



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه
صباح
الرمضان

www.

www.

www.

www.

Ghaemiyeh

.com

.org

.net

.ir

رَفِيعُ التَّرْتِيبِ الْمَرْفُوعِ

تاريخ انظيرت

تأليف شيخ الأئمة والشيوخ

الأب جعفر محمد بن جعفر الطوسي

١٠١١ - ١٠١٢

تتمت

عند أبو الفضل الرازي

ترجمته إلى اللغة العربية في سنة ١٣٠٠ هـ

الجزء الخامس

تاريخ انظيرت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تاريخ الطبري: تاريخ الامم والملوك

كاتب:

طبري ، ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد (قرن ٣ و ٤ ق)
(صاحب تاريخ طبري معروف - سني مذهب)

نشرت في الطباعة:

روائع التراث العربي

رقم الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٢	تاریخ الطبری: تاریخ الامم و الملوك المجلد ٥
١٢	اشاره
١٣	اشاره
١٧	و ثلاثین
١٧	ذكر ما كان فيها من الاحداث و موادعه الحرب بين على و معاويه
٢٢	تكتیب الكتائب و تعبته الناس للقتال
٢٩	الجد في الحرب و القتال
٥٠	مقتل عمار بن ياسر
٥٤	خير هاشم بن عتبه المرقال و ذكر ليله الهرير
٦٠	ما روى من رفعهم المصاحف و دعائهم الى الحكومه
٧٥	بعته على جعده بن هبیره الى خراسان
٧٦	اعتزال الخوارج عليا و اصحابه و رجوعهم بعد ذلك
٧٩	اجتماع الحكمين بدومه الجندل
٨٤	ذكر ما كان من خير الخوارج عند
١٠٦	سنه ثمان و ثلاثین
١٠٦	ذكر ما كان فيها من الاحداث
١١٧	قتل محمد بن ابى حذيفه بن عتبه بن ربيعه بن عبد شمس
١٢٢	ذكر الخبر عن امر ابن الحضرمی
١٢٥	الخریت بن راشد و اظهاره الخلاف على على
١٤٥	سنه تسع و ثلاثین
١٤٥	اشاره
١٤٥	تفريق معاويه جيوشه في اطراف على
١٥١	سنه اربعین

- ١٥١ اشاره
- ١٥٣ خروج ابن عباس من البصره الى مكه
- ١٥٥ ذكر الخير عن مقتل على بن ابي طالب
- ١٦٤ ذكر الخير عن قدر مده خلافته
- ١٦٥ ذكر الخير عن صفته
- ١٦٥ ذكر نسبه ع
- ١٦٥ ذكر الخير عن ازواجه و اولاده
- ١٦٧ ذكر ولاته
- ١٦٨ ذكر بعض سيره ع
- ١٧٠ ذكر بيعه الحسن بن على
- ١٧٤ سنه احدى و اربعين
- ١٧٤ اشاره
- ١٧٥ ذكر خبر الصلح بين معاويه و قيس بن سعد
- ١٧٧ دخول الحسن و الحسين المدينه منصرفين من الكوفه
- ١٧٧ ذكر خروج الخوارج على معاويه
- ١٧٩ ذكر ولايه بسر بن ابي اراطه على البصره
- ١٨٢ ولايه عبد الله بن عامر البصره و حرب سجستان و خراسان
- ١٨٤ سنه اثنتين و اربعين
- ١٨٤ اشاره
- ١٨٤ ذكر الخير عن تحرك الخوارج
- ١٨٨ ذكر قدوم زياد على معاويه
- ١٩٣ سنه ثلاث و اربعين
- ١٩٣ اشاره
- ١٩٣ خبر قتل المستورد بن علفه الخارجي
- ٢٢١ ذكر ولايه عبد الله بن خازم خراسان
- ٢٢٤ سنه اربع و اربعين

- ٢٢٤ اشاره
- ٢٢٤ عزل عبد الله بن عامر عن البصره
- ٢٢٦ استلحاق معاويه نسب زياد ابن سميه بابيه
- ٢٢٨ سنه خمس و اربعين
- ٢٢٨ اشاره
- ٢٢٨ ذكر الخبر عن ولايه زياد البصره
- ٢٣٩ سنه ست و اربعين
- ٢٣٩ اشاره
- ٢٣٩ خبر انصراف عبد الرحمن بن خالد الى حمص و هلاكه
- ٢٤٠ ذكر خروج سهم و الخطيم
- ٢٤١ سنه سبع و اربعين
- ٢٤١ اشاره
- ٢٤١ ذكر عزل عبد الله بن عمرو عن مصر و ولايه ابن حديج
- ٢٤١ ذكر غزو الغور
- ٢٤٣ سنه ثمان و اربعين
- ٢٤٤ سنه تسع و اربعين
- ٢٤٦ سنه خمسين
- ٢٤٦ اشاره
- ٢٤٦ ذكر وفاه المغيره بن شعبه و ولايه زياد الكوفه
- ٢٤٩ خروج قريب و زحاف
- ٢٥٠ ذكر اراده معاويه نقل المنبر من المدينه
- ٢٥٢ ذكر هرب الفرزدق من زياد
- ٢٦٣ ذكر الخير
- ٢٦٦ سنه احدى و خمسين
- ٢٦٦ اشاره
- ٢٦٦ ذكر مقتل حجر بن عدى و اصحابه

- ٢٨٤ ----- تسميه الذين بعث بهم الى معاويه -
- ٢٩٠ ----- تسميه من قتل من اصحاب حجر رحمه الله -
- ٢٩٠ ----- تسميه من نجا منهم -
- ٢٩٨ ----- ذكر استعمال الربيع بن زياد على خراسان -
- ٣٠٠ ----- سنه اثنتين و خمسين -
- ٣٠١ ----- سنه ثلاث و خمسين -
- ٣٠١ ----- اشاره -
- ٣٠١ ----- ذكر سبب مهلك زياد بن سميه -
- ٣٠٤ ----- ذكر الخبر عن وفاه الربيع بن زياد الحارثي -
- ٣٠٦ ----- سنه اربع و خمسين -
- ٣٠٦ ----- اشاره -
- ٣٠٦ ----- ذكر عزل سعيد بن العاص عن المدينه و استعمال مروان -
- ٣٠٨ ----- ذكر توليه معاويه عبيد الله بن زياد على خراسان -
- ٣١٢ ----- سنه خمس و خمسين -
- ٣١٢ ----- اشاره -
- ٣١٢ ----- ذكر الخبر عن سبب عزل معاويه عبد الله بن عمرو بن غيلان -
- ٣١٤ ----- سنه ست و خمسين -
- ٣١٤ ----- اشاره -
- ٣١٤ ----- ذكر خبر البيعه ليزيد بولايه العهد -
- ٣١٧ ----- ذكر عزل ابن زياد عن خراسان و استعمال سعيد بن عثمان -
- ٣٢١ ----- سنه سبع و خمسين -
- ٣٢٢ ----- سنه ثمان و خمسين -
- ٣٢٢ ----- اشاره -
- ٣٢٢ ----- عزل الضحاک عن الكوفه و استعمال عبد الرحمن بن أم الحكم -
- ٣٢٥ ----- ذكر قتل عروه بن اديه و غيره من الخوارج -
- ٣٢٨ ----- سنه تسع و خمسين -

- ٣٢٨ اشاره
- ٣٢٨ ذكر ولايه عبد الرحمن بن زياد خراسان
- ٣٢٩ ذكر وفود عبید الله بن زياد على معاويه
- ٣٣٠ ذكر هجاء يزيد بن مفرغ الحميري بنى زياد
- ٣٣٥ سنه ستين
- ٣٣٥ اشاره
- ٣٣٥ ذكر عهد معاويه لابنه يزيد
- ٣٣٦ ذكر وفاه معاويه بن ابى سفیان
- ٣٣٧ ذكر الخبر عن مده ملكه
- ٣٣٨ ذكر مده عمره
- ٣٣٩ ذكر العله التى كانت فيها وفاته
- ٣٤٠ ذكر الخبر عن صلی على معاويه حين مات
- ٣٤١ ذكر الخبر عن نسبه و كنيته
- ٣٤٢ ذكر نساؤه و ولده
- ٣٤٢ ذكر بعض ما حضرنا من ذكر اخباره و سيره
- ٣٥١ خلافه يزيد بن معاويه
- ٣٥٦ ذكر عزل الوليد عن المدينه و ولايه عمر بن سعيد
- ٣٦٠ ذكر الخبر عن مراسله الكوفيين الحسين ع للمصير الى ما قبلهم
- ٣٩٥ ذكر مسير الحسين الى
- ٤١٣ سنه احدى و ستين
- ٤١٣ اشاره
- ٤١٣ مقتل الحسين رضوان الله عليه،
- ٤١٣ اشاره
- ٤٨٠ ذكر أسماء من قتل من بنى هاشم مع الحسين ع
- ٤٨٢ ذكر خبر مقتل مرداس بن عمرو بن حدير
- ٤٨٤ ذكر خبر ولايه سلم بن زياد على خراسان و سجستان

- ٤٨٧ ----- ذكر سبب عزل يزيد عمرو بن سعيد عن المدينة
- ٤٩١ ----- سنه اثنتين و ستين
- ٤٩٥ ----- سنه ثلاث و ستين
- ٥٠٩ ----- سنه اربع و ستين
- ٥٠٩ ----- اشاره
- ٥٠٩ ----- ذكر موت مسلم بن عقبه و رمى الكعبه و إحراقها
- ٥١١ ----- ذكر الخبر عن حرق الكعبه
- ٥١٢ ----- ذكر خبر وفاه يزيد بن معاويه
- ٥١٤ ----- خلافه معاويه بن يزيد
- ٥١٧ ----- ذكر الخبر عما كان من امر عبید الله بن زياد
- ٥٣٦ ----- ذكر الخبر عن عزلهم عمرو بن حريث و تأميرهم عامرا
- ٥٤٢ ----- ذكر الخبر عن ولايه عامر بن مسعود على الكوفه
- ٥٤٣ ----- خلافه مروان بن الحكم
- ٥٤٨ ----- ذكر الخبر عن الوقعه بمرج راهط بين الضحاک بن قيس و مروان بن الحكم
- ٥٥٨ ----- ذكر الخبر عن فتنه عبد الله بن خازم و بيعه سلم بن زياد
- ٥٦٤ ----- ذكر الخبر عن تحرك الشيعة للطلب بدم الحسين
- ٥٧٦ ----- ذكر الخبر عن فراق الخوارج عبد الله بن الزبير
- ٥٨٢ ----- ذكر الخبر عن مقدم المختار بن ابى عبید الكوفه
- ٥٩٥ ----- ذكر الخبر عن هدم ابن الزبير الكعبه
- ٥٩٦ ----- سنه خمس و ستين
- ٥٩٦ ----- اشاره
- ٦٢٣ ----- ذكر الخبر عن بيعه عبد الملك و عبد العزيز ابني مروان
- ٦٢٣ ----- ذكر الخبر عن موت مروان بن الحكم
- ٦٢٤ ----- ذكر خبر مقتل حبیب بن دلجه
- ٦٢٥ ----- ذكر خبر حدوث الطاعون الجارف
- ٦٢٦ ----- مقتل نافع بن الأزرق و اشتداد امر الخوارج

٦٣٥ ----- ذكر خبر بناء عبد الله بن الزبير البيت الحرام -

٦٣٦ ----- خروج بنى تميم بخراسان على عبد الله بن خازم -

٦٤٩ ----- تعريف مركز

سرشناسه: طبری، محمد بن جریر، ۲۲۴-۳۱۰ ق.

عنوان قراردادی: [تاریخ الرسل و الملوك]

عنوان و نام پدید آور: تاریخ الطبری: تاریخ الامم و الملوك / لابی جعفر محمد بن جریر الطبری؛ تحقیق محمد ابوالفضل ابراهیم.

وضعیت ویراست: [ویراست؟].

مشخصات نشر: بیروت: روائع التراث العربی، ۱۳۸۷ ق. = ۱۹۶۷ م. = ۱۳۴۶ -

مشخصات ظاهری: ۱۱ ج.

وضعیت فهرست نویسی: برونسپاری

یادداشت: عربی.

یادداشت: جلد یازدهم کتاب حاضر شامل "صله تاریخ الطبری" از عریب بن سعد القرطبی می باشد.

یادداشت: ج. ۸ و ۹ (چاپ؟: ۱۳).

یادداشت: کتابنامه.

عنوان دیگر: صله تاریخ الطبری

عنوان دیگر: تاریخ الرسل و الملوك

موضوع: اسلام -- تاریخ -- متون قدیمی تا قرن ۱۴.

موضوع: تاریخ جهان -- متون قدیمی تا قرن ۱۴

موضوع: ایران -- تاریخ

شناسه افزوده: ابراهیم، محمد ابوالفضل، مصحح

شناسه افزوده: قرطبی، عریب بن سعد. صله تاریخ الطبری

رده بندی کنگره : DS۳۵/۶۳/ط۲ت ۲ ۱۳۴۶ الف

رده بندی دیویی : ۹۰۹/۰۹۷۶۷۱

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۵-۲۳۹۶

ص: ۱

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث و موادعه الحرب بين على و معاويه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم

فكان فى أول شهر منها- هو المحرم- موادعه الحرب بين على و معاويه، قد توادعا على ترك الحرب فيه الى انقضائه طمعا فى الصلح، فذكر هشام ابن محمد، عن ابى مخنف الأزدي، قال: حدثنى سعد ابو المجاهد الطائى، عن المحل بن خليفه الطائى، قال: لما توادع على و معاويه يوم صفين، اختلف فيما بينهما الرسل رجاء الصلح، فبعث على عدى بن حاتم و يزيد ابن قيس الارجبى و شبت بن ربيعى و زياد بن خصفه الى معاويه، فلما دخلوا حمد الله عدى بن حاتم، ثم قال: اما بعد، فانا أتيناك ندعوك الى امر يجمع الله عز و جل به كلمتنا و أمتنا، و يحقن به الدماء، و يؤمن به السبل، و يصلح به ذات البين ان ابن عمك سيد المسلمين أفضلها سابقه، و أحسنها فى الاسلام أثرا، و قد استجمع له الناس، و قد ارشدهم الله عز و جل بالذى رأوا، فلم يبق احد غيرك و غير من معك، فانت يا معاويه لا يصيبك الله و أصحابك بيوم مثل يوم الجمل فقال معاويه: كأنك انما جئت متهددا، لم تات مصلحا! هيهات يا عدى، كلا و الله انى لابن حرب، ما يقعق لى بالشنان، اما و الله انك لمن المجلبين على ابن عفان رضى الله عنه، و انك لمن قتلته، و انى لأرجو ان تكون ممن يقتل الله عز و جل به هيهات يا عدى ابن حاتم! قد حلبت بالساعد الأشد فقال له شبت بن ربيعى و زياد بن خصفه- و تنازعا جوابا واحدا: أتيناك فيما يصلحنا و إياك، فاقبلت تضرب لنا الأمثال! دع ما لا ينتفع به من القول و الفعل، و أجبنا فيما يعمننا و إياك نفعه و تكلم يزيد بن قيس، فقال: انا لم نأتك الا- لنبلغك ما بعثنا به إليك، و لنؤدى عنك ما سمعنا منك، و نحن على ذلك لم ندع ان ننصح لك، و ان نذكر ما ظننا ان لنا عليك به حجه، و انك راجع به الى الألفه و الجماعه

ان صاحبنا من قد عرفت و عرف المسلمون فضله، و لا اظنه يخفى عليك، ان اهل الدين و الفضل لن يعدلوا بعلى، و لن يميلوا بينك و بينه، فاتق الله يا معاويه، و لا- تخالف عليا، فانا و الله ما رأينا رجلا قط اعلم بالتقوى، و لا ازهد فى الدنيا، و لا اجمع لخصال الخير كلها منه. فحمد الله معاويه و اثنى عليه، ثم قال: اما بعد، فإنكم دعوتم الى الطاعة و الجماعة، فاما الجماعة التى دعوتم إليها فمعناها هى، و اما الطاعة لصاحبكم فانا لا- نراها، ان صاحبكم قتل خليفتنا، و فرق جماعتنا، و آوى ثارنا و قتلنا، و صاحبكم يزعم انه لم يقتله، فنحن لا نرد ذلك عليه، ارايتم قتله صاحبنا؟ الستم تعلمون انهم اصحاب صاحبكم؟ فليدفعهم إلينا فلنقتلهم به، ثم نحن نجيبكم الى الطاعة و الجماعة. فقال له شبث: ايسرك يا معاويه انك امكنت من عمار تقتله! فقال معاويه: ما يمنعنى من ذلك! و الله لو امكنت من ابن سمييه ما قتلته بعثمان، و لكن كنت قاتله بناتل مولى عثمان فقال له شبث: و اله الارض و اله السماء، ما عدلت معتدلا، لا و الذى لا اله الا هو لا تصل الى عمار حتى تنذر الهام عن كواهل الأتوام، و تضيق الارض الفضاء عليك برحبها. فقال له معاويه: انه لو قد كان ذلك كانت الارض عليك اضيق. و تفرق القوم عن معاويه، فلما انصرفوا بعث معاويه الى زياد بن خصفه التيمى، فخلا- به، فحمد الله و اثنى عليه، و قال: اما بعد يا أخا ربيعه، فان عليا قطع أرحامنا، و آوى قتله صاحبنا، و انى اسالك النصر عليه باسرتك و عشيرتك، ثم لك عهد الله جل و عز و ميثاقه ان اوليك إذا ظهرت اى المصرين احببت. قال ابو مخنف: فحدثنى سعد ابو المجاهد، عن المحل بن خليفه، قال: سمعت زياد بن خصفه يحدث بهذا الحديث، قال: فلما قضى

معاويه كلامه حمدت الله عز و جل و اثنت عليه، ثم قلت: اما بعد، فانى على بينه من ربي و بما انعم على، فلن أكون ظهيرا للمجرمين، ثم قمت. فقال معاويه لعمر بن العاص- و كان الى جنبه جالسا: ليس يكلم رجل منا رجلا منهم فيجيب الى خير ما لهم غضبهم الله بشر! ما قلوبهم الا كقلب رجل واحد. قال ابو مخنف: فحدثني سليمان بن ابي راشد الأزدي، عن عبد الرحمن ابن عبيد ابي الكنود، ان معاويه، بعث الى على حبيب بن مسلمة الفهري و شرحبيل بن السمط و معن بن يزيد بن الـخنس، فدخلوا عليه و انا عنده، فحمد الله حبيب و اثنى عليه، ثم قال: اما بعد، فان عثمان بن عفان رضى الله عنه كان خليفه مهديا، يعمل بكتاب الله عز و جل، و ينيب الى امر الله تعالى، فاستثقلت حياته، و استبطأت وفاته، فعدوتم عليه فقتلتموه، فادفع إلينا قتله عثمان- ان زعمت انك لم تقتله-نقتلهم به، ثم اعتزل امر الناس فيكون أمْرُهُمْ سُورَى بَيْنَهُمْ، يولى الناس امرهم من اجمع عليه رأيهم.] فقال له على بن ابي طالب: و ما أنت لا أم لك و العزل و هذا الأمر! اسكت فإنك لست هناك و لا باهل له! فقام و قال له: و الله لترينى بحيث تكره فقال على: و ما أنت و لو اجلبت بخيلك و رجلك! لا ابقى الله عليك ان ابقيت على، احقره و سوء! اذهب فصوب و سعد ما بدا لك]. [و قال شرحبيل بن السمط: انى ان كلمتك فلعمري ما كلامى الا مثل كلام صاحبي قبل، فهل عندك جواب غير الذى اجبته به؟ فقال على: نعم لك و لصاحبك جواب غير الذى اجبته به فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فان الله جل ثناؤه بعث محمدا ص بالحق، فانقذ به من الضلاله، و انتاش به من الهلكه، و جمع به من الفرقه، ثم قبضه الله اليه و قد ادى ما عليه ص، ثم استخلف الناس ابا بكر

رضى الله عنه، و استخلف ابو بكر عمر رضى الله عنه، فأحسننا السيره، و عدلا فى الامه، و قد وجدنا عليهما ان توليا علينا- و نحن آل رسول الله ص- فغفرنا ذلك لهما، و ولى عثمان رضى الله عنه فعلم بأشياء عابها الناس عليه، فساروا اليه فقتلوه، ثم أتانى الناس و انا معتزل أمورهم، فقالوا لى: بايع، فأبيت عليهم، فقالوا لى: بايع، فان الامه لا ترضى الا بك!، و انا نخاف ان لم تفعل ان يفترق الناس، فبايعتهم، فلم يرعنى الا شقاق رجلين قد بايعانى، و خلاف معاويه الذى لم يجعل الله عز و جل له سابقه فى الدين، و لا سلف صدق فى الاسلام، طليق ابن طليق، حزب من هذه الأحزاب، لم يزل لله عز و جل و لرسوله ص و للمسلمين عدوا هو و أبوه حتى دخلا فى الاسلام كارهين، فلا- غرو الا- خلافتكم معه، و انقيادكم له، و تدعون آل نبيكم ص الذين لا ينبغى لكم شقاقهم و لا خلافتهم، و لا ان تعدلوا بهم من الناس أحدا الا انى ادعوكم الى كتاب الله عز و جل و سنه نبيه ص و أماته الباطل، و احياء معالم الدين، اقول قولى هذا و استغفر الله لى و لكم، و لكل مومن و مؤمنه، و مسلم و مسلمه. فقالا: اشهد ان عثمان رضى الله عنه قتل مظلوما، فقال لهما: لا- اقول انه قتل مظلوما، و لا انه قتل ظالما، قالا: فمن لم يزعم ان عثمان قتل مظلوما فنحن منه برآء، ثم قاما فانصرفا فقال على: « إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ وَ مَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ » ثم اقبل على على اصحابه فقال: لا يكن هؤلاء اولى بالجد فى ضلالهم منكم بالجد فى حقتكم و طاعه ربكم]. قال ابو مخنف: حدثنى جعفر بن حذيفه، من آل عامر بن جوين،

ان عائذ بن قيس الحزمري واثب عدى بن حاتم فى الرايه بصفين- و كانت حزمرا اكثر من بنى عدى رهط حاتم- فوثب عليهم عبد الله بن خليفه الطائى البولانى عند على، فقال: يا بنى حزمرا، على عدى تتوثبون! و هل فيكم مثل عدى او فى آباءكم مثل ابى عدى! ا ليس بحامى القربه و مانع الماء يوم رويه؟ ا ليس بابن ذى المرباع و ابن جواد العرب؟! ا ليس بابن المنهب ماله، و مانع جاره؟! ا ليس من لم يغدر و لم يفجر، و لم يجهل و لم ييخل، و لم يمنن و لم يجبن؟! هاتوا فى آباءكم مثل ابيه، او هاتوا فيكم مثله. او ليس افضلكم فى الاسلام! او ليس وافدكم الى رسول الله ص! ا ليس براسكم يوم النخيله و يوم القادسيه و يوم المدائن و يوم جلولاء الوقيعه و يوم نهاوند و يوم تستر؟! فما لكم و له! و الله ما من قومكم احد يطلب مثل الذى تطلبون فقال له على بن ابى طالب: حسبك يا بن خليفه، هلم ايها القوم الى، و على بجماعه طيى، فاتوه جميعا، فقال على: من كان راسكم فى هذه المواطن؟ قالت له طيى: عدى فقال له ابن خليفه: فسلهم يا امير المؤمنين، ا ليسوا راضين مسلمين لعدى الرياسه؟ فقالوا: نعم، فقال لهم: عدى احقكم بالرايه فسلموها له، فقال على- و ضجت بنو الحزمرا-: انى اراه راسكم قبل اليوم، و لا ارى قومه كلهم الا مسلمين له غيركم، فاتبع فى ذلك الكثره فأخذها عدى، فلما كان ازمان حجر بن عدى طلب عبد الله بن خليفه ليعث به مع حجر- و كان من اصحابه-فسير الى الجبلين، و كان عدى قد مناه ان يرده، و ان يطلب فيه، فطال عليه ذلك، فقال: و تنسوننى يوم الشريعه و القنا بصفين فى اكتافهم قد تكسرا

جزى ربه عنى عدى بن حاتم برفضى و خذلانى جزاء موفرا

اتنسى بلائى سادرا يا بن حاتم عشيه ما اغت عديك حزمرا

فدافعت عنك القوم حتى تخاذلوا و كنت انا الخصم الألد العذورا

فولوا و ما قاموا مقامى كأنما راونى ليثا بالاباءه مخدرا

نصرتك إذ خام القريب و أبعط البعيد و قد افردت نصرا موزرا

فكان جزائى ان اجرد بينكم سجيناً، و ان اولى الهوان و اوسرا

و كم عده لى منك انك راجعى فلم تغن بالميعاد عنى حبترا

تكتيب الكتائب و تعبئه الناس للقتال

[قال: و مكث الناس حتى إذا دنا انسلاخ المحرم امر على مرثد بن الحارث الجشمى فنادى اهل الشام عند غروب الشمس: الا ان امير المؤمنين يقول لكم: انى قد استدمتكم لتراجعوا الحق و تنيبوا اليه، و احتججت عليكم بكتاب الله عز و جل، فدعوتكم اليه، فلم تناهوا عن طغيان، و لم تجيبوا الى حق، و انى قد نبذت إليكم على سواء، ان الله لا يحب الخائنين] . ففزع اهل الشام الى امرائهم و رؤسائهم، و خرج معاويه و عمرو بن العاص فى الناس يكتبان الكتائب و يعييان الناس، و أوقدوا النيران، و بات على ليلته كلها يعبى الناس، و يكتب الكتائب، و يدور فى الناس يحرضهم. قال ابو مخنف: [حدثنى عبد الرحمن بن جندب الأزدي، عن ابيه، ان عليا كان يأمرنا فى كل موطن لقينا فيه معه عدوا فيقول: لا تقاتلوا القوم

حتى يبيدوكم، فأنتم بحمد الله عز و جل على حجه، و ترككم إياهم حتى يبدؤكم حجه اخرى لكم، فإذا قاتلتموهم فهزمتموهم فلا تقتلوا مدبرا، و لا تجهزوا على جريح، و لا تكشفوا عوره، و لا تمثلوا بقتيل، فإذا وصلتكم الى رحال القوم فلا تهتكوا سترا و لا تدخلوا دارا الا باذن، و لا تأخذوا شيئا من أموالهم الا ما وجدتم في عسكرهم، و لا تهيجوا امراه بأذى، و ان شتمن اعراضكم، و سبين أمراءكم و صلحاءكم، فإنهن ضعاف القوى و الأنفس]. قال ابو مخنف: و حدثني اسماعيل بن يزيد، عن ابي صادق، عن الحضرمي، قال: [سمعت عليا يحرض الناس في ثلاثه مواطن: يحرض الناس يوم صفين، و يوم الجمل، و يوم النهر، يقول: عباد الله، اتقوا الله، و غضوا الابصار، و اخفضوا الأصوات، و أقلوا الكلام، و وطنوا انفسكم على المنازله و المجاوله و المبارزه و المناضله و المجالده و المعانقه و المكادمه و الملازمه، فاثبتوا و اذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون و لا تنازعوا فتفشلوا و تذهب ريحكم و اصبروا إن الله مع الصابرين اللهم الهمهم الصبر، و انزل عليهم النصر، و اعظم لهم الاجر]. فاصبح على من الغد، فبعث على اليمينه و الميسره و الرجاله و الخيل قال ابو مخنف: فحدثني فضيل بن خديج الكندي ان عليا بعث على خيل اهل الكوفه الاشتر، و على خيل اهل البصره سهل بن حنيف، و على رجاله اهل الكوفه عمار بن ياسر، و على رجاله اهل البصره قيس بن سعد و هاشم ابن عتبه و معه رايته، و مسعر بن فدكي التميمي على قراء اهل البصره، و صار اهل الكوفه الى عبد الله بن بديل و عمار بن ياسر. قال ابو مخنف: و حدثني عبد الله بن يزيد بن جابر الأزدي، ٣ عن القاسم مولى يزيد بن معاويه، ان معاويه بعث على ميمنته ابن ذى الكلاع الحميري، ، و على ميسرته حبيب بن مسلمه الفهري، و على مقدمته يوم اقبل من دمشق

أبا الأعمور السلمى - و كان على خيل اهل دمشق - و عمرو بن العاص على خيول اهل الشام كلها، و مسلم بن عقبه المرى على رجاله اهل دمشق، و الضحاك بن قيس على رجاله الناس كلها و بايع رجال من اهل الشام على الموت، فعقلوا انفسهم بالعمائم فكان المعقلون خمسه صفوف، و كانوا يخرجون و يصفون عشره صفوف، و خرج اهل العراق احد عشر صفا فخرجوا أول يوم من صفين فاقتلوا و على من خرج يومئذ من اهل الكوفه الاشر، و على اهل الشام حبيب بن مسلمه، و ذلك يوم الأربعاء، فاقتلوا قتالا شديدا جل النهار، ثم تراجعوا و قد انتصف بعضهم من بعض، ثم خرج هاشم بن عتبته فى خيل و رجال حسن عددها و عدتها، و خرج اليه ابو الأعور، فاقتلوا يومهم ذلك، يحمل الخيل على الخيل، و الرجال على الرجال، ثم انصرفوا و قد كان القوم صبر بعضهم لبعض و خرج اليوم الثالث عمار بن ياسر، و خرج اليه عمرو بن العاص، فاقتل الناس كأشد القتال، و أخذ عمار يقول: يا اهل العراق، ا تريدون ان تنظروا الى من عادى الله و رسوله و جاهدهما، و بغى على المسلمين، و ظاهر المشركين، فلما رأى الله عز و جل يعز دينه و يظهر رسوله اتى النبى ص فاسلم، و هو فيما نرى راهب غير راغب، ثم قبض الله عز و جل رسوله ص! فو الله ان زال بعده معروفا بعداوه المسلم، و هواده المجرم فاثبتوا له و قاتلوه فانه يطفى نور الله، و يظاهر أعداء الله عز و جل. فكان مع عمار زياد بن النضر على الخيل، فأمره ان يحمل فى الخيل، فحمل، و قاتله الناس و صبروا له، و شد عمار فى الرجال، فأزال عمرو بن العاص عن موقفه و بارز يومئذ زياد بن النضر أخا له لأمه يقال له عمرو بن معاويه بن المنتفق بن عامر بن عقيل - و كانت أمهما امراه من بنى يزيد - فلما التقيا تعارفا فتواقفا، ثم انصرف كل واحد منهما عن صاحبه، و تراجع الناس. فلما كان من الغد خرج محمد بن على و عبيد الله بن عمر فى جمعين عظيمين، فاقتلوا كأشد القتال ثم ان عبيد الله بن عمر ارسل الى ابن الحنفية:

ان اخرج الى، فقال: نعم، ثم خرج يمشى، فبصر به امير المؤمنين فقال: من هذان المتبارزان؟ فقيل: ابن الحنفية و عبيد الله بن عمر، فحرك دابته ثم نادى محمدا، فوقف له، فقال: امسك دابتي، فأمسكها، ثم مشى اليه على فقال: ابرز لك، هلم الى، فقال: ليست لي في مبارزتك حاجة، فقال: بلى، فقال: لا، فرجع ابن عمر فاخذ ابن الحنفية يقول لأبيه: يا أبت، لم منعني من مبارزته؟ فوالله لو تركتني لرجوت ان اقتله، فقال: لو بارزته لرجوت ان تقتله، و ما كنت آمن ان يقتلك، فقال: يا أبت او تبرز لهذا الفاسق! والله لو أبوه سالك المبارزه لرغبت بك عنه، [فقال على: يا بني، لا تقل في ابيه الا خيرا] ثم ان الناس تحاجزوا و تراجعوا. قال: فلما كان اليوم الخامس خرج عبد الله بن عباس و الوليد بن عقبه فاقتلوا قتالا شديدا، و دنا ابن عباس من الوليد بن عقبه، فاخذ الوليد يسب بنى عبد المطلب، و أخذ يقول: يا بن عباس، قطعتم أرحامكم، و قتلتم امامكم، فكيف رايتم الله صنع بكم؟! لم تعطوا ما طلبتم، و لم تدركوا ما املتم، و الله ان شاء مهلككم و ناصر عليكم فأرسل اليه ابن عباس: ان ابرز لي، فأبى. و قاتل ابن عباس يومئذ قتالا شديدا، و غشى الناس بنفسه. ثم خرج قيس بن سعد الأنصاري و ابن ذى الكلاع الحميري فاقتلوا قتالا شديدا، ثم انصرفا، و ذلك في اليوم السادس. ثم خرج الاشر، و عاد اليه حبيب بن مسلمه اليوم السابع، فاقتلا قتالا شديدا، ثم انصرفا عند الظهر، و كل غير غالب، و ذلك يوم الثلاثاء. قال ابو مخنف: حدثني مالك بن اعين الجهني عن زيد بن وهب، ان عليا قال: حتى متى لا نناهض هؤلاء القوم بأجمعنا! فقام في الناس عشيه الثلاثاء، ليله الأربعاء بعد العصر، فقال: الحمد لله الذي لا يبرم ما نقض، و ما ابرم لا ينقضه الناقضون، لو شاء ما اختلف اثنان من خلقه، و لا تنازعت الامه في شىء من امره، و لا جحد المفضول ذا الفضل فضله، و قد ساقتنا و هؤلاء القوم الأقدار، فلفت بيننا في هذا المكان، فنحن من ربنا بمرأى و مسمع، فلو شاء عجل النقمه، و كان منه التغيير، حتى

يكذب الله الظالم، و يعلم الحق اين مصيره، و لكنه جعل الدنيا دار الاعمال، و جعل الآخره عنده هي دار القرار، ليجزى الذين أساءوا بما عملوا و يجزى الذين أحسنوا بالحسنى الا انكم لاقوا القوم غدا، فأطيلوا الليله القيام، و أكثروا تلاوه القرآن، و سلوا الله عز و جل النصر و الصبر، و القوهم بالجد و الحزم، و كونوا صادقين ثم انصرف، و وثب الناس الى سيوفهم و رماحهم و نبالهم يصلحونها، و مر بهم كعب بن جعيل التغلبي و هو يقول: اصبحت الامه فى امر عجب و الملك مجموع غدا لمن غلب

فقلت قولاً صادقاً غير كذب ان غدا تهلك اعلام العرب.

[قال: فلما كان من الليل خرج على فعبى الناس ليلته كلها، حتى إذا أصبح زحف بالناس، و خرج اليه معاويه فى اهل الشام، فاخذ على يقول: من هذه القبيله؟ و من هذه القبيله؟ فنسبت له قبائل اهل الشام، حتى إذا عرفهم و رأى مراكزهم قال للآزد: اكفونى الأزد، و قال لختعم: اكفونى خثعم] و امر كل قبيله من اهل العراق ان تكفيه أختها من اهل الشام الا ان تكون قبيله ليس منها بالشام احد فيصرفها الى قبيله اخرى تكون بالشام، ليس منهم بالعراق واحد، مثل بجيله لم يكن منهم بالشام الا عدد قليل، فصرفهم الى لخم ثم تناهض الناس يوم الأربعاء فاقتتلوا قتالاً شديداً نهارهم كله، ثم انصرفوا عند المساء و كل غير غالب، حتى إذا كان غداه الخميس صلى على بغلس قال ابو مخنف: حدثنى عبد الرحمن بن جندب الأزدي، عن ابيه، قال: ما رايت علياً غلس بالصلاه أشد من تغليسه يومئذ، ثم خرج بالناس الى اهل الشام فزحف اليهم، فكان يبدوهم فيسير اليهم، فإذا راوه قد زحف اليهم استقبلوه بوجههم. قال ابو مخنف: حدثنى مالك بن اعين، عن زيد بن وهب الجهني، ان علياً خرج اليهم غداه الأربعاء فاستقبلهم فقال: اللهم رب السقف المرفوع، المحفوظ المكفوف، الذى جعلته مغيضاً لليل و النهار، و جعلت

فيه مجرى الشمس و القمر و منازل النجوم، و جعلت سكانه سبطا من الملائكة، لا يسامون العباده و رب هذه الارض التي جعلتها قرارا للأنام، و الهوام و الانعام، و ما لا يحصى مما لا يرى و مما يرى من خلقك العظيم و رب الفلك التي تجرى في البحر بما ينفع الناس، و رب السحاب المسخر بين السماء و الارض، و رب البحر المسجور المحيط بالعالم، و رب الجبال الرواسي التي جعلتها للأرض أوتادا، و للخلق متاعا، ان أظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي، و سدونا للحق، و ان أظهرتهم علينا فارزقني الشهاده، و اعصم بقيه اصحابي من الفتنه. قال: و ازدلف الناس يوم الأربعاء فاقتتلوا كأشد القتال يومهم حتى الليل، لا ينصرف بعضهم عن بعض الا- للصلاه، و كثرت القتلى بينهم، و تحاجزوا عند الليل و كل غير غالب، فأصبحوا من الغد، فصلى بهم على غدهاء الخميس، فجلس بالصلاه أشد التغليس، ثم بدا اهل الشام بالخروج، فلما راوه قد اقبل اليهم خرجوا اليه بوجوههم، و على ميمنته عبد الله بن بديل، و على يسرته عبد الله بن عباس، و قراء اهل العراق مع ثلاثه نفر: مع عمار ابن ياسر، و مع قيس بن سعد، و مع عبد الله بن بديل، و الناس على راياتهم و مراكزهم، و على في القلب في اهل المدينه بين اهل الكوفه و اهل البصره، و عظم من معه من اهل المدينه الانصار، و معه من خزاعه عدد حسن، و من كنانه و غيرهم من اهل المدينه. ثم زحف اليهم بالناس، و رفع معاويه قبه عظيمه قد القى عليها الكرايس و بايعه عظم الناس من اهل الشام على الموت، و بعث خيل اهل دمشق فاحتاطت بقبته، و زحف عبد الله بن بديل في الميمنه نحو حبيب بن مسلمه، فلم يزل يحوزه، و يكشف خيله من الميسره حتى اضطرهم الى قبه معاويه عند الظهر

قال ابو مخنف: حدثني مالك بن اعين، عن زيد بن وهب الجهني، ان ابن بديل قام في اصحابه فقال: الا ان معاويه ادعى ما ليس اهله، و نازع هذا الأمر من ليس مثله، و جادل بالباطل ليدحض به الحق، و صال عليكم بالاعراب و الأحزاب، قد زين لهم الضلالة، و زرع في قلوبهم حب الفتنة، و لبس عليهم الأمر، و زادهم رجسا الى رجسهم، و أنتم على نور من ربكم، و بهان مبين فقاتلوا الطغاة الجفاه، و لا تخشوهم، فكيف تخشونهم و في ايديكم كتاب الله عز و جل طاهرا مبرورا! « أَ تَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَ يُخْزِيهِمْ وَ يَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَ يَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ » ، و قد قاتلناهم مع النبي ص مره، و هذه ثانيه، و الله ما هم في هذه باتقى و لا ازكى و لا ارشد، قوموا الى عدوكم بارك الله عليكم! فقاتل قتالا شديدا هو و اصحابه. قال ابو مخنف: حدثني عبد الرحمن بن ابي عمره الأنصاري، عن ابيه و مولى له، [ان عليا حرض الناس يوم صفين، فقال: ان الله عز و جل قد دلکم على تجاره تنجيکم من عذاب اليم، تشفى بکم على الخير: الايمان بالله عز و جل و برسوله ص، و الجهاد في سبيل الله تعالى ذكره، و جعل ثوابه مغفره الذنب، و مساكن طيبه في جنات عدن ثم اخبركم انه يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص، فسووا صفوفكم كالبنيان المرصوص، و قدموا الدارع، و أخروا الحاسر، و عضوا على الاضراس، فانه انبي للسيوف عن الهام، و التتوا

فى اطراف الرماح، فانه اصون للأسنه و غضوا الابصار فانه اربط للجاش، و اسكن للقلوب، و أميتوا الأصوات فانه اطرده للفشل، و اولى بالوقار راياتكم فلا تميلوها و لا تزيلوها، و لا تجعلوها الا بأيدي شجعانكم، فان المانع للذمار، و الصابر عند نزول الحقائق، هم اهل الحفاظ الذين يحفون براياتهم و يكتفونها، يضربون حفايفها خلفها و امامها، و لا يضعونها أجزأ امرؤ و قد قرنه -رحمكم الله- و آسى أخاه بنفسه، و لم يكل قرنه الى أخيه، فيكسب بذلك لائمه، و ياتى به دناءه و انى لا يكون هذا هكذا! و هذا يقاتل اثنين، و هذا ممسك بيده يدخل قرنه على أخيه هاربا منه، او قائما ينظر اليه! من يفعل هذا يمقتة الله عز و جل، فلا تعرضوا لمقت الله سبحانه فإنما مردكم الى الله، قال الله عز من قائل لقوم: «لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا» و ايم الله لئن سلمتم من سيف العاجله لا تسلمون من سيف الآخره و استعينوا بالصدق و الصبر، فان بعد الصبر ينزل الله النصر].

الجد فى الحرب و القتال

قال ابو مخنف: حدثنى ابو روق الهمدانى، ان يزيد بن قيس الارحبي حرض الناس فقال: ان المسلم السليم من سلم دينه و رايه، و ان هؤلاء القوم و الله ان يقاتلوننا

على اقامه دين رأونا ضيعناه، و احياء حق رأونا امتناه، و ان يقاتلوننا الا على هذه الدنيا ليكونوا جبابره فيها ملوكا، فلو ظهروا عليكم-لا اراهم الله ظهورا و لا سرورا-لزموكم بمثل سعيد و الوليد و عبد الله بن عامر السفويه الضال، يخبر احدهم فى مجلسه بمثل ديتة و ديه ابيه و جدته، يقول: هذا لى و لا اثم على، كأنما اعطى تراثه عن ابيه و أمه، و انما هو مال الله عز و جل، افاءه علينا بأسيافنا و ارماحنا، فقاتلوا عباد الله القوم الظالمين، الحاكمين بغير ما انزل الله، و لا- يأخذكم فى جهادهم لوم لائم، فإنهم ان يظهروا عليكم يفسدوا دينكم و دنياكم، و هم من قد عرفتم و خيرتم، و ايم الله ما ازدادوا الى يومهم هذا الا شرا. و قاتلهم عبد الله بن بديل فى الميمنه قتالا شديدا حتى انتهى الى قبه معاويه ثم ان الذين تابيعوا على الموت أقبلوا الى معاويه، فأمرهم ان يصمدوا لابن بديل فى الميمنه، و بعث الى حبيب بن مسلمه فى الميسره، فحمل بهم و بمن كان معه على ميمنه الناس فهزمهم، و انكشف اهل العراق من قبل الميمنه حتى لم يبق منهم الا ابن بديل فى مائتين او ثلاثمائه من القراء، قد اسند بعضهم ظهره الى بعض، و انجفل الناس، فأمر على سهل بن حنيف فاستقدم فيمن كان معه من اهل المدينه، فاستقبلتهم جموع لأهل الشام عظيمه، فاحتملتهم حتى الحقتهم بالميمنه، و كان فى الميمنه الى موقف على فى القلب اهل اليمن فلما كشفوا انتهت الهزيمه الى على، فانصرف يتمشى نحو الميسره، فانكشفت عنه مضر من الميسره، و ثبتت ربيعه. قال ابو مخنف: حدثنى مالك بن اعين الجهنى، عن زيد بن وهب

الجهنى، قال: مر على معه بنوه نحو الميسره، و معه ربيعه وحدها، و انى لأرى النبل يمر بين عاتقه و منكبه، و ما من بنيه احد الا يقيه بنفسه، فيكره على ذلك، فيتقدم عليه، فيحول بين اهل الشام و بينه، فيأخذه بيده إذا فعل ذلك فيلقيه بين يديه او من ورائه، فبصر به احمر- مولى ابى سفيان، او عثمان، او بعض بنى اميه- [فقال على: و رب الكعبه، قتلنى الله ان لم اقتلك او تقتلنى!] فاقبل نحوه، فخرج اليه كيسان مولى على، فاختلفا ضربتين، فقتله مولى بنى اميه، و ينتهزه على، فيقع بيده فى جيب درعه، فيجذبه، ثم حمله على عاتقه، فكأنى انظر الى رجليته، تختلفان على عنق على، ثم ضرب به الارض فكسر منكبه و عضديه، [و شد ابنا على عليه: حسين و محمد، فضرباه بأسيافهما، حتى برد، فكأنى انظر الى على قائما و الى شبليه يضربان الرجل، حتى إذا قتلاه و اقبلا- الى أبيهما، و الحسن قائما قال له: يا بنى، ما منعك ان تفعل كما فعل اخواك؟ قال: كفيانى يا امير المؤمنين] ثم ان اهل الشام دنوا منه و و الله ما يزيد قربهم منه سرعه فى مشيه، [فقال له الحسن: ما ضررك لو سعيت حتى تنتهى الى هؤلاء الذين قد صبروا لعدوك من أصحابك؟ فقال: يا بنى، ان لأبيك يوما لن يعدوه و لا يبطئ به عند السعى، و لا يعجل به اليه المشى، ان اباك و الله ما يبالى اوقع على الموت، او وقع الموت عليه]. قال ابو مخنف: حدثنى فضيل بن خديج الكندى، [عن مولى للأشتر، قال: لما انهزمت ميمنه العراق و اقبل على نحو الميسره، مر به الاشتر يركض نحو الفزع قبل الميمنه، فقال له على: يا مالك، قال: لييك،

قال: ائت هؤلاء القوم فقل لهم: اين فراركم من الموت الذى لن تعجزوه، الى الحياه التى لن تبقى لكم! فمضى فاستقبل الناس منهزمين، فقال لهم هذه الكلمات التى قالها له على [و قال: الى ايها الناس، انا مالك بن الحارث، انا مالك بن الحارث، ثم ظن انه بالأشتر اعرف فى الناس، فقال: انا الاشتر، الى ايها الناس فاقبلت اليه طائفه، و ذهبت عنه طائفه، فنادى: ايها الناس، عضضتم بهن آبائكم! ما اقبح ما قاتلتم منذ اليوم! ايها الناس، أخلصوا الى مذحجا، فاقبلت اليه مذحج، فقال: عضضتم بصم الجندل! ما ارضيتم ربكم، و لا نصحتم له فى عدوكم، و كيف بذلك و أنتم أبناء الحروب، و اصحاب الغارات، و فتيان الصباح، و فرسان الطراد، و حتوف الاقران، و مذحج الطعان، الذين لم يكونوا يسبقون بثارهم، و لا تطل دماؤهم، و لا يعرفون فى موطن بخسف، و أنتم حد اهل مصركم، و اعد حى فى قومكم، و ما تفعلوا فى هذا اليوم، فانه ماثور بعد اليوم، فاتقوا ماثور الأحاديث فى غد، و اصدقوا عدوكم اللقاء فان الله مع الصادقين و الذى نفس مالك بيده ما من هؤلاء - و اشار بيده الى اهل الشام - رجل على مثال جناح بعوضه من محمد ص أنتم ما احسنتم القراع، اجلوا سواد وجهى يرجع فى وجهى دمي. عليكم بهذا السواد الأعظم، فان الله عز و جل لو قد فضه تبعه من بجانيه كما يتبع مؤخر السيل مقدمه قالوا: خذ بنا حيث احببت و صمد نحو عظمهم فيما يلي الميمنه، فاخذ يزحف اليهم، و يردهم، و يستقبله شباب من همدان - و كانوا ثمانمائه مقاتل يومئذ - و قد انهزموا آخر الناس، و كانوا قد صبروا فى الميمنه حتى اصيب منهم ثمانون و مائه رجل، و قتل منهم احد عشر رئيسا، كلما قتل منهم رجل أخذ الرايه آخر، فكان الاول كريب بن شريح، ثم شرحبيل ابن شريح، ثم مرثد بن شريح، ثم هبيره بن شريح، ثم يريم بن شريح،

ثم سمير بن شريح، فقتل هؤلاء الإخوة الستة جميعا ثم أخذ الرايه سفيان ابن زيد، ثم عبد بن زيد، ثم كريب بن زيد، فقتل هؤلاء الإخوة الثلاثة جميعا، ثم أخذ الرايه عميره بن بشير، ثم الحارث بن بشير، فقتلا، ثم أخذ الرايه وهب بن كريب أخو القلوص، فاراد ان يستقبل، فقال له رجل من قومه: انصرف بهذه الرايه-رحمك الله-فقد قتل اشراف قومك حولها، فلا تقتل نفسك و لا من بقى من قومك، فانصرفوا و هم يقولون: ليت لنا عدتنا من العرب يحالفوننا على الموت، ثم نستقدم نحن و هم فلا ننصرف حتى نقتل او نظفر فمروا بالأشتر و هم يقولون هذا القول، فقال لهم الأشتر: الى انا احالفكم و أعاهدكم على الا نرجع ابدا حتى نظفر او نهلك فاتوه فوقفوا معه، ففى هذا القول قال كعب بن جعيل التغلبى: و همدان رزق تبتغى من تحالف

و زحف الأشتر نحو الميمنه، و ثاب اليه ناس تراجعوا من اهل الصبر و الحياء و الوفاء، فاخذ لا يصمد لكتيبه الا كشفها، و لا لجمع الا حازه و رده، فانه لكذلك إذ مر بزياد بن النضر يحمل الى العسكر، فقال: من هذا؟ فقيل: زياد بن النضر، استلحم عبد الله بن بديل و اصحابه فى الميمنه، فتقدم زياد فرفع لأهل الميمنه رايته، فصبروا، و قاتل حتى صرع، ثم لم يمكثوا الا كلا شىء حتى مر بيزيد بن قيس الارحبي محمولا نحو العسكر، فقال الأشتر: من هذا؟ فقالوا: يزيد بن قيس، لما صرع زياد ابن النضر رفع لأهل الميمنه رايته، فقاتل حتى صرع، فقال الأشتر: هذا و الله الصبر الجميل، و الفعل الكريم، الا يستحى الرجل ان ينصرف لا يقتل

و لا يقتل، او يشفى به على القتل! قال ابو مخنف: حدثني ابو جناب الكلبي، عن الحر بن الصياح النخعي، ان الاشر يومئذ كان يقاتل على فرس له فى يده صفيحه يمانيه، إذا طاطاها خلت فيها ماء منصبا، و إذا رفعها كاد يعشى البصر شعاعها، و جعل يضرب بسيفه و يقول: الغمرات ثم ينجلينا

قال: فبصر به الحارث بن جمهان الجعفى و الاشر متقنع فى الحديد، فلم يعرفه، فدنا منه فقال له: جزاك الله خيرا منذ اليوم عن امير المؤمنين، و جماعه المسلمين! فعرفه الاشر، فقال يا بن جمهان، مثلك يتخلف عن مثل موطنى هذا الذى انا فيه! فنظر اليه ابن جمهان فعرفه، فكان من اعظم الرجال و اطوله- و كان فى لحيته خفه-قليله- فقال: جعلت فداك! لا و الله ما علمت بمكانك الا-الساعه، و لا- افارقك حتى اموت قال: و رآه منقذ و حمير ابنا قيس الناعطيان، فقال منقذ لحمير: ما فى العرب مثل هذا، ان كان ما ارى من قتاله على نيته، فقال له حمير: و هل النيه الا ما تراه يصنع! قال: انى اخاف ان يكون يحاول ملكا قال ابو مخنف: حدثنى فضيل بن خديج، عن مولى للأشر: ، انه

لما اجتمع اليه عظم من كان انهزم عن الميمنه حرضهم، ثم قال: عضوا على النواجذ من الاضراس، و استقبلوا القوم بهامكم، و شدوا شده قوم موتورين ثارا بابائهم و إخوانهم، حناقا على عدوهم، قد وطنوا على الموت انفسهم كيلا يسبقوا بوتر، و لا يلحقوا فى الدنيا عارا، و ايم الله ما و تر قوم قط بشىء أشد عليهم من ان يوتروا دينهم، و ان هؤلاء القوم لا يقاتلونكم الا عن دينكم ليميتوا السنه، و يحيوا البدعه، و يعيدوكم فى ضلاله قد اخرجكم الله عز و جل منها بحسن البصيره فطيبوا عباد الله أنفسا بدمائكم دون دينكم، فان ثوابكم على الله، و الله عنده جنات النعيم و ان الفرار من الزحف فيه السلب للعز، و الغلبه على الفىء، و ذل المحيا و الممات، و عار الدنيا و الآخره. و حمل عليهم حتى كشفهم، فالحقهم بصفوف معاويه بين صلاه العصر و المغرب، و انتهى الى عبد الله بن بديل و هو فى عصبه من القراء بين المائتين و الثلثمائه، و قد لصقوا بالأرض كأنهم جثا فكشف عنهم اهل الشام، فابصروا إخوانهم قد دنوا منهم، فقالوا: ما فعل امير المؤمنين؟ قالوا: حى صالح فى الميسره، يقاتل الناس امامه، فقالوا: الحمد لله، قد كنا ظننا ان قد هلك و هلكتم و قال عبد الله بن بديل لأصحابه: استقدموا بنا، فأرسل الاشر الىه: الا تفعل، اثبت مع الناس فقاتل، فانه خير لهم و ابقى لك و لأصحابك فأبى، فمضى كما هو نحو معاويه، و حوله كأمثال الجبال، و فى يده سيفان، و قد خرج فهو امام اصحابه، فاخذ كلما دنا منه رجل ضربه فقتله، حتى قتل سبعة، و دنا من معاويه فنهض اليه الناس من كل جانب، و احيط به و بطائفه من اصحابه، فقاتل حتى قتل، و قتل ناس من اصحابه، و رجعت طائفه قد جرحوا منهزمين، فبعث الاشر ابن جمهان الجعفى فحمل على اهل الشام الذين يتبعون من نجا من اصحاب ابن بديل حتى نفسوا عنهم، و انتهوا الى الاشر، فقال لهم: ا لم يكن رأى لكم خيرا من رأىكم لأنفسكم! ا لم آمركم ان تثبتوا مع الناس! و كان معاويه قال لابن بديل و هو

يضرب قدما: ا ترونه كبش القوم! فلما قتل ارسل اليه، فقال: انظروا من هو؟ فنظر اليه ناس من اهل الشام فقالوا: لا نعرفه، فاقبل اليه حتى وقف عليه، فقال: بلى، هذا عبد الله بن بديل، و الله لو استطاعت نساء خزاعه ان تقاتلنا فضلا على رجالها لفعلت، مدوه، فمدوه، فقال: هذا و الله كما قال الشاعر: أخو الحرب ان عضت به الحرب عضها و ان شمرت يوما به الحرب شمرا

و البيت لحاتم طيئ و ان الاشر زحف اليهم فاستقبله معاويه بعك و الاشعرين، فقال الاشر لمذحج: اكفونا عكا، و وقف فى همدان و قال لكنده: اكفونا الاشعرين، فاقتتلوا قتالا شديدا، و أخذ يخرج الى قومه فيقول: انما هم عك، فاحملوا عليهم، فيجثون على الركب و يرتجزون: يا ويل أم مذحج من عك هاتيكي أم مذحج تبكي

فقاتلوهم حتى المساء ثم انه قاتلهم فى همدان و ناس من طوائف الناس، فحمل عليهم فزالهم عن مواقفهم حتى الحقههم بالصفوف الخمسه المعقله بالعمائم حول معاويه، ثم شد عليهم شده اخرى فصرع الصفوف الأربعة، -و كانوا معقلين بالعمائم- حتى انتهوا الى الخامس الذى حول معاويه، و دعا معاويه بفرس فركب-و كان يقول: اردت ان انهزم فذكرت قول ابن الأظنابه من الانصار- كان جاهليا، و الأظنابه امراه من بلقين: أبت لى عفتى و حياء نفسى و اقدامى على البطل المشيح

و اعطائى على المكروه مالى و أخذى الحمد بالثمن الريح

و قولى كلما جشأت و جاشت مكانك تحمدى او تستريحي

فمنعنى هذا القول من الفرار

قال ابو مخنف: حدثني مالك بن اعين الجهني، عن زيد بن وهب، ان عليا لما راى ميمنته قد عادت الى مواقعها و مصافها و كشفت من يازائها من عدوها حتى ضاربوهم فى مواقعهم و مراكزهم، اقبل حتى انتهى اليهم [فقال: انى قد رايت جولتكم و انحيازكم عن صفوفكم، يحوزكم الطغاه الجفاه و اعراب اهل الشام، و أنتم لهاميم العرب، و السنم الأعظم، و عمار الليل بتلاوه القرآن و اهل دعوه الحق إذ ضل الخاطئون، فلو لا- إقبالكم بعد اذاركم، و كركم بعد انحيازكم، و جب عليكم ما و جب على المولى يوم الزحف دبره، و كنتم من الهالكين، و لكن هون و جدى، و شفى بعض احاح نفسى، انى رايتكم باخره حزتموهم كما حازوكم، و أزلتموهم عن مصافهم كما ازالوكم، تحسونهم بالسيوف، تركب اولاهم اخراهم كالإبل المطرده الهيم، فالان فاصبروا، نزلت عليكم السكينه و ثبتكم الله عز و جل باليقين، ليعلم المنهزم انه مسخط ربه، و موبق نفسه، ان فى الفرار موجدته الله عز و جل عليه، و الذل اللازم، و العار الباقي، و اعتصار الفىء من يده، و فساد العيش عليه و ان الفار منه لا يزيد فى عمره، و لا يرضى ربه، فموت المرء محقا قبل اتيان هذه الخصال، خير من الرضا بالتانيس لها، و الاقرار عليها]. قال ابو مخنف: حدثنا عبد السلام بن عبد الله بن جابر الأحمسي، ان رايه بجيله بصفين كانت فى احمس بن الغوث بن انمار مع ابي شداد - و هو قيس بن مكشوح بن هلال بن الحارث بن عمرو بن جابر بن على ابن اسلم بن احمس بن الغوث- و قالت له بجيله: خذ رايتنا، فقال: غيرى خير لكم منى، قالوا: ما نريد غيرك، قال: و الله لئن أعطيتمونيها لا انتهى بكم دون صاحب الترس المذهب قالوا: اصنع ما شئت،

فأخذها ثم زحف، حتى انتهى بهم الى صاحب الترس المذهب- و كان فى جماعه عظيمه من اصحاب معاويه، و ذكروا انه عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومى- فاقتتل الناس هنالك قتالا شديدا، فشد بسيفه نحو صاحب الترس، فتعرض له رومى، مولى لمعاويه فيضرب قدم ابى شداد فيقطعها، و يضربه ابو شداد فيقتله، و اشرعت اليه الاسنه فقتل، و أخذ الرايه عبد الله ابن قلع الأحمسى و هو يقول: لا يبعد الله أبا شداد حيث أجب دعوه المنادى

و شد بالسيف على الأعادى نعم الفتى كان لدى الطراد

و فى طعان الرجل و الجلاب

فقاتل حتى قتل، فاخذ الرايه اخوه عبد الرحمن بن قلع، فقاتل حتى قتل، ثم أخذها عفيف بن اياس، فلم تنزل فى يده حتى تحاجز الناس، و قتل حازم بن ابى حازم الأحمسى- أخو قيس بن ابى حازم- يومئذ، و قتل نعيم بن صهيب بن العليه البجلي يومئذ، فاتى ابن عمه و سميه نعيم بن الحارث ابن العليه معاويه- و كان معه- فقال: ان هذا القتيل ابن عمى، فهبه لى ادفنه، فقال: لا تدفنه فليس لذلك أهلا، و الله ما قدرنا على دفن ابن عفان رضى الله عنه الا سرا قال: و الله لتأذنن فى دفنه او لألحقن بهم و لادعنك. قال معاويه: ا ترى اشياخ العرب قد احوالتهم أمورهم، فأنت تسألنى فى دفن ابن عمك! ادفنه ان شئت او دع فدفنه. قال ابو مخنف: حدثنى الحارث بن حصيره الأزدي، عن اشياخ من النمر من الأزدي، ان مخنف بن سليم لما ندبت الأزدي للزدي، حمد الله و اثنى عليه ثم قال: ان من الخطا الجليل، و البلاء العظيم، انا صرفنا الى قومنا و صرفوا إلينا، و الله ما هى الا أيدينا نقطعها بأيدينا، و ما هى الا اجنحتنا نجدها بأسيافنا، فان نحن لم نؤاس جماعتنا، و لم نناصح صاحبنا كفرنا، و ان

نحن فعلنا فعزنا أبحننا، و نارنا اخمدنا، فقال له جندب بن زهير: و الله لو كنا آباءهم و ولدناهم-او كنا ابناءهم و ولدونا-ثم خرجوا من جماعتنا، و طعنوا على امامنا و إذا هم الحاكمون بالجور على اهل ملتنا و ذمتنا، ما افترقنا بعد ان اجتمعنا حتى يرجعوا عما هم عليه، و يدخلوا فيما ندعوهم اليه، او تكثر القتلى بيننا و بينهم. فقال له مخنف- و كان ابن خالته: أعز الله بك النبيه، و الله ما علمت صغيرا و كبيرا الا مشثوما، و الله ما ميلنا الرأى قط أيهما ناتي او أيهما ندع- فى الجاهليه و لا بعد ان أسلمنا-الا اخترت أعسرهما و انكدهما، اللهم ان تعافى أحب إلينا من ان تبلى، فأعط كل امرئ منا ما يسألك. و قال ابو بريده بن عوف: اللهم احكم بيننا بما هو ارضى لك يا قوم انكم تبصرون ما يصنع الناس، و ان لنا الأسوه بما عليه الجماعه ان كنا على حق، و ان يكونوا صادقين فان أسوه فى الشر- و الله ما علمنا-ضرر فى المحيا و الممات و تقدم جندب بن زهير، فبارز راس ازد الشام، فقتله الشامى، و قتل من رهطه عجل و سعد ابنا عبد الله من بنى ثعلبه، و قتل مع مخنف من رهطه عبد الله و خالد ابنا ناجد، و عمرو و عامر ابنا عويف، و عبد الله بن الحجاج و جندب بن زهير، و ابو زينب بن عوف بن الحارث، و خرج عبد الله بن ابى الحصين الأزدي فى القراء الذين مع عمار بن الحارث، و خرج عبد الله بن ابى الحصين الأزدي فى القراء الذين مع عمار بن ياسر فاصيب معه. قال ابو مخنف: و حدثنى الحارث بن حصيره، عن اشياخ النمر، ان عقبه بن حديد النمرى قال يوم صفين: الا ان مرعى الدنيا قد اصبح هشيما، و اصبح شجرها خضيدا، و جديدها سملا، و حلوها مر المذاق. الا و انى أنبئكم نبا امرئ صادق: انى قد سئمت الدنيا و عزفت نفسى عنها،

و قد كنت اتمنى الشهاده، و اتعرض لها فى كل جيش و غاره، فأبى الله عز و جل الا ان يبلغنى هذا اليوم الا و انى متعرض لها من ساعتى هذه، قد طمعت الا أحرمها، فما تنتظرون عباد الله بجهاد من عادى الله؟ خوفا من الموت القادم عليكم، الذهاب بانفسكم لا- محاله، او من ضربه كف بالسيف تستبدلون الدنيا بالنظر فى وجه الله عز و جل و موافقه النيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين فى دار القرار! ما هذا بالرأى السديد ثم مضى فقال: يا اخوتى، قد بعث هذه الدار بالتى امامها، و هذا وجهى إليها لا يبرح و جوهكم، و لا- يقطع الله عز و جل رجاءكم فتبعه اخوته: عبيد الله و عوف و مالك، و قالوا: لا نطلب رزق الدنيا بعدك، فقبح الله العيش بعدك! اللهم انا نحتسب أنفسنا عندك! فاستقدموا فقاتلوا حتى قتلوا قال ابو مخنف: حدثنى صله بن زهير النهدي، عن مسلم بن عبد الله الضبابى، قال: شهدت صفين مع الحى و معنا شمر بن ذى الجوشن الضبابى، فبارزه ادهم بن محرز الباهلى، فضرب ادهم وجه شمر بالسيف، و ضربه شمر ضربه لم تضره، فرجع شمر الى رحله فشرب شربه- و كان قد ظمى- ثم أخذ الرمح، فاقبل و هو يقول: انى زعيم لأخى باهله بطعنه ان لم أصب عاجله

او ضربه تحت القنا و الوغى شبيهه بالقتل او قاتله

ثم حمل على ادهم فصرعه، ثم قال: هذه بتلك. قال ابو مخنف: حدثنى عمرو بن عمرو بن عوف بن مالك الجشمى ان بشر بن عصمه المزنى كان لحق بمعاويه، فلما اقتتل الناس بصفين بصر

بشر بن عصمه بمالك بن العقديه-و هو مالك بن الجلاح الجشمى، و لكن العقديه غلبت عليه-فآه بشر و هو يفرى فى اهل الشام فرياً عجيباً، و كان رجلاً مسلماً شجاعاً، فغاض بشراً ما رأى منه، فحمل عليه فطعنه فصرعه، ثم انصرف، فندم لطعنته اياه جباراً، فقال: و انى لأرجو من مليكى تجاوزاً و من صاحب الموسوم فى الصدر هاجس

دلفت له تحت الغبار بطعنه على ساعه فيها الطعان تخالس

فبلغت مقالته ابن العقديه، فقال: الا أبلغا بشر بن عصمه اننى شغلت و الهانى الذين امارس

فصادفت منى غره و أصبتها كذلك و الابطال ماض و خالس

ثم حمل عبد الله بن الطفيل البكائى على جمع لأهل الشام، فلما انصرف حمل عليه رجل من بنى تميم- يقال له قيس بن قره، ممن لحق بمعاوليه من اهل العراق- فيضع الرمح بين كتفى عبد الله بن الطفيل، و يعترضه يزيد ابن معاويه، ابن عم عبد الله بن الطفيل، فيضع الرمح بين كتفى التميمى، فقال: و الله لئن طعنته لاطعننك، فقال: عليك عهد الله و ميثاقه لئن رفعت السنان على ظهر صاحبك لترفعن سنانك عنى! فقال له: نعم، لك بذلك عهد الله، فرفع السنان عن ابن الطفيل، و رفع يزيد السنان عن التميمى، فقال: ممن أنت؟ قال: من بنى عامر، فقال له: جعلنى الله فداكم! أينما الفككم كراماً، و انى لحادى عشر رجلاً من اهل بيتى و رهطى قتلتموهم اليوم، و انا كنت آخرهم فلما رجع الناس الى الكوفه عتب على يزيد بن الطفيل فى بعض ما يعتب فيه الرجل على ابن عمه، فقال له: لم ترنى حاميت عنك مناصحاً بصفين إذ خلاك كل حميم

و نهنت عنك الحنظلى و قد اتى على سابح ذى ميعه و هزيم!

قال ابو مخنف: حدثني فضيل بن خديج، قال: خرج رجل من اهل الشام يدعو الى المبارزه، فخرج اليه عبد الرحمن بن محرز الكندي، ثم الطمحي، فتجاولا ساعه ثم ان عبد الرحمن حمل على الشامى فطعنه فى ثغره نحره فصرعه، ثم نزل اليه فسلبه درعه و سلاحه، فإذا هو حبشى، فقال: انا لله! لمن اخطرت نفسى! لعبد اسود! و خرج رجل من عك يسال المبارزه، فخرج اليه قيس بن فهدان الكنانى، ثم البدنى، فحمل عليه العكى فضربه و احتمله اصحابه فقال قيس بن فهدان: لقد علمت عك بصفين اننا إذا التقت الخيلان نطعنهما شزرا

و نحمل رايات الطعان بحقها فنوردها بيضا و نصدرها حمرا

قال ابو مخنف: و حدثني فضيل بن خديج ان قيس بن فهدان كان يحرض اصحابه فيقول: شدوا إذا شددتم جميعا، و إذا انصرفتم فاقبلوا معا، و غضوا الابصار، و أقلوا اللفظ، و اعتوروا الاقران، و لا يؤتئين من قبلكم العرب قال: و قتل نهيك بن عزيز- من بنى الحارث بن عدى و عمرو بن يزيد من بنى ذهل، و سعيد بن عمرو- و خرج قيس بن يزيد و هو ممن فر الى معاويه من على، فدعا الى المبارزه، فخرج اليه اخوه ابو العمرطه بن يزيد، فتعارفا، فتواقفا و انصرفا الى الناس، فاخبر كل واحد منهما انه لقى أخاه. قال ابو مخنف: حدثني جعفر بن حذيفه من آل عامر بن جوين الطائى، ان طيئا يوم صفين قاتلت قتالا شديدا، فعبيت لهم جموع كثيره، فجاءهم حمزه بن مالك الهمداني، فقال: ممن أنتم، لله أنتم! فقال عبد الله ابن خليفه البولانى- و كان شيعيا شاعرا خطيبا: نحن طيئ السهل، و طيئ

الرميل، و طيبي الجبل، الممنوع ذى النخل، نحن حماه الجبلين، الى ما بين العذيب و العين، نحن طيبي الرماح، و طيبي النطاح، و فرسان الصباح. فقال حمزه بن مالك: بخ بخ! انك لحسن الثناء على قومك، فقال: ان كنت لم تشعر بنجده معشر فاقدم علينا ويب غيرك تشعر

ثم اقتتل الناس أشد القتال، فاخذ يناديهم و يقول: يا معشر طيبي، فدى لكم طارفي و تالدي! قاتلوا على الاحساب، و أخذ يقول: انا الذى كنت إذا الداعي دعا مصمما بالسيف ندبا اروعا

فانزل المستلثم المقنعا و اقتل المبالط السميديعا

و قال بشر بن العسوس الطائي ثم الملقطى: يا طيبي السهول و الاجبال الا انهدوا بالبيض و العوالى

و بالكماه منكم الابطال فقارعوا ائمه الجهال

السالكين سبل الضلال

ففقت يومئذ عين ابن العسوس، فقال فى ذلك: الا ليت عيني هذه مثل هذه فلم امش فى الأناس الا بقائد

و يا ليتنى لم ابق بعد مطرف و سعد و بعد المستنير بن خالد

فوارس لم تغذ الحواضن مثلهم إذا الحرب ابدت عن خدام الخرائد

ص: ٣١

و يا ليت رجلى ثم طنت بنصفها و يا ليت كفى ثم طاحت بساعدى

قال ابو مخنف: حدثنى ابو الصلت التيمى، قال: حدثنى اشياخ محارب انه كان منهم رجل يقال له خنثر بن عبيده بن خالد، و كان من اشجع الناس، فلما اقتتل الناس يوم صفين، جعل يرى اصحابه منهزمين، فاخذ ينادى: يا معشر قيس، أطاعه الشيطان آثر عندكم من طاعه الرحمن! الفرار فيه معصيه الله سبحانه و سخطه، و الصبر فيه طاعه الله عز و جل و رضوانه، فتختارون سخط الله تعالى على رضوانه، و معصيته على طاعته! فإنما الراحه بعد الموت لمن مات محاسباً لنفسه و قال: لا والت نفس امرى ولى الدبر انا الذى لا يثنى و لا يفر

و لا يرى مع المعازيل الغدر

. فقاتل حتى ارتث: ثم انه خرج مع الخمسمائه الذين كانوا اعتزلوا مع فروه بن نوفل الاشجعى، فنزلوا بالدسكراه و البندنجين، فقاتلت النخع يومئذ قتالا شديدا، فاصيب منهم يومئذ بكر بن هوذه و حيان بن هوذه و شعيب بن نعيم من بنى بكر النخع، و ربيعه بن مالك بن وهبيل، و ابى بن قيس أخو علقمه بن قيس الفقيه، و قطعت رجل علقمه يومئذ، فكان يقول: ما أحب ان رجلى اصح ما كانت، و انها لمما أرجو به حسن الثواب من ربي عز و جل و قال: لقد كنت أحب ان ارى فى نومى أخى او بعض إخوانى، فرايت أخى فى النوم فقلت: يا أخى، ما ذا قدمتم عليه؟ فقال لى: انا التقينا نحن و القوم، فاحتججنا عند الله عز و جل، فحججناهم، فما سررت منذ عقلت سرورى بتلك الرؤيا

ص: ٣٢

قال ابو مخنف: حدثني سويد بن حيه الأسدي، عن الحضين ابن المنذر، [ان أناسا كانوا أتوا عليا قبل الوقعه فقالوا له: انا لا نرى خالد بن المعمر الا قد كاتب معاويه، و قد خشينا ان يتابعه فبعث اليه علي و الي رجال من اشرافنا، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد يا معشر ربيعه، فأنتم انصارى و مجيبو دعوتى و من اوثق حى فى العرب فى نفسى، و قد بلغنى ان معاويه قد كاتب صاحبكم خالد بن المعمر، و قد اتيت به، و جمعتمكم لاشهدكم عليه و لتسمعوا أيضا ما ا قوله ثم اقبل عليه، فقال: يا خالد بن المعمر، ان كان ما بلغنى حقا فانى اشهد الله و من حضرني من المسلمين انك آمن حتى تلحق بأرض العراق او الحجاز او ارض لا سلطان لمعاويه فيها، و ان كنت مكذوبا عليك، فان صدورنا تطمئن إليك فحلف بالله ما فعل، [و قال رجال منا كثير: لو كنا نعلم انه فعل امثلناه، فقال شقيق بن ثور السدوسى: ما وفق خالد بن المعمر ان نصر معاويه و اهل الشام على على و ربيعه، فقال زياد بن خصفه التيمى: يا امير المؤمنين، استوثق من ابن المعمر بالايمان لا يغدرنك. فاستوثق منه، ثم انصرفنا] فلما كان يوم الخميس انهزم الناس من قبل اليمينه، فجاءنا على حتى انتهى إلينا و معه بنوه، فنادى بصوت عال جهير، كغير المكترث لما فيه الناس: لمن هذه الرايات؟ قلنا: رايات ربيعه، فقال: بل هى رايات الله عز و جل، عصم الله أهلها، فصبرهم، و ثبت اقدامهم. ثم قال لى: يا فتى، الا تدنى رايتك هذه ذراعا؟ قلت: نعم و الله و عشره اذرع، فقمتم بها فأدنيتهما، حتى قال: ان حسبك مكانك، فثبت حيث أمرنى، و اجتمع اصحابى]. قال ابو مخنف: حدثنا ابو الصلت التيمى، قال: سمعت اشياخ الحى

من تيم الله بن ثعلبه يقولون: ان رايه ربيعه، اهل كوفتها و بصرتها، كانت مع خالد بن المعمر من اهل البصره قال: و سمعتهم يقولون: ان خالد ابن المعمر و سفيان بن ثور السدوسي اصطلحا على ان وليا رايه بكر بن وائل من اهل البصره الحضين بن المنذر الذهلي، و تنافسا في الرايه، و قالوا: هذا فتى منا له حسب، نجعلها له حتى نرى من رأينا. ثم ان عليا ولي خالد بن المعمر بعد رايه ربيعه كلها قال: و ضرب معاويه لحمير بسهمهم على ثلاث قبائل، لم تكن لأهل العراق قبائل اكثر عددا منها يومئذ: على ربيعه و همدان و مذحج، فوقع سهم حمير على ربيعه، فقال ذو الكلاع: قبحك الله من سهم! كرهت الضراب! فاقبل ذو الكلاع في حمير و من تعلقها، و معهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب في اربعة آلاف من قراء اهل الشام، و على ميمنتهم ذو الكلاع، فحملوا على ربيعه، و هم ميسره اهل العراق، و فيهم ابن عباس، و هو على الميسره، فحمل عليهم ذو الكلاع و عبيد الله بن عمر حمله شديده بخيلهم و رجلهم، فتضععت رايات ربيعه الا قليلا من الاخيار و الابدال قال: ثم ان اهل الشام انصرفوا، فلم يمكثوا الا- قليلا- حتى كروا، و عبيد الله بن عمر يقول: يا اهل الشام، ان هذا الحي من اهل العراق قتله عثمان بن عفان رضى الله عنه، و انصار علي بن ابي طالب، و ان هزمت هذه القبيله ادركنم ثاركنم في عثمان و هلك علي بن ابي طالب و اهل العراق، فشدوا على الناس شده، فثبتت لهم ربيعه، و صبروا صبرا حسنا الا- قليلا- من الضعفاء و الفشله، و ثبت اهل الرايات و اهل الصبر منهم و الحفاظ، فلم يزولوا، و قاتلوا قتالا شديدا. فلما راي خالد بن المعمر ناسا من قومه انصرفوا انصرف، و لما راي اصحاب الرايات قد ثبتوا و راي قومه قد صبروا رجع و صاح بمن انهزم، و امرهم بالرجوع،

فقال: من اراد من قومه ان يتهمه، اراد الانصراف فلما رأنا قد ثبتنا رجع إلينا و قال هو: لما رايت رجالا منا انهزموا رايت ان استقبالهم و اردهم إليكم، و اقبلت إليكم فيمن أطاعني منهم، فجاء بأمر مشبه قال ابو مخنف: حدثني رجل من بكر بن وائل، عن محرز بن عبد الرحمن العجلي، ان خالدا قال يومئذ: يا معشر ربيعه، ان الله عز و جل قد اتى بكل رجل منكم من منبته و مسقط راسه، فجمعكم فى هذا المكان جمعا لم يجمعكم مثله منذ نشر كم فى الارض، فان تمسكوا بايديكم، و تنكلوا عن عدوكم، و تزولوا عن مصافكم لا- يرض الله فعلكم، و لا- تقدموا من الناس صغيرا او كبيرا الا يقول: فضحت ربيعه الذمار، و حاصت عن القتال، و اتيت من قبلها العرب، فأياكم ان يتشاءم بكم العرب و المسلمون اليوم و انكم ان تمضوا مقبلين مقدمين، و تصيروا محتسبين فان الاقدام لكم عادة، و الصبر منكم سجيته، و اصبروا و نيتكم صادقه ان تؤجروا، فان ثواب من نوى ما عند الله شرف الدنيا و كرامه الآخرة، و لن يضيع الله اجر من احسن عملا- فقام رجل من ربيعه فقال: ضاع و الله امر ربيعه حين جعلت إليك أمورها! تأمرنا الا نزول و لا نحول حتى تقتل أنفسنا، و تسفك دماءنا! الا ترى الناس قد انصرف جلهم! فقام اليه رجال من قومه فنهروه و تناولوه بالسنتهم فقال لهم خالد: اخرجوا هذا من بينكم، فان هذا ان بقى فيكم

ضركم، و ان خرج منكم لم ينقصكم، هذا الذى لا ينقص العدد، و لا يملا البلد، برحك الله من خطيب قوم كرام! كيف جنبت السداد! و اشتد قتال ربيعه و حمير و عبيد الله بن عمر حتى كثرت بينهم القتلى، فقتل سمير بن الريان بن الحارث العجلي، و كان من أشد الناس بأسا قال ابو مخنف: حدثنى جعفر بن ابى القاسم العبدى، عن يزيد بن علقمه، عن زيد بن بدر العبدى، ان زياد بن خصفه اتى عبد القيس يوم صفين و قد عبيت قبائل حمير مع ذى الكلاع-ع- و فيهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب- لبكر بن وائل، فقوتلوا قتالا شديدا، خافوا فيه الهلاك. فقال زياد بن خصفه: يا عبد القيس، لا بكر بعد اليوم فركبنا الخيول، ثم مضينا فواقفناهم، فما لبثنا الا قليلا حتى اصيب ذو الكلاع، و قتل عبيد الله بن عمر رضى الله عنه، فقالت همدان: قتله هانئ بن خطاب الارحبي، و قالت حضر موت: قتله مالك بن عمرو التنعى، و قالت بكر ابن وائل: قتله محرز بن الصحصح من بنى عائش بن مالك بن تيم الله بن ثعلبه، و أخذ سيفه ذا الوشاح، فاخذ به معاويه بالكوفه بكر بن وائل، فقالوا: انما قتله رجل منا من اهل البصره، يقال له: محرز بن الصحصح، فبعث اليه بالبصره فاخذ منه السيف، و كان راس النمر بن قاسط عبد الله بن عمرو من بنى تيم الله بن النمر

قال هشام بن محمد: الذى قتل عبيد الله بن عمر رضى الله عنه محرز بن الصحصح، و أخذ سيفه ذا الوشاح، سيف عمر، و فى ذلك قول كعب بن جعيل التغلبى: الا انما تبكى العيون لفارس بصفين اجلت خيله و هو واقف

يبدل من أسماء اسياف وائل و كان فتى لو أخطأته المتالف

تركن عبيد الله بالقاع مسندا تمج دم الخرق العروق الذوارف

و هى اكثر من هذا و قتل منهم يومئذ بشر بن مره بن شرحبيل، و الحارث بن شرحبيل، و كانت أسماء ابنه عطارذ بن حاجب التميمى تحت عبيد الله بن عمر، ثم خلف عليها الحسن بن على ٣. قال ابو مخنف: حدثنى ابن أخى غياث بن لقيط البكرى ٣ ان عليا حيث انتهى الى ربيعه، تبارت ربيعه بينها، فقالوا: ان اصيب على فيكم و قد ألجأ الى رايتكم افتضحتم و قال لهم شقيق بن ثور: يا معشر ربيعه، لا- عذر لكم فى العرب ان وصل الى على فيكم و فيكم رجل حى، و ان منعموه فمجد الحياه اكتسبتموه فقاتلوا قتالا شديدا حين جاءهم على لم يكونوا قاتلوا مثله، ففى ذلك قال على: لمن رايه سوداء يخفق ظلها إذا قيل قدمها حزين تقدما

يقدمها فى الموت حتى يزيرها حياض المنايا تقطر الموت و الدما

أذقنا ابن حرب طعننا و ضرابنا بأسيافنا حتى تولى و أحجما

جزى الله قوما صابروا فى لقائهم لدى الموت قوما ما اعف و أكرما!

و اطيب اخبارا و اكرم شيمه إذا كان أصوات الرجال تغمغما

ربيعه اعنى انهم اهل نجده و باس إذا لاقوا جسيما عرمرما

مقتل عمار بن ياسر

قال ابو مخنف: حدثني عبد الملك بن ابي حره الحنفى، ان عمار بن ياسر خرج الى الناس، فقال: اللهم انك تعلم انى لو اعلم ان رضاك فى ان اذف بنفسى فى هذا البحر لفلتته، اللهم انك تعلم انى لو اعلم ان رضاك فى ان أضع ظبه سيفى فى صدرى ثم انحنى عليها حتى تخرج من ظهري لفلتت، و انى لا اعلم اليوم عملا هو ارضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين، و لو اعلم ان عملا من الاعمال هو ارضى لك منه لفلتته. قال ابو مخنف: حدثنى الصقعب بن زهير الأزدى، قال: سمعت عمارا يقول: و الله انى لأرى قوما ليضربنكم ضربا يرتاب منه المبطلون، و ايم الله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق، و انهم على الباطل. حدثنا محمد بن عباد بن موسى، قال: حدثنا محمد بن فضيل، قال: حدثنا مسلم الأعور، عن حبه بن جوين العرنى، قال: انطلقت انا و ابو مسعود الى حذيفه بالمدائن، فدخلنا عليه، فقال: مرحبا بكما، ما خلفتما من قبائل العرب أحدا أحب الى منكما فاسندته الى ابي مسعود، فقلنا: يا أبا عبد الله، حدثنا فانا نخاف الفتن، فقال: عليكم بالفئه التى فيها

ابن سميّه، [انى سمعت رسول الله ص يقول: تقتله الفئه الباغيه الناكبه عن الطريق، و ان آخر رزقه ضياح من لبن] قال حبه: فشهدته يوم صفين و هو يقول: ائتوني باخر رزق لى من الدنيا، فاتى بضياح من لبن فى قدح ارواح له حلقه حمراء، فما أخطأ حذيفه مقياس شعره، فقال: اليوم القى الأحبه محمدا و حزبه

و الله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق و انهم على الباطل، و جعل يقول: الموت تحت الأسل، و الجنه تحت البارقه. حدثنى محمد، عن خلف، قال: حدثنا منصور بن ابى نويره، عن ابى مخنف و حدثت عن هشام بن الكلبي، عن ابى مخنف، قال: حدثنى مالك بن اعين الجهنى، عن زيد بن وهب الجهنى، ان عمار بن ياسر رحمه الله قال يومئذ: اين من يبتغى رضوان الله عليه، و لا يثوب الى مال و لا ولد! فاتته عصابه من الناس، فقال: ايها الناس، اقصدوا بنا نحو هؤلاء الذين يبغون دم ابن عفان، و يزعمون انه قتل مظلوما، و الله ما طلبتهم بدمه، و لكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها و استمروها و علموا ان الحق إذا لزمهم حال بينهم و بين ما يتمرغون فيه من دنياهم، و لم يكن للقوم سابقه فى الاسلام يستحقون بها طاعه الناس و الولايه عليهم، فخذعوا اتباعهم ان قالوا: امامنا قتل مظلوما، ليكونوا بذلك جابره ملوكا، و تلك مكيده بلغوا بها ما ترون، و لو لا هى ما تبعهم من الناس رجلا ن اللهم ان تنصرنا فطالما نصرت، و ان تجعل لهم الأمر فادخر لهم بما أحدثوا فى عبادك العذاب الأليم ثم مضى، و مضت تلك العصابه التى اجابته حتى دنا من عمرو فقال: يا عمرو، بعث دينك بمصر، تبا لك تبا! طالما بغيت فى الاسلام عوجا و قال لعبيد الله ابن عمر بن الخطاب: صرعتك الله! بعث دينك من عدو الاسلام و ابن عدوه،

قال: لا، و لكن اطلب بدم عثمان بن عفان رضى الله عنه، قال له: اشهد على علمى فيك انك لا تطلب بشىء من فعلك وجه الله عز و جل، و انك ان لم تقتل اليوم تمت غدا، فانظر إذا اعطى الناس على قدر نياتهم ما نيتك. حدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقي، قال: أخبرنا عبيد بن الصباح، عن عطاء بن مسلم، عن الاعمش، عن ابى عبد الرحمن السلمى، قال: سمعت عمار بن ياسر بصفين و هو يقول لعمر و بن العاص: لقد قاتلت صاحب هذه الرايه ثلاثا مع رسول الله ص، و هذه الرابعه ما هى بأبر و لا اتقى. حدثنا احمد بن محمد، قال: حدثنا الوليد بن صالح، قال: حدثنا عطاء بن مسلم، عن الاعمش، قال: قال ابو عبد الرحمن السلمى: كنا مع على بصفين، فكنا قد وكلنا بفرسه رجلين يحفظانه و يمنعانه من ان يحمل، فكان إذا حانت منهما غفله يحمل فلا يرجع حتى يخضب سيفه، و انه حمل ذات يوم فلم يرجع حتى انثنى سيفه، فالقاه اليهم، و قال: لو لا انه انثنى ما رجعت - فقال الاعمش: هذا و الله ضرب غير مرتاب، فقال ابو عبد الرحمن: سمع القوم شيئا فادوه و ما كانوا بكذابين - قال: و رايت عمارا لا يأخذ واديا من اوديه صفين الا تبعه من كان هناك من اصحاب محمد ص، و رايته جاء الى المرقال هاشم بن عتب و هو صاحب رايه على، فقال: يا هاشم، أعورا و جبنا! لا خير فى اعور لا يغشى الباس، فإذا رجل بين الصفين قال: هذا و الله ليخلفن امامه، و ليخذلن جنده، و ليصبرن جهده، اركب يا هاشم، فركب، و مضى هاشم يقول: اعور يبغى اهله محلا قد عالج الحياه حتى ملا

لا بد ان يفل او يفلا

و عمار يقول: تقدم يا هاشم، الجنه تحت ظلال السيوف، و الموت فى اطراف الأسل، و قد فتحت أبواب السماء، و تزينت الحور العين. اليوم القى الأحبه محمدا و حزبه

فلم يرجعا و قتلا-قال: يفيد لك علمهما من كان هناك من اصحاب رسول الله ص، انهما كانا علما-فلما كان الليل قلت: لادخلن اليهم حتى اعلم: هل بلغ منهم قتل عمار ما بلغ منا! و كنا إذا توادعنا من القتال تحدثوا إلينا و تحدثنا اليهم، فركبت فرسى و قد هدات الرجل، ثم دخلت فإذا انا باربعه يتسايرون: معاويه، و ابو الأعور السلمى، و عمرو بن العاص، و عبد الله بن عمرو- و هو خير الأربعة-فادخلت فرسى بينهم مخافه ان يفوتنى ما يقول احد الشقين، فقال عبد الله لأبيه: يا أبت، قتلتهم هذا الرجل فى يومكم هذا، [و قد قال فيه رسول الله ص ما قال! قال: و ما قال؟ قال: لم تكن معنا و نحن نبى المسجد، و الناس ينقلون حجرا حجرا و لبنه لبنه، و عمار ينقل حجرتين حجرتين و لبنتين لبنتين، فغشى عليه، فأتاه رسول الله ص، فجعل يمسح التراب عن وجهه و يقول: ويحك يا بن سميئه! الناس ينقلون حجرا حجرا، و لبنه لبنه، و أنت تنقل حجرتين حجرتين و لبنتين لبنتين رغبه منك فى الاجر! و أنت ويحك مع ذلك تقتلك الفئه الباغيه!] فدفع عمرو صدر فرسه، ثم جذب معاويه اليه، فقال: يا معاويه، اما تسمع ما يقول عبد الله! قال: و ما يقول؟ فاخبره الخبر، فقال معاويه: انك شيخ اخرق، و لا تزال تحدث بالحديث و أنت تدحض فى بولك! او نحن قتلنا عمارا! انما قتل عمارا من جاء به فخرج الناس من فساطيطهم و أخبيتهم يقولون: انما قتل عمارا من جاء به، فلا ادري من كان اعجب؟ هو او هم! قال ابو جعفر: [و قد ذكر ان عمارا لما قتل قال على لربيعه و همدان: أنتم درعى و رمحى،] فانتدب له نحو من اثنى عشر ألفا، و تقدمهم على على بغلته فحمل و حملوا معه حملة رجل واحد، فلم يبق لأهل الشام صف

الا انتقض، و قتلوا كل من انتهوا اليه، حتى بلغوا معاويه، و على يقول: اضربهم و لا ارى معاويه الجاحظ العين العظيم الحاويه

ثم نادى معاويه، [فقال على: علام يقتل الناس بيننا! هلم احاكمك الى الله، فأينا قتل صاحبه استقامت له الأمور، فقال له عمرو: انصفك الرجل، فقال معاويه: ما انصف، و انك لتعلم انه لم يبارزه رجل قط الا قتله، قال له عمرو: و ما يجمل بك الا مبارزته، فقال معاويه: طمعت فيها بعدى]. قال هشام، عن ابي مخنف: قال: حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي عمره، عن سليمان الحضرمي، قال: قلت لأبي عمره: الا- تراهم، ما احسن هيئتهم! يعنى اهل الشام، و لا ترانا ما اقبح رعبتنا! فقال: عليك نفسك فأصلحها، و دع الناس فان فيهم ما فيهم .

خبر هاشم بن عتبه المرقال و ذكر ليله الهرير

قال ابو مخنف: و حدثني ابو سلمه، ان هاشم بن عتبه الزهرى دعا الناس عند المساء: الا من كان يريد الله و الدار الآخره فالى، فاقبل اليه ناس كثير، فشد فى عصابه من اصحابه على اهل الشام مرارا، فليس من وجه يحمل عليه الا صبر له و قاتل فيه قتالا شديدا، فقال لأصحابه:

لا يهولنكم ما ترون من صبرهم، فوالله ما ترون فيهم الا حميه العرب و صبرا تحت راياتها، و عند مراكزها، و انهم لعلى الضلال، و انكم لعلى الحق يا قوم اصبروا و صابروا و اجتمعوا، و امشوا بنا الى عدونا على تؤده رويدا، ثم اثبتوا و تناصروا، و اذكروا الله، و لا يسال رجل أخاه، و لا تكثروا الالتفات، و اصمدوا صمدهم، و جاهدوهم محتسين، حتى يحكم الله بيننا و بينهم و هو خير الحاكمين. ثم انه مضى فى عصابه معه من القراء، فقاتل قتالا شديدا هو و اصحابه عند المساء حتى رأوا بعض ما يسرون به، قال: فإنهم لكذلك إذ خرج عليهم فتى شاب و هو يقول: انا ابن ارباب الملوك غسان و الدائن اليوم بدين عثمان

انى أتانى خبر فاشجان ان عليا قتل ابن عفان

ثم يشد فلا يثنى حتى يضرب بسيفه، ثم يشم و يلعن و يكثر الكلام، فقال له هاشم بن عتبة: يا عبد الله، ان هذا الكلام، بعده الخصام، و ان هذا القتال، بعده الحساب، فاتق الله فإنك راجع الى الله فسائلك عن هذا الموقف و ما اردت به قال: فانى اقاتلكم لان صاحبكم لا يصلى كما ذكر لى، و أنتم لا تصلون أيضا، و اقاتلكم لان صاحبكم قتل خليفتنا، و أنتم أردتموه على قتله فقال له هاشم: و ما أنت و ابن عفان! انما قتله اصحاب محمد و أبناء اصحابه و قراء الناس، حين احدث الاحداث، و خالف حكم الكتاب، و هم اهل الدين، و اولى بالنظر فى امور الناس منك و من أصحابك، و ما أظن امر هذه الامه و امر هذا الدين اهمل طرفه عين فقال له: اجل، و الله لا اكذب، فان الكذب يضر و لا ينفع قال: فان اهل هذا الأمر اعلم به، فخله و اهل العلم به قال: ما اظنك و الله الا نصحت لى، قال: و اما

قولك: ان صاحبنا لا- يصلى، فهو أول من صلى، مع رسول الله و افقه خلق الله فى دين الله، و اولى بالرسول. و اما كل من ترى
معى فكلهم قارئ لكتاب الله لا ينام الليل تهجدا، فلا يغوينك عن دينك هؤلاء الأشقياء المغرورون. فقال الفتى: يا عبد الله، انى
اظنك امرا صالحا، فتخبرنى: هل تجد لى من توبه؟ فقال: نعم يا عبد الله، تب الى الله يتب عليك، فانه يقبل التوبه عن عباده و
يعفو عن السيئات و يحب المتطهرين قال: فجسر و الله الفتى الناس راجعا، فقال له رجل من اهل الشام: خدعك العراقى،
خدعك العراقى، قال: لا، و لكن نصح لى و قاتل هاشم قتالا شديدا هو و اصحابه، و كان هاشم يدعى المرقال، لأنه كان يرقل
فى الحرب، فقاتل هو و اصحابه حتى ابروا على من يليهم، و حتى رأوا الظفر، و اقبلت اليهم عند المغرب كتيبه لتتوخ فشدوا على
الناس، فقاتلهم و هو يقول: اعور يبنى اهله محلا قد عالج الحياه حتى ملا

يتلهم بذى الكعوب تلا

. فزعموا انه قتل يومئذ تسعه او عشره و حمل عليه الحارث بن المنذر التتوخى قطعنه فسقط، و ارسل اليه على: ان قدم لواءك،
فقال لرسوله: انظر الى بطنى، فاذا هو قد شق، فقال الأنصارى الحجاج بن غزيه: فان تفخروا بابن البديل و هاشم فنحن قتلنا ذا
الكلاع و حوشبا

و نحن تركنا بعد معترك اللقا أخاكم عبيد الله لحما ملحبا

ص: ٤٤

و نحن أحطنا بالبعير و اهله و نحن سقيناكم سماما مقشبا

هشام، عن ابي مخنف، قال: حدثني مالك بن اعين الجهني، عن زيد ابن وهب الجهني، ان عليا مر على جماعه من اهل الشام فيها الوليد بن عقبه، و هم يشتمونه، فخير بذلك، فوقف فيمن يليهم من اصحابه فقال: انهدوا اليهم، عليكم السكينه و الوقار، وقار الاسلام، و سيما الصالحين، فو الله لأقرب قوم من الجهل قائدهم و مؤذنه معاويه و ابن النابغه، و ابو الأعور السلمى و ابن ابي معيط شارب الخمر المجلود حدا فى الاسلام، و هم اولى من يقومون فينقصوننى و يجدبوننى، و قبل اليوم ما قاتلونى، و انا إذ ذاك ادعوهم الى الاسلام، و هم يدعوننى الى عباده الأصنام، الحمد لله، قديما عادانى الفاسقون قعيدهم الله الم يقبحوا! ان هذا لهو الخطب الجليل، ان فساقا كانوا غير مرضيين، و على الاسلام و اهله متخوفين، خدعوا شطر هذه الامه، و اشربوا قلوبهم حب الفتنة، و استمالوا اهواءهم بالإفك و البهتان، قد نصبوا لنا الحرب فى إطفاء نور الله عز و جل، اللهم فافضض خدمتهم، و شتت كلمتهم، و ابسلهم بخطاياهم فانه لا يذل من واليت، و لا يعز من عاديت. قال ابو مخنف: حدثنى نمير بن وعله، عن الشعبى، ان عليا مر باهل رايه فرآهم لا يزولون عن موقفهم، فحرض عليهم الناس، و ذكر انهم غسان، [فقال: ان هؤلاء لن يزولوا عن موقفهم دون طعن دراك يخرج منهم النسم، و ضرب يفلق منه الهام، و يطيح بالعظام، و تسقط منه المعاصم و الأكف، و حتى تصدع جباههم بعمد الحديد، و تنتشر حواجبهم على الصدور و الاذقان اين اهل الصبر، و طلاب الاجر! فتاب اليه عصابه من

ص: ٤٥

المسلمين، فدعا ابنه محمدا، فقال: امش نحو اهل هذه الرايه مشيا رويدا على هينتك، حتى إذا اشرعت في صدورهم الرماح، فامسك حتى يأتيك رأيي]. ففعل، و اعد على مثلهم، فلما دنا منهم فاشرع بالرماح في صدورهم امر على الذين اعد فشدوا عليهم، و انهض محمدا بمن معه في وجوههم، فزالوا عن مواقفهم، و أصابوا منهم رجالا، ثم اقتتل الناس بعد المغرب قتالا شديدا، فما صلى اكثر الناس الا إيماء. قال ابو مخنف: حدثني ابو بكر الكندي، ان عبد الله بن كعب المرادي قتل يوم صفين، فمر به الأسود بن قيس المرادي، فقال: يا اسود، قال: لبيك! و عرفه و هو باخر رمق، فقال: عز و الله على مصرعك، اما و الله لو شهدتك لاسيتك، و لدافعت عنك، و لو عرفت الذي اشعرك لأحبيت الا يترايل حتى اقتله او الحق بك ثم نزل اليه فقال: اما و الله ان كان جارك ليأمن بوائقك، و ان كنت لمن الذاكرين الله كثيرا، أوصني رحمك الله! فقال: اوصيك بتقوى الله عز و جل، و ان تناصح امير المؤمنين، و تقاتل معه المحلين حتى يظهر او تلحق بالله قال: و ابلغه عنى السلام، و قل له: قاتل عن المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك، فانه من اصبح غدا و المعركة خلف ظهره كان العالى، ثم لم يلبث ان مات، [فاقبل الأسود الى على فاخبره، فقال رحمه الله! جاهد فينا عدونا في الحياه، و نصح لنا في الوفاء]. قال ابو مخنف: ٣ حدثني محمد بن إسحاق مولى بنى المطلب، ان عبد الرحمن ابن حنبل الجمحي، هو الذى اشار على على بهذا الرأى يوم صفين. قال هشام: حدثني عوانه، قال: جعل ابن حنبل يقول يومئذ: ان تقتلوني فانا ابن حنبل انا الذى قد قلت فيكم نعثل

رجع الحديث الى حديث ابي مخنف: قال ابو مخنف فاقتتل الناس تلك الليله كلها حتى الصباح، و هي ليله الهرير، حتى تقصفت الرماح و نفذ النبل، و صار الناس الى السيوف، و أخذ على يسير فيما بين الميمنه و الميسره، و يأمر كل كتيبه من القراء ان تقدم على التي تليها، فلم يزل يفعل ذلك بالناس و يقوم بهم حتى اصبح و المعركه كلها خلف ظهره، و الاشر في ميمنه الناس، و ابن عباس في الميسره، و على في القلب، و الناس يقتتلون من كل جانب، و ذلك يوم الجمع، و أخذ الاشر يزحف بالميمنه و يقاتل فيها، و كان قد تولاهها عشيه الخميس و ليله الجمع، الى ارتفاع الضحى، و أخذ يقول لأصحابه: ازحفوا قيد هذا الرمح، و هو يزحف بهم نحو اهل الشام، فإذا فعلوا قال: ازحفوا قاده هذا القوس، فإذا فعلوا سألهم مثل ذلك، حتى مل اكثر الناس الاقدام، فلما رأى ذلك الاشر قال: أعيذك بالله ان ترضعوا الغنم سائر اليوم، ثم دعا بفرسه، و ترك رايته مع حيان بن هوذه النخعي، و خرج يسير في الكئاب و يقول: من يشتري نفسه من الله عز و جل، و يقاتل مع الاشر، حتى يظهر او يلحق بالله! فلا يزال رجل من الناس قد خرج اليه، و حيان بن هوذه. قال ابو مخنف: عن ابي جناب الكلبي، عن عماره بن ربيعه الجرمي، قال: مر بي و الله الاشر فاقلت معه، و اجتمع اليه ناس كثير، فاقتل حتى رجعت الى المكان الذي كان به الميمنه، فقام باصحابه، فقال: شدوا شده، فدى لكم عمى و خالى-ترضون بها الرب، و تعزون بها الدين، إذا شدت فشدوا، ثم نزل فضرب وجه دابته، ثم قال لصاحب رايته: قدم بها، ثم شد على القوم، و شد معه اصحابه، فضرب اهل الشام حتى انتهى بهم الى عسكرهم، ثم انهم قاتلوه عند العسكر قتالا شديدا، فقتل صاحب رايته، و أخذ على- لما رأى من الظفر من قبله-يمده بالرجال. حدثني عبد الله بن احمد، قال: حدثني ابي، قال: حدثني سليمان

قال حدثني عبد الله، عن جويريه، قال: قال عمرو بن العاص يوم صفين لوردان: تدرى ما مثلى و مثلك! مثل الاشقر ان تقدم عقر، و ان تأخر نحر، لئن تأخرت لاضر بن عنقك، ائتوني بقيد، فوضعه في رجليه فقال: اما و الله يا أبا عبد الله لأوردنك حياض الموت، ضع يدك على عاتقي، ثم جعل يتقدم و ينظر اليه أحيانا، و يقول: لأوردنك: حياض الموت. رجع الحديث الى حديث ابي مخنف فلما رأى عمرو بن العاص ان امر اهل العراق قد اشتد، و خاف في ذلك الهلاك، قال لمعاويه: هل لك في امر اعرضه عليك لا يزيدنا اجتماعا، و لا يزيدهم الا فرقه؟ قال: نعم، قال: نرفع المصاحف ثم نقول: ما فيها حكم بيننا و بينكم، فان ابي بعضهم ان يقبلها وجدت فيهم من يقول: بلى، ينبغي ان نقبل، فتكون فرقه تقع بينهم، و ان قالوا: بلى، نقبل ما فيها، رفعنا هذا القتال عنا و هذه الحرب الى اجل او الى حين فرفعوا المصاحف بالرماح و قالوا: هذا كتاب الله عز و جل بيننا و بينكم، من لثغور اهل الشام بعد اهل الشام! و من لثغور العراق بعد اهل العراق! فلما رأى الناس المصاحف قد رفعت، قالوا: نجيب الى كتاب الله عز و جل و نيب اليه .

ما روى من رفعهم المصاحف و دعائهم الى الحكومه

قال ابو مخنف: حدثني عبد الرحمن بن جندب الأزدي، [عن ابيه ان عليا قال: عباد الله، امضوا على حكمكم و صدقكم قتال عدوكم، فان معاويه و عمرو بن العاص و ابن ابي معيط و حبيب بن مسلمه و ابن ابي سرح

و الضحاك بن قيس، ليسوا باصحاب دين و لا- قرآن، انا اعرف بهم منكم، قد صحبتهم اطفالا، و صحبتهم رجالا، فكانوا شر اطفال و شر رجال، و يحكم! انهم ما رفعوها، ثم لا يرفعونها و لا يعلمون بما فيها، و ما رفعوها لكم الا خديعه و دهنا و مكيده، فقالوا له: ما يسعنا ان ندعى الى كتاب الله عز و جل فنابى ان نقبله، فقال لهم: فانى انما قاتلتهم ليدينوا بحكم هذا الكتاب، فإنهم قد عصوا الله عز و جل فيما امرهم و نسوا عهده، و نبذوا كتابه فقال له مسعر بن فدكى التميمى و زيد بن حصين الطائي ثم السنسى، فى عصابه معهما من القراء الذين صاروا خوارج بعد ذلك: يا على، أجب الى كتاب الله عز و جل إذ دعيت اليه، و الا ندفعك برمتك الى القوم، او نفعل كما فعلنا بابن عفان، انه علينا ان نعمل بما فى كتاب الله عز و جل فقبلناه، و الله لتفعلنها او لنفعلنها بك قال: فاحفظوا عنى نهى إياكم، و احفظوا مقاتلكم لى، اما انا فان تطيعونى تقاتلوا، و ان تعصونى فاصنعوا ما بدا لكم! قالوا له: اما لا فابعث الى الاشر فليأتك]. قال ابو مخنف: حدثنى فضيل بن خديج الكندى، عن رجل من النخع، انه رأى ابراهيم بن الاشر دخل على مصعب بن الزبير، قال: كنت عند على حين اكرهه الناس على الحكومه، و قالوا: ابعث الى الاشر فليأتك، قال: فأرسل على الى الاشر يزيد بن هانى السبيعى: ان ائتنى، فأتاه فبلغه، فقال: قل له ليس هذه الساعه التى ينبغى لك ان تزيلنى فيها عن موقفى، انى قد رجوت ان يفتح لى، فلا- تعجلنى فرجع يزيد بن هانى الى على فاخبره، فما هو الا ان انتهى إلينا، فارتفع الرهج، و علت الأصوات من قبل الاشر، فقال له القوم: و الله ما نراك الا امرته ان يقاتل، قال: من اين ينبغى ان تروا ذلك! رأيتمونى ساررته؟ ا ليس انما كلمته على رؤسكم

علاينه، و أنتم تسمعوننى! قالوا: فابعث اليه فليأتك، و الا و الله اعتزلناك. قال له: ويحك يا يزيد! قل له: اقبل الى فان الفتنة قد وقعت، فابلغه ذلك، فقال له: الرفع المصاحف؟ قال: نعم، قال: اما و الله لقد ظننت حين رفعت انها ستوقع اختلافا و فرقه، انها مشوره ابن العاهره، الا- ترى ما صنع الله لنا! ا ينبغي ان ادع هؤلاء و انصرف عنهم! و قال يزيد بن هانى: فقلت له: ا تحب انك ظفرت هاهنا، و ان امير المؤمنين بمكانه الذى هو به يفرج عنه او يسلم؟ قال: لا و الله، سبحان الله! قال: فإنهم قد قالوا: لترسلن الى الا-شتر فليأتينك او لنقتلنك كما قتلنا ابن عفان فاقبل حتى انتهى اليهم فقال: يا اهل العراق، يا اهل الذل و الوهن، ا حين علوتم القوم ظهرا، و ظنوا انكم لهم قاهرون، رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها! و قد و الله تركوا ما امر الله عز و جل به فيها، و سنه من انزلت عليه ص ، فلا تجيئوهم، أمهلونى عدو الفرس، فانى قد طمعت فى النصر، قالوا: إذا ندخل معك فى خطيئتك، قال: فحدثونى عنكم، و قد قتل أمائلكم، و بقى اراذلكم، متى كنتم محقين! ا حين كنتم تقاتلون و خياركم يقتلون! فأنتم الان إذ امسكنم عن القتال مبطلون، أم الان أنتم محقون، فقتل-كم الذين لا تنكرون فضلهم فكانوا خيرا منكم فى النار إذا! قالوا: دعنا منك يا اشتر، قاتلناهم فى الله عز و جل، و ندع قتالهم لله سبحانه، انا لسنا مطيعيك و لا صاحبك، فاجتنبنا، فقال: خدعتم و الله فانخدعتم، و دعيتم الى وضع الحرب فأجبتهم يا اصحاب الجباه السود، كنا نظن صلواتكم زهاده فى الدنيا و شوقا الى لقاء الله عز و جل، فلا ارى فراركم الا الى الدنيا من الموت، الا قبحا يا اشباه النبيب الجلاله! و ما أنتم برائين بعدها عزا ابدًا، فابعدوا كما بعد القوم الظالمون! فسبوه، فسبهم، فضربوا وجهه دابته بسياطهم، و اقبل يضرب بسوطه وجوه دوابهم، [و صاح بهم على

فكفوا، و قال للناس: قد قبلنا ان نجعل القرآن بيننا و بينهم حكما، [فجاء الاشعث بن قيس الى على فقال له: ما ارى الناس الا قد رضوا، و سرهم ان يجيبوا القوم الى ما دعوهم اليه من حكم القرآن، فان شئت اتيت معاويه فسألته ما يريد، فنظرت ما يسال، قال: ائنه ان شئت فسله، فأتاه فقال: يا معاويه، لأى شىء رفعتم هذه المصاحف؟ قال: لنترجع نحن و أنتم الى ما امر الله عز و جل به فى كتابه، تبعثون منكم رجلا- ترضون به، و نبعث منا رجلا، ثم نأخذ عليهما ان يعملما بما فى كتاب الله لا يعدوانه، ثم نتبع ما اتفقا عليه، فقال له الاشعث بن قيس: هذا الحق، فانصرف الى على فاخبره بالذى قال معاويه، فقال الناس: فانا قد رضينا و قبلنا، فقال اهل الشام: فانا قد اخترنا عمرو بن العاص، فقال الاشعث و أولئك الذين صاروا خوارج بعد: فانا قد رضينا بابى موسى الأشعري، [قال على: فإنكم قد عصيتموني فى أول الأمر، فلا- تعصوني الان، انى لا ارى ان اولى أبا موسى]. فقال الاشعث و زيد بن حصين الطائي و مسعر بن فدكى: لا نرضى الا به، فانه ما كان يحذرنا منه وقعنا فيه، [قال على: فانه ليس لى بثقه، قد فارقنى، و خذل الناس عنى ثم هرب منى حتى آمنتته بعد اشهر، و لكن هذا ابن عباس نوليه ذلك، قالوا: ما نبالى أنت كنت أم ابن عباس! لا- نريد الا رجلا هو منك و من معاويه سواء، ليس الى واحد منكما بأدنى منه الى الآخر، فقال على: فانى اجعل الاشر[قال ابو مخنف: حدثنى ابو جناب الكلبي، ان الاشعث قال: و هل سعر الارض غير الاشر؟! قال ابو مخنف، عن عبد الرحمن بن جندب، عن ابيه: ان الاشعث قال: و هل نحن الا فى حكم الاشر! قال على: و ما حكمه؟ قال: حكمه ان يضرب بعضنا بعضا بالسيوف حتى يكون ما اردت و ما اراد، قال: فقد ايتم الا أبا موسى! قالوا: نعم، قال: فاصنعوا ما أردتم، فبعثوا اليه

وقد اعتزل القتال، وهو بعرض، فأتاه مولى له، فقال: ان الناس قد اصطلحوا، فقال: الحمد لله رب العالمين! قال: قد جعلوك حكما؟ قال: إِذَا لِلَّهِ وَإِذَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! وجاء ابو موسى حتى دخل العسكر، وجاء الاشر حتى اتى عليا فقال: الزنى بعمر بن العاص، فوالله الذى لا اله الا هو، لئن ملأت عيني منه لاقتلته، وجاء الأحنف فقال: يا امير المؤمنين، انك قد رميت بحجر الارض، و بمن حارب الله و رسوله انف الاسلام، و انى قد عجمت هذا الرجل و حلبت اشطره فوجدته كليل الشفره، قريب القعر، و انه لا يصلح لهؤلاء القوم الا رجل يدنو منهم حتى يصير فى اكفهم، و يبعد حتى يصير بمنزله النجم منهم، فان أبيت ان تجعلنى حكما، فاجعلنى ثانيا او ثالثا، فانه لن يعقد عقده الا حللتها، و لن يحل عقده اعقدها الا عقدت لك اخرى احكم منها [فأبى الناس الا أبا موسى و الرضا بالكتاب، فقال الأحنف: فان ايتم الا أبا موسى فادفئوا ظهره بالرجال فكتبوا: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما تقاضى عليه على امير المؤمنين فقال عمرو: اكتب اسمه و اسم ابيه، هو اميركم فاما أميرنا فلا، و قال له الأحنف: لا تمح اسم اماره المؤمنين، فانى اتخوف ان محوتها الا ترجع إليك ابدا، لا تمحها و ان قتل الناس بعضهم بعضا، فأبى ذلك على مليا من النهار، ثم ان الاشعث بن قيس قال: امح هذا الاسم برحه الله! فمضى و قال: على: الله اكبر، سنه بسنه، و مثل بمثل، و الله انى لكاتب بين يدي رسول الله ص يوم الحديبيه إذ قالوا: لست رسول الله، و لا نشهد لك به، و لكن اكتب اسمك و اسم ابيك، فكتبه، فقال عمرو بن العاص: سبحان الله! و مثل هذا ان نشبه بالكفار و نحن مؤمنون! فقال على: يا بن النابغه، و متى لم تكن للفاسقين وليا، و للمسلمين عدوا! و هل تشبه الا أمك التى وضعت بك! فقام فقال: لا يجمع بينى و بينك مجلس ابدا بعد هذا اليوم، فقال له على: و انى لأرجو ان يطهر الله عز و جل مجلسى منك و من اشباهك و كتب الكتاب]

حدثني علي بن مسلم الطوسي، قال: حدثنا حبان، قال: حدثنا مبارك، عن الحسن، قال: أخبرني الأحنف، ان معاويه كتب الى علي ان امح هذا الاسم ان اردت ان يكون صلح، فاستشار- و كانت له قبه يأذن لبني هاشم فيها، و يأذن لى معهم- قال: ما ترون فيما كتب به معاويه ان امح هذا الاسم؟ - قال مبارك: يعنى امير المؤمنين- [قال: برحه الله! فان رسول الله ص حين وادع اهل مكه كتب: محمد رسول الله، فأبوا ذلك حتى كتب: هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله، فقلت له: ايها الرجل مالك و ما لرسول الله ص! انا و الله ما حابيناك ببيعتنا، و انا لو علمنا أحدا من الناس أحق بهذا الأمر منك لبايعناه، ثم قاتلناك، و انى اقسام بالله لئن محوت هذا الاسم الذى بايعت عليه و قاتلتهم لا يعود إليك ابدا. قال: و كان و الله كما قال قال: قلما وزن رايه برأى رجل الا رجح عليه]. رجح الحديث الى حديث ابى مخنف و كتب الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما تقاضى عليه على بن ابى طالب و معاويه بن ابى سفيان، قاضى على على اهل الكوفه و من معهم من شيعتهم من المؤمنين و المسلمين، و قاضى معاويه على اهل الشام و من كان معهم من المؤمنين و المسلمين، انا ننزل عند حكم الله عز و جل و كتابه، و لا يجمع بيننا غيره، و ان كتاب الله عز و جل بيننا من فاتحته الى خاتمته، نحى ما أحيا، و نميت ما أمات، فما وجد الحكمان فى كتاب الله عز و جل- و هما ابو موسى الأشعري عبد الله بن قيس و عمرو بن العاص القرشى- عملا به، و ما لم يجد فى كتاب الله عز و جل فالسنه العادله الجامعه غير المفرقه و أخذ الحكمان من على و معاويه و من الجندين من اليهود و الميثاق و الثقه من الناس، انهما آمنان على أنفسهما و أهلهما، و الامه لهما انصار على الذى يتقاضيان عليه، و على المؤمنين و المسلمين من الطائفتين كليهما عهد الله و ميثاقه انا على

ما فى هذه الصحيفه، و ان قد وجبت قضيتهما على المؤمنين، فان الـ من و الاستقامه و وضع السلاح بينهم أينما ساروا على انفسهم و أهليهم و أموالهم، و شاهدهم و غائبهم، و على عبد الله بن قيس و عمرو بن العاص عهد الله و ميثاقه ان يحكما بين هذه الامه، و لا يرداها فى حرب و لا فرقه حتى يعصيا، و اجل القضاء الى رمضان و ان احبا ان يؤخرا ذلك أخراه على تراض منهما، و ان توفى احد الحكمين فان امير الشيعه يختار مكانه، و لا يالو من اهل المعدله و القسط، و ان مكان قضيتهما الذى يقضيان فيه مكان عدل بين اهل الكوفه و اهل الشام، و ان رضيا و احبا فلا يحضرهما فيه الا من أرادا، و يأخذ الحكمان من أرادا من الشهود، ثم يكتبان شهادتهما على ما فى هذه الصحيفه، . و هم انصار على من ترك ما فى هذه الصحيفه، و اراد فيه إلحادا و ظلما اللهم انا نستنصرك على من ترك ما فى هذه الصحيفه. شهد من اصحاب على الاشعث بن قيس الكندى، و عبد الله بن عباس، و سعيد بن قيس الهمداني، و ورقاء بن سمي البجلي، و عبد الله بن محل العجلي، و حجر بن عدى الكندى، و عبد الله بن الطفيل العامري، و عقبه ابن زياد الحضرمي، و يزيد بن حجيّه التيمي، و مالك بن كعب الهمداني و من اصحاب معاويه ابو الأعور السلمى عمرو بن سفيان، و حبيب مسلمه الفهرى، و المخارق بن الحارث الزبيدي، و زميل بن عمرو العذري، و حمزه بن مالك الهمداني، و عبد الرحمن بن خالد المخزومي، و سبيع بن يزيد الأنصاري، و علقمه بن يزيد الأنصاري، و عتبه بن ابي سفيان، و يزيد بن الحر العبسى¹. قال ابو مخنف: حدثني ابو جناب الكلبي، عن عماره بن ربيعه الجرمي، قال: لما كتبت الصحيفه دعى لها الاشر فقال: لا صحبتني يميني، و لا نفعتنى بعدها شمالي، ان خط لى فى هذه الصحيفه اسم على صلح

و لا مواده او لست على بينه من ربي، و من ضلال عدوى! او لستم قد رايتم الظفر لو لم تجمعوا على الجور! فقال له الاشعث بن قيس: انك و الله ما رايت ظفرا و لا- جورا، هلم إلينا فانه لا- رغبه بك عنا، فقال: بلى و الله لرغبه بى عنك فى الدنيا للدنيا و الآخره للآخره، و لقد سفك الله عز و جل بسيفى هذا دماء رجال ما أنت عندى خير منهم، و لا احرم دما، قال عماره: فنظرت الى ذلك الرجل و كأنما قصع على انفه الحمم-يعنى الاشعث. قال ابو مخنف، عن ابى جناب، قال: خرج الاشعث بذلك الكتاب يقرؤه على الناس، و يعرضه عليهم، فيقرءونه، حتى مر به على طائفه من بنى تميم فيهم عروه بن اديه، و هو أخو ابى بلال، فقراه عليهم، فقال عروه ابن اديه: تحكمون فى امر الله عز و جل الرجال! لا- حكم الا- الله، ثم شد بسيفه فضرب به عجز دابته ضربه خفيفه، و اندفعت الدابه، و صاح به اصحابه، ان املكك يدك، فرجع، فغضب للأشعث قومه و ناس كثير من اهل اليمن، فمشى الأحنف بن قيس السعدى و معقل بن قيس الرياحى، و مسعر بن فدكى، و ناس كثير من بنى تميم، فتنصلوا اليه و اعتذروا، فقبل و صفح. قال ابو مخنف: حدثنى ابو زيد عبد الله الأودى، ان رجلا من أود كان يقال له عمرو بن أوس، قاتل مع على يوم صفين، فاسره معاويه فى أسارى كثيرين، فقال له عمرو بن العاص: اقتلهم، فقال له عمرو بن أوس: انك خالى، فلا تقتلنى، و قامت اليه بنو أود فقالوا: هب لنا أخانا، فقال: دعوه، لعمري لئن كان صادقا فلنستغنين عن شفاعتكم، و لئن كان كاذبا لتأتين

شفاعتكم من ورائه، فقال له: من اين انا خالك! فوالله ما كان بيننا وبين اود مصاهره، قال: فان اخبرتك فعرفته فهو امانى عندك؟ قال: نعم، قال: ا لست تعلم ان أم حبيبه ابنه ابى سفيان زوج النبى ص؟ قال: بلى، قال: فانى ابنها، و أنت أخوها، فأنت خالى، فقال معاويه: لله ابوك! ما كان فى هؤلاء واحد يفظن لها غيره ثم قال للاوديين: ا يستغنى عن شفاعتكم! خلوا سبيله. قال ابو مخنف: حدثنى نمير بن وعله الهمداني، عن الشعبي، ان أسارى كان اسرهم على يوم صفين كثير، فخلى سبيلهم، فاتوا معاويه، و ان عمرا ليقول-وقد اسر أيضا أسارى كثيره: ا قتلهم، فما شعروا الا باسرائهم قد خلى سبيلهم، فقال معاويه: يا عمرو، لو أطعناك فى هؤلاء الأسرى وقعنا فى قبيح من الأمر، الا ترى قد خلى سبيل اسارانا! و امر بتخليه سبيل من فى يديه من الأسارى. قال ابو مخنف: حدثنى اسماعيل بن يزيد، عن حميد بن مسلم، عن جندب بن عبد الله، [ان عليا قال للناس يوم صفين: لقد فعلتم فعله ضعفت قوه، و اسقطت منه، و اوهنت و اورثت وهنا و ذله، و لما كنتم الأعلىين، و خاف عدوكم الاجتياح، و استحر بهم القتل و وجدوا الم الجراح، رفعوا المصاحف، و دعوكم الى ما فيها ليفثوكم عنهم، و يقطعوا الحرب فيما بينكم و بينهم، و يتربصوا بكم ريب المنون خديعه و مكيده، فاعطيتموهم ما سألوا، و ابيتم الا-ان تدهنوا و تجوزوا! و ايم الله ما اظنكم بعدها توافقون رسدا، و لا تصيبون باب حزم]. قال ابو جعفر: فكتب كتاب القضيه بين على و معاويه- فيما قيل-يوم

الأربعاء لثلاث عشره خلت من صفر سنه سبع و ثلاثين من الهجره، على ان يوافى على و معاويه موضع الحكمين بدومه الجندل فى شهر رمضان، مع كل واحد منهما أربعمائه من اصحابه و اتباعه فحدثنى عبد الله بن احمد، قال: حدثنى ابي، قال: حدثنى سليمان بن يونس بن يزيد، عن الزهرى، قال: قال صعصعه بن صوحان يوم صفين حين راي الناس يتبارون: الا اسمعوا و اعقلوا، تعلمن و الله لئن ظهر على ليكونن مثل ابي بكر و عمر رضى الله عنهما، و ان ظهر معاويه لا- يقر لقائل بقول حق. قال الزهرى: فاصبح اهل الشام قد نشروا مصاحفهم، و دعوا الى ما فيها، فهاب اهل العراقين، فعند ذلك حكموا الحكمين، فاختار اهل العراق أبا موسى الأشعري، و اختار اهل الشام عمرو بن العاص، فتفرق اهل صفين حين حكم الحكمان، فاشترطا ان يرفعا ما رفع القرآن، و يخفضا ما خفض القرآن، و ان يختارا لامة محمد ص، و انهما يجتمعان بدومه الجندل، فان لم يجتمعا لذلك اجتمعا من العام المقبل باذرح. فلما انصرف على خالفت الحروريه و خرجت-و كان ذلك أول ما ظهرت- فاذنوه بالحرب، و ردوا عليه: ان حكم بنى آدم فى حكم الله عز و جل، و قالوا: لا- حكم الا الله سبحانه! و قاتلوا، فلما اجتمع الحكمان باذرح، و افاهم المغيره بن شعبه فيمن حضر من الناس، فأرسل الحكمان الى عبد الله بن عمر ابن الخطاب و عبد الله بن الزبير فى اقبالهم فى رجال كثير، و وافى معاويه باهل الشام، و ابي على و اهل العراق ان يوافوا، فقال المغيره بن شعبه لرجال من ذوى الرأى من قريش: اترون أحدا من الناس براى يبتدعه يستطيع ان يعلم ا يجتمع الحكمان أم يتفرقان؟ قالوا: لا نرى أحدا يعلم ذلك، قال: فو الله انى لأظن انى ساعلمه منهما حين اخلو بهما و اراجعهما فدخل على عمرو بن العاص و بدا به فقال: يا أبا عبد الله، أخبرنى عما اسالك عنه، كيف ترانا معشر المعتزله، فانا قد شككنا فى الأمر الذى تبين لكم من هذا القتال، و رأينا

ان نستانى و نثبت حتى تجتمع الامه! قال: أراكم معشر المعتزله خلف الأبرار، و امام الفجار! فانصرف المغيره و لم يسأله عن غير ذلك، حتى دخل على ابى موسى فقال له مثل ما قال لعمر، فقال ابو موسى: أراكم اثبت الناس رايا، فيكم بقيه المسلمين، فانصرف المغيره و لم يسأله عن غير ذلك، فلقى الذين قال لهم ما قال من ذوى الرأى من قريش، فقال: لا يجتمع هذان على امر واحد، فلما اجتمع الحكمان و تكلموا قال عمرو بن العاص: يا أبا موسى، رايت أول ما تقضى به من الحق ان تقضى لأهل الوفاء بوفائهم، و على اهل الغدر بغدرهم، قال ابو موسى: و ما ذاك؟ قال: الست تعلم ان معاويه و اهل الشام قد وفوا، و قدموا للموعد الذى واعدناهم اياه؟ قال: بلى، قال عمرو: أكتبها، فكتبها ابو موسى، قال عمرو: يا أبا موسى، أنت على ان نسمى رجلا يلى امر هذه الامه؟ فسمه لى، فان اقدر على ان اتابعك فللك على ان اتابعك، و الا فلى عليك ان تتابعنى! قال ابو موسى: اسمى لك عبد الله بن عمر، و كان ابن عمر فيمن اعتزل، قال عمرو: انى اسمى لك معاويه بن ابى سفيان، فلم يبرحا مجلسهما حتى استبا، ثم خرجا الى الناس، فقال ابو موسى: انى وجدت مثل عمرو مثل الذين قال الله عز و جل: « وَ أَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا » ، فلما سكت ابو موسى تكلم عمرو فقال: ايها الناس وجدت مثل ابى موسى كمثل الذى قال عز و جل: « مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا » ، و كتب كل واحد منهما مثله الذى ضرب لصاحبه الى الأمصار. قال ابن شهاب: فقام معاويه عشيه فى الناس، فاثنى على الله جل ثناؤه بما هو اهله، ثم قال: اما بعد، فمن كان متكلم فى الأمر فليطلع لنا قرنه، قال ابن عمر: فاطلقت جوتى، فاردت ان اقول قولا- يتكلم فيه رجال قاتلوا اباك على الاسلام، ثم خشيت ان اقول كلمه تفرق الجماعه، او يسفك فيها دم، او احمل فيها على غير راى، فكان ما وعد الله عز و جل

فى الجنان أحب الى من ذلك فلما انصرف الى المنزل جاءنى حبيب بن مسلمة فقال: ما منعك ان تتكلم حين سمعت الرجل يتكلم؟ قلت: اردت ذلك، ثم خشيت ان اقول كلمه تفرق بين جميع، او يسفك فيها دم، او احمل فيها على غير راي، فكان ما وعد الله عز و جل من الجنان أحب الى من ذلك قال: قال حبيب: فقد عصمت. رجع الحديث الى حديث ابى مخنف: قال ابو مخنف: حدثنى فضيل بن خديج الكندى، [قال: قيل لعلى بعد ما كتبت الصحيفه: ان الاشر لا يقر بما فى الصحيفه، و لا يرى الا قتال القوم، قال على: و انا و الله ما رضيت و لا- احببت ان ترضوا، فاذا ابستم الا ان ترضوا فقد رضيت، فاذا رضيت فلا يصلح الرجوع بعد الرضا، و لا التبديل بعد الاقرار، الا ان يعصى الله عز و جل و يتعدى كتابه، فقاتلوا من ترك امر الله عز و جل. و اما الذى ذكرتم من تركه امرى و ما انا عليه فليس من أولئك، و لست اخافه على ذلك، يا ليت فيكم مثله اثنين! يا ليت فيكم مثله واحدا يرى فى عدوى ما ارى، إذا لخفت على مؤنثكم، و رجوت ان يستقيم لى بعض أودكم، و قد نهيتكم عما اتيتم فعصيتمنى، و كنت انا و أنتم كما قال أخو هوازن: و هل انا الا من غزيه ان غوت غويت و ان ترشد غزيه ارشد

فقاتل طائفه ممن معه: و نحن ما فعلنا يا امير المؤمنين الا ما فعلت، قال: نعم، فلم كانت اجابتمك إياهم الى وضع الحرب عنا! و اما القضييه فقد استوثقنا لكم فيها، و قد طمعت الا تضلوا ان شاء الله رب العالمين]. فكان الكتاب فى صفر و الأجل رمضان الى ثمانيه اشهر، الى ان يلتقى الحكمان ثم ان الناس دفنوا قتلاهم، و امر على الأعور فنادى فى الناس بالرحيل

قال ابو مخنف: حدثني عبد الرحمن بن جندب، عن ابيه، قال: لما انصرفنا من صفين أخذنا غير طريقنا الذي أقبلنا فيه، أخذنا على طريق البر على شاطئ الفرات، حتى انتهينا الى هيت، ثم أخذنا على صندوقاء، فخرج الانصاريون بنو سعد بن حرام، فاستقبلوا عليا، فعرضوا عليه النزول، فبات فيهم ثم غدا، و أقبلنا معه، حتى إذا جزنا النخيله، و رأينا بيوت الكوفه، إذا نحن بشيخ جالس في ظل بيت على وجهه اثر المرض، فاقبل اليه على و نحن معه حتى سلم عليه و سلمنا معه، فرد ردا حسنا ظننا ان قد عرفه، [قال له على: ارى وجهك منكفئا فمن مه؟ ا من مرض؟ قال: نعم، قال: فلعلك كرهته، قال: ما أحب انه بغيري، قال ليس احتسابا للخير فيما اصابك منه؟ قال: بلى، قال: فابشر برحمه ربك و غفران ذنبك من أنت يا عبد الله؟ قال: انا صالح بن سليم، قال: ممن؟ قال: اما الأصل فمن سلامان طيبي، و اما الجوار و الدعوه ففى بنى سليم بن منصور، فقال: سبحان الله! ما احسن اسمك و اسم ابيك و اسم ادعيائك و اسم من اعتزيت اليه! هل شهدت معنا غزاتنا هذه؟ قال: لا، و الله ما شهدتا، و لقد أردتها و لكن ما ترى من اثر لحب الحمى خزلنى عنها، فقال: « لَيْسَ عَلَيَّ الضُّعْفَاءُ وَ لَا عَلَيَّ الْمَرَضِيُّ وَ لَا عَلَيَّ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرْجٍ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ مَّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ » . خبرنى ما تقول الناس فيما كان بيننا و بين اهل الشام؟ قال: فيهم المسرور فيما كان بينك و بينهم- و أولئك اغشاء الناس- و فيهم المكبوت الأسف بما كان من ذلك- و أولئك نصحاء الناس لك- فذهب لينصرف فقال: قد صدقت، جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيئاتك، فان المرض لا اجر فيه، و لكنه لا يدع على العبد ذنبا [الا-] حطه، و انما اجر فى القول باللسان و العمل باليد [و الرجل،] و ان الله جل ثناؤه ليدخل بصدق النيه و السريه الصالحه عالما جما من عباده الجنه [قال: ثم

مضى على غير بعيد، فلقية عبد الله بن وديعه الأنصاري، فدنا منه، و سلم عليه و سايره، [فقال له: ما سمعت الناس يقولون في امرنا؟ قال: منهم المعجب به، و منهم الكاره له، كما قال عز و جل: « وَ لَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ. إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ » فقال له: فما قول ذوى الرأى فيه؟ قال: اما قولهم فيه فيقولون ان عليا كان له جمع عظيم ففرقه، و كان له حصن حصين فهدمه، فحتى متى بينى ما هدم، و حتى متى يجمع ما فرق! فلو انه كان مضى بمن أطاعه-إذ عصاه من عصاه-فقاتل حتى يظفر او يهلك إذا كان ذلك الحزم فقال على: انا هدمت أم هم هدموا! انا فرقت أم هم فرقوا! اما قولهم: انه لو كان مضى بمن أطاعه إذ عصاه من عصاه فقاتل حتى يظفر او يهلك، إذا كان ذلك الحزم، فو الله ما غبى عن رأبى ذلك، و ان كنت لسخيا بنفسى عن الدنيا، طيب النفس بالموت، و لقد هممت بالاقدام على القوم، فنظرت الى هذين قد ابتدراني-يعنى الحسن و الحسين- و نظرت الى هذين قد استقدما-يعنى عبد الله بن جعفر و محمد بن على- فعلمت ان هذين ان هلكا انقطع نسل محمد ص من هذه الامه، فكرهت ذلك، و اشفقت على هذين ان يهلكا، و قد علمت ان لو لا مكانى لم يستقدما-يعنى محمد بن على و عبد الله بن جعفر- و ايم الله لئن لقيتهم بعد يومى هذا لا لقيتهم و ليسوا معى فى عسكر و لا دار] ثم مضى حتى إذا جزنا بنى عوف إذا نحن عن ايماننا بقبور سبعة او ثمانية، فقال على: ما هذه القبور؟ فقال قدامه بن العجلان الأزدي: يا امير المؤمنين، ان خباب ابن الأرت توفى بعد مخرجك، فاوصى بان يدفن فى الظهر، و كان الناس انما يدفنون فى دورهم و أفنيتهم، فدفن بالظهر رحمه الله، و دفن الناس [الى جنبه، فقال على: رحم الله خبابا، فقد اسلم راغبا، و هاجر طائعا، و عاش مجاهدا، و ابتلى فى جسمه أحوالا! و إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ

عَمَلًا. ثم جاء حتى وقف عليهم فقال: السلام عليكم يا اهل الديار الموحشه، و المحال المقفره، من المؤمنين و المؤمنات، و المسلمين و المسلمات أنتم لنا سلف فارط، و نحن لكم تبع، بكم عما قليل لاحقون اللهم اغفر لنا و لهم، و تجاوز بعفوك عنا و عنهم! و قال: الحمد لله الذى جعل منها خلقكم، و فيها معادكم، منها يبعثكم، و عليها يحشركم، طوبى لمن ذكر المعاد، و عمل للحساب، و قنع بالكفاف، و رضى عن الله عز و جل! [ثم اقبل حتى حاذى سكه الثوريين، ثم قال: خشوا، ادخلوا بين هذه الأبيات. قال ابو مخنف: حدثنى عبد الله بن عاصم الفائشى، قال: [مر على بالثوريين، فسمع البكاء، فقال: ما هذه الأصوات؟ فقيل له: هذا البكاء على قتلى صفين، فقال: اما انى اشهد لمن قتل منهم صابرا محتسبا بالشهادة [ثم مر بالفائشيين، فسمع الأصوات، فقال مثل ذلك، ثم مضى حتى مر بالشباميين، فسمع رجه شديده، فوقف، فخرج اليه حرب بن شريحيل الشبامى، [فقال على: ا يغلبكم نساؤكم! الا تنهونهن عن هذا الرنين! فقال: يا امير المؤمنين، لو كانت دارا او دارين او ثلاثا قدرنا على ذلك، و لكن قتل من هذا الحى ثمانون و مائه قتيل، فليس دار الا و فيها بكاء، فاما نحن معشر الرجال فانا لا نبكى، و لكن نفرح لهم، الا نفرح لهم بالشهادة! قال على: رحم الله قتلاكم و موتاكم! و اقبل يمشى معه و على راكب، فقال له على: ارجع، و وقف ثم قال له: ارجع، فان مشى مثلك مع مثلى فتنه للوالى، و مذله للمؤمن [ثم مضى حتى مر بالناعطيين - و كان جلهم عثمانيه - فسمع رجلا منهم يقال له عبد الرحمن بن يزيد، من بنى عبيد من الناعطيين يقول: و الله ما صنع على شيئا، ذهب ثم انصرف فى غير شىء! فلما نظروا الى على ابلسوا، فقال: وجوه قوم ما رأوا الشام

العالم ثم قال لأصحابه: قوم فارقناهم آنفا خير من هؤلاء، ثم أنشأ يقول: اخوك الذى ان اجرضتك ملمه من الدهر لم يبرح لبثك واجما

و ليس اخوك بالذى ان تشعبت عليك الأمور ظل يلحاك لائما

ثم مضى، فلم يزل يذكر الله عز و جل حتى دخل القصر. قال ابو مخنف: حدثنا ابو جناب الكلبي، عن عماره بن ربيعه، قال: خرجوا مع على الى صفين و هم متوادون أحياء، فرجعوا متباغضين أعداء، ما برحوا من عسكرهم بصفين حتى فشا فيهم التحكيم، و لقد أقبلوا يتدافعون الطريق كله و يتشائمون و يضطربون بالسياط، يقول الخوارج: يا أعداء الله، ادهنتم فى امر الله عز و جل و حكمتم! و قال الآخرون: فارقتم امامنا و فرقتم جماعتنا فلما دخل على الكوفه لم يدخلوا معه حتى أتوا حروراء، فنزل بها منهم اثنا عشر ألفا، و نادى مناديهم: ان امير القتال شبت بن ربيع التميمي و امير الصلاه عبد الله بن الكواء اليشكري، و الأمر شورى بعد الفتح، و البيعه لله عز و جل، و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر

بعثه على جعده بن هبيرة الى خراسان

و فى هذه السنه بعث على جعده بن هبيرة فيما قيل الى خراسان. ذكر الخبر عن ذلك: ذكر على بن محمد، قال: أخبرنا عبد الله بن ميمون، عن عمرو بن شجير، عن جابر، عن الشعبي، قال: بعث على بعد ما رجع من صفين

جعده بن هبيرة المخزومي الى خراسان، فانتهى الى ابرشهر، وقد كفروا و امتنعوا، فقدم على على فبعث خلود بن قره اليربوعى، فحاصر اهل نيسابور حتى صالحوه، و صالحه اهل مرو، و أصاب جاريتين من أبناء الملوك نزلتا بأمان، فبعث بهما الى على، فعرض عليهما الاسلام و ان يزوجهما، قالتا: زوجنا ابنيك، فأبى، فقال له بعض الدهاقين: ادفعهما الى، فانه كرامه تكرمنى بها، فدفعهما اليه، فكانتا عنده، يفرش لهما الدياج، و يطعمهما فى آنيه الذهب، ثم رجعتا الى خراسان .

اعتزال الخوارج عليا و اصحابه و رجوعهم بعد ذلك

و فى هذه السنه اعتزل الخوارج عليا و اصحابه، و حكموا، ثم كلمهم على فرجعوا و دخلوا الكوفه. ذكر الخبر عن اعتزالهم عليا: قال ابو مخنف فى حديثه عن ابى جناب، عن عماره بن ربيعه، قال: و لما قدم على الكوفه و فارقت الخوارج، و ثبت اليه الشيعة فقالوا: فى أعناقنا بيعه ثانيه، نحن أولياء من واليت، و أعداء من عاديت، فقالت الخوارج: استبقتم أنتم و اهل الشام الى الكفر كفرسى رهان، بايع اهل الشام معاويه على ما أحبوا و كرهوا، و بايعتم أنتم عليا على انكم أولياء من والى و أعداء من عادى، فقال لهم زياد بن النضر: و الله ما بسط على يده فبايعناه قط الا على كتاب الله عز و جل و سنه نبيه ص، و لكنكم لما خالفتموه جاءته شيعته، فقالوا: نحن أولياء من واليت، و أعداء من عاديت، و نحن كذلك، و هو على الحق و الهدى، و من خالفه ضال مضل و بعث على ابن عباس اليهم، فقال: لا- تعجل الى جوابهم و خصومتهم حتى آتيك. فخرج اليهم حتى أتاهم، فاقبلوا يكلمونه، فلم يصبر حتى راجعهم، فقال: ما نعمتم من الحكمين، و قد قال الله عز و جل: « إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ

اللَّهُ بَيْنَهُمَا» ! فكيف بامه محمد ص! فقالت الخوارج: قلنا: اما ما جعل حكمه الى الناس، و امر بالنظر فيه و الإصلاح له فهو اليهم كما امر به، و ما حكم فأمضاه فليس للعباد ان ينظروا فيه، حكم فى الزانى مائه جلده، و فى السارق بقطع يده، فليس للعباد ان ينظروا فى هذا قال ابن عباس: فان الله عز و جل يقول: «يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ» ، فقالوا: او تجعل الحكم فى الصيد، و الحدث يكون بين المرأه و زوجها كالحكم فى دماء المسلمين! و قالت الخوارج: قلنا له: فهذه الآيه بيننا و بينك، اعدل عندك ابن العاص و هو بالأمس يقاتلنا و يسفك دماءنا! فان كان عدلا فلسنا بعدول و نحن اهل حربته و قد حكمتم فى امر الله الرجال، و قد امضى الله عز و جل حكمه فى معاويه و حزبه ان يقتلوا او يرجعوا، و قبل ذلك ما دعوناهم الى كتاب الله عز و جل فأبوه، ثم كتبتم بينكم و بينه كتابا، و جعلتم بينكم و بينه الموادعه و الاستفاضه، و قد قطع عز و جل الاستفاضه و الموادعه بين المسلمين و اهل الحرب منذ نزلت براءة، الا من اقر بالجزية. و بعث على زياد بن النضر اليهم فقال: انظر باى رءوسهم هم أشد اطافه، فنظر فاخبره انه لم يرههم عند رجل اكثر منهم عند يزيد بن قيس فخرج على فى الناس حتى دخل اليهم، فاتى فسطاط يزيد بن قيس، فدخله فتوضأ فيه و صلى ركعتين، و امره على أصبهان و الرى، [ثم خرج حتى انتهى اليهم و هم يخاصمون ابن عباس، فقال: انتة عن كلامهم، ا لم انهك رحمك الله! ثم تكلم فحمد الله عز و جل و اثنى عليه ثم قال: اللهم ان هذا مقام من افلج فيه كان اولى بالفلج يوم القيامة، و من نطق فيه و اوعث فهو فى الآخرة اعمى و أضل سبيلا- ثم قال لهم: من زعيمكم؟ قالوا: ابن الكواء. قال على: فما اخرجكم علينا؟ قالوا: حكومتكم يوم صفين قال: أنشدكم بالله، ا تعلمون انهم حيث رفعوا المصاحف فقلتم: نجيبهم الى كتاب الله قلت لكم: انى اعلم بالقوم منكم، انهم ليسوا باصحاب دين

و لا قرآن، انى صحبتهم و عرفتهم اطفالا و رجالا، فكانوا شر أطفال و شر رجال. امضوا على حاكم و صدقكم، فإنما رفع القوم هذه المصاحف خديعه و دهننا و مكيده فرددت على رأبي، و قلت: لا، بل نقبل منهم فقلت لكم: اذكروا قولى لكم، و معصيتكم إياى، فلما ايتم الا الكتاب اشترطت على الحكمين ان يحييا ما أحيا القرآن، و ان يميتا ما أمات القرآن، فان حكما بحكم القرآن فليس لنا ان نخالف حكما يحكم بما فى القرآن، و ان أيا فنحن من حكمهما برآء قالوا له: فخيرنا اتراه عدلا تحكيم الرجال فى الدماء؟ فقال: انا لسنا حكمنا الرجال، انما حكمنا القرآن، و هذا القرآن انما هو خط مسطور بين دفتين، لا ينطق، انما يتكلم به الرجال، قالوا: فخيرنا عن الأجل، لم جعلته فيما بينك و بينهم؟ قال: ليعلم الجاهل، و يتثبت العالم، و لعل الله عز و جل يصلح فى هذه الهدنه هذه الامه ادخلوا مصركم رحمكم الله! فدخلوا من عند آخرهم]. قال ابو مخنف: حدثنى عبد الرحمن بن جندب الأزدي، عن ابيه بمثل هذا. و اما الخوارج فيقولون: قلنا: صدقت، قد كنا كما ذكرت، و فعلنا ما وصفت، و لكن ذلك كان منا كفرا، فقد تبنا الى الله عز و جل منه، فتب كما تبنا نبايحك، و الا فنحن مخالفون [فبايعنا على و قال: ادخلوا فلنمكث سته اشهر حتى يجبي المال، و يسمن الكراع، ثم نخرج الى عدونا و لسنا نأخذ بقولهم، و قد كذبوا]. و قدم معن بن يزيد بن الاخنس السلمى فى استبطاء إمضاء الحكومه و قال لعلى: ان معاويه قد وفى، فف أنت لا يلفتك عن رأيك أعاريب بكر و تميم فامر على بإمضاء الحكومه، و قد كانوا افترقوا من صفين على ان يقدم الحكمان فى أربعمائيه أربعمائيه الى دومه الجندل. و زعم الواقدي ان سعدا قد شهد مع من شهد الحكمين، و ان ابنه عمر لم يدعه حتى احضره اذرح، فاحرم من بيت المقدس بعمره

و فى هذه السنه كان اجتماع الحكمين. ذكر الخبر عن اجتماعهما: قال ابو مخنف: حدثنى المجالد بن سعيد، عن الشعبي، عن زياد بن النضر الحارثى، ان عليا بعث أربعمائه رجل، عليهم شريح بن هانئ الحارثى، و بعث معهم عبد الله بن عباس، و هو يصلى بهم، و يلى أمورهم، و ابو موسى الأشعري معهم و بعث معاويه عمرو بن العاص فى أربعمائه من اهل الشام، حتى توافوا بدومه الجندل باذرح، قال: فكان معاويه إذا كتب الى عمرو جاء الرسول و ذهب لا يدري بما جاء به، و لا بما رجع به، و لا يسأله اهل الشام عن شىء، و إذا جاء رسول على جاءوا الى ابن عباس فسألوه: ما كتب به إليك امير المؤمنين؟ فان كتمهم ظنوا به الظنون فقالوا: ما نراه كتب الا بكذا و كذا فقال ابن عباس: اما تعقلون! اما ترون رسول معاويه يجيء لا يعلم بما جاء به، و يرجع لا يعلم ما رجع به، و لا يسمع لهم صياح و لا لفظ، و أنتم عندى كل يوم تظنون الظنون! قال: و شهد جماعتهم تلك عبد الله بن عمر و عبد الله بن الزبير، و عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومى و عبد الرحمن بن عبد يغوث الزهرى و ابو جهم بن حذيفه العدوى و المغيره بن شعبه الثقفى، [و خرج عمر بن سعد حتى اتى أباه على ماء لبنى سليم بالباديه، فقال: يا أبت، قد بلغك ما كان بين الناس بصفين، و قد حكم الناس أبا موسى الأشعري و عمرو بن العاص، و قد شهدهم نفر من قريش، فاشهدهم فإنك صاحب رسول الله ص و احد الشورى، و لم تدخل فى شىء كرهته هذه الامه، فاحضر فإنك أحق الناس بالخلافه فقال: لا افعل، انى سمعت رسول الله ص يقول: انه تكون فتنه، خير الناس فيها الخفى التقى، و الله لا اشهد شيئا من هذا الأمر ابدأ]

والتقى الحكمان، فقال عمرو بن العاص: يا أبا موسى، اأست تعلم ان عثمان رضى الله عنه قتل مظلوماً؟ قال: اشهد، قال: اأست تعلم ان معاويه و آل معاويه اولياؤه؟ قال: بلى، قال: فان الله عز و جل قال: « وَ مَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوِئِهِ سُلْطٰناً فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً » ، فما يمنعك من معاويه ولى عثمان يا أبا موسى، و بيته فى قريش كما قد علمت؟ فان تخوفت ان يقول الناس: ولى معاويه و ليست له سابقه، فان لك بذلك حجه، تقول: انى وجدته ولى عثمان الخليفه المظلوم و الطالب بدمه، الحسن السياسه، الحسن التدبير، و هو أخو أم حبيبه زوجة النبي ص، و قد صحبه، فهو احد الصحابه ثم عرض له بالسلطان، فقال: ان ولى اكرمك كرامه لم يكرمها خليفه فقال ابو موسى: يا عمرو، اتق الله عز و جل! فاما ما ذكرت من شرف معاويه فان هذا ليس على الشرف يولاه اهله، و لو كان على الشرف لكان هذا الأمر لال أبرهه بن الصباح، انما هو لأهل الدين و الفضل، مع انى لو كنت معطيه افضل قريش شرفا اعطيته على بن ابى طالب و اما قولك: ان معاويه ولى دم عثمان فوله هذا الأمر، فانى لم أكن لاوليه معاويه و ادع المهاجرين الأولين و اما تعريضك لى بالسلطان، فو الله لو خرج لى من سلطانه كله ما وليته، و ما كنت لارتشى فى حكم الله عز و جل، و لكنك ان شئت أحيينا اسم عمر بن الخطاب. قال ابو مخنف: حدثنى ابو جناب الكلبي، انه كان يقول: قال ابو موسى: اما و الله لئن استطعت لاحيين اسم عمر بن الخطاب رضى الله عنه. فقال له عمرو: ان كنت تحب بيعه ابن عمر فما يمنعك من ابنى و أنت تعرف فضله و صلاحه! فقال: ان ابنك رجل صدق، و لكنك قد غمسته فى هذه الفتنة

قال ابو مخنف: حدثني محمد بن إسحاق، ٣ عن نافع مولى ابن عمر، قال: قال عمرو بن العاص: ان هذا الأمر لا يصلحه الا رجل له ضرس يأكل و يطعم، و كانت في ابن عمر غفله، فقال له عبد الله بن الزبير: افطن، فانتبه، فقال عبد الله بن عمر: لا والله لا ارشو عليها شيئا ابدا، و قال: يا بن العاص، ان العرب اسندت إليك امرها بعد ما تقارعت بالسيوف، و تناجزت بالرماح، فلا تردنهم في فتنه. قال ابو مخنف: حدثني النضر بن صالح العبسي، قال: [كنت مع شريح بن هانئ في غزوه سجستان، فحدثني ان عليا اوصاه بكلمات الى عمرو بن العاص، قال: قل له إذا أنت لقيته: ان عليا يقول لك: ان افضل الناس عند الله عز و جل من كان العمل بالحق أحب اليه و ان نقصه و كثره، من الباطل و ان حن اليه و زاده، يا عمرو، و الله انك لتعلم اين موضع الحق، فلم تجاهل؟ ان أوتيت طمعا يسيرا كنت به لله و اوليائه عدوا، فكان و الله ما أوتيت قد زال عنك، ويحك! فلا تكن للخائنين خصيما، و لا للظالمين ظهيرا اما اني اعلم بيومك الذي أنت فيه نادم، و هو يوم وفاتك، تمنى انك لم تظهر لمسلم عداوه، و لم تأخذ على حكم رشوه]. قال: فبلغته ذلك، فتمعر وجهه، ثم قال: متى كنت اقبل مشوره على او انتهي الى امره، او اعتد برايه! فقلت له: و ما يمنعك يا بن النابغه ان

تقبل من مولاك و سيد المسلمين بعد نبهم مشورته! فقد كان من هو خير منك ابو بكر و عمر يستشيرانه، و يعملان برايه، فقال: ان مثلى لا يكلم مثلك، فقلت له: و باى ابويك ترغب عنى! بابيك الوشيط أم بامك الناغه! قال: فقام عن مكانه و قمت معه قال ابو مخنف: حدثنى ابو جناب الكلبي ان عمرا و أبا موسى حيث التقيا بدومه الجندل، أخذ عمرو يقدم أبا موسى فى الكلام، يقول: انك صاحب رسول الله ص و أنت اسن منى، فتكلم و اتكلم فكان عمرو قد عود أبا موسى ان يقدمه فى كل شىء، اغتذى بذلك كله ان يقدمه فيبدأ بخلع على قال: فنظر فى امرهما و ما اجتماعا عليه، فاراده عمرو على معاويه فأبى، و اراده على ابنه فأبى، و اراد ابو موسى عمرا على عبد الله ابن عمر فأبى عليه، فقال له عمرو: خبرنى ما رأيك؟ قال: رأيت ان نخلع هذين الرجلين، و نجعل الأمر شورى بين المسلمين، فيختار المسلمون لأنفسهم من أحبوا فقال له عمرو: فان رأى ما رأيت، فاقبلا الى الناس و هم مجتمعون، فقال: يا أبا موسى، اعلمهم بان رأينا قد اجتمع و اتفق، فتكلم ابو موسى فقال: ان رأيتى و راى عمرو: قد اتفق على امر نرجو ان يصلح الله عز و جل به امر هذه الامه فقال عمرو: صدق و بر، يا أبا موسى، تقدم فتكلم فتقدم ابو موسى ليتكلم، فقال له ابن عباس: ويحك! و الله انى لاطنه قد خدعك ان كنتما قد اتفقتما على امر، فقدمه فليتكلم بذلك الأمر قبلك، ثم تكلم أنت بعده، فان عمرا رجل غادر، و لا آمن ان يكون قد أعطاك الرضا فيما بينك و بينه، فإذا قمت فى الناس خالفك—و كان ابو موسى مغفلا—فقال له: انا قد اتفقنا فتقدم ابو موسى فحمد الله عز و جل و اثنى عليه ثم قال: ايها الناس، انا قد نظرنا فى امر هذه الامه فلم نر اصلح

لأمرها، و لا- الم لشعثها من امر قد اجمع رأبي و راي عمرو عليه، و هو ان نخلع عليا و معاويه، و تستقبل هذه الامه هذا الأمر فيولوا منهم من أحبوا عليهم، و اني قد خلعت عليا و معاويه، فاستقبلوا امركم، و ولوا عليكم من رأيموه لهذا الأمر أهلا، ثم تنحى و اقبل عمرو بن العاص فقام مقامه، فحمد الله و اثني عليه و قال: ان هذا قد قال ما سمعتم و خلع صاحبه، و انا اخلع صاحبه كما خلعه، و اثبت صاحبي معاويه، فانه ولي عثمان بن عفان و الطالب بدمه، و أحق الناس بمقامه فقال ابو موسى: مالك لا وفقك الله، غدرت و فجرت! انما مثلك كمثل الكلب إن تحمّل عليه يلهث أو تتركه يلهث قال عمرو: انما مثلك كمثل الحمار يحمّل أسيفاً و حمل شريح بن هاني على عمرو فقنعه بالسوط، و حمل على شريح ابن لعمر و فضربه بالسوط، و قام الناس فحجزوا بينهم و كان شريح بعد ذلك يقول: ما ندمت على شيء ندامتي على ضرب عمرو بالسوط الا أكون ضربته بالسيف آتيا به الدهر ما اتى و التمس اهل الشام أبا موسى، فركب راحلته و لحق بمكه. قال ابن عباس: قبح الله راي ابي موسى! حذرته و امرته بالرأى فما عقل. فكان ابو موسى يقول: حذرني ابن عباس غدرة الفاسق، و لكنني اطمأنت اليه، و ظننت انه لن يؤثر شيئا على نصيحه الامه ثم انصرف عمرو و اهل الشام الى معاويه، و سلموا عليه بالخلافه، و رجع ابن عباس و شريح بن هاني الى علي، [و كان إذا صلى الغداة يقلت فيقول: اللهم العن معاويه و عمرا و أبا الأعور السلمى و حبيبا و عبد الرحمن بن خالد و الضحاك بن قيس و الوليد]. فبلغ ذلك معاويه، فكان إذا قنت لعن عليا و ابن عباس و الاشر و حسنا و حسيناً. و زعم الواقدي ان اجتماع الحكمين كان في شعبان سنة ثمان و ثلاثين من الهجرة

توجيه على الحكم للحكومة و خبر يوم النهر

قال ابو مخنف: عن ابى المغفل، عن عون بن ابى جحيفه، [ان عليا لما اراد ان يبعث ابا موسى للحكومة، اتاه رجلا من الخوارج: زرعه بن البرج الطائى و حرقوص بن زهير السعدى، فدخلوا عليه، فقالا- له: لا- حكم الا لله، فقال له حرقوص: تب من خطيئتك، و ارجع عن قضيتك، و اخرج بنا الى عدونا نقاتلهم حتى نلقى ربنا. فقال لهم على: قد اردتكم على ذلك فعصيتمونى، و قد كتبنا بيننا و بينهم كتابا، و شرطنا شروطا، و اعطينا عليها عهدنا و موثيقنا، و قد قال الله عز و جل: « وَ أَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ » فقال له حرقوص: ذلك ذنب ينبغى ان تتوب منه، فقال على: ما هو ذنب، و لكنه عجز من الرأى، و ضعف من الفعل، و قد تقدمت إليكم فيما كان منه، و نهيتكم عنه فقال له زرعه بن البرج: اما و الله يا على، لئن لم تدع تحكيم الرجال فى كتاب الله عز و جل قاتلتك، اطلب بذلك وجه الله و رضوانه، فقال له على: بؤسا لك، ما أشقاك! كأنى بك قتيلا تسفى عليك الريح، قال: وددت ان قد كان ذلك، فقال له على: لو كنت محقا كان فى الموت على الحق تعزیه عن الدنيا، ان الشيطان قد استهواكم، فاتقوا الله عز و جل، انه لا خير لكم فى دنيا تقاتلون عليها، فخرجا من عنده يحكمان]. قال ابو مخنف: فحدثنى عبد الملك بن ابى حره الحنفى، ان عليا خرج ذات يوم يخطب، فانه لفى خطبته إذ حكمت المحكمه فى جوانب المسجد، فقال على: الله اكبر! كلمه حق يراد بها باطل! ان سكتوا عممناهم، و ان تكلموا حججناهم، و ان خرجوا علينا قاتلناهم فوثب يزيد بن عاصم

المحاربي، فقال: الحمد لله غير مودع ربنا ولا مستغنى عنه اللهم انا نعوذ بك من إعطاء الدينه في ديننا، فان إعطاء الدينه في الدين ادهان في امر الله عز وجل، وذل راجع باهله الى سخط الله يا على، ا بالقتل تخوفنا! اما والله انى لأرجو ان نضربكم بها عما قليل غير مصفحات، ثم لتعلمن أينا اولى بها صليا ثم خرج بهم هو و اخوه له ثلاثه هو رابعهم، فأصيبوا مع الخوارج بالنهر، و اصيب احدهم بعد ذلك بالنخيله. قال ابو مخنف: حدثنى الاجلح بن عبد الله، عن سلمه بن كهيل، عن كثير بن بهز الحضرمى، قال: قام على فى الناس يخطبهم ذات يوم، فقال رجل من جانب المسجد: لا حكم الا لله، فقام آخر فقال مثل ذلك، ثم توالى عده رجال يحكمون، فقال على: الله اكبر، كلمه حق يلتمس بها باطل! اما ان لكم عندنا ثلاثا ما صحبتمونا: لا نمنعكم مساجد الله ان تذكروا فيها اسمه، و لا نمنعكم الفىء ما دامت ايديكم مع أيدينا، و لا نقاتلكم حتى تبدءونا، ثم رجع الى مكانه الذى كان فيه من خطبته. قال ابو مخنف: و حدثنا عن القاسم بن الوليد، ان حكيم بن عبد الرحمن بن سعيد البكائى كان يرى راى الخوارج، فاتى عليها ذات يوم و هو يخطب، فقال: « وَ لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَ إِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ » ، فقال على: « فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَ لَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ » . حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابن ادريس، قال: سمعت اسماعيل ابن سميع الحنفى، عن ابى رزين، قال: لما وقع التحكيم و رجع على من صفين رجعوا مباينين له، فلما انتهوا الى النهر أقاموا به، فدخل على فى الناس الكوفه، و نزلوا بحروراء، فبعث اليهم عبد الله بن عباس، فرجع و لم يصنع شيئا، فخرج اليهم على فكلهم حتى وقع الرضا بينه و بينهم، فدخلوا

الكوفه، فأتاه رجل فقال: ان الناس قد تحدثوا انك رجعت لهم عن كفرك. فخطب الناس في صلاه الظهر، فذكر امرهم فعابه، فوثبوا من نواحي المسجد يقولون: لا حكم الا لله و استقبله رجل منهم واضع إصبعيه في أذنيه، فقال: « وَ لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَ إِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ » ، فقال علي: « فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَ لَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ » . حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابن ادريس، [قال: سمعت ليث بن ابى سليم يذكر عن اصحابه، قال: جعل علي يقلب يديه يقول يديه هكذا و هو على المنبر، فقال: حكم الله عز و جل ينتظر فيكم مرتين، ان لكم عندنا ثلاثا: لا نمنعكم صلاه في هذا المسجد، و لا نمنعكم نصيبكم من هذا الفىء ما كانت ايديكم مع أيدينا، و لا نقاتلكم حتى تقاتلونا]. قال ابو مخنف عن عبد الملك بن ابى حره: ان عليا لما بعث أبا موسى لانفاذ الحكومه لقيت الخوارج بعضها بعضا، فاجتمعوا في منزل عبد الله بن وهب الراسبي، فحمد الله عبد الله بن وهب و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فو الله ما ينبغي لقوم يؤمنون بالرحمن، و ينيون الى حكم القرآن، ان تكون هذه الدنيا، التي الرضا بها و الركون بها و الايثار إياها عناء و تبار، آثر عندهم من الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و القول بالحق، و ان من و ضر فانه من يمن و يضر في هذه الدنيا فان ثوابه يوم القيامه رضوان الله عز و جل و الخلود في جناته فاخرجوا بنا إخواننا من هذه القرية الظالم أهلها الى بعض كور الجبال او الى بعض هذه المدائن، منكرين لهذه البدع المضله. فقال له حرقوص بن زهير: ان المتاع بهذه الدنيا قليل، و ان الفراق لها وشيك، فلا تدعونكم زينتها و بهجتها الى المقام بها، و لا تلفتكم عن طلب الحق، و انكار الظلم، ف إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ الَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ فقال حمزه

ابن سنان الأسدي: يا قوم، ان الرأي ما رأيتم، فولوا امركم رجلا- منكم، فانه لا بد لكم من عماد و سناد و رايه تحفون بها، و ترجعون إليها فعرضوها على زيد بن حصين الطائي فأبى، و عرضوها على حرقوص بن زهير فأبى، و على حمزه بن سنان و شريح بن اوفى العبسي فأبىا، و عرضوها على عبد الله ابن وهب، فقال: هاتوها، اما و الله لا آخذها رغبه في الدنيا، و لا ادعها فرقا من الموت فبايعوه لعشر خلون من شوال- و كان يقال له ذو الثغفات- ثم اجتمعوا في منزل شريح بن اوفى العبسي، فقال ابن وهب: أشخصوا بنا الى بلده نجتمع فيها لانفاذ حكم الله، فإنكم اهل الحق قال شريح: نخرج الى المدائن فنزلها، و نأخذ بأبوابها، و نخرج منها سكانها، و نبعث الى إخواننا من اهل البصره فيقدمون علينا فقال زيد بن حصين: انكم ان خرجتم مجتمعين اتبعتم، و لكن اخرجوا وحدانا مستخفين، فاما المدائن فان بها من يمنعكم، و لكن سيروا حتى تنزلوا جسر النهروان، و تكاتبوا إخوانكم من اهل البصره قالوا: هذا الرأي. و كتب عبد الله بن وهب الى من بالبصره منهم يعلمهم ما اجتمعوا عليه، و يحثهم على اللحاق بهم، و سير الكتاب اليهم، فأجابوه انهم على اللحاق به. فلما عزموا على المسير تعبدوا ليلتهم- و كانت ليله الجمعه و يوم الجمعه- و ساروا يوم السبت، فخرج شريح بن اوفى العبسي و هو يتلو قول الله تعالى: « فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَ لَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ». و خرج معهم طرفه بن عدى بن حاتم الطائي، فاتبعه أبوه فلم يقدر عليه، فانتهى الى المدائن ثم رجع، فلما بلغ ساباط لقيه عبد الله بن وهب الراسبي في نحو عشرين فارسا، فاراد عبد الله قتله، فمنعه عمرو بن مالك النبهاني و بشر بن زيد البولاني و ارسل عدى الى سعد بن مسعود عامل على المدائن يحذره

امرهم، فحذرو، و أخذ أبواب المدائن، و خرج فى الخيل و استخلف بها ابن أخيه المختار بن ابى عبيد، و سار فى طلبهم، فاخبر عبد الله بن وهب خبره فرابا طريقه، و سار على بغداد، و لحقهم سعد بن مسعود بالكرخ فى خمسمائه فارس عند المساء، فانصرف اليهم عبد الله فى ثلاثين فارسا، فاقتتلوا ساعه، و امتنع القوم منهم، و قال اصحاب سعد لسعد: ما تريد من قتال هؤلاء و لم يأتك فيهم امر! خلهم فليذهبوا، و اكتب الى امير المؤمنين، فان امرك باتباعهم اتبعتمهم، و ان كفاكهم غيرك كان فى ذلك عافيه لك فأبى عليهم، فلما جن عليهم الليل خرج عبد الله بن وهب فعبر دجله الى ارض جوخى، و سار الى النهروان، فوصل الى اصحابه و قد ايسوا منه، و قالوا: ان كان هلك ولينا الأمر زيد بن حصين او حرقوص بن زهير، و سار جماعه من اهل الكوفه يريدون الخوارج ليكونوا معهم، فردهم أهلوهم كرها، منهم القعقاع بن قيس الطائى عم الطرماح بن حكيم، و عبد الله بن حكيم بن عبد الرحمن البكائى، و بلغ عليا ان سالم بن ربيعه العبسى يريد الخروج، فاحضره عنده، و نهاه فانتهى. و لما خرجت الخوارج من الكوفه اتى عليا اصحابه و شيعته فبايعوه و قالوا: نحن أولياء من واليت، و أعداء من عاديت، فشرط لهم فيه سنه رسول الله ص، فجاءه ربيعه بن ابى شداد الخثعمى - و كان شهد معه الجمل و صفين، و معه رايه خثعم - فقال له: بايع على كتاب الله و سنه رسول الله ص، فقال ربيعه: على سنه ابى بكر و عمر، قال له على: ويلك! لو ان أبا بكر و عمر عملا بغير كتاب الله و سنه رسول الله ص لم يكونا على شىء من الحق، فبايعه، فنظر اليه على و قال: اما و الله لكأنى بك و قد نفرت مع هذه الخوارج فقتلت، و كأنى بك و قد وطئتك الخيل بحوافرها، فقتل يوم النهر مع خوارج البصره. و اما خوارج البصره فإنهم اجتمعوا فى خمسمائه رجل، و جعلوا عليهم مسعر ابن فدكى التميمى، فعلم بهم ابن عباس، فاتبعهم أبا الأسود الدولى،

فلحقهم بالجسر الاكبر، فتوافقوا حتى حجز بينهم الليل، و ادلج مسعر باصحابه، و اقبل يعترض الناس و على مقدمته الاشرس بن عوف الشيباني، و سار حتى لحق بعبد الله بن وهب بالنهر فلما خرجت الخوارج و هرب ابو موسى الى مكه، ورد على ابن عباس الى البصره، قام فى الكوفه فخطبهم فقال: الحمد لله و ان اتى الدهر بالخطب الفادح، و الحدثنان الجليل، و اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله، اما بعد، فان المعصيه تورث الحسره، و تعقب الندم، و قد كنت امرتكم فى هذين الرجلين و فى هذه الحكومه امرى، و نحلتمكم رأبى، لو كان لقصير امر! و لكن ايتم الا- ما أردتم، فكنت انا و أنتم كما قال أخو هوازن: أمرتهم امرى بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد

الا ان هذين الرجلين اللذين اخترتموهما حكيمين قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما، و احببا ما أمات القرآن، و اتبع كل واحد منهما هواه بغير هدى من الله، فحكما بغير حجه بينه، و لا سنه ماضيه، و اختلفا فى حكمهما، و كلاهما لم يرشد، فبرئ الله منهما و رسوله و صالح المؤمنين. استعدوا و تأهبوا للمسير الى الشام، و أصبحوا فى معسكرهم ان شاء الله يوم الاثنين ثم نزل و كتب الى الخوارج بالنهر: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله على امير المؤمنين، الى زيد بن حصين و عبد الله بن وهب و من معهما من الناس. اما بعد، فان هذين الرجلين اللذين ارتضينا حكمهما قد خالفا كتاب الله، و اتبعا اهواءهما بغير هدى من الله، فلم يعملوا بالسنه، و لم ينفذا للقرآن حكما، فبرئ الله و رسوله منهما و المؤمنون! فاذا بلغكم كتابى هذا فاقبلوا فانا سائرون الى عدونا و عدوكم، و نحن على الأمر الاول الذى كناع

و كتبوا اليه: اما بعد، فإنك لم تغضب لربك، انما غضبت لنفسك، فان شهدت على نفسك بالكفر، و استقبلت التوبه، نظرنا فيما بيننا و بينك، و الا فقد نابذناك على سواء إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ فلما قرأ كتابهم ايس منهم، فرأى ان يدعهم و يمضى بالناس الى اهل الشام حتى يلقاهم فيناجزهم. قال ابو مخنف، عن المعلى بن كليب الهمداني، عن جبر بن نوف ابى الوداك الهمداني: ان عليا لما نزل بالنخيله و ايس من الخوارج، قام فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فانه من ترك الجهاد فى الله و ادهن فى امره كان على شفا هللكه الا- ان يتداركه الله بنعمه، فاتقوا الله، و قاتلوا من حاد الله، و حاول ان يطفى نور الله، قاتلوا الخاطئين الضالين، القاسطين المجرمين، الذين ليسوا بقراء للقرآن، و لا فقهاء فى الدين، و لا علماء فى التأويل، و لا لهذا الأمر باهل سابقه فى الاسلام، و الله لو ولوا عليكم لعملوا فيكم باعمال كسرى و هرقل، تيسروا و تهيئوا للمسير الى عدوكم من اهل المغرب، و قد بعثنا الى إخوانكم من اهل البصره ليقدموا عليكم، فإذا قدموا فاجتمعتم شخصنا ان شاء الله، و لا حول و لا قوه الا بالله. و كتب على الى عبد الله بن عباس مع عتبه بن الاخنس بن قيس، من بنى سعد بن بكر: اما بعد، فانا قد خرجنا الى معسكرنا بالنخيله، و قد اجمعنا على المسير الى عدونا من اهل المغرب، فاشخص بالناس حتى يأتيك رسولى، و أقم حتى يأتيك امرى و السلام. فلما قدم عليه الكتاب قراه على الناس، و امرهم بالشخص مع الأحنف ابن قيس، فشخص معه منهم الف و خمسمائه رجل، فاستقلهم عبد الله بن عباس، فقام فى الناس، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد يا اهل البصره، فانه جاءنى امر امير المؤمنين يأمرنى باشخاصكم، فامرتمكم بالنفير اليه مع الأحنف بن قيس، و لم يشخص معه منكم الا الف و خمسمائه،

و أنتم ستون ألفا سوى أبناءكم و عبدانكم و مواليكم! الا انفروا مع جاريه بن قدامه السعدى، و لا يجعلن رجل على نفسه سيلا، فانى موقع بكل من وجدته متخلفا عن مكتبه، عاصيا لإمامه، و قد امرت أبا الأسود الدولى بحشركم، فلا يلم رجل جعل السبيل على نفسه الا نفسه. فخرج جاريه فعسكر، و خرج ابو الأسود فحشر الناس، فاجتمع الى جاريه الف و سبعمائه، ثم اقبل حتى وافاه على بالنخيله، فلم يزل بالنخيله حتى وافاه هذان الجيشان من البصره ثلاثه آلاف و مائتا رجل، فجمع اليه رءوس اهل الكوفه، و رءوس الاسباع، و رءوس القبائل، و وجوه الناس. فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: يا اهل الكوفه، أنتم إخوانى و انصارى، و أعوانى على الحق، و صحابى على جهاد عدوى المحلين بكم، اضرب المدبر، و أرجو تمام طاعه المقبل، و قد بعثت الى اهل البصره فاستنفرتهم إليكم، فلم يأتنى منهم الا ثلاثه آلاف و مائتا رجل، فأعينونى بمناصحه جليه خليه من الغش، انكم مخرجنا الى صفين، بل استجمعوا باجمعكم، و انى أسألكم ان يكتب لى رئيس كل قوم ما فى عشيرته من المقاتله و أبناء المقاتله الذين أدركوا القتال و عبدان عشيرته و مواليهم، ثم يرفع ذلك إلينا. فقام سعيد بن قيس الهمدانى، فقال: يا امير المؤمنين، سمعا و طاعه، و ودا و نصيحه، انا أول الناس جاء بما سالت، و بما طلبت و قام معقل بن قيس الرياحى فقال له نحوا من ذلك، و قام عدى بن حاتم و زياد بن خصفه و حجر بن عدى و اشراف الناس و القبائل فقالوا مثل ذلك. ثم ان الرءوس كتبوا من فيهم، ثم رفعوهم اليه، و أمروا ابناهم و عبيدهم و مواليهم ان يخرجوا معهم، و الا يتخلف منهم عنهم احد، فرفعوا اليه اربعين الف مقاتل، و سبعة عشر ألفا من الأبناء ممن ادرك، و ثمانيه آلاف من مواليهم و عبيدهم، و قالوا: يا امير المؤمنين، اما من عندنا من المقاتله و أبناء المقاتله ممن قد بلغ الحلم، و اطاق القتال، فقد رفعنا إليك منهم ذوى القوه و الجلد، و امرناهم بالشخص معنا، و منهم ضعفاء، و هم فى ضياعنا و أشياء مما يصلحنا

و كانت العرب سبعة و خمسين ألفا من اهل الكوفة، و من مواليهم و مماليكهم ثمانيه آلاف، و كان جميع اهل الكوفه خمسه و ستين ألفا، و ثلاثه آلاف و مائتى رجل من اهل البصره، و كان جميع من معه ثمانيه و ستين ألفا و مائتى رجل. قال ابو مخنف، عن ابى الصلت التيمى: ان عليا كتب الى سعد ابن مسعود الثقفى - و هو عامله على المدائن: اما بعد، فانى قد بعثت إليك زياد ابن خصفه فاشخص معه من قبلك من مقاتله اهل الكوفه، و عجل ذلك ان شاء الله و لا قوه الا بالله. قال: و بلغ عليا ان الناس يقولون: لو سار بنا الى هذه الحروريه فبدانا بهم، فإذا فرغنا منهم وجهنا من وجهنا ذلك الى المحليين! فقام فى الناس فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فانه قد بلغنى قولكم: لو ان امير المؤمنين سار بنا الى هذه الخارجه التى خرجت عليه فبدانا بهم، فإذا فرغنا منهم وجهنا الى المحليين، و ان غير هذه الخارجه أهم إلينا منهم، فدعوا ذكرهم، و سيروا الى قوم يقاتلونكم كيما يكونوا جبارين ملوكا، و يتخذوا عباد الله خولا. فتنادى الناس من كل جانب: سر بنا يا امير المؤمنين حيث احببت قال: فقام اليه صيفى بن فسيل الشيبانى فقال: يا امير المؤمنين، نحن حزبك و أنصارك، نعادي من عاديت، و نشايح من أناب الى طاعتك، فسر بنا الى عدوك، من كانوا و أينما كانوا، فإنك ان شاء الله لن تؤتى من قله عدد، و لا ضعف نيه اتباع و قام اليه محرز بن شهاب التميمى من بنى سعد فقال: يا امير المؤمنين، شيعتك كقلب رجل واحد فى الإجماع

على نصرتك، و الجد فى جهاد عدوك، فابشر بالنصر، و سر بنا الى اى الفريقين احببت، فانا شيعتك الذين نرجو فى طاعتك و جهاد من خالفك صالح الثواب، و نخاف فى خذلانك و التخلف عنك شده الوبال. حدثنى يعقوب، قال: حدثنى اسماعيل، قال: أخبرنا أيوب، عن حميد بن هلال، عن رجل من عبد القيس كان من الخوارج ثم فارقهم، قال: دخلوا قريه، فخرج عبد الله بن خباب صاحب رسول الله ذعرا يجر رداءه، فقالوا: لم ترع؟ فقال: و الله لقد ذعرتمنى! قالوا: أنت عبد الله بن خباب صاحب رسول الله ص؟ قال: نعم، قالوا: فهل سمعت من ابيك حديثا يحدث به عن رسول الله ص انه ذكر فتنه، القاعد فيها خير من القائم، و القائم فيها خير من الماشى، و الماشى فيها خير من الساعى؟ قال: فان ادركتم ذلك فكن يا عبد الله المقتول-قال أيوب: و لا اعلمه الا قال: و لا تكن يا عبد الله القاتل-قال: نعم، قال: فقدموه على ضفه النهر، فضربوا عنقه، فسال دمه كأنه شراك نعل، و بقروا بطن أم ولده عما فى بطنها. قال ابو مخنف عن عطاء بن عجلان، عن حميد بن هلال: ان الخارجه التى اقبلت من البصره جاءت حتى دنت من إخوانها بالنهر، فخرجت عصابه منهم، فإذا هم برجل يسوق بامرأه على حمار، فعبروا اليه، فدعوه فتهددوه و افزعوه، و قالوا له: من أنت؟ قال: انا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله ص، ثم اهوى الى ثوبه يتناوله من الارض-و كان سقط عنه لما افزعوه-فقالوا له: أفزعناك؟ قال: نعم، قالوا له: لا روع عليك! [فحدثنا عن ابيك بحديث سمعه من النبى ص، لعل الله ينفعنا به! قال: حدثنى ابي، عن رسول الله ص، ان فتنه تكون، يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيها بدنه، يمسى فيها مؤمنا و يصبح فيها كافرا، و يصبح فيها كافرا و يمسى فيها مؤمنا،] فقالوا: لهذا الحديث سألناك، فما تقول فى ابي بكر و عمر؟ فاثنى عليهما خيرا، قالوا: ما تقول

فى عثمان فى أول خلافته و فى آخرها؟ قال: انه كان محقا فى أولها و فى آخرها، قالوا: فما تقول فى على قبل التحكيم و بعده؟ قال: انه اعلم بالله منكم، و أشد توقيا على دينه، و انفذ بصيره فقالوا: انك تتبع الهوى، و توالى الرجال على أسمائها لا على افعالها، و الله لنقتلنك قتله ما قتلناها أحدا، فاخذوه فكتفوه ثم أقبلوا به و بامراته و هى حبلى متم حتى نزلوا تحت نخل موافر، فسقطت منه رطبه، فأخذها احدهم فقذف بها فى فمه، فقال احدهم: بغير حلها، و بغير ثمن! فلفظها و ألقاها من فمه، ثم أخذ سيفه فاخذ يمينه، فمر به خنزير لأهل الذمه فضربه بسيفه، فقالوا: هذا فساد فى الارض، فأتى صاحب الخنزير فارضاه من خنزيره، فلما رأى ذلك منهم ابن خباب قال: لئن كنتم صادقين فيما ارى فما على منكم باس، انى لمسلم، ما احدثت فى الاسلام حدثا، و لقد امتمونى، قلت: لا- روع عليك! فجاءوا به فأضجعوه فذبجوه، و سال دمه فى الماء، و أقبلوا الى المرأه، فقالت: انى انما انا امرأه، الا تتقون الله! فبقروا بطنها، و قتلوا ثلاث نسوه من طيى، و قتلوا أم سنان الصيداويه، فبلغ ذلك عليا و من معه من المسلمين من قتلهم عبد الله بن خباب، و اعتراضهم الناس، فبعث اليهم الحارث بن مره العبدى ليأتيهم فينظر فيما بلغه عنهم، و يكتب به اليه على وجهه، و لا يكتبه فخرج حتى انتهى الى النهر ليسائلهم، فخرج القوم اليه فقتلوه، و اتى الخبر امير المؤمنين و الناس، فقام اليه الناس، فقالوا: يا امير المؤمنين، علام تدع هؤلاء و راءنا يخلفوننا فى أموالنا و عيالنا! سر بنا الى القوم فإذا فرغنا مما بيننا و بينهم سرنا الى عدونا من اهل الشام. و قام اليه الاشعث بن قيس الكندى فكلمه بمثل ذلك و كان الناس يرون ان الاشعث يرى رأيهم لأنه كان يقول يوم صفين: انصفنا قوم يدعون الى كتاب الله، فلما امر عليا بالمسير اليهم علم الناس انه لم يكن يرى رأيهم فاجمع على ذلك، فنادى بالرحيل،

و خرج فعبر الجسر فصلى ركعتين بالقنطرة، ثم نزل دير عبد الرحمن، ثم دير ابي موسى، ثم أخذ على قريه شاهي، ثم على دباها، ثم على شاطئ الفرات، فلقية في مسيره ذلك منجم، اشار عليه بسير وقت من النهار، و قال له: ان سرت في غير ذلك الوقت لقيت أنت و أصحابك ضرا شديدا فخالفه، و سار في الوقت الذي نهاه عن السير فيه، [فلما فرغ من النهر حمد الله و اثني عليه ثم قال: لو سرنا في الساعه التي امرنا بها المنجم لقال الجهال الذين لا يعلمون: سار في الساعه التي امره بها المنجم فظفر]. قال ابو مخنف: حدثني يوسف بن يزيد، عن عبد الله بن عوف، قال: لما اراد على المسير الى اهل النهر من الأنبار، قدم قيس بن سعد بن عباده و امره ان ياتي المدائن فينزلها حتى يأمره بامر، ثم جاء مقبلا اليهم، و وافاه قيس و سعد بن مسعود الثقفي بالنهر، [و بعث الى اهل النهر: ادفعوا إلينا قتله إخواننا منكم نقتلهم بهم، ثم انا تارككم و كاف عنكم حتى القى اهل الشام، فلعل الله يقلب قلوبكم، و يردكم الى خير مما أنتم عليه من امركم فبعثوا اليه، فقالوا: كلنا قتلتم، و كلنا نستحل دماءهم و دماءكم]. قال ابو مخنف: فحدثني الحارث بن حصيره، عن عبد الرحمن بن عبيد ابي الكنود، ان قيس بن سعد بن عباده قال لهم: عباد الله، اخرجوا إلينا طلبتنا منكم، و ادخلوا في هذا الأمر الذي منه خرجتم، و عودوا بنا الى قتال عدونا و عدوكم، فإنكم ركبتم عظيما من الأمر، تشهدون علينا بالشرك، و الشرك ظلم عظيم، و تسفكون دماء المسلمين، و تعدونهم مشركين! فقال عبد الله بن شجره السلمى: ان الحق قد أضاء لنا، فلسنا نتابعكم او تأتونا بمثل عمر، فقال: ما نعلمه فينا غير صاحبنا، فهل تعلمونه فيكم؟ و قال: نشدتكم بالله في انفسكم ان تهلكوها، فاني لأرى الفتنة قد غلبت عليكم!

و خطبهم ابو أيوب خالد بن زيد الأنصاري، فقال: عباد الله، انا و إياكم على الحال الاولى التي كنا عليها، ليست بيننا و بينكم فرقه، فعلام تقاتلوننا؟ فقالوا: انا لو بايعناكم اليوم حكمتم غدا قال: فاني أنشدكم الله ان تعجلوا فتنه العام مخافه ما ياتي في قابل. قال ابو مخنف: حدثني مالك بن اعين، عن زيد بن وهب، ان عليا اتى اهل النهر فوقف عليهم فقال: أيتها العصابة التي أخرجتها عداوه المراء و اللجاجة، و صدها عن الحق الهوى، و طمخ بها النزق، و اصبحت في اللبس و الخطب العظيم، اني نذير لكم ان تصبحوا تليفكم الامه غدا صرعى بأثناء هذا النهر، و باهضام هذا الغائط، بغير بينه من ربكم، و لا برهان بين الم تعلموا اني نهيتكم عن الحكومه، و أخبرتكم ان طلب القوم إياها منكم دهن و مكيده لكم! و نباتكم ان القوم ليسوا باصحاب دين و لا قرآن، و اني اعرف بهم منكم، عرفتهم اطفالا- و رجالا فهم اهل المكر و الغدر، و انكم ان فارقتم رأيي جانبتم الحزم! فعصيتموني، حتى اقررت بان حكمت، فلما فعلت شرطت و استوثقت، فأخذت على الحكيمين ان يحييا ما أحيا القرآن، و ان يميئا ما أمات القرآن، فاختلفا و خالفا حكم الكتاب و السنه، فنبذنا امرهما، و نحن على امرنا الاول، فما الذي بكم؟ و من اين اتيتم! قالوا: انا حكمنا، فلما حكمنا اثمنا، و كنا بذلك كافرين، و قد تبنا فان تبت كما تبنا فنحن منك و معك، و ان أبيت فاعتزلنا فانا منابذوك على سواء ان الله لا- يحب الخائنين فقال علي: أصابكم حاصب، و لا بقى منكم و ابر! [ابعده ايمانى برسول الله ص و هجرتي معه، و جهادي في سبيل الله، اشهد على نفسي بالكفر! لقد ضللت إذا و ما انا من المهتدين ثم انصرف عنهم]. قال ابو مخنف: حدثني ابو سلمه الزهري- و كانت أمه بنت انس ابن مالك- ان عليا قال لأهل النهر: يا هؤلاء، ان انفسكم قد سولت

لكم فراق هذه الحكومه التى أنتم ابتدتموها و سالتموها و انا لها كارهه، و أنبأتكم ان القوم سالكومها مكيده و د هنا، فايتم على إباء المخالفين، و عدلتم عنى عدول النكداء العاصين، حتى صرفت رأيى الى رأيكم، و أنتم و الله معاشر إخفاء الهام، سفهاء الأحلام، فلم آت-لا أبا لكم-حراما و الله ما خبلتكم عن أموركم، و لا اخفيت شيئا من هذا الأمر عنكم، و لا أوطأتكم عشوه، و لا دنيت لكم الضراء، و ان كان امرنا لامر المسلمين ظاهرا، فاجمع راي ملئكم على ان اختاروا رجلين، فأخذنا عليهما ان يحكما بما فى القرآن و لا يعدوا، فتاها و تركا الحق و هما يبصرانه، و كان الجور هواهما، و قد سبق استيثاقنا عليهما فى الحكم بالعدل، و الصد للحق سوء رأيهما، و جور حكمهما و الثقه فى أيدينا لأنفسنا حين خالفا سبيل الحق، و أتيا بما لا يعرف، فبينوا لنا بما ذا تستحلون قتالنا، و الخروج من جماعتنا، ان اختار الناس رجلين ان تضعوا أسيافكم على عواتقكم، ثم تستعرضوا الناس، تضربون رقابهم، و تسفكون دماءهم! ان هذا لهو الخسران المبين و الله لو قتلتم على هذا دجاجه لعظم عند الله قتلها، فكيف بالنفس التى قتلها عند الله حرام! فتنادوا: لا-تخاطبوهم، و لا تكلموهم، و تهيئوا للقاء الرب، الرواح الرواح الى الجنة! فخرج على فعبا الناس، فجعل على ميمنته حجر بن عدى، و على ميسرته شبت بن ربيعى- او معقل بن قيس الرياحى- و على الخيل أبا أيوب الأنصارى، و على الرجاله أبا قتاده الأنصارى، و على اهل المدينه - و هم سبعمائه او ثمانمائه رجل- قيس بن سعد بن عباده. قال: و عبات الخوارج، فجعلوا على ميمنتهم زيد بن حصين الطائى، و على الميسره شريح بن اوفى العبسى، و على خيلهم حمزه بن سنان الأسدى، و على الرجاله حرقوص بن زهير السعدى

قال: و بعث على الأسود بن يزيد المرادى فى الفى فارس، حتى اتى حمزه بن سنان و هو فى ثلاثمائة فارس من خيلهم، و رفع على رايه أمان مع ابى أيوب، فناداهم ابو أيوب: من جاء هذه الرايه منكم ممن لم يقتل و لم يستعرض فهو آمن، و من انصرف منكم الى الكوفه او الى المدائن و خرج من هذه الجماعه فهو آمن، انه لا حاجه لنا بعد ان نصيب قتله إخواننا منكم فى سفك دمائكم فقال فروه بن نوفل الاشجعي: و الله ما ادرى على اى شىء نقاتل عليا! لا ارى الا ان انصرف حتى تنفذ لى بصيرتى فى قتاله او اتباعه. و انصرف فى خمسمائه فارس، حتى نزل البندنيجين والد سكره، و خرجت طائفه اخرى متفرقين فنزلت الكوفه، و خرج الى على منهم نحو من مائه، و كانوا اربعة آلاف، فكان الذين بقوا مع عبد الله بن وهب منهم الفين و ثمانمائه، و زحفوا الى على، و قدم على الخيل دون الرجال، و صف الناس وراء الخيل صفين، و صف المراميه امام الصف الاول، و قال لأصحابه: كفوا عنهم حتى يبدءوكم، فإنهم لو قد شدوا عليكم و جلهم رجال لم ينتهوا إليكم الا- لا- غيبين و أنتم رادون حامون و اقبلت الخوارج، فلما ان دنوا من الناس نادوا يزيد بن قيس، فكان يزيد بن قيس على أصبهان فقالوا: يا يزيد بن قيس، لا حكم الا لله، و ان كرهت أصبهان! فناداهم عباس ابن شريك و قبيصه بن ضبيعه العبيسان: يا أعداء الله، اليس فيكم شريح ابن اوفى المسرف على نفسه؟ هل أنتم الا- أشباهه! قالوا: و ما حجتكم على رجل كانت فيه فتنه، و فينا توبه! ثم نادوا: الرواح الرواح الى الجنه! فشدوا على الناس و الخيل امام الرجال، فلم تثبت خيل المسلمين لشدتهم، و افترت الخيل فرقتين: فرقه نحو اليمينه، و اخرى نحو اليسره، و أقبلوا نحو الرجال، فاستقبلت المراميه وجوههم بالنبل، و عطفت عليهم الخيل من اليمينه و اليسره، و نهض اليهم الرجال بالرماح و السيوف، فو الله ما لبثوهم ان اناموهم. ثم ان حمزه بن سنان صاحب خيلهم لما راي الهلاك نادى اصحابه ان انزلوا، فذهبوا لينزلوا فلم يتقاروا حتى حمل عليهم الأسود بن قيس المرادى، و جاءتهم الخيل من نحو على، فاهمدوا فى الساعه

قال ابو مخنف: فحدثني عبد الملك بن مسلم بن سلام بن ثمامه الحنفى، عن حكيم بن سعد، قال: ما هو الا ان لقينا اهل البصره، فما لبناهم، فكأنما قيل لهم: موتوا، فماتوا قبل ان تشتد شوكتهم، و تعظم نكايتهم. قال ابو مخنف: فحدثني ابو جناب، ان أبا أيوب اتى عليا، فقال: يا امير المؤمنين، قتلت زيد بن حصين، قال: فما قلت له و ما قال لك؟ قال: طعنته بالرمح فى صدره حتى نجم من ظهره، قال: و قلت له: ابشر يا عدو الله بالنار! قال: ستعلم أينا اولى بها صليا، فسكت على عليها. قال ابو مخنف، عن ابى جناب: ان عليا قال له: هو اولى لها صليا. قال: و جاء عائذ بن حمله التميمى، فقال: يا امير المؤمنين، قتلت كلابا، قال: احسنت! أنت محق قتلت مبطلا- و جاء هانى بن خطاب الارحبى و زياد بن خصفه يحتجان فى قتل عبد الله بن وهب الراسبى، فقال لهما: كيف صنعتما؟ فقالا: يا امير المؤمنين، لما رأيناه عرفناه، و ابترناه فطعناه برمحيننا، فقال على: لا تختلفا، كلاكما قاتل و شد جيش بن ربيعه ابو المعتمر الكنانى على حرقوص بن زهير فقتله، و شد عبد الله بن زحر الخولانى على عبد الله بن شجره السلمى فقتله، و وقع شريح بن اوفى الى جانب جدار، فقاتل على ثلمه فيه طويلا من نهار، و كان قتل ثلاثه من همدان، فاخذ يرتجز و يقول: قد علمت جاريه عبيه ناعمه فى أهلها مكفيه انى ساحمى ثلمتى العشييه فشد عليه قيس بن معاويه الدهنى فقطع رجله، فجعل يقاتلهم، و يقول: القرم يحمى شوله معقولا. ثم شد عليه قيس بن معاويه فقتله، فقال الناس: اقتلت همدان يوما و رجل اقتتلوا من غدوه حتى الأصل

ففتح الله لهمدان الرجل و قال شريح: اضربهم و لو ارى أبا حسن ضربته بالسيف حتى يطمئن و قال: اضربهم و لو ارى عليا البسته ايض مشرفيا قال ابو مخنف: حدثني عبد الملك بن ابي حره، [ان عليا خرج فى طلب ذى الثديه و معه سليمان بن ثمامه الحنفى ابو جبره، و الريان بن صبره ابن هوذه، فوجده الريان بن صبره بن هوذه فى حفرة على شاطئ النهر فى اربعين او خمسين قتيلاً قال: فلما استخرج نظر الى عضده، فإذا لحم مجتمع على منكبه كئدى المرأة، له حلمه عليها شعرات سود، فإذا مدت امتدت حتى تحاذى طول يده الاخرى، ثم تترك فتعود الى منكبه كئدى المرأة، فلما استخرج قال على: الله اكبر! و الله ما كذبت و لا كذبت، اما و الله لو لا ان تنكلوا عن العمل، لأخبرتكم بما قضى الله على لسان نبيه ص لمن قاتلهم مستبصرًا فى قتالهم، عارفاً للحق الذى نحن عليه. قال: ثم بر و هم صرعى فقال: بؤسا لكم! لقد ضركم من غركم، فقالوا: يا امير المؤمنين، من غرهم؟ قال: الشيطان، و انفس بالسوء اماره، غرتهم بالأمانى، و زينت لهم المعاصى، و نياتهم انهم ظاهرون [قال: و طلب من به رمق منهم فوجدناهم أربعمائه رجل، فامر بهم على فدفعوا الى عشائهم، و قال: احملوهم معكم فداووهم، فإذا برئوا فوافوا بهم الكوفه، و خذوا ما فى عسكرهم من شىء. قال: و اما السلاح و الدواب و ما شهدوا به عليه الحرب فقسمه بين المسلمين، و اما المتاع و العبيد و الإماء فانه حين قدم رده على اهله. و طلب عدى بن حاتم ابنه طرفه فوجده، فدفنه، ثم قال: الحمد لله الذى ابتلانى بيومك على حاجتى إليك و دفن رجال من الناس قتلاهم،

فقال امير المؤمنين حين بلغه ذلك: ارتحلوا إذا، ا تقتلونهم ثم تدفنونهم! فارتحل الناس. قال ابو مخنف عن مجاهد، عن المحل بن خليفه: ان رجلا منهم من بنى سدوس يقال له العيزار بن الاخنس كان يرى راى الخوارج، خرج اليهم، فاستقبل وراء المدائن عدى بن حاتم و معه الأسود بن قيس و الأسود بن يزيد المراديان، فقال له العيزار حين استقبله: ا سالم غانم، أم ظالم آثم؟ فقال عدى: لا، بل سالم غانم، فقال له المراديان: ما قلت هذا الا لشر فى نفسك، و انك لنعرفك يا عيزار براى القوم، فلا تفارقنا حتى نذهب بك الى امير المؤمنين فنخبره خبرك فلم يكن باوشك ان جاء على فأخبراه خبره، و قالوا: يا امير المؤمنين، انه يرى راى القوم، قد عرفناه بذلك، فقال: ما يحل لنا دمه، و لكننا نحيسه، فقال عدى بن حاتم: يا امير المؤمنين، ادفعه الى و انا اضمن الا يأتيك من قبله مكروه فدفعه اليه. قال ابو مخنف: حدثنى عمران بن حدير، عن ابى مجلز، عن عبد الرحمن بن جندب بن عبد الله، انه لم يقتل من اصحاب على الا سبعة. قال ابو مخنف، عن نمير بن وعله اليناعى، عن ابى درداء، قال: كان على لما فرغ من اهل النهروان حمد الله و اثنى عليه ثم قال: ان الله قد احسن بكم، و أعز نصركم، فتوجهوا من فوركم هذا الى عدوكم قالوا: يا امير المؤمنين، نفدت نبالنا، و كلت سيوفنا، و نصلت اسنه رماحنا، و عاد أكثرها قصدا، فارجع الى مصرنا، فلنستعد باحسن عدتنا، و لعل امير المؤمنين يزيد فى عدتنا عده من هلك منا، فانه اوفى لنا على عدونا و كان الذى تولى ذلك الكلام الاشعث بن قيس، فاقبل حتى نزل النخيله، فامر الناس ان يلزموا عسكرهم، و يوطنوا على الجهاد انفسهم، و ان يقلوا زياره نساءهم و ابنائهم حتى يسيروا الى عدوهم، فأقاموا فيه أياما، ثم

تسللوا من معسكرهم، فدخلوا الا رجالا من وجوه الناس قليلا، و ترك العسكر خاليا، فلما راى ذلك دخل الكوفه، و انكسر عليه رايه فى المسير. قال ابو مخنف عن ذكره، عن زيد بن وهب: ان عليا قال للناس- و هو أول كلام قاله لهم بعد النهز: ايها الناس، استعدوا للمسير الى عدو فى جهاده القربه الى الله و درك الوسيله عنده حيارى فى الحق، جفاه عن الكتاب، نكب عن الدين، يعمهون فى الطغيان، و يعكسون فى غمره الضلال، ف أَعِدُّوا لَهُمْ مِمَّا اسْتِطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَ مِنْ رِجَالِ الْخَيْلِ، و توكلوا على الله، و كفى بالله و كيلا و كفى بالله نصيرا! قال: فلاهم نفروا و لا تيسروا، فتركهم أياما حتى إذا ايس من ان يفعلوا، دعا رؤساءهم و جوههم، فسألهم عن رأيهم، و مما الذى ينظرهم، فمنهم المعتل، و منهم المكره، و أقلهم من نشط فقام فيهم خطيبا، فقال: عباد الله، ما لكم إذا امرتكم ان تنفروا إِثَّا قَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ! ارضيتم بالحياه الدنيا من الآخره، و بالذل و الهوان من العز! او كلما نذبتكم الى الجهاد دارت اعينكم كأنكم من الموت فى سكره، و كان قلوبكم مالوسه فأنتم لا تعقلون! و كان أبصاركم كمه فأنتم لا تبصرون لله أنتم! ما أنتم الا اسود الشرى فى الدعه، و ثعالب رواغه حين تدعون الى الباس. ما أنتم لى بثقه سجيس الليالى، ما أنتم بركب يصال بكم، و لا- ذى عز يعتصم اليه لعمر الله، لبئس حشاش الحرب أنتم! انكم تكادون و لا- تكيدون، و يتنقص اطرافكم و لا- تتحاشون، و لا- ينام عنكم و أنتم فى غفله ساهون، ان أخا الحرب اليقظان ذو عقل، و بات لذل من وادع، و غلب المتجادلون، و المغلوب مقهور و مسلوب ثم قال: اما بعد، فان لى عليكم

حقاً، و ان لكم على حقاً، فاما حقكم على فالنصيحه لكم ما صحبتكم، و توفير فيئكم عليكم، و تعليمكم كيما لا- تجهلوا، و تأديبكم كي تعلموا، و اما حقى عليكم فالوفاء بالبيعه، و النصح لى فى الغيب و المشهد، و الإجابه حين ادعوكم، و الطاعه حين آمركم، فان ىرد الله بكم خيراً انترعتم عما اكره، و تراجعوا الى ما أحب، تنالوا ما تطلبون، و تدركوا ما تاملون. و كان غير ابي مخنف يقول: كانت الوقعه بين على و اهل النهى سنه ثمان و ثلاثين، و هذا القول عليه اكثر اهل السير. و مما يصححه أيضاً ما حدثنى به عماره الأسدى، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا نعيم، قال: حدثنى ابو مريم ان شىث بن ربعى و ابن الكواء خرجا من الكوفه الى حروراء، فامر على الناس ان يخرجوا بسلاحهم، فخرجوا الى المسجد حتى امتلا بهم، فأرسل اليهم: بئس ما صنعتم حين تدخلون المسجد بسلاحكم! اذهبوا الى جبانه مراد حتى ياتيكم امرى. قال ابو مريم: فانطلقنا الى جبانه مراد فكنا بها ساعه من نهى، ثم بلغنا ان القوم قد رجعوا و هم زاحفون قال: فقلت: انطلق انا حتى انظر اليهم، فانطلقت حتى اتخلل صفوفهم، حتى انتهيت الى شىث بن ربعى و ابن الكواء و هما واقفان متوركان على دابتيهما، و عندهما رسل على و هم يناشدونهما الله لما رجعا بالناس! و يقولون لهم: نعيذكم بالله ان تعجلوا بفتنه العام خشيه عام قابل. فقام رجل الى بعض رسل على فعقر دابته، فنزل الرجل و هو يسترجع، فحمل سرجه، فانطلق به و هم يقولون: ما طلبنا الا منا بذهم، و هم يناشدونهم الله، فمكثنا ساعه، ثم انصرفوا الى الكوفه كأنه يوم فطر او اضحى. [قال: و كان على يحدثنا قبل ذلك ان قوما يخرجون من الاسلام يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمي، علامتهم رجل مخدج اليد] قال: و سمعت ذلك منه مرارا كثيره، قال: و سمعه نافع المخدج أيضاً- حتى رايته يتكره طعامه من كثره ما سمعه، يقول: و كان نافع معنا يصلى فى المسجد بالنهى و يبيت فيه بالليل، و قد كنت كسوته برنسا، فلقيته من الغد، فسألته: هل كان

خرج مع الناس الذين خرجوا الى حروراء؟ فقال: خرجت أريدهم حتى إذا بلغت الى بنى سعد، لقيني صبيان فنزعوا سلاحى، و تلعبوا بى، فرجعت حتى إذا كان الحول او نحوه خرج اهل النهروان، و سار على اليهم، فلم اخرج معه و خرج أخى ابو عبد الله قال: فأخبرنى ابو عبد الله ان عليا سار اليهم حتى إذا كان حذاءهم على شط النهروان ارسل اليهم يناشدهم الله و يأمرهم ان يرجعوا، فلم تزل رسله تختلف اليهم، حتى قتلوا رسوله، فلما رأى ذلك نهض اليهم فقاتلهم حتى فرغ منهم، [ثم امر اصحابه ان يلتمسوا المخدج، فالتمسوه، فقال بعضهم: ما نجده، حتى قال بعضهم: لا، ما هو فيهم ثم انه جاء رجل فبشره و قال: يا امير المؤمنين، قد وجدناه تحت قتيلين فى ساقيه فقال: اقطعوا يده المخدجه، و أتونى بها، فلما اتى بها أخذها ثم رفعها، و قال: و الله ما كذبت و لا كذبت]. قال ابو جعفر: فقد أنبأ ابو مريم بقوله: فرجعت حتى إذا كان الحول او نحوه، خرج اهل النهروان، ان الحرب التى كانت بين على و اهل حروراء كانت فى السنه التى بعد السنه التى كان فيها انكار اهل حروراء على على التحكيم، و كان ابتداء ذلك فى سنه سبع و ثلاثين على ما قد ثبت قبل، و إذا كان كذلك، و كان الأمر على ما روينا من الخبر عن ابى مريم، كان معلوما ان الوقعه كانت بينه و بينهم فى سنه ثمان و ثلاثين. و ذكر على بن محمد، عن عبد الله بن ميمون، عن عمرو بن شجير، عن جابر، عن الشعبي، قال: بعث على بعد ما رجع من صفين جعده ابن هبيرة المخزومى، و أم جعده أم هانئ بنت ابى طالب- الى خراسان، فانتهى الى ابرشهر و قد كفروا و امتنعوا، فقدم على على، فبعث خليفه بن قره اليربوعى فحاصر اهل نيسابور حتى صالحوه، و صالحه اهل مرو. و حج بالناس فى هذه السنه-اعنى سنه سبع و ثلاثين- عبيد الله بن عباس، و كان عامل على على اليمن و مخاليفها و كان على مكه و الطائف قثم بن

العباس، و علي المدينه سهل بن حنيف الأنصاري، و قيل: كان عليها تمام ابن العباس و كان علي البصره عبد الله بن العباس، و علي قضائها ابو الأسود الدؤلي، و علي مصر محمد بن ابي بكر، و علي خراسان خلود بن قره اليربوعي. و قيل: ان عليا لما شخص الي صفيين استخلف علي الكوفه أبا مسعود الأنصاري، حدثني احمد بن ابراهيم الدورقي، قال: حدثنا عبد الله بن ادريس، قال: سمعت ليثا ذكر عن عبد العزيز بن ربيع، انه لما خرج علي الي صفيين استخلف علي الكوفه أبا مسعود الأنصاري عقبه بن عمرو و اما الشام فكان بها معاويه بن ابي سفيان

ذكر ما كان فيها من الاحداث

فمما كان فيها مقتل محمد بن ابي بكر بمصر، و هو عامل عليها، و قد ذكرنا سبب توليه على اياه مصر، و عزل قيس بن سعد عنها، و نذكر الان سبب قتله، و اين قتل؟ و كيف كان امره؟ و نبداً بذكر من تتمه حديث الزهري الذي قد ذكرنا اوله قبل، و ذلك ما حدثنا عبد الله، عن يونس، عن الزهري، قال: لما حدث قيس بن سعد بمجىء محمد بن ابي بكر، و انه قادم عليه أميراً، تلقاه و خلا به و ناجاه، فقال: انك جئت من عند امرئ لا رای له، و ليس عزلکم إیای بمانعی ان انصح لکم، و انا من امرکم هذا على بصيره، و انی فی ذلك على الذي كنت اكايد به معاويه و عمرا و اهل خربتا، فكايدهم به، فإنک ان تكايدهم بغيره تهلك و وصف قيس ابن سعد المكايدة التي كان يكايدهم بها، و اغتشه محمد بن ابي بكر، و خالف كل شيء امره به فلما قدم محمد بن ابي بكر و خرج قيس قبل المدينة بعث محمد اهل مصر الى خربتا، فاقتتلوا، فهزم محمد بن ابي بكر، فبلغ ذلك معاويه و عمرا، فسارا باهل الشام حتى افتتحا مصر، و قتلا محمد بن ابي بكر، و لم تزل في حيز معاويه، حتى ظهر و قدم قيس بن سعد المدينة، فاخافه مروان و الأسود بن ابي البختري، حتى إذا خاف ان يؤخذ او يقتل ركب راحلته، و ظهر الى على فكتب معاويه الى مروان و الأسود يتغيظ عليهما و يقول: امددتما عليا بقيس بن سعد و رايه و مكاييدته، فو الله لو انكما امددتماه بمائه الف مقاتل ما كان باغيظ الى من اخراجكما قيس بن سعد الى على فقدم قيس بن سعد على على، فلما باثه الحديث، و جاءهم قتل محمد بن ابي بكر، عرف ان قيس بن سعد كان يوازي أموراً عظاماً من المكايدة، و ان من كان يشير عليه بعزل قيس بن سعد لم ينصح له. و اما ما قال في ابتداء امر محمد بن ابي بكر في مصيره الى مصر و ولايته

إياها أبو مخنف، فقد تقدم ذكرنا له، و نذكر الان بقيه خبره فى روايته ما روى من ذلك عن يزيد بن ظبيان الهمداني، قال: و لما قتل اهل خربتا ابن مضاهم الكلبى الذى وجهه اليهم محمد بن ابى بكر، خرج معاويه بن حديج الكندى ثم السكونى، فدعا الى الطلب بدم عثمان، فأجابه ناس آخرون، و فسدت مصر على محمد بن ابى بكر، فبلغ عليا و ثوب اهل مصر على محمد بن ابى بكر، و اعتمادهم اياه، فقال: ما لمصر الا احد الرجلين! صاحبنا الذى عزلناه عنها-يعنى قيسا- او مالك بن الحارث-يعنى الاشرى قال: و كان على حين انصرف من صفين رد الاشرى على عمله بالجزيره، و قد كان قال لقيس بن سعد: أقم معى على شرطى حتى نفرغ من امر هذه الحكومه، ثم اخرج الى اذربيجان، فان قيسا مقيم مع على على شرطته فلما انقضى امر الحكومه كتب على الى مالك بن الحارث الاشرى، و هو يومئذ بنصيبين: اما بعد، فإنك ممن استظهرته على اقامه الدين، و اقمع به نخوه الأثيم، و أشد به الثغر المخوف و كنت وليت محمد بن ابى بكر مصر، فخرجت عليه بها خوارج، و هو غلام حدث ليس بذى تجربه للحرب، و لا بمجرب للأشياء، فاقدم على لنظر فى ذلك فيما ينبغى، و استخلف على عملك اهل الثقه و النصيحه من أصحابك و السلام.] فاقبل مالك الى على حتى دخل عليه، فحدثه حديث اهل مصر، و خبره خبر أهلها، و قال: ليس لها غيرك، اخرج رحمك الله! فانى ان لم اوصك اكتفيت برأيك و استعن بالله على ما أهمك، فاخبط الشده باللين، و ارفق ما كان الرفق ابلغ، و اعترم بالشده حين لا يغنى عنك الا الشده]. قال: فخرج الاشرى من عند على فاتى رحله، فتهياً للخروج الى مصر، و أتت معاويه عيوناه، فاخبروه بولايه على الاشرى، فعظم ذلك عليه، و قد كان طمع فى مصر، فعلم ان الاشرى ان قدمها كان أشد عليه من محمد بن ابى بكر، فبعث معاويه الى الجايستار- رجل من اهل الخراج- فقال له: ان الاشرى قد ولى مصر، فان أنت كفتيته لم آخذ منك خراجا ما بقيت، فاحتل له بما قدرت عليه فخرج الجايستار حتى اتى القلزم

و اقام به، و خرج الاشر من العراق الى مصر، فلما انتهى الى القلزم استقبله الجايستار، فقال: هذا منزل، و هذا طعام و علف، و انا رجل من اهل الخراج، فنزل به الاشر، فأتاه الدهقان بعلف و طعام، حتى إذا طعم أتاه بشربه من عسل قد جعل فيها سما فسقاه اياه، فلما شربها مات و اقبل معاويه يقول لأهل الشام: ان عليا وجه الاشر الى مصر، فادعوا الله ان يكفيكموه قال: فكانوا كل يوم يدعون الله على الاشر، و اقبل الذي سقاه الى معاويه فاخبره بمهلك الاشر، فقام معاويه فى الناس خطيبا، فحمد الله و اثنى عليه و قال: اما بعد، فانه كانت لعلى بن ابى طالب يدان يمينان، قطعت إحداهما يوم صفين - يعنى عمار بن ياسر - و قطعت الاخرى اليوم - يعنى الاشر. قال ابو مخنف: حدثنى فضيل بن خديج، عن مولى للأشر، قال: لما هلك الاشر وجدنا فى ثقله رساله على الى اهل مصر: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على امير المؤمنين الى أمه المسلمين الذين غضبوا الله حين عصى فى الارض، و ضرب الجور بارواقه على البر و الفاجر، فلا حق يستراح اليه، و لا منكر يتناهى عنه سلام عليكم، فانى احمد الله إليكم الذى لا اله الا هو [اما بعد فقد بعثت إليكم عبدا من عبيد الله لا ينام ايام الخوف، و لا ينكل عن الأعدى حذار الدوائر، أشد على الكفار من حريق النار، و هو مالک بن الحارث أخو مذحج، فاسمعوا له و أطيعوا، فانه سيف من سيوف الله، لا نابى الضريبه، و لا كليل الحد، فان امرکم ان تقدموا فاقدموا، و ان امرکم ان تنفروا فانفروا، فانه لا يقدم و لا يحجم الا بأمرى، و قد آثرتكم به على نفسى لنصحكم لكم، و شده شكيمته على عدوكم، عصمكم الله بالهدى، و ثبتكم على اليقين] و السلام. قال: و لما بلغ محمد بن ابى بكر ان عليا قد بعث الاشر شق عليه، فكتب على الى محمد بن ابى بكر عند مهلك الاشر، و ذلك حين بلغه موجوده محمد بن ابى بكر لقدوم الاشر عليه: بسم الله الرحمن الرحيم،

من عبد الله على امير المؤمنين الى محمد بن ابي بكر، سلام عليك، اما بعد، فقد بلغنى موجدتك من تسريحي الاشر الى عملك، و انى لم افعل ذلك استبطاء لك فى الجهاد، و لا ازديادا منى لك فى الجهد، و لو نزعنا ما تحت يدك من سلطانك لوليتك ما هو ايسر عليك فى المئون، و اعجب إليك ولايه منه ان الرجل الذى كنت وليته مصر كان لنا نصيحاً، و على عدونا شديداً، و قد استكمل ايامه، و لاقى حمامه، و نحن عنه راضون، فرضى الله عنه، و ضاعف له الثواب، و احسن له المآب اصبر لعدوك، و شمر للحرب، و اُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَ الْمَعْرَافَةِ الْحَسَنَةِ، و اكثر ذكر الله، و الاستعانه به، و الخوف منه، يكفك ما أهمك، و يعنك على ما ولاك، أعاننا الله و إياك على ما لا ينال الا برحمته و السلام عليك. فكتب اليه محمد بن ابي بكر جواب كتابه: بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله على امير المؤمنين من محمد بن ابي بكر، سلام عليك، فانى احمد الله إليك الذى لا اله غيره، اما بعد، فانى قد انتهى الى كتاب امير المؤمنين، ففهمته و عرفت ما فيه، و ليس احد من الناس بارضى منى براى امير المؤمنين، و لا اجهد على عدوه، و لا اراف بوليه منى، و قد خرجت فعسكرت، و امتت الناس الا من نصب لنا حرباً، و اظهر لنا خلافاً، و انا متبع امر امير المؤمنين و حافظه، و ملتجئ اليه، و قائم به، و الله المستعان على كل حال، و السلام عليك. قال ابو مخنف: حدثنى ٩ ابو جهضم الأزدي- رجل من اهل الشام- عن عبد الله بن حواله الأزدي، ان اهل الشام لما انصرفوا من صفين كانوا ينتظرون ما ياتى به الحكماء، فلما انصرفوا و تفرقا بايع اهل الشام معاويه بالخلافه، و لم يزد الا قوه، و اختلف الناس بالعراق على على، فما كان لمعاويه هم الا مصر، و كان لأهلها هائباً خائفاً، لقربهم منه، و شدتهم على من كان على راي عثمان، و قد كان على ذلك علم ان بها قوما قد ساءهم قتل عثمان، و خالفوا علياً، و كان معاويه يرجو ان يكون إذا ظهر عليها ظهر على حرب على، لعظم خراجها قال: فدعا معاويه من كان معه من قريش:

عمرو بن العاص و حبيب بن مسلمة و بسر بن ابى اراطاه و الضحاك بن قيس و عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، و من غيرهم أبا الأعمش عمرو بن سفيان السلمى و حمزه بن مالك الهمداني، و شرحبيل بن السمط الكندى فقال لهم: ا تدرون لم دعوتكم؟ انى قد دعوتكم لامر مهم أحب ان يكون الله قد اعان عليه، فقال القوم كلهم-او من قال منهم: ان الله لم يطلع على الغيب أحدا، و ما يدرينا ما تريد! فقال عمرو بن العاص: ارى و الله امر هذه البلاد الكثير خراجها، و الكثير عددها و عدد أهلها، أهمك امرها، فدعوتنا إذا لتسالنا عن رأينا فى ذلك، فان كنت لذلك دعوتنا، و له جمعتنا، فاعزم و اقدم، و نعم الرأى رايت! ففى افتتاحها عزك و عز أصحابك، و كبت عدوك، و ذل اهل الخلاف عليك قال له معاوية مجيبا: أهمك يا بن العاص ما أهمك-و ذلك لان عمرو بن العاص كان صالح معاوية حين بايعه على قتال على بن ابى طالب، على ان له مصر طعمه ما بقى-فاقبل معاوية على اصحابه فقال: ان هذا-يعنى عمرا- قد ظن ثم حقق ظنه، قالوا له: لكننا لا ندري، قال معاوية: فان أبا عبد الله قد أصاب، قال عمرو: و انا ابو عبد الله، قال: ان افضل الظنون ما اشبه اليقين. ثم ان معاوية حمد الله و اثنى عليه، ثم قال: اما بعد، فقد رايتم كيف صنع الله بكم فى حربكم عدوكم، جاءوكم و هم لا يرون الا انهم سيقيضون بيضتكم، و يخربون بلادكم، ما كانوا يرون الا انكم فى ايديهم، فردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيرا مما أحبوا، و حاكمناهم الى الله، فحكم لنا عليهم ثم جمع لنا كلمتنا، و اصلح ذات بيننا، و جعلهم أعداء متفرقين يشهد بعضهم على بعض بالكفر، و يسفك بعضهم دم بعض و الله انى لأرجو ان يتم لنا هذا الأمر، و قد رايت ان نحاول اهل مصر، فكيف ترون ارتياءنا لها! فقال عمرو: قد اخبرتك عما سألتنى عنه، و قد اشرت عليك بما سمعت، فقال معاوية: ان عمرا قد عزم و صرم، و لم يفسر، فكيف لى ان اصنع! قال له عمرو: فانى أشير عليك كيف تصنع، ارى ان تبعث

جيشا كثيفا، عليهم رجل حازم صارم تامنه و تثق به، فيأتي مصر حتى يدخلها فانه سيأتيه من كان من أهلها على رأينا فيظاهاهه
على من بها من عدونا، فإذا اجتمع بها جندك و من بها من شيعتك على من بها من اهل حربك، رجوت ان يعين الله بنصرك،
و يظهر فلجك قال له معاويه: هل عندك شيء دون هذا يعمل به فيما بيننا و بينهم؟ قال: ما اعلمه، قال: بلى، فان غير هذا عندي،
ارى ان نكتب من بها من شيعتنا، و من بها من اهل عدونا، فاما شيعتنا فأمرهم بالثبات على امرهم، ثم امنهم قدومنا عليهم، و اما
من بها من عدونا فندعوهم الى صلحنا، و نمنيهم شكرنا، و نخوفهم حربنا، فان صلح لنا ما قبلهم بغير قتال فذاك ما أحببنا، و الا
كان حربهم من وراء ذلك كله انك يا بن العاص امرؤ بورك لك في العجله، و انا امرؤ بورك لى فى التوؤده، قال: فاعمل بما
أراك الله، فو الله ما ارى امرك و امرهم يصير الا الى الحرب العوان قال: فكتب معاويه عند ذلك الى مسلمه بن مخلد الأنصارى
و الى معاويه بن خديج الكندى- و كانا قد خالفا عليا: بسم الله الرحمن الرحيم، اما بعد، فان الله قد ابتعثكما لامر عظيم اعظم به
اجركما، و رفع به ذكركما، و زينكما به فى المسلمين، طلبكما بدم الخليفه المظلوم، و غضبكما لله إذ ترك حكم الكتاب، و
جاهدتما اهل البغى و العدوان، فابشروا برضوان الله، و عاجل نصر أولياء الله، و المواساه لكما فى الدنيا و سلطاننا حتى ينتهى فى
ذلك ما يرضيكما، و نودى به حقكما الى ما يصير امركما اليه فاصبروا و صابروا عدوكما، و ادعوا المدبر الى هداكما و
حفظكما، فان الجيش قد أضل عليكما، فانقشع كل ما تكرهان، و كان كل ما تهويان، و السلام عليكما. و كتب هذا الكتاب و
بعث به مع مولى له يقال له سبيع. فخرج الرسول بكتابه حتى قدم عليهما مصر و محمد بن ابى بكر أميرها، و قد ناصب هؤلاء
الحرب بها، و هو غير متخون بها يوم الاقدام عليه فدفع كتابه الى مسلمه بن مخلد و كتاب معاويه بن خديج، فقال مسلمه: امض
بكتاب معاويه اليه حتى يقرأه، ثم القنى به حتى اجيبه عنى و عنه، فانطلق

الرسول بكتاب معاوية بن حديج اليه، فاقراه اياه، فلما قراه قال: ان مسلمه ابن مخلد قد أمرني ان اراد اليه الكتاب إذا قرأته لكي يجيب معاوية عنك و عنه قال: قل له فليفعل، و دفع اليه الكتاب، فأتاه ثم كتب مسلمه عن نفسه و عن معاوية بن حديج: اما بعد، فان هذا الأمر الذى بذلنا له نفسنا، و اتبعنا امر الله فيه، امر نرجو به ثواب ربنا، و النصر ممن خالفنا، و تعجيل النقمه لمن سعى على امامنا، و طأطأ الركض فى جهادنا، و نحن بهذا الحيز من الارض قد نفينا من كان به من اهل البغى، و أنهضنا من كان به من اهل القسط و العدل، و قد ذكرت المواساه فى سلطانك و دنياك، و بالله ان ذلك لامر ما له نهضنا، و لا اياه أردنا، فان يجمع الله لنا ما نطلب، و يؤتنا ما تمنينا، فإن الدنيا و الآخرة لله رب العالمين، و قد يؤتيهما الله معا عالما من خلقه، كما قال فى كتابه، و لا خلف لموعوده، قال: « فَاتَاهُمُ اللَّهُ تَوَابَ الدُّنْيَا وَ حُسْنَ تَوَابِ الآخِرَةِ وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ » ، عجل علينا خيلك و رجلك، فان عدونا قد كان علينا حربا، و كنا فيهم قليلا، فقد أصبحوا لنا هائبين، و أصبحنا لهم مقرنين، فان يأتنا الله بمدد من قبلك يفتح الله عليكم، و لا حول و لا قوة الا بالله، و حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ، و السلام عليك قال: فجاءه هذا الكتاب و هو يومئذ بفلسطين، فدعا النفر الذين سماهم فى الكتاب فقال: ما ذا ترون؟ قالوا: الرأى ان تبعث جندا من قبلك، فإنك تفتتحها باذن الله قال معاوية: فتجهز يا أبا عبد الله إليها-يعنى عمرو بن العاص- قال: فبعثه فى سته آلاف رجل، و خرج معاوية و ودعه و قال له عند وداعه اياه: اوصيك يا عمرو بتقوى الله و الرفق فانه يمن، و بالمهل و التوؤده، فان العجله من الشيطان، و بان تقبل ممن ممن اقبل، و ان تعفو عن ادبر، فان قبل فيها و نعمت، و ان ابى فان السطوه بعد المعذره ابلغ فى الحجه، و احسن فى العاقبه، و ادع الناس الى الصلح و الجماعه،

فإذا أنت ظهرت فليكن أنصارك آثر الناس عندك، و كل الناس فأول حسنا قال: فخرج عمرو يسير حتى نزل ادانى ارض مصر، فاجتمعت العثمانيه اليه، فأقام بهم، و كتب الى محمد بن ابى بكر: اما بعد، فتنح عنى بدمك يا بن ابى بكر، فانى لا أحب ان يصيبك منى ظفر، ان الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك، و رفض امرك، و ندموا على اتباعك، فهم مسلموك لو قد التقت حلقتا البطان، فاخرج منها، فانى لك من الناصحين، و السلام. و بعث اليه عمرو أيضا بكتاب معاويه اليه: اما بعد، فان غب البغى و الظلم عظيم الويال، و ان سفك الدم الحرام لا يسلم صاحبه من النقمه فى الدنيا، و من التبعه الموبقه فى الآخره، و انا لا نعلم أحدا كان اعظم على عثمان بغيا، و لا اسوا له عيبا، و لا أشد عليه خلافا منك، سعيت عليه فى الساعين، و سفكت دمه فى السافكين، ثم أنت تظن انى عنك نائم او ناس لك، حتى تأتى فتامر على بلاد أنت فيها جارى، و جل أهلها انصارى، يرون رأى، و يرقبون قولى، و يستصرخونى عليك. و قد بعثت إليك قوما حناقا عليك، يستسقون دمك، و يتقربون الى الله بجهادك، و قد أعطوا الله عهدا ليمثلن بك، و لو لم يكن منهم إليك ما عدا قتلك ما حذرتك و لا أنذرتك، و لأحببت ان يقتلوك بظلمك و قطيعتك و عدوك على عثمان يوم يطعن بمشاقصك بين خششائه و أوداجه، و لكن اكره ان امثل بقرشى، و لن يسلمك الله من القصاص ابدا أينما كنت و السلام. قال: فطوى محمد كتابيهما، و بعث بهما الى على، و كتب معهما: اما بعد، فان ابن العاص قد نزل ادانى ارض مصر، و اجتمع اليه اهل البلد جلهم ممن كان يرى رأيهم، و قد جاء فى جيش لجب خراب، و قد رايت ممن قبلى بعض الفشل، فان كان لك فى ارض مصر حاجه فامدنى بالرجال و الأموال، و السلام عليك. فكتب اليه على:

اما بعد، فقد جاءني كتابك تذكر ان ابن العاص قد نزل بأداني ارض مصر في لجب من جيشه خراب، و ان من كان بها على مثل رايه قد خرج اليه، و خروج من يرى رايه اليه خير لك من اقامتهم عندك. و ذكرت انك قد رايت في بعض من قبلك فشلا، فلا تفشل، و ان فشلوا فحصن قريتك، و اضمم إليك شيعتك، و اندب الى القوم كنانه بن بشر المعروف بالنصيحه و النجده و الباس، فاني نادب إليك الناس على الصعب و الذلول، فاصبر لعدوك، و امض على بصيرتك، و قاتلهم على نيتك، و جاهدهم صابرا محتسبا، و ان كانت فتتك اقل الفتين، فان الله قد يعز القليل، و يخذل الكثير و قد قرأت كتاب الفاجر ابن الفاجر معاويه، و الفاجر ابن الكافر عمرو، المتحايين في عمل المعصيه، و المتوافقين المرتشيين في الحكومه، المنكرين في الدنيا، قد استمتعوا بخلاقهم كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ بِخَلْقِهِمْ، فلا يهلك ارعادهما و ابراقهما، و أجهما ان كنت لم تجبهما بما هما اهله، فإنك تجد مقالا ما شئت، و السلام. قال ابو مخنف: فحدثني محمد بن يوسف بن ثابت الأنصاري، عن شيخ من اهل المدينه، قال: كتب محمد بن ابى بكر الى معاويه بن ابى سفيان جواب كتابه: اما بعد، فقد أتاني كتابك تذكرني من امر عثمان امرا لا اعتذر إليك منه، و تأمرني بالتحنى عنك كأنك لى ناصح، و تخوفني المثلثه كأنك شفيق، و انا أرجو ان تكون لى الدائره عليكم، فاجتاحكم فى الوقعه، و ان تؤتوا النصر و يكن لكم الأمر فى الدنيا، فكم لعمري من ظالم قد نصرتم، و كم من مؤمن قتلتم و مثلتم به! و الى الله مصيركم و مصيرهم، و الى الله مرد الأمور، و هو ارحم الراحمين، و الله المستعان على ما تصفون. و السلام. و كتب محمد الى عمرو بن العاص: اما بعد، فقد فهمت ما ذكرت فى كتابك يا بن العاص، زعمت انك تكره ان يصيبني منك ظفر، و اشهد انك من المبطلين و تزعم انك لى

نصيح، و اقسام انك عندى ظنين، و تزعم ان اهل البلد قد رفضوا رأىى و امرى، و ندموا على اتباعى، فأولئك لك و للشيطان الرجيم أولياءه فحسبنا الله رب العالمين، و توكلنا على الله رب العرش العظيم، و السلام. قال: اقبل عمرو بن العاص حتى قصد مصر، فقام محمد بن ابى بكر فى الناس، فحمد الله و اثنى عليه و صلى على رسوله، ثم قال: اما بعد معاشر المسلمين و المؤمنين، فان القوم الذين كانوا ينتهكون الحرمه، و ينعشون الضلال، و يشبون نار الفتنة، و يتسلطون بالجبريه، قد نصبوا لكم العداوه، و ساروا إليكم بالجنود عباد الله! فمن اراد الجنه و المغفره فليخرج الى هؤلاء القوم فليجاهدهم فى الله، انتدبوا الى هؤلاء القوم رحمكم الله مع كنانه ابن بشر. قال: فانتدب معه نحو من الفى رجل، و خرج محمد فى الفى رجل. و استقبل عمرو بن العاص كنانه و هو على مقدمه محمد، فاقبل عمرو نحو كنانه، فلما دنا من كنانه سرح الكتائب كتبيه بعد كتبيه، فجعل كنانه لا تأتبه كتبيه من كتائب اهل الشام الا شد عليها بمن معه، فيضربها حتى يقربها لعمرو بن العاص ففعل ذلك مرارا، فلما راي ذلك عمرو بعث الى معاويه بن حديج السكونى، فأتاه فى مثل الدهم، فاحاط بكنانه و اصحابه، و اجتمع اهل الشام عليهم من كل جانب، فلما راي ذلك كنانه بن بشر نزل عن فرسه، و نزل اصحابه و كنانه يقول: « وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّوجَّلاً وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَيَجْزِي الشَّاكِرِينَ » فصار بهم بسيفه حتى استشهد رحمه الله و اقبل عمرو بن العاص نحو محمد بن ابى بكر، و قد تفرق عنه اصحابه لما بلغهم قتل كنانه، حتى بقى و ما معه احد من اصحابه فلما راي ذلك محمد خرج يمشى فى الطريق حتى انتهى الى خربه فى ناحيه الطريق، فاوى إليها، و جاء عمرو بن العاص حتى دخل الفسطاط و خرج معاويه بن حديج فى

طلب محمد حتى انتهى الى علوج فى قارعه الطريق، فسألهم: هل مر بكم احد تنكرونه؟ فقال احدهم: لا والله، الا انى دخلت تلك الخربه، فإذا انا برجل فيها جالس، فقال ابن حديج: هو هو ورب الكعبه، فانطلقوا يركضون حتى دخلوا عليه، فاستخرجوه و قد كاد يموت عطشا، فاقبلوا به نحو فسطاط مصر قال: و وثب اخوه عبد الرحمن بن ابى بكر الى عمرو بن العاص- و كان فى جنده فقال: اتقتل أخى صبرا! ابعث الى معاويه بن حديج فانه، فبعث اليه عمرو بن العاص يأمره ان يأتيه بمحمد بن ابى بكر، فقال معاويه: ا كذاك! قتلت كنانه بن بشر و اخلى انا عن محمد بن ابى بكر! هيهات، « أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيَّكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ». فقال لهم محمد: اسقونى من الماء، قال له معاويه بن حديج: لا سقاها الله ان سقاك قطره ابدأ! انكم منعم عثمان ان يشرب الماء حتى قتلتموه صائما محرما، فتلقاه الله بالرحيق المختوم، و الله لأقتلنك يا ابن ابى بكر فيسقيك الله الحميم و الغساق! قال له محمد: يا ابن اليهوديه النساجه، ليس ذلك إليك و الى من ذكرت، انما ذلك الى الله عز و جل يسقى أولياءه، و يظمئ اعداءه، أنت و ضرباؤك و من تولاه، اما و الله لو كان سيفى فى يدى ما بلغت منى هذا، قال له معاويه: ا تدرى ما اصنع بك؟ ادخلك فى جوف حمار، ثم احرقه عليك بالنار، فقال له محمد: ان فعلتم بى ذلك، فظالما فعل ذلك بأولياء الله! و انى لأرجو هذه النار التى تحرقنى بها ان يجعلها الله على بردا و سلاما كما جعلها على خليله ابراهيم، و ان يجعلها عليك و على أوليائك كما جعلها على نمرود و اوليائه، ان الله يحرقك و من ذكرته قبل و امامك-يعنى معاويه، و هذا-و اشار الى عمرو بن العاص- بنار تلظى عليكم، كلما خبت زادها الله سعيرا قال له معاويه: انى انما اقتلك بعثمان، قال له محمد: و ما أنت و عثمان! ان عثمان عمل بالجور، و نبذ حكم القرآن، و قد قال الله تعالى: « وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ » ، فنقمنا ذلك عليه فقتلناه، و حسنت

أنت له ذلك و نظراؤك، فقد يرانا الله ان شاء الله من ذنبه، و أنت شريكه في إثمه و عظم ذنبه، و جاعلك على مثاله قال: فغضب معاويه فقدمه فقتله، ثم القاه في جيفه حمار، ثم احرقه بالنار، فلما بلغ ذلك عائشه جزعت عليه جزعا شديدا، و قتت عليه في دبر الصلاه تدعو على معاويه و عمرو، ثم قبضت عيال محمد إليها، فكان القاسم بن محمد بن ابي بكر في عيالها. و اما الواقدي فانه ذكر لي ان سويد بن عبد العزيز حدثه عن ثابت ابن عجلان، عن القاسم بن عبد الرحمن، ان عمرو بن العاص خرج في اربعة آلاف، فيهم معاويه بن حديج، و ابو الأعمور السلمي، فالتقوا بالمسناه، فاقتتلوا قتالا شديدا، حتى قتل كنانة بن بشر بن عتاب التجيبي، و لم يجد محمد بن ابي بكر مقاتلا، فانهزم، فاختبا عند جبله بن مسروق، فدل عليه معاويه بن حديج، فاحاط به، فخرج محمد فقاتل حتى قتل. قال الواقدي: و كانت المسناه في صفر سنة ثمان و ثلاثين، و اذرح في شعبان منها في عام واحد. رجع الحديث الى حديث ابي مخنف و كتب عمرو بن العاص الى معاويه عند قتله محمد بن ابي بكر و كنانة بن بشر: اما بعد، فانا لقينا محمد بن ابي بكر و كنانة بن بشر في جموع جمه من اهل مصر، فدعوناهم الى الهدى و السنه و حكم الكتاب، فرفضوا الحق، و توركوا في الضلال، فجاهدناهم، و استنصرنا الله عليهم، فضرب الله وجوههم و ادبارهم، و منحونا اكتافهم، فقتل الله محمد بن ابي بكر و كنانة ابن بشر و امائل القوم، و الحمد لله رب العالمين، و السلام عليك و فيها

قتل محمد بن ابي حذيفه بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس

ذكر الخبر عن مقتله

ص: ١٠٥

ست و ثلاثين قال: و كان سبب قتله ان معاويه و عمرا سارا اليه و هو بمصر قد ضبطها، فنزلا بعين شمس، فعالجا الدخول، فلم يقدروا عليه، فخدعا محمد بن ابي حذيفه على ان يخرج في الف رجل الى العريش، فخرج و خلف الحكم بن الصلت على مصر، فلما خرج محمد بن ابي حذيفه الى العريش تحصن، و جاء عمرو فنصب المجانيق حتى نزل في ثلاثين من اصحابه، فأخذوا فقتلوا قال: و ذاك قبل ان يبعث على الى مصر قيس بن سعد. و اما هشام بن محمد الكلبي فانه ذكر ان محمد بن ابي حذيفه انما أخذ بعد ان قتل محمد بن ابي بكر و دخل عمرو بن العاص مصر و غلب عليها، و زعم ان عمرا لما دخل هو و اصحابه مصر أصابوا محمد بن ابي حذيفه، فبعثوا به الى معاويه و هو بفلسطين، فحبسه في سجن له، فمكث فيه غير كثير، ثم انه هرب من السجن - و كان ابن خال معاويه - فأرى معاويه الناس انه قد كره انفلاته، فقال لأهل الشام: من يطلبه؟ قال: و قد كان معاويه يحب فيما يرون ان ينجو، فقال رجل من خثعم - يقال له عبد الله ابن عمرو بن ظلام، و كان رجلا شجاعا، و كان عثمانيا: انا اطلبه فخرج في حاله حتى لحقه بأرض البلقاء بحوران و قد دخل في غار هناك، فجاءت حمر تدخله، و قد أصابها المطر، فلما رات الحمر الرجل في الغار فزعت، فنفرت، فقال حصادون كانوا قريبا من الغار: و الله ان لنفر هذه الحمر من الغار لشأنا فذهبوا لينظروا، فإذا هم به، فخرجوا، و يوافقهم عبد الله بن عمرو بن ظلام الخثعمي، فسألهم عنه، و وصفه لهم، فقالوا له: ها هو ذا في الغار، قال: فجاء حتى استخرجه، و كره ان يرجعه الى معاويه فيخلى سبيله فضرب عنقه قال هشام، عن ابي مخنف: قال: و حدثني الحارث بن كعب بن فقيم، عن جندب، عن عبد الله بن فقيم، عم الحارث بن كعب يستصرخ من قبل محمد بن ابي بكر الى علي - و محمد يومئذ أميرهم - فقام على في

الناس و قد امر فنودی: الصلاه جامعه! فاجتمع الناس، فحمد الله و اثنى عليه، و صلى على محمد ص، ثم قال: اما بعد، فان هذا صريخ محمد بن ابى بكر و إخوانكم من اهل مصر، قد سار اليهم ابن النابغه عدو الله، و ولى من عادى الله، فلا يكونن اهل الضلال الى باطلهم و الركون الى سبيل الطاغوت أشد اجتماعا منكم على حقكم هذا، فإنهم قد بدءوكم و إخوانكم بالغزو، فاعجلوا اليهم بالمؤاساه و النصر عباد الله، ان مصر اعظم من الشام، اكثر خيرا، و خير أهلا، فلا تغلبوا على مصر، فان بقاء مصر فى ايديكم عز لكم، و كبت لعدوكم، اخرجوا الى الجرحه بين الحيره و الكوفه، فوافونى بها هناك غدا ان شاء الله قال: فلما كان من الغد خرج يمشى، فنزلها بكره، فأقام بها حتى انتصف النهار يومه ذلك، فلم يوافه منهم رجل واحد، فرجع فلما كان من العشى بعث الى اشراف الناس، فدخلوا عليه القصر و هو حزين كئيب، [فقال: الحمد لله على ما قضى من امرى، و قدر من فعلى، و ابتلانى بكم أيتها الفرقة ممن لا يطيع إذا امرت، و لا يجيب إذا دعوت، لا أبا لغيركم! ما تنتظرون بصبركم، و الجهاد على حقكم! الموت و الذل لكم فى هذه الدنيا على غير الحق، فوالله لئن جاء الموت- و ليأتين- ليفرقن بينى و بينكم، و انا لصحبتكم قال، و بكم غير ضنين، لله أنتم! لا- دين يجمعكم، و لا- حميه تحميكم، إذا أنتم سمعتم بعدوكم يرد بلادكم، و يشن الغاره عليكم او ليس عجبا ان معاويه يدعو الجفاه الطغام فيتبعونه على غير عطاء و لا معونه! و يجيونه فى السنه المرتين و الثلاث الى اى وجه شاء، و انا ادعوكم- و أنتم أولو النهى و بقيه الناس- على المعونه و طائفه منكم على العطاء، فتقومون عنى و تعصوننى، و تختلفون على!] فقام اليه مالك بن كعب الهمدانى ثم الارحبي، فقال: يا امير المؤمنين، اندب الناس فانه لا عطر بعد عروس، لمثل هذا اليوم كنت ادخر نفسى، و الاجر لا ياتى الا بالكراهه اتقوا الله و أجيوا امامكم، و انصروا دعوته،

و قاتلوا عدوه، انا اسير إليها يا امير المؤمنين، قال: فامر على مناديه سعدا، فنادى فى الناس: الا انتدبوا الى مصر مع مالك بن كعب. ثم انه خرج و خرج معه على، فنظر فإذا جميع من خرج نحو الفى رجل، فقال: سر فوالله ما اخالك تدرى القوم حتى ينقضى امرهم، قال: فخرج بهم، فسار خمسا ثم ان الحجاج بن غزويه الأنصارى، ثم النجارى قدم على على من مصر، و قدم عبد الرحمن بن شبيب الفزارى، فاما الفزارى فكان عينه بالشام، و اما الأنصارى فكان مع محمد بن ابى بكر، فحدثه الأنصارى بما رأى و عاين و بهلاك محمد، و حدثه الفزارى انه لم يخرج من الشام حتى قدمت البشراء من قبل عمرو بن العاص تترى، يتبع بعضها بعضا بفتح مصر و قتل محمد بن ابى بكر، و حتى اذن بقتله على المنبر، و قال: يا امير المؤمنين، قلما رايت قوما قط اسر، و لا سرورا قط اظهر من سرور رايته بالشام حين أتاهم هلاك محمد بن ابى بكر [فقال على: اما ان حزننا عليه على قدر سرورهم به، لا بل يزيد أضعافا] قال: و سرح على عبد الرحمن بن شريح الشبامى الى مالك بن كعب، فرده من الطريق قال: و حزن على على محمد بن ابى بكر حتى رثى ذلك فى وجهه، و تبين فيه، و قام فى الناس خطيبا، فحمد الله و اثنى عليه، و صلى على رسوله ص، و قال: الا ان مصر قد افتتحها الفجره أولو الجور و الظلم الذين صدوا عن سبيل الله، و بغوا الاسلام عوجا الا و ان محمد بن ابى بكر قد استشهد رحمه الله، فعند الله نحتسبه اما و الله ان كان ما علمت لمن ينتظر القضاء، و يعمل للجزاء، و يبغض شكل الفاجر، و يحب هدى المؤمن، انى و الله ما الوم نفسى على التقصير، و انى لمقاساه الحرب لجد خبير، و انى لأقدم على الأمر و اعرف وجه الحزم، و اقوم فيكم بالرأى المصيب، فاستصرخكم معلنا، و نادىكم نداء المستغيث معربا، فلا تسمعون لى قولا، و لا تطيعون لى امرا، حتى تصير بى الأمور الى عواقب المساءه، فأنتم القوم لا يدرك بكم الثار، و لا تنقض بكم الأوتار، دعوتكم الى غياث إخوانكم

منذ بضع و خمسين ليله فتجر جرتم جرجره الجمل الاشدق، و تشاقلتم الى الارض تثاقل من ليس له نيه فى جهاد العدو، و لا اكتساب الاجر، ثم خرج الى منكم جنيد متذانب كأنما يساقون الى الموت و هم ينظرون. فاف لكم! ثم نزل و كتب الى عبد الله بن عباس و هو بالبصره: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله على امير المؤمنين الى عبد الله بن عباس، سلام عليك، فانى احمد الله إليك الذى لا اله الا هو، اما بعد، فان مصر قد افتتحت، و محمد بن ابى بكر قد استشهد، فعند الله نحتسبه و ندخره، و قد كنت قمت فى الناس فى بدئه، و أمرتهم بغياثه قبل الوقعه، و دعوتهم سرا و جهرا، و عودا و بدءا، فمنهم من اتى كارها، و منهم من اعتل كاذبا، و منهم القاعد حالا، اسال الله ان يجعل لى منهم فرجا و مخرجا، و ان يريحنى منهم عاجلا و الله لو لا طمعى عند لقاء عدوى فى الشهاده لأحببت الا ابقى مع هؤلاء يوما واحدا عزم الله لنا و لك على الرشد، و على تقواه و هداه، انه على كل شىء قدير و السلام. فكتب اليه ابن عباس: بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله على بن ابى طالب امير المؤمنين، من عبد الله بن عباس سلام عليك يا امير المؤمنين و رحمه الله و بركاته، اما بعد، فقد بلغنى كتابك تذكر فيه افتتاح مصر، و هلاك محمد بن ابى بكر، فالله المستعان على كل حال، و رحم الله محمد بن ابى بكر و آجرك يا امير المؤمنين! و قد سالت الله ان يجعل لك من رعبتك التى ابتليت بها فرجا و مخرجا، و ان يعزك بالملائكه عاجلا بالنصره، فان الله صانع لك ذلك، و معزك و مجيب دعوتك و كابت عدوك اخبرك يا امير المؤمنين ان الناس ربما تثاقلوا ثم ينشطون، فارفق بهم يا امير المؤمنين، و داجنهم و منهم، و استعن بالله عليهم، كفاك الله المهم و السلام. قال ابو مخنف: حدثنى فضيل بن خديج، عن مالك بن الحور،

[ان عليا قال رحم الله محمدا! كان غلاما حدثا، اما والله لقد كنت على ان اولى المرقال هاشم بن عتبه مصر، اما والله لو انه وليها ما خلى لعمر بن العاص و أعوانه الفجره العرصه، و لما قتل الا و سيفه فى يده، لا بلا دم كمحمد فرحم الله محمدا، فقد اجتهد نفسه، و قضى ما عليه]. و فى هذه السنه وجه معاويه بعد مقتل محمد بن ابى بكر عبد الله بن عمرو ابن الحضرمى الى البصره للدعاء الى الاقرار بحكم عمرو بن العاص فيه. و فيها قتل اعين بن ضبيعه المجاشعى، و كان على وجهه لإخراج ابن الحضرمى من البصره .

ذكر الخبر عن امر ابن الحضرمى

و زياد و اعين و سبب قتل من قتل منهم

حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنى على بن محمد، قال: حدثنا ابو الذيال، عن ابى نعامه، قال: لما قتل محمد بن ابى بكر بمصر، خرج ابن عباس من البصره الى على بالكوفه، و استخلف زيادا، و قدم ابن الحضرمى من قبل معاويه، فنزل فى بنى تميم، فأرسل زياد الى حنين بن المنذر و مالك بن مسمع، فقال: أنتم يا معشر بكر بن وائل من انصار امير المؤمنين و ثقاته، و قد نزل ابن الحضرمى حيث ترون، و أتاه من أتاه، فامنعونى حتى يأتينى راي امير المؤمنين فقال حنين: نعم، و قال مالك- و كان رايه مائلا الى بنى اميه، و كان مروان لجأ اليه يوم الجمل: هذا امر لى فيه شركاء، استشير و انظر فلما راي زياد ثقلا مالك خاف ان تختلف ربيعه، فأرسل الى نافع ان اشر على، فاشار عليه نافع بصبره بن شيمان الحدانى، فأرسل اليه زياد، فقال: الا تجيرنى! و بيت مال المسلمين فانه فيئكم، و انا أمين امير المؤمنين قال: بلى ان حملته الى و نزلت دارى. قال: فانى حامله، فحمله، و خرج زياد حتى اتى الحدان، و نزل فى دار

صبره بن شيمان، و حول بيت المال و المنبر، فوضعه فى مسجد الحدان، و تحول مع زياد خمسون رجلا، منهم ابو ابى حاضر- و كان زياد يصلى الجمعه فى مسجد الحدان، و يطعم الطعام- فقال زياد لجابر بن وهب الراسبي: يا أبا محمد، انى لا ارى ابن الحضرمى يكف، لا أراه الا سيقاتلكم، و لا ادرى ما عند أصحابك فأمرهم، و انظر ما عندهم فلما صلى زياد جلس فى المسجد، و اجتمع الناس اليه، فقال جابر: يا معشر الأزد، تميم تزعم انهم هم الناس، و انهم اصبر منكم عند الباس، و قد بلغنى انهم يريدون ان يسيروا إليكم حتى يأخذوا جاركم، و يخرجوه من المصر قسرا، فكيف أنتم إذا فعلوا ذلك و قد اجرتموه و بيت مال المسلمين! فقال صبره بن شيمان- و كان مفخما: ان جاء الأحنف جئت، و ان جاء الحنات جئت، و ان جاء شبان ففينا شبان فكان زياد يقول: اننى استضحكت و نهضت، و ما كدت مكيدة قط كنت الى الفضيحة بها اقرب منى للفضيحة يومئذ، لما غلبنى من الضحك قال: ثم كتب زياد الى على: ان ابن الحضرمى اقبل من الشام فتزل فى دار بنى تميم، و نعى عثمان، و دعا الى الحرب، و بايعته تميم و جل اهل البصره، و لم يبق معى من امتنع به، فاستجرت لنفسى و لبيت المال صبره بن شيمان، و تحولت فتزلت معهم، فشيعه عثمان يختلفون الى ابن الحضرمى، فوجه على اعين بن ضبيعه المجاشعى ليفرق قومه عن ابن الحضرمى، فانظر ما يكون منه، فان فرق جمع ابن الحضرمى فذلك ما تريد، و ان ترفت بهم الأمور الى التمادى فى العصيان فانهض اليهم فجاهدهم، فان رايت ممن قبلك تناقلا، و خفت الا تبلغ ما تريد، فدارهم و طاولهم، ثم تسمع و ابصر، فكان جنود الله قد أظلتك، تقتل الظالمين فقدم اعين فأتى زيادا، فنزل عنده، ثم اتى قومه، و جمع رجالا و نهض الى ابن الحضرمى، فدعاهم، فشتموه و ناوشوه، فانصرف عنهم، و دخل عليه قوم فقتلوه، فلما قتل اعين ابن ضبيعه، اراد زياد قتالهم، فأرسلت بنو تميم الى الأزد: انا لم نعرض لجاركم، و لا لأحد من اصحابه، فما ذا تريدون الى جارنا و حربنا! فكرهت الأزد القتال، و قالوا: ان عرضوا لجارنا منعناهم، و ان يكفوا عن جارنا كففتنا عن جارهم فأمسكوا و كتب زياد الى على: ان اعين بن ضبيعه

قدم فجمع من أطاعه من عشيرته، ثم نهض بهم بجد و صدق نيه الى ابن الحضرمي، فحثهم على الطاعة، و دعاهم الى الكف و الرجوع عن شقاقهم، و وافقتهم عامه قوم، فهالهم ذلك، و تصدع عنهم كثير ممن كان معهم، يمنيهم نصرته، و كانت بينهم مناوشه ثم انصرف الى اهله، فدخلوا عليه فاغتالوه فاصيب، رحم الله اعين! فاردت قتالهم عند ذلك، فلم يخف معي من اقوى به عليهم، و تراسل الحيان، فامسك بعضهم عن بعض. فلما قرأ على كتابه دعا جاريه بن قدامه السعدى، فوجهه فى خمسين رجلا من بنى تميم، و بعث معه شريك بن الأعور- و يقال بعث جاريه خمسمائه رجل- و كتب الى زياد كتابا يصبو رايه فيما صنع، و امره بمعونه جاريه ابن قدامه و الإشاره عليه، فقدم جاريه البصره، فاتي زيادا فقال له: احتفز و احذر ان يصيبك ما أصاب صاحبك، و لا تثقن بأحد من القوم فسار جاريه الى قومه فقرا عليهم كتاب على، و وعدهم، فأجابه اكثرهم، فسار الى ابن الحضرمي فحصره فى دار سنبل، ثم احرق عليه الدار و على من معه، و كان معه سبعون رجلا-و يقال اربعون- و تفرق الناس، و رجع زياد الى دار الإمارة، و كتب الى على مع ظبيان بن عماره، و كان ممن قدم مع جاريه و ان جاريه قدم علينا فسار الى ابن الحضرمي فقتله حتى اضطره الى دار من دور بنى تميم، فى عده رجال من اصحابه بعد الاعذار و الإنذار، و الدعاء الى الطاعة، فلم ينيبوا و لم يرجعوا، فاضرم عليهم الدار فاحرقهم فيها، و هدمت عليهم، فبعدا لمن طغى و عصى! فقال عمرو بن العرندس العودى: ردنا زيادا الى داره و جار تميم دخانا ذهب

لحى الله قوما شووا جارهم و للشاء بالدرهمين الشصب

ينادى الخناق و خمانها و قد سمطوا راسه باللهب

و نحن اناس لنا عادة نحامى عن الجار ان يغتصب

حمينه إذ حل أباتنا و لا يمنع الجار الا الحسب

و لم يعرفوا حرمة للجوار إذ اعظم الجار قوم نجب

كفعلهم قبلنا بالزبير عشيه إذ بزه يستلب

و قال جرير بن عطيه بن الخطفى: غدرتم بالزبير فما وفيتم و فاء الأزد إذ منعوا زيادا

فاصبح جارهم بنجاه عز و جار مجاشع امسى رمادا

فلو عاقدت حبل ابى سعيد لذاد القوم ما حمل النجادا

و ادنى الخيل من رهج المنايا و اغشاها الأسنه و الصعادا

الخريت بن راشد و اظهاره الخلاف على على

و مما كان فى هذه السنه-اعنى سنه ثمان و ثلاثين-اظهار الخريت بن راشد فى بنى ناجيه الخلاف على على و فراقه اياه، كالذى ذكر هشام بن محمد، عن ابى مخنف، عن الحارث الأزدى، عن عمه عبد الله بن فقيم، قال: جاء الخريت بن راشد الى على- و كان مع الخريت ثلاثمائه رجل من بنى ناجيه مقيمين مع على بالكوفه، قدموا معه من البصره، و كانوا قد خرجوا اليه يوم الجمل، و شهدوا معه صفين و النهروان- فجاء الى على فى ثلاثين راكبا من اصحابه يسير بينهم حتى قام بين يدى على، فقال له: و الله يا على لا اطيع امرك، و لا اصلى خلفك، و انى غدا لمفارقك و ذلك بعد

تحكيم الحكيمين [فقال له علي: ثكلتك أمك! إذا تعصى ربك، و تنكث عهدك، و لا تضر الا نفسك خبرني لم تفعل ذلك؟ قال: لأنك حكمت في الكتاب، و ضعفت عن الحق إذ جد الجد، و ركنت الى القوم الذين ظلموا انفسهم، فانا عليك زار، و عليهم ناقم، و لكم جميعا مباين. فقال له علي: هلم ادارسك الكتاب، و اناظرک في السنن، و افاتحك أموراً من الحق انا اعلم بها منك، فلعلك تعرف ما أنت له الاذن منك، و تستبصر ما أنت عنه الان جاهل قال: فاني عائد إليك، قال: لا يستهوينك الشيطان، و لا يستخفنك الجهل، و و الله لئن استرشدتني و استنصحتني و قبلت مني لاهدینك سبيل الرشاد]. فخرج من عنده منصرفاً الى اهله، فوجدت في اثره مسرعا و كان لي من بني عمه صديق، فاردت ان القى ابن عمه ذلك فاعلمه بشانه، و يأمره بطاعه امير المؤمنين و مناصحته، و يخبره ان ذلك خير له في عاجل الدنيا و آجل الآخرة فخرجت حتى انتهيت الى منزله و قد سبقني، فقامت عند باب داره، و في داره رجال من اصحابه لم يكونوا شهدوا معه دخوله علي علي. قال: فو الله ما جزم شيئا مما قال، و مما رد عليه، ثم قال لهم: يا هؤلاء، اني قد رايت ان افارق هذا الرجل، و قد فارقت علي ان ارجع اليه من غد، و لا أراني الا مفارقه من غد فقال له اكثر اصحابه: لا تفعل حتى تأتيه، فان أتاك بأمر تعرفه قبلت منه، و ان كانت الاخرى فما اقدرک علي فراقه. فقال لهم: فنعمة ما رايتم قال: ثم اني استأذنت عليه، فأذنوا لي، فدخلت فقلت: أنشدك الله ان تفارق امير المؤمنين، و جماعه المسلمين، و ان تجعل علي نفسك سيلا، و ان تقتل من اري من عشيرتك! ان عليا لعلي الحق. قال: فانا اغدو اليه فاسمع منه حجته، و انظر ما يعرض علي به و يذكر، فان رايت حقا و رشدا قبلت، و ان رايت غيا و جورا تركت قال: فخلوت بابن عمه ذلك قال: و كان احد نفره الادين، و هو مدرك بن الريان، و كان من رجال العرب- فقلت له: ان لك علي حقا لائخائك و ودك ذلك علي

بعد حق المسلم على المسلم ان ابن عمك كان منه ما قد ذكر لك، فأجد به، فاردد عليه رايه، و عظم عليه ما اتى، فاني خائف ان فارق امير المؤمنين ان يقتله نفسه و عشيرته فقال: جزاك الله خيرا من أخ! فقد نصحت و اشفقت، ان اراد صاحبي فراق امير المؤمنين فارقت و خالفته، و كنت أشد الناس عليه. و انا بعد فاني خال به، و مشير عليه بطاعه امير المؤمنين و مناصحته و الإقامه معه، و في ذلك حظه و رشده. فقمتم من عنده، و اردت الرجوع الى امير المؤمنين لا- علمه بالذى كان، ثم اطمأنت الى قول صاحبي، فرجعت الى منزلى فبت به ثم اصبحت، فلما ارتفع الضحى اتيت امير المؤمنين، فجلست عنده ساعه و انا اريد ان احده بالذى كان من قوله لى على خلوه، فاطلت الجلوس، فلم يزد الناس الا كثره، فدنوت منه، فجلست وراءه، فاصغى الى باذنيه، فخبرته بما سمعت من الخريت بن راشد، و بما قلت له، و بما رد على، و بما كان من مقالتي لابن عمه، و بما رد على، فقال: دعه، فان عرف الحق و اقبل اليه عرفنا ذلك و قبلنا منه، و ان ابى طلبناه فقلت: يا امير المؤمنين، و لم لا تأخذه الان و تستوثق منه و تحبسه؟ فقال: انا لو فعلنا هذا بكل من نتهمه من الناس ملانا سجننا منهم، و لا- أراه- يعنى الوثوب على الناس و الحبس و العقوبه- حتى يظهروا لنا الخلاف قال: فسكت عنه، و تنحيت، فجلست مع القوم. ثم مكث ما شاء الله ثم انه قال: ادن منى، فدنوت منه، فقال لى مسرا: اذهب الى منزل الرجل فاعلم لى ما فعل، فانه كل يوم لم يكن يأتينى فيه الا قبل هذه الساعه فأتيت منزله، فإذا ليس فى منزله منهم ديار، فدعوت على أبواب دور اخرى كان فيها طائفه من اصحابه، فإذا ليس فيها داع و لا مجيب، فرجعت فقال لى حين رآنى: ووطنوا فآمنوا، أم جنبوا فظعنوا!! [فقلت: بل ظعنوا فاعلنوا، فقال: قد فعلوها! بعدا لهم كما بعدت ثمود! اما لو قد اشرعت لهم الأسنه و صببت على هامهم السيوف،

لقد ندموا ان الشيطان اليوم قد استهواهم و أضلهم، و هو غدا متبرئ منهم، و مغل عنهم]. فقام اليه زياد بن خصفه، فقال: يا امير المؤمنين، انه لو لم يكن من مضره هؤلاء الا فراقهم إيانا لم يعظم فقدهم فناسى عليهم، فإنهم قلما يزيدون في عددنا لو أقاموا معنا، و قلما ينقصون من عددنا بخروجهم عنا، و لكننا نخاف ان يفسدوا علينا جماعه كثيره ممن يقدمون عليه من اهل طاعتك، فاذن لي في اتباعهم حتى اردهم عليك ان شاء الله فقال له على: و هل تدري اين توجه القوم؟ فقال: لا، و لكنى اخرج فاسال و اتبع الاثر. فقال له: اخرج رحمك الله حتى تنزل دير ابي موسى، ثم لا تتوجه حتى يأتيك امرى، فإنهم ان كانوا خرجوا ظاهرين للناس في جماعه، فان عمالى ستكتب الي بذلك، و ان كانوا متفرقين مستخفين فذلك اخفى لهم، و ساكتب الي عمالى فيهم فكتب نسخه واحده فأخرجها الي العمال: اما بعد، فان رجلا خرجوا هرابا و نظنهم وجهوا نحو بلاد البصره، فسل عنهم اهل بلادك، و اجعل عليهم العيون في كل ناحيه من أرضك، و اكتب الي بما ينتهى إليك عنهم، و السلام. فخرج زياد بن خصفه حتى اتى داره، و جمع اصحابه، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: اما بعد يا معشر بكر بن وائل، فان امير المؤمنين ندبنى لامر من امره مهم له، و أمرنى بالانكماش فيه، و أنتم شيعته و انصاره، و اوثق حى من الأحياء فى نفسه، فانتدبوا معى الساعه، و اعجلوا. قال: فوالله ما كان الا ساعه حتى اجتمع له منهم مائه و عشرون رجلا او ثلاثون، فقال: اكتفينا، لا نريد اكثر من هذا، فخرجوا حتى قطعوا الجسر، ثم دير ابي موسى، فنزله، فأقام فيه بقيه يومه ذلك ينتظر امر امير المؤمنين

قال ابو مخنف: فحدثني ابو الصلت الأعور التيمي، عن ابي سعيد العقيلي، عن عبد الله بن وال التيمي، قال: و الله اني لعند امير المؤمنين إذ جاءه فيج، كتاب بيديه، من قبل قرظ بن كعب الأنصاري: بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فاني اخبر امير المؤمنين ان خيلا مرت بنا من قبل الكوفه متوجهه نحو نفر، و ان رجلا من دهاقين اسفل الفرات قد صلى يقال له: زاذان فروخ، اقبل من قبل أخواله بناحيه نفر، فعرضوا له، فقالوا: ا مسلم أنت أم كافر؟ فقال: بل انا مسلم، قالوا: فما قولك في علي؟ قال: اقول فيه خيرا، اقول: انه امير المؤمنين، و سيد البشر، فقالوا له: كفرت يا عدو الله! ثم حملت عليه عصابه منهم فقطعوه، و وجدوا معه رجلا من اهل الذمه، فقالوا: ما أنت؟ قال: رجل من اهل الذمه، قالوا: اما هذا فلا سبيل عليه، فاقبل إلينا ذلك الذمي فأخبرنا هذا الخير، و قد سألت عنهم فلم يخبرني احد عنهم بشيء، فليكتب الى امير المؤمنين برايه فيهم انته اليه و السلام. فكتب اليه: اما بعد، فقد فهمت ما ذكرت من العصابه التي مرت بك فقتلت البر المسلم، و امن عندهم المخالف الكافر، و ان أولئك قوم استهواهم الشيطان فضلوا و كانوا كالذين حسبوا الا تكون فتنه فعموا و صموا، فاسمع بهم و ابصر يوم تخبر اعمالهم و الزم عملك، و اقبل على خراجك فإنك كما ذكرت في طاعتك و نصيحتك، و السلام قال ابو مخنف: و حدثني ابو الصلت الأعور التيمي عن ابي سعيد العقيلي، عن عبد الله بن وال، قال: كتب علي ع معي كتابا الى زياد بن خصفه، و انا يومئذ شاب حدث: اما بعد، فاني كنت امرتك ان تنزل دير ابي موسى حتى يأتيك امرى و ذلك لاني لم أكن علمت الى اي وجه توجه القوم، و قد بلغني انهم أخذوا نحو قريه يقال لها نفر، فاتبع آثارهم، و سل عنهم، فإنهم قد قتلوا رجلا من اهل

السواد مصليا، فإذا أنت لحقتهم فارددهم الى، فان أبوا فناجزهم، و استعن بالله عليهم، فإنهم قد فارقوا الحق، و سفكوا الدم الحرام، و أخافوا السبيل و السلام. [قال: فأخذت الكتاب منه، فمضيت به غير بعيد، ثم رجعت به، فقلت: يا امير المؤمنين، الا امضى مع زياد بن خصفه إذا دفعت اليه كتابك الى عدوك؟ فقال: يا بن أخي، افعل، فوالله انى أرجو ان تكون من أعوانى على الحق، و انصارى على القوم الظالمين، فقلت له: انا و الله يا امير المؤمنين كذلك و من أولئك، و انا حيث تحب]. قال ابن وال: فوالله ما أحب ان لى بمقاله على تلك حمر النعم. قال: ثم مضيت الى زياد بن خصفه بكتاب على و انا على فرس لى رائع كريم، و على السلاح، فقال لى زياد: يا بن أخي، و الله ما لى عنك من غناء، و انى لاحب ان تكون معى فى وجهى هذا، فقلت له: قد استأذنت فى ذلك امير المؤمنين فاذن لى، فسر بذلك. قال: ثم خرجنا حتى أتينا نفر، فسألنا عنهم، فقيل لنا: قد ارتفعوا نحو جرجرايا، فاتبعناهم، فقيل لنا: قد أخذوا نحو المذار، فلحقناهم و هم نزول بالمذار، و قد أقاموا به يوما و ليلة، و قد استراحوا و اعلفوا و هم جامون، فاتيناهم و قد تقطعنا و لغنا و شقينا و نصبنا، فلما رأونا وثبوا على خيولهم فاستووا عليها، و جئنا حتى انتهينا اليهم، فواقفناهم، و نادانا صاحبهم الخريت بن راشد: يا عميان القلوب و الابصار، امع الله أنتم و كتابه و سنه نبيه، أم مع الظالمين؟ فقال له زياد بن خصفه: بل نحن مع الله و من الله و كتابه و رسوله آثر عنده ثوابا من الدنيا منذ خلقت الى يوم تبنى، ايها العمى الابصار، الصم القلوب و الاسماع فقال لنا: أخبرونى ما تريدون؟ فقال له زياد- و كان مجربا رفيقا: قد ترى ما بنا من اللغوب و السغوب، و الذى جئنا له لا يصلحه الكلام علانيه على رءوس اصحابى و أصحابك، و لكن انزل و تنزل، ثم نخلو جميعا فتتذاكر امرنا هذا جميعا و ننظر، فان

رايت ما جئناك فيه حظا لنفسك قبلته، و ان رايت فيما اسمعه منك امرا أرجو فيه العافيه لنا و لك لم اردده عليك قال: فانزل بنا، قال: فاقبل إلينا زياد فقال: انزلوا بنا على هذا الماء، قال: فأقبلنا حتى إذا انتهينا الى الماء، نزلناه فما هو الا ان نزلنا فتفرقنا، ثم تحلقنا من عشره و تسعه و ثمانيه و سبعة، يضعون طعامهم بين ايديهم فيأكلون، ثم يقومون الى ذلك الماء فيشربون و قال لنا زياد: علقوا على خيولكم، فعلقنا عليها مخالبيها، و وقف زياد بيننا و بين القوم، و انطلق القوم ففتحوا ناحيه، ثم نزلوا، و اقبل إلينا زياد، فلما راى تفرقنا و تحلقنا قال: سبحان الله، أنتم هل حرب؟ و الله لو ان هؤلاء جاءوكم الساعه على هذه الحال ما أرادوا من غيركم افضل من حالكم التى أنتم عليها. اعجلوا، قوموا الى خيلكم، فأسرعنا، فتحشحننا فمنا من يتنفض، ثم يتوضأ، و منا من يشرب، و منا من يسقى فرسه، حتى إذا فرغنا من ذلك كله، أتانا زياد و فى يده عرق ينهشه، فنهش منه نهشتين او ثلاثا، و اتى باداوه فيها ماء، فشرب منه، ثم القى العرق من يده ثم قال: يا هؤلاء، انا قد لقينا القوم، و و الله ان عدتكم كعدتهم، و لقد حزرتكم و إياهم فما أظن احد الفريقين يزيد على الآخر بخمسه نفر، و انى و الله ما ارى امرهم و امركم الا يرجع الى القتال، فان كان الى ذلك ما يصير بكم و بهم الأمور فلا- تكونوا اعجز الفريقين ثم قال لنا: ليأخذ كل امرئ منكم بعنان فرسه حتى ادنو منهم، و ادعوا الى صاحبهم فأكلمه، فان بايعنى على ما اريد و الا فإذا دعوتكم فاستووا على متون الخيل، ثم أقبلوا الى معا غير متفرقين. قال: فاستقدم امامنا و انا معه، فاسمع رجلا من القوم يقول: جاءكم القوم و هم كالون معيون، و أنتم جامون مستريحون، فتركتموهم حتى نزلوا و أكلوا و شربوا و استراحوا، هذا و الله سوء الرأى! و الله لا يرجع الأمر بكم و بهم الا الى القتال فسكتوا، و انتهينا اليهم، فدعا زياد بن خصفه صاحبهم، فقال: اعتزل بنا فلننظر فى امرنا هذا، فو الله لقد اقبل الى زياد فى خمسه، فقلت لزياد: ادع ثلاثه من أصحابنا حتى نلقاهم فى عدتهم، فقال لى: ادع من

احببت منهم، فدعوت من أصحابنا ثلاثا، فكنا خمسة و خمسة فقال له زياد: ما الذى نقتل على امير المؤمنين و علينا إذ فارقتنا؟ فقال: لم ارض صاحبكم اماما، و لم ارض سيرتكم سيره، فرايت ان اعتزل و أكون مع من يدعو الى الشورى من الناس، فإذا اجتمع الناس على رجل لجميع الامة رضا كنت مع الناس فقال له زياد: ويحك! و هل يجتمع الناس على رجل منهم يدانى صاحبك الذى فارقتة علما بالله و بسنن الله و كتابه، مع قرابته من الرسول ص و سابقته فى الاسلام! فقال له: ذلك ما اقول لك، فقال له زياد: فقيم قتلت ذلك الرجل المسلم؟ قال: ما انا قتلتة، انما قتلتة طائفه من اصحابي، قال: فادفعهم إلينا، قال: ما الى ذلك سييل، قال: كذلك أنت فاعل؟ قال: هو ما تسمع، قال: فدعونا أصحابنا و دعا اصحابه، ثم أقبلنا، فو الله ما رأينا قتالا مثله منذ خلقنى ربى، قال: أطعنا و الله بالرماح حتى لم يبق فى أيدينا رمح، ثم اضطربنا بالسيوف حتى انحنت و عقر عامه خيلنا و خيلهم، و كثرت الجراح فيما بيننا و بينهم، و قتل منا رجلا: مولى زياد كانت معه رايته يدعى سويدا و رجل من الأبناء يدعى وافد بن بكر، و صرعا منهم خمسة، و جاء الليل يحجز بيننا و بينهم، و قد و الله كرهونا و كرهناهم، و قد جرح زياد و جرحت. قال: ثم ان القوم تنحوا و بتنا فى جانب، فمكثوا ساعه من الليل، ثم انهم ذهبوا و اتبعناهم حتى أتينا البصره، و بلغنا انهم أتوا الاهواز، فنزلوا بجانب منها، و تلاحق بهم اناس من اصحابهم نحو من مائتين كانوا معهم بالكوفه، و لم يكن لهم من القوه ما ينهضهم معهم حتى نهضوا فاتبعوهم فلحقوهم بأرض الاهواز، فأقاموا معهم و كتب زياد بن خصفه الى على: اما بعد، فانا لقينا عدو الله الناجى بالمدار، فدعوناهم الى الهدى و الحق و الى كلمه السواء، فلم ينزلوا على الحق، و اخذتهم العزه بالإ-ثم، و زين لهم الشيطان اعمالهم فصدتهم عن السييل، فقصدوا لنا، و صمدنا صمدهم، فاقتلنا قتالا شديدا ما بين قائم الظهيره الى دلوك الشمس، فاستشهد منا رجلا صالحان، و اصيب منهم خمسة نفر، و خلوا لنا المعركه،

و قد فشت فينا و فيهم الجراح ثم ان القوم لما لبسهم الليل خرجوا من تحته متنكبين الى ارض الاهواز، فبلغنا انهم نزلوا منها جانبا و نحن بالبصره نداوى جراحنا، و ننتظر امرك رحمك الله، و السلام عليك. فلما أتته بكتابه قراه على الناس، فقام اليه معقل بن قيس، فقال: اصلحك الله يا امير المؤمنين! انما كان ينبغي ان يكون مع من يطلب هؤلاء مكان كل رجل منهم عشره من المسلمين، فإذا لحقوهم استاصلوهم و قطعوا دابرهم، فاما ان يلقاهم اعدادهم فلعمري ليصبرن لهم، هم قوم عرب، و العده تصبر للعهده، و تنتصف منها فقال: تجهز يا معقل بن قيس اليهم و ندب معه الفين من اهل الكوفه منهم يزيد بن المغفل الأزدي و كتب الى ابن عباس: اما بعد، فابعث رجلا من قبلك صليبا شجاعا معروفا بالصلاح فى الفى رجل، فليتب معقلا، فإذا مر ببلاد البصره فهو امير اصحابه حتى يلقى معقلا فإذا لقي معقلا فمعقل امير الفريقين، و ليسمع من معقل و ليطعه، و لا يخالفه، و مر زياد بن خصفه فليقبل، فنعم المرء زياد، و نعم القبيل قبيله! قال ابو مخنف: و حدثنى ابو الصلت الأعور، عن ابى سعيد العقيلي، قال: كتب على الى زياد بن خصفه: اما بعد، فقد بلغنى كتابك، و فهمت ما ذكرت من امر الناجى و اخوانه الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَ لَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ، وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا، وَ وصفت ما بلغ بك و بهم الأمر، فاما أنت و أصحابك فله سعيكم، و على الله تعالى جزاؤكم! فابشر بثواب الله خير من الدنيا التى يقتل الجهال انفسهم عليها، فان مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَ لَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ و اما عدوكم الذين لقيتموهم فحسبهم بخروجهم من الهدى الى الضلال، و ارتكابهم فيه، و ردهم الحق، و لجاجهم فى الفتنه، فذرهم و ما يفترون، و دعهم فى طغيانهم يعمهون، فتسمع و تبصر، كأنك

بهم عن قليل بين اسير و قتييل اقبل إلينا أنت و أصحابك ماجورين، فقد أطعتم و سمعتم، و احسنتم البلاء، و السلام. و نزل الناجي جانبا من الاهواز، و اجتمع اليه علوج من أهلها كثير أرادوا كسر الخراج، و لطائفه اخرى من العرب ترى رايه. حدثني عمر بن شبه، قال: حدثنا ابو الحسن، عن علي بن مجاهد، قال: قال الشعبي: لما قتل علي ع اهل النهروان، خالفه قوم كثير، و انتقضت عليه اطرافه، و خالفه بنو ناجيه، و قدم ابن الحضرمي البصره، و انتقض اهل الاهواز، و طمع اهل الخراج في كسره، ثم اخرجوا سهل بن حنيف من فارس، و كان عامل علي عليها، فقال ابن عباس لعلي: اكفيك فارس بزياد، فأمره علي ان يوجهه إليها، فقدم ابن عباس البصره، و وجهه الي فارس في جمع كثير، فوطئ بهم اهل فارس، فادوا الخراج. رجع الحديث الي حديث ابي مخنف قال ابو مخنف: و حدثني الحارث بن كعب، عن عبد الله بن فقيم الأزدي، قال: كنت انا و أخي كعب في ذلك الجيش مع معقل بن قيس، [فلما اراد الخروج اقبل الي علي فودعه فقال: يا معقل، اتق الله ما استطعت، فإنها وصيه الله للمؤمنين، لا- تبغ على اهل القبله، و لا- تظلم اهل الذمه، و لا تتكبر فان الله لا يحب المتكبرين فقال: الله المستعان، فقال له علي: خير مستعان،] قال: فخرج و خرجنا معه حتى نزلنا الاهواز، فأقمنا ننتظر اهل البصره، و قد أبطئوا علينا، فقام فينا معقل بن قيس فقال: يا ايها الناس، انا قد انتظرنا اهل البصره، و قد أبطئوا علينا، و ليس بحمد الله بنا قله و لا وحشه الي الناس، فسيروا بنا الي هذا العدو القليل الذليل، فاني أرجو ان ينصركم الله و ان يهلكهم

قال: فقام اليه أخى كعب بن فقيم، فقال: اصبت-ارشدك الله-رأيتك! فوالله انى لأرجو ان ينصرنا الله عليهم، و ان كانت الاخرى فان فى الموت على الحق تعزيه عن الدنيا فقال: سيروا على بركه الله، قال: فسرنا و و الله ما زال معقل لى مكرما واداء، ما يعدل بى من الجند أحدا، قال و لا يزال يقول: و كيف قلت: ان فى الموت على الحق تعزيه عن الدنيا؟ صدقت و الله و احسنت و وفقت! فوالله ما سرنا يوما حتى أدركنا فيج يشند بصحيفه فى يده من عند عبد الله بن عباس: اما بعد، فان أدركك رسولى بالمكان الذى كنت فيه مقيما، او أدركك و قد شخصت منه، فلا تبرح المكان الذى ينتهى فيه إليك رسولى، و اثبت فيه حتى يقدم عليك بعثنا الذى وجهناه إليك، فانى قد بعثت إليك خالد بن معدان الطائى، و هو من اهل الإصلاح و الدين و الباس و النجده، فاسمع منه، و اعرف ذلك له، و السلام. فقرأ معقل الكتاب على الناس، و حمد الله، و قد كان ذلك الوجه هالهم. قال: فأقمنا حتى قدم الطائى علينا، و جاء حتى دخل على صاحبنا، فسلم عليه بالإمره، و اجتمعا جميعا فى عسكر واحد قال: ثم انا خرجنا فسرنا اليهم، فأخذوا يرتفعون نحو جبال رامهرمز يريدون قلعه بها حصينه و جاءنا اهل البلد فأخبرونا بذلك، فخرجنا فى آثارهم نتبعهم، فلحقناهم و قد دنوا من الجبل، فصفنا لهم، ثم أقبلنا اليهم، فجعل معقل على ميمنته يزيد بن المغفل، و على ميسرته منجاب بن راشد الضبى من اهل البصره، وصف الخريت بن راشد الناجى من معه من العرب، فكانوا ميمنه، و جعل اهل البلد و العلوج و من اراد كسر الخراج و اتباعهم من الأكراد ميسره. قال: و سار فينا معقل بن قيس يحرضنا و يقول لنا: عباد الله! لا تعدلوا القوم بأبصاركم، غضوا الابصار، و أقلوا الكلام، و وطنوا انفسكم على الطعن و الضرب، و أبشروا فى قتالهم بالأجر العظيم، انما تقاتلون مارقه مرقت من الدين، و علوجا منعوا الخراج و أكرادا، انظرونى فإذا حملت فشدوا شده رجل واحد فمر فى الصف كله يقول لهم هذه المقاله، حتى إذا مر بالناس كلهم اقبل حتى وقف وسط الصف فى القلب، و نظرنا اليه ما يصنع!

فحرك رايته تحريكتين، فوالله ما صبروا لنا ساعه حتى ولوا، وشدخنا منهم سبعين عربيا من بني ناجيه، و من بعض من اتبعهم من العرب، و قتلنا نحو من ثلاثمائه من العلوج و الأكراد قال كعب بن فقيم: و نظرت فيمن قتل من العرب، فإذا انا بصديقي مدرك بن الريان قتيلا، و خرج الخريت ابن راشد و هو منهزم حتى لحق باسياف البحر، و بها جماعه من قومه كثير، فما زال بهم يسير فيهم و يدعوهم الى خلاف على، و يبين لهم فراقه، و يخبرهم ان الهدى فى حربته، حتى اتبعه منهم ناس كثير، و اقام معقل بن قيس بأرض الاهواز، و كتب الى على معى بالفتح، و كنت انا الذى قدمت عليه، فكتب اليه: بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله على امير المؤمنين، من معقل بن قيس سلام عليك، فانى احمد إليك الله الذى لا اله الا هو، اما بعد، فانا لقينا المارقين، و قد استظفروا علينا بالمشركين، فقتلناهم قتل عاد و ارم، مع انا لم نعد فيهم سيرتك، و لم نقتل من المارقين مدبرا و لا أسيرا، و لم نذفف منهم على جريح، و قد نصرك الله و المسلمين، و الحمد لله رب العالمين. قال: فقدمت عليه بهذا الكتاب، فقراه على اصحابه، و استشارهم فى رأى، فاجتمع راي عامتهم على قول واحد، فقالوا له: نرى ان تكتب الى معقل ابن قيس فيتبع اثر الفاسق، فلا يزال فى طلبه حتى يقتله او ينفيه، فانا لا نامن ان يفسد عليك الناس قال: فردنى اليه، و كتب معى: اما بعد، فالحمد لله على تأييد اوليائه، و خذلان اعدائه، جزاك الله و المسلمين خيرا، فقد احسنتم البلاء، و قضيتم ما عليكم، و سل عن أخى بنى ناجيه، فان بلغك انه قد استقر ببلد من البلدان فسر اليه حتى تقتله او تنفيه، فانه لن يزال للمسلمين عدوا، و للقاسطين وليا، ما بقى، و السلام عليك. فسال معقل عن مستقره، و المكان الذى انتهى اليه، فنبئ بمكانه بالاسياف، و انه قد رد قومه عن طاعه على، و افسد من قبله من عبد القيس و من الاهم من سائر العرب، و كان قومه قد منعوا الصدقه عام صفيين و منعوها

فى ذلك العام أيضا، فكان عليهم عقالان، فسار اليهم معقل بن قيس فى ذلك الجيش من اهل الكوفه و اهل البصره، فاخذ على فارس حتى انتهى الى اسياف البحر، فلما سمع الخريت بن راشد بمسيره اليه اقبل على من كان معه من اصحابه ممن يرى راي الخوارج، فاسر لهم: انى ارى رأيكم، فان عليا لن ينبغى له ان يحكم الرجال فى امر الله و قال للآخرين منددا لهم: ان عليا حكم حكما و رضى به، فخلعه حكمه الذى ارتضاه لنفسه، فقد رضيت انا من قضائه و حكمه ما ارتضاه لنفسه، و هذا كان الرأى الذى خرج عليه من الكوفه و قال سرا لمن يرى راي عثمان: انا و الله على رأيكم، قد و الله قتل عثمان مظلوما، فارضى كل صنف منهم، و اراهم انه معهم، و قال لمن منع الصدقه: شدوا ايديكم على صدقاتكم، و صلوا بها أرحامكم، و عودوا بها ان شئتم على فقراءكم، و قد كان فيهم نصارى كثير قد أسلموا، فلما اختلف الناس بينهم قالوا: و الله لدينا الذى خرجنا منه خير و اهدى من دين هؤلاء الذى هم عليه، ما ينهاهم دينهم عن سفك الدماء، و اخافه السيل، و أخذ الأموال فرجعوا الى دينهم، فلقى الخريت أولئك، فقال لهم: و يحكم! ا تدرن حكم على فيمن اسلم من النصارى، ثم رجع الى نصرانيته؟ لا و الله ما يسمع لهم قولا، و لا يرى لهم عذرا، و لا- يقبل منهم توبه و لا- يدعوهم إليها، و ان حكمه فيهم لضرب العنق ساعه يستمكن منهم. فما زال حتى جمعهم و خدعهم، و جاء من كان من بنى ناجيه و من كان فى تلك الناحيه من غيرهم، و اجتمع اليهم ناس كثير. فحدثنى على بن الحسن الأزدي، قال: حدثنا عبد الرحمن بن سليمان، عن عبد الملك بن سعيد بن حاب، عن الحر، عن عمار الدهنى، قال: حدثنى ابو الطفيل، قال: كنت فى الجيش الذين بعثهم على بن ابى طالب الى بنى ناجيه، فقال: فاتتهنا اليهم، فوجدناهم على ثلاث فرق، فقال أميرنا لفرقه منهم: ما أنتم؟ قالوا: نحن قوم نصارى، لم نر دينا افضل

من ديننا، فثبتنا عليه، فقال لهم: اعتزلوا، و قال للفرقه الاخرى: ما أنتم؟ قالوا: نحن كنا نصارى فأسلمنا، فثبتنا على إسلامنا، فقال لهم: اعتزلوا، ثم قال للفرقه الاخرى الثالثه: ما أنتم؟ قالوا: نحن قوم كنا نصارى، فأسلمنا، فلم نر ديننا هو افضل من ديننا الاول، فقال لهم: أسلموا، فأبوا، فقال لأصحابه: إذا مسحت راسى ثلاث مرات فشدوا عليهم، فاقتلوا مقاتله، و اسبوا الذريه فجىء بالذريه الى على، فجاء مصقله بن هبيره، فاشتراهم بمائتى الف، فجاء بمائه الف فلم يقبلها على، فانطلق بالدراهم، و عمد اليهم مصقله فاعتقهم و لحق بمعاويه، فقيل لعلى: الا تأخذ الذريه؟ فقال: لا، فلم يعرض لهم. رجع الحديث الى حديث ابى مخنف قال ابو مخنف: و حدثنى الحارث ابن كعب، قال: لما رجع إلينا معقل بن قيس قرأ علينا كتابا من على: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على امير المؤمنين الى من يقرا عليه كتابى هذا من المؤمنين و المسلمين، و النصارى و المرتدين سلام عليكم و على من اتبع الهدى و آمن بالله و رسوله و كتابه و البعث بعد الموت و اوفى بعهد الله و لم يكن من الخائنين اما بعد، فانى ادعوكم الى كتاب الله، و سنه نبيه، و العمل بالحق، و بما امر الله فى الكتاب، فمن رجع الى اهله منكم و كف يده و اعتزل هذا الهالك الحارب الذى جاء يحارب الله و رسوله و المسلمين، و سعى فى الارض فسادا، فله الامان على ماله و دمه، و من تابعه على حربنا و الخروج من طاعتنا، استعنا بالله عليه، و جعلنا الله بيننا و بينه، و كفى بالله نصيرا! و اخرج معقل رايه امان فنصبها، و قال: من أتاها من الناس فهو آمن. الا الخريت و اصحابه الذين حاربونا و بدءونا أول مره فتفرق عن الخريت جل من كان معه من غير قومه، و عبا معقل بن قيس اصحابه، فجعل

على ميمنته يزيد بن المغفل الأزدي، و على ميسرته المنجاب بن راشد الضبي، ثم زحف بهم نحو الخريت، و حضر معه قومه مسلموهم و نصاراهم و مانعه الصدقه منهم. قال ابو مخنف: و حدثني الحارث بن كعب، عن ابي الصديق الناجي، ان الخريت يومئذ كان يقول لقومه: امنعوا حريمكم، و قاتلوا عن نساءكم و أولادكم، فو الله لئن ظهروا عليكم ليقتلنكم و ليسبنكم. فقال له رجل من قومه: هذا و الله ما جنته علينا يداك و لسانك. فقال: قاتلوا الله أنتم! سبق السيف العذل، ايها و الله لقد اصابت قومي داهيه! قال ابو مخنف: و حدثني الحارث بن كعب، عن عبد الله بن فقيم، قال: سار فينا معقل فحرض الناس فيما بين الميمنه و الميسره يقول: ايها الناس المسلمون، ما تزيدون افضل مما سيق لكم في هذا الموقف من الاجر العظيم، ان الله ساقكم الى قوم منعوا الصدقه، و ارتدوا عن الاسلام، و نكثوا البيعه ظلما و عدوانا، فاشهد لمن قتل منكم بالجنه، و من عاش فان الله مقرر عينه بالفتح و الغنيمه ففعل ذلك حتى مر بالناس كلهم ثم انه جاء حتى وقف في القلب برايته، ثم انه بعث الى يزيد بن المغفل و هو في الميمنه: ان احمل عليهم، فحمل عليهم، فثبتوا و قاتلوا قتالا شديدا ثم انه انصرف حتى وقف موقفه الذي كان به في الميمنه، ثم انه بعث الى منجاب ابن راشد الضبي و هو في الميسره ثم ان منجابا حمل عليهم فثبتوا و قاتلوا قتالا شديدا طويلا، ثم انه رجع حتى وقف في الميسره، ثم ان معقلا بعث الى الميمنه و الميسره: إذا حملت فاحملوا باجمعكم فحرك رايته و هزها، ثم انه حمل و حمل اصحابه جميعا، فصبروا ساعه لهم ثم ان النعمان بن صهبان الراسبي من جرم بصر بالخريت بن راشد فحمل عليه، فطعنه فصرعه عن دابته، ثم نزل و قد جرحه فأثخنه، فاختلفا ضربتين، فقتله النعمان بن صهبان، و قتل معه في المعركه سبعون و مائه، و ذهبوا يمينا و شمالا، و بعث معقل بن قيس الخيل الى رحالهم، فسبى من ادرك منهم، فسبى رجالا

كثيرا و نساء و صبياننا ثم نظر فيهم، فاما من كان مسلما فخلاه و أخذ بيعته و ترك له عياله، و اما من كان ارتد فعرض عليهم الاسلام فرجعوا و خلى سبيلهم و سبيل عيالهم الا شيئا منهم نصرانيا يقال له: الرماحس بن منصور، قال: و الله ما زلت منذ عقلت الا- فى خروجي من ديني، دين الصدق الى دينكم دين السوء، لا- و الله لا- ادع ديني، و لا اقرب دينكم ما حييت فقدمه فضرب عنقه، و جمع معقل الناس فقال: أدوا ما عليكم فى هذه السنين من الصدقه فاخذ من المسلمين عقالين، و عمد الى النصارى و عيالهم فاحتملهم مقبلا بهم، و اقبل المسلمون معهم يشيعونهم، فامر معقل بردهم، فلما انصرفوا تصافحوا فبكوا، و بكى الرجال و النساء بعضهم الى بعض قال: فاشهد انى رحمتهم رحمه ما رحمتها أحدا قبلهم و لا بعدهم قال: و كتب معقل بن قيس الى على: اما بعد، فانى اخبر امير المؤمنين عن جنده و عدوه، انا دفعنا الى عدونا بالاسياف فوجدنا بها قبائل ذات عده و حده و جد، و قد جمعت لنا، و تحزبت علينا، فدعوناهم الى الطاعه و الجماعه، و الى حكم الكتاب و السنه، و قرأنا عليهم كتاب امير المؤمنين، و رفعنا لهم رايه أمان، فمالت إلينا منهم طائفه، و بقيت طائفه اخرى منا بذه، فقبلنا من التى اقبلت، و صمدنا صمدا للتى ادبرت، فضرب الله وجوههم و نصرنا عليهم، فاما من كان مسلما فانا مننا عليه و أخذنا بيعته لأمير المؤمنين، و أخذنا منهم الصدقه التى كانت عليهم، و اما من ارتد فانا عرضنا عليه الرجوع الى الاسلام و الا قتلناه فرجعوا غير رجل واحد، فقتلناه، و اما النصارى فانا سيئناهم، و قد أقبلنا بهم ليكونوا نكالا لمن بعدهم من اهل الذمه، لكيلا يمنعوا الجزيه، و لكيلا يجترئوا على قتال اهل القبله، و هم اهل الصغار و الذل، رحمك الله يا امير المؤمنين، و اوجب لك جنات النعيم، و السلام عليك! ثم اقبل بهم حتى مر بهم على مصقله بن هبيره الشيبانى، و هو عامل على على أردشير خره، و هم خمسمائه انسان، فبكى النساء و الصبيان، و صاح

الرجال: يا أبا الفضل، يا حامى الرجال، و فكاك العناء، امنن علينا فاشترنا و أعتقنا، فقال مصقله: اقسام بالله لا تصدقن عليهم، ان الله يجزى المتصدقين فبلغها عنه معقل، فقال: و الله لو اعلم انه قاله توجعا لهم، و زراء عليكم، لضربت عنقه، و لو كان فى ذلك تفانى تميم و بكر بن وائل ثم ان مصقله بعث ذهل بن الحارث الذهلى الى معقل بن قيس فقال له: بعنى بنى ناجيه، فقال: نعم، ابيعكم بألف الف، و دفعهم اليه، و قال له: عجل بالمال الى امير المؤمنين، فقال: انا باعث الان بصدر، ثم ابعث بصدر آخر كذلك، حتى لا يبقى منه شىء ان شاء الله تعالى و اقبل معقل بن قيس الى امير المؤمنين، و اخبره بما كان منه فى ذلك، فقال له: احسنت و اصبت، و انتظر على مصقله ان يبعث اليه بالمال، و بلغ عليا ان مصقله خلى سبيل الأسارى و لم يسألهم ان يعينوه فى فكاك انفسهم بشىء، فقال: ما أظن مصقله الا قد تحمل حماله، الا أراكم سترونه عن قريب ملبدا ثم انه كتب اليه: اما بعد، فان من اعظم الخيانه خيانه الامه، و اعظم الغش على اهل المصر غش الامام، و عندك من حق المسلمين خمسمائه الف، فابعث بها الى ساعه يأتىك رسولى، و الا فاقبل حين تنظر فى كتابى، فانى قد تقدمت الى رسولى إليك الا يدعك ان تقيم ساعه واحده بعد قدومه عليك الا ان تبعث بالمال، و السلام عليك. و كان الرسول ابو جره الحنفى، فقال له ابو جره: ان يبعث بالمال الساعه و الا فاشخص الى امير المؤمنين فلما قرأ كتابه اقبل حتى نزل البصره، فمكث بها أياما ثم ان ابن عباس ساله المال، و كان عمال البصره يحملون من كور البصره الى ابن عباس، و يكون ابن عباس هو الذى يبعث به الى على، فقال له: نعم، انظرنى أياما، ثم اقبل حتى اتى عليا فاقره أياما، ثم ساله المال، فادى اليه مائتى الف، ثم انه عجز فلم يقدر عليه. قال ابو مخنف: و حدثنى ابو الصلت الأعور، عن ذهل بن الحارث

قال: دعاني مصقله الى رحله فقدم عشاؤه، فطعمنا منه، ثم قال: و الله ان امير المؤمنين يسألني هذا المال، و لا اقدر عليه، فقلت: و الله لو شئت ما مضت عليك جمعه حتى تجمع جميع المال، فقال: و الله ما كنت لأحملها قومي، و لا اطلب فيها الى احد ثم قال: اما و الله لو ان ابن هند هو طالبني بها او ابن عفان لتركها لي، ا لم تر الى ابن عفان حيث اطعم الاشعث من خراج اذريجان مائه الف في كل سنه! فقلت له: ان هذا لا يرى هذا الرأي، لا و الله ما هو بياذل شيئا كنت أخذته، فسكت ساعه، و سكت عنه، [فلا و الله ما مكث الا ليله واحده بعد هذا الكلام حتى لحق بمعاويه و بلغ ذلك عليا فقال: ما له برحه الله، فعل فعل السيد، و فر فرار العبد، و خان خيانه الفاجر! اما و الله لو انه اقام فعجز ما زدنا على حبسه، فان وجدنا له شيئا أخذناه، و ان لم نقدر على مال تركناه [ثم سار الى داره فنقضها و هدمها، و كان اخوه نعيم بن هبيرة شيعيا، و لعلی مناصحا، فكتب اليه مصقله من الشام مع رجل من النصارى من بنى تغلب يقال له حلوان: اما بعد، فاني كلمت معاويه فيك، فوعدك الإمارة، و مناك الكرامه، فاقبل الى ساعه يلقاك رسولى ان شاء الله، و السلام. فأخذه مالك بن كعب الارجبي، فسرح به الى على، فاخذ كتابه فقراه، فقطع يد النصراني، فمات، و كتب نعيم الى أخيه مصقله: لا ترمين هداك الله معترضا بالظن منك فما بالي و حلوانا!

ذاك الحريص على ما نال من طمع و هو البعيد فلا يحزنك إذ خانا

ما ذا اردت الى إرساله سفها ترجو سقاط امرى لم يلف و سنانا

عرضته لعلی انه اسد يمشى العرضنه من آساد خفانا

قد كنت فى منظر عن ذا و مستمع تحمى العراق و تدعى خير شيبانا

حتى تقحمت امرا كنت تكرهه للراكيين له سرا و إعلانا

لو كنت أديت ما للقوم مصطبرا للحق احييت أحيانا و موتانا

لكن لحقت باهل الشام ملتصبا بفضل ابن هند و ذاك الرأى أشجانا

فاليوم تفرع سن الغرم من ندم ما ذا تقول و قد كان الذى كانا!

اصبحت تبغضك الأحياء قاطبه لم يرفع الله بالبغضاء إنسانا

فلما وقع الكتاب اليه علم ان رسوله قد هلك، و لم يلبث التغليون الا- قليلا- حتى بلغهم هلا-ك صاحبهم حلوان، فاتوا مصقله فقالوا: انك بعثت صاحبنا فاهلكته، فاما ان تحييه و اما ان تدييه، فقال: اما ان أحييه فلا استطيع، و لكنى ساديه، فواداه. قال ابو مخنف: و حدثنى عبد الرحمن بن جندب، قال: حدثنى ابي، قال: لما بلغ عليا مصاب بنى ناجيه و قتل صاحبهم قال: هوت أمه! ما كان انقص عقله، و أجراه على ربه! فان جائيا جاءنى مره فقال لى: فى أصحابك رجال قد خشيت ان يفارقوك، فما ترى فيهم؟ فقلت له: انى لا- آخذ على التهمه، و لا اعاقب على الظن، و لا اقاتل الا من خالفنى و ناصبنى و اظهر لى العداوه، و لست مقاتله حتى ادعوه و اعذر اليه، فان تاب و رجع إلينا قبلنا منه، و هو أخونا، و ان ابى الا الاعترام على حربنا استعنا عليه الله، و ناجزناه فكف عنى ما شاء الله ثم جاءنى مره اخرى فقال لى: قد خشيت ان يفسد عليك عبد الله بن وهب الراسبى و زيد بن حصين، انى سمعتهما يذكر انك بأشياء لو سمعتها لم تفارقهما عليها حتى تقتلها او توبقهما، فلا تفارقهما من حبسك ابدأ، فقلت: انى مستشيرك فيهما، فما ذا تأمرنى به؟ قال: فانى آمرك ان تدعو بهما، فتضرب رقابهما، فعلمت انه لا ورع و لا عاقل، فقلت: و الله ما اظنك ورعا و لا عاقلا

نافعا، و الله لقد كان ينبغي لك لو اردت قتلهم ان تقول: اتق الله، لم تستحل قتلهم و لم يقتلوا أحدا، و لم ينادوك، و لم يخرجوا من طاعتك! و حج بالناس في هذه السنه قثم بن العباس من قبل على ع. حدثني بذلك احمد بن ثابت، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر. و كان قثم يومئذ عامل على على مکه، و كان على اليمن عبيد الله بن العباس، و على البصره عبد الله بن العباس. و اختلف في عامله على خراسان فقيل: كان خليلد بن قره اليربوعي، و قيل: كان ابن ايزى، و اما الشام و مصر فانه كان بهما معاويه و عماله

ص: ١٣٢

ذكر ما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من الاحداث المذكوره:

تفريق معاويه جيوشه في اطراف علي

فوجه النعمان بن بشير- فيما ذكر علي بن محمد بن عوانه- في الفى رجل الى عين التمر، و بها مالك بن كعب مسلحه لعلى فى الف رجل، فاذن لهم، فاتوا الكوفه، و اتاه النعمان، و لم يبق معه الا مائه رجل، فكتب مالك الى علي يخبره بأمر النعمان و من معه، فخطب علي الناس، و امرهم بالخروج، فتثاقلوا، و واقع مالك النعمان، و النعمان فى الفى رجل و مالك فى مائه رجل، و امر مالك اصحابه ان يجعلوا جدر القرية فى ظهورهم، و اقتتلوا. و كتب الى مخنف بن سليم يسأله ان يمدده و هو قريب منه، فقاتلهم مالك بن كعب فى العصابه التى معه كأشد القتال، و وجه اليه مخنف ابنه عبد الرحمن فى خمسين رجلا، فانتهوا الى مالك و اصحابه، و قد كسروا جفون سيوفهم، و استقتلوا، فلما رأهم اهل الشام و ذلك عند المساء، ظنوا ان لهم مددا و انهزموا، و تبعهم مالك، فقتل منهم ثلاثه نفر، و مضوا على وجوههم. حدثنى عبد الله بن احمد بن شويه المروزي، قال: حدثنا ابي، قال: حدثنى سليمان، عن عبد الله، قال: حدثنى عبد الله بن ابي معاويه، عن عمرو بن حسان، عن شيخ من بنى فزاره، قال: بعث معاويه النعمان بن بشير فى الفين، فاتوا عين التمر، فأغاروا عليها، و بها عامل لعلى يقال له ابن فلان الارجبي فى ثلاثمائه، فكتب الى علي يستمده، فامر الناس ان ينهضوا اليه، فتثاقلوا، فصعد المنبر، فانتهيت اليه و قد سبقنى بالتشهد و هو يقول:

يا اهل الكوفه، كلما سمعتم بمنسر من مناسر اهل الشام اظلكم و اغلق بابه انجحر كل امرئ منكم فى بيته انجحر الضب فى جحره و الضبع فى و جارها، المغرور من غررتموه، و لمن فاز بكم فاز بالسهم الاخيـب. لا احرار عند النداء، و لا اخوان ثقه عند النجاء، إِذَا لِلَّهِ وَ إِذَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! ما ذا منيت به منكم! عمى لا تبصرون، و بكم لا تنطقون، و صم لا تستمعون إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . رجع الحديث الى حديث عوانه قال: و وجه معاويه فى هذه السنه سفيان بن عوف فى سته آلاف رجل، و امره ان ياتى هيت فيقطعها، و ان يغير عليها، ثم يمضى حتى ياتى الأنبار و المدائن فيوقع بأهلها، فسار حتى اتى هيت فلم يجد بها أحدا، ثم اتى الأنبار و بها مسلحه لعلى تكون خمسمائه رجل، و قد تفرقوا فلم يبق منهم الا مائه رجل، فقاتلهم، فصبر لهم اصحاب على مع قتلهم، ثم حملت عليهم الخيل و الرجاله، فقتلوا صاحب المسلحه، و هو اشرس بن حسان البكرى فى ثلاثين رجلا، و احتملوا ما كان فى الأنبار من الأموال و اموال أهلها، و رجعوا الى معاويه [و بلغ الخبر عليا، فخرج حتى اتى النخيله، فقال له الناس: نحن نكفيك، قال: ما تكفوننى و لا انفسكم،] و سرح سعيد ابن قيس فى اثر القوم، فخرج فى طلبهم حتى جاز هيت، فلم يلحقهم فرجع. قال: و فيها وجه معاويه أيضا عبد الله بن مسعده الفزارى فى الف و سبعمائه رجل الى تيماء، و امره ان يصدق من مر به من اهل البوادي، و ان يقتل من امتنع من عطائه صدقه ماله، ثم ياتى مكه و المدينه و الحجاز،

يفعل ذلك، و اجتمع اليه بشر كثير من قومه، فلما بلغ ذلك عليا وجه المسيب ابن نجبه الفزارى، فسار حتى لحق ابن مسعده بتيما، فاقتلوا ذلك اليوم حتى زالت الشمس قتالا شديدا، و حمل المسيب على ابن مسعده فضربه ثلاث ضربات، كل ذلك لا يلتمس قتله و يقول له: النجاء النجاء! فدخل ابن مسعده و عامه من معه الحصن، و هرب الباقون نحو الشام، و انتهب الاعراب ابل الصدقه التي كانت مع ابن مسعده، و حصره و من كان معه المسيب ثلاثه ايام، ثم القى الحطب على الباب، و القى النيران فيه، حتى احترق، فلما أحسوا بالهلاك أشرفوا على المسيب فقالوا: يا مسيب، قومك! فرق لهم، و كره هلاكهم، فامر بالنار فاطفئت، و قال لأصحابه: قد جاء نبي عيون فأخبروني ان جندا قد اقبل إليكم من الشام، فانضموا فى مكان واحد فخرج ابن مسعده فى اصحابه ليلا حتى لحقوا بالشام، فقال له عبد الرحمن بن شبيب: سر بنا فى طلبهم، فأبى ذلك عليه، فقال له: غششت امير المؤمنين و داهنت فى امرهم و فيها أيضا وجه معاويه الضحاك بن قيس، و امره ان يمر باسفل واقصه، و ان يغير على كل من مر به ممن هو فى طاعه على من الاعراب، و وجه معه ثلاثه آلاف رجل، فسار فاخذ اموال الناس، و قتل من لقي من الاعراب، و مر بالثعلبيه فاغار على مسالح على، و أخذ امتعتهم، و مضى حتى انتهى الى القططانه، فاتي عمرو بن عميس بن مسعود، و كان فى خيل لعلى و امامه اهله، و هو يريد الحج، فاغار على من كان معه، و حبسه عن المسير، فلما بلغ ذلك عليا سرح حجر بن عدى الكندى فى اربعة آلاف، و اعطاهم خمسين خمسين، فلحق الضحاك بتدمر فقتل منهم تسعه عشر رجلا، و قتل من اصحابه رجلا، و حال بينهم الليل، فهرب الضحاك و اصحابه، و رجع حجر و من معه

و فيها سار معاويه بنفسه الى دجله حتى شارفها، ثم نكص راجعا، ذكر ذلك ابن سعد، عن محمد بن عمر، قال: حدثني ابن جريح، عن ابن ابي مليكه قال: لما كانت سنه تسع و ثلاثين اشرف عليها معاويه. و حدثني احمد بن ثابت، عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر مثله. و اختلف فيمن حج بالناس في هذه السنه، فقال بعضهم: حج بالناس فيها عبيد الله بن عباس من قبل على و قال بعضهم: حج بهم عبد الله ابن عباس، فحدثني ابو زيد عمر بن شبيه، قال: يقال ان عليا وجه ابن عباس ليشهد الموسم و يصلى بالناس في سنه تسع و ثلاثين، و بعث معاويه يزيد ابن شجره الرهاوى. قال: و زعم ابو الحسن ان ذلك باطل، و ان ابن عباس لم يشهد الموسم فى عمل حتى قتل على ع، قال: و الذى نازعه يزيد بن شجره قثم ابن العباس، حتى انهما اصطلحا على شبيه بن عثمان، فصلى بالناس سنه تسع و ثلاثين. و كالذى حكيت عن ابي زيد عن ابي الحسن، قال ابو معشر فى ذلك: حدثني بذلك احمد بن ثابت الرازى، عن حدثه، عن إسحاق بن عيسى عنه. و قال الواقدى: بعث على على الموسم فى سنه تسع و ثلاثين عبيد الله بن عباس، و بعث معاويه يزيد بن شجره الرهاوى ليقوم للناس الحج، فلما اجتمعا بمكه تنازعا، و ابي كل واحد منهما ان يسلم لصاحبه، فاصطلحا على شبيه بن عثمان بن ابي طلحه. و كانت عمال على فى هذه السنه على الأمصار الذين ذكرنا انهم كانوا عماله فى سنه ثمان و ثلاثين غير ابن عباس، كان شخص فى هذه السنه عن عمله بالبصره، و استخلف زيادا-الذى كان يقال له: زياد بن ابيه- على الخراج، و أبا الأسود الدولى على القضاء

ذكر توجيه ابن عباس زيادا الى فارس و كرمان. و فى هذه السنه وجه ابن عباس زيادا عن امر على الى فارس و كرمان عند منصرفه من عند على من الكوفه الى البصره. ذكر سبب توجيهه اياه الى فارس: حدثنى عمر، قال: حدثنا على، قال: لما قتل ابن الحضرمى و اختلف الناس على على، طمع اهل فارس و اهل كرمان فى كسر الخراج، فغلب اهل كل ناحيه على ما يليهم، و اخرجوا عمالهم. حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو القاسم، عن سلمه بن عثمان، عن على بن كثير، ان عليا استشار الناس فى رجل يوليه فارس حين امتنعوا من أداء الخراج، فقال له جاريه بن قدامه: الا- ادلك يا امير المؤمنين على رجل صليب الرأى، عالم بالسياسه، كاف لما ولى؟ قال: من هو؟ قال: زياد، قال: هو لها، فولاه فارس و كرمان، و وجهه فى اربعة آلاف، فدوخ تلك البلاد حتى استقاموا. حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، عن على بن مجاهد، قال: قال الشعبى: لما انتفض اهل الجبال و طمع اهل الخراج فى كسره، و اخرجوا سهل بن حنيف من فارس- و كان عاملا عليها لعلى- قال ابن عباس لعلى: اكفيك فارس، فقدم ابن عباس البصره، و وجه زيادا الى فارس فى جمع كثير، فوطئ بهم اهل فارس، فادوا الخراج. حدثنى عمر، قال: حدثنى ابو الحسن، عن أيوب بن موسى، قال: حدثنى شيخ من اهل اصطخر قال: سمعت ابى يقول: أدركت زيادا و هو امير على فارس و هى تضرم نارا، فلم يزل بالمداراه حتى عادوا الى ما كانوا عليه من الطاعه و الاستقامه، لم يقف موقفا للحرب، و كان اهل فارس يقولون: ما رأينا سيره اشبه بسيره كسرى انو شروان من سيره هذا العربى فى اللين و المداراه و العلم بما ياتى

قال: ولما قدم زياد فارس بعث الى رؤسائها، فوعده من نصره و مناه، و خوف قوما و توعدهم، و ضرب بعضهم ببعض، و دل بعضهم على عوره بعض، و هربت طائفه، و اقامت طائفه، فقتل بعضهم بعضا، و صفت له فارس، فلم يلق فيها جمعا و لا حربا، و فعل مثل ذلك بكرمان، ثم رجع الى فارس، فسار في كورها و مناهم، فسكن الناس الى ذلك، فاستقامت له البلاد، و اتى اصطخر فنزلها و حصن قلعه بها ما بين بيضاء اصطخر و اصطخر، فكلت تسمى قلعه زياد، فحمل إليها الأموال، ثم تحصن فيها بعد ذلك منصور اليشكري، فهي اليوم تسمى قلعه منصور

ذكر ما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك توجيه معاويه بسر بن ابي اوطاه فى ثلاثه آلاف من المقاتله الى الحجاز. فذكر عن زياد بن عبد الله البكائى، عن عوانه، قال: ارسل معاويه ابن ابي سفيان بعد تحكيم الحكيم بسر بن ابي اوطاه- و هو رجل من بنى عامر بن لؤى فى جيش- فساروا من الشام حتى قدموا المدينه، و عامل على المدينه يومئذ ابو أيوب الأنصارى، ففر منهم ابو أيوب، فاتى عليا بالكوفه، و دخل بسر المدينه، قال: فصعد منبرها و لم يقاتله بها احد، فنادى على المنبر: يا دينار، و يا نجار، و يا زريق، شيخى شيخى! عهدى به بالأمس، فأين هو! يعنى عثمان، ثم قال: يا اهل المدينه، و الله لو لا ما عهد الى معاويه ما تركت بها محتلما الا قتلته ثم بايع اهل المدينه، و ارسل الى بنى سلمه، فقال: و الله ما لكم عندى من أمان و لا مبايعه حتى تأتونى بجابر بن عبد الله، فانطلق جابر الى أم سلمه زوج النبی ص فقال لها: ما ذا ترين؟ انى قد خشيت ان اقتل، و هذه بيعه ضلاله، قالت: ارى ان تبايع، فانى قد امرت ابنى عمر بن ابي سلمه ان يبايع، و امرت ختنى عبد الله بن زمعه ٣- و كانت ابنتها زينب ابنة ابي سلمه عند عبد الله بن زمعه- فأتاه جابر فبايعه، و هدم بسر دورا بالمدينه، ثم مضى حتى اتى مكه، فخافه ابو موسى ان يقتله، فقال له بسر: ما كنت لأفعل بصاحب رسول الله ص ذلك، فخلى عنه، و كتب ابو موسى قبل ذلك الى اليمن: ان خيلا مبعوثه من عند معاويه تقتل الناس، تقتل من ابي ان يقر بالحكومه ثم مضى بسر الى اليمن، و كان عليها عبيد الله بن عباس عاملا لعلى، فلما بلغه مسيره فر الى الكوفه حتى اتى عليا، و استخلف عبد الله بن عبد المدان الحارثى على اليمن، فأتاه بسر

فقتله و قتل ابنه، و لقي بسر ثقل عبيد الله بن عباس و فيه ابنان له صغيران، فذبحهما و قد قال بعض الناس: انه وجد ابني عبيد الله بن عباس عند رجل من بنى كنانه من اهل البادية، فلما اراد قتلهما قال الكنانى: علام تقتل هذين و لا ذنب لهما! فان كنت قاتلها فاقتلنى، قال: افعل، فبدا بالكنانى فقتله، ثم قتلها ثم رجع بسر الى الشام و قد قيل: ان الكنانى قاتل عن الطفيلين حتى قتل، و كان اسم احد الطفيلين اللذين قتلها بسر: عبد الرحمن ٣، و الآخر قثم و قتل بسر فى مسيره ذلك جماعه كثيره من شيعه على باليمن و بلغ عليا خبر بسر، فوجه جاريه بن قدامه فى الفين، و وهب بن مسعود فى الفين، فسار جاريه حتى اتى نجران فحرق بها، و أخذ ناسا من شيعه عثمان فقتلهم، و هرب بسر و اصحابه منه، و اتبعهم حتى بلغ مكه، فقال لهم جاريه: بايعونا، فقالوا: قد هلك امير المؤمنين، فلمن نبايع؟ قال: لمن بايع له اصحاب على، فتناقلوا، ثم بايعوا ثم سار حتى اتى المدينه و ابو هريره يصلى بهم، فهرب منه، فقال جاريه: و الله لو أخذت أبا سنور لضربت عنقه، ثم قال لأهل المدينه: بايعوا الحسن بن على، فبايعوه و اقام يومه، ثم خرج منصرفا الى الكوفه، و عاد ابو هريره فصلى بهم. و فى هذه السنه-فيما ذكر-جرت بين على و بين معاويه المهادنه- بعد مكاتبات جرت بينهما يطول بذكرها الكتاب-على وضع الحرب بينهما، و يكون لعلى العراق و لمعاويه الشام، فلا يدخل أحدهما على صاحبه فى عمله بجيش و لا غاره و لا غزو. قال زياد بن عبد الله، عن ابى إسحاق: لما لم يعط احد الفريقين صاحبه الطاعه كتب معاويه الى على: اما إذا شئت فلك العراق ولى الشام، و تكف السيف عن هذه الامه، و لا تهريق دماء المسلمين، ففعل ذلك، و تراضيا على ذلك، فأقام معاويه بالشام بجنوده يجيها و ما حولها، و على بالعراق يجيها و يقسمها بين جنوده

خروج ابن عباس من البصره الى مكه

و فيها خرج عبد الله بن العباس من البصره و لحق مكه فى قول عامه اهل السير، و قد انكر ذلك بعضهم، و زعم انه لم يزل بالبصره عاملا- عليها من قبل امير المؤمنين على ع حتى قتل، و بعد مقتل على حتى صالح الحسن معاويه، ثم خرج حينئذ الى مكه. ذكر الخبير عن سبب شخوصه الى مكه و تركه العراق: حدثنى عمر بن شيبه، قال: حدثنى جماعه عن ابى مخنف، عن سليمان ابن ابى راشد، عن عبد الرحمن بن عبيد ابى الكنود، قال: مر عبد الله بن عباس على ابى الأسود الدولى، فقال: لو كنت من البهائم كنت جملا، و لو كنت راعيا ما بلغت من المرعى، و لا احسنت مهنته فى المشى قال: فكتب ابو الأسود الى على: اما بعد، فان الله جل و علا- جعلك واليا مؤتمنا، و راعيا مستوليا، و قد بلوناك فوجدناك عظيم الأمانه، ناصحا للرعيه، توفر لهم فيهم، و تظلف نفسك عن دنياهم، فلا- تاكل أموالهم، و لا ترتشى فى احكامهم، و ان ابن عمك قد اكل ما تحت يديه بغير علمك، فلم يسعنى كتمانك ذلك، فانظر رحمك الله فيما هناك، و اكتب الى برأيك فيما احببت انته إليك و السلام. فكتب اليه على: اما بعد، فمثلك نصح الامام و الامه، و ادى الأمانه، و دل على الحق، و قد كتبت الى صاحبك فيما كتبت الى فيه من امره، و لم اعلمه انك كتبت، فلا تدع إعلامى بما يكون بحضرتك مما النظر فيه للامه صلاح، فإنك بذلك جدير، و هو حق واجب عليك، و السلام. و كتب الى ابن عباس فى ذلك، فكتب اليه ابن عباس: اما بعد، فان الذى بلغك باطل، و انى لما تحت يدى ضابط قائم له و له حافظ، فلا تصدق الظنون، و السلام. قال: فكتب اليه على: اما بعد، فأعلمنى ما أخذت من الجزيه،

و من اين أخذت؟ و فيم وضعت؟ قال: فكتب اليه ابن عباس: اما بعد، فقد فهمت تعظيمك مرزاه ما بلغك اني رزأته من مال اهل هذا البلد، فابعث الي عملك من احببت، فاني ظاعن عنه و السلام. ثم دعا ابن عباس أخواله بنى هلال بن عامر، فجاءه الضحاك بن عبد الله و عبد الله بن رزين بن ابى عمرو الهالليان، ثم اجتمعت معه قيس كلها فحمل مالا. قال ابو زيد: قال ابو عبيده: كانت ارزاقا قد اجتمعت، فحمل معه مقدار ما اجتمع له، فبعثت الاخماس كلها، فلحقوه بالطف، فتواقفوا يريدون أخذ المال، فقالت قيس: و الله لا يوصل الي ذلك و فينا عين تطرف. و قال صبره بن شيمان الحداني: يا معشر الأزد، و الله ان قيسا لإخواننا في الاسلام، و جيراننا في الدار، و اعواننا على العدو، و ان الذى يصيبكم من هذا المال لو رد عليكم لقليل، و هم غدا خير لكم من المال قالوا: فما ترى؟ قال: انصرفوا عنهم و دعوهم، فأطاعوه فانصرفوا، فقالت بكر و عبد القيس: نعم الرأى راى صبره لقومه، فاعتزلوا أيضا، فقالت بنو تميم: و الله لا نفارقههم، نقاتلهم عليه فقال الأحنف: قد ترك قتالهم من هو ابعد منكم رحما، فقالوا: و الله لنقاتلنهم، فقال: إذا لا اساعدكم عليهم، فاعتزلهم، قال: فراسوا عليهم ابن المجاعه من بنى تميم، فقاتلوهم، و حمل الضحاك على ابن المجاعه قطعنه، و اعتنقه عبد الله بن رزين، فسقطا الى الارض يعتركان، و كثرت الجراح فيهم، و لم يكن بينهم قتيل، فقالت الاخماس: ما صنعنا شيئا، اعتزلناهم و تركناهم يتحاربون، فضربوا وجوه بعضهم عن بعض، و قالوا لبنى تميم: لنحن اسخى منكم أنفسا حين تركنا هذا المال لبنى عمكم، و أنتم تقاتلونهم عليه، ان القوم قد حملوا و حموا، فخلوهم، و ان احببتم فانصرفوا و مضى ابن عباس و معه نحو من عشرين رجلا حتى قدم مكه

وحدثني ابو زيد، قال: زعم ابو عبيده- و لم اسمعه منه-ان ابن عباس لم يبرح من البصره حتى قتل على ع، فشخص الى الحسن، فشهد الصلح بينه و بين معاويه، ثم رجع الى البصره و ثقله بها، فحمله و مالا من بيت المال قليلا، و قال: هي ارزاقى. قال ابو زيد: ذكرت ذلك لأبى الحسن فانكره، و زعم ان عليا قتل و ابن عباس بمكه، و ان الذى شهد الصلح بين الحسن و معاويه عبيد الله بن عباس

ذكر الخبر عن مقتل على بن ابى طالب

و فى هذه السنه قتل على بن ابى طالب ع، و اختلف فى وقت قتله، فقال ابو معشر ما حدثنى به احمد بن ثابت، قال: حدثت عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر، قال: قتل على فى شهر رمضان يوم الجمعة لسبع عشره خلت منه سنه اربعين، و كذلك قال الواقدى، حدثنى بذلك الحارث، عن ابن سعد عنه، و اما ابو زيد فحدثنى عن على بن محمد انه قال: قتل على بن ابى طالب بالكوفه يوم الجمعة لإحدى عشره قال: و يقال: لثلاث عشره بقيت من شهر رمضان سنه اربعين قال: و قد قيل فى شهر ربيع الآخر سنه اربعين. ذكر الخبر عن سبب قتله و مقتله: حدثنى موسى بن عثمان بن عبد الرحمن المسروقى، قال: حدثنا عبد الرحمن الحرانى ابو عبد الرحمن، قال: أخبرنا اسماعيل بن راشد، قال: كان من حديث ابن ملجم و اصحابه ان ابن ملجم و البرك بن عبد الله و عمرو بن بكر التميمى اجتمعوا، فتذاكروا امر الناس، و عابوا على ولائهم، ثم ذكروا اهل النهر، فترحموا عليهم، و قالوا: ما نصنع بالبقاء بعدهم شيئا! إخواننا الذين كانوا دعاه الناس لعباده ربهم، و الذين كانوا لا يخافون فى الله لومه لائم، فلو شرينا أنفسنا فأتينا ائمه الضلاله فالتمسنا قتلهم، فأرحنا منهم

البلاد، و ثارنا بهم إخواننا! فقال ابن ملجم: انا أكفيكم على بن ابي طالب - و كان من اهل مصر- و قال البرك بن عبد الله: انا أكفيكم معاويه بن ابي سفيان، و قال عمرو بن بكر: انا أكفيكم عمرو بن العاص فتعاهدوا و توثقوا بالله لا ينكص رجل منا عن صاحبه الذى توجه اليه حتى يقتله او يموت دونه فأخذوا أسيافهم، فسموها، و اتعدوا لسبع عشره تخلصوا من رمضان ان يشب كل واحد منهم على صاحبه الذى توجه اليه، و اقبل كل رجل منهم الى المصر الذى فيه صاحبه الذى يطلب. فاما ابن ملجم المرادى فكان عداده فى كنده، فخرج فلقى اصحابه بالكوفه، و كاتمهم امره كراهه ان يظهروا شيئا من امره، فانه رأى ذات يوم أصحابا من تيم الرباب- و كان على قتل منهم يوم النهر عشره- فذكروا قتلاهم، و لقي من يومه ذلك امراه من تيم الرباب يقال لها: قطام ابنه الشجنه- و قد قتل أباه و أخاه يوم النهر، و كانت فائقه الجمال- فلما رآها التبست بعقله، و نسى حاجته التى جاء لها، ثم خطبها، فقالت: لا اتزوجك حتى تشفى لى قال: و ما يشفيك؟ قالت: ثلاثه آلاف و عبد وقينه و قتل على بن ابي طالب، قال: هو مهر لك، فاما قتل على فلا أراك ذكرت لى و أنت تريدنى! قالت: بلى، التمس غرته، فان اصبت شفيت نفسك و نفسى، و يهنك العيش معى، و ان قتلت فما عند الله خير من الدنيا و زينتها و زينه أهلها، قال: فو الله ما جاء بى الى هذا المصر الا قتل على، فلما ما سألت قالت: انى اطلب لك من يسند ظهرك، و يساعدك على امرك، فبعثت الى رجل من قومها من تيم الرباب يقال له: وردان فكلمته فأجابها، و اتى ابن ملجم رجلا- من اشجع يقال له شبيب بن بجره فقال له: هل لك فى شرف الدنيا و الآخره؟ قال: و ما ذاك؟ قال: قتل على بن ابي طالب، قال: ثكلتك أمك! لقد جئت شيئا ادا، كيف تقدر على على! قال: اكمن له فى المسجد، فإذا خرج لصلاه الغداه شد دنا عليه فقتلناه، فان نجونا شفينا أنفسنا، و أدركنا ثارنا، و ان قتلنا فما

عند الله خير من الدنيا و ما فيها قال: ويحك! لو كان غير علي لكان اهون علي، قد عرفت بلاءه في الاسلام، و سابقته مع النبي ص و ما أجدني انشرح لقتله قال: اما تعلم انه قتل اهل النهر العباد الصالحين! قال: بلى، قال: فنقتله بمن قتل من إخواننا، فأجابه- فجاءوا قطام- و هي في المسجد الأعظم معتكفه- فقالوا لها: قد اجمع رأينا على قتل علي، قالت: فإذا أردتم ذلك فأتوني، ثم عاد إليها ابن ملجم في ليله الجمعة التي قتل في صبيحتها على سنه اربعين- فقال: هذه الليله التي و اعدت فيها صاحبي ان يقتل كل منا صاحبه، فدعت لهم بالحرير فعصبتهم به، و أخذوا أسيافهم و جلسوا مقابل السده التي يخرج منها علي، فلما خرج ضربه شيب بالسيف. فوقع سيفه بعضاده الباب او الطاق، و ضربه ابن ملجم في قرنه بالسيف. و هرب وردان حتى دخل منزله، فدخل عليه رجل من بنى ابيه و هو ينزع الحرير عن صدره، فقال: ما هذا الحرير و السيف؟ فاخبره بما كان و انصرف فجاء بسيفه فعلا به وردان حتى قتله، و خرج شيب نحو أبواب كنده في الغلس، و صاح الناس، فلحقه رجل من حضرموت يقال له عويمر، و في يد شيب السيف، فأخذه، و جثم عليه الحضرمي، فلما رأى الناس قد أقبلوا فى طلبه، و سيف شيب فى يده، خشى على نفسه، فتركه، و نجا شيب فى غمار الناس، فشدوا على ابن ملجم فاخذوه، الا ان رجلا من همدان يكنى أبا ادماء أخذ سيفه فضرب رجله، فصرعه، [و تأخر علي، و رفع فى ظهره جعده بن هبيرة بن ابي وهب، فصلى بالناس الغداه، ثم قال علي: علي بالرجل، فادخل عليه، ثم قال: اى عدو الله، الم احسن إليك! قال: بلى، قال: فما حملك على هذا؟ قال: شحذته اربعين صباحا، و سألت الله ان يقتل به شر خلقه، فقال ع: لا أراك الا مقتولا به، و لا أراك الا من شر خلقه.] و ذكروا ان ابن ملجم قال قبل ان يضرب عليا- و كان جالسا فى بنى بكر ابن وائل إذ مر عليه بجنازه ابجر بن جابر العجلي ابي حجار، و كان نصرانيا،

و النصارى حوله، و اناس مع حجار لمتزلته فيهم يمشون فى جانب و فيهم شقيق ابن ثور- فقال ابن ملجم: ما هؤلاء؟ فاخبر الخبر، فأنشأ يقول: لئن كان حجار بن ابجر مسلما لقد بوعدت منه جنازه ابجر

و ان كان حجار بن ابجر كافرا فما مثل هذا من كفور بمنكر

ا ترضون هذا ان قيسا و مسلما جميعا لدى نعش، فيا قبح منظر!

فلو لا الذى انوى لفرقت جمعهم بابيض مصقول الدياس مشهر

و لكننى انوى بذاك وسيله الى الله او هذا فخذ ذاك او ذر

و ذكر ان محمد بن الحنفية، قال: كنت و الله انى لا صلى تلك الليله التى ضرب فيها على فى المسجد الأعظم، فى رجال كثير من اهل المصر، يصلون قريبا من السده، ما هم الا قيام و ركوع و سجود، و ما يسامون من أول الليل الى آخره، إذ خرج على لصلاه الغداه، فجعل ينادى: ايها الناس، الصلاه الصلاه! فما ادري اخرج من السده فتكلم بهذه الكلمات أم لا! فنظرت الى بريق، و سمعت: الحكم لله يا على لا لك و لا لأصحابك، فرايت سيفا، ثم رايت ثانيا، ثم سمعت عليا يقول: لا يفوتنكم الرجل، و شد الناس عليه من كل جانب [قال: فلم ابرح حتى أخذ ابن ملجم و ادخل على علي، فدخلت فيمن دخل من الناس، فسمعت عليا يقول: النفس بالنفس، ان انا مت فاقتلوه كما قتلنى، و ان بقيت رايت فيه رأى] و ذكر ان الناس دخلوا على الحسن فزعين لما حدث من امر على، فبينما هم عنده و ابن ملجم مكتوف بين يديه، إذ نادته أم كلثوم بنت على و هى تبكى: اى عدو الله، لا باس على ابى، و الله مخزيك! قال: فعلى من تبكين؟ و الله لقد اشتريته بألف، و سممته بألف، و لو كانت هذه الضربه على جميع اهل المصر ما بقى منهم احد. [و ذكر ان جندب بن عبد الله دخل على على فسأله، فقال: يا امير المؤمنين، ان فقدناك -و لا نفقدك- فنباع الحسن؟ فقال: ما آمركم

و لا انهاكم، أنتم ابصر فرد عليه مثلها، فدعا حسنا و حسينا، فقال: أوصيكمما بتقوى الله، و الا تبغيا الدنيا و ان بغتكما، و لا تبكيا على شىء زوى عنكما، و قولوا الحق، و ارحموا اليتيم، و اغثوا الملهوف، و اصنعوا للآخرة، و كونوا للظالم خصما، و للمظلوم ناصرا، و اعمالا- بما فى الكتاب، و لا- تأخذ كما فى الله لومه لائمه ثم نظر الى محمد بن الحنفية، فقال: هل حفظت [ما اوصيت به أخويك؟ قال: نعم، قال: فانى اوصيك بمثله، و اوصيك بتوقير أخويك، لعظيم حقهما عليك، فاتبع امرهما، و لا تقطع امرا دونهما. ثم قال: أوصيكمما به، فانه شقيقكما، و ابن أبيكما، و قد علمتما ان أباكما كان يحبه] [و قال للحسن: اوصيك اى بنى بتقوى الله، و اقام الصلاة لوقتها، و إيتاء الزكاة عند محلها، و حسن الوضوء، فانه لا صلاة الا بطهور، و لا تقبل صلاة من مانع زكاه، و اوصيك بغفر الذنب، و كظم الغيظ، و صلة الرحم، و الحلم عند الجهل، و التفقه فى الدين، و التثبت فى الأمر، و التعاهد للقرآن، و حسن الجوار، و الأمر بالمعروف، و النهى عن المنكر، و اجتناب الفواحش] . فلما حضرته الوفاة اوصى، فكانت وصيته: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، هذا ما اوصى به على بن ابي طالب، اوصى انه يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، و ان محمدا عبده و رسوله، ارسله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون ثم إِنَّ صَلَاتِي وَ نُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَ بِذَلِكَ أُمِرْتُ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، ثم اوصيك يا حسن و جميع ولدى و اهلى بتقوى الله ربكم، و لا تموتن الا و أنتم مسلمون، وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَ لَا تَفَرَّقُوا، فانى سمعت أبا القاسم ص يقول: [ان صلاح ذات البين افضل من عامه الصلاة و الصيام!] [انظروا الى ذوى أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب، الله الله فى الأيتام، فلا تعنوا أفواههم، و لا يضيعن بحضرتكم. و الله الله فى جيرانكم، فإنهم وصيه نبيكم ص، ما زال يوصى

به حتى ظننا انه سيورثه و الله الله فى القرآن، فلا يسبقنكم الى العمل به غيركم، و الله الله فى الصلاه، فإنها عمود دينكم و الله الله فى بيت ربكم فلا- تخلوه ما بقيتم، فانه ان ترك لم يناظر، و الله الله فى الجهاد فى سبيل الله بأموالكم و انفسكم، و الله الله فى الزكاه، فإنها تطفى غضب الرب، و الله الله فى ذمه نبيكم، فلا- يظلمن بين أظهركم، و الله الله فى اصحاب نبيكم، فان رسول الله اوصى بهم، و الله الله فى الفقراء و المساكين فاشركوهم فى معاشكم، و الله الله فيما ملكت ايمانكم الصلاه الصلاه لا تخافن فى الله لومه لائم، يكفيكم من ارادكم و بغى عليكم و قولوا للناس حسنا كما امركم الله، [و لا تتركوا الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر فيولى الأمر شراركم، ثم تدعون فلا يستجاب لكم] [و عليكم بالتواصل و التبادل، و إياكم و التدابر و التقاطع و التفرق، وَ تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوَى، وَ لَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَ الْعُدْوَانِ، وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ] حفظكم الله من اهل بيت، و حفظ فيكم نبيكم استودعكم الله، و اقرا عليكم السلام و رحمه الله. ثم لم ينطق الا- بلا- اله الا الله حتى قبض رضى الله عنه، و ذلك فى شهر رمضان سنه اربعين، و غسله ابنه الحسن و الحسين و عبد الله بن جعفر، و كفن فى ثلاثه أثواب ليس فيها قميص، و كبر عليه الحسن تسع تكبيرات، ثم ولى الحسن سته اشهر. [و قد كان على نهى الحسن عن المثل، و قال: يا بنى عبد المطلب، لا- ألفينكم تخوضون دماء المسلمين، تقولون: قتل امير المؤمنين، قتل امير المؤمنين! الا لا يقتلن الا قاتلى انظر يا حسن، ان انامت من ضربته هذه فاضربه ضربه بضره، و لا تمثل بالرجل،] [فانى سمعت رسول الله ص: يقول: إياكم و المثل، و لو انها بالكلب العقور] فلما قبض ع بعث الحسن الى ابن ملجم، فقال للحسن: هل لك فى خصله؟ انى و الله ما اعطيت الله عهدا الا وفيت به، انى كنت قد اعطيت الله عهدا عند الحطيم ان اقتل عليا و معاويه او اموت دونهما، فان شئت خليت بينى و بينه، و لك الله على ان لم اقتله- او قتلته ثم بقيت- ان آتيك

حتى أضع يدي في يدك [فقال له الحسن: اما و الله حتى تعاین النار فلا ثم قدمه فقتله، ثم اخذه الناس فادرجوه في بوارى، ثم احرقوه بالنار]. و اما البرك بن عبد الله، فانه في تلك الليله التي ضرب فيها على قعد لمعاويه، فلما خرج ليصلى الغداه شد عليه بسيفه، فوقع السيف في اليته، فاخذ، فقال: ان عندى خيرا اسرك به، فان اخبرتك فنافعى ذلك عندك؟ قال: نعم، قال: ان أخا لى قتل عليا فى مثل هذه الليله، قال: فلعله لم يقدر على ذلك! قال: بلى، ان عليا يخرج ليس معه من يحرسه، فامر به معاويه فقتل و بعث معاويه الى الساعدى- و كان طبييا- فلما نظر اليه قال: اختر احدى خصلتين: اما ان احمى حديده فأضعها موضع السيف، و اما ان اسقيك شربه تقطع منك الولد، و تبرا منها، فان ضربتك مسمومه، فقال معاويه: اما النار فلا صبر لى عليها، و اما انقطاع الولد فان فى يزيد و عبد الله ما تقر به عينى فسقاه تلك الشربه فبرأ، و لم يولد له بعدها، و امر معاويه عند ذلك بالمقصورات و حرس الليل و قيام الشرطه على راسه إذا سجد. و اما عمرو بن بكر فجلس لعمر بن العاص تلك الليله، فلم يخرج، و كان اشتكى بطنه، فامر خارجه بن حذافه، و كان صاحب شرطته، و كان من بنى عامر بن لؤى، فخرج ليصلى، فشد عليه و هو يرى انه عمرو، فضربه فقتله، فأخذه الناس، فانطلقوا به الى عمرو يسلمون عليه بالإمره، فقال: من هذا؟ قالوا: عمرو، قال: فمن قتلت؟ قالوا: خارجه بن حذافه، قال: اما و الله يا فاسق ما ظننته غيرك، فقال عمرو: أردتني و اراد الله خارجه، فقدمه عمرو فقتله، فبلغ ذلك معاويه، فكتب اليه: و قتل و اسباب المنايا كثيره منيه شيخ من لوى بن غالب

فيا عمرو مهلا انما أنت عمه و صاحبه دون الرجال الاقارب

نجوت و قد بل المرادى سيفه من ابن ابى شيخ الأباطح طالب

و يضربني بالسيف آخر مثله فكانت علينا تلك ضربه لازب

و أنت تناغى كل يوم و ليله بمصر ك بيضا كالظباء السوارب

و لما انتهى الى عائشه قتل على - رضى الله عنه- قالت: فالقت عصاها و استقرت بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر

فمن قتله؟ فقيل: رجل من مراد، فقالت: فان يك نائيا فلقد نعاه غلام ليس فى فيه التراب

فقالت زينب ابنه ابى سلمه: العلى تقولين هذا؟ فقالت: انى انسى، فاذا نسيت فذكرونى و كان الذى ذهب بنعيه سفيان بن عبد شمس بن ابى وقاص الزهرى : و قال ابن ابى عباس المرادى فى قتل على و نحن ضربنا يا لك الخير حيدرا أبا حسن مامومه فتفطرا

و نحن خلعنا ملكه من نظامه بضربه سيف إذ علا و تجبرا

و نحن كرام فى الصباح اعزه إذا الموت بالموت ارتدى و تازرا

و قال أيضا: و لم أر مهرا ساقه ذو سماحه كمهر قطام من فصيح و اعجم

ثلاثه آلاف و عبد وقينه و ضرب على بالحسام المصمم

فلا مهر اغلى من على و ان غلا و لا قتل الا دون قتل ابن ملجم

و قال ابو الأسود الدؤلى: الا ابلغ معاويه بن حرب فلا قرت عيون الشامتينا

افى شهر الصيام فجعثمونا بخير الناس طرا أجمعينا!

قتلتم خير من ركب المطايا ورحلها و من ركب السفينا

و من لبس النعال و من حذاها و من قرأ المثنى و الميينا

إذا استقبلت وجه ابى حسين رايت البدر راع الناظرينا

لقد علمت قريش حيث كانت بانك خيرها حسبا و دينا

و اختلف فى سنه يوم قتل، فقال بعضهم: قتل و هو ابن تسع و خمسين سنه. [و حدثت عن مصعب بن عبد الله، قال: كان الحسن بن على يقول: قتل ابى و هو ابن ثمان و خمسين سنه]. و حدثنا عن بعضهم، قال: قتل و هو ابن خمس و ستين سنه. و حدثنى ابو زيد، قال: حدثنى ابو الحسن، قال: حدثنى أيوب بن عمر بن ابى عمرو، [عن جعفر بن محمد، قال: قتل على و هو ابن ثلاث و ستين سنه قال: و ذلك اصح ما قيل فيه] حدثنى عمر، قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، قال: حدثنا شريك، عن ابى إسحاق، قال: قتل على ع و هو ابن ثلاث و ستين سنه. و قال هشام: ولى على و هو ابن ثمان و خمسين سنه و اشهر، و كانت خلافته خمس سنين الا ثلاثه اشهر، ثم قتله ابن ملجم- و اسمه عبد الرحمن ابن عمرو- فى رمضان لسبع عشره مضت منه، و كانت ولايته اربع سنين و تسعه اشهر، و قتل سنه اربعين و هو ابن ثلاث و ستين سنه. و حدثنى الحارث، قال: حدثنى ابن سعد، عن محمد بن عمر، قال: قتل على ع و هو ابن ثلاث و ستين سنه صبيحه ليله الجمعه لسبع

ص: ١٥١

عشره ليله خلت من شهر رمضان سنه اربعين، و دفن عند مسجد الجماعه فى قصر الإماره. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: ضرب على ع ليله الجمعه، فمكث يوم الجمعه و ليله السبت، و توفى ليله الأحد لإحدى عشره ليله بقيت من شهر رمضان سنه اربعين و هو ابن ثلاث و ستين سنه. و حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا على بن عمر و ابو بكر السبرى، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، قال: سمعت محمد بن الحنفية يقول سنه الجحاف حين دخلت سنه احدى و ثمانين هذه ولى خمس و ستون سنه، قد جاوزت سن ابى، قيل: و كم كانت سنه يوم قتل؟ قال: قتل و هو ابن ثلاث و ستين سنه. و قال الحارث: قال ابن سعد: قال محمد بن عمر كذلك، و هو الثبت عندنا .

ذكر الخبر عن قدر مده خلافته

حدثنى احمد بن ثابت، قال: حدثت عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر، قال: كانت خلافة على خمس سنين الا ثلاثه اشهر. و حدثنى الحارث، قال: حدثنى ابن سعد قال: قال محمد بن عمر: كانت خلافة على خمس سنين الا ثلاثه اشهر

حدثني ابو زيد، قال: قال ابو الحسن: كانت ولايه على اربع سنين و تسعه اشهر، و يوما او غير يوم .

ذكر الخبر عن صفته

حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا ابو بكر بن عبد الله بن ابي سبره، [عن إسحاق بن عبد الله ابن ابي فروه، قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي، قلت: ما كانت صفه على ع؟ قال: رجل آدم شديد الأدمه ثقيل العينين عظيمهما، ذو بطن، اصلع، هو الى القصر اقرب].

ذكر نسبه ع

هو علي بن ابي طالب، و اسم ابي طالب عبد مناف بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف، و أمه فاطمه بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف .

ذكر الخبر عن ازواجه و اولاده

فأول زوجه تزوجها فاطمه بنت رسول الله ص، و لم يتزوج عليها حتى توفيت عنده، و كان لها منه من الولد: الحسن و الحسين، و يذكر انه كان لها منه ابن آخر يسمى محسنا توفي صغيرا، و زينب الكبرى، و أم كلثوم الكبرى ٣ . ثم تزوج بعد أم البنين بنت حزام- و هو ابو المجل بن خالد بن ربيعه ابن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب- فولد لها منه العباس، و جعفر، و عبد الله، و عثمان، قتلوا مع الحسين ع بكر بلاء، و لا بقيه لهم غير العباس ٣ . و تزوج ليلي ابنه مسعود بن خالد بن مالك بن ربيعي بن سلمى بن جندل

ص: ١٥٣

ابن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظله بن مالك بن زيد مناه بن تميم ٣، فولدت له عبيد الله و أبا بكر فزعم هشام بن محمد انهما قتلا مع الحسين بالطف و اما محمد بن عمر فانه زعم ان عبيد الله بن علي قتله المختار بن ابي عبيد بالمدار، و زعم انه لا بقيه لعبيد الله و لا لأبي بكر ابني علي ع ٣. و تزوج أسماء ابنه عميس الخثعميه، فولدت له ٣ - فيما حدثت عن هشام بن محمد - يحيى و محمدا الاصغر، و قال: لا - عقب لهما. و اما الواقدي فانه قال فيما حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا الواقدي ان أسماء ولدت لعلي يحيى و عون ابني علي و يقول بعضهم: محمد الاصغر لام ولد، و كذلك قال الواقدي في ذلك، و قال: قتل محمد الاصغر مع الحسين. و له من الصهباء - و هي أم حبيب بنت ربيعه بن بجير بن العبد بن علقمه ابن الحارث بن عتبه بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو ابن غنم بن تغلب بن وائل، و هي أم ولد من السبي الذين أصابهم خالد ابن الوليد حين اغار على عين التمر على بني تغلب بها - عمر بن علي، و رقيه ابنه علي، فعمر عمر بن علي حتى بلغ خمسا و ثمانين سنه، فحاز نصف ميراث علي ع، و مات بينع. و تزوج امامه بنت ابي العاصي بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ابن عبد مناف ٣ و أمها زينب بنت رسول الله ص ٣، فولدت له محمدا الأوسط ٣. و له محمد بن علي الاكبر، الذي يقال له: محمد بن الحنفية، أمه خوله ابنه جعفر بن قيس بن مسلمه بن عبيد بن ثعلبه بن يربوع بن ثعلبه بن الدول ابن حنيفه بن لجيم بن صعبي بن علي بن بكر بن وائل، توفى بالطائف فصلى عليه ابن عباس ٣. و تزوج أم سعيد بنت عروه بن مسعود بن معتب بن مالك الثقفي، فولدت له أم الحسن و رمله الكبرى

و كان له بنات من أمهات شتى لم يسم لنا أسماء أمهاتهن، منهن أم هانى، و ميمونه، و زينب الصغرى، و رمله الصغرى، و أم كلثوم الصغرى و فاطمه، و امامه، و خديجه، و أم الكرام، و أم سلمه، و أم جعفر، و جمانه، و نفيسه بنات على ع، أمهاتهن أمهات اولاد شتى ٣ و تزوج محياه ابنه إمري القيس بن عدى بن أوس بن جابر بن كعب ابن عليم من كلب، فولدت له جاريه، هلكت و هى صغيره قال الواقدي: كانت تخرج الى المسجد و هى جاريه فيقال لها: من أخوالك؟ فتقول وه، وه-تعنى كلبا. فجميع ولد على لصلبه اربعة عشر ذكرا، و سبع عشره امراه. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد عن الواقدي، قال: كان النسل من ولد على لخمسه: الحسن، و الحسين، و محمد بن الحنفية، و العباس بن الكلابيه، و عمر بن التغلبيه .

ذكر ولاته

و كان واليه على البصره فى هذه السنه عبد الله بن العباس، و قد ذكرنا اختلاف المختلفين فى ذلك، و اليه كانت الصدقات و الجند و المعاون ايام ولايته كلها، و كان يستخلف بها إذا شخخص عنها على ما قد بينت قبل. و كان على قضائها من قبل على ابو الأسود الدؤلى، و قد ذكرت ما كان من توليته زيادا عليها، ثم اشخاصه اياه الى فارس لحربها و خراجها، فقتل و هو بفارس، و على ما كان وجهه عليه. و كان عامله على البحرين و ما يليها و اليمن و مخاليفها عبيد الله بن العباس، حتى كان من امره و امر بسر بن ابى ارطاه ما قد مضى ذكره. و كان عامله على الطائف و مكه و ما اتصل بذلك قثم بن العباس

و كان عامله على المدينة ابو أيوب الأنصاري، و قيل: سهل بن حنيف، حتى كان من امره عند قدوم بسر ما قد ذكر قبل .

ذكر بعض سيره ع

حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا وهب، قال: أخبرني ابن ابي ذئب، [عن عباس بن الفضل مولى بني هاشم، عن ابيه، عن جده ابن ابي رافع، انه كان خازنا لعلی ع على بيت المال، قال: فدخل يوما و قد زينت ابنته، فرأى عليها لؤلؤه من بيت المال قد كان عرفها، فقال: من اين لها هذه؟ لله على ان اقطع يدها، قال: فلما رايت جده في ذلك قلت: انا و الله يا امير المؤمنين زينت بها ابنه أخی، و من اين كانت تقدر عليها لو لم أعطها! فسكت] . حدثني اسماعيل بن موسى الفزاري، قال: حدثنا عبد السلام بن حرب، عن ناجيه القرشي، عن عمه يزيد بن عدی بن عثمان، [قال: رايت عليا ع خارجا من همدان، فرأى فئتين يقتتلان، ففرق بينهما، ثم مضى فسمع صوتا يا غوثا بالله! فخرج يحضر نحوه حتى سمعت خفق نعله و هو يقول: أتاك الغوث، فإذا رجل يلازم رجلا، فقال: يا امير المؤمنين، بعت هذا ثوبا بتسعه دراهم، و شرطت عليه الا يعطيني مغموزا و لا مقطوعا- و كان شرطهم يومئذ- فأتيته بهذه الدراهم ليبدلها لي فأبى، فلزمته فلطمني، فقال: ابدله، فقال: بينتك على اللطمه، فأتاه بالبينه، فأقعدته ثم قال: دونك فاقتص، فقال: انى

ص: ١٥٦

قد عفوت يا امير المؤمنين، قال: انما اردت ان احتاط في حقك، ثم ضرب الرجل تسع درات، و قال: هذا حق السلطان]. حدثني محمد بن عماره الأسدي، قال: حدثنا عثمان بن عبد الرحمن الاصبهاني، قال: [حدثنا المسعودي، عن ناجيه، عن ابيه، قال: كنا قياما على باب القصر، إذ خرج علي علينا، فلما رأينا تنحينا عن وجهه هيبه له، فلما جاز صرنا خلفه، فينا هو كذلك إذ نادى رجل يا غوثا بالله! فإذا رجلان يقتتلان، فلكر صدر هذا و صدر هذا، ثم قال لهما: تنجيا، فقال أحدهما: يا امير المؤمنين، ان هذا اشترى منى شاه، و قد شرطت عليه الا يعطيني مغموزا و لا محذفا، فأعطاني درهما مغموزا، فردته عليه فلطمني، فقال للآخر: ما تقول؟ قال: صدق يا امير المؤمنين، قال: فأعطه شرطه، ثم قال للاطم اجلس، و قال للملطوم: اقتص قال: او اعفو يا امير المؤمنين؟ قال: ذاك إليك، قال: فلما جاز الرجل قال علي: يا معشر المسلمين، خذوه، قال: فاخذوه، فحمل علي ظهر رجل كما يحمل صبيان الكتاب، ثم ضربه خمس عشره دره، ثم قال: هذا نكال لما انتهكت من حرمة]. حدثني ابن سنان القزاز، قال: حدثنا ابو عاصم، قال: حدثنا سكين ابن عبد العزيز، قال: أخبرنا حفص بن خالد، قال: حدثني ابي خالد بن جابر، قال: سمعت الحسن يقول: لما قتل علي ع و قد قام خطيبا، فقال: لقد قتلتم الليله رجلا في ليله فيها نزل القرآن، و فيها رفع عيسى بن مريم ع، و فيها قتل يوشع بن نون فتى موسى ع و الله ما سبقه احد كان قبله، و لا يدركه احد يكون بعده، و الله ان كان رسول الله ص لبعثه في السريه و جبريل عن يمينه، و ميكائيل عن يساره، و الله ما ترك صفراء و لا بيضاء الا ثمانمائه-او سبعمائه-ارصدها لخادمه

و في هذه السنه-اعنى سنه اربعين- بويح للحسن بن علي ع بالخلافه، [و قيل: ان أول من بايعه قيس بن سعد، قال له: ابسط يدك ابايعك علي كتاب الله عز و جل، و سنه نبيه، و قتال المحلين، فقال له الحسن رضى الله عنه: علي كتاب الله و سنه نبيه، فان ذلك ياتي من وراء كل شرط، فبايعه و سكت، و بايعه الناس]. و حدثني عبد الله بن احمد بن شويه المروزي، قال: حدثنا ابي قال: حدثنا سليمان، قال: حدثنا عبد الله، عن يونس، عن الزهري، قال: جعل علي ع قيس بن سعد علي مقدمته من اهل العراق الي قبل اذربيجان، و علي أرضها و شرطه الخميس الذي ابتدعه من العرب، و كانوا اربعين ألفا، بايعوا عليا ع علي الموت، و لم يزل قيس يداري ذلك البعث حتى قتل علي ع، و استخلف اهل العراق الحسن بن علي ع علي الخلافه، و كان الحسن لا يرى القتال، و لكنه يريد ان يأخذ لنفسه ما استطاع من معاويه، ثم يدخل في الجماعه، و عرف الحسن ان قيس بن سعد لا يوافق علي رايه، فنزعه و امر عبيد الله بن عباس، فلما علم عبد الله بن عباس بالذي يريد الحسن ع ان يأخذه لنفسه كتب الي معاويه يسأله الامان، و يشترط لنفسه علي الأموال التي أصابها، فشرط ذلك له معاويه

وحدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي، قال: حدثنا عثمان بن عبد الحميد او ابن عبد الرحمن الحراني الخزاعي ابو عبد الرحمن، قال: حدثنا اسماعيل بن راشد، قال: بايع الناس الحسن بن علي ع بالخلافه، ثم خرج بالناس حتى نزل المدائن، وبعث قيس بن سعد على مقدمته في اثني عشر ألفا، و اقبل معاويه في اهل الشام حتى نزل مسكين، فبينما الحسن في المدائن إذ نادى مناد في العسكر: الا- ان قيس بن سعد قد قتل، فانفروا، فانفروا و نهبوا سرادق الحسن ع حتى نازعوه بساطا كان تحته، و خرج الحسن حتى نزل المقصوره البيضاء بالمدائن، و كان عم المختار بن ابي عبيد عاملا على المدائن، و كان اسمه سعد بن مسعود، فقال له المختار و هو غلام شاب: هل لك في الغنى و الشرف؟ قال: و ما ذاك؟ قال: توثق الحسن، و تستامن به الى معاويه، فقال له سعد: عليك لعنه الله، اثب على ابن بنت رسول الله ص فاوثقه! بئس الرجل أنت! فلما رأى الحسن ع تفرق الأمر عنه بعث الى معاويه يطلب الصلح، و بعث معاويه اليه عبد الله بن عامر و عبد الرحمن ابن سمره بن حبيب بن عبد شمس، فقد ما على الحسن بالمدائن، فأعطياه ما اراد، و صالحاه على ان يأخذ من بيت مال الكوفه خمسه آلاف الف في أشياء اشترطها [ثم قام الحسن في اهل العراق فقال: يا اهل العراق، انه سخي بنفسى عنكم ثلاث: قتلكم ابي، و طعنكم إياى، و انتهابكم متاعى]

و دخل الناس فى طاعه معاويه، و دخل معاويه الكوفه، فبايعه الناس قال زياد بن عبد الله، عن عوانه، و ذكر نحو حديث المسروقي، عن عثمان بن عبد الرحمن هذا، و زاد فيه: و كتب الحسن الى معاويه فى الصلح، و طلب الامان، و قال الحسن للحسين و لعبد الله بن جعفر: انى قد كتبت الى معاويه فى الصلح و طلب الامان، فقال له الحسين: نشدتك الله ان تصدق احدوثة معاويه، و تكذب احدوثة على! فقال له الحسن: اسكت، فانا اعلم بالأمر منك فلما انتهى كتاب الحسن بن على ع الى معاويه، ارسل معاويه عبد الله بن عامر و عبد الرحمن بن سمره، فقد ما المدائن، و أعطيا الحسن ما اراد، فكتب الحسن الى قيس بن سعد و هو على مقدمته فى اثنى عشر ألفا يأمره بالدخول فى طاعه معاويه، فقام قيس بن سعد فى الناس فقال: يا ايها الناس، اختاروا الدخول فى طاعه امام ضلاله، او القتال مع غير امام، قالوا: لا، بل نختار ان ندخل فى طاعه امام ضلاله. فبايعوا لمعاويه، و انصرف عنهم قيس بن سعد، و قد كان صالح الحسن معاويه على ان جعل له ما فى بيت ماله و خراج دارا بجرد على الا يشتم على و هو يسمع فاخذ ما فى بيت ماله بالكوفه، و كان فيه خمسه آلاف الف و حج بالناس فى هذه السنه المغيره بن شعبه حدثنى موسى بن عبد الرحمن، قال: حدثنا عثمان بن عبد الرحمن الخزاعى ابو عبد الرحمن، قال: أخبرنا اسماعيل بن راشد قال: لما حضر الموسم -يعنى فى العام الذى قتل فيه على ع- كتب المغيره بن شعبه كتابا افتعله على لسان معاويه، فأقام للناس الحج سنه اربعين، و يقال: انه عرف يوم الترويه، و نحر يوم عرفه، خوفا ان يفتن بمكانه و قد قيل: انه انما فعل ذلك المغيره لأنه بلغه ان عتبه بن ابي سفيان مصبحه واليا على

الموسم، فعجل الحج من اجل ذلك. و فى هذه السنه بويح لمعاويه بالخلافه بايلياء، حدثنى بذلك موسى بن عبد الرحمن، قال: حدثنا عثمان بن عبد الرحمن، قال: أخبرنا اسماعيل ابن راشد- و كان قبل يدعى بالشام أميرا- و حدثت عن ابى مسهر، عن سعيد بن عبد العزيز، قال: كان على ع يدعى بالعراق امير المؤمنين، و كان معاويه يدعى بالشام: الأمير، فلما قتل على ع دعى معاويه: امير المؤمنين

ص: ١٤١

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك تسليم الحسن بن على ع الأمر الى معاويه و دخول معاويه الكوفه، و بيعه اهل الكوفه معاويه بالخلافه. ذكر الخبر بذلك: حدثني عبد الله بن احمد المروزي، قال: أخبرني ابي، قال: حدثنا سليمان، قال: حدثني عبد الله، عن يونس، عن الزهري، قال: بايع اهل العراق الحسن بن على بالخلافه، فطفق يشترط عليهم الحسن: انكم سامعون مطيعون، تسالمون من سالمته، و تحاربون من حاربت، فارتاب اهل العراق في امرهم حين اشترط عليهم هذا الشرط، و قالوا: ما هذا لكم بصاحب، و ما يريد هذا القتال، فلم يلبث الحسن ع بعد ما بايعوه الا قليلا حتى طعن طعنه اشوته، فازداد لهم بغضا، و ازداد منهم ذعرا، فكاتب معاويه، و ارسل اليه بشروط، قال: ان أعطيتني هذا فانا سامع مطيع، و عليك ان تفي لى به و وقعت صحيفه الحسن فى يد معاويه، و قد ارسل معاويه قبل هذا الى الحسن بصحيفه بيضاء، مختوم على أسفلها، و كتب اليه ان اشترط فى هذه الصحيفه التى ختمت أسفلها ما شئت فهو لك. فلما أتت الحسن اشترط اضعاف الشروط التى سال معاويه قبل ذلك، و أمسكها عنده، و أمسك معاويه صحيفه الحسن ع التى كتب اليه يسأله ما فيها، فلما التقى معاويه و الحسن ع، ساله الحسن ان يعطيه الشروط التى شرط فى السجل الذى ختم معاويه فى اسفله، فأبى معاويه ان يعطيه ذلك، فقال: لك ما كنت كتبت الى او لا تسألنى ان أعطيكه، فانى قد اعطيتك حين جاءنى كتابك قال الحسن ع: و انا قد

اشترطت حين جاءنى كتابك، و أعطيتنى العهد على الوفاء بما فيه فاختلفا فى ذلك، فلم ينفذ للحسن ع من الشروط شيئا، و كان عمرو بن العاص حين اجتمعوا بالكوفه قد كلم معاويه، و امره ان يأمر الحسن ان يقوم و يخطب الناس، فكره ذلك معاويه، و قال: ما تريد الى ان يخطب الناس! فقال عمرو: لكنى اريد ان يبدو عيه للناس، فلم يزل عمرو بمعاويه حتى أطاعه، فخرج معاويه فخطب الناس، ثم امر رجلا فنادى الحسن بن على ع، فقال: قم يا حسن فكلم الناس، فتشهد فى بديهه امر لم يرو فيه، ثم قال: اما بعد، يا ايها الناس، فان الله قد هداكم بأولنا، و حقن دماءكم بآخرنا، و ان لهذا الأمر مده، و الدنيا دول، و ان الله تعالى قال لنبيه ص: « وَ إِن أَدْرِى لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَ مِتَّاعٌ إِلَى حِينٍ » ، فلما قالها قال معاويه: اجلس، فلم يزل ضمرا على عمرو، و قال: هذا من رأيك و لحق الحسن ع بالمدينه. حدثنى عمر، قال: حدثنا على بن محمد، قال: سلم الحسن بن على ع الى معاويه الكوفه، و دخلها معاويه لخمس بقين من ربيع الاول، و يقال من جمادى الاولى سنه احدى و اربعين.

ذكر خبر الصلح بين معاويه و قيس بن سعد

و فى هذه السنه جرى الصلح بين معاويه و قيس بن سعد بعد امتناع قيس من بيعته. ذكر الخبر بذلك: حدثنى عبد الله بن احمد، قال: حدثنى ابي، قال: حدثنى سليمان ابن الفضل، قال: حدثنى عبد الله، عن يونس، عن الزهرى، قال: لما كتب عبيد الله بن عباس حين علم ما يريد الحسن من معاويه من طلب الامان لنفسه الى معاويه يسأله الامان، و يشترط لنفسه على الأموال التى قد أصاب،

فشرط ذلك له معاويه، بعث اليه معاويه ابن عامر فى خيل عظيمه، فخرج اليهم عبيد الله ليلا حتى لحق بهم، و نزل و ترك جنده الذى هو عليه لا امير لهم، فيهم قيس بن سعد، و اشترط الحسن ع لنفسه، ثم بايع معاويه، و امرت شرطه الخميس قيس بن سعد على انفسهم، و تعاهدوا هو و هم على قتال معاويه حتى يشترط لشيعة على ع و لمن كان اتبعه على أموالهم و دمائهم و ما أصابوا فى الفتنة، فخلص معاويه حين فرغ من عبيد الله ابن عباس و الحسن ع الى مكايده رجل هو أهم الناس عنده مكايده، و معه اربعون ألفا، و قد نزل معاويه بهم و عمرو و اهل الشام، و ارسل معاويه الى قيس بن سعد يذكره الله و يقول: على طاعه من تقاتل، و قد بايعنى الذى اعطيته طاعتك؟ فأبى قيس ان يلين له، حتى ارسل اليه معاويه بسجل قد ختم عليه فى اسفله، فقال: اكتب فى هذا السجل ما شئت، فهو لك. قال عمرو لمعاويه: لا تعطه هذا، و قاتله، فقال معاويه: على رسلك! فانا لا نخلص الى قتل هؤلاء حتى يقتلوا اعدادهم من اهل الشام، فما خير العيش بعد ذلك! و انى و الله لا اقاتله ابدا حتى لا أجد من قتاله بدا فلما بعث اليه معاويه بذلك السجل اشترط قيس فيه له و لشيعة على الامان على ما أصابوا من الدماء و الأموال، و لم يسأل معاويه فى سجله ذلك مالا، و اعطاه معاويه ما سال، فدخل قيس و من معه فى طاعته، و كانوا يعدون دهاه الناس حين ثارت الفتنة خمسره رهط، فقالوا: ذوو راي العرب و مكيدتهم: معاويه بن ابي سفيان، و عمرو بن العاص، و المغيره بن شعبه، و قيس بن سعد، و من المهاجرين عبد الله بن بديل الخزاعى، و كان قيس و ابن بديل مع على ع، و كان المغيره بن شعبه و عمرو مع معاويه، الا ان المغيره كان معتزلا بالطائف حتى حكم الحكمان، فاجتمعوا باذرح. و قيل: ان الصلح تم بين الحسن ع و معاويه فى هذه السنه فى شهر ربيع الآخر، و دخل معاويه الكوفه فى غره جمادى الاولى من هذه

السنه، و قيل: دخلها فى شهر ربيع الآخر، و هذا قول الواقدى .

دخول الحسن و الحسين المدينه من الكوفه

و فى هذه السنه دخل الحسن و الحسين ابنا على ع منصورين من الكوفه الى المدينه ذكر الخبر بذلك: و لما وقع الصلح بين الحسن ع و بين معاويه بمسكن، قام -فيما حدثت عن زياد البكائى، عن عوانه- خطيباً فى الناس فقال: يا اهل العراق، انه سخرى بنفسى عنكم ثلاث: قتلكم ابى، و طعنكم إياى، و انتهابكم متاعى قال: ثم ان الحسن و الحسين و عبد الله بن جعفر خرجوا بحشمهم و اثقالهم حتى أتوا الكوفه، فلما قدمها الحسن و برا من جراحته، خرج الى مسجد الكوفه فقال: يا اهل الكوفه، اتقوا الله فى جيرانكم و ضيفانكم، و فى اهل بيت نبيكم ص الذين اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تَطْهِيراً فجعل الناس يبكون، ثم تحملوا الى المدينه قال: و حال اهل البصره بينه و بين خراج دارابجرد، و قالوا: فيئنا، فلما خرج الى المدينه تلقاه ناس بالقادسيه فقالوا: يا مذل العرب!

ذكر خروج الخوارج على معاويه

و فيها خرجت الخوارج التى اعتزلت ايام على ع بشهرزور على معاويه. ذكر خبرهم: حدثت عن زياد، عن عوانه، قال: قدم معاويه قبل ان يبرح الحسن من الكوفه حتى نزل النخيله، فقالت الحروريه الخمسمائه التى كانت اعتزلت

بشهرزور مع فروه بن نوفل الاشجعي: قد جاء الان ما لا شك فيه، فسيروا الى معاويه فجاهدوه فاقبلوا و عليهم فروه بن نوفل حتى دخلوا الكوفه، فأرسل اليهم معاويه خيلا- من خيل اهل الشام، فكشفوا اهل الشام، فقال معاويه لأهل الكوفه: لا أمان لكم و الله عندي حتى تكفوا بوائقكم، فخرج اهل الكوفه الى الخوارج فقاتلوهم، فقالت لهم الخوارج: ويلكم! ما تبغون منا! اليس معاويه عدونا و عدوكم! دعونا حتى نقاتله، و ان أصبناه كنا قد كفييناكم عدوكم، و ان أصابنا كنتم قد كفيتمونا، قالوا: لا و الله حتى نقاتلكم، فقالوا: رحم الله إخواننا من اهل النهر، هم كانوا اعلم بكم يا اهل الكوفه و أخذت اشجع صاحبهم فروه بن نوفل- و كان سيد القوم- و استعملوا عليهم عبد الله بن ابي الحر- رجلا من طيئ- فقاتلوهم، فقتلوا، و استعمل معاويه عبد الله بن عمرو بن العاص على الكوفه، فأتاه المغيره بن شعبه و قال لمعاويه: استعملت عبد الله بن عمرو على الكوفه و عمرا على مصر، فتكون أنت بين لحى الأسد! فعزل عبد الله، و استعمل المغيره بن شعبه على الكوفه، و بلغ عمرا ما قال المغيره لمعاويه، فدخل عمرو على معاويه فقال: استعملت المغيره على الكوفه؟ فقال: نعم، فقال: اجعلته على الخراج؟ فقال: نعم، قال: تستعمل المغيره على الخراج فيغتال المال، فيذهب فلا- تستطيع ان تأخذ منه شيئا، استعمل على الخراج من يخافك و يهابك و يتقيك فعزل المغيره عن الخراج، و استعمله على الصلاة، فلقي المغيره عمرا فقال: أنت المشير على امير المؤمنين بما اشرت به في عبد الله؟ قال: نعم، قال: هذه بتلك، و لم يكن عبد الله بن عمرو بن العاص مضى فيما بلغنى الى الكوفه و لا أتاها

ذكر ولاية بسر بن ابي ارطاه على البصره

و في هذه السنه غلب حمران بن ابان على البصره، فوجه اليه معاويه بسرا، امره بقتل بنى زياد. ذكر الخبر عما كان من امره في ذلك: حدثني عمر بن شيه، قال: حدثني علي بن محمد، قال: لما صالح الحسن بن علي ع معاويه أول سنه احدى و اربعين، وثب حمران ابن ابان على البصره فأخذها، و غلب عليها، فاراد معاويه ان يبعث رجلا من بنى القين إليها، فكلمه عبيد الله بن عباس الا يفعل و يبعث غيره، فبعث بسر بن ابي ارطاه، و زعم انه امره بقتل بنى زياد. فحدثني مسلمه بن محارب، قال: أخذ بعض بنى زياد فحبسه- و زياد يومئذ بفارس، كان علي ع بعثه إليها الى اكراد خرجوا بها، فظفر بهم زياد، و اقام يا صطخر- قال: فركب ابو بكره الى معاويه و هو بالكوفه، فاستاجل بسرا، فأجله أسبوعا ذاهبا و راجعا، فسار سبعة ايام، فقتل تحته دابتين، فكلمه، فكتب معاويه بالكف عنهم. قال: و حدثني بعض علمائنا، ان أبا بكره اقبل في اليوم السابع و قد طلعت الشمس، و اخرج بسر بنى زياد ينتظر بهم غروب الشمس ليقتلهم إذا وجبت، فاجتمع الناس لذلك و اعينهم طامحه ينتظرون أبا بكره، إذ رفع علم على نجيب او بردون يكده و يجهده، فقام عليه، فنزل عنه، و الاح بثوبه، و كبر و كبر الناس، فاقبل يسعى على رجله حتى ادرك بسر قبل ان يقتلهم، فدفع اليه كتاب معاويه، فاطلقهم. حدثني عمر، قال: حدثنا علي بن محمد، قال: خطب بسر على منبر

البصره، فشتم عليا ع، ثم قال: نشدت الله رجلا علم انى صادق الا صدقنى، او كاذب الا كذبنى! قال: فقال ابو بكره: اللهم انا لا نعلمك الا كاذبا، قال: فامر به فختق، قال: فقام ابو لؤلؤه الضبى فرمى بنفسه عليه، فمنعه، فاقطعه ابو بكره بعد ذلك مائه جريب. قال: وقيل لأبى بكره: ما اردت الى ما صنعت! قال: ايناشدنا بالله ثم لا نصدقاه! قال: فأقام بسر بالبصره سته اشهر، ثم شخص لا نعلمه ولى شرطته أحدا. حدثنى احمد بن زهير، قال: حدثنا على بن محمد، قال: أخبرنى سليمان بن بلال، عن الجارود بن ابى سيره، قال: صالح الحسن ع معاويه، وشخص الى المدينه، فبعث معاويه بسر بن ابى ارطاه الى البصره فى رجب سنه احدى و اربعين و زياد متحصن بفارس، فكتب معاويه الى زياد: ان فى يدىك مالا من مال الله، و قد وليت ولايه فاد ما عندك من المال فكتب اليه زياد: انه لم يبق عندى شىء من المال، و قد صرفت ما كان عندى فى وجهه، و استودعت بعضه قوما لنازله ان نزلت، و حملت ما فضل الى امير المؤمنين رحمه الله عليه فكتب اليه معاويه: ان اقبل الى نظر فيما وليت، و جرى على يدىك، فان استقام بيننا امر فهو ذاك، و الا رجعت الى ما منك، فلم يأته زياد، فاخذ بسر بنى زياد الاكابر منهم، فحبسهم: عبد الرحمن، و عبيد الله، و عبادا، و كتب الى زياد: لتقدم على امير المؤمنين او لاقتلن بنيك فكتب اليه زياد: لست بارحا من مكاني الذى انا به حتى يحكم الله بينى و بين صاحبك، فان قتلت من فى يدىك من ولدى فالمصير الى الله سبحانه، و من ورائنا و ورائكم الحساب، « وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ » فهم بقتلهم، فأتاه ابو بكره فقال: أخذت ولدى و ولد أخى غلمانا بلا ذنب، و قد صالح الحسن معاويه على أمان اصحاب على حيث كانوا، فليس لك على هؤلاء و لا على ابيهم سبيل، قال: ان على أخيك اموالا قد أخذها فامتنع من أدائها، قال: ما عليه شىء، فاكفف

عن بنى أخى حتى آتيتك بكتاب من معاويه بتخليتهم فأجله أياما، قال له: ان أتيتنى بكتاب معاويه بتخليتهم و الا قتلتهم او يقبل زياد الى امير المؤمنين، قال: فاتي ابو بكره معاويه فكلمه فى زياد و بنيه، و كتب معاويه الى بسر بالكف عنه و تخليه سييلهم، فخلاهم حدثنى احمد بن زهير، قال: حدثنا على، قال: أخبرنى شيخ من ثقيف، عن بسر بن عبيد الله، قال: خرج ابو بكره الى معاويه بالكوفه فقال له معاويه: يا أبا بكره، ازائرا جئت أم دعتك إلينا حاجه؟ قال: لا اقول باطلا، ما اتيت الا فى حاجه! قال: تشفع يا أبا بكره و نرى لك بذلك فضلا، و أنت لذلك اهل، فما هو؟ قال: تؤمن أخى زيادا، و تكتب الى بسر بتخليه ولده و بترك التعرض لهم، فقال: اما بنو زياد فنكتب لك فيهم ما سالت، و اما زياد ففى يده مال للمسلمين، فإذا اداه فلا سبيل لنا عليه، قال: يا امير المؤمنين، ان يكن عنده شىء فليس يحبسك عنك ان شاء الله فنكتب معاويه لأبى بكره الى بسر الا يتعرض لأحد من ولد زياد، فقال معاويه لأبى بكره: اتعهد إلينا عهدا يا أبا بكره؟ قال: نعم، اعهد إليك يا امير المؤمنين ان تنظر لنفسك و رعيتك، و تعمل صالحا فإنك قد تقلدت عظيما، خلافه الله فى خلقه، فاتق الله فان لك غايه لا تعدوها، و من ورائك طالب حثيث، فأوشك ان تبلغ المدى، فيلحق الطالب، فتصير الى من يسألك عما كنت فيه، و هو اعلم به منك، و انما هى محاسبه و توقيف، فلا تؤثرن على رضا الله عز و جل شيئا. حدثنى احمد، قال: حدثنا على، عن سلمه بن عثمان، قال: كتب بسر الى زياد: لئن لم تقدم لاصلين بنيك فكتب اليه: ان تفعل فأهل ذلك أنت، انما بعث بك ابن آكله الأكباد فركب ابو بكره الى معاويه، فقال: يا معاويه، ان الناس لم يعطوك بيعتهم على قتل الأطفال، قال: و ما ذاك يا أبا بكره؟ قال: بسر يريد قتل اولاد زياد، فكتب معاويه الى

بسر: ان خل من بيدك من ولد زياد و كان معاويه قد كتب الى زياد بعد قتل على ع يتوعده. فحدثني عمر بن شبه، قال: حدثني علي، عن حبان بن موسى، عن المجالد، عن الشعبي، قال: كتب معاويه حين قتل على ع الى زياد يتهده، فقام خطيبا فقال: العجب من ابن آكله الأكباد، و كهف النفاق، و رئيس الأ-حزاب، كتب الى يتهددني و بيني و بينه ابنا عم رسول الله ص-يعنى ابن عباس و الحسن بن علي- في تسعين ألفا، واضعى سيوفهم على عواتقهم، لا يثنون، لئن خلص الى الأمر ليجدني احمز ضرابا بالسيف فلم يزل زياد بفارس واليا حتى صالح الحسن ع معاويه، و قدم معاويه الكوفه، فتحصن زياد في القلعه التي يقال لها قلعه زياد .

ولايه عبد الله بن عامر البصره و حرب سجستان و خراسان

و في هذه السنه ولى معاويه عبد الله بن عامر البصره و حرب سجستان و خراسان. ذكر الخبر عن سبب ولايه ذلك و بعض الكائن في ايام عمله لمعاويه بها: حدثني ابو زيد، قال: حدثنا على قال: اراد معاويه توجيه عتبه. ابن ابى سفيان على البصره، فكلمه ابن عامر و قال: ان لى بها اموالا و ودائع، فان لم توجهنى عليها ذهبت فولاه البصره، فقدمها في آخر سنه احدى و اربعين و اليه خراسان و سجستان، فاراد زيد بن جبهه على ولايه شرطته فأبى، فولى حبيب بن شهاب الشامى شرطته- و قد قيل: قيس ابن الهيثم السلمى- و استقضى عميره بن يثربى الضبى، أخوا عمرو بن يثربى الضبى. حدثني ابو زيد، قال: حدثنا على بن محمد، قال: خرج في ولايه

ابن عامر لمعاويه يزيد مالک الباهلی، و هو الخطيم- و انما سمي الخطيم لضربه اصابته على وجهه- فخرج هو و سهم بن غالب الهجيمي فأصبحوا عند الجسر، فوجدوا عباده بن قرص الليثي احد بنى بجير- و كانت له صحبه- يصلي عند الجسر، فانكروه فقتلوه، ثم سأله الامان بعد ذلك، فامنهم ابن عامر، و كتب الي معاويه: قد جعلت لهم ذمتك فكتب اليه معاويه: تلك ذمه لو اخفرتها لا سئلت عنها، فلم يزالوا آمنين حتى عزل ابن عامر. و في هذه السنه ولد على بن عبد الله بن عباس- و قيل: ولد في سنه اربعين قبل ان يقتل على ع، و هذا قول الواقدي. و حج بالناس في هذه السنه عتبه بن ابي سفيان في قول ابي معشر، حدثني بذلك احمد بن ثابت عن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عنه. و اما الواقدي فانه ذكر عنه انه كان يقول: حج بالناس في هذه السنه- اعني سنه احدى و اربعين- عن عتبه بن ابي سفيان

ثم دخلت

سنة اثنتين و اربعين

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث ففيها غزا المسلمون اللان، و غزوا أيضا الروم، فهزموهم هزيمه منكره- فيما ذكروا- و قتلوا جماعه من بطارتهم. و قيل: فى هذه السنه ولدا الحجاج بن يوسف. و ولى معاويه فى هذه السنه مروان بن الحكم المدينه، فاستقضى مروان عبد الله بن الحارث بن نوفل و على مكه خالد بن العاص بن هشام، و كان على الكوفه من قبله المغيره بن شعبه، و على القضاء شريح، و على البصره عبد الله بن عامر، و على قضائها عمرو بن يثربى، و على خراسان قيس بن الهيثم من قبل عبد الله بن عامر. و ذكر على بن محمد، عن محمد بن الفضل العبسى، عن ابيه، قال: بعث عبد الله بن عامر قيس بن الهيثم على خراسان حين ولاه معاويه البصره و خراسان، فأقام قيس بخراسان سنتين. و قد قيل فى امر و لايه قيس ما ذكره حمزه بن ابى صالح السلمى، عن زياد بن صالح، قال: بعث معاويه حين استقامت له الأمور قيس ابن الهيثم الى خراسان، ثم ضمها الى ابن عامر، فترك قيسا عليها.

ذكر الخبر عن تحرك الخوارج

و فى هذه السنه تحركت الخوارج الذين انحازوا عن قتل منهم بالنهروان و من كان ارتث من جرحاهم بالنهروان، فبرءوا، و عفا عنهم على بن ابى طالب رضى الله عنه

ص: ١٧٢

ذكر الخبر عما كان منهم في هذه السنه: ذكر هشام بن محمد، عن ابي مخنف، قال: حدثني النضر بن صالح ابن حبيب، عن جرير بن مالك بن زهير بن جذيمه العبسي، عن ابي بن عمارة العبسي، ان حيان بن ظبيان السلمى كان يرى راى الخوارج، و كان ممن ارتث يوم النهروان، فعفا عنه على ع فى الاربعمائه الذين كان عفا عنهم من المرتشين يوم النهروان، فكان فى اهله و عشيرته، فلبث شهرا او نحوه ثم انه خرج الى الرى فى رجال كانوا يرون ذلك الرأى، فلم يزالوا مقيمين بالرى حتى بلغهم قتل على كرم الله وجهه، فدعا اصحابه أولئك-و كانوا بضعه عشر رجلا، احدهم سالم بن ربيعه العبسي- فاتوه، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: ايها الاخوان من المسلمين، انه قد بلغنى ان أخاكم ابن ملجم أخا مراد قعد لقتل على بن ابي طالب عند اغباش الصبح مقابل السده التى فى المسجد مسجد الجماعة، فلم يبرح راكدا ينتظر خروجه حتى خرج عليه حين اقام المقيم الصلاة صلاه الصبح، فشد عليه فضرب راسه بالسيف، فلم يبق الا ليلتين حتى مات، فقال سالم بن ربيعه العبسي: لا يقطع الله يمينا علت قداله بالسيف، قال: فاخذ القوم يحمدون الله على قتله ع و رضى الله عنه و لا رضى عنهم و لا رحمهم! قال النضر بن صالح: فسالت بعد ذلك سالم بن ربيعه فى اماره مصعب ابن الزبير عن قوله ذلك فى على ع، فاقر لى به، و قال: كنت ارى رأيهم حيناً، و لكن قد تركته، قال: فكان فى أنفسنا انه قد تركه، قال: فكان إذا ذكروا له ذلك يرمضه قال: ثم ان حيان بن ظبيان قال لأصحابه: انه و الله ما يبقى على الدهر باق، و ما تلبث الليالى و الأيام و السنون و الشهور على ابن آدم حتى تذيقه الموت، فيفارق الاخوان الصالحين، و يدع الدنيا التى لا يبكى عليها الا العجزه، و لم تزل ضاره لمن كانت

له هما و شجنا، فانصرفوا بنا رحمكم الله الى مصرنا، فلنأت إخواننا فلندعهم الى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و الى جهاد الأَحزاب، فانه لا عذر لنا فى القعود، و ولاتنا ظلمه، و سنه الهدى متروكه، و ثارنا الذين قتلوا إخواننا فى المجالس آمنون، فان يظفرنا الله بهم نعمد بعد الى التى هى اهدى و ارضى و اقوم، و يشفى الله بذلك صدور قوم مؤمنين، و ان نقتل فان فى مفارقه الظالمين راحه لنا، و لنا باسلافنا أسوه فقالوا له: كلنا قائل ما ذكرت، و حامد رأيك الذى رايت، فرد بنا المصر فانا معك راضون بهداك و امرك، فخرج و خرجوا معه مقبلين الى الكوفه، فذلك حين يقول: خليلي ما بي من عزاء و لا- صبر و لا- اربه بعد المصابين بالنهر

سوى نهضات فى كتائب جمه الى الله ما تدعو و فى الله ما تفرى

إذا جاوزت قسطانه الرى بغلتى فلست بسار نحوها آخر الدهر

و لكننى سار و ان قل ناصرى قريبا فلا اخزيكما مع من يسرى

قال: و اقبل حتى نزل الكوفه، فلم يزل بها حتى قدم معاويه، و بعث المغيره بن شعبه واليا على الكوفه، فأحب العافيه، و احسن فى الناس السيره، و لم يفتش اهل الأهواء عن اهوائهم، و كان يؤتى فيقال له: ان فلانا يرى رأى الشيعة، و ان فلانا يرى رأى الخوارج و كان يقول: قضى الله الا تزالون مختلفين، و سيحكم الله بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون فأمنه الناس، و كانت الخوارج يلقي بعضهم بعضا، و يتذاكرون مكان إخوانهم بالنهروان و يرون ان فى الإقامة الغبن و الوكف، و ان فى جهاد اهل القبلة الفضل و الأجر. قال ابو مخنف: فحدثنى النضر بن صالح، عن ابى بن عماره، ان الخوارج فى ايام المغيره بن شعبه فزعوا الى ثلاثه نفر، منهم المستورد بن علفه، فخرج فى ثلاثه رجل مقبلا- نحو جرجاريا على شاطئ دجله. قال ابو مخنف: و حدثنى ٩ جعفر بن حذيفه الطائى من آل عامر بن

جوين، عن المحل بن خليفه، ان الخوارج فى ايام المغيره بن شعبه فرعوا الى ثلاثه نفر، منهم المستورد بن علفه التميمى من تيم
الرباب، و الى حيان بن ظبيان السلمى، و الى معاذ بن جوين بن حصين الطائى السنبسى - و هو ابن عم زيد بن حصين، و كان
زيد ممن قتله على ع يوم النهروان، و كان معاذ بن جوين هذا فى الاربعمائه الذين ارتثوا من قتلى الخوارج، فعفا عنهم على ع-
فاجتمعوا فى منزل حيان بن ظبيان السلمى، فتشاوروا فيمن يولون عليهم قال: فقال لهم المستورد: يا ايها المسلمون و المؤمنون،
أراكم الله ما تحبون، و عزل عنكم ما تكرهون، ولوا عليكم من احببتهم، فوالذى يعلم خائنه الاعين و ما تخفى الصدور ما أبالى
من كان الوالى على منكم! و ما شرف الدنيا نريد، و ما الى البقاء فيها من سبيل، و ما نريد الا الخلود فى دار الخلود فقال حيان
بن ظبيان: اما انا فلا حاجه لى فيها و انا بك و بكل امرئ من إخوانى راض، فانظروا من شئتم منكم فسموه، فانا أول من يبايعه
فقال لهم معاذ بن جوين بن حصين: إذا قلتما أنتما هذا و أنتما سيدا المسلمين و ذوا انسابهم فى صلاحكما و دينكما و قدركما،
فمن يرئس المسلمين، و ليس كلكم يصلح لهذا الأمر! و انما ينبغى ان يلى على المسلمين إذا كانوا سواء فى الفضل ابصرهم
بالحرب، و افقههم فى الدين، و اشداهم اضطلاعا بما حمل، و أنتما بحمد الله ممن يرضى بهذا الأمر، فليتوله أحدكما قالا: فتوله
أنت، فقد رضيناك، فأنت و الحمد لله الكامل فى دينك و رأيك، فقال لهما: أنتما اسن منى، فليتوله أحدكما، فقال حينئذ
جماعه من حضرهما من الخوارج: قد رضينا بكم ايها الثلاثه، فولوا ايكم احببتهم، فليس فى الثلاثه رجل الا قال لصاحبه: تولها
أنت، فانى بك راض، و انى فيها غير ذى رغبه. فلما كثر ذلك بينهم قال حيان بن ظبيان، فان معاذ بن جوين قال: انى لا الى
عليكما و أنتما اسن منى، و انا اقول لك مثل ما قال لى و لك، لا الى عليك و أنت اسن منى، ابسط يدك اباعك فبسط يده
فبايعه، ثم بايعه معاذ بن جوين، ثم بايعه القوم جميعا، و ذلك فى جمادى الآخره فاتعد القوم ان يتجهزوا و يتيسروا و يستعدوا،
ثم يخرجوا فى غره الهلال هلال

شعبان سنه ثلاث و اربعين، فكانوا فى جهازهم و عدتهم. و قيل: فى هذه السنه سار بسر بن ابى ارطاه العامرى الى المدينه و مكه و اليمن، و قتل من قتله فى مسيره ذلك من المسلمين. و ذلك قول الواقدى، و قد ذكرت من خالفه فى وقت مسيره هذا السير. و زعم الواقدى ان داود بن حيان حدثه، عن عطاء بن ابى مروان، قال: اقام بسر بن ابى ارطاه بالمدينه شهرا يستعرض الناس، ليس احد ممن يقال هذا اعان على عثمان الا قتله. و قال عطاء بن ابى مروان: أخبرنى حنظله بن على الأسلمى، قال: وجد قوما من بنى كعب و غلمانهم على بئر لهم فالقاهم فى البئر

ذكر قدوم زياد على معاويه

و فى هذه السنه قدم زياد- فيما حدثنى عمر- قال: حدثنا ابو الحسن، عن سليمان بن ارقم، قدم على معاويه من فارس، فصالحه على مال يحمله اليه. و كان سبب قدومه بعد امتناعه بقلعه من قلاع فارس، ما حدثنى عمر قال: حدثنا ابو الحسن، عن مسلم بن محارب، قال: كان عبد الرحمن بن ابى بكره يلى ما كان لزياد بالبصره، فبلغ معاويه ان لزياد اموالا عند عبد الرحمن، و خاف زياد على أشياء كانت فى يد عبد الرحمن لزياد، فكتب اليه يأمره باحرازها، و بعث معاويه الى المغيره بن شعبه لينظر فى اموال زياد، فقدم المغيره، فاخذ عبد الرحمن، فقال: لئن كان أساء الى ابوك لقد احسن زياد و كتب الى معاويه: انى لم أصب فى يد عبد الرحمن شيئا يحل لى اخذه فكتب معاويه الى المغيره ان عذبه قال: و قال بعض المشيخه: انه عذب عبد الرحمن بن ابى بكره إذ كتب اليه معاويه، و اراد ان يعذر و يبلغ معاويه ذلك، فقال: احتفظ بما امرك به عمك، فالقى على وجهه حريره و نضحها بالماء، فكانت تلتزق بوجهه، فغشى عليه، ففعل ذلك

ثلاث مرات، ثم خلاه، و كتب الي معاويه: انى عذبتة، فلم أصب عنده شيئاً، فحفظ لزياد يده عنده. حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، عن عبد الملك بن عبد الله الثقفى، عن اشياخ من ثقيف، قالوا: دخل المغيره بن شعبه على معاويه، فقال معاويه حين نظر اليه. انما موضع سر المرء ان باح بالسر اخوه لمنتصح

فإذا بحت بسر فالى ناصح يستره او لا تبح

فقال: يا امير المؤمنين، ان تستودعنى تستودع ناصحاً شقيقاً ورعاً وثيقاً، فما ذاك يا امير المؤمنين؟ قال: ذكرت زيادا و اعتصامه بأرض فارس، و امتناعه بها، فلم أنم ليلتى، فاراد المغيره ان يطأطئ من زياد، فقال: ما زياد هناك يا امير المؤمنين! فقال معاويه: بئس الوطاء العجز، داهيه العرب معه الأموال، متحصن بقلاع فارس، يدبر و يربص الحيل، ما يؤمننى ان يبايع لرجل من اهل هذا البيت، فإذا هو قد اعاد على الحرب خدعه. فقال المغيره: ا تاذن لى يا امير المؤمنين فى اتيانه؟ قال: نعم، فاته و تلتطف له، فاتى المغيره زيادا، فقال زياد حين بلغه قدوم المغيره: ما قدم الا لامر، ثم اذن له، فدخل عليه و هو فى بهو له مستقبل الشمس، فقال زياد: افلح رائد! فقال: إليك ينتهى الخبر أبا المغيره، ان معاويه استخفه الوجل حتى بعثنى إليك، و لم يكن يعلم أحدا يمد يده الى هذا الأمر غير الحسن، و قد بايع معاويه، فخذ لنفسك قبل التوطين، فيستغنى عنك معاويه، قال: اشر على، و ارم الغرض الأقصى، ودع عنك الفضول، فان المستشار مؤتمن، فقال المغيره: فى محض الرأى بشاعه، و لا خير فى المذيق، ارى ان تصل جلك بحبله، و تشخص اليه، قال: ارى و يقضى الله. حدثنى عمر، قال: حدثنا على، عن مسلمه بن محارب، قال:

اقام زياد فى القلعه اكثر من سنه، فكتب اليه معاويه: علام تهلك نفسك؟ الى فأعلمنى علم ما صار إليك مما اجتبيت من الأموال، و ما خرج من يديك، و ما بقى عندك، و أنت آمن، فان احببت المقام عندنا اقم، و ان احببت ان ترجع الى ما منك رجعت فخرج زياد من فارس، و بلغ المغيره بن شعبه ان زيادا قد اجمع على اتيان معاويه، فشخص المغيره الى معاويه قبل شخوص زياد من فارس، و أخذ زياد من اصطخر الى ارجان، فاتى ماه بهزاذان، ثم أخذ طريق حلوان حتى قدم المدائن، فخرج عبد الرحمن الى معاويه يخبره بقدم زياد، ثم قدم زياد الشام، و قدم المغيره بعد شهر، فقال له معاويه: يا مغيره، زياد ابعده منك بمسيره شهر، و خرجت قبله و سبقك فقال: يا امير المؤمنين، ان الأريب إذا كلم الأريب أفحمه، قال: خذ حذرک، و اطو عنى سرک، فقال: ان زيادا قدم يرجو الزیاده، و قدمت اتخوف النقصان، فكان سيرنا على حسب ذلك، قال: فسال معاويه زيادا عما صار اليه من اموال فارس، فاخبره بما حمل منها الى على رضى الله عنه، و ما انفق منها فى الوجوه التى يحتاج فيها الى النفقه، فصدقه معاويه على ما انفق، و ما بقى عنده، و قبضه منه، و قال: قد كنت أمين خلفائنا. حدثنى عمر، قال: حدثنا على، قال: حدثنا ابو مخنف و ابو عبد الرحمن الاصبهاني و سلمه بن عثمان و شيخ من بنى تميم و غيرهم ممن يوثق بهم، قال: كتب معاويه الى زياد و هو بفارس يسأله القدوم عليه، فخرج زياد من فارس مع المنجاب بن راشد الضبى و حارثه بن بدر الغداني، و سرح عبد الله بن خازم فى جماعه الى فارس، فقال: لعلك تلقى زيادا فى طريقك فتأخذه فسار ابن خازم الى فارس، فقال بعضهم: لقيه بسوق الاهواز، و قال بعضهم: لقيه بارجان، فاخذ ابن خازم بعنان زياد، فقال: انزل يا زياد، فصاح به المنجاب بن راشد: تنح يا بن سواد، و الا علق يدك بالعنان قال: و يقال: انتهى اليهم ابن خازم و زياد

جالس، فاغظ له ابن خازم، فشتم المنجاب بن خازم، فقال له زياد: ما تريد يا بن خازم؟ قال: اريد ان تجيء الى البصره، قال: فاني آتيها، فانصرف ابن خازم استحياء من زياد. و قال بعضهم: التقى زياد و ابن خازم بارجان، فكانت بينهم منازعه، فقال زياد لابن خازم قد أتاني أمان معاويه، فانا أريده، و هذا كتابه الي. قال: فان كنت تريد امير المؤمنين فلا سبيل عليك، فمضى ابن خازم الى سابور، و مضى زياد الى ماه بهزاذان، و قدم على معاويه، فسأله عن اموال فارس، فقال: دفعتها يا امير المؤمنين في ارزاق و اعطيات و حمالات، و بقيت بقيه أودعتها قوما، فمكث بذلك يردده، و كتب زياد كتبا الى قوم منهم شعبه بن القلعم: قد علمتم ما لي عندكم من الأمانه، فتدبروا كتاب الله عز و جل، « إِذَا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ » الآية، فاحتفظوا بما قبلكم و سمي في الكتب بالمبلغ الذي اقر به لمعاويه، و دس الكتب مع رسوله، و امره ان يعرض لبعض من يبلغ ذلك معاويه، فتعرض رسوله حتى انتشر ذلك، و أخذ فاتي به معاويه، فقال معاويه لزياد: لئن لم تكن مكرت بي ان هذه الكتب من حاجتي فقرأها، فإذا هي بمثل ما اقر به، فقال معاويه: اخاف ان تكون قد مكرت بي، فصالحني على ما شئت، فصالحه على شيء مما ذكره انه عنده، فحمله، و قال زياد: يا امير المؤمنين، قد كان لي مال قبل الولايه، فوددت ان ذلك المال بقى، و ذهب ما أخذت من الولايه ثم سال زياد معاويه ان يأذن له في نزول الكوفه فاذن له، فشخص الى الكوفه، فكان المغيره يكرمه و يعظمه، فكتب معاويه الى المغيره: خذ زيادا و سليمان بن سرد و حجر بن عدى و شيب بن ربيع و ابن الكواء و عمرو بن الحمق بالصلاه في الجماعه، فكانوا يحضرون معه في الصلاه. حدثني عمر بن شبه، قال: حدثنا علي، عن سليمان بن ارقم، قال: بلغني ان زيادا قدم الكوفه، فحضرت الصلاه، فقال له المغيره: تقدم

فصل، فقال: لا افعل، أنت أحق منى بالصلاه فى سلطانك قال: و دخل عليه زياد و عند المغيره أم أيوب بنت عماره بن عقبه بن ابى معيط، فأجلسها بين يديه، و قال: لا تسترى من ابى المغيره، فلما مات المغيره تزوجها زياد و هى حدثه، فكان زياد يأمر بفيل كان عنده، فيوقف، فتتنظر اليه أم أيوب، فسمى باب الفيل. و حج بالناس فى هذه السنه عنبسه بن ابى سفيان، كذلك حدثنى احمد بن ثابت، عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر

ص: ١٨٠

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك غزوه بسر بن ابي اريطاه الروم و مشتاه بأرضهم حتى بلغ القسطنطينيه- فيما زعم الواقدي- و قد انكر ذاك قوم من اهل الاخبار، فقالوا: لم يكن لبسر بأرض الروم مشتي قط. و فيها مات عمرو بن العاص بمصر يوم الفطر، و قبل كان عمل عليها لعمر ابن الخطاب رضى الله عنه اربع سنين، و لعثمان اربع سنين الا شهرين، و فيها ولي معاويه، عبد الله بن عمرو بن العاص مصر بعد موت ابيه، فوليها له- فيما زعم الواقدي- نحو من سنتين و فيها مات محمد بن مسلمه فى صفر بالمدينه، و صلى عليه مروان بن الحكم.

خبر قتل المستورد بن علفه الخارجى

و فيها قتل المستورد بن علفه الخارجى، فيما زعم هشام بن محمد و قد زعم بعضهم انه قتل فى سنة اثنتين و اربعين. ذكر الخبر عن مقتله: قد ذكرنا ما كان من اجتماع بقايا الخوارج الذين كانوا ارتثوا يوم النهر، و من كان منهم انحاز الى الرى و غيرهم الى النفر الثلاثه الذين سميت قبل، الذين احدهم المستورد بن علفه، و ذكرنا بيعتهم المستورد، و اجتماعهم على الخروج فى غره هلال شعبان من سنة ثلاث و اربعين. فذكر هشام، عن ابي مخنف، ان جعفر بن حذيفه الطائى حدثه عن المحل بن خليفه، ان قبيصه بن الدمون اتى المغيره بن شعبه- و كان على شرطته- فقال: ان شمر بن جعونه الكلابى جاءنى فخبرنى ان الخوارج قد اجتمعوا فى منزل حيان بن ظبيان السلمى، و قد اتعدوا ان يخرجوا إليك

فى غره شعبان، فقال المغيره بن شعبه لقيصه بن الدمون- و هو حليف لثقيف، و زعموا ان اصله كان من حضرموت من الصدف: سر بالشرطه حتى تحيط بدار حيان بن ظبيان فاتنى به، و هم لا يرون الا انه امير تلك الخوارج فسار قيصه فى الشرطه و فى كثير من الناس، فلم يشعر حيان بن ظبيان الا و الرجال معه فى داره نصف النهار، و إذا معه معاذ بن جوين و نحو من عشرين رجلا من أصحابهما، و ثارت امراته، أم ولد له، فأخذت سيوفا كانت لهم، فألقته تحت الفراش، و فزع بعض القوم الى سيوفهم فلم يجدوها، فاستسلموا، فانطلق بهم الى المغيره ابن شعبه، فقال لهم المغيره: ما حملكم على ما أردتم من شق عصا المسلمين؟ فقالوا: ما أردنا من ذلك شيئا، قال: بلى، قد بلغنى ذلك عنكم، ثم قد صدق ذلك عندى جماعتكم، قالوا له: اما اجتماعنا فى هذا المنزل فان حيان ابن ظبيان اقرانا القرآن، فنحن نجتمع عنده فى منزله فنقرأ القرآن عليه. فقال: اذهبوا بهم الى السجن، فلم يزالوا فيه نحو من سنه، و سمع إخوانهم بأخذهم فحذروا، و خرج صاحبهم المستورد بن علفه فنزل دارا بالحيره الى جنب قصر العدسيين من كلب، فبعث الى اخوانه، و كانوا يختلفون اليه و يتجهزون، فلما كثر اختلاف اصحابه اليه قال لهم صاحبهم المستورد بن علفه التيمى: تحولوا بنا عن هذا المكان، فانى لا آمن ان يطلع عليكم فإنهم فى ذلك يقول بعضهم لبعض: نأتى مكان كذا و كذا، و يقول بعضهم: نأتى مكان كذا و كذا، إذ اشرف عليهم حجار بن ابجر من دار كان هو فيها و طائفه من اهله، فإذا هم بفارسين قد اقبلا حتى دخلا تلك الدار التى فيها القوم، ثم لم يكن باسرع من ان جاء آخران فدخلا، ثم لم يكن الا قليل حتى جاء آخر فدخل، ثم آخر فدخل، و كان ذلك يعنيه، و كان خروجهم قد اقترب، فقال حجار لصاحبه الدار التى كان فيها نازلا و هى ترضع صبيا لها: ويحك! ما هذه الخيل التى أراها تدخل هذه الدار؟ قالت: و الله

ما ادرى ما هم! الا ان الرجال يختلفون الى هذه الدار رجالا و فرسانا لا يقطعون، و لقد أنكرنا ذلك منذ ايام، و لا ندري من هم! فركب حجار فرسه، و خرج معه غلام له، فاقبل حتى انتهى الى باب دارهم، فإذا عليه رجل منهم، فكلما اتى انسان منهم الى الباب دخل الى صاحبه فاعلمه، فاذن له، فان جاءه رجل من معروفهم دخل و لم يستأذن، فلما انتهى اليه حجار لم يعرفه الرجل، فقال: من أنت رحمك الله؟ و ما تريد؟ قال: اردت لقاء صاحبي، قال له: و ما اسمك؟ قال له: حجار بن ابجر، قال: فكما أنت حتى اودنهم بك ثم اخرج إليك فقال له حجار: ادخل راشدا! فدخل الرجل، و اتبعه حجار مسرعا، فانتهى الى باب صفه عظيمه هم فيها، و قد دخل اليهم الرجل فقال: هذا رجل يستأذن عليك انكرته فقلت له: من أنت؟ فقال: انا حجار بن ابجر، فسمعهم يتفزعون و يقولون: حجار بن ابجر! و الله ما جاء حجار بن ابجر بخير فلما سمع القول منهم اراد ان ينصرف و يكتفى بذلك من الاستراجه بامرهم، ثم أبت نفسه ان ينصرف حتى يعاينهم، فتقدم حتى قام بين سجفى باب الصفه و قال: السلام عليكم، فنظر فإذا هو بجماعه كثيره، و إذا سلاح ظاهر و دروع، فقال حجار: اللهم اجمعهم على خير، من أنتم عافاكم الله؟ فعرفه على بن ابى شمر ابن الحصين، من تيم الرباب- و كان احد الثمانيه الذين انهزموا من الخوارج يوم النهروان، و كان من فرسان العرب و نساكهم و خيارهم- فقال له: يا حجار ابن ابجر، ان كنت انما جاء بك التماس الخبر فقد وجدته، و ان كنت انما جاء بك امر غير ذلك فادخل، و أخبرنا ما اتى بك، فقال: لا حاجه لى فى الدخول، فانصرف، فقال بعضهم لبعض: أدركوا هذا فاحبسوه، فانه مؤذن بكم، فخرجت منهم جماعه فى اثره- و ذلك عند تطفيل الشمس للاياب- فانتهوا اليه و قد ركب فرسه، فقالوا له: أخبرنا خبرك، و ما جاء بك؟ قال: لم آت لشيء يروعكم و لا يهولكم، فقالوا له: انتظر حتى ندنو منك و نكلمك، او تدنو منا، أخبرنا فنعلمك امرنا، و نذكر حاجتنا، فقال لهم: ما انا بدان منكم، و لا اريد ان يدنو منى منكم احد، فقال له

على بن ابي شمر بن الحصين: ا فمؤمنا أنت من الاذن بنا هذه الليله و أنت محسن، فان لنا قرابه و حقا؟ قال: نعم، أنتم آمنون من قبلى هذه الليله و ليالى الدهر كلها، ثم انطلق حتى دخل الكوفه و ادخل اهله معه و قال الآخرون بعضهم لبعض: انا لا نأمن ان يؤذن بنا هذا، فاخرجوا بنا من هذا الموضع ساعتنا هذه، قال: فصلوا المغرب، ثم خرجوا من الحيره متفرقين، فقال لهم صاحبهم: ألحقوا بى فى دار سليم بن محدوج العبدى من بنى سلمه، فخرج من الحيره، فمضى حتى اتى عبد القيس، فاتى بنى سلمه، فبعث الى سليم بن محدوج- و كان له صهرا- فأتاه، فادخله و أصحابا له خمسه او سته، و رجع حجار بن ابجر الى رحله، فأخذوا ينتظرون منه ان يبلغهم منه ذكر لهم عند السلطان او الناس، فما ذكرهم عند احد منهم، و لا بلغهم عنه فى ذلك شىء يكرهونه فبلغ الخبر المغيره بن شعبه ان الخوارج خارجة عليه فى ايامه تلك، و انهم قد اجتمعوا على رجل منهم، فقام المغيره بن شعبه فى الناس، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فقد علمتم ايها الناس انى لم أزل أحب لجماعتكم العافيه، و اكف عنكم الأذى، و انى و الله لقد خشيت ان يكون ذلك ادب سوء لسفهاءكم، فاما الحلما الأتقياء فلا، و ايم الله لقد خشيت الا أجد بدا من ان يعصب الحليم التقى بذنب السفيه الجاهل، فكفوا ايها الناس سفهاءكم قبل ان يشمل البلاء عوامكم و قد ذكر لى ان رجالا منكم يريدون ان يظهروا فى المصر بالشقاق و الخلاف، و ايم الله لا يخرجون فى حى من احياء العرب فى هذا المصر الا ابدتهم و جعلتهم نكالا لمن بعدهم، فنظر قوم لأنفسهم قبل الندم، فقد قمت هذا المقام اراده الحجه و الاعذار. فقام اليه معقل بن قيس الرياحى فقال: ايها الأمير، هل سمى لك احد من هؤلاء القوم؟ فان كانوا سموا لك فأعلمنا من هم؟ فان كانوا منا كفييناكهم، و ان كانوا من غيرنا امرت اهل الطاعه من اهل

مصرنا، فانتك كل قبيله بسفهاثها، فقال: ما سمى لى احد منهم، و لكن قد قيل لى: ان جماعه يريدون ان يخرجوا بالمصر، فقال له معقل: اصلحك الله! فانى اسير فى قومى، و اكفيك ما هم فيه، فليكفك كل امرئ من الرؤساء قومه فنزل المغيره بن شعبه، و بعث الى رؤساء الناس فدعاهم، ثم قال لهم: انه قد كان من الأمر ما قد علمتم، و قد قلت ما قد سمعتم، فليكفنى كل امرئ من الرؤساء قومه، و الا فوالذى لا اله الا غيره لا تحولن عما كنتم تعرفون الى ما تنكرون، و عما تحبون الى ما تكرهون، فلا يلم لائم الا نفسه، و قد اعذر من انذر فخرجت الرؤساء الى عشائرهم، فناشدوهم الله و الاسلام الا دلوهم على من يرون انه يريد ان يهيج فتنه، او يفارق جماعه، و جاء صعصعه بن صوحان فقام فى عبد القيس. قال هشام: قال ابو مخنف: فحدثنى الأسود بن قيس العبدى، عن مره بن النعمان، قال: قام فينا صعصعه بن صوحان و قد و الله جاءه من الخبر بمنزل التيمى و اصحابه فى دار سليم بن محدوج، و لكنه كره على فراقه إياهم و بغضه لرأيهم، ان يؤخذوا فى عشيرته، و كره مساءه اهل بيت من قومه، فقال: قولنا حسنا، و نحن يومئذ كثير اشرافنا، حسن عددنا، قال: فقام فينا بعد ما صلى العصر، فقال: يا معشر عباد الله، ان الله-و له الحمد كثيرا-لما قسم الفضل بين المسلمين خصكم منه باحسن القسم، فأجبتهم الى دين الله الذى اختاره الله لنفسه، و ارتضاه لملائكته و رسله، ثم اقمتم عليه حتى قبض الله رسوله ص، ثم اختلف الناس بعده فثبتت طائفه، و ارتدت طائفه، و ادهنت طائفه، و تربصت طائفه، فلزمتهم دين الله ايمانا به و برسوله، و قاتلتهم المرتدين حتى قام الدين، و اهلك الله الظالمين، فلم يزل الله يزيدكم بذلك خيرا فى كل شىء، و على كل حال، حتى اختلفت الامه بينها، فقالت طائفه: نريد طلحه و الزبير و عائشه، و قالت طائفه:

نريد اهل المغرب، و قالت طائفه: نريد عبد الله بن وهب الراسبي، راسب الأزد، و قلتم أنتم: لا نريد الا اهل البيت الذين ابتدأنا الله من قبلهم بالكرامه، تسديدا من الله لكم و توفيقا، فلم تزالوا على الحق لانزمين له، آخذين به، حتى اهلك الله بكم و بمن كان على مثل هداكم و رأيكم الناكثين يوم الجمل، و المارقين يوم النهر- و سكت عن ذكر اهل الشام، لان السلطان كان حينئذ سلطانهم- و لا- قوم اعدى لله و لكم و لأهل بيت نبيكم و لجماعه المسلمين من هذه المارقه الخاطئه، الذين فارقوا امامنا، و استحلوا دماءنا، و شهدوا علينا بالكفر، فإياكم ان تووهم في دوركم، او تكتموا عليهم، فانه ليس ينبغي لحي من احياء العرب ان يكون اعدى لهذه المارقه منكم، و قد و الله ذكر لى ان بعضهم فى جانب من الحى، و انا باحث عن ذلك و سائل، فان كان حكى لى ذلك حقا تقربت الى الله تعالى بدمائهم، فان دماءهم حلال ثم قال: يا معشر عبد القيس، ان ولاتنا هؤلاء هم اعرف شىء بكم و برأيكم، فلا تجعلوا لهم عليكم سيلا، فإنهم اسرع شىء إليكم و الى امثالكم ثم تنحى فجلس، فكل قومه قال: لعنهم الله! و قال: برئ الله منهم، فلا و الله فلا نؤويهم، و لئن علمنا بمكانهم لنطلعنك عليهم، غير سليم بن محدوج، فانه لم يقل شيئا، فرجع الى قومه كثيبا واجما، يكره ان يخرج اصحابه من منزله فيلوموه، و قد كانت بينهم مصاهره، و كان لهم ثقه، و يكره ان يطلبوا فى داره فيهلكوا و يهلكك و جاء فدخل رحله، و اقبل اصحاب المستورد يأتونه، فليس منهم رجل الا يخبره بما قام به المغيره بن شعبه فى الناس و بما جاءهم رؤساؤهم، و قاموا فيهم، و قالوا له: اخرج بنا، فو الله ما نامن ان نؤخذ فى عشائنا قال: فقال لهم: اما ترون راس عبد القيس قام فيهم كما قامت رؤساء العشائر فى عشائهم؟ قالوا:

بلى و الله نرى قال: فان صاحب منزلى لم يذكر لى شيئا، قالوا: نرى و الله انه استحياء منك، فدعاه فأتاه، فقال: يا بن محدوج، انه قد بلغنى ان رؤساء العشائر قاموا اليهم، و تقدموا اليهم فى و فى اصحابى، فهل قام فيكم احد يذكر لكم شيئا من ذلك؟ قال: فقال: نعم، قد قام فينا صعصعه ابن صوحان، فتقدم إلينا فى الا نؤوى أحدا من طلبتهم، و قالوا اقاويل كثيرة كرهت ان اذكرها لكم فتحسبوا انه ثقل على شىء من امركم، فقال له المستورد: قد اكرمت المثوى، و احسنت الفعل، و نحن ان شاء الله مرتحلون عنك، ثم قال: اما و الله لو ارادوك فى رحلى ما وصلوا إليك و لا الى احد من أصحابك حتى اموت دونكم، قال: أعاذك الله من ذلك! و بلغ الذين فى محبس المغيره ما اجمع عليه اهل المصر من الرأى فى نفى من كان بينهم من الخوارج و اخذهم، فقال معاذ بن جوين بن حصين فى ذلك: الا ايها الشارون قد حان لامرئ شرى نفسه لله ان يترحلا

اقمتم بدار الخاطئين جهاله و كل امرئ منكم يصاد ليقتلا

فشدوا على القوم العداه فإنما اقامتكم للذبح رايا مضللا

الا فاقصدوا يا قوم للغايه التى إذا ذكرت كانت ابر و اعدلا

فيا ليتنى فيكم على ظهر سابح شديد القصيرى دارعا غير اعزلا

و يا ليتنى فيكم اعداى عدوكم فيسقينى كاس المنيه أولا

يعز على ان تخافوا و تطردوا و لما اجرد فى المحلين منصلا

و لما يفرق جمعهم كل ماجد إذا قلت قد ولى و ادبر اقبلا

مشيحا بنصل السيف فى حمس الوغى يرى الصبر فى بعض المواطن امثلا

و عز على ان تضاموا و تنقصوا و اصبح ذا بث أسيرا مكبلا

و لو اننى فيكم و قد قصدوا لكم اثرت إذا بين الفريقين قسطلا

فيا رب جمع قد فللت و غاره شهدت و قرن قد تركت مجدلا

فبعث المستورد الى اصحابه فقال لهم: اخرجوا من هذه القبيله لا يصب امرا مسلما فى سببنا بغير علم معره و كان فيهم بعض من يرى رأيهم، فاتعدوا سورا، فخرجوا إليها متقطعين من اربعة و خمسه و عشره، فقتلوا بها ثلاثمائة رجل، ثم ساروا الى الصراه، فباتوا بها ليله. ثم ان المغيره بن شعبه اخبر خبرهم، فدعا رؤساء الناس، فقال: ان هؤلاء الأشقياء قد اخرجهم الحين و سوء الرأى، فمن ترون ابعث اليهم؟ قال: فقام اليه عدى بن حاتم، فقال: كلنا لهم عدو، و لرأيهم مسفه، و بطاعتك مستمسك، فأينا شئت سار اليهم. فقام معقل بن قيس، فقال: انك لا تبعث اليهم أحدا ممن ترى حولك من اشراف المصر الا وجدته سامعا مطيعا، و لهم مفارقا، و لهلا-كهم محبا، و لا ارى اصلحك الله ان تبعث اليهم أحدا من الناس اعدى لهم و لا أشد عليهم منى، فابعثنى اليهم فانى اكفيكم باذن الله، فقال اخرج على اسم الله، فجهز معه ثلاثه آلاف رجل. و قال المغيره لقبيصه بن الدمون: الصق لى بشيعه على، فاخرجهم مع معقل بن قيس، فانه كان من رءوس اصحابه، فإذا بعثت بشيعته الذين كانوا يعرفون فاجتمعوا جميعا، استانس بعضهم ببعض و تناصحوا، و هم أشد استحلالا لدماء هذه المارقه، و اجرا عليهم من غيرهم، و قد قاتلوا قبل هذه المره. قال ابو مخنف: فحدثنى الأسود بن قيس، عن مره بن منقذ بن النعمان، قال: كنت انا فيمن ندب معه يومئذ، قال: لقد كان صعصعه ابن صوحان قام بعد معقل بن قيس و قال: ابعثنى اليهم ايها الأمير،

فانا والله لدمائهم مستحل، و بحملها مستقل، فقال: اجلس، فإنما أنت خطيب، فكان احفظه ذلك، و انما قال ذلك لأنه بلغه انه يعيب عثمان بن عفان رضى الله عنه، و يكثر ذكر على و يفضله، و قد كان دعاه، فقال: إياك ان يبلغنى عنك انك تعيب عثمان عند احد من الناس، و إياك ان يبلغنى عنك انك تظهر شيئاً من فضل على علانيه، فإنك لست بذاك من فضل على شيئاً جهله، بل انا اعلم بذلك، و لكن هذا السلطان قد ظهر، و قد أخذنا باظهار عيبه للناس، فنحن ندع كثيراً مما امرنا به، و نذكر الشئ الذى لا نجد منه بدا، ندفع به هؤلاء القوم عن أنفسنا تقيه، فان كنت ذاكرة فضله فاذكره بينك و بين أصحابك و فى منازلكم سرا، و اما علانيه فى المسجد فان هذا لا يحتمله الخليفه لنا، و لا يعذرنا به، فكان يقول له: نعم افعل، ثم يبلغه انه قد عاد الى ما نهاه عنه، فلما قام اليه و قال له: ابعثنى اليهم، وجد المغيره قد حقد عليه خلافة اياه، فقال: اجلس فإنما أنت خطيب، فاحفظه، فقال له: ا و ما انا الا خطيب فقط! اجل و الله، انى للخطيب الصليب الرئيس، اما و الله لو شهدتنى تحت رايه عبد القيس يوم الجمل حيث اختلفت القنا، فشئون تفرى، و هامه تختلى، لعلمت انى انا الليث الهزبر، فقال: حسبك الان، لعمرى لقد أوتيت لسانا فصيحاً، و لم يلبث قبيصه بن الدمون ان اخرج الجيش مع معقل، و هم ثلاثه آلاف نقاوه الشيعة و فرسانهم. قال ابو مخنف: فحدثنى النضر بن صالح، عن سالم بن ربيعه، قال: انى جالس عند المغيره بن شعبه حين أتاه معقل بن قيس يسلم عليه و يودعه، فقال له المغيره: يا معقل بن قيس، انى قد بعثت معك فرسان اهل المصر، امرت بهم فانتخبوا انتخاباً، فسر الى هذه العصابه المارقه الذين فارقوا جماعتنا، و شهدوا عليها بالكفر، فادعهم الى التوبه، و الى الدخول فى الجماعه، فان فعلوا فاقبل منهم، و اكفف عنهم، و ان هم لم يفعلوا فناجزهم، و استعن بالله عليهم

فقال معقل بن قيس: سئدعوهم و نعدر، و ايم الله ما اري ان يقبلوا، و لئن لم يقبلوا الحق لا- نقبل منهم الباطل، هل بلغك- اصلحك الله- اين منزل القوم؟ قال: نعم، كتب الى سماك بن عبيد العبسى- و كان عاملا له على المدائن- يخبرنى انهم ارتحلوا من الصراه، فاقبلوا حتى نزلوا بهر سير، و انهم أرادوا ان يعبروا الى المدينه العتيقه التى بها منازل كسرى و ابيض المدائن، فمنعهم سماك ان يجوزوا، فنزلوا بمدينه بهر سير مقيمين، فاخرج اليهم، و انكش فى آثارهم حتى تلحقهم، و لا تدعهم و الإقامة فى بلد ينتهى اليهم فيه اكثر من الساعه التى تدعوهم فيها، فان قبلوا و الا فناهضهم، فإنهم لن يقيموا ببلد يومين الا أفسدوا كل من خالطهم. فخرج من يومه فبات بسورا، فامر المغيره مولاة و رادا، فخرج الى الناس فى مسجد الجماعه، فقال: ايها الناس، ان معقل بن قيس قد سار الى هذه المارقه، و قد بات الليله بسورا، فلا يتخلفن عنه احد من اصحابه. الا و ان الأمير يخرج على كل رجل من المسلمين منهم، و يعزم عليهم ان يبيتوا بالكوفه، الا و أيما رجل من هذا البعث وجدناه بعد يومنا بالكوفه فقد أحل بنفسه. قال ابو مخنف: و حدثنى عبد الرحمن بن جندب، عن عبد الله بن عقبه الغنوى، قال: كنت فيمن خرج مع المستورد بن علفه، و كنت احدث رجل فيهم قال: فخرجنا حتى أتينا الصراه، فأقمنا بها حتى تاتت جماعتنا، ثم خرجنا حتى انتهينا الى بهر سير، فدخلناها و نذر بنا سماك بن عبيد العبسى، و كان فى المدينه العتيقه، فلما ذهبنا لنعبر الجسر اليهم قاتلنا عليه، ثم قطعه علينا، فأقمنا ببهر سير قال: فدعانى المستورد بن علفه، فقال: ا تكتب يا بن أخى؟ قلت: نعم، فدعا لى برق و دواه، و قال: اكتب: من عبد الله

المستورد امير المؤمنين الى سماك بن عبيد، اما بعد، فقد نعمنا على قومنا الجور في الأحكام، و تعطيل الحدود، و الاستثثار بالقيء، و انا ندعوك الى كتاب الله عز و جل و سنه نبيه ص، و ولايه ابى بكر و عمر رضوان الله عليهما، و البراءه من عثمان و على، لأحداثهما فى الدين، و تركهما حكم الكتاب، فان تقبل فقد أدركت رشدك، و الا تقبل فقد بالغنا فى الاعذار إليك، و قد آذناك بحرب، فنبذنا إليك على سواء، ان الله لا يحب الخائنين قال: فقال المستورد: انطلق الى سماك بهذا الكتاب فادفعه اليه، و احفظ ما يقول لك، و القنى قال: و كنت فتى حدثا حين أدركت، لم اجرّب الأمور، و لا علم لى بكثير منها، فقلت: اصلحك الله! لو أمرتنى ان استعرض دجله فالقى نفسى فيها ما عصيتك، و لكن تامن على سماكا ان يتعلق بى، فيحبسنى عنك، فإذا انا قد فاتنى ما اترجاه من الجهاد! فتبسم و قال: يا بن أخى، انما أنت رسول، و الرسول لا يعرض له، و لو خشيت ذلك عليك لم ابعثك، و ما أنت على نفسك باشفق منى عليك قال: فخرجت حتى عبرت اليهم فى معبر، فأتيت سماك بن عبيد، و إذا الناس حوله كثير قال: فلما اقبلت نحوهم ابدونى أبصارهم، فلما دنوت منهم ابتدرنى نحو من عشره، و ظننت و الله ان القوم يريدون أخذى، و ان الأمر عندهم ليس كما ذكر لى صاحبى، فانتضيت سيفى، و قلت: كلا، و الذى نفسى بيده، لا تصلون الى حتى اعذر الى الله فيكم، قالوا لى: يا عبد الله، من أنت؟ قلت: انا رسول امير المؤمنين المستورد بن علفه، قالوا: فلم انتضيت سيفك؟ قلت: لا بتداركم الى، فخفت ان توثقونى و تغدروا بى قالوا: فأنت آمن، و انما أتيناك لنقوم الى جنبك، و نمسك بقائم سيفك، و ننظر ما جئت له، و ما تسال، قال: فقلت لهم: لست آمن حتى تردونى الى اصحابى؟ قالوا: بلى، فشميت سيفى، ثم اتيت حتى قمت على راس سماك بن عبيد و اصحابه

قد اثشبوا بى، فمنهم ممسك بقائم سيفى، و منهم ممسك بعضدى، فدفعت اليه كتاب صاحبى، فلما قراه رفع راسه الى، فقال: ما كان المستورد عندى خليقا لما كنت ارى من إخباته و تواضعه ان يخرج على المسلمين بسيفه، يعرض على المستورد البراءه من على و عثمان، و يدعونى الى ولايته! فبئس و الله الشيخ انا إذا! قال: ثم نظر الى فقال: يا بنى، اذهب الى صاحبك فقل له: اتق الله و ارجع عن رأيك، و ادخل فى جماعه المسلمين، فان اردت ان اكتب لك فى طلب الامان الى المغيره فعلت، فإنك ستجده سريعا الى الإصلاح، محبا للعافيه: قال: قلت له، و ان لى فيهم يومئذ بصيره، هيهات! انما طلبنا بهذا الأمر الذى اخافنا فيكم فى عاجل الدنيا الأمن عند الله يوم القيامه، فقال لى: بؤسا لك! كيف ارحمك! ثم قال لأصحابه: انهم خلوا بهذا ثم جعلوا يقرءون عليه القرآن و يتخضعون و يتباكون، فظن بهذا انهم على شىء من الحق، إن هُم إِلَّا كَالْأَنْعَامِ، بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا، و الله ما رايت قوما كانوا اظهر ضلاله، و لا- أبين شؤما، من هؤلاء الذين ترون! قلت: يا هذا اننى لم آتک لاشاتمک و لا اسمع حديثك و حديث أصحابك، حدثنى، أنت تجيبنى الى ما فى هذا الكتاب أم لا تفعل فارجع الى صاحبى؟ فنظر الى ثم قال لأصحابه: الا تعجبون الى هذا الصبى! و الله انى لايرانى اكبر من ابيه، و هو يقول لى: اتجيبنى الى ما فى هذا الكتاب! انطلق يا بنى الى صاحبك، انما تندم لو قد اكتفتكم الخيل، و اشرعت فى صدوركم الرماح، هناك تمنى لو كنت فى بيت أمك! قال: فانصرفت من عنده فعبرت الى اصحابى، فلما دنوت من صاحبى قال: ما رد عليك؟ قلت: ما رد خيرا، قلت له: كذا و قال لى: كذا، فقصصت عليه القصة، قال: فقال المستورد: « إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَ عَلَى سَمْعِهِمْ وَ عَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ »

قال: فلبثنا بمكاننا ذاك يومين او ثلاثة ايام، ثم استبان لنا مسير معقل ابن قيس إلينا قال: فجمعنا المستورد، فحمد الله و اثني عليه، ثم قال: اما بعد، فان هذا الخرق معقل بن قيس قد وجه إليكم و هو من السيئه المفترين الكاذبين، و هو لله و لكم عدو، فأشيروا على برأيكم قال: فقال له بعضنا: و الله ما خرجنا نريد الا الله، و جهاد من عادى الله، و قد جاءونا فأين نذهب عنهم! بل نقيم حتى يحكم الله بيننا و بينهم و هو خير الحاكمين و قالت طائفة اخرى: بل نعتزل و نتنحى، ندعو الناس و نحتج عليهم بالدعاء. فقال: يا معشر المسلمين، انى و الله ما خرجت التمس الدنيا و لا ذكرها و لا فخرها و لا البقاء، و ما أحب انها لى بحذاقيرها، و اضعاف ما يتنافس فيه منها بقبال نعلى! و ما خرجت الا التماس الشهاده، و ان يهدينى الله الى الكرامه بهوان بعض اهل الضلاله، و انى قد نظرت فيما استشرتكم فيه فرايت الا اقيم لهم حتى يقدموا على و هم جامون متوافرون، و لكن رايت ان اسير حتى امعن، فإنهم إذا بلغهم ذلك خرجوا فى طلبنا، فتقطعوا و تبددوا، فعلى تلك الحال ينبغى لنا قتالهم، فاخرجوا بنا على اسم الله عز و جل. قال: فخرجنا فمضينا على شاطئ دجله حتى انتهينا الى جرجرايا، فعبرنا دجله، فمضينا كما نحن فى ارض جوخى حتى بلغنا المذار، فأقمنا فيها، و بلغ عبد الله بن عامر مكاننا الذى كنا فيه، فسأل عن المغيره بن شعبه، كيف صنع فى الجيش الذى بعث الى الخوارج؟ و كم عدتهم؟ فاخبر بعدتهم، و قيل له: ان المغيره نظر الى رجل شريف رئيس قد كان قاتل الخوارج مع على ع، و كان من اصحابه، فبعثه و بعث معه شيعه على لعداوتهم لهم، فقال: أصاب الرأى، فبعث الى شريك بن الأعور الحارثى - و كان يرى راى على ع - فقال له: اخرج الى هذه المارقه فانتخب ثلاثة آلاف رجل من الناس، ثم اتبعهم حتى تخرجهم

من ارض البصره او تقتلهم و قال له بينه و بينه: اخرج الى أعداء الله بمن يستحل قتالهم من اهل البصره، فظن شريك به انما يعنى شيعه على ع ، و لكنه يكره ان يسميهم، فانتخب الناس، و الح على فرسان ربيعه الذين كان رأيهم فى الشيعة، و كان تجييه العظماء منهم ثم انه خرج فيهم مقبلا الى المستورد بن علفه بالمدار. قال ابو مخنف: و حدثنى حصيره بن عبد الله بن الحارث، عن ابيه عبد الله بن الحارث، قال: كنت فى الذين خرجوا مع معقل بن قيس، فاقبلت معه، فو الله ما فارقتة ساعه من نهار منذ خرجت، فكان أول منزل نزلناه سورا. قال: فمكثنا يوما حتى اجتمع اليه جل اصحابه، ثم خرجنا مسرعين مبادرين لعدونا ان يفوتنا، فبعثنا طليعه، فارتحلنا فنزلنا كوثرى، فأقمنا بها يوما حتى لحق بنا من تخلف، ثم ادلج بنا من كوثرى، و قد مضى من الليل هزيع، فأقبلنا حتى دنونا من المدائن، فاستقبلنا الناس فأخبرونا انهم قد ارتحلوا، فشق علينا و الله ذلك، و أيقنا بالعناء و طول الطلب. قال: و جاء معقل بن قيس حتى نزل باب مدينه بهر سير، و لم يدخلها، فخرج اليه سماك بن عبيد، فسلم عليه، و امر غلمانه و مواليه فاتوه بالجزر و الشعير و القت، فجاءوه من ذلك بكل ما كفاه و كفى الجند الذين كانوا معه. ثم ان معقل بن قيس بعد ان اقام بالمدائن ثلاثا جمع اصحابه فقال: ان هؤلاء المارقه الضلال انما خرجوا فذهبوا على وجوههم اراده ان تتعجلوا فى آثارهم، فتقطعوا و تبددوا، و لا تلحقوا بهم الا و قد تعبتم و نصبتم، و انه ليس شىء يدخل عليكم من ذلك الا و قد يدخل عليهم مثله، فخرج بنا من المدائن، فقدم بين يديه ابو الرواغ الشاكري فى ثلاثائه فارس، فاتبع آثارهم، فخرج معقل فى اثره، فاخذ ابو الرواغ يسال عنهم، و يركب الوجه الذى أخذوا فيه، حتى عبروا جرجرايا فى آثارهم، ثم سلك الوجه

الذى أخذوا فيه، فاتبعهم، فلم يزل ذلك دابه حتى لحقهم بالمدار مقيمين، فلما دنا منهم استشار اصحابه فى لقاءهم و قتالهم قبل قدوم معقل عليه، فقال له بعضهم: اقدم بنا عليهم فلنقاتلهم، و قال بعضهم: و الله ما نرى ان تعجل الى قتالهم حتى يأتينا أميرنا، و نلقاهم بجماعتنا. قال ابو مخنف: فحدثنى تليد بن زيد بن راشد الفائسى ان أباه كان معه يومئذ قال: فقال لنا ابو الرواغ: ان معقل بن قيس حين سرحنى امامه أمرنى ان اتبع آثارهم، فإذا لحقتهم لم اعجل الى قتالهم حتى يأتينى. قال: فقال له جميع اصحابه: فالرأى الان بين، تنح بنا فلنكن قريبا منهم حتى يقدم علينا صاحبنا، فتنحينا-و ذلك عند المساء-قال: فبتنا ليلتنا كلها متحارسين حتى أصبحنا، فارتفع الضحى، و خرجوا علينا، قال: فخرجنا اليهم و عدتهم ثلاثمائة و نحن ثلاثمائة، فلما اقتربوا شدوا علينا، فلا و الله ما ثبت لهم منا انسان، قال: فانهزمتنا ساعه، ثم ان أبا الرواغ صاح بنا و قال: يا فرسان السوء، قبحكم الله سائر اليوم! الكره الكره! قال: فحمل و حملنا معه، حتى إذا دنونا من القوم كر بنا، فانصرفنا و كروا علينا، و كشفونا طويلا، و نحن على خيل معلمه جيد، و لم يصب منا احد، و قد كانت جراحات يسيره، فقال لنا ابو الرواغ: ثكلتكم أمهاتكم! انصرفوا بنا فلنكر قريبا منهم، لا نزايلهم حتى يقدم علينا أميرنا، فما اقبح بنا ان نرجع الى الجيش، و قد انهزمتنا من عدونا و لم نصبر لهم حتى يشتد القتال و تكرر القتلى قال: فقال رجل منا يجيبه: ان الله لا يستحيى من الحق، قد و الله هزمتنا، قال ابو الرواغ: لا اكثر الله فينا ضربك! انا ما لم ندع المعركه فلم نهزم، و انا متى عطفنا عليهم و كنا قريبا منهم فنحن على حال حسنه حتى يقدم علينا الجيش، و لم نرجع عن وجهنا، انه و الله لو كان يقال: انهزم ابو حمران حمير بن بجير الهمدانى، ما باليت، انما

يقال: انهزم ابو الرواغ، فقفوا قريبا، فان أتوكم فعجزتم عن قتالهم فانحازوا، فان حملوا عليكم فعجزتم عن قتالهم فتاخروا و انحازوا الى حاميه، فإذا رجعوا عنكم فاعطفوا عليهم، و كونوا قريبا منهم، فان الجيش آتيكم الى ساعه قال: فأخذت الخوارج كلما حملت عليهم انحازوا و هم كانوا حاميه، و إذا أخذوا في الكره عليهم فتفرق جماعتهم قرب ابو الرواغ و اصحابه على خيلهم في آثارهم، فلما رأوا انهم لا يفارقونهم، و قد طاردوهم هكذا من ارتفاع الضحى الى الاولى فلما حضرت صلاه الظهر نزل المستورد للصلاه، و اعتزل ابو الرواغ و اصحابه على راس ميل منهم او ميلين، و نزل اصحابه فصلوا الظهر، و أقاموا رجلين ربيته، و أقاموا مكانهم حتى صلوا العصر ثم ان فتى جاءهم بكتاب معقل بن قيس الى ابن الرواغ، و كان اهل القرى و عابر و السبيل يمرون عليهم و يرونهم يقتتلون، فمن مضى منهم على الطريق نحو الوجه الذى ياتى من قبله معقل استقبال معقلا فاخبره بالتقاء اصحابه و الخوارج، فيقول: كيف رأيتموهم يصنعون؟ فيقولون: رأينا الحروريه تطرد أصحابك، فيقول: اما رأيتم اصحابى يعطفون عليهم و يقاتلونهم؟ فيقولون: بلى، يعطفون عليهم و ينهزمون: فقال: ان كان ظنى بابى الرواغ صادقا لا- يقدم عليكم منهزما ابدا ثم وقف عليهم، فدعا محرز بن شهاب بن بجير بن سفيان بن خالد بن منقر التميمى فقال له: تخلف فى ضعفه الناس، ثم سر بهم على مهل، حتى تقدم بهم على، ثم ناد فى اهل القوه: ليتعجل كل ذى قوه معى، اعجلوا الى إخوانكم، فإنهم قد لاقوا عدوهم، و انى لأرجو ان يهلكهم الله قبل ان تصلوا اليهم. قال: فاستجمع من اهل القوه و الشجاعه و اهل الخيل الجياد نحو من سبعمائه، و سار فاسرع، فلما دنا من ابى الرواغ قال ابو الرواغ: هذه

غبره الخيل، تقدموا بنا الى عدونا حتى يقدم علينا الجند، و نحن منهم قريب، فلا يرون اننا تنحينا عنهم و لاهبناهم قال: فاستقدم ابو الرواغ حتى وقف مقابل المستورد و اصحابه، و غشيهم معقل فى اصحابه، فلما دنا منهم غربت الشمس، فنزل فصلى باصحابه، و نزل ابو الرواغ فصلى باصحابه فى جانب آخر، و صلى الخوارج أيضا ثم ان معقل بن قيس اقبل باصحابه حتى إذا دنا من ابي الرواغ دعاه فأتاه، فقال له: احسنت أبا الرواغ! هكذا الظن بك، الصبر و المحافظه فقال: اصلحك الله! ان لهم شدات منكرات، فلا تكن أنت تليها بنفسك، و لكن قدم بين يديك من يقاتلهم، و كن أنت من وراء الناس رداء لهم، فقال: نعم ما رايت! فو الله ما كان الا ريثما قالها حتى شدوا عليه و على اصحابه، فلما غشوه انجفل عنه عامه اصحابه، و ثبت و نزل، و قال: الارض الارض يا اهل الاسلام! و نزل معه ابو الرواغ الشاكرى و ناس كثير من الفرسان و اهل الحفاظ نحو مائتى رجل، فلما غشيهم المستورد و اصحابه استقبلوهم بالرماح و السيوف، و انجفلت خيل معقل عنه ساعه، ثم ناداهم مسكين بن عامر بن انيف بن شريح بن عمرو بن عدس- و كان يومئذ من اشجع الناس و اشداهم بأسا- فقال: يا اهل الاسلام، اين الفرار، و قد نزل اميركم! الا تستحيون! ان الفرار مخزاه و عار و لؤم، ثم كر راجعا، و رجعت معه خيل عظيمه، فشدوا عليهم و معقل بن قيس يضاربهم تحت رايته مع ناس نزلوا معه من اهل الصبر، فضربوهم حتى اضطروهم الى البيوت، ثم لم يلبثوا الا قليلا حتى جاءهم محرز بن شهاب فيمن تخلف من الناس، فلما أتوهم انزلهم ثم صف لهم، و جعل ميمنه و ميسره، فجعل أبا الرواغ على ميمنته و محرز بن بجير بن سفيان على ميسرته و مسكين بن عامر على الخيل، ثم قال لهم: لا تبرحوا مصافكم حتى تصبحوا، فإذا اصبحتم ثرنا اليهم فناجزناهم، فوقف الناس مواقفهم على مصافهم. قال ابو مخنف: و حدثنى عبد الرحمن بن جندب، عن عبد الله بن

عقبه الغنوى، قال: لما انتهى إلينا معقل بن قيس قال لنا المستورد: لا تدعوا معقلا حتى يعبى لكم الخيل و الرجل، شدوا عليهم شده صادقه، لعل الله يصرعه فيها قال: فشددنا عليهم شده صادقه، فانكشفوا فانفضوا ثم انجفلوا و وثب معقل عن فرسه حين رأى ادبار اصحابه عنه، فرفع رايته، و نزل معه ناس من اصحابه، فقاتلوا طويلا، فصبروا لنا، ثم انهم تداعوا علينا، فعطفوا علينا من كل جانب، فانحزنا حتى جعلنا البيوت فى ظهورنا، و قد قاتلناهم طويلا، و كانت بيننا جراحه و قتل يسير قال ابو مخنف: حدثنى حصيره بن عبد الله، عن ابيه ان عمير بن ابي اشاءه الأزدى قتل يومئذ، و كان فيمن نزل مع معقل بن قيس، و كان رئيسا. قال: و كنت انا فيمن نزل معه، فو الله ما انسى قول عمير بن ابي اشاءه و نحن نقتل و هو يضاربهم بسيفه قدما: قد علمت انى إذا ما اقشعوا عنى و التاث اللثام الوضع

احوس عند الروع ندب اروع

. و قاتل قتالا شديدا ما رايته أحدا قاتل مثله، فجرح رجلا كثيرا، و قتل و ما ادرى انه قتل، ما عدا واحدا و قد علمت انه اعتنقه، فخر على صدره فذبجه، فما حز راسه حتى حمل عليه رجل منهم فطعنه بالرمح فى ثغره نحره، فخر عن صدره، و انجدل ميتا، و شددنا عليهم، و حزنناهم الى القرية، ثم انصرفنا الى معركتنا، فأتيته و انا أرجو ان يكون به رمق، فإذا هو قد فاط، فرجعت الى اصحابى فوقف فىهم قال ابو مخنف: و حدثنى عبد الرحمن بن جندب، عن عبد الله بن عقبه

ص: ١٩٨

الغنوى، قال: انا لمتواقفون أول الليل إذ أتانا رجل كنا بعثناه أول الليل، و كان بعض من يمر الطريق قد أخبرنا ان جيشا قد اقبل إلينا من البصره، فلم نكثرث، و قلنا لرجل من اهل الارض و جعلنا له جعلًا: اذهب فاعلم هل أتانا من قبل البصره جيش؟ فجاء و نحن مواقفو اهل الكوفه، و قال لنا: نعم، قد جاءكم شريك بن الأعور، و قد استقبلت طائفه على راس فرسخ عند الاولى، و لا ارى القوم الا نازلين بكم الليله، او مصبحيكم غدوه فاسقط في أيدينا. و قال المستورد لأصحابه: ما ذا ترون؟ قلنا: نرى ما رايت، قال: فانى لا ارى ان اقيم لهؤلاء جميعا، و لكن نرجع الى الوجه الذى جئنا منه، فان اهل البصره لا يتبعونا الى ارض الكوفه، و لا يتبعنا حينئذ الا اهل مصرنا، فقلنا له: و لم ذاك؟ فقال: قتال اهل مصر واحد اهون علينا من قتال اهل المصريين، قالوا: سر بنا حيث احببت، قال: فانزلوا عن ظهور دوابكم فاريحوا ساعه، و اقضموها، ثم انظروا ما آمركم به، قال: فنزلنا عنها، فاقضمنها، قال: و بيننا و بينهم حينئذ ساعه قد ارتفعوا عن القرية مخافه ان نبهتهم، قال: فلما ارحناها و اقضمنها امرنا فاستويينا على متونها، ثم قال: ادخلوا القرية، ثم اخرجوا من ورائها، و انطلقوا معكم بعلج يأخذ بكم من ورائها، ثم يعود بكم حتى يردكم الى الطريق الذى منه اقبلتم، و دعوا هؤلاء مكانهم، فإنهم لم يشعروا بكم عامه الليل، او حتى تصبحوا قال: فدخلنا القرية و أخذنا علجا، ثم خرجنا به امامنا، فقلنا: خذ بنا من وراء هذا الصف حتى نعود الى الطريق الذى منه اقبلنا ففعل ذلك، فجاء بنا حتى أقامنا على الطريق الذى منه اقبلنا، فلزمناه راجعين، ثم اقبلنا حتى نزلنا جرجرايا. قال ابو مخنف: حدثنى ٩ حصيره بن عبد الله، عن ابيه عبد الله بن الحارث ٣، قال: انى أول من فطن لذهابهم، قال: فقلت: اصلحك

الله! لقد رابنى امر هذا العدو منذ ساعه طويله، انهم كانوا مواقفين نرى سوادهم، ثم لقد خفى على ذلك السواد منذ ساعه، و انى لخائف ان يكونوا زالوا من مكانهم ليكيدوا الناس، فقال: و ما تخاف ان يكون من كيدهم؟ قلت: اخاف ان يبيتوا الناس، قال، و الله ما آمن ذلك، قال: فقلت له: فاستعد لذلك، قال: كما أنت حتى انظر يا عتاب، انطلق فيمن احببت حتى تدنو من القرية فتنظر هل ترى منهم أحدا او تسمع لهم ركزا! و سل اهل القرية عنهم. فخرج فى خمس الغزاه يركض حتى نظر القرية فاخذ لا يرى أحدا يكلمه، و صاح باهل القرية، فخرج اليه منهم ناس، فسألهم عنهم، فقالوا: خرجوا فلا ندرى كيف ذهبوا! فرجع اليه عتاب فاخبره الخبر، فقال معقل: لا آمن البيات، فأين مضر؟ فجاءت مضر فقال: قفوا هاهنا، و قال: اين ربيعه؟ فجعل ربيعه فى وجهه و تميمما فى وجهه و همدان فى وجهه، و بقيه اهل اليمن فى وجهه آخر، و كان كل ربع من هؤلاء فى وجهه و ظهره مما يلى ظهر الربع الآخر، و جال فيهم معقل حتى لم يدع ربعا الا وقف عليه، و قال: ايها الناس، لو أتوكم فبدءوا بغيركم فقاتلوهم فلا تبرحوا أنتم مكانكم ابدا حتى ياتيكم امرى، و ليغن كل رجل منكم الوجه الذى هو فيه، حتى نصيح فنرى رأينا فمكثوا متحارسين يخافون بياتهم حتى أصبحوا، فلما أصبحوا نزلوا فصلوا، و أتوا فأخبروا ان القوم قد رجعوا فى الطريق الذى أقبلوا منه عودهم على بدئهم، و جاء شريك بن الأعور فى جيش من اهل البصره حتى نزلوا بمعقل بن قيس فلقية، فتساءلا ساعه، ثم ان معقلا قال لشريك: انا متبع آثارهم حتى الحقههم لعل الله ان يهلكهم، فانى لا آمن ان قصرت فى طلبهم ان يكثروا فقام شريك فجمع رجالا من وجوه اصحابه، فيهم خالد بن معدان الطائى و بيهس بن صهيب الجرمى، فقال لهم: يا هؤلاء، هل لكم فى خير؟ هل لكم فى ان تسيروا مع إخواننا من اهل الكوفه فى طلب هذا العدو الذى هو عدو لنا و لهم حتى يستأصلهم

الله ثم نرجع؟ فقال خالد بن معدان وبيهس الجرمي: لا- والله، لا- نفعل، انما أقبلنا نحوهم لننفيهم عن أرضنا، و نمنعهم من دخولها، فان كفانا الله مؤنتهم فانا منصرفون الى مصرنا، و في اهل الكوفه من يمنعون بلادهم من هؤلاء الاكلب، فقال لهم: ويحكم! أطيعوني فيهم، فإنهم قوم سوء، لكم في قتالهم اجر و حظوه عند السلطان، فقال له بيهس الجرمي: نحن و الله إذا كما قال أخو بني كنانة: كمرضعه اولاد اخرى و ضيعت بنيتها فلم ترفع بذلك مرقعا

اما بلغك ان الأكراد قد كفروا بجبال فارس! قال: قد بلغني، قال: فتأمرنا ان نطلق معك نحمل بلاد اهل الكوفه، و نقاتل عدوهم، و نترك بلادنا، فقال له: و ما الأكراد! انما يكفيهم طائفه منكم، فقال له: و هذا العدو الذي تندبنا اليه انما يكفيه طائفه من اهل الكوفه، انهم لعمرى لو اضطروا الى نصرتنا لكان علينا نصرتهم، و لكنهم لم يحتاجوا إلينا بعد، و في بلادنا فتق مثل الفتق الذي في بلادهم، فليغنوا ما قبلهم، و علينا ان نغني ما قبلنا، و لعمرى لو انا أطعناك في اتباعهم فاتبعتهم كنت قد اجترأت على اميرك، و فعلت ما كان ينبغي لك ان تطلع فيه رايه، ما كان ليحتملها لك فلما راي ذلك قال لأصحابه: سيروا فارتحلوا، و جاء حتى لقي معقلا- و كانا متحايين على راي الشيعة متوادين عليه-فقال: اما و الله لقد جهدت بمن معي ان يتبعوني حتى اسير معكم الى عدوكم فغلبوني، فقال له معقل: جزاك الله من أخ خيرا! انا لم نحتج الى ذلك، اما و الله انى أرجو ان لو قد جهدوا لا يفلت منهم مخبر. قال ابو مخنف: حدثني الصقعب بن زهير، عن ابي امامه عبيد الله

ابن جناده، عن شريك بن الأعور، قال: حدثنا بهذا الحديث شريك ابن الأعور قال: فلما قال: و الله انى لأرجو ان لو جهدوا لا يفلت منهم مخير، كرهتها و الله له، و اشفقت عليه، و حسبت ان يكون شبه كلام البغى، قال: و ايم الله ما كان من اهل البغى. قال ابو مخنف: حدثنى ٩ حصيره بن عبد الله، عن ابيه عبد الله بن الحارث الأزدي، قال: لما أتانا ان المستورد بن علفه و اصحابه قد رجعوا عن طريقهم سررنا بذلك، و قلنا: تتبعهم و نستقبلهم بالمدائن، و ان دنوا من الكوفه كان اهلك لهم، و دعا معقل بن قيس أبا الرواغ فقال له: اتبعه فى أصحابك الذين كانوا معك حتى تحبسه على حتى الحقك، فقال له: زدنى منهم فانه اقوى لى عليهم ان هم أرادوا مناجزتى قبل قدومك، فانا كنا قد لقينا منهم برحا، فزاده ثلاثمائة، فاتبعهم فى سمائه، و أقبلوا سراعا حتى نزلوا جرجرايا، و اقبل ابو الرواغ فى أثرهم مسرعا حتى لحقهم بجرجرايا، و قد نزلوا، فنزل بهم عند طلوع الشمس، فلما نظروا إذا هم بابى الرواغ فى المقدمه، فقال بعضهم لبعض: ان قتالكم هؤلاء اهن من قتال من ياتى بعدهم. قال: فخرجوا إلينا، فأخذوا يخرجون لنا العشره فرسان منهم و العشرين فارسا، فنخرج لهم مثلهم، فتطارد الخيلان ساعه ينتصف بعضنا من بعض، فلما رأوا ذلك اجتمعوا فشدوا علينا شده واحده صدقوا فيها الحمله. قال: فصرفونا حتى تركنا لهم العرصه ثم ان أبا الرواغ نادى فيهم، فقال: يا فرسان السوء، يا حماه السوء، بئس ما قاتلتم القوم! الى الى!

فعالج نحواً من مائه فارس، فعطف عليهم، و هو يقول: ان الفتى كل الفتى من لم يهل إذا الجبان حاد عن وقع الأسل.

قد علمت انى إذا الباس نزل اروع يوم الهيج مقدام بطل

ثم عطف عليهم فقاتلهم طويلاً، ثم عطف اصحابه من كل جانب، فصدقوهم القتال حتى ردوهم الى مكانهم الذى كانوا فيه، فلما راي ذلك المستورد و اصحابه ظنوا ان معقلاً ان جاءهم على تفته ذلك لم يكن دون قتله لهم شىء، فمضى هو و اصحابه حتى قطعوا دجله، و وقعوا فى ارض بهر سير، و قطع ابو الرواغ فى آثارهم فاتبعهم، و جاء معقل بن قيس فاتبع اثر ابي الرواغ، فقطع فى اثره دجله، و مضى المستورد نحو المدينة العتيقه، و بلغ ذلك سماك بن عبيد، فخرج حتى عبر إليها، ثم خرج باصحابه و باهل المدائن، فصف على بابها، و اجلس رجالاً رماه على السور، فبلغهم ذلك، فانصرفوا حتى نزلوا ساباط، و اقبل ابو الرواغ فى طلب القوم حتى مر بسماك ابن عبيد بالمدائن، فخبره بوجههم الذى أخذوا فيه، فاتبعهم حتى نزل بهم ساباط. قال ابو مخنف: حدثنى عبد الرحمن بن جندب، عن عبد الله بن عقبه الغنوى، قال: لما نزل بنا ابو الرواغ دعا المستورد اصحابه، فقال: ان هؤلاء الذين نزلوا بكم مع ابي الرواغ هم حر اصحاب معقل، و لا و الله ما قدم إليكم الا حماته و فرسانه، و الله لو اعلم انى إذا بادرت اصحابه هؤلاء اليه أدركته قبل ان يفارقوه بساعه لبادرتهم اليه، فليخرج منكم خارج فيسأل عن معقل اين هو؟ و اين بلغ؟ قال: فخرجت انا فاستقبلت علوجاً أقبلوا من المدائن، فقلت لهم: ما بلغكم عن معقل بن قيس؟ قالوا: جاء فيج لسماك بن عبيد من قبله كان سرحه ليستقبل معقلاً فينظر اين انتهى؟ و اين يريد ان ينزل؟ فجاءه فقال: تركته نزل ديلمايا- و هى قريه من قري

استان بهر سیر الی جانب دجله، كانت لقدامه بن العجلان الأزدي- قال: له: كم بيننا و بينهم من هذا المكان؟ قالوا: ثلاثة فراسخ، او نحو ذلك. قال: فرجعت الی صاحبی فاخبرته الخبر، فقال لأصحابه: اركبوا، فركبوا، فاقبل حتى انتهى بهم الی جسر ساباط- و هو جسر نهر الملك، و هو من جانبه الی الكوفه- و ابو الرواغ و اصحابه مما یلی المدائن، قال: فجئنا حتى وقفنا علی الجسر، قال: ثم قال لنا: لتنزل طائفه منكم: قال: فنزل منا نحو من خمسين رجلا، فقال: اقطعوا هذا الجسر، فنزلنا فقطعناه، قال: فلما رأونا وقوفا علی الخیل ظنوا انا نريد ان نعبث الیهم، قال: فصفوا لنا، و تعبوا، و اشتغلوا بذلك عنا فی قطعنا الجسر ثم انا أخذنا من اهل ساباط دلیلا فقلنا له: احضر بین أیدینا حتى ننتهی الی دیلمایا، فخرج بین أیدینا یسعی، و خرجنا تلمع بنا خیلنا، فكان الخیب و الوجیف، فما كان الا ساعه حتى اطللنا علی معقل و اصحابه و هم یحملون، فما هو الا ان بصر بنا و قد تفرق اصحابه عنه، و مقدمته لیست عنده، و اصحابه قد استقدم طائفه منهم، و طائفه ترحل، و هم غارون لا یشعرون فلما رأنا نصب رایته، و نزل و نادى: یا عباد الله، الارض الارض! فنزل معه نحو من مائتی رجل، قال: فأخذنا نحمل علیهم فیستقبلونا باطراف الرماح جثاه علی الركب فلا- نقدر علیهم فقال لنا: المستورد: دعوا هؤلاء إذا نزلوا و شدوا علی خیلهم حتى تحولوا بیننا و بينهم، فإنکم ان أصبتم خیلهم فإنهم لكم عن ساعه جزر، قال: فشددنا علی خیلهم، فحلنا بینهم و بیننا، و قطعنا أعنتها، و قد كانوا قرنوها، فذهبت فی کل جانب، قال: ثم ملنا علی الناس المترحلین و المتقدمین، فحملنا علیهم حتى فرقنا

بينهم، ثم أقبلنا الى معقل بن قيس و اصحابه جشاه على الركب على حالهم التي كانوا عليها، فحملنا عليهم، فلم يتحلحلوها، ثم حملنا عليهم اخرى، ففعلوا مثلها، فقال لنا المستورد: نازلوهم، لينزل اليهم نصفكم، فنزل نصفنا، و بقي نصفنا معه على الخيل، و كنت فى اصحاب الخيل. قال: فلما نزل اليهم رجالتنا قاتلتهم، و أخذنا نحمل عليهم بالخيل، و طمعنا و الله فيهم قال: فو الله انا لنقاتلهم و نحن نرى ان قد علوناهم إذ طلعت علينا مقدمه اصحاب ابى الرواغ، و هم حر اصحابه و فرسانهم، فلما دنوا منا حملوا علينا، فعند ذلك نزلنا بأجمعنا فقاتلناهم حتى اصيب صاحبنا و صاحبهم قال: فما علمته نجا منهم يومئذ احد غيرى قال: و انى احدثهم رجلا- فيما ارى. قال ابو مخنف: حدثنى عبد الرحمن بن جندب، عن عبد الله بن عقبه الغنوى، قال: و حدثنا بهذا الحديث مرتين من الزمن، مره فى اماره مصعب ابن الزبير بياجميرا، و مره و نحن مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بدير الجماجم قال: فقتل و الله يومئذ بدير الجماجم يوم الهزيمة، و انه لمقبل عليهم يضاربهم بسيفه و انا أراه، قال: فقلت له بدير الجماجم: انك قد حدثنى بهذا الحديث بياجميرا مع مصعب بن الزبير، فلم اسالك كيف نجوت من بين أصحابك؟ قال: احدثك، و الله ان صاحبنا لما اصيب قتل اصحابه الا خمسه نفر او سته، قال: فشددنا على جماعه من اصحابه نحو من عشرين رجلا، فانكشفوا. قال: و انتهيت الى فرس واقف عليه سرجه و لجامه، و ما ادرى ما قصه صاحبه اقتل أم نزل عنه صاحبه يقاتل و تركه! قال: فاقبلت حتى أخذت بلجامه، و أضع رجلى فى الركاب و استوى عليه قال: و شد و الله اصحابه على، فانتهوا الى، و غمزت فى جنب الفرس، فإذا هو و الله اجود ما سخر، و ركض منهم ناس فى اثرى فلم يعلقوا بى، فاقبلت

اركض الفرس، و ذلك عند المساء، فلما علمت انى قد فتحهم و امنت، أخذت اسير عليه خيبا و تقريبا ثم انى سرت عليه بذلك من سيره، و لقيت علجا فقلت له: اسع بين يدي حتى تخرجنى الطريق الأعظم، طريق الكوفه، ففعل، فو الله ما كانت الا ساعه حتى انتهيت الى كوثرى، فجئت حتى انتهيت الى مكان من النهر واسع عريض، فاقحمت الفرس فيه، فعبرته، ثم اقبلت عليه حتى آتى دير كعب، فنزلت فعقلت فرسى و ارحته و هومت تهويمه، ثم انى هببت سريرا، فخلت فى ظهر الفرس، ثم سرت فى قطع من الليل فاتخذت بقيه الليل جملا، فصليت الغداه بالمزاحميه على راس فرسخين من قبين، ثم اقبلت حتى ادخل الكوفه حين متع الضحى، فاتى من ساعتى شريك بن نمله المحاربى، فاخبرته خبرى و خبر اصحابه، و سألته ان يلقي المغيره بن شعبه فيأخذ لى منه أمانا، فقال لى: قد اصبت الامان ان شاء الله، و قد جئت بيشاره، و الله لقد بت الليله و ان امر الناس ليهمنى قال: فخرج شريك بن نمله المحاربى حتى اتى المغيره مسرعا فاستأذن عليه، فاذن له، فقال: ان عندى بشرى، و لى حاجه، فاقض حاجتى حتى ابشرك بيشارتى، فقال له: قضيت حاجتك، فهات بشراك، قال: تؤمن عبد الله بن عقبه الغنوى، فانه كان مع القوم، قال: قد آمنته، و الله لو ددت انك أتيتنى بهم كلهم فامنتهم قال: فابشر، فان القوم كلهم قد قتلوا، كان صاحبى مع القوم، و لم ينج منهم فيما حدثنى غيره قال: فما فعل معقل بن قيس؟ قال: اصلحك الله! ليس له باصحابنا علم قال: فما فرغ من منطقه حتى قدم عليه ابو الرواغ و مسكين بن عامر بن انيف مبشرين بالفتح، فأخبروا ان معقل بن قيس و المستورد بن علفه مشى كل واحد منهما الى صاحبه، بيد المستورد الرمح و بيد معقل السيف، فالتقيا، فاشرع المستورد الرمح فى صدر معقل حتى خرج السنان من

ظهره، فضربه معقل بالسيف على راسه حتى خالط السيف أم الدماغ، فخرا ميتين. قال ٩ ابو مخنف: حدثني حصيره بن عبد الله، عن ابيه، قال: لما رأينا المستورد بن علفه وقد نزلنا به سابطا اقبل الى الجسر فقطعه، كنا نظن انه يريد ان يعبر إلينا قال: فارتفعنا عن مظلم سابط الى الصحراء التي بين المدائن و سابطا فتعبانا و تهيانا، فطال علينا ان نراهم يخرجون إلينا. قال: فقال ابو الرواغ: ان لهؤلاء لشأنا، الا- رجل يعلم لنا علم هؤلاء؟ فقلت: انا و وهيب بن ابي اشاء الأزدي: نحن نعلم لك علم ذلك، و نأتيك بخبرهم، فقربنا على فرسينا الى الجسر فوجدناه مقطوعا، فظننا القوم لم يقطعوه الا هيبه لنا و رعبا منا، فرجعنا نركض سراعا حتى انتهينا الى صاحبنا، فأخبرناه بما رأينا، فقال: ما ظنكم؟ قال: فقلنا: لم يقطعوا الجسر الا لهيبتنا و لما ادخل الله في قلوبهم من الرعب منا. قال: لعمرى ما خرج القوم و هم يريدون الفرار، و لكن القوم قد كادوكم، ا تسمعون! و الله ما اراهم الا قالوا: ان معقلا لم يبعث إليكم أبا الرواغ الا فى حر اصحابه، فان استطعتم فاتركوا هؤلاء بمكانهم هذا، و وجدوا فى السير نحو معقل و اصحابه، فإنكم تجدونهم غارين آمنين ان تاتوهم، فقطعوا الجسر لكيما يشغلوكم به عن لحاقكم إياهم حتى يأتوا اميركم على غره، النجاء النجاء فى الطلب! قال: فوقع فى أنفسنا ان الذى قال لنا كما قال قال: فصحننا باهل القرية، قال: فجاءوا سراعا: فقلنا لهم: عجلوا عقد الجسر، و استحشناهم فما لبثوا ان فرغوا منه، ثم عبرنا عليه، فاتبعناهم سراعا ما نلوى على شىء، فلزمنا آثارهم، فو الله ما زلنا نسأل عنهم، فيقال: هم الاين امامكم، لحقتموهم، ما اقربكم منهم، فو الله ما زلنا فى طلبهم حرصا على لحاقهم حتى كان أول من استقبلنا من الناس فلهم و هم منهزمون لا يلوى احد على احد فاستقبلهم ابو الرواغ، ثم صاح بالناس: الى الى، فاقبل الناس اليه، فلاذوا به، فقال: ويلكم! ما وراءكم؟ فقالوا: لا ندرى، لم يرعنا الا و القوم معنا فى عسكرنا و نحن متفرقون، فشدوا علينا،

ففرقوا بيننا، قال: فما فعل الأمير؟ فقائل يقول: نزل و هو يقاتل، و قائل يقول: ما نراه الا قتل، فقال لهم: ايها الناس، ارجعوا معي، فان ندررك أميرنا حيا نقاتل معه، و ان نجده قد هلك قاتلناهم، فنحن فرسان اهل المصر المنتخبون لهذا العدو، فلا يفسدن فيكم راي اميركم بالمصر، و لا- راي اهل المصر، و ايم الله لا- ينبغي لكم ان عاينتموه و قد قتلوا معقلا ان تفارقوهم حتى تبيروهم او تباروا، سيروا على بركة الله فساروا و سرنا، فاخذ لا- يستقبل أحدا من الناس الا صاح به و رده، و نادى وجوه اصحابه و قال: اضربوا وجوه الناس و ردوهم قال: فأقبلنا نرد الناس حتى انتهينا الى العسكر، فإذا نحن براهه معقل بن قيس منصوبه، فإذا معه مائتا رجل او اكثر فرسان الناس و وجوههم ليس فيهم الا راجل، و إذا هم يقتتلون أشد قتال سمع الناس به، فلما طلعتنا عليهم إذا نحن بالخوارج قد كادوا يعلنون أصحابنا، و إذا أصحابنا على ذلك صابرون يجالدونهم، فلما رأونا كروا ثم شدوا على الخوارج، فارتفعت الخوارج عنهم غير بعيد، و انتهينا اليهم، فنظر ابو الرواغ الى معقل فإذا هو مستقدم يذمر اصحابه و يحرضهم، فقال له: احي أنت فداك عمى و خالى! قال: نعم، فشد القوم، فنادى ابو الرواغ اصحابه: الا ترون اميركم حيا، ! شدوا على القوم، قال: فحمل و حملنا على القوم بأجمعنا، قال: فصدنا خيلهم صدمه منكره، و شد عليهم معقل و اصحابه، فنزل المستورد، و صاح باصحابه: يا معشر الشراه، الارض الارض، فإنها و الله الجنه! و الذى لا اله غيره لمن قتل صادق النيه فى جهاد هؤلاء الظلمه و جلاحهم، فتنازلوا من عند آخرهم، فنزلنا من عند آخرنا، ثم مضينا اليه منصلتين بالسيوف، فاضطربنا بها طويلا من النهار كأشد قتال اقتله الناس قط، غير ان المستورد نادى معقلا

فقال: يا معقل، ابرز لى، فخرج اليه معقل، فقلنا له: نشدك ان تخرج الى هذا الكلب الذى قد آيسه الله من نفسه! قال: لا والله لا يدعونى رجل الى مبارزه ابدا فأكون انا الناكل، فمشى اليه بالسيف، و خرج الآخر اليه بالرمح، فناديناه ان القه برمح مثل رمحه، فأبى، و اقبل عليه المستورد قطعنه حتى خرج سنان الرمح من ظهره، و ضربه معقل بالسيف حتى خالط سيفه أم الدماغ، فوقع ميتا، و قتل معقل، و قال لنا حين برز اليه: ان هلكت فأميركم عمرو بن محرز بن شهاب السعدى ثم المنقرى: قال: فلما هلك معقل أخذ الرايه عمرو بن محرز، و قال عمرو: ان قتلت فعليكم ابو الرواغ، فان قتل ابو الرواغ فأميركم مسكين بن عامر بن انيف، و انه يومئذ لفتى حدث، ثم شد برايته، و امر الناس ان يشدوا عليهم، فما لبثوهم ان قتلوهم .

ذكر ولاية عبد الله بن خازم خراسان

و مما كان فى هذه السنه توليه عبد الله بن عامر عبد الله بن خازم بن ظبيان خراسان و انصراف قيس بن الهيثم عنه، و كان السبب فى ذلك-فيما ذكر ابو مخنف عن مقاتل بن حيان- ان ابن عامر استبطن قيس بن الهيثم بالخراج، فاراد ان يعزله، فقال له ابن خازم: ولنى خراسان فاكفيكها و اكفيك قيس بن الهيثم فكتب له عهده او هم بذلك، فبلغ قيسا ان ابن عامر وجد عليه لاستخفافه به، و إمساكه عن الهديه، و انه قد ولى ابن خازم، فخاف ابن خازم ان يشاغبه و يحاسبه، فترك خراسان، و اقبل فازداد عليه ابن عامر غضبا، و قال: ضيعت الثغر! فضربه و حبسه، و بعث رجلا من بنى يشكر على خراسان. قال ابو مخنف: بعث ابن عامر اسلم بن زرعه الكلابى حين عزل قيس

ابن الهيثم، قال على بن محمد: أخبرنا ابو عبد الرحمن الثقفي، عن أشياخه، ان ابن عامر استعمل قيس بن الهيثم على خراسان ايام معاويه، فقال له ابن خازم: انك وجهت الى خراسان رجلا ضعيفا، واني اخاف ان لقي حربا ان ينهزم بالناس، فتهلك خراسان، و تفتضح أخوالك. قال ابن عامر: فما الرأي؟ قال: تكتب لي عهدا: ان هو انصرف عن عدوك قمت مقامه فكتب له، فجاشت جماعه من طخارستان، فشاور قيس ابن الهيثم فاشار عليه ابن خازم ان ينصرف حتى يجتمع اليه اطرافه، فانصرف، فلما سار من مكانه مرهله او مرحلتين اخرج ابن خازم عهده، وقام بأمر الناس، و لقي العدو فهزمهم، و بلغ الخبر المصريين و الشام فغضب القيسييه و قالوا: خدع قيسا و ابن عامر، فأكثروا في ذلك حتى شكوا الى معاويه، فبعث اليه فقدم، فاعتذر مما قيل فيه، فقال له معاويه: قم فاعتذر الى الناس غدا، فرجع ابن خازم الى اصحابه فقال: اني قد امرت بالخطبه، و لست بصاحب كلام، فاجلسوا حول المنبر، فإذا تكلمت فصدقوني، فقام من الغد، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: انما يتكلف الخطبه امام لا يجد منها بدا، او احمق يهمر من راسه لا يبالي ما خرج منه، و لست بواحد منهما، و قد علم من عرفني اني بصير بالفرص، و ثاب عليها، و قاف عند المهالك، انفذ بالسريه، و اقسم بالسويه، أنشدكم بالله من كان يعرف ذلك مني لما صدقني! قال اصحابه حول المنبر: صدقت، فقال: يا امير المؤمنين، انك ممن نشدت فقل بما تعلم، قال: صدقت. قال على: أخبرنا شيخ من بنى تميم يقال له معمر ٣، عن بعض اهل العلم ان قيس بن الهيثم قدم على ابن عامر من خراسان مراغما لابن خازم، قال: فضربه ابن عامر مائه و حلقه و حبسه، قال: فطلبت اليه أمه، فاخرجه

و حج بالناس فى هذه السنه-فيما قيل - مروان بن الحكم، و كان على المدينه، و كان على مكه خالد بن العاص بن هشام، و على الكوفه المغيره بن شعبه، و على قضائها شريح، و على البصره و فارس و سجستان و خراسان عبد الله بن عامر، و على قضائها عمير بن يثربى

ص: ٢١١

ثم دخلت

سنه اربع و اربعين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك دخول المسلمين مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بلاد الروم و مشتاهم بها، و غزو بسر بن ابي ارطاه البحر.

عزل عبد الله بن عامر عن البصره

و فى هذه السنه عزل معاويه عبد الله بن عامر عن البصره. ذكر الخبر عن سبب عزله: كان سبب ذلك ان ابن عامر كان رجلا لنا كريما، لا يأخذ على أيدي السفهاء، ففسدت البصره بسبب ذلك ايام عمله بها لمعاويه فحدثني عمر بن شبيه، قال: أخبرنا يزيد الباهلى، قال: شكنا ابن عامر الى زياد فساد الناس و ظهور الخبث، فقال: جرد فيهم السيف، فقال: انى اكره ان اصلحهم بفساد نفسى. حدثني عمر، قال: قال ابو الحسن: كان ابن عامر لنا سهلا، سهل الولايه، لا يعاقب فى سلطانه، و لا يقطع لصا، فقيل له فى ذلك، فقال: انا اتالف الناس، فكيف انظر الى رجل قد قطعت أباه و أخاه! حدثني عمر، قال: حدثنا على، قال: حدثنا مسلمه بن محارب، قال: وفد ابن الكواء، و اسم ابن الكواء عبد الله بن ابي اوفى الى معاويه، فسأله عن الناس، فقال ابن الكواء: اما اهل البصره فقد غلب عليها سفهاؤها، و عاملها ضعيف، فبلغ ابن عامر قول ابن الكواء، فاستعمل طفيل

ص: ٢١٢

ابن عوف اليشكري على خراسان، و كان الذى بينه و بين ابن الكواء متباعدا، فقال ابن الكواء: ان ابن دجاجة لقليل العلم فى، أظن ان ولايه طفيل خراسان تسوءنى! لوددت انه لم يبق فى الارض يشكرى الا عادانى، و انه ولاهم فعزل معاويه ابن عامر، و بعث الحارث بن عبد الله الأزدي قال: و قال القحذمي: قال ابن عامر: اى الناس أشد عداوه لابن الكواء؟ قالوا: عبد الله بن ابي شيخ، فولاه خراسان، فقال ابن الكواء ما قال. و ذكر عن عمر، عن ابي الحسن، عن شيخ من ثقيف ٩ و ابي عبد الرحمن الاصبهاني، ان ابن عامر اوفد الى معاويه وفدا، فوافقوا عنده وفد اهل الكوفه، و فيهم ابن الكواء اليشكري، فسألهم معاويه عن العراق و عن اهل البصره خاصه، فقال له ابن الكواء: يا امير المؤمنين، ان اهل البصره اكلهم سفهاؤهم، و ضعف عنهم سلطانهم، و عجز ابن عامر و ضعفه. فقال له معاويه: تكلم عن اهل البصره و هم حضور! فلما انصرف الوفد الى البصره بلغوا ابن عامر ذلك، فغضب، فقال: اى اهل العراق أشد عداوه لابن الكواء! فقليل له: عبد الله بن ابي شيخ اليشكري، فولاه خراسان، و بلغ ابن الكواء ذلك فقال ما قال. حدثني عمر، قال: حدثنا علي، قال: لما ضعف ابن عامر عن عمله، و انتشر الأمر بالبصره عليه، كتب اليه معاويه يستزيه، قال عمر: فحدثني ابو الحسن ان ذلك كان فى سنه اربع و اربعين، و انه استخلف على البصره قيس ابن الهيثم، فقدم على معاويه، فرده على عمله، فلما ودعه قال له معاويه: انى سائلك ثلاثا، فقل: هن لك قال: هن لك و انا ابن أم حكيم، قال: ترد على عملى و لا تغضب، قال: قد فعلت، قال: و تهب لى مالك بعرفه، قال: قد فعلت قال: و تهب لى دورك بمكه، قال: قد فعلت، قال: وصلتك رحم! قال: فقال ابن عامر: يا امير المؤمنين، انى سائلك ثلاثا فقل: هن لك، قال: هن لك و انا ابن هند، قال: ترد على مالى

بعرفه، قال: قد فعلت، قال: ولا تحاسب لي عاملاً، ولا تتبع لي أثراً. قال: قد فعلت، قال: و تنكحني ابنتك هنداً، قال: قد فعلت. قال: ويقال: ان معاويه قال له: اختر بين ان اتبع اثرك و احاسبك بما صار إليك، و اردك الى عملك، و بين ان اسوغك ما اصب، و تعتزل، فاختر ان يسوغه ذلك و يعتزل

استلحاق معاويه نسب زياد ابن سميه بابيه

و في هذه السنه استلحق معاويه نسب زياد بن سميه بابيه ابى سفيان فيما قيل. حدثني عمر بن شبه، قال: زعموا ان رجلاً من عبد القيس كان مع زياد لما وفد على معاويه، فقال لزياد: ان لابن عامر عندي يدا، فان أذنت لي أتيته، قال: على ان تحدثني ما يجري بينك و بينه، قال: نعم، فاذن له فأتاه، فقال له ابن عامر: هيه هيه! و ابن سميه يقبح آثاري، و يعرض بعمالي! لقد هممت ان آتي بقسامه من قریش يحلفون ان أبا سفیان لم ير سميه، قال: فلما رجع سألته زياد، فأبى ان يخبره، فلم يدعه حتى اخبره، فاخبر ذلك زياد معاويه، فقال معاويه لحاجبه: إذا جاء ابن عامر فاضرب وجهه دابته عن اقصى الأبواب، ففعل ذلك به، فأتى ابن عامر يزيد، فشكا اليه ذلك، فقال له: هل ذكرت زيادا؟ قال: نعم، فركب معه يزيد حتى ادخله، فلما نظر اليه معاويه قام فدخل، فقال يزيد لابن عامر: اجلس فكم عسى ان تقعد في البيت عن مجلسه! فلما أظالا خرج معاويه و في يده قضيب يضرب به الأبواب، و يتمثل:

ثم قعد فقال: يا بن عامر، أنت القائل في زياد ما قلت! اما و الله لقد علمت العرب انى كنت أعزها في الجاهليه، و ان الاسلام لم يزدنى الا عزا، و انى لم اتكثر بزياد من قله، و لم اتعزز به من ذله، و لكن عرفت حقا له فوضعتة موضعه، فقال: يا امير المؤمنين، نرجع الى ما يحب زياد، قال: إذا نرجع الى ما تحب، فخرج ابن عامر الى زياد فترضاه. حدثنى احمد بن زهير، قال: حدثنا عبد الرحمن بن صالح، قال: حدثنا عمرو بن هاشم، عن عمر بن بشير الهمداني، عن ابى إسحاق، ان زيادا لما قدم الكوفه، قال: قد جئتكم فى امر ما طلبته الا إليكم، قالوا: ادعنا الى ما شئت، قال: تلحقون نسبى بمعاويه، قالوا: اما بشهاده الزور فلا، فاتى البصره، فشهد له رجل. و حج بالناس فى هذه السنه معاويه. و فيها عمل مروان المقصوره، و عملها-أيضا فيما ذكر- معاويه بالشام. و كانت العمال فى الأمصار فيها العمال الذين ذكرنا قبل انهم كانوا العمال فى سنه ثلاث و اربعين

ثم دخلت

سنة خمس و اربعين

اشاره

ذكر الاحداث المذكوره التي كانت فيها فمن ذلك استعمال معاويه الحارث بن عبد الله الأزدي فيها على البصره. فحدثني عمر، قال: حدثني علي بن محمد، قال: عزل معاويه ابن عامر و ولي الحارث بن عبد الله الأزدي البصره فى أول سنه خمس و اربعين، فأقام بالبصره اربعه اشهر، ثم عزله قال: و قد قيل: هو الحارث بن عمرو و ابن عبيد عمرو، و كان من اهل الشام، و كان معاويه عزل ابن عامر ليولى زيادا، فولى الحارث كالفرس المحلل، فولى الحارث شرطته عبد الله بن عمرو بن غيلان الثقفى، ثم عزله معاويه و ولاها زيادا.

ذكر الخبر عن ولايه زياد البصره

حدثني عمر، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا ٩ بعض اهل العلم ان زيادا لما قدم الكوفه ظن المغيره انه قدم واليا على الكوفه، فأقام زياد فى دار سلمان بن ربيعه الباهلى، فأرسل اليه المغيره وائل بن حجر الحضرمى أبا هنيده، و قال له: اعلم لى علمه فأتاه فلم يقدر منه على شىء، فخرج من عنده يريد المغيره، و كان زاجرا، فرأى غرابا ينطق، فرجع الى زياد فقال: يا أبا المغيره، هذا الغراب يرحلك عن الكوفه ثم رجع الى المغيره، و قدم رسول معاويه على زياد من يومه: ان سر الى البصره. و اما عبد الله بن احمد المروزى فحدثني، قال: حدثني ابي، قال: حدثني سليمان، قال: حدثني عبد الله، عن إسحاق-يعنى ابن يحيى-

ص: ٢١٤

عن معبد بن خالد الجدلي، قال: قدم علينا زياد- الذي يقال له ابن ابي سفيان- من عند معاويه، فنزل دار سلمان بن ربيعه الباهلي ينتظر امر معاويه. قال: فبلغ المغيره بن شعبه- وهو امير على الكوفه- ان زيادا ينتظر ان تجيء امارته على الكوفه، فدعا قطن بن عبد الله الحارثي فقال: هل فيك من خير؟ تكفيني الكوفه حتى آتيك من عند امير المؤمنين، قال: ما انا بصاحب ذا، فدعا عتيبه بن النهاس العجلي، فعرض عليه فقبل، فخرج المغيره الى معاويه، فلما قدم عليه ساله ان يعزله، و ان يقطع له منازل بقرقيسيا بين ظهري قيس، فلما سمع بذلك معاويه خاف باثقتة، و قال: و الله لترجعن الى عملك يا أبا عبد الله فأبى عليه، فلم يزد ذلك الا تهمة، فرده الى عمله، فطرقنا ليلا، و انى لفوق القصر احرسه، فلما قرع الباب أنكرناه، فلما خاف ان ندلى عليه حجرا تسمى لنا، فنزلت اليه فرحبت له و سلمت، فتمثل: بمثلي فافزعي يا أم عمرو إذا ما هاجني السفر النعور

اذهب الى ابن سمييه فرحله حتى لا يصبح الا من وراء الجسر فخرجنا فأتينا زيادا، فاخرجناه حتى طرحناه من وراء الجسر قبل ان يصبح. فحدثني عمر، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا مسلمة و الهذلي و غيرهما ان معاويه استعمل زيادا على البصره و خراسان و سجستان، ثم جمع له الهند و البحرين و عمان، و قدم البصره في آخر شهر ربيع الآخر- او غره جمادى الاولى-سنه خمس، و الفسق بالبصره ظاهر، فاش، فخطب خطبه بتراء لم يحمد الله فيها، و قيل: بل حمد الله فقال:

الحمد لله على افضاله و إحسانه، و نسأله المزيد من نعمه، اللهم كما رزقتنا نعماً، فألهمنا شكراً على نعمتك علينا. اما بعد، فان الجهالة الجهلاء، و الضلاله العمياء، و الفجر الموقد لأهله النار، الباقي عليهم سعيها، ما ياتي سفهاؤكم، و يشتمل عليه حلماؤكم، من الأمور العظام، ينبت فيها الصغير، و لا يتحاشى منها الكبير، كان لم تسمعوا باى الله، و لم تقرأوا كتاب الله، و لم تسمعوا ما اعد الله من الثواب الكريم لأهل طاعته، و العذاب الأليم لأهل معصيته، فى الزمن السرمذ الذى لا يزول ا تكونون كمن طرفت عينه الدنيا، و سدت مسامعه الشهوات، و اختار الفانيه على الباقيه، و لا تذكرون انكم احدثتم فى الاسلام الحدث الذى لم تسبقوا به، من ترككم هذه المواخير المنصوبه، و الضعيفه المسلوبه، فى النهار المبصر، و العدد غير قليل! ا لم تكن منكم نهاه تمنع الغواه عن دلج الليل و غاره النهار! قربتم القرابه، و باعدتم الدين، تعتذرون بغير العذر، و تغطون على المختلس، كل امرئ منكم يذب عن سفيحه، صنيع من لا يخاف عقابا،

ص: ٢١٨

و لا يرجو معادا ما أنتم بالحلماء، و لقد اتبعتم السفهاء، و لم يزل بهم ما ترون من قيامكم دونهم، حتى انتهكوا حرم الاسلام، ثم
اطرقوا وراءكم كنوسا فى مكانس الريب حرم على الطعام و الشراب

حتى اسويها بالأرض هدمها و إحراقا انى رايت آخر هذا الأمر لا يصلح

الا بما صلح به اوله، لين فى غير ضعف، و شده فى غير جبريه و عنف و انى اقسم بالله لاخذن الولى بالولى، و المقيم بالظاعن، و
المقبل بالمدبر، و الصحيح منكم بالسقيم، حتى يلقي الرجل منكم أخاه فيقول: انج سعد فقد هلك سعيد، او تستقيم لى قناتكم
ان كذبه المنبر تبقى مشهوره، فإذا تعلقتم على بكذبه فقد حلت لكم معصيتى، و إذا سمعتموها منى فاغتمزوها فى و اعلموا ان
عندى أمثالها من بيت منكم فانا ضامن لما ذهب له إياى و دلج الليل، فانى لا اوتى بمدلج الا سفكت دمه، و قد أجلتكم فى
ذلك بقدر ما ياتى الخبر الكوفه و يرجع الى و إياى و دعوى

ص: ٢١٩

الجاهليہ، فانی لا أجد أحدا دعا بها الا قطعت لسانه و قد احدثتم احداثا لم تكن، و قد أحدثنا لكل ذنب عقوبه، فمن غرق قوما غرقته، و من حرق على قوم حرقناه، و من نكب بيتا نقبت عن قلبه، و من نبش قبرا دفنته فيه حيا، فكفوا عنى ايديكم و الستتكم اكفف يدي و أذاي، لا يظهر من احد منكم خلاف ما عليه عامتكم الا ضربت عنقه. و قد كانت بيني و بين اقوام احن، فجعلت ذلك دبر اذني و تحت قدمي، فمن كان منكم محسنا فليزدد احسانا، و من كان مسيئا فلينزح عن اساءته اني لو علمت ان احدكم قد قتله السل من بغضي لم اكشف له قناعا، و لم اهتك له سترا، حتى يبدي لي صفحته، فإذا فعل لم اناظره، فاستأنفوا أموركم، و أعينوا على انفسكم، فرب مبتئس بقدمونا سيسر، و مسرور بقدمونا سيئس. ايها الناس، انا أصبحنا لكم ساسه، و عنكم ذاده، نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا، و نذود عنكم بفيء الله الذي خولنا، فلنا عليكم السمع و الطاعه فيما أحببنا، و لكم علينا العدل فيما ولبنا، فاستوجبوا عدلنا و فيئنا بمناصحتكم و اعلموا اني مهما قصرت عنه فاني لا اقصر عن ثلاث: لست محتجا عن طالب حاجه منكم و لو أتاني طارقا بليل، و لا حابسا رزقا و لا عطاء عن ابانه، و لا مجمرا لكم بعثا فادعوا الله بالصالح لأئمتكم، فإنهم ساستكم المؤدبون لكم، و كهفكم الذي اليه تأوون، و متى تصلحوا يصلحوا و لا تشربوا قلوبكم بغضهم، فيشدد لذلك غيظكم، و يطول

له حزنكم، و لا- تدرکوا حاجتکم، مع انه لو استجيب لکم کان شرا لکم. اسال الله ان يعين کلا على کل، و إذا رأيتموني انفذ فيکم الأمر فانفذوه على اذلاله، و ايم الله ان لی فيکم لصرعی کثيره، فليحذر کل امرئ منکم ان يكون من صرعی. قال: فقام عبد الله بن الأهمتم فقال: اشهد ايها الأمير انک قد أوتيت الحكمه و فصل الخطاب، فقال: کذبت، ذاک نبی الله داود ع. قال الأحنف: قد قلت فاحسنت ايها الأمير، و الثناء بعد البلاء، و الحمد بعد العطاء، و انا لن نثنى حتى نبتلى، فقال زياد: صدقت. فقام ابو بلال مرداس بن اديه يهمس و هو يقول: أنبأ الله بغير ما قلت، قال الله عز و جل: « وَ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى. أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَ أَنْ لَيْسَ لِلنَّاسِ إِيْلَآ مَا سِيعَىٰ » ، فواعدنا الله خيرا مما و اعدت يا زياد، فقال زياد: انا لا نجد الى ما تريد أنت و أصحابک سيلا حتى نخوض إليها الدماء. حدثني عمر، قال: حدثنا خلاد بن يزيد، قال: سمعت من يخبر عن الشعبي، قال: ما سمعت متكلماً قط تكلم فاحسن الا- احببت ان يسکت خوفا ان يسيء الا زيادا، فانه كان كلما اكثر كان اجود كلاما. حدثني عمر، قال: حدثنا علي، عن مسلمه، قال: استعمل زياد

على شرطته عبد الله بن حصن، فامهل الناس حتى بلغ الخبر الكوفه، و عاد اليه وصول الخبر الى الكوفه، و كان يؤخر العشاء حتى يكون آخر من يصلى ثم يصلى، يأمر رجلا- فيقرأ سورة البقره و مثلها، يرتل القرآن، فإذا فرغ امهل بقدر ما يرى ان إنسانا يبلغ الخريبه، ثم يأمر صاحب شرطته بالخروج، فيخرج و لا يرى إنسانا الا قتله قال: فاخذ ليله أعرابيا، فاتي به زيادا فقال: هل سمعت النداء؟ قال: لا و الله، قدمت بحلوه لى، و غشيني الليل، فاضطرتها الى موضع، فاقمت لأصبح، و لا علم لى بما كان من الأمير قال: اظنك و الله صادقا، و لكن فى قتلک صلاح هذه الامه، ثم امر به فضربت عنقه. و كان زياد أول من شد امر السلطان، و أكد الملك لمعاويه، و الزم الناس الطاعه، و تقدم فى العقوبه، و جرد السيف، و أخذ بالظنه، و عاقب على الشبهه، و خافه الناس فى سلطانه خوفا شديدا، حتى امن الناس بعضهم بعضا، حتى كان الشىء يسقط من الرجل او المرأة فلا يعرض له احد حتى يأتيه صاحبه فيأخذه، و تبیت المرأة فلا تغلق عليها بابها، و ساس الناس سياسه لم ير مثلها، و هابه الناس هييه لم يهابوها أحدا قبله، و ادر العطاء، و بنى مدينه الرزق. قال: و سمع زياد جرسا من دار عمير، فقال: ما هذا؟ فقيل: محترس قال: فليكيف عن هذا، انا ضامن لما ذهب له، ما أصاب من اصطخر. قال: و جعل زياد الشرط اربعة آلاف، عليهم عبد الله بن حصن، احد بنى عبيد بن ثعلبه صاحب مقبره ابن حصن، و الجعد بن قيس النميرى

صاحب طاق الجعد، و كانا جميعا على شرطه، فبينا زياد يوما يسير و هما بين يديه يسيران بحربتين، تنازعا بين يديه، فقال زياد: يا جعد، الق الحربه، فألقاها، و ثبت ابن حصن على شرطه حتى مات زياد. و قيل: انه ولي الجعد امر الفساق، و كان يتبعهم، و قيل لزياد: ان السبل مخوفه، فقال: لا اعانى شيئا سوى المصر حتى اغلب على المصر و اصلحه، فان غلبني المصر فغيره أشد غلبه، فلما ضبط المصر تكلف ما سوى ذلك فاحكمه و كان يقول: لو ضاع جبل بيني و بين خراسان علمت من اخذه. و كتب خمسمائه من مشيخه اهل البصره فى صحابته، فرزقهم ما بين الثلاثمائه الى الخمسمائه، فقال فيه حارثه بن بدر الغداني: الا من مبلغ عنى زيادا فنعم أخو الخليفه و الأمير!

فأنت امام معدله و قصد و حزم حين تحضرك الأمور

اخوك خليفه الله ابن حرب و أنت وزيره، نعم الوزير!

تصيب على الهوى منه و تأتي محبك ما يجن لنا الضمير

بأمر الله منصور معان إذا جار الرعيه لا تجور

يدر على يديك لما أرادوا من الدنيا لهم حلب غزير

و تقسم بالسواء فلا غنى لضمير يشتكيك و لا فقير

و كنت حيا و جئت على زمان خبيث، ظاهر فيه شرور

تقاسمت الرجال به هواها فما تخفى ضغائنها الصدور

و خاف الحاضرون و كل باد يقيم على المخافه او يسير

فلما قام سيف الله فيهم زياد قام ابلج مستنير

قوى لا من الحدثان غر و لا جزع و لا فان كبير

حدثني عمر بن شبه، قال: حدثنا علي بن محمد، قال: استعان زياد بعده من اصحاب النبي ص، منهم عمران بن الحصين الخزاعي و لاه قضاء البصره، و الحكم بن عمرو الغفاري و لاه خراسان، و سمره ابن جندب، و انس بن مالك، و عبد الرحمن بن سمره، فاستعفاه عمران فأعفاه و استقضى عبد الله بن فضاله الليثي، ثم أخاه عاصم بن فضاله ٣، ثم زراره بن اوفى الحرشي، و كانت اخته لبابه عند زياد. و قيل: ان زيادا أول من سير بين يديه بالحراب، و مشى بين يديه بالعمد، و اتخذ الحرس رباطه خمسمائه، و استعمل عليهم شييان صاحب مقبره شييان، من بنى سعد، فكانوا لا يبرحون المسجد حدثني عمر، قال: حدثنا علي، قال: جعل زياد خراسان أرباعا، و استعمل علي مرو امير بن احمر اليشكري، و علي ابرشهر خليلد بن عبد الله الحنفي، و علي مرو الروذ و الفارياب و الطالقان قيس بن الهيثم، و علي هراه و باذ غيس و قادس و بوشنج نافع بن خالد الطاحي. حدثني عمر، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا مسلمه بن محارب و ابن ابي عمرو، شيخ من الأزدي، ان زيادا عتب علي نافع بن خالد الطاحي، فحبسه، و كتب عليه كتابا بمائه الف، و قال بعضهم: ثمانمائه الف، و كان سبب موجدته عليه انه بعث بخوان بازهر قوائمه منه، فاخذ نافع قائمه، و جعل مكانها قائمه من ذهب، و بعث بالخوان الي زياد مع غلام له يقال له زيد، كان قيمه علي امره كله، فسعى زيد بنافع، و قال لزياد:

ص: ٢٢٤

انه قد خانك، و أخذ قائمه من قوائم الخوان، و جعل مكانها قائمه من ذهب، قال: فمشى رجال من وجوه الأزدي الى زياد، فيهم سيف بن وهب المعولي، و كان شريفا، و له يقول الشاعر: اعمد بسيف للسماحه و الندى و اعمد بصبره للفعال الأعظم

قال: فدخلوا على زياد و هو يستاك، فتمثل زياد حين رأيهم: اذكر بنا موقف افراسنا بالحنو إذ أنت إلينا فقير

قال: و اما الأزدي فيقولون: بل تمثل سيف بن وهب ابو طلحه المعولي بهذا البيت حين دخل على زياد، فقال: نعم قال: و انما ذكره ايام اجاره صبره، فدعا زياد بالكتاب فمحاها بسواكه و اخرج نافعا. حدثني عمر بن شبة، قال: حدثنا علي، عن مسلمة، ان زيادا عزل نافع بن خالد الطاحي و خليل بن عبد الله الحنفي و امير بن احمر اليشكري، فاستعمل الحكم بن عمرو بن مجدع بن حذيم بن الحارث بن نعيه بن مليك- و نعيه أخو غفار بن مليك- و لكنهم قليل، فصاروا الى غفار. قال مسلمة: امر زياد حاجبه فقال: ادع لي الحكم- و هو يريد الحكم ابن ابي العاص الثقفي- فخرج الحاجب فراى الحكم بن عمرو الغفاري فادخله، فقال: زياد: رجل له شرف و له صحبه من رسول الله ص، فعقد له على خراسان، ثم قال له: ما أردتك، و لكن الله عز و جل ارادك. حدثني عمر قال: حدثنا علي قال: أخبرنا ابو عبد الرحمن الثقفي و محمد بن الفضل، عن ابيه، ان زيادا لما ولي العراق استعمل الحكم بن

عمرو الغفاري على خراسان، و جعل معه رجالا- علي كور، و امرهم بطاعته، فكانوا على جبايه الخراج، و هم اسلم بن زرعه، و خليد بن عبد الله الحنفي، و نافع بن خالد الطاحي، و ربيعه بن عسل اليربوعي، و امير بن احمر اليشكري، و حاتم بن النعمان الباهلي، فمات الحكم بن عمرو، و كان قد غزا طخارستان، فغنم غنائم كثيره، و استخلف انس بن ابي اناس بن زنييم، و كان كتب الي زياد: اني قد رضيته لله و للمسلمين و لك، فقال زياد: اللهم اني لا ارضاه لدينك و لا للمسلمين و لا لي و كتب زياد الي خليد بن عبد الله الحنفي بولايه خراسان، ثم بعث الربيع بن زياد الحارثي الي خراسان في خمسين ألفا، من البصره خمسه و عشرين ألفا، و من الكوفه خمسه و عشرين ألفا، على اهل البصره الربيع، و على اهل الكوفه عبد الله ابن ابي عقيل، و على الجماعه الربيع بن زياد. و قيل: حج بالناس في هذه السنه مروان بن الحكم و هو على المدينه، و كانت الولاه و العمال على الأمصار في هذه السنه من تقدم ذكره قبل، المغيره ابن شعبه على الكوفه، و شريح على القضاء بها، و زياد على البصره، و العمال من قد سميت قبل. و في هذه السنه كان مشتي عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بأرض الروم

ذكر ما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك مشى مالك بن عبد الله بأرض الروم، وقيل: بل كان ذلك عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وقيل بل كان مالك بن هبيرة السكوني.

خبر انصراف عبد الرحمن بن خالد الى حمص و هلاكه

و فيها انصرف عبد الرحمن بن خالد بن الوليد من بلاد الروم الى حمص، فدى ابن اثال النصراني اليه شربه مسمومه-فيما قيل- فشربها فقتلته. ذكر الخبر عن سبب هلاكه: و كان السبب في ذلك ما حدثني عمر، قال: حدثني علي، عن مسلمة ابن محارب، ان عبد الرحمن بن خالد بن الوليد كان قد عظم شأنه بالشام، و مال اليه أهلها، لما كان عندهم من آثار ابيه خالد بن الوليد، و لغناؤه عن المسلمين في ارض الروم و بأسه، حتى خافه معاويه، و خشى على نفسه منه، لميل الناس اليه، فامر ابن اثال ان يحتال في قتله، و ضمن له ان هو فعل ذلك ان يضع عنه خراجه ما عاش، و ان يوليه جبايه خراج حمص، فلما قدم عبد الرحمن بن خالد حمص منصرفا من بلاد الروم دس اليه ابن اثال شربه مسمومه مع بعض مماليكه، فشربها فمات بحمص، فوفى له معاويه بما ضمن له، و ولاه خراج حمص، و وضع عنه خراجه. قال: و قدم خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المدينه، فجلس يوما الى عروه بن الزبير، فسلم عليه، فقال له عروه: من أنت؟ قال: انا خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، فقال له عروه: ما فعل ابن اثال؟ فقام خالد من عنده، و شخص متوجها الى حمص، ثم رصد بها

ابن اثال، فرآه يوما راكبا، فاعترض له خالد بن عبد الرحمن، فضربه بالسيف، فقتله، فرفع الى معاويه، فحبسه أياما، و اغرمه ديته، و لم يقده منه و رجع خالد الى المدينة، فلما رجع إليها اتى عروه فسلم عليه، فقال له عروه: ما فعل ابن اثال؟ فقال: قد كفتك ابن اثال، و لكن ما فعل ابن جرموز؟ فسكت عروه و قال خالد بن عبد الرحمن حين ضرب ابن اثال: انا ابن سيف الله فاعرفوني لم يبق الا حسبي و ديني

و صارم صل به يميني

ذكر خروج سهم و الخطيم

و فيها خرج الخطيم و سهم بن غالب الهجيمي، فحكما، و كان من امرهما ما حدثني به عمر، قال: حدثنا علي، قال: لما ولي زياد خافه سهم ابن غالب الهجيمي و الخطيم - و هو يزيد بن مالك الباهلي - فاما سهم فخرج الى الاهواز فاحدث و حكم، ثم رجع فاخفى و طلب الامان، فلم يؤمنه زياد، و طلبه حتى اخذه و قتله و صلبه على بابه و اما الخطيم فان زيادا سيره الى البحرين، ثم اذن له فقدم، فقال له: الزم مصرك، و قال لمسلم ابن عمرو: اضمنه، فأبى و قال: ان بات عن بيته اعلمتك ثم أتاه مسلم فقال: لم يبت الخطيم الليله في بيته، فامر به فقتل، و القى في باهله. و حج بالناس في هذه السنه عتبه بن ابي سفيان و كان العمال و الولاه فيها العمال و الولاه في السنه التي قبلها

ص: ٢٢٨

ثم دخلت

سنة سبع و اربعين

اشاره

ذكر الاحداث التي كانت فيها ففيها كان مشتي مالك بن هبيرة بأرض الروم، و مشتي ابي عبد الرحمن القيني بأنطاكية.

ذكر عزل عبد الله بن عمرو عن مصر و ولاية ابن حديج

و فيها عزل عبد الله بن عمرو بن العاص عن مصر، و وليها معاوية ابن حديج، و سار-فيما ذكر الواقدي- في المغرب، و كان عثمانيا. قال: و مر به عبد الرحمن بن ابي بكر و قد جاء من الإسكندرية، فقال له: يا معاوية، قد لعمرى أخذت من معاوية جزاءك، قتلت محمد بن ابي بكر لان تلى مصر، فقد وليتها قال: ما قتلت محمد بن ابي بكر الا- بما صنع بعثمان، فقال عبد الرحمن: فلو كنت انما تطلب بدم عثمان لم تشرك معاوية فيما صنع حيث صنع عمرو بن العاص بالاشعري ما صنع، فوثبت أول الناس فبايعته .

ذكر غزو الغور

و قال بعض اهل السير: و في هذه السنه وجه زياد الحكم بن عمرو الغفاري الى خراسان أميرا، فغزا جبال الغور و فراونده، فقهرهم بالسيف عنوه ففتحها، و أصاب فيها مغانم كثيره و سبايا، و ساذكر من خالف هذا القول بعد ان شاء الله تعالى. و ذكر قائل هذا القول ان الحكم بن عمرو قفل من غزوته هذه،

ص: ٢٢٩

فمات بمرو. و اختلفوا فيمن حج بالناس في هذه السنه، فقال الواقدي: اقام الحج في هذه السنه عتبه بن ابي سفيان و قال غيره: بل الذي حج في هذه السنه عنبيه بن ابي سفيان. و كانت الولاه و العمال على الأمصار الذين ذكرت انهم كانوا العمال و الولاه في السنه التي قبلها

ص: ٢٣٠

سنه ثمان و اربعين

ذكر الاحداث التي كانت فيها و كان فيها مشتى ابي عبد الرحمن القينى أنطاكيه، و صائفه عبد الله ابن قيس الفزارى و غزوه مالك بن هبيره السكونى البحر، و غزوه عقبه بن عامر الجهنى باهل مصر البحر، و باهل المدينه، و على اهل المدينه المنذر بن الزهير، و على جميعهم خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد. و قال بعضهم: فيها وجه زياد غالب بن فضاله الليثى على خراسان، و كانت له صحبه من رسول الله ص. و حج بالناس فى هذه السنه مروان بن الحكم فى قول عامه اهل السير، و هو يتوقع العزل لموجده كانت من معاويه عليه، و ارتجاعه منه فدك، و قد كان وهبها له. و كانت ولاه الأمصار و عمالها فى هذه السنه الذين كانوا فى السنه التى قبلها

سنة تسع و اربعين

ذكر ما كان فيها من الاحداث فكان فيها مشتى مالك بن هبيرة السكونى بأرض الروم. و فيها كانت غزوه فضاله بن عبيد جربه، و شتا بجربه، و فتحت على يديه، و أصاب فيها سببا كثيرا. و فيها كانت صائفة عبد الله بن كرز البجلي. و فيها كانت غزوه يزيد بن شجرة الرهاوى فى البحر، فشتا باهل الشام. و فيها كانت غزوه عقبه بن نافع البحر، فشتا باهل مصر. و فيها كانت غزوه يزيد بن معاوية الروم حتى بلغ قسطنطينيه، و معه ابن عباس و ابن عمر و ابن الزبير و ابو أيوب الأنصارى. و فيها عزل معاوية مروان بن الحكم عن المدينة فى شهر ربيع الاول. و امر فيها سعيد بن العاص على المدينة فى شهر ربيع الآخر، و قيل فى شهر ربيع الاول. و كانت ولاية مروان كلها بالمدينة لمعاوية ثمان سنين و شهرين. و كان على قضاء المدينة لمروان - فيما زعم الواقدى - حين عزل عبد الله بن الحارث بن نوفل، فلما ولى سعيد بن العاص عزله عن القضاء، و استقضى أبا سلمه بن عبد الرحمن بن عوف. و قيل: فى هذه السنة وقع الطاعون بالكوفة، فهرب المغيرة بن شعبه من الطاعون، فلما ارتفع الطاعون قيل له: لو رجعت الى الكوفة! فقدمها فطعن فمات، و قد قيل: مات المغيرة سنة خمسين، و ضم معاوية الكوفة الى زياد، فكان أول من جمع له الكوفة و البصره

و حج بالناس فى هذه السنه سعيد بن العاص و كانت الولاه و العمال فى هذه السنه الذين كانوا فى السنه التى قبلها، الا عامل الكوفه فان فى تاريخ هلاك المغيره اختلافاً، فقال: بعض اهل السير: كان هلاكه فى سنه تسع و اربعين، و قال بعضهم: فى سنه خمسين

ص: ٢٣٣

ثم دخلت

سنة خمسين

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث ففيها كانت غزوه بسر بن ابي ارطاه و سفيان بن عوف الأزدي ارض الروم. و قيل: كانت فيها غزوه فضاله بن عبيد الأنصاري البحر.

ذكر وفاه المغيره بن شعبه و ولايه زياد الكوفه

و فيها-في قول الواقدي و المدائني- كانت وفاه المغيره بن شعبه قال محمد بن عمر: حدثني محمد بن ابي موسى الثقفي، عن ابيه، قال: كان المغيره بن شعبه رجلا طوالا، مصاب العين، اصيب باليرموك، توفي في شعبان سنة خمسين و هو ابن سبعين سنة. و اما عوانه فانه قال-فيما حدثت عن هشام بن محمد، عنه: هلك المغيره سنة احدى و خمسين. و قال بعضهم: بل هلك سنة تسع و اربعين. حدثني عمر بن شبة، قال: حدثني علي بن محمد، قال: كان زياد على البصره و أعمالها الى سنة خمسين، فمات المغيره بن شعبه بالكوفه و هو أميرها، فكتب معاويه الى زياد بعهدده على الكوفه و البصره، فكان أول من جمع له الكوفه و البصره، فاستخلف على البصره سمره بن جندب، و شخص الى الكوفه، فكان زياد يقيم سته اشهر بالكوفه، و سته اشهر بالبصره. حدثني عمر، قال: حدثني علي، عن مسلمه بن محارب، قال: لما مات المغيره جمعت العراق لزياد، فاتي الكوفه فصعد المنبر، فحمد الله و اثني عليه، ثم قال: ان هذا الأمر أتاني و انا بالبصره، فاردت ان اشخص

ص: ٢٣٤

إليكم فى الفين من شرطه البصره، ثم ذكرت انكم اهل حق، و ان حركم طالما دفع الباطل، فاتيتكم فى اهل بيتى، فالحمد لله الذى رفع منى ما وضع الناس، و حفظ منى ما ضيعوا حتى فرغ من الخطبه، فحصب على المنبر، فجلس حتى أمسكوا، ثم دعا قوما من خاصته، و امرهم، فأخذوا أبواب المسجد، ثم قال: ليأخذ كل رجل منكم جليسه، و لا يقولن: لا ادرى من جليسى؟ ثم امر بكرسى فوضع له على باب المسجد، فدعاهم اربعة اربعة يحلفون بالله ما منا من حصبك، فمن حلف خلاه، و من لم يحلف حبسه و عزله، حتى صار الى ثلاثين، و يقال: بل كانوا ثمانين، فقطع ايديهم على المكان. قال الشعبى: فو الله ما تعلقنا عليه بكذبه، و ما وعدنا خيرا و لا شرا الا انفذه. حدثنى عمر قال: حدثنا على، عن سلمه بن عثمان، قال: بلغنى عن الشعبى انه قال: أول رجل قتله زياد بالكوفه اوفى بن حصن، بلغه عنه شىء فطلبه فهرب، فعرض الناس زياد، فمر به، فقال: من هذا؟ قالوا: اوفى بن حصن الطائى، فقال زياد: اتتك بحائن رجلاه، فقال اوفى: ان زيادا أبا المغيره لا يعجل و الناس فيهم عجله

خفتك و الله فاعلمن حلفى خوف الحفافيث صوله الاصله

فجئت إذ ضاقت البلاد فلم يكن عليها لخائف و اله

قال: ما رأيك فى عثمان؟ قال ختن رسول الله ص على ابنتيه، و لم انكره، ولى محصول راى، قال: فما تقول فى معاويه؟ قال:

جواد حلیم، قال: فما تقول فی؟ قال: بلغنی انک قلت بالبصره: و الله لاخذن البریء بالسقیم، و المقبل بالمدبر، قال: قد قلت ذاک، قال: خبطتها عشواء، قال زیاد: لیس النفاخ بشر الزمره، فقتله، فقال عبد الله بن همام السلولی: خیب الله سعی اوفی بن حصن حین اضحی فوجه الرقاء

قاده الحین و الشقاء الی لیث عرین و حیه صماء

قال: و لما قدم زیاد الکوفه أتاه عماره بن عقبه بن ابی معیط، فقال: ان عمرو بن الحمق یجتمع الیه من شیعہ ابی تراب، فقال له عمرو بن حرث: ما یدعوک الی رفع ما لا تیقنه و لا تدری ما عاقبته! فقال زیاد: کلا كما لم یصب، أنت حیت تکلمنی فی هذا علانیه و عمرو حین یردک عن کلامک، قوما الی عمرو بن الحمق فقولا له: ما هذه الزرافات التی تجتمع عندک! من ارادک او اردت کلامه ففی المسجد. قال: و یقال: ان الذی رفع علی عمرو بن الحمق و قال له: قد انغل المصرین، یزید بن روم، فقال عمرو بن الحرث: ما کان قط اقبل علی ما ینفعه منه الیوم، فقال زیاد لیزید بن روم: اما أنت فقد اشدت بدمه، و اما عمرو فقد حقن دمه، و لو علمت ان مخ ساقه قد سال من بغضی ما هجته حتی یرج علی. و اتخذ زیاد المقصوره حین حصبه اهل الکوفه. و ولی زیاد حین شخص من البصره الی الکوفه سمره بن جندب فحدثنی عمر، قال: حدثنی إسحاق بن ادريس، قال: حدثنی محمد ابن سلیم قال: سألت انس بن سیرین: هل کان سمره قتل أحدا؟ قال:

و هل يحصى من قتل سمرة بن جندب! استخلفه زياد على البصره، و اتى الكوفه، فجاء و قد قتل ثمانيه آلاف من الناس، فقال له: هل تخاف ان تكون قد قتلت أحدا بريئا؟ قال: لو قتلت اليهم مثلهم ما خشيت- او كما قال. حدثني عمر، قال: حدثني موسى بن اسماعيل، قال: حدثنا نوح بن قيس، عن اشعث الحداني، عن ابي سوار العدوي، قال: قتل سمرة من قومي في غداه سبعة و اربعين رجلا قد جمع القرآن. حدثني عمر، قال: حدثني علي بن محمد، عن جعفر الصدفى، عن عوف، قال: اقبل سمرة من المدينه، فلما كان عند دور بنى اسد خرج رجل من بعض ازقتهم، ففجا اوائل الخيل، فحمل عليه رجل من القوم فاوجره الحربه قال: ثم مضت الخيل، فاتى عليه سمرة بن جندب، و هو متشطح فى دمه، فقال: ما هذا؟ قيل: اصابته اوائل خيل الأمير، قال: إذا سمعتم بنا قد ركبنا فاتقوا أستتنا

خروج قريب و زحاف

حدثني ٩ عمر قال: حدثني زهير بن حرب، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا غسان بن مضر، عن سعيد بن زيد، قال: خرج قريب و زحاف، و زياد بالكوفه، و سمرة بالبصره، فخرجا ليلا، فنزلا بنى يشكر، و هم سبعون رجلا، و ذلك فى رمضان، فاتوا بنى ضبيعه و هم سبعون رجلا، فمروا بشيخ منهم يقال له حكاك، فقال حين رأهم: مرحبا بابى الشعثاء! فرآه ابن حصين فقتلوه، و تفرقوا فى مساجد الأزدي، و أتت فرقته

منهم رحبه بنى على، و فرقه مسجد المعادل، فخرج عليهم سيف بن وهب فى اصحاب له، فقتل من أتاه، و خرج على قريب و زحاف شباب من بنى على و شباب من بنى راسب، فرموهم بالنبل قال قريب: هل فى القوم عبد الله بن أوس الطاحي؟ و كان يناضله، قيل: نعم، قال: فهل الى البراز، فقتله عبد الله و جاء برأسه، و اقبل زياد من الكوفه فجعل يؤنبه، ثم قال: يا معشر طاحيه، لو لا- انكم أصبتم فى القوم لنفيتكم الى السجن قال: و كان قريب من ابياد، و زحاف من طيئ، و كانا ابني خاله، و كانا أول من خرج بعد اهل النهري. قال غسان: سمعت سعيدا يقول: ان أبا بلال قال: قريب لا قربه الله، و ايم الله لان أقع من السماء أحب الى من ان اصنع ما صنع-يعنى الاستعراض. حدثني عمر، قال: حدثنا زهير، قال: حدثني وهب، قال: حدثني ابي ان زيادا اشتد فى امر الحروريه بعد قريب و زحاف، فقتلهم و امر سمره بذلك، و كان يستخلفه على البصره إذا خرج الى الكوفه، فقتل سمره منهم بشرا كثيرا. حدثني عمر، قال: حدثنا ابو عبيده، قال: قال زياد يومئذ على المنبر: يا اهل البصره، و الله لتكفنى هؤلاء او لأبدأن بكم، و الله لئن افلت منهم رجل لا تأخذون العام من عطائكم درهما، قال: فثار الناس بهم فقتلوههم .

ذكر اراده معاويه نقل المنبر من المدينه

قال محمد بن عمر: و فى هذه السنه امر معاويه بمنبر رسول الله ص ، ان يحمل الى الشام، فحرك، فكسفت الشمس حتى رثيت النجوم باديه يومئذ، فأعظم الناس ذلك، فقال: لم ارد حملة، انما خفت ان يكون قد ارض، فنظرت اليه ثم كساه يومئذ

و ذكر محمد بن عمر، انه حدثه بذلك خالد بن القاسم، عن شعيب بن عمرو الاموى. قال محمد بن عمر: حدثنى يحيى بن سعيد بن دينار، عن ابيه، قال: قال معاويه: انى رايت ان منبر رسول الله ص و عصاه لا يتركان بالمدينه، و هم قتلته امير المؤمنين عثمان و اعداؤه، فلما قدم طلب العصا و هى عند سعد القرظ، فجاءه ابو هريره و جابر بن عبد الله، فقالا: يا امير المؤمنين، نذكرك الله عز و جل ان تفعل هذا، فان هذا لا يصلح، تخرج منبر رسول الله ص من موضع وضعه، و تخرج عصاه الى الشام، فانقل المسجد، فاقصر و زاد فيه ست درجات، فهو اليوم ثمانى درجات، و اعتذر الى الناس مما صنع. قال محمد بن عمر: و حدثنى سويد بن عبد العزيز، عن إسحاق بن عبد الله بن ابي فروه، عن ابان بن صالح، عن قبيصه بن ذؤيب، قال: كان عبد الملك قد هم بالمنبر، فقال له قبيصه بن ذؤيب: اذكرك الله عز و جل ان تفعل هذا، و ان تحوله! ان امير المؤمنين معاويه حرکه فكسفت الشمس، [و قال رسول الله ص: من حلف على منبرى آثما فليتبوأ مقعده من النار،] فتخرجه من المدينه و هو مقطع الحقوق بينهم بالمدينه! فاقصر عبد الملك عن ذلك، و كف عن ان يذكره فلما كان الوليد و حج هم بذلك و قال: خيرانى عنه، و ما ارانى الا سافعل: فأرسل سعيد بن المسيب الى عمر بن عبد العزيز، فقال: كلم صاحبك يتق الله عز و جل و لا يتعرض لله سبحانه و لسخطه، فكلمه عمر بن عبد العزيز، فاقصر و كف عن ذكره، فلما حج سليمان بن عبد الملك اخبره عمر بن عبد العزيز بما كان الوليد هم به و ارسال سعيد بن المسيب اليه، فقال سليمان: ما كنت أحب ان يذكر هذا عن امير المؤمنين عبد الملك و لا عن الوليد، هذا مكابره، و ما لنا و لهذا! أخذنا الدنيا فهى فى أيدينا، و نريد ان نعمل الى علم من اعلام الاسلام يوفد

اليه، فنحمله الى ما قبلنا! هذا ما لا يصلح. و فيها عزل معاويه بن حديج عن مصر و ولى مسلمه بن مخلد مصر و إفريقيا، و كان معاويه بن ابي سفيان قد بعث قبل ان يولى مسلمه مصر و إفريقيا عقبه بن نافع الفهرى الى إفريقيا، فافتتحها، و اختط قيروانها، و كان موضعه غيظه-فيما زعم محمد بن عمر- لا ترام من السباع و الحيات و غير ذلك من الدواب فدعا الله عز و جل عليها فلم يبق منها شيء الا خرج هاربا، حتى ان السباع كانت تحمل أولادها. قال محمد بن عمر: حدثني موسى بن علي، عن ابيه، قال: نادى عقبه بن نافع: انا نازلونا فاطعنوا عزينا

. فخرجن من جحرتهن هوارب. قال: و حدثني المفضل بن فضاله، عن زيد بن ابي حبيب، عن رجل من جند مصر، قال: قدمنا مع عقبه بن نافع، و هو أول الناس اختطها و أقطعها للناس مساكن و دورا، و بنى مسجدها فأقمنا معه حتى عزل، و هو خير وال و خير امير. ثم عزل معاويه فى هذه السنه-اعنى سنه خمسين- معاويه بن حديج عن مصر، و عقبه بن نافع عن إفريقيا، و ولى مسلمه بن مخلد و مصر و المغرب كله، فهو أول من جمع له المغرب كله و مصر و برقه و إفريقيا و طرابلس، فولى مسلمه بن مخلد مولى له يقال له: ابو المهاجر إفريقيا، و عزل عقبه ابن نافع، و كشفه عن أشياء، فلم يزل واليا على مصر و المغرب، و ابو المهاجر على إفريقيا من قبله حتى هلك معاويه بن ابي سفيان. و فى هذه السنه مات ابو موسى الأشعري، و قد قيل: كانت وفاه ابي موسى سنه اثنتين و خمسين. و اختلف فيمن حج بالناس فى هذه السنه، فقال بعضهم: حج بهم معاويه، و قال بعضهم: بل حج بهم ابنه يزيد، و كان الوالى فى هذه السنه

على المدينه سعيد بن العاص، و على البصره و الكوفه و المشرق سجستان و فارس و السند و الهند زياد .

ذكر هرب الفرزدق من زياد

و فى هذه السنه طلب زياد الفرزدق، و استعدت عليه بنو نهشل و فقيم، فهرب منه الى سعيد بن العاص - و هو يومئذ والى المدينه من قبل معاويه - مستجيرا به، فاجاره. ذكر الخبر عن ذلك: حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا ابو عبيده و ابو الحسن المدائنى و غيرهما، ان الفرزدق لما هجا بنى نهشل و بنى فقيم لم يزد ابو زيد فى اسناد خبره على ما ذكرت، و اما محمد بن على فانه حدثنى عن محمد بن سعد، عن ابى عبيده، قال: حدثنى اعين بن لبطه بن الفرزدق، قال: حدثنى ابى عن ابيه، قال: لما هاجت الاشهب بن رميله و البعيث فسقطا، استعدت على بنو نهشل و بنو فقيم زياد بن ابى سفيان و زعم غيره ان يزيد بن مسعود بن خالد بن مالك بن ربعى بن سلمى بن جندل بن نهشل استعدى أيضا عليه فقال اعين: فلم يعرفه زياد حتى قيل له: الغلام الأعرابى الذى انهب ورقه و القى ثيابه، فعرفه. قال ابو عبيده: أخبرنى اعين بن لبطه، قال: أخبرنى ابى، عن ابيه، قال: بعثنى ابى غالب فى غير له و جلب ابيعه و امتار له و اشترى لأهله كسا، فقدمت البصره، فبعث الجلب، فأخذت ثمنه فجعلته فى ثوبى ازاوله، إذ عرض لى رجل أراه كأنه شيطان، فقال: لشد ما تستوثق منها! فقلت: و ما يمنعنى! قال: اما لو كان مكانك رجل اعرفه ما صبر عليها، فقلت: و من هو؟ قال: غالب بن صعصعه، قال: فدعوت اهل المربد

ص: ٢٤١

فقلت: دونكموها-و نثرتها عليهم-فقال لى قائل: الق رداءك يا بن غالب، فالقيته و قال آخر: الق قميصك، فالقيته، و قال آخر: الق عمامتك فألقيتها حتى بقيت فى إزار، فقالوا: الق ازارك، فقلت: لن القيه و امشى مجردا، انى لست بمجنون فيبلغ الخبر زيادا، فأرسل خيلا- الى المربرد ليأتوه بى، فجاء رجل من بنى الهجيم على فرس، قال: اتيت فالنجاه! و اردفنى خلفه، و ركض حتى تغيب، و جاءت الخيل و قد سبقت، فاخذ زياد عمين لى: ذهيلا و الزحاف ابنى صعصعه- و كانا فى الديوان على الفين الفين، و كانا معه-فحبسهما فأرسلت إليهما: ان شتتما أتيتكما، فبعثا الى: لا تقربنا، انه زياد! و ما عسى ان يصنع بنا، و لم نذنب ذنبا! فمكثنا أياما ثم كلم زياد فيهما، فقالوا: شيخان سامعان مطيعان، ليس لهما ذنب مما صنع غلام اعرابى من اهل البادية، فخلى عنهما، فقالا لى: أخبرنا بجميع ما امرك ابوك من ميريه او كسوه، فخبرتهما به اجمع، فاشترياه و انطلقت حتى لحقت بغالب، و حملت ذلك معى اجمع، فأتيته و قد بلغه خبرى، فسألنى: كيف صنعت؟ فاخبرته بما كان، قال: و انك لتحسن مثل هذا! و مسح راسى و لم يكن يومئذ يقول الشعر، و انما قال الشعر بعد ذلك، فكانت فى نفس زياد عليه. ثم وفد الأحنف بن قيس و جاريه بن قدامه، من بنى ربيعة بن كعب ابن سعد و الجون بن قتاده العبشمى و الحتات بن يزيد ابو منازل، احد بنى حوى بن سفيان بن مجاشع الى معاويه بن ابى سفيان، فاعطى كل رجل منهم مائه الف، و اعطى الحتات سبعين ألفا، فلما كانوا فى الطريق سال بعضهم بعضا، فاخبروه بجوائزهم، فكان الحتات أخذ سبعين ألفا، فرجع الى معاويه، فقال: ما ردك يا أبا منازل؟ قال: فضحتنى فى بنى تميم،

اما حسبي بصحيح! ا و لست ذا سن! ا و لست مطاعا فى عشيرتى! فقال معاويه: بلى، قال: فما بالك خسست بى دون القوم! فقال: انى اشتريت من القوم دينهم و وكتتك الى دينك و رأيك فى عثمان بن عفان - و كان عثمانيا- فقال: و انا فاشتر منى دينى، فامر له بتمام جائزه القوم. و طعن فى جائزته، فحبسها معاويه، فقال الفرزدق فى ذلك: ابوك و عمى يا معاوى أورثا تراثا فيحتاز التراث اقاربه

فما بال ميراث الحتات أخذته و ميراث حرب جامد لك ذائبه!

فلو كان هذا الأمر فى جاهليه علمت من المرء القليل حلائبه

و لو كان فى دين سوى ذا شنتتم لنا حقنا او غص بالماء شاربه

و لو كان إذ كنا و فى الكف بسطه لصمم غضب فيك ماض مضاربه

- و انشد محمد بن على و فى الكف مبسط- و قد رمت شيئا يا معاوى دونه خياطف علود صعب مراتبه

و ما كنت اعطى النصف من غير قدره سواك، و لو مالت على كتائبه

الست أعز الناس قوما و اسره و امنعهم جارا إذا ضيم جانبه

و ما ولدت بعد النبى و آله كمثلى حصان فى الرجال يقاربه

ابى غالب و المرء ناجيه الذى الى صعصع ينمى، فمن ذا يناسبه!

و بيتى الى جنب الثريا فناؤه و من دونه البدر المضىء كواكبه

انا ابن الجبال الصم فى عدد الحصى و عرق الثرى عرقى، فمن ذا يحاسبه!

انا ابن الذى أحيا الوئيد و ضامن على الدهر إذ عزت لدهر مكاسبه

و كم من أب لى يا معاوى لم يزل أغر يبارى الريح ما ازور جانبه

نمته فروع المالكين و لم يكن ابوك الذى من عبد شمس يقاربه

تراه كنصل السيف يهتر للندى كريما يلاقى المجد ما طر شاربه

طويل نجاد السيف مذ كان لم يكن قصى و عبد الشمس ممن يخاطبه

فرد ثلاثين ألفا على اهله، و كانت أيضا قد اغضبت زيادا عليه. قال: فلما استعدت عليه نهشل و فقيم ازداد عليه غضبا، فطلبه فهرب، فاتى عيسى بن خصيله بن معتب بن نصر بن خالد البهزى، ثم احد بنى سليم، و الحجاج بن علاط بن خالد السلمى. قال ابن سعد: قال ابو عبيده: ٣ فحدثنى ابو موسى الفضل بن موسى ابن خصيله، قال: لما طرد زياد الفرزدق جاء الى عمى عيسى بن خصيله ليلا فقال: يا أبا خصيله، ان هذا الرجل قد أخافنى، و ان صديقى و جميع من كنت أرجو قد لفظونى، و انى قد اتيتك لتغيبنى عندك، قال: مرحبا بك! فكان عنده ثلاث ليال، ثم قال: انه قد بدا لى ان الحق بالشام، فقال: ما احببت، ان اقمت معى ففى الرحب و السعه، و ان شخصت فهذه ناقه ارحييه امتعك بها قال: فركب بعد ليل، و بعث عيسى معه حتى جاوز البيوت، فاصبح و قد جاوز مسيره ثلاث ليال، فقال الفرزدق فى ذلك: حبانى بها البهزى حملان من ابى من الناس و الجانى تخاف جرائمه

و من كان يا عيسى يونب ضيفه فضيفك مجبور هنى مطاعمه

و قال تعلم انها ارحييه و ان لها الليل الذى أنت جاشمه

فأصبحت و الملقى ورائى و حنبل و ما صدرت حتى علا النجم عاتمه

تزاور عن اهل الحفير كأنها ظليم تبارى جنح ليل نعائمه

رات بين عينيها دويه و انجلى لها الصبح عن صعل اسيل مخاطمه

كان شراعا فيه مجرى زمامها بدجله الا خطمه و ملاغمه

إذا أنت جاوزت الغريين فاسلمى و اعرض من فلج ورائى مخارمه

و قال أيضا: تداركنى اسباب عيسى من الردى و من يك مولاه فليس بواحد

و هى قصيده طويله. قال: و بلغ زيادا انه قد شخص، فأرسل على بن زهدم، احد بنى نوله بن فقيم فى طلبه. قال اعين: فطلبه فى

بيت نصرانيه يقال لها ابنه مرار، من بنى قيس ابن ثعلبه تنزل قصيمه كاظمه، قال: فسלתه من كسر بيتها، فلم يقدر عليه، فقال فى

ذلك الفرزدق: اتيت ابنه المرار اهبلت تبغى و ما يتغى تحت السويه أمثالى

و لكن بغائى لو اردت لقاءنا فضاء الصحارى لا ابتغاء بادغال

و قيل: انها ربيعه بنت المرار بن سلامه العجلى أم ابى النجم الراجز. قال ابو عبيده: قال مسمع بن عبد الملك: فاتى الروحاء، فنزل

فى بكر بن وائل، فأمن، فقال يمدحهم: و قد مثلت اين المسير فلم تجد لفورتها كالحى بكر بن وائل

اعف و اوفى ذمه يعقدونها إذا وازنت شم الذرا بالكواهل

و هي قصيده طويله و مدحهم بقصائد اخر غيرها. قال: فكان الفرزدق إذا نزل زياد البصره نزل الكوفه، و إذا نزل زياد الكوفه نزل الفرزدق البصره، و كان زياد ينزل البصره سته اشهر و الكوفه سته اشهر، فبلغ زيادا اما صنع الفرزدق، فكتب الى عامله على الكوفه عبد الرحمن ابن عبيد: انما الفرزدق فحل الوحوش يرعى القفار، فإذا ورد عليه الناس ذعر ففارقهم الى ارض اخرى فرتع، فاطلبه حتى تظفر به قال الفرزدق: فطلبت أشد طلب، حتى جعل من كان يؤويني يخرجني من عنده، فضاقت على الارض، فيينا انا ملفف راسي في كسائي على ظهر الطريق، إذ مر بي الذي جاء في طلبي، فلما كان الليل اتيت بعض اخوالي من بني ضبه و عندهم عرس - و لم أكن طعمت قبل ذلك طعاما، فقلت: آتيهم فاصيب من الطعام - قال: فيينا انا قاعد إذ نظرت الى هادي فرس و صدر رمح قد جاوز باب الدار داخلا إلينا، فقاموا الى حائط قصب فرفعوه، فخرجت منه، و القوا الحائط فعاد مكانه، ثم قالوا: ما رأينا، و بحثوا ساعه ثم خرجوا، فلما أصبحنا جاءوني فقالوا: اخرج الى الحجاز عن جوار زياد لا يظفر بك، فلو ظفر بك البارحه أهلكتنا، و جمعوا ثمن راحلتين، و كلموا لى مقاعسا احد بنى تيم الله ابن ثعلبه - و كان دليلا يسافر للتجار - قال: فخرجنا الى بانقيا حتى انتهينا الى بعض القصور التي تنزل، فلم يفتح لنا الباب، فالتقينا رحالنا الى جنب الحائط و الليله مقمره، فقلت: يا مقاعس، ا رايك ان بعث زياد بعد ما نصبح الى العتيق رجالا، ا يقدرون علينا؟ قال: نعم، يرصدوننا - و لم يكونوا جاوزوا العتيق و هو خندق كان للعجم - قال: فقلت: ما تقول العرب؟ قال: يقولون: امهله يوما و ليله ثم خذه فارتحل، فقال انى اخاف السباع، فقلت: السباع اهون من زياد، فارتحلنا لا نرى شيئا الا خلفناه، و لزمتنا شخص لا يفارقنا، فقلت: يا مقاعس، ا ترى هذا الشخص! لم نمر

بشيء الا جاوزناه غيره، فانه يسايرنا منذ الليله قال: هذا السبع، قال: فكانه فهم كلامنا، فتقدم حتى ربض على متن الطريق، فلما رأينا ذلك نزلنا فشددنا أيدي ناقتينا بثنايين و أخذت قوسى و قال مقاعس: يا ثعلب، اتدري ممن فررنا إليك؟ من زياد، فاحصب بذنبه حتى غشينا غباره و غشى ناقتينا، قال: فقلت: ارميه، فقال: لا تهجه، فانه إذا اصبح ذهب، قال: فجعل يردد و يبرق و يزئزئ، و مقاعس يتوعده حتى انشق الصبح، فلما رآه ولى، و أنشأ الفرزدق يقول: ما كنت احسبني جباناً بعد ما لاقيت ليله جانب الانهار

ليثا كان على يديه رحاله شثن البرائن مؤجد الاظفار

لما سمعت له زمزم اجهشت نفسى الى و قلت اين فرارى!

و ربطت جروتها و قلت لها اصبرى و شددت فى ضيق المقام ازارى

فلانت اهون من زياد جانبا اذهب إليك مخرم الاسفار

قال ابن سعد: قال ابو عبيده: فحدثني اعين بن لبطه، قال: حدثني ابي، عن شيبث بن ربيع الرياحى، قال: فانشدت زيادا هذه الأبيات فكانه رق له، و قال: لو أتاني لامنته و اعطيته، فبلغ ذلك الفرزدق، فقال: تذكر هذا القلب من شوقه ذكراً تذكر شوقاً ليس ناسيه عصرا

تذكر ظمياء التى ليس ناسيا و ان كان ادنى عهدها حججا عشرا

و ما مغزل بالغور غور تهامه ترعى اراكا فى منابته نضرا

من الادم حواء المدامع ترعوى الى رشاء طفل تخال به فترا

ص: ٢٤٧

اصابت بوادی الولولان حباله فما استمسكت حتى حسين بها نفرا

باحسن من ظمياء يوم تعرضت و لا مزنه راحت غمامتها قصرا

و كم دونها من عاطف فى صريمه و أعداء قوم يندرون دمی نذرا!

إذا أوعدونى عند ظمياء ساءها و عیدی و قالت لا تقولوا له هجرا

دعاني زياد للعتاء و لم أكن لآتيه ما ساق ذو حسب وفرا

و عند زياد لو يريد عطاءهم رجال كثير قد يرى بهم فقرا

قعود لدى الأبواب طلاب حاجه غوان من الحاجات او حاجه بكرا

فلما خشيت ان يكون عطاؤه اداهم سودا او محدرجه سمرا

نميت الى حرف أضر بنيتها سرى الليل و استعراضها البلد القفرا

تنفس فى بهو من الجوف واسع إذا مد حيزوما شراسيفها الضفرا

تراها إذا صام النهار كأنما تسامى فنيقا او تخالسه خطرا

تخوض إذا صاح الصدى بعد هجعه من الليل ملتجا غياطله خضرا

فان اعرضت زوراء او شممت بها فلاه ترى منها مخارمها غيرا

تعادين عن صهب الحصى و كأنما طحن به من كل رضاضه جمرا

و كم من عدو كاشح قد تجاوزت مخافته حتى تكون لها جسرا

يوم بها الموماه من لا يرى له الى ابن ابى سفيان جاها و لا عذرا

و لا تعجلانى صاحبي فر بما سبقت بورد الماء غاديه كدرا

و حضنين من ظلماء ليل سريته باغيد قد كان النعاس له سكررا

رماه الكرى فى الراس حتى كأنه اميم جلاميد تركن به و قرأ

من السير و الإدلاج تحسب انما سقاه الكرى فى كل منزله خمرا

جررنا و فءلناه ءءل ءأنما لرى بهواءل الصبء ءنبله شءرا

ص: ٢٤٨

قال: فمضينا و قد منا المدينه و سعيد بن العاص بن اميه عليها، فكان فى جنازه، فتبعته فوجدته قاعدا و الميت يدفن حتى قمت بين يديه، فقلت: هذا مقام العائذ من رجل لم يصب دما و لا مالا! فقال: قد اجرت ان لم تكن اصبت دما و لا مالا، و قال: من أنت؟ قلت: انا همام بن غالب بن صعصعه، و قد اثبت على الأمير، فان راى ان يأذن لى فاسمعه فليفعل، قال: هات، فانشدته: و كوم تنعم الاضياف عينا و تصبح فى مباركها ثقالا

حتى اتيت الى آخرها، قال: فقال مروان: فعودا ينظرون الى سعيد

. قلت: و الله انك لقاتم يا أبا عبد الملك. قال: و قال كعب بن جعيل: هذه و الله الرؤيا التى رايت البارحه، قال سعيد: و ما رايت؟ قال: رايت كأنى امشى فى سكه من سكك المدينه، فإذا انا بابت قتره فى حجر، فكانه اراد ان يتناولنى، فاتقيته، قال: فقام الحطيئه فشق ما بين رجلين حتى تجاوز الى، فقال: قل ما شئت فقد أدركت من مضى، و لا يدركك من بقى و قال لسعيد: هذا و الله الشعر، لا- يعلل به منذ اليوم قال: فلم نزل بالمدينه مره و بمكه مره و قال الفرزدق فى ذلك: الا من مبلغ عنى زيادا مغلغله يخب بها البريد

بانى قد فررت الى سعيد و لا يسطاع ما يحمى سعيد

فررت اليه من ليث هزبر تفادى عن فريسته الأسود

فان شئت انتسبت الى النصارى و ان شئت انتسبت الى اليهود

و ان شئت انتسبت الى فقيم و ناسبنى و ناسبت القروء

و يروى: و ناسبنى و ناسبت اليهود.

و ابغضهم الى بنو فقيم و لكن سوف آتى ما تريد

و قال أيضا: أتانى و عيد من زياد فلم أنم و سيل اللوى دونى فهضب التهائم

فبت كأنى مشعر خبيريه سرت فى عظامى او سمام الاراقم

زياد بن حرب لن اظنك تاركى و ذا الضغن قد خشمته غير ظالم

قال: و أنشدنيه عمرو: و بالضغن قد خشمتنى غير ظالم.

و قد كافحت منى العراق قصيده رجوم مع الماضى رءوس المخارم

خفيفه افواه الرواه ثقيله على قرنها نزاله بالمواسم

و هى طويله فلم نزل بين مكه و المدينه حتى هلك زياد. و فى هذه السنه كانت وفاه الحكم بن عمرو الغفارى بمرور منصرفه من غزوه اهل جبل الأشل .

ذكر الخبر

عن غزوه الحكم بن عمرو جبل الأشل و سبب هلاكه

حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنى حاتم بن قبيصه، قال: حدثنا غالب بن سليمان، عن عبد الرحمن بن صبيح، قال: كنت مع الحكم بن عمرو بخراسان، فكتب زياد الى عمرو: ان اهل جبل الأشل سلاحهم

ص: ٢٥٠

اللبود، و آنتهم الذهب فغزاهم حتى توسطوا، فأخذوا بالشعاب و الطرق، فاحدقوا به، فعى بالأمر، فولى المهلب الحرب، فلم يزل المهلب يحتال حتى أخذ عظيمًا من عظمائهم، فقال له: اختر بين ان اقتلك، و بين ان تخرجنا من هذا المضيق، فقال له: اوقد النار حيال الطريق من هذه الطرق، و مر بالأثقال فلتوجه نحوه، حتى إذا ظن القوم انكم قد دخلتم الطريق لتسلكوه فإنهم يستجمعون لكم، و يعرفون ما سواه من الطرق، فبادرهم الى غيره فإنهم لا يدركونك حتى تخرج منه ففعلوا ذلك، فنجا و غنموا غنيمه عظيمه. حدثنى عمر، قال: حدثنا على بن محمد، قال: لما قفل الحكم بن عمرو من غزوه جبل الأشل ولى المهلب ساقته، فسلكوا فى شعاب ضيقه، فعارضه الترك فأخذوا عليهم بالطرق، فوجدوا فى بعض تلك الشعاب رجلا يتغنى من وراء حائط بيتين: تعز بصبر لا وجدك لا ترى سنام الحمى اخرى الليالى الغواير

كان فؤادى من تذكرى الحمى و اهل الحمى يهفو به ريش طائر

فاتى به الحكم، فسأله عن امره، فقال: غايرت ابن عم لى، فخرجت ترفعنى ارض و تخفضنى اخرى، حتى هبطت هذه البلاد فحمله الحكم الى زياد بالعراق. قال: و تخلص الحكم من وجهه حتى اتى هراه، ثم رجع الى مرو. حدثنى عمر، قال: حدثنى حاتم بن قبيصه، قال: حدثنا غالب ابن سليمان، عن عبد الرحمن بن صبح، قال: كتب اليه زياد: و الله لئن بقيت لك لاقطعن منك طابقا سحتا، و ذلك ان زيادا كتب اليه لما ورد بالخبر عليه بما غنم: ان امير المؤمنين كتب الى ان اصطفى له صفراء و بيضاء و الروائع فلا تحركن شيئا حتى تخرج ذلك

فكتب اليه الحكم: اما بعد، فان كتابك ورد، تذكر ان امير المؤمنين كتب الي ان اصطفى له كل صفراء و بيضاء و الروائع، و لا تحركن شيئاً، فان كتاب الله عز و جل قبل كتاب امير المؤمنين، و انه و الله لو كانت السماوات و الارض رتقا على عبد اتقى الله عز و جل جعل الله سبحانه و تعالى له مَخْرَجاً . و قال للناس: اعدوا على غنائمكم، فغدا الناس، و قد عزل الخمس، فقسم بينهم تلك الغنائم، قال: فقال الحكم: اللهم ان كان لي عندك خير فاقبضني، فمات بخراسان بمرو. قال عمر: قال علي بن محمد: لما حضرت الحكم الوفاه بمرو، استخلف انس بن ابي اناس، و ذلك في سنه خمسين

ثم دخلت

سنه احدى و خمسين

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها مشتى فضاله بن عبيد بأرض الروم، و غزوه بسر بن ابى ارطاه الصائفه، و مقتل حجر بن عدى و اصحابه.

ذكر مقتل حجر بن عدى و اصحابه

ذكر سبب مقتله: قال هشام بن محمد، عن ابى مخنف، عن المجالد بن سعيد، و الصقعب ابن زهير ٩، و فضيل بن خديج، و الحسين بن عقبه المرادى، قال: كل قد حدثنى بعض هذا الحديث، فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث حجر ابن عدى الكندى و اصحابه: ان معاويه بن ابى سفيان لما ولى المغيره بن شعبه الكوفه فى جمادى سنه احدى و اربعين دعاه، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد فان لذى الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا، و قد قال المتلمس: لذى الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا و ما علم الإنسان الا ليعلما

و قد يجرى عنك الحكيم بغير التعليم، و قد اردت ايضاء ك بأشياء كثيره، فانا تاركها اعتمادا على بصرك بما يرضينى و يسعد سلطانى، و يصلح به رعتى، و لست تاركا ايضاء ك بخصله: لا تتحم عن شتم على و ذمه، و الترحم على عثمان و الاستغفار له، و العيب على اصحاب على، و الإقصاء لهم، و ترك الاستماع منهم، و باطراء شيعه عثمان رضوان الله عليه، و الادناء لهم،

ص: ٢٥٣

و الاسماع منهم فقال المغيره: قد جربت و جربت، و عملت قبلك لغيرك، فلم يذمم بى دفع و لا رفع و لا وضع، فستبلو فتحمد او تدم قال: بل نحمد ان شاء الله. قال ابو مخنف: قال الصقعب بن زهير: سمعت الشعبي يقول: ما ولينا وال بعده مثله، و ان كان لاحقا بصالح من كان قبله من العمال. و اقام المغيره على الكوفه عاملا لمعاويه سبع سنين و أشهر، و هو من احسن شىء سيره، و اشده حبا للعافيه، غير انه لا يدع ذم على و الوقوع فيه و العيب لقتله عثمان، و اللعن لهم، و الدعاء لعثمان بالرحمه و الاستغفار له، و التزيه لأصحابه، فكان حجر بن عدى إذا سمع ذلك قال: بل إياكم فذمم الله و لعن! ثم قام فقال: ان الله عز و جل يقول: « كُونُوا قَوْمِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ » ، و انا اشهد ان من تدمون و تعيرون لاحق بالفضل، و ان من تزكون و تطرون اولى بالذم فيقول المغيره: يا حجر، لقد رمى بسهمك، إذ كنت انا الوالى عليك، يا حجر ويحك! اتق السلطان، اتق غضبه و سطوته، فان غضبه السلطان أحيانا مما يهلك أمثالك كثيرا ثم يكف عنه و يصفح. فلم يزل حتى كان فى آخر امارته قام المغيره فقال فى على و عثمان كما كان يقول، و كانت مقالته: اللهم ارحم عثمان بن عفان و تجاوز عنه، و اجزه باحسن عمله، فانه عمل بكتابك، و اتبع سنه نبيك ص، و جمع كلمتنا، و حقن دماءنا، و قتل مظلوما، اللهم فارحم انصاره و أولياءه و محبيه و الطالبين بدمه! و يدعو على قتلته فقام حجر بن عدى فنعر نعره بالمغيره سمعها كل من كان فى المسجد و خارجا منه، و قال: انك لا تدري بمن تولع من هرمك! ايها الإنسان، مر لنا بأرزاقنا و أعطياتنا، فإنك قد حبستها عنا، و ليس ذلك لك، و لم يكن يطمع فى ذلك من كان قبلك، و قد اصبحت مولعا بدم امير المؤمنين، و تقرىظ المجرمين قال: فقام معه اكثر من ثلثى الناس يقولون: صدق و الله حجر و بر، مر لنا

بأرزاقنا و أعطياتنا، فانا لا ننتفع بقولك هذا، و لا يجدى علينا شيئاً، و أكثروا فى مثل هذا القول و نحوه فنزل المغيره، فدخل و استاذن عليه قومه، فاذن لهم، فقالوا: علام تترك هذا الرجل يقول هذه المقاله، و يجترئ عليك فى سلطانك هذه الجراه! انك تجمع على نفسك بهذا خصلتين: اما أولهما فتهوين سلطانك، و اما الاخرى فان ذلك ان بلغ معاويه كان اسخط له عليه- و كان اشدهم له قولاً فى امر حجر و التعظيم عليه عبد الله ابى عقيل الثقفى - فقال لهم المغيره: انى قد قتلته، انه سيأتى امير بعدى فيحسبه مثلى فيصنع به شبيها بما ترونه يصنع بى، فيأخذه عند أول وهله فيقتله شر قتله، انه قد اقترب اجلى، و ضعف عملى، و لا أحب ان ابتدئ اهل هذا المصر بقتل خيارهم، و سفك دمائهم، فيسعدوا بذلك و أشقى، و يعز فى الدنيا معاويه، و يذل يوم القيامة المغيره، و لكنى قابل من محسنهم، و عاف عن مسيئهم، و حامد حليمهم، و واعظ سفيهم، حتى يفرق بينى و بينهم الموت، و سيدكرونى لو قد جربوا العمال بعدى قال ابو مخنف: سمعت عثمان بن عقبه الكندى، يقول: سمعت شيخا للحى يذكر هذا الحديث يقول: قد و الله جربناهم فوجدناه خيرهم، احمدهم للبرىء، و اغفرهم للمسىء، و اقبلهم للعذر. قال هشام: قال عوانه: فولى المغيره الكوفه سنه احدى و اربعين فى جمادى، و هلك سنه احدى و خمسين، فجمعت الكوفه و البصره لزياد بن ابى سفيان، فاقبل زياد حتى دخل القصر بالكوفه، ثم صعد المنبر فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: اما بعد، فانا قد جربنا و جربنا، و سسنا و ساسنا السائسون، فوجدنا هذا الأمر لا يصلح آخره الا بما صلح اوله، بالطاعه اللينه المشبه سرها بعلايتها، و غيب أهلها بشاهدهم، و قلوبهم بالاستتهم، و وجدنا الناس لا يصلحهم الا لىن فى غير ضعف، و شده فى غير عنف، و انى و الله لا اقوم فيكم بأمر الا امضيته على اذلاله، و ليس من كذبه

الشاهد عليها من الله و الناس اكبر من كذبه امام على المنبر ثم ذكر عثمان و اصحابه فقرظهم، و ذكر قتلته و لعنهم فقام حجر ففعل مثل الذى كان يفعل بالمغيره، و قد كان زياد قد رجع الى البصره و ولى الكوفه عمرو بن الحرث، و رجع الى البصره فبلغه ان حجرا يجتمع اليه شيعه على، و يظهرون لعن معاويه و البراءه منه، و انهم حصبوا عمرو بن الحرث، فشخص الى الكوفه حتى دخلها، فاتي القصر فدخله، ثم خرج فصعد المنبر و عليه قباء سندس و مطرف خز اخضر، قد فرق شعره، و حجر جالس فى المسجد حوله اصحابه اكثر ما كانوا، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: اما بعد، فان غب البغى و الغى و خيم، ان هؤلاء جموا فاشروا، و امنونى فاجتروا على، و ايم الله لئن لم تستقيموا لاداوينكم بدوائكم، و قال: ما انا بشيء ان لم امنع باحه الكوفه من حجر و ادعه نكالا لمن بعده! ويل أمك يا حجر! سقط العشاء بك على سرحان، ثم قال: ابليغ نصيحه ان راعى ابلها سقط العشاء به على سرحان

و اما غير عوانه، فانه قال فى سبب امر حجر ما حدثنى على بن حسن قال: حدثنا مسلم الجرمى، قال: حدثنا مخلد بن الحسن، عن هشام، عن محمد بن سيرين، قال: خطب زياد يوما فى الجمعة فاطال الخطبه و اخر الصلاه، فقال له حجر بن عدى: الصلاه! فمضى فى خطبته، ثم قال: الصلاه! فمضى فى خطبته، فلما خشى حجر فوت الصلاه ضرب بيده الى كف من الحصا، و ثار الى الصلاه و ثار الناس معه، فلما راي ذلك زياد نزل فصلى بالناس، فلما فرغ من صلاته كتب الى معاويه فى امره، و كثر عليه. فكتب اليه معاويه ان شده فى الحديد، ثم احمله الى فلما ان جاء كتاب معاويه اراد قوم حجر ان يمنعوه، فقال: لا، و لكن سمع و طاعه، فشد

فى الحديد، ثم حمل الى معاويه، فلما دخل عليه قال: السلام عليك يا امير المؤمنين و رحمه الله و بركاته، فقال له معاويه: امير المؤمنين! اما و الله لا اقبلك و لا استقبلك، اخرجوه فاضربوا عنقه، فخرج من عنده، فقال حجر للذين يلون امره: دعونى حتى اصلى ركعتين، فقالوا: صل، فصلى ركعتين خفف فيهما، ثم قال: لو لا ان تظنوا بى غير الذى انا عليه لا حبيت ان تكونا اطول مما كانتا، و لئن لم يكن فيما مضى من الصلاه خير فما فى هاتين خير، ثم قال لمن حضره من اهله: لا تطلقوا عنى حديدا، و لا تغسلوا عنى دما، فانى الاقى معاويه غدا على الجاده ثم قدم فضربت عنقه. قال مخلد: قال هشام: كان محمد إذا سئل عن الشهيد يغسل، حدثهم حديث حجر. قال محمد: فلقيت عائشه أم المؤمنين معاويه- قال مخلد: اظنه بمكه- فقالت: يا معاويه، اين كان حلمك عن حجر! فقال لها: يا أم المؤمنين، لم يحضرنى رشيد! قال ابن سيرين: فبلغنا انه لما حضرته الوفاه جعل يغرغر بالصوت و يقول: يومى منك يا حجر يوم طويل! قال هشام، عن ابى مخنف، قال: حدثنى اسماعيل بن نعيم النمرى، عن حسين بن عبد الله الهمداني، قال: كنت فى شرط زياد، فقال زياد: لينطلق بعضكم الى حجر فليدعه، قال: فقال لى امير الشرطه- و هو شداد ابن الهيثم الهلالي: اذهب اليه فادعه، قال: فأتيته، فقلت: أجب الأمير، فقال اصحابه: لا يأتيه و لا كرامه! قال: فرجعت اليه فاخبرته، فامر صاحب الشرطه ان يبعث معى رجالا، قال: فبعث نفرا، قال: فأتيناه فقلنا: أجب الأمير، قال: فسبونا و شتمونا، فرجعنا اليه فأخبرناه الخير، قال: فوثب زياد باشراف اهل الكوفه، فقال: يا اهل الكوفه، ا تشجون بيد و تاسون بأخرى! ابدانكم معى و اهوؤكم مع حجر! هذا الهججاهه الأحمق المذبوب

أنتم معي و إخوانكم و ابناؤكم و عشائركم مع حجر! هذا و الله من دحسكم و غشكم! و الله لتظهرن لي براءتكم او لآتينكم بقوم اقيم بهم أودكم و صعركم! فوثبوا الى زياد، فقالوا: معاذ الله سبحانه ان يكون لنا فيما هاهنا راى الا- طاعتك و طاعه امير المؤمنين، و كل ما ظننا ان فيه رضاك، و ما يستبين به طاعتنا و خلافنا لحجر فمرنا به، قال: فليقم كل امرئ منكم الى هذه الجماعه حول حجر فليدع كل رجل منكم أخاه و ابنه و ذا قرابته و من يطيعه من عشيرته، حتى تقيموا عنه كل من استطعتم ان تقيموه ففعلوا ذلك، فأقاموا جل من كان مع حجر بن عدى، فلما راى زياد ان جل من كان مع حجر اقيم عنه، قال لشداد بن الهيثم الهلالي- و يقال: هيثم بن شداد امير شرطته-: انطلق الى حجر، فان تبعك فاتني به، و الا فمر من معك فلينتزعوا عمد السوق، ثم يشدوا بها عليهم حتى يأتوني به و يضربوا من حال دونه فأتاه الهلالي فقال: أجب الأمير، قال: فقال اصحاب حجر: لا و لا نعمه عين! لا نجيبه فقال لأصحابه: شدوا على عمد السوق، فاشتدوا إليها، فاقبلوا بها قد انتزعوها، فقال عمير بن يزيد الكندي من بنى هند- و هو ابو العمر: انه ليس معك رجل معه سيف غيرى، و ما يغنى عنك! قال: فما ترى؟ قال: قم من هذا المكان فالحق باهلك يمنعك قومك فقام زياد ينظر اليهم و هو على المنبر، فغشوا بالعمد، فضرب رجل من الحمراء- يقال له بكر ابن عبيد- راس عمرو بن الحمق بعمود فوقه، و أتاه ابو سفيان بن عويمر و العجلان بن ربيعه- و هما رجلان من الأزد- فحملاه، فأتيا به دار رجل من الأزد- يقال له عبيد الله بن مالك- فخباه بها، فلم يزل بها متواريا حتى خرج منها. قال ابو مخنف: فحدثني يوسف بن يزيد، عن عبد الله بن عوف بن الأحمري، قال: لما انصرفنا من غزوه باجميرا قبل مقتل مصعب بعام، فإذا انا باحمري يسايرني- و الله ما رايته من ذلك اليوم الذى ضرب فيه عمرو بن الحمق، و ما كنت ارى لو رايته ان اعرفه- فلما رايته ظننت

انه هو هو، و ذاك حين نظرنا الى ابيات الكوفه، فكرهت ان اساله: أنت الضارب عمرو بن الحمق؟ فيكابرني، فقلت له: ما رايتك من اليوم الذى ضربت فيه راس عمرو بن الحمق بالعمود فى المسجد الى يومى هذا، و لقد عرفتك الان حين رايتك، فقال لى: لا تعدم بصرك، ما اثبت نظرك! كان ذلك امر الشيطان، اما انه قد بلغنى انه كان امرا صالحا، و لقد ندمت على تلك الضربه، فاستغفر الله فقلت له: الا- ترى و الله لا- افترق انا و أنت حتى اضربك على راسك مثل الضربه التى ضربتها عمرو بن الحمق او اموت او تموت! فناشدنى الله و سألتنى الله، فأبیت عليه، و دعوت غلاما لى يدعى رشيدا من سبى أصبهان معه قناه له صلبه، فأخذتها منه، ثم احمل عليه بها، فنزل عن دابته، و الحقه حين استوت قدماه بالأرض، فاصفع بها هامته، فخر لوجهه، و مضيت و تركته، فبرأ بعد، فلقيته مرتين من الدهر، كل ذلك يقول: الله بينى و بينك! و اقول: الله عز و جل بينك و بين عمرو بن الحمق! ثم رجع الى أول الحديث قال: فلما ضرب عمرا تلك الضربه و حمله ذانك الرجلان، انحاز اصحاب حجر الى أبواب كنده، و يضرب رجل من جذام كان فى الشرطه رجلا يقال له عبد الله بن خليفه الطائى بعمود، فضربه ضربه فصرعه، فقال و هو يرتجز: قد علمت يوم الهياج خلتي انى إذا ما فتى تولت

و كثرت عاداتها او قلت انى قتال غداه بلت

و ضربت يد عائذ بن حملة التميمى و كسرت نابه، فقال: ان تكسروا نابى و عظم ساعدى فان فى سوره المناجد

و بعض شغب البطل المبالد

. و ينتزع عمودا من بعض الشرطه، فقاتل به و حمى حجرا و اصحابه، حتى خرجوا من تلقاء أبواب كنده، و بغله حجر موقوفه، فاتى بها ابو العمرطه اليه، ثم قال: اركب لا أب لغيرك! فو الله ما أراك الا قد قتلت نفسك،

ص: ٢٥٩

و قتلنا معك، فوضع حجر رجله فى الركاب، فلم يستطع ان ينهض، فحمله ابو العمرطه على بغلته، و وثب ابو العمرطه على فرسه، فما هو الا- ان استوى عليه حتى انتهى اليه يزيد بن طريف المسلى- و كان يغمز- فضرب ابا العمرطه بالعمود على فخذة، و يخترط ابو العمرطه سيفه، فضرب به راس يزيد بن طريف، فخر لوجهه ثم انه برا بعد، فله يقول عبد الله بن همام السلولى: ا لؤم ابن لؤم ما عدا بك حاسرا الى بطل ذى جراه و شكيم!

معاود ضرب الدار عين بسيفه على الهام عند الروع غير لئيم

الى فارس الغارين يوم تلاقيا بصفين قرم خير نجل قروم

حسبت ابن برصاء الحتار قتاله قتالك زيدا يوم دار حكيم

و كان ذلك السيف اول سيف ضرب به فى الكوفه فى الاختلاف بين الناس و مضى حجر و ابو العمرطه حتى انتهيا الى دار حجر، و اجتمع الى حجر ناس كثير من اصحابه، و خرج قيس بن فهدان الكندى على حمار له يسير فى مجالس كنده، يقول: يا قوم حجر دافعوا و صاولوا و عن أخيكم ساعه فقاتلوا

لا يلفيا منكم لحجر خاذل ا ليس فيكم رامج و نابل

و فارس مستلثم و راجل و ضارب بالسيف لا يزايل!

فلم يأت من كنده كثير احد و قال زياد و هو على المنبر: ليقم همدان و تميم و هوازن و أبناء اعصر و مذحج و اسد و غطفان فليأتوا جبانة كنده، فليمضوا من ثم الى حجر فليأتوني به ثم انه كره ان يسير طائفه من مضر مع طائفه من اهل اليمن فيقع بينهم شغب و اختلاف، و تفسد ما بينهم الحميه، فقال: لتقم تميم و هوازن و أبناء اعصر و اسد و غطفان، و لتمض

مذحج و همدان الى جبانه كنده، ثم لينهضوا الى حجر فليأتوني به، و ليسر سائر اهل اليمن حتى ينزلوا جبانه الصائدين فليمضوا الى صاحبهم، فليأتوني به فخرجت الأزد و بجيله و خثعم و الانصار و خزاعه و قضاعه، فنزلوا جبانه الصائدين، و لم تخرج حضرموت مع اهل اليمن لمكانهم من كنده، و ذلك ان دعوه حضرموت مع كنده، فكرهوا الخروج في طلب حجر. قال ابو مخنف: حدثني يحيى بن سعيد بن مخنف، عن محمد بن مخنف، قال: اني لمع اهل اليمن في جبانه الصائدين إذ اجتمع رءوس اهل اليمن يتشاورون في امر حجر، فقال لهم عبد الرحمن بن مخنف: انا مشير عليكم براي ان قبلتموه رجوت ان تسلموا من اللائمه و الإثم، اري لكم ان تلبثوا قليلا فان سرعان شباب همدان و مذحج يكفونكم ما تكرهون ان تلوا من مساءه قومكم في صاحبكم قال: فاجمع رأيهم على ذلك، قال: فوالله ما كان الا كلا و لا حتى أتينا، فقيل لنا: ان مذحج و همدان قد دخلوا فأخذوا كل من وجدوا من بني جبهه قال: فمر اهل اليمن في نواحي دور كنده معذره، فبلغ ذلك زيادا، فاثني على مذحج و همدان و ذم سائر اهل اليمن و ان حجرا لما انتهى الى داره فنظر الى قله من معه من قومه، و بلغه ان مذحج و همدان نزلوا جبانه كنده و سائر اهل اليمن جبانه الصائدين قال لأصحابه: انصرفوا فوالله ما لكم طاقه بمن قد اجتمع عليكم من قومكم، و ما أحب ان اعرضكم للهلاك، فذهبوا لينصرفوا، فلحققتهم

اوائل خيل مذحج و همدان فعطف عليهم عمير بن يزيد و قيس بن يزيد و عبيده بن عمرو البدى و عبد الرحمن بن محرز الطمحي و قيس ابن شمر، فتقاتلوا معهم، فقاتلوا عنه ساعه فجرحوا، و اسر قيس بن يزيد، و افلت سائر القوم، فقال لهم حجر: لا أبا لكم! تفرقوا لا تقاتلوا فاني آخذ في بعض السكك ثم آخذ طريقا نحو بني حرب، فسار حتى انتهى الى دار رجل منهم يقال له سليم بن يزيد، فدخل داره، و جاء القوم في طلبه حتى انتهوا الى تلك الدار، فاخذ سليم بن يزيد سيفه، ثم ذهب ليخرج اليهم، فبكت بناته، فقال له حجر: ما تريد؟ قال: اريد و الله أسألهم ان ينصرفوا عنك، فان فعلوا و الا ضاربتهم بسيفي هذا ما ثبت قائمه في يدي دونك، فقال حجر: لا- أبا لغيرك! بئس ما دخلت به إذا على بناتك! قال: اني و الله ما اموتهن، و لا رزقهن الا على الحي الذي لا يموت، و لا اشترى العار بشيء ابداء، و لا تخرج من داري أسيرا ابداء و انا حي املك قائم سيفي، فان قتلت دونك فاصنع ما بدا لك قال حجر: اما في دارك هذه حائط اقتحمه، او خوخه اخرج منها، عسى ان يسلمني الله عز و جل منهم و يسلمك، فإذا القوم لم يقدروا على عندك لم يضروك! قال: بلى هذه خووخه تخرجك الى دور بني العنبر و الى غيرهم من قومك، فخرج حتى مر ببني ذهل، فقالوا له: مر القوم آنفا في طلبك يقفون اثرك. فقال: منهم اهرب، قال: فخرج و معه فتيه منهم يتقصون به الطريق، و يسلكون به الأزقه حتى افضى الى النخع، فقال لهم عند ذلك: انصرفوا رحمكم الله! فانصرفوا عنه، و اقبل الى دار عبد الله بن الحارث أخى الاشر فدخلها، فانه لكذلك قد القى له القرش عبد الله، و بسط له البسط، و تلقاه ببسط الوجه، و حسن البشر، إذ اتى فقيل له: ان الشرط تسال عنك في النخع- و ذلك ان أمه سوداء يقال لها: ادماء، لقيتهم، فقالت: من تطلبون؟

قالوا: نطلب حجرا، قالت: ها هو ذا قد رايتہ فی النخع، فانصرفوا نحو النخع - فخرج من عند عبد الله متنكرا، و ركب معه عبد الله بن الحارث ليلا حتى اتى دار ربيعه بن ناجد الأزدي في الأزدي، فنزلها يوما و ليلة، فلما اعجزهم ان يقدروا عليه دعا زياد بمحمد بن الاشعث فقال له: يا أبا ميثاء، اما و الله لتأتيني بحجر او لا ادع لك نخله الا قطعتها، و لا دارا الا هدمتها ثم لا تسلم منى حتى اقطعك اربا اربا، قال: أمهلنى حتى اطلبه، قال: قد امهلتك ثلاثا، فان جئت به و الا عد نفسك مع الهلكى و اخرج محمد نحو السجن منتقع اللون يتل تلا عنيفا، فقال حجر بن يزيد الكندي لزياد: ضمنه و خل سبيله يطلب صاحبه، فانه مخلى سربه - اخرى ان يقدر عليه منه إذا كان محبوبا فقال اتضمنه؟ قال: نعم، قال: اما و الله لئن حاص عنك لآزيرنك شعوب، و ان كنت الان على كريم. قال: انه لا يفعل، فخلى سبيله ثم ان حجر بن يزيد كلفه في قيس بن يزيد، و قد اتى به أسيرا، فقال لهم: ما على قيس باس، قد عرفنا رايه في عثمان، و بلاءه يوم صفين مع امير المؤمنين، ثم ارسل اليه فاتى به، فقال له: انى قد علمت انك لم تقا تل مع حجر، انك ترى رايه، و لكن قاتلت معه حميه قد غفرتها لك لما اعلم من حسن رأيك، و حسن بلائك، و لكن لن أدعك حتى تأتيني بأخيك عمير، قال: أجيئك به ان شاء الله، قال: فهات من يضمه لى معك، قال: هذا حجر بن يزيد يضمه لك معى، قال حجر بن يزيد: نعم اضمنه لك، على ان تؤمنه على ماله و دمه، قال: ذلك لك، فانطلقا فأتيا به و هو جريح، فامر به فاقرف حديدا، ثم أخذته الرجال ترفعه، حتى إذا بلغ سررها القوه، فوقع على الارض، ثم رفعوه و القوه، ففعلوا به ذلك مرارا، فقام اليه حجر بن يزيد فقال: ا لم تؤمنه على ماله و دمه اصلحك الله! قال: بلى، قد آمنتہ على ماله و دمه، و لست اهرىق له دما، و لا آخذ

له مالا قال: اصلحك الله! يشفى به على الموت، و دنا منه و قام من كان عنده من اهل اليمن، فدنوا منه و كلموه، فقال: ا تضموننه لى بنفسه، فمتى ما احدث حدثا أتيتمونى به؟ قالوا: نعم، قال: و تضمون لى أرش ضربه المسلى، قالوا: و نضمنها، فخلى سبيله. و مكث حجر بن عدى فى منزل ربيعه بن ناجد الأزدي يوما و ليله، ثم بعث حجر الى محمد بن الاشعث غلاما له يدعى رشيدا من اهل أصبهان: انه قد بلغنى ما استقبلك به هذا الجبار العنيد، فلا يهولنك شىء من امره، فانى خارج إليك، اجمع نفرا من قومك ثم ادخل عليه فاساله ان يؤمننى حتى يبعث بى الى معاوية فيرى فى رايه. فخرج ابن الاشعث الى حجر بن يزيد و الى جرير بن عبد الله و الى عبد الله بن الحارث أخى الاشر، فأتاهم فدخلوا الى زياد فكلموه و طلبوا اليه ان يؤمنه حتى يبعث به الى معاوية فيرى فيه رايه، ففعل، فبعثوا اليه رسوله ذلك يعلمونه ان قد أخذنا الذى تسال، و امره ان ياتى، فاقبل حتى دخل على زياد فقال زياد: مرحبا بك أبا عبد الرحمن! حرب فى ايام الحرب، و حرب و قد سالم الناس! على أهلها تجنى براقش قال: ما خالعت طاعه، و لا فارقت جماعه، و انى لعلى بيعتى، فقال: هيهات هيهات يا حجر! تشج بيد و تاسو بأخرى، و تريد إذا امكن الله منك ان نرضى! كلا- و الله. قال: ا لم تؤمنى حتى آتى معاوية فيرى فى رايه! قال: بلى قد فعلنا، انطلقوا به الى السجن، فلما قفى به من عنده قال زياد: اما و الله لو لا امانه ما برح او يلفظ مهجه نفسه. قال هشام بن عروه: حدثنى عوانه، قال: قال زياد: و الله لا حرصن على قطع خيط رقبتة. قال هشام بن محمد، عن ابى مخنف، و حدثنى المجالد بن سعيد، عن

الشعبي و زكرياء بن ابي زائده، عن ابي إسحاق، ان حجرا لما قفى به من عند زياد نادى باعلى صوته: اللهم انى على بيعتى، لا اقبلها و لا استقبلها، سماع الله و الناس و كان عليه یرنس فى غداه بارده، فحبس عشر ليال، و زياد ليس له عمل الا طلب رؤساء اصحاب حجر، فخرج عمرو بن الحمق و رفاعه بن شداد حتى نزلا المدائن، ثم ارتحلا حتى أتيا ارض الموصل، فأتيا جبلا فكنا فيه، و بلغ عامل ذلك الرستاق ان رجلين قد كمننا فى جانب الجبل، فاستنكر شأنهما-و هو رجل من همدان يقال له عبد الله بن ابي بلتعہ- فسار إليهما فى الخيل نحو الجبل و معه اهل البلد، فلما انتهى إليهما خرجا، فاما عمرو بن الحمق فكان مريضا، و كان بطنه قد سقى، فلم يكن عنده امتناع، و اما رفاعه بن شداد- و كان شابا قويا- فوثب على فرس له جواد، فقال له: اقاتل عنك؟ قال: و ما ينفعنى ان تقاتل! انج بنفسك ان استطعت، فحمل عليهم، فأفرجوا له، فخرج تنفر به فرسه، و خرجت الخيل فى طلبه-و كان راميا- فاخذ لا يلحقه فارس الا رماه فجرحه او عقره، فانصرفوا عنه، و أخذ عمرو بن الحمق، فسألوه: من أنت؟ فقال: من ان تركتموه كان اسلم لكم، و ان قتلتموه كان أضر لكم، فسألوه: فأبى ان يخبرهم، فبعث به ابن ابي بلتعہ الى عامل الموصل- و هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفى- فلما رأى عمرو بن الحمق عرفه، و كتب الى معاويه يخبره، فكتب اليه معاويه: انه زعم انه طعن عثمان ابن عفان تسع طعنات بمشاقص كانت معه، و انا لا نريد ان نعتدى عليه، فاطعنه تسع طعنات كما طعن عثمان، فاخرج فطعن تسع طعنات، فمات فى الاولى منهن او الثانية

قال ابو مخنف: و حدثني المجالد، عن الشعبي و زكرياء بن ابي زائده، عن ابي إسحاق قال: وجه زياد في طلب اصحاب حجر، فأخذوا يهربون منه، و يأخذ من قدر عليه منهم، فبعث الى قييصه بن ضبيعه بن حرملة العبسي صاحب الشرطه- و هو شداد بن الهيثم- فدعا قييصه في قومه، و أخذ سيفه، فأتاه ربيعي بن خراش بن جحش العبسي و رجال من قومه ليسوا بالكثير، فاراد ان يقاتل، فقال له صاحب الشرطه: أنت آمن على دمك و مالك، فلم تقتل نفسك؟ فقال له اصحابه: قد اومنت، فعلام تقتل نفسك و تقتلنا معك! قال: ويحكم! ان هذا الدعي ابن العاهره، و الله لئن وقعت في يده لا افلت منه ابدا او يقتلني، قالوا: كلا، فوضع يده في ايديهم، فاقبلوا به الى زياد، فلما دخلوا عليه قال زياد: وحي عبس تعزوني على الدين، اما و الله لاجعلن لك شاغلا عن تلقيح الفتن، و التوثب على الأمراء، قال: اني لم آتكم الا- على الامان، قال: انطلقوا به الى السجن، و جاء قيس بن عباد الشيباني الى زياد فقال له: ان امرا منا من بني همام يقال له: صيفي بن فسيل من رءوس اصحاب حجر، و هو أشد الناس عليك، فبعث اليه زياد، فاتي به، فقال له زياد: يا عدو الله، ما تقول في ابي تراب؟ قال: ما اعرف أبا تراب، قال: ما اعرفك به! قال: ما اعرفه، قال: أ ما تعرف على بن ابي طالب؟ قال: بلى، قال: فذاك ابو تراب، قال: كلا ذاك ابو الحسن و الحسين، فقال له صاحب الشرطه: يقول لك الأمير: هو ابو تراب، و تقول أنت: لا! قال: و ان كذب الأمير ا تريد ان اكذب و اشهد له على باطل كما شهد! قال له زياد: و هذا أيضا مع ذنبك! على بالعصا، فاتي بها، فقال: ما قولك في علي؟ ، قال: احسن قول انا قائله في عبد من عباد الله ا قوله في المؤمنين، قال: ٣ اضربوا عاتقه بالعصا

حتى يلصق بالأرض، فضرب حتى لزم الأرض ٣ ثم قال: اقلعوا عنه، ايه، ما قولك في علي؟ قال: والله لو شرحتني بالمواسي و المدى ما قلت الا ما سمعت مني، قال لتلعنه او لاضربن عنقك، قال: إذا تضربها و الله قبل ذلك، فان أبيت الا ان تضربها رضيت بالله، و شقيت أنت، قال: ادفعوا في رقبتة، ثم قال: او قروه حديدا، و القوه في السجن. ثم بعث الى عبد الله بن خليفه الطائي - و كان شهد مع حجر و قاتلهم قتالا شديدا - فبعث اليه زياد بكير بن حمران الأحمري - و كان تبع العمال - فبعثه في اناس من اصحابه، فاقبلوا في طلبه فوجدوه في مسجد عدى بن حاتم، فاخرجوه، فلما أرادوا ان يذهبوا به - و كان عزيز النفس - امتنع منهم فحاربهم و قاتلهم، فشجوه و رموه بالحجاره حتى سقط، فنادت ميثاء اخته: يا معشر طيئ، ا تسلمون ابن خليفه لسانكم و سنانكم! فلما سمع الأحمري نداءها خشى ان تجتمع طيئ فيهلك، فهرب و خرج نسوه من طيئ فادخلنه دارا، و ينطلق الأحمري حتى اتى زيادا فقال: ان طيئا اجتمعت الى فلم اطقهم، فأتيتك، فبعث زياد الى عدى - و كان في المسجد - فحبسه و قال: جئني به - و قد اخبر عدى بخبر عبد الله - فقال عدى: كيف آتيتك برجل قد قتله القوم؟ قال: جئني حتى ارى ان قد قتلوه، فاعتل له و قال: لا ادري اين هو، و لا ما فعل! فحبسه، فلم يبق رجل من اهل المصر من اهل اليمن و ربيعه و مضر الا فرغ لعدى، فاتوا زيادا فكلموه فيه، و اخرج عبد الله فتغيب في بحر، فأرسل الى عدى: ان شئت ان اخرج حتى أضع يدي في يدك فعلت، فبعث اليه عدى: و الله لو كنت تحت قدمي ما رفعتهما عنك فدعا زياد عديا، فقال له: اني اخلى سبيلك على ان تجعل

لى لتنفيه من الكوفه، و لتسير به الى الجبلين، قال: نعم، فرجع و ارسل الى عبد الله بن خليفه: اخرج، فلو قد سكن غضبه لكلمته فيك حتى ترجع ان شاء الله، فخرج الى الجبلين. و اتى زياد بكريم بن عفيف الخثعمى فقال: ما اسمك؟ قال: انا كريم ابن عفيف، قال: ويحك، او ويلك! ما احسن اسمك و اسم ابيك، و اسوا عملك و رأيك! قال: اما و الله ان عهدك برأى لمنذ قريب، ثم بعث زياد الى اصحاب حجر حتى جمع اثني عشر رجلا فى السجن ثم انه دعا رءوس الارباع، فقال: اشهدوا على حجر بما رايتم منه-و كان رءوس الارباع يومئذ: عمرو بن حريث على ريع اهل المدينه، و خالد بن عرفطه على ريع تميم و همدان، و قيس بن الوليد بن عبد شمس بن المغيره على ريع ربيعه و كنده، و ابو بردة بن ابى موسى على مذحج و اسد- فشهد هؤلاء الأربعة ان حجرا جمع اليه الجموع، و اظهر شتم الخليفه، و دعا الى حرب امير المؤمنين، و زعم ان هذا الأمر لا يصلح الا فى آل ابى طالب، و وثب بالمصر و اخرج عامل امير المؤمنين، و اظهر عذر ابى تراب و الترحم عليه، و البراءه من عدوه و اهل حربيه، و ان هؤلاء النفر الذين معه هم رءوس اصحابه، و على مثل رايه و امره ثم امر بهم ليخرجوا، فأتاه قيس بن الوليد فقال: انه قد بلغنى ان هؤلاء إذا خرج بهم عرض لهم فبعث زياد الى الكناسه فابتاع إبلا صعبا، فشد عليها المحامل، ثم حملهم عليها فى الرحبه أول النهار، حتى إذا كان العشاء قال زياد: من شاء فليعرض، فلم يتحرك من الناس احد، و نظر زياد فى شهاده الشهود فقال: ما أظن هذه الشهاده قاطعه، و انى لاحب ان يكون الشهود اكثر من اربعة. قال ابو مخنف: فحدثنى الحارث بن حصيره، عن ابى الكنود- و هو عبد الرحمن بن عبيد- و ابو مخنف، عن عبد الرحمن بن جندب و سليمان بن ابى راشد، عن ابى الكنود بأسماء هؤلاء الشهود:

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما شهد عليه ابو برده بن ابي موسى لله رب العالمين، شهد ان حجر بن عدى خلع الطاعه، و فارق الجماعه، و لعن الخليفه، و دعا الى الحرب و الفتنة، و جمع اليه الجموع يدعوهم الى نكث البيعه و خلع امير المؤمنين معاويه، و كفر بالله عز و جل كفره صلعاء. فقال زياد: على مثل هذه الشهاده فاشهدوا، اما و الله لاجهدن على قطع خيط عنق الخائن الأحمق، فشهد رءوس الارباع الثلاثه الآخرون على مثل شهادته-و كانوا اربعة-ثم ان زيادا دعا الناس فقال: اشهدوا على مثل شهاده رءوس الارباع فقرا عليهم الكتاب، فقام أول الناس عناق بن شرحبيل بن ابي دهم التيمى تيم الله بن ثعلبه، فقال: بينوا اسمى، فقال زياد: ابدءوا باسمى قريش، ثم اكتبوا اسم عناق فى الشهود، و من نعرفه و يعرفه امير المؤمنين بالنصيحه و الاستقامه. فشهد إسحاق بن طلحه بن عبيد الله، و موسى بن طلحه، و اسماعيل بن طلحه ابن عبيد الله، و المنذر بن الزبير، و عماره بن عقبه بن ابي معيط، و عبد الرحمن ابن هناد، و عمر بن سعد بن ابي وقاص، و عامر بن مسعود بن اميه بن خلف، و محرز بن جاريه بن ربيعه بن عبد العزى بن عبد شمس، و عبيد الله بن مسلم ابن شعبه الحضرمى، و عناق بن شرحبيل بن ابي دهم، و وائل بن حجر الحضرمى، و كثير بن شهاب بن حصين الحارثى، و قطن بن عبد الله بن حصين، و السرى بن وقاص الحارثى- و كتب شهادته و هو غائب فى عمله- و السائب بن الأقرع الثقفى، و شبت بن ربعى، و عبد الله بن ابي عقيل الثقفى، و مصقله بن هبيره الشيبانى، و القعقاع بن شور الدهلى، و شداد بن المنذر بن الحارث بن وعله الدهلى- و كان يدعى ابن بزيعه، فقال: ما لهذا أب ينسب اليه! القوا هذا من الشهود، فقيل له: انه أخو الحضين، و هو ابن المنذر، قال: فانسبوه الى ابيه، فنسب الى ابيه، فبلغت شدادا، فقال: ويلي على ابن الزانية! او ليست أمه اعرف من ابيه! و الله

ما ينسب الا الى أمه سميه و حجار بن ابجر العجلي فغضبت ربيعه على هؤلاء الشهود الذين شهدوا من ربيعه و قالوا لهم: شهدتم على أوليائنا و حلفائنا! فقالوا: ما نحن الا من الناس، و قد شهد عليهم ناس من قومهم كثير- و عمرو بن الحجاج الزبيدي و لييد بن عطارد التميمي، و محمد بن عمير بن عطارد التميمي، و سويد بن عبد الرحمن التميمي من بنى سعد، و أسماء بن خارجة الفزاري- كان يعتذر من امره- و شمر بن ذى الجوشن العامري، و شداد و مروان ابنا الهيثم الهالليان، و محفز بن ثعلبه من عاتذه قريش، و الهيثم بن الأسود النخعي- و كان يعتذر اليهم- و عبد الرحمن بن قيس الأسدي، و الحارث و شداد ابنا الازمع الهمدانيان، ثم الوادعيان، و كريب بن سلمه بن يزيد الجعفي، و عبد الرحمن بن ابي سبره الجعفي، و زحر بن قيس الجعفي، و قدامه بن العجلان الأزدي و عزره بن عزره الأحمسي- و دعا المختار بن ابي عبيد و عروه بن المغيرة بن شعبه ليشهدوا عليه، فراغا- و عمر بن قيس ذى اللحيه و هانئ بن ابي حيه الوادعيان. فشهد عليه سبعون رجلا، فقال زياد: القوهم الا من قد عرف بحسب و صلاح فى دينه، فألقوا حتى صيروا الى هذه العده، و القيت شهاده عبد الله بن الحجاج الثعلبي، و كتبت شهاده هؤلاء الشهود فى صحيفه، ثم دفعها الى وائل بن حجر الحضرمي و كثير بن شهاب الحارثي، و بعثهما عليهم، و امرهما ان يخرجاه بهم و كتب فى الشهود شريح ابن الحارث القاضى و شريح بن هانئ الحارثي، فاما شريح فقال: سألتنى عنه، فاخبرته انه كان صواما قواما، و اما شريح بن هانئ الحارثي فكان يقول: ما شهدت، و لقد بلغنى ان قد كتبت شهادتى، فاكذبتة و لمتة، و جاء وائل بن حجر و كثير بن شهاب فاخرج القوم عشيّه، و سار معهم صاحب الشرطه حتى اخرجهم من الكوفه. فلما انتهوا الى جبانه عرزم نظر قبيصه بن ضبيعه العبسي الى داره و هى فى جبانه عرزم، فإذا بناته مشرفات، فقال لوائل و كثير: ائذنا لى فاوصى اهلى، فأذنا له، فلما دنا منهم و هن يبكين، سكت عنهن ساعه ثم

قال: اسكتن، فسكتن، فقال: اتقين الله عز و جل، و اصبرن، فانى أرجو من ربى فى وجهى هذا إِخْدَى الْحُسْدِ تَيِّين: اما الشهاده، و هى السعاده، و اما الانصراف اليكن فى عافيه، و ان الذى كان يرزقكن و يكفينى مؤنتكن هو الله تعالى- و هو حى لا يموت- أرجو الا- يضيعكن و ان يحفظنى فيكن ثم انصرف فمر بقومه، فجعل القوم يدعون الله له بالعافيه، فقال: انه لمما يعدل عندى خطر ما انا فيه هلا-ك قومى يقول: حيث لا- ينصروننى، و كان رجاء ان يتخلصوه. قال ابو مخنف: فحدثنى النضر بن صالح العبسى، عن عبيد الله بن الحر الجعفى، قال: و الله انى لواقف عند باب السرى بن ابى وقاص حين مروا بحجر و اصحابه، قال: فقلت: الا- عشره رهط استنقذ بهم هؤلاء! الا خمسه! قال: فجعل يتلهف، قال: فلم يجبنى احد من الناس، قال: فمضوا بهم حتى انتهوا بهم الى الغريين، فلحقهم شريح بن هانئ معه كتاب، فقال لكثير: بلغ كتابى هذا الى امير المؤمنين، قال: ما فيه؟ قال: لا تسألنى فيه حاجتى، فأبى كثير و قال: ما أحب ان آتى امير المؤمنين بكتاب لا ادرى ما فيه، و عسى الا يوافقه! فاتى به وائل بن حجر فقبله منه ثم مضوا بهم حتى انتهوا بهم الى مرج عذراء، و بينها و بين دمشق اثنا عشر ميلا.

تسميه الذين بعث بهم الى معاويه

حجر بن عدى بن جبله الكندى، و الارقم بن عبد الله الكندى من بنى الارقم، و شريك بن شداد الحضرمى، و صيفى بن فسيل، و قبيصه بن ضبيعه بن حرملة العبسى، و كريم بن عفيف الخثعمى، من بنى عامر بن شهران ثم من قحافه، و عاصم بن عوف البجلى، و ورقاء بن سمي البجلى، و كدام بن حيان، و عبد الرحمن بن حسان العنزىان من بنى هميم، و محرز بن شهاب التميمى من بنى منقر، و عبد الله بن حويه السعدى من

بنى تميم، فمضوا بهم حتى نزلوا مرج عذراء، فحبسوا بها ثم ان زيادا اتبعهم برجلين آخرين مع عامر بن الأسود العجلى، بعته بن الاخنس من بنى سعد بن بكر بن هوازن، و سعيد بن نمران الهمداني ثم الناعطي، فتموا اربعة عشر رجلا، فبعث معاويه الى وائل بن حجر و كثير بن شهاب فأدخلهما، و فض كتابهما، فقراه على اهل الشام، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله معاويه امير المؤمنين من زياد بن ابى سفيان اما بعد، فان الله قد احسن عند امير المؤمنين البلاء، فكاد له عدوه، و كفاه مؤنه من بغى عليه ان طواغيت من هذه الترايبه السبئيه، راسهم حجر بن عدى خالفوا امير المؤمنين، و فارقوا جماعه المسلمين، و نصبوا لنا الحرب، فظهرنا الله عليهم، و أمكننا منهم، و قد دعوت خيار اهل المصر و اشرافهم و ذوى السن و الدين منهم، فشهدوا عليهم بما رأوا و عملوا، و قد بعثت بهم الى امير المؤمنين، و كتبت شهادة صلحاء اهل المصر و خيارهم فى اسفل كتابى هذا. فلما قرأ الكتاب و شاهده الشهود عليهم، قال: ما ذا ترون فى هؤلاء النفر الذين شهد عليهم قومهم بما تستمعون؟ فقال له يزيد بن اسد البجلي: ارى ان تفرقهم فى قرى الشام فيكفيكم طواغيتها. و دفع وائل بن حجر كتاب شريح بن هانئ الى معاويه، فقراه فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله معاويه امير المؤمنين من شريح بن هانئ اما بعد، فانه بلغنى ان زيادا كتب إليك بشهادتى على حجر بن عدى، و ان شهادتى على حجر انه ممن يقيم الصلاة، و يؤتى الزكاه، و يديم الحج و العمره، و يأمر بالمعروف، و ينهى عن المنكر، حرام الدم و المال، فان شئت فاقتله، و ان شئت فدعه فقرا كتابه على وائل بن حجر و كثير، فقال: ما ارى هذا الا قد اخرج نفسه من شهادتكم فحبس القوم بمرج عذراء، و كتب معاويه الى زياد: اما بعد، فقد فهمت ما اقتصصت به من امر حجر و اصحابه، و شهاده من قبلك عليهم، فنظرت فى ذلك، فاحيانا ارى قتلهم افضل من تركهم،

و أحيانا ارى العفو عنهم افضل من قتلهم و السلام. فكتب اليه زياد مع يزيد بن حجه بن ربيعه التيمي: اما بعد، فقد قرأت كتابك، و فهمت رأيك فى حجر و اصحابه، فعجبت لاشتباه الأمر عليك فيهم، و قد شهد عليهم بما قد سمعت من هو اعلم بهم، فان كانت لك حاجه فى هذا المصر فلا تردن حجرا و اصحابه الى. فاقبل يزيد بن حجه حتى مر بهم بعددراة فقال: يا هؤلاء، اما و الله ما ارى براءتكم، و لقد جئت بكتاب فيه الذبح، فمرونى بما احببتم مما ترون انه لكم نافع اعمل به لكم و انطق به فقال حجر: ابغ معاويه انا على بيعتنا، لا نستقيها و لا نقيها، و انه انما شهد علينا الأعداء و الاظناء. فقدم يزيد بالكتاب الى معاويه فقرأه، و بلغه يزيد مقاله حجر، فقال معاويه: زياد اصدق عندنا من حجر، فقال عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفى - و يقال: عثمان بن عمير الثقفى: جذاذها جذاذها، فقال له معاويه: لا تعن ابرا فخرج اهل الشام و لا يدرون ما قال معاويه و عبد الرحمن، فاتوا النعمان بن بشير فقالوا له مقاله ابن أم الحكم، فقال النعمان: قتل القوم، و اقبل عامر بن الأسود العجلى و هو بعددراة يريد معاويه ليعلمه علم الرجلين اللذين بعث بهما زياد، فلما ولى ليمضى قام اليه حجر بن عدى يرسف فى القيود، فقال: يا عامر، اسمع منى، ابغ معاويه ان دمءنا عليه حرام، و اخبره انا قد او منا و صالحناه، فليقت الله، و لينظر فى امرنا فقال له نحوا من هذا الكلام، فاعاد عليه حجر مرارا، فكان الآخر عرض، فقال قد فهمت لك-اكثرت، فقال له حجر: انى ما سمعت بعيب، و على ايه تلوم! انك و الله تحبى و تعطى، و ان حجرا يقدم و يقتل، فلا الومك ان تستقل كلامى، اذهب عنك، فكانه استجيا، فقال: لا و الله ما ذلك بى، و لا بلغن و لا جهدن، و كأنه يزعم انه قد فعل، و ان الآخر ابى

فدخل عامر على معاوية فاخبره بأمر الرجلين قال: و قام يزيد بن اسد الجلى فقال: يا امير المؤمنين، هب لى ابنى عمى - و قد كان جرير بن عبد الله كتب فيهما: ان امرين من قومي من اهل الجماعه و الرأى الحسن، سعى بهما ساع ظنين الى زياد، فبعث بهما فى نفر الكوفيين الذين وجه بهم زياد الى امير المؤمنين و هما ممن لا يحدث حدثا فى الاسلام و لا بغيا على الخليفه، فلينفعهما ذلك عند امير المؤمنين - فلما سألهما يزيد ذكر معاويه كتاب جرير، فقال: قد كتب الى ابن عمك فيهما جرير، محسنا عليهما الثناء، و هو اهل ان يصدق قوله، و تقبل نصيحتة، و قد سألتنى ابنى عمك، فهما لك و طلب وائل بن حجر فى الارقم فتركه له، و طلب ابو الأعور السلمى فى عتبه بن الاخنس فوهبه له، و طلب حمرة بن مالك الهمدانى فى سعيد ابن نمران الهمدانى فوهبه له، و كلمه حبيب بن مسلمة فى ابن حويه، فخلى سبيله. و قام مالك بن هبيرة السكونى، فقال لمعاويه: يا امير المؤمنين، دع لى ابن عمى حجرا، فقال: ان ابن ابن عمك حجرا راس القوم، و اخاف ان خلعت سبيله ان يفسد على مصرى، فيضطرنا غدا الى ان نشخصك و أصحابك اليه بالعراق فقال له: و الله ما أنصفتنى يا معاويه، قاتلت معك ابن عمك فتلقتانى منهم يوم كيوم صفين، حتى ظفرت كفك، و علا- كعبك و لم تخف الدوائر، ثم سألتك ابن عمى فسطوت و بسطت من القول بما لا- انتفع به، و تخوفت فيما زعمت عاقبه الدوائر! ثم انصرف فجلس فى بيته، فبعث معاويه هدبه بن فياض القضاعى من بنى سلامان بن سعد و الحصين ابن عبد الله الكلابى و أبا شريف البدى، فاتوهم عند المساء، فقال الخنعمى حين راي الأعور مقبلا: يقتل نصفنا و ينجو نصفنا، فقال سعيد بن نمران: اللهم اجعلنى ممن ينجو و أنت عنى راض، فقال عبد الرحمن بن حسان العنزى: اللهم اجعلنى ممن يكرم بهوانهم و أنت عنى راض، فطالما

عرضت نفسى للقتل، فأبى الله الا ما أراه! فجاء رسول معاويه اليهم بتخليه سته و بقتل ثمانيه، فقال لهم رسول معاويه: انا قد امرنا ان نعرض عليكم البراءه من على و اللعن له، فان فعلتم تركناكم، و ان ايتم قتلناكم، و ان امير المؤمنين يزعم ان دماءكم قد حلت له بشهاده اهل مصركم عليكم، غير انه قد عفا عن ذلك، فابروا من هذا الرجل نخل سييلكم قالوا: اللهم انا لسنا فأعلى ذلك فامر بقبورهم فحفرت، و ادنيت أكفانهم، و قاموا الليل كله يصلون، فلما أصبحوا قال اصحاب معاويه: يا هؤلاء، لقد رأيناكم البارحه قد اطلتم الصلاه، و احسنتم الدعاء، فأخبرونا ما قولكم فى عثمان؟ قالوا: هو أول من جار فى الحكم، و عمل بغير الحق، فقال اصحاب معاويه: امير المؤمنين كان اعلم بكم، ثم قاموا اليهم فقالوا: تبرءون من هذا الرجل! قالوا: بل نتولاه و نتبرأ ممن تبرأ منه، فاخذ كل رجل منهم رجلا ليقتله، و وقع قبيصه بن ضبيعه فى يدي ابي شريف البدي، فقال له قبيصه: ان الشريين قومى و قومك امن، فليقتلنى سواك، فقال له: برتك رحم! فاخذ الحضرمي فقتله، و قتل القضاعى قبيصه بن ضبيعه. قال: ثم ان حجرا قال لهم: دعونى أتوضأ، قالوا له: توضأ، فلما ان توضأ قال لهم: دعونى اصل ركعتين فايمن الله ما توضأت قط الا صليت ركعتين، قالوا: لتصل، فصلى، ثم انصرف فقال: و الله ما صليت صلاه قط اقصر منها، و لو لا ان تروا ان ما بى جزع من الموت لأحببت ان استكثر منها ثم قال: اللهم انا نستعديك على أمتنا، فان اهل الكوفه شهدوا علينا، و ان اهل الشام يقتلوننا، اما و الله لئن قتلتمونى بها انى لاول فارس من المسلمين هلك فى واديهها، و أول رجل من المسلمين نبخته كلابها فمشى اليه الأعور هديه بن فياض بالسيف، فارعدت خصائله، فقال: كلا، زعمت

انك لا- تجزع من الموت، فاننا أدعك فابرا من صاحبك، فقال: ما لى لا اجزع و انا ارى قبرا محفورا، و كفنا منشورا، و سيفنا مشهورا، و انى و الله ان جزعت من القتل لا اقول ما يسخط الرب فقتله، و أقبلاوا يقتلونهم واحدا واحدا حتى قتلوا سته فقال عبد الرحمن بن حسان العنزى و كريم بن عفيف الخثعمى: ابعثوا بنا الى امير المؤمنين، فنحن نقول فى هذا الرجل مثل مقالته، فبعثوا الى معاويه يخبرونه بمقالتهما، فبعث اليهم ان اتونى بهما. فلما دخلا عليه قال الخثعمى: الله الله يا معاويه، فإنك منقول من هذه الدار الزائلة الى الدار الآخرة الدائمة، ثم مسؤل عما اردت بقتلنا، و فيم سفكت دماءنا، فقال معاويه: ما تقول فى على؟ قال: اقول فيه قولك، قال: أتبرأ من دين على الذى كان يدين الله به؟ فسكت، و كره معاويه ان يجيبه و قام شمر بن عبد الله من بنى قحافه، فقال: يا امير المؤمنين، هب لى ابن عمى، قال: هو لك، غير انى حابسه شهرا، فكان يرسل اليه بين كل يومين فيكلمه، و قال له: انى لانفس بك على العراق ان يكون فيهم مثلك. ثم ان شمرا عاوده فيه الكلام، فقال: نمرك على هبه ابن عمك، فدعاه فخلى سبيله على الا- يدخل الى الكوفه ما كان له سلطان، فقال: تخير اى بلاد العرب أحب إليك ان اسيرك إليها، فاختر الموصلى، فكان يقول: لو قد مات معاويه قدمت المصير، فمات قبل معاويه بشهر. ثم اقبل على عبد الرحمن العنزى فقال: ايه يا أخا ربيعه! ما قولك فى على؟ قال: دعنى و لا تسألنى فانه خير لك، قال: و الله لا أدعك حتى تخبرنى عنه، قال: اشهد انه كان من الذاكرين الله كثيرا، و من الأمرين بالحق، و القائمى بالقسط، و العافى عن الناس، قال: فما قولك

فى عثمان؟ قال: هو أول من فتح باب الظلم، و ارتج أبواب الحق، قال: قتلت نفسك، قال: بل إياك قتلت، و لا ريبه بالوادى- يقول حين كلم شمر الخثعمى فى كريم بن عفيف الخثعمى، و لم يكن له احد من قومه يكلمه فيه- فبعث به معاويه الى زياد، و كتب اليه: اما بعد، فان هذا العنزى شر من بعثت، فعاقبه عقوبته التى هو أهلها و اقتله شر قتله. فلما قدم به على زياد بعث به زياد الى قس الناطف، فدفن به حيا. قال: و لما حمل العنزى و الخثعمى الى معاويه قال العنزى لحجر: يا حجر، لا يبعدنك الله، فنعم أخو الاسلام كنت! و قال الخثعمى: لا- تبعد و لا- تفقد، فقد كنت تامر بالمعروف و تنهى عن المنكر ثم ذهب بهما و اتبعهما بصره، و قال: كفى بالموت قطاعا لحيل القرائن! فذهب بعتبه بن الاخنس و سعيد بن نمران بعد حجر بايام، فخلى سبيلهما .

تسميه من قتل من اصحاب حجر رحمه الله

حجر بن عدى، و شريك بن شداد الحضرمى، و صيفى بن فسيل الشيبانى، و قبيصه بن ضبيعه العبسى، و محرز بن شهاب السعدى ثم المنقرى، و كدام بن حيان العنزى، و عبد الرحمن بن حسان العنزى، فبعث به الى زياد فدفن حيا بقس الناطف، فهم سبعة قتلوا و كفنوا و صلى عليهم. [قال: فرعموا ان الحسن لما بلغه قتل حجر و اصحابه، قال: صلوا عليهم، و كفنواهم، و استقبلوا بهم القبلة، قالوا: نعم، قال: حجواهم و رب الكعبة!]

تسميه من نجا منهم

كريم بن عفيف الخثعمى، و عبد الله بن حويه التميمى، و عاصم بن

عوف البجلي، و ورقاء بن سمي البجلي، و الارقم بن عبد الله الكندي، و عتبه بن الاخنس، من بني سعيد بن بكر، و سعيد بن نمران الهمداني فهم سبعة. و قال مالك بن هبيرة السكوني حين ابي معاوية ان يهب له حجرا و قد اجتمع اليه قومه من كنده و السكون و ناس من اليمن كثير، فقال: و الله لنحن اغنى عن معاوية من معاوية عنا، و انا لنجد في قومه منه بدلا، و لا يجد منا في الناس خلفا، سيروا الي هذا الرجل فلنخله من ايديهم، فاقبلوا يسيرون و لم يشكوا انهم بعدراء لم يقتلوا، فاستقبلتهم قتلهم قد خرجوا منها، فلما راوه في الناس ظنوا انما جاء بهم ليخلص حجرا من ايديهم، فقال لهم: ما وراءكم؟ قال: تاب القوم، و جننا لنخبر معاوية. فسكت عنهم، و مضى نحو عذراء، فاستقبله بعض من جاء منها فاخبره ان القوم قد قتلوا، فقال: علي بالقوم! و تبعتهم الخيل و سبقوهم حتى دخلوا على معاوية فاخبروه خبر ما اتى له مالك بن هبيرة و من معه من الناس، فقال لهم معاوية: اسكنوا، فإنما هي حراره يجدها في نفسه، و كأنها قد طفئت، و رجع مالك حتى نزل في منزله، و لم يأت معاوية، فأرسل اليه معاوية فأبى ان يأتيه، فلما كان الليل بعث اليه بمائه الف درهم، و قال له: ان امير المؤمنين لم يمنعه ان يشفعك في ابن عمك الا شفقه عليك و علي أصحابك ان يعيدوا لكم حربا اخرى، و ان حجر بن عدى لو قد بقى خشيت ان يكلفك و أصحابك الشخوص اليه، و ان يكون ذلك من البلاء على المسلمين ما هو اعظم من قتل حجر، فقبلها، و طابت نفسه، و اقبل اليه من غده في جموع قومه حتى دخل عليه و رضى عنه. قال ابو مخنف: و حدثني عبد الملك بن نوفل بن مساحق، ان عائشه رضى الله عنها بعثت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام الي معاوية في حجر

و اصحابه، فقدم عليه و قد قتلهم، فقال له عبد الرحمن: اين غاب عنك حلم ابى سفيان؟ قال: غاب عنى حين غاب عنى مثلك من حلماء قومى، و حملنى ابن سمييه فاحتملت. قال ابو مخنف: قال عبد الملك بن نوفل: كانت عائشه تقول: لو لا انا لم تغير شيئاً الا آلت بنا الأمور الى أشد مما كنا فيه لغيرنا قتل حجر، اما و الله ان كان ما علمت لمسلما حجاً معتمراً قال ابو مخنف: و حدثنى عبد الملك بن نوفل، عن سعيد المقبرى، ان معاويه حين حج مر على عائشه - رضوان الله عليها - فأذنت له، فلما قعد قالت له: يا معاويه، امنت ان اخبا لك من يقتلك؟ قال: بيت الأيمن دخلت، قالت: يا معاويه، أ ما خشيت الله فى قتل حجر و اصحابه؟ قال: لست انا قتلتهم، انما قتلهم من شهد عليهم. قال ابو مخنف: حدثنى زكرياء بن ابى زائده، عن ابى إسحاق، قال: أدركت الناس و هم يقولون: ان أول ذل دخل الكوفه موت الحسن بن على و قتل حجر بن عدى، و دعوه زياد. قال ابو مخنف: و زعموا ان معاويه قال عند موته: يوم لى من ابن الأذبر طويل! ثلاث مرات - يعنى حجراً. قال ابو مخنف: عن الصقعب بن زهير، عن الحسن، قال: اربع خصال كن فى معاويه، لو لم يكن فيه منهن الا - واحده لكانت موبقه: انتراؤه على هذه الامه بالسفهاء حتى ابتزها امرها بغير مشوره منهم و فيهم بقايا الصحابه و ذو الفضيله، و استخلافه ابنه بعده سكيراً خميراً، يلبس الحرير و يضرب بالطنابير، و ادعاؤه زياداً، و قد [قال رسول الله ص: الولد للفراش، و للعاهر الحجر،] و قتله حجراً، و يلا له من حجراً!

مرتين

ص: ٢٧٩

و قالت هند ابنه زيد بن مخرمه الأنصاريه، و كانت تشيع ترثى حجرا: ترفع ايها القمر المنير تبصر هل ترى حجرا يسير

يسير الى معاويه بن حرب ليقتله كما زعم الأمير

تجبرت الجبابر بعد حجر و طاب لها الخورنق و السدير

و اصبحت البلاد بها محولا كان لم يحيها مزن مطير

الا يا حجر حجر بنى عدى تلقتك السلامه و السرور

اخاف عليك ما اردى عديا و شيخا فى دمشق له زئير

يرى قتل الخيار عليه حقا له من شر امته وزير

الا يا ليت حجرا مات موتا و لم ينحر كما نحر البعير!

فان تهلك فكل زعيم قوم من الدنيا الى هلك يصير

و قالت الكنديه ترثى حجرا- و يقال: بل قاتلها هذه الأنصاريه: دموع عيني ديمه تقطر تبكى على حجر و ما تفتقر

لو كانت القوس على اسره ما حمل السيف له الأعور

و قال الشاعر يحرض بنى هند من بنى شيبان على قيس بن عباد حين سعى بصيفى بن فسيل: دعا ابن فسيل يال مره دعوه و لاقى

ذباب السيف كفا و معصما

فحرض بنى هند إذا ما لقيتهم و قل لغيث و ابنه يتكلما

لتبك بنى هند قتيله مثل ما بكت عرس صيفى و تبعث مأتما

غيث بن عمران بن مره بن الحارث بن دب بن مره بن ذهل بن شيبان، و كان شريفاء، و قتيله اخت قيس بن عباد، فعاش قيس بن

عباد حتى

ص: ٢٨٠

قاتل مع ابن الاشعث فى موطنه، فقال حوشب للحجاج بن يوسف: ان منا امرا صاحب فتن و وثوب على السلطان، لم تكن فتنه فى العراق قط الا وثب فيها، و هو ترابى، يلعن عثمان، و قد خرج مع ابن الاشعث فشهد معه فى موطنه كلها، يحرض الناس حتى إذا اهلكهم الله، جاء فجلس فى بيته، فبعث اليه الحجاج فضرب عنقه، فقال بنو ابيه لال حوشب: انما سعيتم بنا سعيا، فقالوا لهم: و أنتم انما سعيتم بصاحبنا سعيا. فقال ابو مخنف: و قد كان ٩ عبد الله بن خليفه الطائى شهد مع حجر ابن عدى، فطلبه زياد فتوارى، فبعث اليه الشرط، و هم اهل الحمراء يومئذ، فاخذوه، فخرجت اخته النوار فقالت: يا معشر طيىء، اتسلمون سنانكم و لسانكم عبد الله بن خليفه! فشد الطائيون على الشرط فضربوهم و انتزعوا منهم عبد الله بن خليفه، فرجعوا الى زياد، فاخبروه، فوثب على عدى ابن حاتم و هو فى المسجد، فقال: ائتنى بعبد الله بن خليفه، قال: و ما له! فاخبره، قال: فهذا شىء كان فى الحى لا علم لى به، قال: و الله لتأتينى به، قال: لا، و الله لا آتيك به ابداء، أجيئك بابن عمى تقتله! و الله لو كان تحت قدمى ما رفعتهما عنه قال: فامر به الى السجن، قال: فلم يبق بالكوفه يمانى و لا ربيعى الا أتاه و كلمه، و قالوا: تفعل هذا بعدى بن حاتم صاحب رسول الله ص! قال: فانى اخرج على شرط، قالوا: ما هو؟ قال: يخرج ابن عمه عنى فلا يدخل الكوفه ما دام لى بها سلطان فاتى عدى فاخبر بذلك، فقال: نعم، فبعث عدى الى عبد الله بن خليفه فقال: يا بن أخى، ان هذا قد لج فى امرك، و قد ابى الا اخراجك عن مصرك ما دام له سلطان، فالحق بالجلين، فخرج، فجعل عبد الله بن خليفه يكتب الى عدى، و جعل عدى يمينه، فكتب اليه: تذكرت ليلى و الشبيهه اعصرا و ذكر الصبا برح على من تذكر

و ولى الشباب فافتقدت غضونه فى لك من وجد به حين ادبرا!

فدع عنك تذكّار الشباب و فقدّه و آثاره إذ بان منك فاقصرا
و بك على الخلان لما تخرموا و لم يجدوا عن منهل الموت مصدرا
دعتهم منايهم و من حان يومه من الناس فاعلم انه لن يؤخرا
أولئك كانوا شيعه لى و موثلا إذا اليوم الفى ذا احتدام مذكرا
و ما كنت اهوى بعدهم متعللا بشىء من الدنيا و لا ان اعمر
اقول و لا و الله انسى ادكارهم سجيس اللىالى او اموت فاقبرا
على اهل عذراء السلام مضاعفا من الله و ليسق الغمام الكنهورا
و لاقى بها حجر من الله رحمه فقد كان ارضى الله حجر و اعذرا
و لا زال تهطال ملث و ديمه على قبر حجر او ينادى فيحشرا
فيا حجر من اللخيل تدمى نحورها و للملك المغزى إذا ما تغشما
و من صادع بالحق بعدك ناطق بتقوى و من ان قيل بالجور غيرا
فنعم أخو الاسلام كنت و اننى لاطمع ان تؤتى الخلود و تحبرا
و قد كنت تعطى السيف فى الحرب حقه و تعرف معروفا و تنكر منكرا
فيا اخوينا من هميم عصمتما و يسرتما للصالحات فابشرا
و يا اخوى الخندفين ابشرا فقد كنتما حييتما ان تبشرا
و يا اخوتا من حضر موت و غالب و شيبان لقيتم حسابا ميسرا

سعدتم فلم اسمع بأصوب منكم حجاجا لدى الموت الجليل و اصبرا
سابقكم ما لاح نجم و غرد الحمام ببطن الوادين و قرقرا
فقلت و لم اظلم اغوث بن طيئ متى كنت أخشى بينكم ان أسيرا!
هبلتم الا قاتلتهم عن أخيكم و قد ذب حتى مال ثم تجورا
ففرجتم عنى فغودرت مسلما كأنى غريب فى اباد و اعصرا
فمن لكم مثلى لدى كل غاره و من لكم مثلى إذا الباس اصحرا
و من لكم مثلى إذا الحرب قلصت و اوضع فيها المستميت و شمرا
فها انا ذا دارى باجبال طيئ طريدا و لو شاء الإله لغيرا
نفانى عدوى ظالما عن مهاجرى رضيت بما شاء الإله و قدرا
و أسلمنى قومى لغير جنايه كان لم يكونوا لى قبىلا و معشرا
فان الف فى دار باجبال طيئ و كان معانا من عصير و محضرا
فما كنت أخشى ان ارى متغربا لحا الله من لاحى عليه و كثيرا
لحا الله قتل الحضرميين وائلا و لاقى الفنا من السنان الموفرا
و لاقى الردى القوم الذين تحزبوا علينا و قالوا قول زور و منكرا
فلا يدعننى قوم لغوث بن طيئ لان دهرهم أشقى بهم و تغيرا
ص: ٢٨٣

فلم اغزهم فى المعلمين و لم اثر عليهم عجاىا بالكويفه اكدرا
فبلغ خليلى ان رحلت مشرقا جديله و الحين معنا و بحترا
و نبهان و الافناء من جذم طيىء الم أك فيكم ذا الغناء العشنزرا!
الم تذكروا يوم العذيب أليتى امامكم الا ارى الدهر مدبرا!
و كرى على مهرا و الجمع حاسر و قتلى الهمام المستميت المسورا
و يوم جلولاء الوقيعه لم الم و يوم نهاوند الفتوح و تسترا
و تنسوننى يوم الشريعة و القنا بصفين فى اكتافهم قد تكسرا
جزى ربه عنى عدى بن حاتم برفضى و خذلانى جزاء موفرا
ا تنسى بلائى سادرا يا بن حاتم عشيه ما اغنت عديك حزما!
فدافعت عنك القوم حتى تخاذلوا و كنت انا الخصم الألد العذورا
فولوا و ما قاموا مقامى كأنما راونى ليثا بالاباءه مخدرا
نصرتكم إذ خام القريب و أبعط البعيد و قد افردت نصرا مؤزرا
فكان جزائى ان اجرد بينكم سجينا و ان اولى الهوان و اوسرا
و كم عده لى منك انك راجعى فلم تعن بالميعاد عنى حبترا
فأصبحت ارعى النيب طورا و تاره اهرهر ان راعى الشويهات هرهرا
كأنى لم اركب جوادا لغاره و لم اترك القرن الكمى مقطرا

و لم اعترض بالسيف خيلا مغيره إذا النكس مشى القهقري ثم جرجرا

و لم استحث الركض فى اثر عصبه ميممه عليا سجاس و ابهرا

و لم اذعر الابلام منى بغاره كورد القطا ثم انحدرت مظفرا

و لم أر فى خيل تطاعن بالقنا بقزوين او شروين او اغز كندرا

فذلك دهر زال عنى حميده و اصبحت لى معروفه قد تنكرا

فلا يبعدن قومى و ان كنت غائبا و كنت المضاع فيهم و المكفرا

و لا خير فى الدنيا و لا العيش بعدهم و ان كنت عنهم نائى الدار محصرا

فمات بالجيلين قبل موت زياد. و قال عبيده الكندى ثم البدى، و هو يعير محمد بن الاشعث بخذلانه حجرا: اسلمت عمك لم
تقاتل دونه فرقا و لو لا أنت كان منيعا

و قتلت وافد آل بيت محمد و سلبت أسيافا له و دروعا

لو كنت من اسد عرفت كرامتى و رايت لى بيت الحباب شفيعا

ذكر استعمال الربيع بن زياد على خراسان

و فى هذه السنه وجه زياد الربيع بن زياد الحارثى أميرا على خراسان بعد موت الحكم بن عمرو الغفارى، و كان الحكم قد
استخلف على عمله بعد موته انس بن ابى اناس، و انس هو الذى صلى على الحكم حين مات فدفن فى دار خالد بن عبد الله
أخى خليلد بن عبد الله الحنفى، و كتب بذلك الحكم الى زياد، فعزل زياد أنسا، و ولى مكانه خليلد بن عبد الله الحنفى

فحدثني عمر، قال: حدثني علي بن محمد، قال: لما عزل زياد أنسا و ولي مكانه خليلد بن عبد الله الحنفى قال انس: الا من مبلغ عني زيادا مغلغله يخب بها البريد

ا تعزلى و تطعمها خليدا لقد لاقت حنيفه ما تريد

عليكم باليمامه فاحرثوها فاولكم و آخركم عبيد

فولى خليدا شهرا ثم عزله، و ولى خراسان ربيع بن زياد الحارثى فى أول سنه احدى و خمسين، فنقل الناس عيالاتهم الى خراسان، و وطنوا بها، ثم عزل الربيع. فحدثني عمر، قال: حدثني علي، عن مسلمه بن محارب و عبد الرحمن ابن ابان القرشى، قالوا: قدم الربيع خراسان ففتح بلخ صلحا، و كانوا قد اغلقوها بعد ما صالحهم الأحنف بن قيس، و فتح قهستان عنوه، و كانت بناحيها اتراك، فقتلهم و هزمهم، و كان ممن بقى منهم نيزك طرخان، فقتله قتيبه بن مسلم فى ولايته. حدثني عمر، قال: حدثنا علي، قال: غزا الربيع فقطع النهر و معه غلامه فروخ و جاريته شريفه، فغنم و سلم، فاعتق فروخا، و كان قد قطع النهر قبله الحكم بن عمرو فى ولايته و لم يفتح. فحدثني عمر، عن علي بن محمد، قال: كان أول المسلمين شرب من النهر مولى للحكم، اغترف بترسه فشرب، ثم ناول الحكم فشرب، و توضأ و صلى من وراء النهر ركعتين، و كان أول الناس فعل ذلك، ثم قفل. و حج بالناس فى هذه السنه يزيد بن معاويه، حدثني بذلك احمد بن ثابت عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر، و كذلك قال الواقدى. و كان العامل فى هذه السنه على المدينه سعيد بن العاص، و على الكوفه و البصره و المشرق كله زياد، و على قضاء الكوفه شريح، و على قضاء البصره عميره بن يثربى

ثم دخلت

سنة اثنتين و خمسين

فزعم الواقدي ان فيها كانت غزوه سفيان بن عوف الأزدي، و مشتاه بأرض الروم، و انه توفي بها، و استخلف عبد الله بن مسعود الفزاري. و قال غيره: بل الذي شتا بأرض الروم في هذه السنة بالناس بسر بن ابي اوطاه، و معه سفيان بن عوف الأزدي، و غزا الصائفة في هذه السنة محمد بن عبد الله الثقفي. و حج بالناس في هذه السنة سعيد بن العاص في قول ابي معشر و الواقدي و غيرهما. و كانت عمال الأمصار في هذه السنة هم العمال عليها كانوا في سنة احدى و خمسين

ص: ٢٨٧

ذكر ما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك مشى عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفى بأرض الروم. و فيها فتحت رودس، جزيره فى البحر، ففتحها جناده بن ابى اميه الأزدى، فنزلها المسلمون- فيما ذكر محمد بن عمر- و زرعوا و اتخذوا بها اموالا و مواشى يرعونها حولها، فإذا امسوا ادخلوها الحصن، و لهم ناطور يحذرههم ما فى البحر ممن يريدهم بكيد، فكانوا على حذر منهم، و كانوا أشد شىء على الروم، فيعترضونهم فى البحر فيقطعون سفنهم، و كان معاويه يدر لهم الأرزاق و العطاء، و كان العدو قد خافهم، فلما مات معاويه اقبلهم يزيد بن معاويه. و فيها كانت وفاه زياد بن سميه، حدثنى عمر، قال: حدثنا زهير، قال: حدثنا وهيب، قال: حدثنى ابى، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن الزبير، ٣ عن فيل مولى زياد، قال: ملك زياد العراق خمس سنين، ثم مات سنة ثلاث و خمسين. حدثنى عمر، قال، حدثنا على بن محمد، قال: لما نزل زياد على العراق بقى الى سنة ثلاث و خمسين، ثم مات بالكوفه فى شهر رمضان و خليفته على البصره سمره بن جندب.

ذكر سبب مهلك زياد بن سميه

حدثنى عبد الله بن احمد المروزى، قال: حدثنا ابى، قال حدثنى سليمان، قال: حدثنى عبد الله بن المبارك، قال: أخبرنى عبد الله بن شاذب، عن كثير بن زياد، ان زيادا كتب الى معاويه: انى ضببت العراق بشمالى،

و يمينى فارغه فضم اليه معاويه العروض - و هى اليمامة و ما يليها - فدعا عليه ابن عمر، فطعن و مات فقال ابن عمر حين بلغه الخير: اذهب إليك ابن سمية، فلا- الدنيا بقيت لك، و لا الآخرة أدركت. حدثنى عمر، قال: حدثنى على، قال: كتب زياد الى معاويه: قد ضببت لك العراق بشمالى و يمينى فارغه، فاشغلها بالحجاز، و بعث فى ذلك الهيثم بن الأسود النخعى، و كتب له عهده مع الهيثم، فلما بلغ ذلك اهل الحجاز اتى نفر منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب، فذكروا ذلك له، فقال: ادعوا الله عليه يكفيكموه، فاستقبل القبلة و استقبلوها فدعوا و دعا، فخرجت طاعونه على اصبعه، فأرسل الى شريح - و كان قاضيه - فقال: حدث بى ما ترى، و قد امرت بقطعها، فأشر على، فقال له شريح: انى أخشى ان يكون الجراح على يدك، و الألم على قلبك، و ان يكون الأجل قد دنا، فتلقى الله عز و جل اجذم، و قد قطعت يدك كراهيه للقاءه، او ان يكون فى الأجل تاخير و قد قطعت يدك فتعيش اجذم و تعير ولدك. فتركها، و خرج شريح فسألوه، فاخبرهم بما اشار به، فلاموه و قالوا: هلا اشرت عليه بقطعها! [فقال: قال رسول الله ص: المستشار مؤتمن]. حدثنى عبد الله بن احمد المروزى، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى سليمان، قال: قال عبد الله: سمعت بعض من يحدث انه ارسل الى شريح يستشيريه فى قطع يده، فقال: لا تفعل، انك ان عشت صرت اجذم، و ان هلكت إياك جانبا على نفسك، قال: انام و الطاعون فى لحاف! فعزم ان يفعل، فلما نظر الى النار و المكاوى جزع و ترك ذلك. حدثنى عمر، قال: حدثنا عبد الملك بن قريش الأصمعى، قال: حدثنى ابن ابى زياد، قال: لما حضرت زيادا الوفاه قال له ابنه: يا أبت، قد هيات لك ستين ثوبا اكفنك فيها، قال: يا بنى، قد دنا من ابيك

لباس خير من لباسه هذا، او سلب سريع، فمات فدفن بالثويه الى جانب الكوفه، وقد توجه يزيد الى الحجاز واليا عليها، فقال مسكين بن عامر بن شريح بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم: رايت زياده الاسلام ولت جهارا حين ودعنا زياد

وقال الفرزدق لمسكين- و لم يكن هجا زيادا حتى مات: ا مسكين ابكى الله عينك انما جرى في ضلال دمعه فتحدرا

بكيت امرا من آل ميسان كافرا ككسرى على عدانه او كقيصرا

اقول له لما أتانى نعيه به لا بظبي بالصريمه اعفرا

فأجابه مسكين، فقال: الا ايها المرء الذى لست ناطقا و لا قاعدا فى القوم الا انبرى ليا

فجئنى بعم مثل عمى او أب كمثل ابى او خال صدق كخاليا

كعمرو بن عمرو او زراره والدا او البشر من كل فرعت الروابيا

و ما زال بى مثل القناه و سابح و خطاره غب السرى من عياليا

فهذا لايام الحفاظ و هذه لرحلى و هذا عده لارتحاليا!

وقال الفرزدق: ابلغ زيادا إذا لاقيت مصرعه ان الحمامه قد طارت من الحرم

طارت فما زال ينميها قوادمها حتى استغاثت الى الانهار و الأجم

حدثنى عبد الله بن احمد، قال: حدثنى ابى، عن سليمان، قال: حدثنى عبد الله، عن جرير بن حازم، عن جرير بن يزيد، قال: رايت

زيادا فيه حمرة، فى عينه اليمنى انكسار، ابيض اللحيه مخروطها، عليه قميص مرقوع، و هو على بغله عليها لجامها قد أرسنها

ذكر الخبر عن وفاه الربيع بن زياد الحارثي

و في هذه السنه كانت وفاه الربيع بن زياد الحارثي، و هو عامل زياد على خراسان. ذكر الخبر عن سبب وفاته: حدثني عمر، قال: حدثني علي بن محمد، قال: ولي الربيع بن زياد خراسان سنتين و أشهراً، و مات في العام الذي مات فيه زياد، و استخلف ابنه عبد الله بن الربيع، فولى شهرين، ثم مات عبد الله قال: فقدم عهده من قبل زياد على خراسان و هو يدفن، و استخلف عبد الله بن الربيع على خراسان خليفه بن عبد الله الحنفي. قال علي: و أخبرني محمد بن الفضل، عن ابيه، قال: بلغني ان الربيع ابن زياد ذكر يوماً بخراسان حبر بن عدى، فقال: لا- تزال العرب تقتل صبرا بعده، و لو نفرت عند قتله لم يقتل رجل منهم صبرا، و لكنها اقرت فذلت، فمكث بعد هذا الكلام جمعه، ثم خرج في ثياب بياض في يوم جمعه، فقال: ايها الناس، اني قد مللت الحياه، و اني داع بدعوه فأمنوا ثم رفع يده بعد الصلاه، و قال: اللهم ان كان لي عندك خير فاقبضني إليك عاجلاً و امن الناس فخرج، فما توارت ثيابه حتى سقط فحمل الى بيته، و استخلف ابنه عبد الله، و مات من يومه، ثم مات ابنه، فاستخلف خليفه بن عبد الله الحنفي، فاقره زياد، فمات زياد و خليفه علي خراسان، و هلك زياد و قد استخلف علي عمله على الكوفه عبد الله بن خالد بن اسيد، و علي البصره سمره بن جندب الفزاري. فحدثني عمر بن شبة، قال: حدثني علي، قال: مات زياد و علي البصره سمره بن جندب خليفه له، و علي الكوفه عبد الله بن خالد بن اسيد، فافر سمره على البصره ثمانيه عشر شهراً. قال عمر: و بلغني عن جعفر بن سليمان الضبعي، قال: اقر معاويه سمره بعد زياد سته اشهر، ثم عزله، فقال سمره: لعن الله معاويه! و الله لو اطعت الله كما اطعت معاويه ما عذبنى ابدا

حدثني عمر، قال: حدثني موسى بن اسماعيل، قال: حدثني سليمان ابن مسلم العجلي، قال: سمعت ابي يقول: مررت بالمسجد، فجاء رجل الى سمره فادى زكاه ماله، ثم دخل فجعل يصلي في المسجد، فجاء رجل فضرب عنقه، فإذا راسه في المسجد، و بدنه ناحيه، فمر ابو بكره، فقال: يقول الله سبحانه: « قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى. وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَبَّأْهُ » ، قال ابي: فشهدت ذاك، فما مات سمره حتى اخذه الزمهير، فمات شر ميتة، قال: و شهدته و اتى بناس كثير و اناس بين يديه فيقول للرجل: ما دينك؟ فيقول: اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، و ان محمدا عبده و رسوله و اني برىء من الحورويه، فيقدم فيضرب عنقه حتى مر بضعه و عشرون. و حج بالناس في هذه السنه سعيد بن العاص في قول ابي معشر و الواقدي و غيرهما. و كان العامل فيها على المدينه سعيد بن العاص، و على الكوفه بعد موت زياد عبد الله بن خالد بن اسيد، و على البصره بعد موت زياد سمره بن جندب، و على خراسان خليلد بن عبد الله الحنفي.

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ففيها كان مشتى محمد بن مالك ارض الروم، و صائفه معن بن يزيد السلمى. و فيها-فيما زعم الواقدي- فتح جناده بن ابي اميه جزيره فى البحر قريه من قسطنطينيه يقال لها ارواد. و ذكر محمد بن عمر ان المسلمين أقاموا بها دهرا، فيما يقال سبع سنين، و كان فيها مجاهد بن جبر قال: و قال تبيع ابن امراه كعب: ترون هذه الدرجه؟ إذا انقلعت جاءت قفلتنا قال: فهاجت ريح شديده فقلعت الدرجه، و جاء نعى معاويه و كتاب يزيد بالقفل فقفلنا، فلم تعمر بعد ذلك و خربت، و امن الروم.

ذكر عزل سعيد بن العاص عن المدينه و استعمال مروان

و فيها عزل معاويه سعيد بن العاص عن المدينه، و استعمال عليها مروان بن الحكم. ذكر سبب عزل معاويه سعيدا و استعمال مروان: حدثنى عمر، قال: حدثنا على بن محمد، عن جويره بن أسماء، عن ٩ أشياخه، ان معاويه كان يغرى بين مروان و سعيد بن العاص، فكتب الى سعيد بن العاص و هو على المدينه: اهدم دار مروان، فلم يهدمها، فاعاد عليه الكتاب بهدمها، فلم يفعل، فعزله و ولى مروان. و اما محمد بن عمر، فانه ذكر ان معاويه كتب الى سعيد بن العاص يأمره بقبض اموال مروان كلها فيجعلها صافيه، و يقبض فدك منه-و كان

وهبها له، فراجعه سعيد بن العاص فى ذلك، و قال: قرابته قريبه فكتب اليه ثانيه يأمره باصطفاء اموال مروان، فأبى، و أخذ سعيد بن العاص الكتابين فوضعهما عند جاريه، فلما عزل سعيد عن المدينه فوليها مروان، كتب معاويه الى مروان بن الحكم يأمره بقبض اموال سعيد بن العاص بالحجار، و ارسل اليه بالكتاب مع ابنه عبد الملك، فخبره انه لو كان شيئا غير كتاب امير المؤمنين لتجافيت، فدعا سعيد بن العاص بالكتابين اللذين كتب بهما معاويه اليه فى اموال مروان يأمره فيهما بقبض أمواله، فذهب بهما الى مروان، فقال: هو كان اوصل لنا منا له! و كف عن قبض اموال سعيد. و كتب سعيد بن العاص الى معاويه: العجب مما صنع امير المؤمنين بنا فى قرابتنا، ان يضغن بعضنا على بعض! فأمير المؤمنين فى حلمه و صبره على ما يكره من الاجنبيين، و عفوه و ادخاله القطيعه بيننا و الشحاء، و توارث الأولاد ذلك، فو الله لو لم نكن بنى أب واحد الا بما جمعنا الله عليه من نصر الخليفه المظلوم، و اجتماع كلمتنا، لكان حقا علينا ان نرعى ذلك، و الذى أدركنا به خير فكتب اليه يتنصل من ذلك، و انه عائد الى احسن ما يعهده. عاد الحديث الى حديث عمر، عن على بن محمد، قال: فلما ولى مروان كتب اليه: اهدم دار سعيد، فأرسل الفعله، و ركب ليهدمها، فقال له سعيد: يا أبا عبد الملك، ا تهدم دارى! قال: نعم، كتب الى امير المؤمنين، و لو كتب فى هدم دارى لفعلت، قال: ما كنت لأفعل، قال: بلى، و الله لو كتب إليك لهدمتها، قال: كلا أبا عبد الملك و قال لعلامه: انطلق فجننى بكتاب معاويه، فجاء بكتاب معاويه الى سعيد بن العاص فى هدم دار مروان بن الحكم، قال: مروان كتب إليك يا أبا عثمان فى هدم دارى، فلم تهدم و لم تعلمنى قال: ما كنت لاهدم دارك، و لا امن، عليك، و انما اراد معاويه ان يحرض بيننا، فقال

مروان: فداك ابي و أمي! أنت و الله اكثر منا ريشا و عقبا و رجع مروان و لم يهدم دار سعيد. حدثني عمر، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا ابو محمد بن ذكوان القرشي، قال: قدم سعيد بن العاص على معاويه، فقال له: يا أبا عثمان، كيف تركت أبا عبد الملك؟ قال: تركته ضابطا لعملك، منفذا لأمرك قال: انه كصاحب الخبزه كفى نضجها فأكلها، قال: كلا، و الله يا امير المؤمنين، انه لمع قوم لا يحمل بهم السوط، و لا يحل لهم السيف، يتهادون كوقع النبل، سهم لك و سهم عليك، قال: ما باعد بينك و بينه؟ قال: خافني على شرفه، و خفته على شرفي، قال: فما ذا له عندك؟ قال: اسره غائبا، و اسره شاهدا، قال: تركتنا يا أبا عثمان في هذه الهنات، قال: نعم يا امير المؤمنين، فتحملت الثقل، و كفيت الحزم، و كنت قريبا لو دعوت اجبت، و لو ذهبت رفعت. و في هذه السنه كان عزل معاويه سمره بن جندب عن البصره، و استعمل عليها عبد الله بن عمرو بن غيلان فحدثني عمر، قال: حدثني علي بن محمد قال: عزل معاويه سمره و ولي عبد الله بن عمرو بن غيلان، فاقره سته اشهر، فولى عبد الله بن عمرو شرطته عبد الله بن حصن .

ذكر توليه معاويه عبید الله بن زياد علی خراسان

و في هذه السنه ولي معاويه عبید الله بن زياد خراسان. ذكر سبب ولايه ذلك

ابن اسيد، قال: فمن استعمل على البصره؟ قال: سمره بن جندب الفزاري، فقال له معاويه: لو استعملك ابوك استعملتك، فقال له عبيد الله: أنشدك الله ان يقولها الى احد بعدك: لو ولاك ابوك و عمك لوليتك! قالوا: و كان معاويه إذا اراد ان يولي رجلا من بنى حرب و لاه الطائف، فان رأى منه خيرا و ما يعجبه و لاه مکه معها، فان احسن الولايه و قام بما ولى قياما حسنا جمع له معهما المدينه، فكان إذا ولى الطائف رجلا قيل: هو فى ابى جاد، فإذا و لاه مکه قيل: هو فى القرآن، فإذا و لاه المدينه قيل: هو قد حذق. قالوا: فلما قال عبيد الله ما قال و لاه خراسان، ثم قال له حين و لاه: انى قد عهدت إليك مثل عهدى الى عمالى، ثم اوصيك و صيه القرابه لخاصتك عندى: لا تبين كثيرا بقليل، و خذ لنفسك من نفسك، و اكتف فيما بينك و بين عدوك بالوفاء تخف عليك المئونه و علينا منك، و افتح بابك للناس تكن فى العلم منهم أنت و هم سواء، و إذا عزمت على امر فاخرجه الى الناس، و لا- يكن لأحد فيه مطمع، و لا يرجع عليك و أنت تستطيع، و إذا لقيت عدوك فغلبوك على ظهر الارض فلا يغلبوك على بطنها، و ان احتاج أصحابك الى ان تؤاسيهم بنفسك فأسهم. حدثنى عمر، قال: حدثنى على، قال: أخبرنا على بن مجاهد، عن ابن إسحاق، قال: استعمل معاويه عبيد الله بن زياد و قال: استمسك الفسفاس ان لم يقطع

. و قال له: اتق الله و لا تؤثرن على تقوى الله شيئا، فان فى تقواه عوضا، و ق عرضك من ان تدنسه، و إذا اعطيت عهدا فف به، و لا تبين كثيرا بقليل، و لا تخرجن منك امرا حتى تبرمه، فإذا خرج فلا يردن عليك، و إذا لقيت عدوك فكن اكثر من معك، و قاسمهم على كتاب الله،

و لا تطمعن أحدا في غير حقه، و لا تؤيسن أحدا من حق له ثم ودعه. حدثني عمر، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا مسلمة، قال: سار عبيد الله الى خراسان في آخر سنه ثلاث و خمسين و هو ابن خمس و عشرين سنه من الشام و قدم الى خراسان اسلم بن زرعه الكلابي، فخرج، فخرج معه من الشام الجعد بن قيس النمرى يرجز بين يديه بمرثيه زياد يقول فيها: و حدثني عمر مره اخرى في كتابه الذى سماه كتاب اخبار اهل البصره، فقال: حدثني ابو الحسن المدائنى قال: لما عقد معاويه لعبيد الله بن زياد على خراسان خرج و عليه عمامه- و كان وضيئا-و الجعد بن قيس ينشده مرثيه زياد: ابق على عاذلى من اللوم فيما أزيلت نعمتى قبل اليوم

قد ذهب الكريم و الظل الدوم و النعم المؤثل الدثر الحوم

و الماشيات مشيه بعد النوم ليت الجياد كلها مع القوم

سقين سم ساعه قبل اليوم لاربع مضمين من شهر الصوم

و منها: يوم الثلاثاء الذى كان مضى يوم قضى فيه المليك ما قضى

وفاه بر ماجد جلد القوى حر به نوال جعد و التظى

كان زياد جبلا صعب الذرى شهما إذا شتتم نقيصات ابى

لا يبعد الله زيادا إذ ثوى

. و بكى عبيد الله يومئذ حتى سقطت عمامته عن راسه، قال: و قدم عبيد الله خراسان ثم قطع النهر الى جبال بخارى على الإبل، فكان هو أول من قطع اليهم جبال بخارى فى جند، ففتح راميشن و نصف بيكنند - و هما من بخارى- فمن ثم أصاب البخاريه. قال علي: أخبرنا الحسن بن رشيد، عن عمه، قال: لقي عبيد الله بن

زياد الترك ببخارى و مع ملكهم امراته قبيج خاتون، فلما هزمهم الله اعجلوها عن لبس خفيها، فلبست أحدهما و بقى الآخر، فاصابه المسلمون، فقوم الجورب بمائتى الف درهم. قال: و حدثنى محمد بن حفص، عن عبيد الله بن زياد بن معمر، عن عباده بن حصن، قال: ما رايت أحدا أشد بأسا من عبيد الله بن زياد، لقينا زحف من الترك بخراسان، فرايته يقاتل فيحمل عليهم فيطعن فيهم و يغيب عنا، ثم يرفع رايته تقطر دما. قال على: و أخبرنا مسلمة ان البخاريه الذين قدم بهم عبيد الله بن زياد البصره الفان، كلهم جيد الرمي بالنشاب قال مسلمة: كان زحف الترك ببخارى ايام عبيد الله بن زياد من زحوف خراسان التى تعد، قال: و أخبرنا الهذلى، قال: كانت زحوف خراسان خمس: اربعة لقيها الأحنف بن قيس، الذى لقيه بين قهستان و ابرشهر، و الزحوف الثلاثه التى لقيها بالمرغاب، و الزحف الخامس زحف قارن، فضه عبد الله بن خازم. قال على: قال مسلمة: اقام عبيد الله بن زياد بخراسان سنتين. و حج بالناس فى هذه السنه مروان بن الحكم، كذلك حدثنى احمد ابن ثابت، عن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر، و كذلك قال الواقدي و غيره. و كان على المدينه فى هذه السنه مروان بن الحكم، و على الكوفه عبد الله خالد بن اسيد، و قال بعضهم: كان عليها الضحاك بن قيس، و على البصره عبد الله بن عمرو بن غيلان

ثم دخلت

سنة خمس و خمسين

اشاره

ذكر الخبر عن الكائن فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك مشتى سفيان بن عوف الأزدي بأرض الروم فى قول الواقدى. و قال بعضهم: بل الذى كان شتا بأرض الروم فى هذه السنه عمرو ابن محرز. و قال بعضهم: بل الذى شتا بها عبد الله بن قيس الفزارى. و قال بعضهم: بل ذلك مالك بن عبد الله. و فيها عزل معاويه عبد الله بن عمرو بن غيلان عن البصره و ولاها عبيد الله بن زياد.

ذكر الخبر عن سبب عزل معاويه عبد الله بن عمرو بن غيلان

و توليته عبيد الله البصره

حدثنى عمر، قال: حدثنا الوليد بن هشام و على بن محمد- قال: و اختلفا فى بعض الحديث- قالوا: خطب عبد الله بن عمرو بن غيلان على منبر البصره، فحصبه رجل من بنى ضبه- قال عمر: قال ابو الحسن: يدعى جبير بن الضحاك احد بنى ضرار- فامر به فقطعت يده، فقال: السمع و الطاعه و التسليم خير و اعفى لبنى تميم

فاتته بنو ضبه، فقالوا: ان صاحبنا جنى ما جنى على نفسه، و قد بالغ الأمير فى عقوبته، و نحن لا نأمن ان يبلغ خبره امير المؤمنين، فأتى من قبله عقوبه تخص او تعم، فان رأى الأمير ان يكتب لنا كتابا يخرج

ص: ٢٩٩

به أحدنا الى امير المؤمنين يخبره انه قطعه على شبهه و امر لم يصح، فكتب لهم بعد ذلك الى معاويه، فأمسكوا الكتاب حتى بلغ راس السنه- و قال ابو الحسن: لم يزد على سته اشهر- فوجه الى معاويه، و وافاه الضبيون، فقالوا: يا امير المؤمنين، انه قطع صاحبنا ظلما، و هذا كتابه إليك، و قرأ الكتاب، فقال: اما القود من عمالي فلا يصح، و لا سبيل اليه، و لكن ان شئتم و ديت صاحبكم، قالوا: فده، فوداه من بيت المال، و عزل عبد الله، و قال لهم: اختاروا من تحبون ان اولى بلدكم، قالوا: يتخير لنا امير المؤمنين، و قد علم راى اهل البصره فى ابن عامر، فقال: هل لكم فى ابن عامر؟ فهو من قد عرفتم فى شرفه و عفافه و طهارته، قالوا: امير المؤمنين اعلم، فجعل يردد ذلك عليهم ليسبرهم، ثم قال: قد وليت عليكم ابن أخى عبيد الله بن زياد. قال عمر: حدثنى على بن محمد، قال: عزل معاويه عبد الله بن عمرو و ولى عبيد الله بن زياد البصره فى سنه خمس و خمسين و ولى عبيد الله اسلم ابن زرعه خراسان فلم يغز و لم يفتح بها شيئا، و ولى شرطه عبد الله بن حصن، و القضاء زراره بن اوفى ثم عزله، و ولى القضاء ابن أذينه العبدى. و فى هذه السنه عزل معاويه عبد الله بن خالد بن اسيد عن الكوفه و ولاها الضحاك بن قيس الفهرى. و حج بالناس فى هذه السنه مروان بن الحكم، حدثنى بذلك احمد ابن ثابت، عن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر.

ثم دخلت

سنة ست و خمسين

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث ففيها كان مشتى جناده بن ابى اميه بأرض الروم، وقيل: عبد الرحمن ابن مسعود. وقيل غزا فيها فى البحر يزيد بن شجره الرهاوى، و فى البر عياض ابن الحارث. و حج بالناس -فيما حدثنى احمد بن ثابت عن حدثه، عن إسحاق ابن عيسى، عن ابى معشر - الوليد بن عتبه بن ابى سفيان. و فيها اعتمر معاويه فى رجب.

ذكر خبر البيعه ليزيد بولايه العهد

و فيها دعا معاويه الناس الى بيعه ابنه يزيد من بعده، و جعله ولى العهد. ذكر السبب فى ذلك: حدثنى الحارث، قال: حدثنا على بن محمد، قال: حدثنا ابو اسماعيل الهمداني و على بن مجاهد، قالا: قال الشعبي: قدم المغيره على معاويه و استعفاه و شكاه اليه الضعف، فأعفاه، و اراد ان يولى سعيد بن العاص، و بلغ كاتب المغيره ذلك، فاتى سعيد بن العاص فاخبره و عنده رجل من اهل الكوفه يقال له ربيعه - او الربيع - من خزاعه، فاتى المغيره فقال: يا مغيره، ما ارى امير المؤمنين الا قد قلاك، رايه ابن خنيس كاتبك عند سعيد ابن العاص يخبره ان امير المؤمنين يوليه الكوفه، قال المغيره: ا فلا يقول كما قال الأعشى:

ص: ٣٠١

أم غاب ربك فاعترتك خصاصه و لعل ربك ان يعود مؤيدا

رويدا! ادخل على يزيد، فدخل عليه فعرض له بالبيعه، فادى ذلك يزيد الى ابيه، فرد معاويه المغيره الى الكوفه، فأمره ان يعمل في بيعه يزيد، فشخص المغيره الى الكوفه، فأتاه كاتبه ابن خنيس، فقال: و الله ما غششتك و لا خنتك، و لا كرهت ولايتك، و لكن سعيدا كانت له عندى يد و بلاء، فشكرت ذلك له، فرضى عنه و اعاده الى كتابته، و عمل المغيره في بيعه يزيد، و اوفد في ذلك وافدا الى معاويه. حدثنى الحارث، قال: حدثنا على، عن مسلمة، قال: لما اراد معاويه ان يبايع ليزيد كتب الى زياد يستشيريه، فبعث زياد الى عبيد بن كعب النميرى، فقال: ان لكل مستشير ثقته، و لكل سر مستودع، و ان الناس قد ابدعت بهم خصلتان: اذاعه السر، و اخراج النصيحة الى غير أهلها، و ليس موضع السر الا احد رجلين: رجل آخره يرجو ثوابا، و رجل دنيا له شرف فى نفسه و عقل يصون حسبه، و قد عجمتهما منك، فاحمدت الذى قبلك، و قد دعوتك لامر اتهمت عليه بطون الصحف، ان امير المؤمنين كتب الى يزعم انه قد عزم على بيعه يزيد، و هو يتخوف نفره الناس، و يرجو مطابقتهم، و يستشيرنى، و علاقه امر الاسلام و ضمانه عظيم، و يزيد صاحب رسله و تهاون، مع ما قد اولع به من الصيد، فالى امير المؤمنين مؤديا عنى، فاخبره عن فعلايت يزيد، فقال له: رويدك بالأمر، فاقمن ان يتم لك ما تريد، و لا تعجل فان دركا فى تاخير خير من تعجيل عاقبه الفوت فقال عبيد له: افلا غير هذا! قال: ما هو؟ قال: لا تفسد على معاويه رايه، و لا تمقت اليه ابنه، و القى انا يزيد سرا من معاويه فاخبره عنك ان امير المؤمنين كتب إليك يستشيرك فى بيعته،

ص: ٣٠٢

و انك تخوف خلاف الناس لهنات ينقمونها عليه، و انك ترى له ترك ما ينقم عليه، فيستحکم لأمير المؤمنين الحجة على الناس، و يسهل لك ما تريد، فتكون قد نصحت يزيد و ارضيت امير المؤمنين، فسلمت مما تخاف من علاقه امر الامه فقال زياد: لقد رميت الأمر بحجره، اشخص على بركه الله، فان اصبت فما لا ينكر، و ان يكن خطا فغير مستغش و ابعده بك ان شاء الله من الخطا، قال: تقول بما ترى، و يقضى الله بغيب ما يعلم فقدم على يزيد فذاكره ذلك و كتب زياد الى معاويه يأمره بالتؤده، و الا يعجل، فقبل ذلك معاويه، و كف يزيد عن كثير مما كان يصنع، ثم قدم عبيد على زياد فاقطعه قطيعه. حدثني الحارث، قال: حدثنا علي، قال: لما مات زياد دعا معاويه بكتاب فقراه على الناس باستخلاف يزيد، ان حدث به حدث الموت فيزيد ولي عهد، فاستوسق له الناس على البيعه ليزيد غير خمسه نفر. فحدثني يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا اسماعيل بن ابراهيم، قال: حدثنا ابن عون، قال: حدثني رجل بنخله، قال: بايع الناس ليزيد بن معاويه غير الحسين بن علي و ابن عمر و ابن الزبير و عبد الرحمن بن ابي بكر و ابن عباس، فلما قدم معاويه ارسل الى الحسين بن علي، فقال: يا بن أخي، قد استوسق الناس لهذا الأمر غير خمسه نفر من قریش أنت تقودهم، يا بن أخي، فما اربك الى الخلايف؟ قال: انا اقودهم! قال: نعم، أنت تقودهم، قال: فأرسل اليهم، فان بايعوا كنت رجلا- منهم، و الا- لم تكن عجلت على بأمر، قال: و تفعل؟ قال: نعم، قال: فاخذ عليه الا يخبر بحدثهم أحدا قال: فالتوى عليه، ثم اعطاه ذلك، فخرج و قد اقعد له ابن الزبير

رجلا بالطريق قال: يقول لك اخوك ابن الزبير: ما كان؟ فلم يزل به حتى استخرج منه شيئا. ثم ارسل بعده الى ابن الزبير، فقال له: قد استوسق الناس لهذا الأمر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم، يا بن أخي! فما اريك الى الخلاف؟ قال: انا اقودهم! قال: نعم، أنت تقودهم، قال: فأرسل اليهم فان بايعوا كنت رجلا منهم، و الا لم تكن عجلت على بأمر، قال: و تفعل؟ قال: نعم، قال: فاخذ عليه الا يخبر بحدثهم أحدا، قال: يا امير المؤمنين، نحن فى حرم الله عز و جل، و عهد الله سبحانه ثقيل، فأبى عليه، و خرج. ثم ارسل بعده الى ابن عمر فكلمه بكلام هو الين من كلام صاحبه، فقال: انى ارب ان ادع أمه محمد بعدى كالضمان لا راعى لها، و قد استوسق الناس لهذا الأمر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم، فما اريك الى الخلاف! قال: هل لك فى امر يذهب الدم، و يحقن الدم، و تدرك به حاجتك؟ قال: و ددت! قال: تبرز سريرك، ثم أجيء فابايعك، على انى ادخل بعدك فيما تجتمع عليه الامه، فو الله لو ان الامه اجتمعت بعدك على عبد حبشى لدخلت فيما تدخل فيه الامه، قال: و تفعل؟ قال: نعم، ثم خرج فاتى منزله فاطبق بابه، و جعل الناس يجيئون فلا يأذن لهم. فأرسل الى عبد الرحمن بن ابى بكر، فقال: يا بن ابى بكر، بايه يد او رجل تقدم على معصيتى! قال: أرجو ان يكون ذلك خيرا لى، فقال: و الله لقد هممت ان اقتلك، قال: لو فعلت لاتبعتك الله به لعنه فى الدنيا، و ادخلك به فى الآخرة النار. قال: و لم يذكر ابن عباس .

ذكر عزل ابن زياد عن خراسان و استعمال سعيد بن عثمان

و كان العامل على المدينة فى هذه السنه مروان بن الحكم، و على الكوفه الضحاك بن قيس، و على البصره عبيد الله بن زياد، و على خراسان سعيد ابن عثمان

الطريق على الحاج و يخيفون السيليل، فلو اخرجتهم معك! قال: فاخرج قوما من بنى تميم، منهم مالك بن الريب المازنى فى فتيان كانوا معه، و فيهم يقول الراجز: الله انجاك من القصيم و من ابى حردبه الأثيم

و من غويث فاتح العكوم و مالك و سيفه المسموم

قال على: قال مسلمه: قدم سعيد بن عثمان، فقطع النهر الى سمرقند، فخرج اليه اهل الصغد، فتواقفوا يوما الى الليل ثم انصرفوا من غير قتال، فقال مالك بن الريب يذم سعيدا: ما زلت يوم الصغد ترعد واقفا من الجبن حتى خفت ان تنتصرا

و ما كان فى عثمان شىء علمته سوى نسله فى رهطه حين ادبرا

و لو لا بنو حرب لظلت دماؤكم بطون العظايا من كسير و أعورا

قال: فلما كان الغد خرج اليهم سعيد بن عثمان، و ناهضه الصغد، فقاتلهم فهزمهم و حصرهم فى مدينتهم، فصالحوه و اعطوه رهنا منهم خمسين غلاما يكونون فى يده من أبناء عظمائهم، و عبر فأقام بالترمد، و لم يف لهم، و جاء بالغللمان الرهن معه الى المدينه. قال: و قدم سعيد بن عثمان خراسان و اسلم بن زرعه الكلابى بها من قبل عبيد الله بن زياد، فلم يزل اسلم بن زرعه بها مقيما حتى كتب اليه عبيد الله بن زياد بعهدده على خراسان الثانيه، فلما قدم كتاب عبيد الله على اسلم طرق سعيد بن عثمان ليلا، فاسقطت جاريه له غلاما، فكان سعيد

يقول: لاقتلن به رجلا من بني حرب، و قدم على معاوية فشكا اسلم اليه، و غضبت القيسييه، قال: فدخل همام بن قبيصه النمرى فنظر اليه معاوية محمر العينين، فقال: يا همام، ان عينيك لمحمرتان، قال همام: كانتا يوم صفين أشد حمرة، فغم معاوية ذلك، فلما رأى ذلك سعيد كف عن اسلم، فأقام اسلم بن زرعه على خراسان واليا لعبيد الله بن زياد سنتين

ص: ٣٠٧

ثم دخلت

سنة سبع و خمسين

و كان فيها مشتى عبد الله بن قيس بأرض الروم. و فيها صرف مروان عن المدينة فى ذى القعدة فى قول الواقدى، و قال غيره: كان مروان اليه المدينة فى هذه السنة. و قال الواقدى: استعمل معاوية على المدينة حين صرف عنها مروان الوليد بن عتبة بن ابي سفيان. و كالذى قال الواقدى قال ابو معشر، حدثنى بذلك احمد بن ثابت الرازى، عن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عنه. و كان العامل على الكوفة فى هذه السنة الضحاک بن قيس، و على البصرة عبيد الله بن زياد، و على خراسان سعيد بن عثمان بن عفان.

ص: ٣٠٨

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ففيها نزع معاويه مروان عن المدينه فى ذى القعدة فى قول ابى معشر، و امر الوليد بن عتبه بن ابى سفيان عليها، حدثنى بذلك احمد بن ثابت عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عنه. و فيها غزا مالك بن عبد الله الخثعمى ارض الروم. و فيها قتل يزيد بن شجره فى البحر فى السفن فى قول الواقدى قال: و يقال عمرو بن يزيد الجهنى، و كان الذى شتا بأرض الروم، و قد قيل: ان الذى غزا فى البحر فى هذه السنه جناده بن ابى اميه. و حج بالناس فى هذه السنه الوليد بن عتبه بن ابى سفيان، كذلك حدثنى احمد بن ثابت عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر، و كذلك قال الواقدى و غيره.

عزل الضحاك عن الكوفه و استعمال عبد الرحمن بن أم الحكم

و فى هذه السنه ولى معاويه الكوفه عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الله بن عثمان بن ربيعه الثقفى، و هو ابن أم الحكم اخت معاويه بن ابى سفيان، و عزل عنها الضحاك بن قيس، ففى عمله فى هذه السنه خرجت الطائفه الذين كان المغيره بن شعبه حبسهم فى السجن من الخوارج الذين كانوا بايعوا المستورد بن علفه، فظفر بهم فاستودعهم السجن، فلما مات المغيره خرجوا من السجن. فذكر هشام بن محمد ان أبا مخنف، حدثه عن عبد الرحمن بن جندب، عن عبد الله بن عقبه الغنوى ان حيان بن ظبيان السلمى جمع اليه اصحابه، ثم انه حمد الله و اثنى عليه ثم قال لهم: اما بعد، فان الله عز

و جل كتب علينا الجهاد، فمننا مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ ، و منا مَنْ يَنْتَظِرُ ، و أولئك الأبرار الفائزون بفضلهم، و من يكن منا من ينتظر فهو من سلفنا القاضين نحبهم، السابقين باحسان، فمن كان منكم يريد الله و ثوابه فليسلك سبيل اصحابه و اخوانه يؤته الله ثواب الدُّنيا وَ حُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَ اللَّهُ مَعَ الْمُحْسِنِينَ . قال معاذ بن جوين الطائي: يا اهل الاسلام، انا و الله لو علمنا انا إذا تركنا جهاد الظلمه و انكار الجور، كان لنا به عند الله عذر، لكان تركه ايسر علينا، و اخف من ركوبه، و لكننا قد علمنا و استيقنا انه لا عذر لنا، و قد جعل لنا القلوب و الاسماع حتى ننكر الظلم، و نغير الجور، و نجاهد الظالمين، ثم قال: ابسط يدك نبايعك، فبايعه و بايعه القوم، فضربوا على يد حيان بن ظبيان، فبايعوه، و ذلك فى اماره عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفى، و هو ابن أم الحكم، و كان على شرطته زائده بن قدامه الثقفى. ثم ان القوم اجتمعوا بعد ذلك بايام الى منزل معاذ بن جوين بن حصين الطائي فقال لهم حيان بن ظبيان: عباد الله، أشيروا برأيكم، اين تأمرونى ان اخرج؟ فقال له معاذ: انى ارى ان تسير بنا الى حلوان حتى ننزلها، فإنها كوره بين السهل و الجبل، و بين المصر و الثغر-يعنى بالثغر الرى- فمن كان يرى رأينا من اهل المصر و الثغر و الجبال و السواد لحق بنا فقال له حيان: عدوك معاجلك قبل اجتماع الناس إليك، لعمرى لا يتركونكم حتى يجتمعوا إليكم، و لكن قد رايت ان اخرج معكم فى جانب الكوفه و السبخه او زراره و الحيره، ثم نقاتلهم حتى نلحق برنا، فانى و الله لقد علمت انكم لا تقدرون و أنتم دون المائه رجل ان تهزموا عدوكم، و لا ان تشتد نكايتكم فيهم، و لكن متى علم الله انكم قد اجهدتم انفسكم فى جهاد عدوه و عدوكم كان لكم به العذر، و خرجتم من الإثم قالوا: رأينا رأيك، فقال لهم عتريس ابن عرقوب ابو سليمان الشيبانى: و لكن لا ارى رأى جماعتكم، فانظروا فى رأى لكم، انى لا اخالكم تجهلون معرفتى بالحرب، و تجربتى بالأمور، فقالوا له: اجل، أنت كما ذكرت، فما رأيك؟ قال: ما ارى ان تخرجوا على الناس بالمصر، انكم قليل فى كثير، و الله ما تزيدون على ان تجزروهم انفسكم، و تقروا اعينهم بقتلكم، و ليس هكذا تكون المكايده إذ آثرتم ان

تخرجوا على قومكم، فكيدوا عدوكم ما يضرهم، قالوا: فما رأى؟ قال: تسيرون الى الكوره التي اشار بنزولها معاذ بن جوين بن حصين - يعنى حلوان- او تسيرون بنا الى عين التمر فنقيم بها، فإذا سمع بنا إخواننا أتونا من كل جانب و أوب، فقال له حيان بن ظبيان: انك و الله لو سرت بنا أنت و جميع أصحابك نحو احد هذين الوجهين ما اطمأنتم به حتى يلحق بكم خيول اهل المصر، فاني تشفون انفسكم! فو الله ما عدتكم بالكثيره التي ينبغي ان تطمعوا معها بالنصر فى الدنيا على الظالمين المعتدين، فاخرجوا بجانب من مصركم هذا فقاتلوا عن امر الله من خالف طاعه الله، و لا تربصوا و لا تنتظروا فإنكم انما تبادرون بذلك الى الجنه، و تخرجون انفسكم بذلك من الفتنة قالوا: اما إذا كان لا بد لنا فانا لن نخالفك، فاخرج حيث احببت. فمكث حتى إذا كان آخر سنه من سنى ابن أم الحكم فى أول السنه- و هو أول يوم من شهر ربيع الآخر- اجتمع اصحاب حيان بن ظبيان اليه، فقال لهم: يا قوم، ان الله قد جمعكم لخير و على خير، و الله الذى لا اله غيره ما سررت بشىء قط فى الدنيا بعد ما اسلمت سرورى لمخرجى هذا على الظلمه الاثمه، فو الله ما أحب ان الدنيا بحذافيرها لى و ان الله حرمنى فى مخرجى هذا الشهاده و انى قد رايت ان نخرج حتى ننزل جانب دار جرير، فإذا خرج إليكم الأ-حزاب ناجزتموهم فقال عتريس بن عرقوب البكرى: اما ان نقاتلهم فى جوف المصر فانه يقاتلنا الرجال، و تصعد النساء و الصبيان و الاماء فيرموننا بالحجاره، فقال لهم رجل منهم: انزلوا بنا إذا من وراء المصر الجسر-و هو موضع زراره، و انما بنيت زراره بعد ذلك الا- أبياتا يسيره كانت منها قبل ذلك- فقال لهم معاذ بن جوين بن حصين الطائى: لا، بل سيروا بنا فلننزل بانقيا فما اسرع ما ياتيكم عدوكم، فإذا كان ذلك استقبلنا القوم بوجهنا، و جعلنا البيوت فى ظهورنا، فقاتلناهم من وجه واحد فخرجوا، فبعث اليهم جيش، فقتلوا جميعا

ثم ان عبد الرحمن بن أم الحكم طرده اهل الكوفه، فحدثت عن هشام ابن محمد، قال: استعمل معاويه ابن أم الحكم على الكوفه فأساء السيره فيهم، فطردوه، فلحق بمعاويه و هو خاله، فقال له: اوليك خيرا منها، مصر، قال: فولاه، فتوجه إليها، و بلغ معاويه بن حديج السكونى الخبر، فخرج فاستقبله على مرحلتين من مصر، فقال: ارجع الى خالك فلعمري لا تسير فينا سيرتك فى إخواننا من اهل الكوفه. قال: فرجع الى معاويه، و اقبل معاويه بن حديج وافدا، قال: و كان إذا جاء قلت له الطريق-يعنى ضربت له قباب الريحان- قال: فدخل على معاويه و عنده أم الحكم، فقالت: من هذا يا امير المؤمنين؟ قال: بخ! هذا معاويه بن حديج، قالت: لا مرحبا به! تسمع بالمعدي خير من ان تراه، فقال: على رسلك يا أم الحكم! اما و الله لقد تزوجت فما اكرمت، و ولدت فما انجبت، اردت ان يلى ابنك الفاسق علينا فيسير فينا كما سار فى إخواننا من اهل الكوفه، ما كان الله ليريه ذلك، و لو فعل ذلك لضربناه ضربا يطأطئ منه، و ان كره ذلك الجالس فالتفت إليها معاويه، فقال: كفى .

ذكر قتل عروه بن اديه و غيره من الخوارج

. و فى هذه السنه اشتد عيب الله بن زياد على الخوارج، فقتل منهم صبورا جماعه كثيره، و فى الحرب جماعه اخرى ٣، و ممن قتل منهم صبورا عروه بن اديه، أخو ابى بلال مرداس بن اديه ٣. ذكر سبب قتله إياهم: حدثنى عمر، قال: حدثنى زهير بن حرب، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى عيسى بن عاصم الأسدى، ان ابن زياد خرج فى رهان له، فلما جلس ينتظر الخيل اجتمع الناس و فيهم عروه بن اديه أخو ابى بلال، فاقبل على ابن زياد فقال: خمس كن

فى الأمل قبلنا، فقد صرن فىنا: « أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيحٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ » و
خصلتين آخريين لم يحفظهما جرير فلما قال ذلك ظن ابن زياد انه لم يجترئ على ذلك الا و معه جماعه من اصحابه، فقام و
ركب و ترك رهانه، فقيل لعروه: ما صنعت! تعلمن و الله ليقتلنك قال: فتواري، فطلبه ابن زياد، فاتى الكوفه، فاخذ بها، فقدم به
على ابن زياد، فامر به فقطعت يده و رجلاه، ثم دعا به فقال: كيف ترى؟ قال: ارى انك افسدت دنياى و افسدت آخرتك،
فقتله، و ارسل الى ابنته فقتلها. و اما مرداس بن اديه فانه خرج بالاهواز و قد كان ابن زياد قبل ذلك حبسه - فيما حدثنى عمر،
قال: حدثنى خلاد بن يزيد الباهلى، قال:- حبس ابن زياد- فيمن حبس - مرداس بن اديه، فكان السجن يرى عبادته و اجتهاده، و
كان يأذن له فى الليل، فينصرف، فإذا طلع الفجر أتاه حتى يدخل السجن، و كان صديق لمرداس يسامر ابن زياد، فذكر ابن زياد
الخوارج ليله فعزم على قتلهم إذا أصبح، فانطلق صديق مرداس الى منزل مرداس فاخبرهم، و قال: أرسلوا الى ابى بلال فى السجن
فليعهد فانه مقتول، فسمع ذلك مرداس، و بلغ الخبر صاحب السجن، فبات بليته سوء إشفاقا من ان يعلم الخبر مرداس فلا يرجع،
فلما كان الوقت الذى كان يرجع فيه إذا به قد طلع، فقال له السجن: هل بلغك ما عزم عليه الأمير؟ قال: نعم، قال: ثم غدوت!
قال: نعم، و لم يكن جزاؤك مع احسانك ان تعاقب بسى، و اصبح عبيد الله فجعل يقتل الخوارج، ثم دعا بمرداس، فلما حضر
وثب السجن - و كان ظنرا لعبيد الله - فاخذ بقدمه، ثم قال: هب هذا، و قص عليه قصته، فوهبه له و اطلقه. حدثنى عمر، قال:
حدثنا زهير بن حرب، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا ابى، قال: حدثنى يونس بن عبيد، قال: خرج

مرداس ابو بلال- و هو من بنى ربيعه بن حنظله- فى اربعين رجلا- الى الالهواز، فبعث اليهم ابن زياد جيشا عليهم ابن حصن التميمى، فقتلوا فى اصحابه و هزموه، فقال رجل من بنى تيم الله بن ثعلبه: ا ألفا مؤمن منكم زعمتم و يقتلهم بأسك اربعونا

' كذبتم ليس ذاك كما زعمتم و لكن الخوارج مؤمنونا

هى الفئه القليله قد علمتم على الفئه الكثيره ينصرونا

قال عمر: البيت الأخير ليس فى الحديث، أنشدنيه خالد بن يزيد الباهلى. و قيل: مات فى هذه السنه عميره بن يثربى قاضى البصره، و استقضى مكانه عليها هشام بن هبيره. و كان على الكوفه فى هذه السنه عبد الرحمن بن أم الحكم و قال بعضهم: كان عليها الضحاك بن قيس الفهرى، و على البصره عبيد الله بن زياد، و على قضاء الكوفه شريح. و حج بالناس الوليد بن عتبه فى هذه السنه، كذلك قال ابو معشر و الواقدى

ص: ٣١٤

ذكر ما كان فيها من الاحداث ففيها كان مشتي عمرو بن مره الجهني ارض الروم في البر، قال الواقدي: لم يكن عامئذ غزو في البحر و قال غيره: بل غزا في البحر جناده بن ابي اميه. و فيها عزل عبد الرحمن بن أم الحكم عن الكوفه، و استعمل عليها النعمان بن بشير الأنصاري، و قد ذكرنا قبل سبب عزل ابن أم الحكم عن الكوفه.

ذكر ولاية عبد الرحمن بن زياد خراسان

و في هذه السنه ولي معاويه عبد الرحمن بن زياد بن سميخه خراسان. ذكر سبب استعمال معاويه اياه على خراسان: حدثني الحارث بن محمد، قال: حدثنا علي بن محمد، قال: حدثنا ابو عمرو، قال: سمعت أسيافنا يقولون: قدم عبد الرحمن بن زياد وافدا على معاويه، فقال: يا امير المؤمنين، اما لنا حق؟ قال: بلى، قال: فما ذا توليني؟ قال: بالكوفه النعمان رشيد، و هو رجل من اصحاب النبي ص، و عبيد الله بن زياد على البصره و خراسان، و عباد بن زياد على سجستان، و لست ارى عملا يشبهك الا ان اشركك في عمل أخيك عبيد الله، قال اشركني، فان عمله واسع يحتمل الشركه، فولاه خراسان. قال علي: و ذكر ابو حفص الأزدي، قال: حدثني عمر، قال: قدم علينا قيس بن الهيثم السلمى، و قد وجهه عبد الرحمن بن زياد، فاخذ اسلم بن

زرعه فحبسه، ثم قدم عبد الرحمن، فاغرم اسلم بن زرعه ثلاثمائة الف درهم. قال: و ذكر ٩ مصعب بن حيان، عن أخيه مقاتل بن حيان ٣، قال: قدم عبد الرحمن بن زياد خراسان، فقدم رجل سخي حريص ضعيف لم يغز غزوه واحده، و قد اقام بخراسان سنتين. قال علي: قال عوانه: قدم عبد الرحمن بن زياد علي يزيد بن معاويه من خراسان بعد قتل الحسين ع، و استخلف علي خراسان قيس ابن الهيثم. قال: و حدثني مسلمة بن محارب و ابو حفص، قالا: قال يزيد لعبد الرحمن ابن زياد: كم قدمت به معك من المال من خراسان؟ قال: عشرين الف الف درهم، قال: ان شئت حاسبناك و قبضناها منك، و ردديناك علي عملك، و ان شئت سوغناك و عزلناك، و تعطى عبد الله بن جعفر خمسمائه الف درهم، قال: بل تسوغني ما قلت، و يستعمل عليها غيري و بعث عبد الرحمن بن زياد الي عبد الله بن جعفر بألف الف درهم، و قال: خمسمائه الف من قبل امير المؤمنين، و خمسمائه الف من قبلي .

ذكر وفود عبید الله بن زياد علی معاویہ

و فی هذه السنه وفد عبید الله بن زياد علی معاویہ فی اشراف اهل البصره، فعزله عن البصره، ثم رده عليها و جدد له الولاية. ذكر من قال ذلك: حدثني عمر، قال: حدثني علي، قال: وفد عبید الله بن زياد فی اهل العراق الي معاویہ فقال له: ائذن لوفدك علی منازلهم و شرفهم، فاذن لهم،

و دخل الأحنف في آخرهم، و كان سيئ المنزله من عبيد الله، فلما نظر اليه معاويه رحب به، و اجلسه معه على سريره، ثم تكلم القوم فأحسنوا الثناء على عبيد الله، و الأحنف ساكت، فقال: ما لك يا أبا بحر لا تتكلم! قال: ان تكلمت خالفت القوم فقال: انهضوا فقد عزلته عنكم، و اطلبوا واليا ترضونه، فلم يبق في القوم احد الا اتى رجلا من بنى اميه او من اشراف اهل الشام، كلهم يطلب، و قعد الأحنف في منزله، فلم يأت أحدا، فلبثوا أياما، ثم بعث اليهم معاويه فجمعهم، فلما دخلوا عليه قال: من اخترتم؟ فاختلفت كلمتهم، و سمى كل فريق منهم رجلا- و الأحنف ساكت، فقال له معاويه: ما لك يا أبا بحر لا تتكلم! قال: ان وليت علينا أحدا من اهل بيتك لم نعدل بعبيد الله أحدا، و ان وليت من غيرهم فانظر في ذلك، قال معاويه: فاني قد اعدته عليكم، ثم اوصاه بالأحنف، و قبح رايه في مباحته، فلما هاجت الفتنة لم يف لعبيد الله غير الأحنف.

ذكر هجاء يزيد بن مفرغ الحميري بنى زياد

و في هذه السنه كان ما كان من امر يزيد بن مفرغ الحميري و عباد بن زياد و هجاء يزيد بنى زياد. ذكر سبب ذلك: حدثت عن ابي عبیده معمر بن المثنى ان يزيد بن ربيعه بن مفرغ الحميري كان مع عباد بن زياد بسجستان، فاشتغل عنه بحرب الترك، فاستبطأه، فأصاب الجند مع عباد ضيق في اعلاف دوابهم، فقال ابن مفرغ: الا ليت اللحي عادت حشيشا فنعلفها خيول المسلمين! و كان عباد بن زياد عظيم اللحيه، فانهى شعره الى عباد، و قيل: ما اراد غيرك، فطلبه عباد، فهرب منه، و هجاه بقصائد كثيره، فكان مما هجاه به قوله:

إذا اودى معاويه بن حرب فبشر شعب قعبك بانصداع

فاشهد ان أمك لم تباشر أبا سفيان واضعه القناع

و لكن كان امرا فيه لبس على وجل شديد و ارتياح

و قوله: الا ابغ معاويه بن حرب مغلغله من الرجل اليماني

ا تغضب ان يقال ابوك عف و ترضى ان يقال ابوك زان!

فاشهد ان رحمك من زياد كرحم الفيل من ولد الأتان

فحدثني ابو زيد، قال: لما هجا ابن المفرغ عبادا فارقه مقبلا الى البصره، و عبيد الله يومئذ وافد على معاويه، فكتب عباد الى عبيد الله ببعض ما هجاه به، فلما قرأ عبيد الله الشعر دخل على معاويه فانشده اياه، و استاذنه في قتل ابن مفرغ، فأبى عليه ان يقتله، و قال: أدبه و لا- تبلغ به القتل، و قدم ابن مفرغ البصره، فاستجار بالأحنف بن قيس، فقال: انا لا نجير على ابن سميه، فان شئت كفيتك شعراء بنى تميم، قال: ذاك ما لا أبالي ان اكفاه، فأتى خالد بن عبد الله فوعده، و أتى اميه فوعده، ثم أتى عمر بن عبيد الله بن معمر فوعده، ثم أتى المنذر بن الجارود فاجاره، و ادخله داره، و كانت بحريه بنت المنذر عند عبيد الله، فلما قدم عبيد الله البصره اخبر بمكان ابن مفرغ عند المنذر، و أتى المنذر عبيد الله مسلما، فأرسل عبيد الله الشرط الى دار المنذر، فأخذوا ابن مفرغ، فلم يشعر المنذر و هو عند عبيد الله الا بابن مفرغ قد اقيم على راسه، فقام الى عبيد الله و قال: ايها الأمير، انى قد اجرته، قال: و الله يا منذر ليمدحك و اباك و يهجوني انا و ابى، ثم تجيره على! فامر به فسقى دواء، ثم حمل على حمار عليه اكاف فجعل يطاف به و هو يسلم

فى ثيابہ، فيمر به فى الاسواق، فمر به فارسى فرآه، فسال عنه، فقال: اين جيسٲ؟ ففهمها ابن مفرغ، فقال: آب اسٲ نيبذ اسٲ
عصارات زيب اسٲ

سميه رو سپيد اسٲ

ثم هجا المنذر بن الجارود: تركت قريشا ان اجاور فيهم و جاورت عبد القيس اهل المشقر

اناس اجارونا فكان جوارهم اعاصير من فسو العراق المبذر

فاصبح جارى من جذيمه نائما و لا يمنع الجيران غير المشمر

و قال لعبيد الله: يغسل الماء ما صنعت و قولى راسخ منك فى العظام البوالى

ثم حمله عبيد الله الى عباد بسجستان، فكلمت اليمانية فيه بالشام معاويه، فأرسل رسولا الى عباد، فحمل ابن مفرغ من عنده حتى
قدم على معاويه، فقال فى طريقه: عدس ما لعباد عليك اماره نجوت و هذا تحمليين طليق

لعمرى لقد نجاك من هوه الردى امام و حبل للأنام و ثيق

ص: ٣١٩

ساشكر ما اوليت من حسن نعمه و مثلى بشكر المنعمين حقيق

فلما دخل على معاويه بكى، و قال: ركب منى ما لم يركب من مسلم على غير حدث و لا جريره! قال: ا و لست القائل: الا ابليغ معاويه بن حرب مغلغله من الرجل اليماني!

القصيد-قال: لا و الذى عظم حق امير المؤمنين ما قلت هذا، قال: ا فلم تقل: فاشهد ان أمك لم تباشر أبا سفيان واضعه القناع

فى اشعار كثيره هجوت بها ابن زياد! اذهب فقد عفونا لك عن جرمك، اما لو إيانا تعامل لم يكن مما كان شىء، فانطلق، و فى اى ارض شئت فانزل. فنزل الموصل، ثم انه ارتاح الى البصره، فقدمها، و دخل على عبيد الله فآمنه. و اما ابو عبيده فانه قال فى نزول ابن مفرغ الموصل عن الذى أخبرنى به ابو زيد، قال: ذكر ان معاويه لما قال له: ا لست القائل: الا ابليغ معاويه بن حرب مغلغله من الرجل اليماني

الأبيات، حلف ابن مفرغ انه لم يقله، و انه انما قاله عبد الرحمن بن أم الحكم أخو مروان، و اتخذنى ذريعه الى هجاء زياد، و كان عتب عليه قبل ذلك، فغضب معاويه على عبد الرحمن بن أم الحكم و حرمه عطاءه، حتى اضربه، فكلم فيه، فقال: لا ارضى عنه حتى يرضى عبيد الله، فقدم العراق على عبيد الله، فقال عبد الرحمن له: لانت زياده فى آل حرب أحب الى من احدى بنانى

أراك أخا و عما و ابن عم و لا ادري بغيب ما ترانى

ص: ٣٢٠

فقال: أراك و الله شاعر سوء! فرضى عنه، فقال معاويه لابن مفرغ: الست القائل: فاشهد ان أمك لم تباشر أبا سفيان واضعه القناع

الأبيات! لا- تعودن الى مثلها، عفونا عنك فاقبل حتى نزل الموصل، فتزوج امرأه، فلما كان فى ليله بنائها خرج حين اصبح الى الصيد، فلقى دهانا او عطارا على حمار له، فقال له ابن مفرغ: من اين اقبلت؟ قال: من الاهواز، قال: و ما فعل ماء مسرقان؟ قال: على حاله، قال: فخرج ابن مفرغ فتوجه قبل البصره، و لم يعلم اهله بمسيره، و مضى حتى قدم على عبيد الله بن زياد بالبصره، فدخل عليه فأمنه، و مكث عنده حتى استأذنه فى الخروج الى كرمان، فاذن له فى ذلك، و كتب الى عامله هنالك بالوصايه و الاكرام له، فخرج إليها و كان عامل عبيد الله يومئذ على كرمان شريك ابن الأعور الحارثى. و حج بالناس فى هذه السنه عثمان بن محمد بن ابى سفيان، حدثنى بذلك احمد بن ثابت، عن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر، و كذلك قال الواقدى و غيره. و كان الوالى على المدينه الوليد بن عتبة بن ابى سفيان، و على الكوفه النعمان بن بشير، و على قضائها شريح، و على البصره عبيد الله بن زياد، و على قضائها هشام بن هبيرة، و على خراسان عبد الرحمن بن زياد، و على سجستان عباياد بن زياد، و على كرمان شريك بن الأعور من قبل عبيد الله بن زياد

ص: ٣٢١

ثم دخلت

سنة ستين

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث ففي هذه السنه كانت غزوه مالك بن عبد الله سوريه و دخول جناده ابن ابى اميه رودس، و هدمه مدينتها، فى قول الواقدى.

ذكر عهد معاويه لابنه يزيد

و فيها كان أخذ معاويه على الوفد الذين وفدوا اليه مع عبيد الله بن زياد البيعه لابنه يزيد، و عهد الى ابنه يزيد حين مرض فيها ما عهد اليه فى نفر الذين امتنعوا من البيعه ليزيد حين دعاهم الى البيعه. و كان عهده الذى عهد، ما ذكر هشام بن محمد، عن ابى مخنف، قال: حدثنى عبد الملك بن نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمه، ان معاويه لما مرض مرضته التى هلك فيها دعا يزيد ابنه، فقال: يا بنى، انى قد كفتك الرحله و الترحال، و وطات لك الأشياء، و ذلت لك الأعداء، و اخضعت لك اعناق العرب، و جمعت لك من جمع واحد، و انى لا اتخوف ان ينازعك هذا الأمر الذى استتب لك الا اربعة نفر من قريش: الحسين بن على، و عبد الله بن عمر، و عبد الله بن الزبير، و عبد الرحمن بن ابى بكر، فاما عبد الله بن عمر فرجل قد وقذته العباده، و إذا لم يبق احد غيره بايعك، و اما الحسين بن على فان اهل العراق لن يدعوه حتى يخرجوه، فان خرج عليك فظفرت به فاصفح عنه فان له رحما ماسه و حقا عظيما، و اما ابن ابى بكر فرجل ان رأى اصحابه صنعوا شيئا صنع مثلهم، ليس له همه الا فى النساء و اللهو، و اما الذى يجثم لك جثوم الأسد، و يراوغك مراوغه

ص: ٣٢٢

الثعلب، فإذا امكنته فرصه وثب، فذاك ابن الزبير، فان هو فعلها بك فقدرت عليه فقطعه اربا اربا. قال هشام: قال عوانه: قد سمعنا في حديث آخر ان معاويه لما حضره الموت-و ذلك في سنه ستين- و كان يزيد غائبا، فدعا بالضحاك بن قيس الفهري- و كان صاحب شرطته- و مسلم بن عقبه المري، فاوصى إليهما فقال: بلغا يزيد وصيتي، انظر اهل الحجاز فإنهم اصلك، فاکرم من قدم عليك منهم، و تعاهد من غاب، و انظر اهل العراق، فان سالوك ان تعزل عنهم كل يوم عاملا فافعل، فان عزل عامل أحب الى من ان تشهر عليك مائه الف سيف، و انظر اهل الشام فليكونوا بطانتك و عيبتك، فان نابك شيء من عدوك فانتصر بهم، فإذا اصبتهم فاردد اهل الشام الى بلادهم، فإنهم ان أقاموا بغير بلادهم أخذوا بغير اخلاقهم، و انى لست اخاف من قريش الا ثلاثه: حسين بن على، و عبد الله بن عمر، و عبد الله ابن الزبير، فاما ابن عمر فرجل قد وقذه الدين، فليس ملتصبا شيئا قبلك، و اما الحسين بن على فانه رجل خفيف، و أرجو ان يكفيك الله بمن قتل أباه، و خذل أخاه، و ان له رحما ماسه، و حقا عظيما، و قرابه من محمد ص ، و لا- أظن اهل العراق تاركيه حتى يخرجوه، فان قدرت عليه فاصفح عنه، فانى لو انى صاحبه عفوت عنه، و اما ابن الزبير فانه خب صب، فإذا شخص لك فالبد له، الا ان يلتمس منك صلحا، فان فعل فاقبل، و احقن دماء قومك ما استطعت .

ذكر وفاه معاويه بن ابى سفيان

و فى هذه السنه هلك معاويه بن ابى سفيان بدمشق، فاختلف فى وقت وفاته بعد اجماع جميعهم على ان هلاكه كان فى سنه ستين من الهجره،

و فى رجب منها، فقال هشام بن محمد: مات معاويه لهلال رجب من سنه ستين. و قال الواقدى: مات معاويه للنصف من رجب. و قال على بن محمد: مات معاويه بدمشق سنه ستين يوم الخميس لثمان بقين من رجب، حدثنى بذلك الحارث عنه .

ذكر الخبر عن مده ملكه

حدثنى احمد بن ثابت الرازى، قال: حدثنى من سمع إسحاق بن عيسى يذكر عن ابى معشر، قال: بويع لمعاويه باذرح، بايعه الحسن بن على فى جمادى الاولى سنه احدى و اربعين، و توفى معاويه فى رجب سنه ستين، و كانت خلافته تسع عشره سنه و ثلاثه اشهر. و حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى يحيى بن سعيد بن دينار السعدى، عن ابيه، قالوا: توفى معاويه ليله الخميس للنصف من رجب سنه ستين، و كانت خلافته تسع عشره سنه و ثلاثه اشهر و سبعة و عشرين يوما. و حدثنى عمر، قال: حدثنا على، قال: بايع اهل الشام معاويه بالخلافه فى سنه سبع و ثلاثين فى ذى القعدة حين تفرق الحكمان، و كانوا قبل بايعوه على الطلب بدم عثمان، ثم صالحه الحسن بن على، و سلم له الأمر سنه احدى و اربعين، لخمس بقين من شهر ربيع الاول، فبايع الناس جميعا معاويه، فقبل: عام الجماعه، و مات بدمشق سنه ستين، يوم الخميس لثمان بقين من رجب و كانت ولايته تسع عشره سنه و ثلاثه اشهر و سبعة و عشرين يوما. قال: و يقال: كان بين موت على ع و موت معاويه تسع عشره سنه و عشره اشهر و ثلاث ليال

و قال هشام بن محمد: بويع لمعاويه بالخلافه فى جمادى الاولى سنه احدى و اربعين، فولى تسع عشره سنه و ثلاثه اشهر الا أياما، ثم مات لهلال رجب من سنه ستين

ذكر مده عمره

و اختلفوا فى مده عمره، و كم عاش؟ فقال بعضهم: مات يوم مات و هو ابن خمس و سبعين سنه. ذكر من قال ذلك: حدثنى عمر، قال: حدثنا محمد بن يحيى، قال: أخبرنى هشام بن الوليد، قال: قال ابن شهاب الزهرى: سألتى الوليد عن اعمار الخلفاء، فاخبرته ان معاويه مات و هو ابن خمس و سبعين سنه، فقال: بخ بخ! ان هذا لعمر. و قال آخرون: مات و هو ابن ثلاث و سبعين سنه. ذكر من قال ذلك: حدثنى عمر، قال: حدثنى احمد بن زهير قال: قال على بن محمد: مات معاويه و هو ابن ثلاث و سبعين، قال: و يقال ابن ثمانين سنه. و قال آخرون: توفى و هو ابن ثمان و سبعين سنه. ذكر من قال ذلك: حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى يحيى بن سعيد بن دينار، عن ابيه، قال: توفى معاويه و هو ابن ثمان و سبعين سنه. و قال آخرون: توفى و هو ابن خمس و ثمانين سنه، حدثت بذلك عن هشام بن محمد انه كان يقوله عن ابيه

ذكر العله التي كانت فيها وفاته

حدثني الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: حدثنا ابو عبيده، عن ابى يعقوب الثقفى، عن عبد الملك بن عمير، قال: لما ثقل معاويه و حدث الناس انه الموت، قال لأهله: احشوا عيني اثمدا، و أوسعوا راسى دهنًا، ففعلوا، و برقوا وجهه بالدهن، ثم مهد له، فجلس و قال: أسندونى، ثم قال: ائذنوا للناس فليسلموا قياما، و لا يجلس احد، فجعل الرجل يدخل فيسلم قائما فيراه مكتحلا مدهنا فيقول: يقول الناس: هو لمابه، و هو اصح الناس، فلما خرجوا من عنده قال معاويه: و تجلدى للشامتين اريهم انى لريب الدهر لا اتضعع

و إذا المنيه انشبت أظفارها الفيت كل تميمه لا تنفع

قال: و كان به النفاثات، فمات من يومه ذلك. حدثنى احمد بن زهير، عن على بن محمد، عن إسحاق بن أيوب، عن عبد الملك بن ميناس الكلبي، قال: قال معاويه، لابنتيه فى مرضه الذى مات فيه و هما تغلبانه: تغلبان حولا قلبا، جمع المال من شب الى دب ان لم يدخل النار، ثم تمثل: لقد سعيت لكم من سعى ذى نصب و قد كفيتمك التطواف و الرحلا

و يقال: من جمع ذى حسب. حدثنى احمد بن زهير، عن على، عن سليمان بن أيوب، عن الأوزاعى و على بن مجاهد، عن عبد الأعلى بن ميمون، عن ابيه، ان معاويه قال فى

مرضه الذى مات فيه: ان رسول الله ص كسانى قميصا فرفعته. و قلم أظفاره يوما، فأخذت قلامته فجعلتها فى قاروره، فإذا مت فالبسوني ذلك القميص، و قطعوا تلك القلامه، و اسحقوها و ذروها فى عيني، و فى فى، فعسى الله ان يرحمنى ببركتها! ثم قال متمثلا بشعر الاشهب بن رميله النهشلى يمدح به القباع: إذا مت مات الجود و انقطع الندى من الناس الا من قليل مصدر

وردت اكف السائلين و أمسكوا من الدين و الدنيا بخلف مجدد

فقال احدى بناته-او غيرها: كلا يا امير المؤمنين، بل يدفع الله عنك، فقال متمثلا: و إذا المنيه انشبت أظفارها الفيت كل تميمه لا تنفع

ثم أغمى عليه، ثم افاق، فقال: لمن حضره من اهله: اتقوا الله عز و جل، فان الله سبحانه يقى من اتقاه، و لا واقى لمن لا يتقى الله، ثم قضى. حدثنا احمد، عن على، عن محمد بن الحكم، عن حدثه ان معاويه لما حضر اوصى بنصف ماله ان يرد الى بيت المال، كان اراد ان يطيب له الباقي، لان عمر قاسم عماله .

ذكر الخبر عن صلى على معاويه حين مات

حدثنى احمد بن زهير، عن على بن محمد، قال: صلى على معاويه الضحاك بن قيس الفهرى، و كان يزيد غائبا حين مات معاويه. و حدثت عن هشام بن محمد، عن ابى مخنف، قال: حدثنى عبد الملك ابن نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمه، قال: لما مات معاويه خرج

ص: ٣٢٧

الضحاك بن قيس حتى صعد المنبر و اكفان معاويه على يديه تلوح، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: ان معاويه كان عود العرب، و حد العرب، قطع الله عز و جل به الفتنة، و ملكه على العباد، و فتح به البلاد الا انه قد مات، فهذه أكفانه، فنحن مدرجوه فيها، و مدخلوه قبره، و مخلون بينه و بين عمله، ثم هو البرزخ الى يوم القيامة، فمن كان منكم يريد ان يشهده فليحضر عند الاولى و بعث البريد الى يزيد بوجع معاويه، فقال يزيد فى ذلك: جاء البريد بقرطاس يخب به فأوجس القلب من قرطاسه فرعا

قلنا: لك الويل ما ذا فى كتابكم؟ قالوا: الخليفه امسى مثبتا وجعا

فمادت الارض او كادت تميد بنا كان اغبر من أركانها انقطعا

من لا تزل نفسه توفى على شرف توشك مقاليد تلك النفس ان تقعا

لما انتهينا و باب الدار منصفق و صوت رمله ريع القلب فانصدعا

حدثنى عمر، قال: حدثنا على، عن إسحاق بن خلود، ٣ عن خلود بن عجلان مولى عباد، قال: مات معاويه و يزيد بحوارين، و كانوا كتبوا اليه حين مرض، فاقبل و قد دفن، فاتى قبره فصلى عليه، و دعا له، ثم اتى منزله، فقال: جاء البريد بقرطاس الأبيات .

ذكر الخبر عن نسبه و كنيته

اما نسبه فانه ابن ابى سفيان، و اسم ابى سفيان صخر بن حرب بن اميه بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، و أمه هند بنت عتبة ابن ربيعه بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، و كنيته ابو عبد الرحمن

ذكر نسائه وولده

من نسائه ميسون بنت بحدل بن انيف بن ولجه بن قنافة بن عدى ابن زهير بن حارثة بن جناب الكلبي، ولدت له يزيد بن معاوية قال علي: ٣ ولدت ميسون لمعاوية مع يزيد أمه- رب المشارق- فماتت صغيره، و لم يذكرها هشام في اولاد معاوية ٣. و منهن فاخته ابنه قرظ بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف ولدت له عبد الرحمن و عبد الله بنى معاوية، و كان عبد الله محمقا ضعيفا، و كان يكنى أبا الخير حدثني احمد، عن علي بن محمد، قال: مر عبد الله بن معاوية يوما بطحان قد شد بغله في الرحا للطحن، و جعل في عنقه جلاجل، فقال له: لم جعلت في عنق بغلك هذه الجلاجل؟ فقال الطحان: جعلتها في عنقه لأعلم ان قد قام فلم تدر الرحا، فقال له: ارايت ان هو قام و حرك راسه كيف تعلم انه لا يدير الرحا؟ فقال له الطحان: ان بغلى هذا-اصلى الله الأمير- ليس له عقل مثل عقل الأمير! و اما عبد الرحمن فانه مات صغيرا. و منهن نائلة بنت عماره الكلبيه، تزوجها، فحدثني احمد، عن علي قال: لما تزوج معاوية نائلة قال لميسون: انطلقى فانظري الى ابنه عمك، فنظرت إليها، فقال: كيف رايتها؟ فقالت: جميله كامله، و لكن رايت تحت سرتها خالا- ليوضعن راس زوجها في حجرها، فطلقها معاوية، فتزوجها حبيب بن مسلمه الفهرى، ثم خلف عليها بعد حبيب النعمان بن بشير الأنصارى، فقتل، و وضع راسه في حجرها ٣. و منهن كتوه بنت قرظ اخت فاخته، فغزا قبرس و هى معه، فماتت هنالك

ذكر بعض ما حضرنا من ذكر اخباره و سيره

حدثني احمد بن زهير، عن علي، قال: لما بويع لمعاوية بالخلافه صير

على شرطته قيس بن حمزه الهمداني، ثم عزله، و استعمل زميل بن عمرو العذري- و يقال السكسكى و كان كاتبه و صاحب امره سر جون بن منصور الرومى، و على حرسه رجل من الموالى يقال له المختار، و قيل: رجل يقال له مالك، و يكنى أبا المخارق، مولى لحمير و كان أول من اتخذ الحرس و كان على حجابيه سعد مولاه، و على القضاء فضاله بن عبيد الأنصارى، فمات فاستقضى أبا ادريس عائذ الله بن عبد الله الخولاني الى هاهنا حديث احمد، عن على. و قال غير على: و كان على ديوان الخاتم عبد الله بن محصن الحميرى، و كان أول من اتخذ ديوان الخاتم قال: و كان سبب ذلك ان معاويه امر لعمر بن الزبير فى معونته و قضاء دينه بمائه الف درهم، و كتب بذلك الى زياد بن سميه و هو على العراق، ففض عمرو الكتاب و صير المائه مائتين، فلما رفع زياد حسابه أنكرها معاويه، فاخذ عمرا بردها و حبسه، فأداها عنه اخوه عبد الله بن الزبير، فاحدث معاويه عند ذلك ديوان الخاتم و خزم الكتب، و لم تكن تخزم. حدثنى عبد الله بن احمد بن شويه، قال: حدثنى ابي، قال: حدثنى سليمان، قال: حدثنى عبد الله بن المبارك، عن ابن ابي ذئب، عن سعيد المقبرى، قال: قال عمر بن الخطاب: تذكرون كسرى و قيصر و دهاءهما و عندكم معاويه! حدثنى عبد الله بن احمد، قال: حدثنى ابي، قال: حدثنى سليمان، قال: قرأت على عبد الله، عن فليح، قال: اخبرت ان عمرو ابن العاص وفد الى معاويه و معه اهل مصر، فقال لهم عمرو: انظروا، إذا دخلتم على ابن هند فلا تسلموا عليه بالخلافه، فانه اعظم لكم فى عينه، و صغروه و قد صغر امرى عند القوم، فانظروا إذا دخل الوفد فتعتوهم أشد تعتعه

تقدرون عليها، فلا- يبلغني رجل منهم الا- وقد همته نفسه بالتلف فكان أول من دخل عليه رجل من اهل مصر يقال له ابن الخياط، فدخل وقد تعتع، فقال: السلام عليك يا رسول الله، فتتابع القوم على ذلك، فلما خرجوا قال لهم عمرو: لعنكم الله! نهيتكم ان تسلموا عليه بالاماره، فسلمتم عليه بالنبوه! قال: و لبس معاويه يوما عمامته الحرقانيه و اكتحل، و كان من اجمل الناس إذا فعل ذلك شك عبد الله فيه سمعه او لم يسمعه. حدثني احمد بن زهير، عن علي بن محمد، قال: حدثنا ابو محمد الاموي، قال: خرج عمر بن الخطاب الى الشام، فرأى معاويه في موكب يتلقاه، و راح اليه في موكب، فقال له عمر: يا معاويه، تروح في موكب و تغدو في مثله، و بلغني انك تصبح في منزلك و ذوو الحاجات يبأبك! قال: يا امير المؤمنين، ان العدو بها قريب منا، و لهم عيون و جواسيس، فاردت يا امير المؤمنين ان يروا للإسلام عزا، فقال له عمر: ان هذا لكيد رجل لبيب، او خدعه رجل اريب، فقال معاويه: يا امير المؤمنين، مرني بما شئت أصر اليه، قال: ويحك! ما ناظرتك في امر اعيب عليك فيه الا تركتني ما ادري أمرك أم انهاك! حدثني عبد الله بن احمد، قال: حدثني ابي، قال: حدثني سليمان، قال: حدثني عبد الله، عن معمر، عن جعفر بن برقان، ان المغيره كتب الى معاويه: اما بعد، فاني قد كبرت سني، و دق عظمي، و شفت لي قريش، فان رايت ان تعزلي فاعزلي. فكتب اليه معاويه: جاءني كتابك تذكر فيه انه كبرت سنك، فلعمري ما اكل عمرك غيرك، و تذكر ان قريشا شفت لك، و لعمري ما اصبت خيرا الا منهم و تسألني ان اعزلك، فقد فعلت، فان تك صادقا فقد شفعتك، و ان تك مخادعا فقد خدعتك

حدثني احمد، عن علي بن محمد، عن علي بن مجاهد، قال: قال معاوية: إذا لم يكن الاموى مصلحا لما له، حلما، لم يشبه من هو منه، وإذا لم يكن الهاشمى سخيا جوادا لم يشبه من هو منه، ولا يقدمك من الهاشمى اللسان و السخاء و الشجاعه. حدثني احمد، عن علي، عن عوانه و خلاد بن عبيده، قال: تغدى معاوية يوما و عنده عبيد الله بن ابي بكره، و معه ابنه بشير- و يقال: غير بشير- فاكثر من الاكل، فلحظه معاويه، و فطن عبيد الله بن ابي بكره، فاراد ان يغمز ابنه، فلم يمكنه، و لم يرفع راسه حتى فرغ، فلما خرج لأمه على ما صنع، ثم عاد اليه و ليس معه ابنه، فقال معاويه: ما فعل ابنك التلقامه؟ قال: اشتكى، فقال: قد علمت ان اكله سيورثه داء حدثني احمد، عن علي، عن جويريه بن أسماء، قال: قدم ابو موسى على معاويه، فدخل عليه فى برنس اسود، فقال: السلام عليك يا أمين الله، قال: و عليك السلام، فلما خرج قال معاويه: قدم الشيخ لاوليه، و لا و الله لا اوليه حدثني عبد الله بن احمد، قال: حدثني ابو صالح سليمان بن صالح قال: حدثني عبد الله بن المبارك، عن سليمان بن المغيره، عن حميد بن هلال، عن ابي برده، قال: دخلت على معاويه حيث اصابته قرحته، فقال: هلم يا بن أخى، نحوى فانظر، فنظرت فإذا هي قد سبرت، فقلت: ليس عليك باس يا امير المؤمنين، فدخل يزيد فقال معاويه: ان وليت من امر الناس شيئا فاستوص بهذا، فان أباه كان لى خليلا او نحو ذلك من القول غير انى رايت فى القتال ما لم يره. حدثني احمد، عن علي، عن شهاب بن عبيد الله، عن يزيد بن سويد، قال: اذن معاويه للأحنف و كان يبدأ باذنه، ثم دخل محمد بن الاشعث فجلس بين معاويه و الأحنف، فقال معاويه: انا لم نأذن له قبلك فتكون دونه، و قد فعلت فعال من احس من نفسه ذلا، انا كما نملكك أموركم

نملك اذنكم، فاريديوا منا ما نريد منكم، فانه ابقى لكم. حدثني احمد، عن علي، عن سحيم بن حفص، قال: خطب ربيعه بن عسل اليربوعي الى معاويه، فقال معاويه: اسقوه سويقا، و قال له معاويه: يا ربيعه، كيف الناس عندكم؟ قال: مختلفون على كذا و كذا فرقه، قال: فمن أيهم أنت؟ قال: ما انا على شيء من امرهم، فقال معاويه: اراهم اكثر مما قلت، قال: يا امير المؤمنين، اعني في بناء داري باثني عشر الف جذع، قال معاويه: اين دارك؟ قال بالبصره، و هي اكثر من فرسخين في فرسخين، قال: فدارك في البصره، او البصره في دارك! فدخل رجل من ولده على ابن هبيرة فقال: اصلح الله الأمير! انا ابن سيد قومه، خطب ابي الى معاويه، فقال ابن هبيرة لسلم بن قتيبه: ما يقول هذا؟ قال: هذا ابن احمق قومه، قال ابن هبيرة: هل زوج اباك معاويه؟ قال: لا، قال: فلا اري اباك صنع شيئا. حدثني احمد، عن علي، عن ابي محمد بن ذكوان القرشي، قال: تنازع عتبه و عنبسه ابنا ابي سفيان ٣ - و أم عتبه هند و أم عنبسه ابنة ابي ازيهير الدوسي - فاغلظ معاويه لعنبسه، و قال عنبسه: و أنت أيضا يا امير المؤمنين! فقال: يا عنبسه، ان عتبه ابن هند، فقال عنبسه: كنا بخير صالحا ذات بيننا قديما فامست فرقت بيننا هند

فان تك هند لم تلدني فاني لبيضاء ينميها غطارفه نجد

أبوها ابو الاضياف في كل شتوه و ماوى ضعاف لا تنوء من الجهد

جفينا ته ما ان تزال مقيمه لمن خاف من غوري تهامه او نجد

فقال معاويه: لا أعيدها عليك ابدا. حدثني عبد الله بن احمد، قال: حدثني ابي، قال: حدثني سليمان، قال: حدثني عبد الله، عن حرمله بن عمران، قال: اتى معاويه في ليله ان

قيصر قصد له في الناس، و ان ناتل بن قيس الجذامي غلب فلسطين و أخذ بيت مالها، و ان المصريين الذين كان سجنهم هربوا، و ان على بن ابي طالب قصد له في الناس، فقال لمؤذنه: اذن هذه الساعه -و ذلك نصف الليل- فجاءه عمرو بن العاص، فقال: لم أرسلت الي؟ قال: انا ما أرسلت إليك، قال: ما اذن المؤذن هذه الساعه الا من اجلى، قال: رميت بالقسي الأربع، قال عمرو: اما هؤلاء الذين خرجوا من سجنك، فإنهم ان خرجوا من سجنك فهم في سجن الله عز و جل، و هم قوم شراه لا رحله بهم، فاجعل لمن أتاك برجل منهم او برأسه ديتة، فإنك ستؤتى بهم، و انظر قيصر فوادعه، و أعطه مالا و حللا من حلل مصر، فانه سيرضى منك بذاك، و انظر ناتل ابن قيس، فلعمري ما اغضبه الدين، و لا اراد الا ما أصاب، فاكتب اليه، و هب له ذلك، و هنئه اياه، فان كانت لك قدره عليه، و ان لم تكن لك فلا تأس عليه، و اجعل حدك و حديدك لهذا الذي عنده دم ابن عمك. قال: و كان القوم كلهم خرجوا من سجنه غير أبرهه بن الصباح، قال معاويه: ما منعك من ان تخرج مع أصحابك؟ قال: ما منعني منه بغض لعلي، و لا حب لك، و لكني لم اقدر عليه، فخلي سبيله. حدثني عبد الله، قال: حدثني ابي، قال: حدثني سليمان، قال: حدثني عبد الله بن المبارك، عن جرير بن حازم، قال: سمعت محمد بن الزبير يحدث، قال: حدثني عبد الله بن مسعود بن حكمه الفزاري من بني آل بدر، قال: انتقل معاويه من بعض كور الشام الى بعض عمله، فنزل منزلا- بالشام، فبسط له على ظهر أجار مشرف على الطريق، فاذن لي، فقعدت معه، فمرت القطرات و الرحائل و الجوارى و الخيول، فقال: يا بن مسعود، رحم الله أبا بكر! لم يرد الدنيا و لم ترده الدنيا، و اما عمر- او قال: ابن حنتمه- فارادته الدنيا و لم يردھا، و اما عثمان فأصاب من الدنيا و اصابت منه، و اما نحن فتمرغنا فيها، ثم كأنه ندم فقال: و الله انه لملك آتانا الله اياه

حدثني احمد، عن علي بن محمد، عن علي بن عبيد الله، قال: كتب عمرو بن العاص الى معاويه يسأله لابنه عبد الله بن عمرو ما كان اعطاه أباه من مصر، فقال معاويه: اراد ابو عبد الله ان يكتب فهدر، اشهدكم اني ان بقيت بعده فقد خلعت عهده قال: و قال عمرو بن العاص: ما رايت معاويه متكئا قط واضعا احدى رجليه على الاخرى كاسرا عينه يقول لرجل: تكلم، الا رحمته قال احمد: قال علي بن محمد: قال عمرو بن العاص لمعاويه: يا امير المؤمنين، الست انصح الناس لك؟ قال: بذلك نلت ما نلت. قال احمد: قال علي: عن جويريه بن أسماء، ان بسر بن ابي ارطاه نال من علي عند معاويه و زيد بن عمر بن الخطاب جالس، فعلاه بعضا فشجه، فقال معاويه لزيد: عمدت الى شيخ من قريش سيد اهل الشام فضربتته! و اقبل علي بسر فقال: تشم عليا و هو جده و ابن الفاروق علي رءوس الناس، او كنت ترى انه يصبر على ذلك! ثم أرضاهما جميعا. قال: و قال معاويه: اني لارفع نفسي من ان يكون ذنب اعظم من عفوى، و جهل اكثر من حلمى، او عوره لا- او اريها بسترى، او اساءه اكثر من إحسانى قال: و قال معاويه: زين الشريف العفاف، قال: و قال معاويه: ما من شىء أحب الى من عين خواره، فى ارض خواره، فقال عمرو بن العاص: ما من شىء أحب الى من ان أبيت عروسا بعقبيله من عقائل العرب، فقال وردان مولى عمرو بن العاص: ما من شىء أحب الى من الافضال على الاخوان، فقال معاويه: انا أحق بهذا منك، قال: ما تحب فافعل. حدثني احمد، عن علي، عن محمد بن ابراهيم، عن ابيه، قال: كان عامل معاويه على المدينه إذا اراد ان يبرد بريدا الى معاويه امر مناديه فنادى: من له حاجه يكتب الى امير المؤمنين، فكتب زر بن حبيش- او ايمن بن خريم- كتابا لطيفا و رمى به فى الكتب، و فيه: إذا الرجال ولدت أولادها و اضطربت من كبر اعضادها

و جعلت أسقامها تعتادها فهى زروع قد دنا حصادها

فلما وردت الكتب عليه فقرا هذا الكتاب، قال: نعى الى نفسى. قال: و قال معاويه: ما من شىء ألد عندى من غيظ اتجرعه. قال: و قال معاويه لعبد الرحمن بن الحكم بن ابى العاص: يا بن أخى، انك قد لهجت بالشعر، فإياك و التشبيب بالنساء فتعر الشريفه، و الهجاء فتعر كريما، و تستشير لئىما، و المدح، فانه طعمه الوقاح، و لكن افخر بمفاخر قومك، و قل من الأمثال ما تزين به نفسك، و تؤدب به غيرك. حدثنى احمد، عن على، قال: قال الحسن بن حماد: نظر معاويه الى الثما فى عباة، فازدراه، فقال: يا امير المؤمنين، ان العباة لا تكلمك، و انما يكلمك من فيها. حدثنى احمد، عن على، عن سليمان، قال: قال معاويه: رجلان ان ماتا لم يموتا، و رجل ان مات مات، انا ان مت خلفنى ابنى، و سعيد ان مات خلفه عمرو، و عبد الله بن عامر ان مات مات، فبلغ مروان، فقال: اما ذكر ابنى عبد الملك؟ قالوا: لا، قال: ما أحب ان لى بابنى ابنيهما. حدثنى احمد، عن على، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: قال رجل لمعاويه: اى الناس أحب إليك؟ قال: اشد هم لى تحيبا الى الناس قال: و قال معاويه: العقل و الحلم افضل ما اعطى العبد، فإذا ذكر ذكر، و إذا اعطى شكر، و إذا ابتلى صبر، و إذا غضب كظم، و إذا قدر غفر، و إذا أساء استغفر، و إذا وعد انجز. حدثنى احمد، عن على، عن عبد الله، و هشام بن سعد، عن عبد الملك ابن عمير، قال: اغلظ رجل لمعاويه فاكثر، فقيل له: اتعلم عن هذا؟ فقال: انى لا احول بين الناس و الستتهم ما لم يحولوا بيننا و بين ملكنا. حدثنى احمد، عن على، عن محمد بن عامر، قال: لام معاويه عبد الله بن جعفر على الغناء، فدخل يوما على معاويه و معه بديح، و معاويه واضع رجلا على رجل، فقال عبد الله لبديح: ايها يا بديح! فتغنى،

فحرك معاويه رجله، فقال عبد الله: مه يا امير المؤمنين! فقال معاويه: ان الكريم طروب. قال: و قدم عبد الله بن جعفر على معاويه
و معه سائب خاثر- و كان مولى لبني ليث، و كان فاجرا- فقال له: ارفع حوائجك، ففعل، و رفع فيها حاجه سائب خاثر، فقال
معاويه: من هذا؟ فخبيره، فقال: ادخله، فلما قام على باب المجلس غنى: لمن الديار رسومها قفر لعبت بها الارواح و القطر!

و خلالها من بعد ساكنها حجج خلون ثمان او عشر

و الزعفران على ترائبها شرقا به اللبات و النحر

فقال احسنت، و قضى حوائجه حدثني عبد الله بن احمد، قال: حدثني ابي، قال: حدثني سليمان، قال: حدثني عبد الله، عن معمر،
عن همام بن منبه، قال: سمعت ابن عباس يقول: ما رايت أحدا اخلق للملك من معاويه، ان كان ليرد الناس منه على ارجاء واد
رحب، و لم يكن كالضيق الخضخض، الحصر-يعنى ابن الزبير. حدثني عبد الله، قال: حدثني ابي، قال: حدثني سليمان، قال:
حدثني عبد الله، عن سفيان بن عيينه، عن مجالد، عن الشعبي، عن قبيصة بن جابر الأسدي قال: الا اخبركم من صحبت؟ صحبت
عمر بن الخطاب فما رايت رجلا افقه فقها، و لا احسن مدارسه منه، ثم صحبت طلحه بن عبيد الله، فما رايت رجلا اعطى للجزيل
من غير مساله منه، ثم صحبت معاويه فما رايت رجلا أحب رفيقا، و لا اشبه سريره بعلانيه منه، و لو ان المغيره جعل فى مدينه لا
يخرج من أبوابها كلها الا بالغدر لخرج منها.

ص: ٣٣٧

و فى هذه السنه بويح ليزيد بن معاويه بالخلافه بعد وفاه ابيه، للنصف من رجب فى قول بعضهم، و فى قول بعض: لثمان بقين منه-على ما ذكرنا قبل من وفاه والده معاويه-فاقر عبيد الله بن زياد على البصره، و النعمان بن بشير على الكوفه. و قال هشام بن محمد، عن ابى مخنف، ولى يزيد فى هلال رجب سنه ستين، و امير المدينه الوليد بن عتبه بن ابى سفيان، و امير الكوفه النعمان ابن بشير الأنصارى، و امير البصره عبيد الله بن زياد، و امير مكه عمرو بن سعيد بن العاص، و لم يكن ليزيد همه حين ولى الا بيعه النفر الذين أبوا على معاويه الإجابته الى بيعه يزيد حين دعا الناس الى بيعته، و انه ولى عهده بعده، و الفراغ من امرهم، فكتب الى الوليد: بسم الله الرحمن الرحيم من يزيد امير المؤمنين الى الوليد بن عتبه، اما بعد، فان معاويه كان عبدا من عباد الله، اكرمه الله و استخلفه، و خوله، و مكن له، فعاش بقدر، و مات باجل، فرحمه الله، فقد عاش محمودا، و مات برا تقيا، و السلام. و كتب اليه فى صحيفه كأنها اذن فاره: اما بعد، فخذ حسينا و عبد الله بن عمر و عبد الله بن الزبير بالبيعه أخذا شديدا ليست فيه رخصه حتى يبايعوا، و السلام. فلما أتاه نعى معاويه فضع به، و كبر عليه، فبعث الى مروان بن الحكم فدعاه اليه-و كان الوليد يوم قدم المدينه قدمها مروان متكارها- فلما رأى ذلك الوليد منه شتمه عند جلسائه، فبلغ ذلك مروان، فجلس عنه و صرمه، فلم يزل كذلك حتى جاء نعى معاويه الى الوليد، فلما عظم على الوليد هلاك معاويه و ما امر به من أخذ هؤلاء الرهط بالبيعه، فزع عند ذلك الى مروان، و دعاه، فلما قرأ عليه كتاب يزيد، استرجع و ترحم عليه، و استشاره

الوليد فى الأمر و قال: كيف ترى ان نصنع؟ قال: فانى ارى ان تبعث الساعه الى هؤلاء النفر فتدعوهم الى البيعه و الدخول فى الطاعه، فان فعلوا قبلت منهم، و كفت عنهم، و ان أبوا قدمتهم فضربت أعناقهم قبل ان يعلموا بموت معاويه، فإنهم ان علموا بموت معاويه وثب كل امرئ منهم فى جانب، و اظهر الخلاف و المنازده، و دعا الى نفسه لا ادرى، اما ابن عمر فانى لا أراه يرى القتال، و لا يجب انه يولى على الناس، الا ان يدفع اليه هذا الأمر عفوا فأرسل عبد الله بن عمرو بن عثمان- و هو إذ ذاك غلام حدث- إليهما يدعوهما، فوجدهما فى المسجد و هما جالسان، فاتاهما فى ساعه لم يكن الوليد يجلس فيها للناس، و لا يأتيانه فى مثلها، فقال: أجبيا، الأمير يدعوكما، فقال له: انصرف، الان نأتيه ثم اقبل أحدهما على الآخر، فقال عبد الله بن الزبير للحسين: ظن فيما تراه بعث إلينا فى هذه الساعه التى لم يكن يجلس فيها! فقال حسين: قد ظننت، ارى طاغيتهم قد هلك، فبعث إلينا لياخذنا بالبيعه قبل ان يفشو فى الناس الخبر، فقال: و انا ما أظن غيره قال: فما تريد ان تصنع؟ قال: اجمع فتيانى الساعه، ثم امشى اليه، فإذا بلغت الباب احتبستهم عليه، ثم دخلت عليه. قال: فانى اخافه عليك إذا دخلت، قال: لا آتية الا و انا على الامتناع قادر فجمع اليه مواليه و اهل بيته، ثم اقبل يمشى حتى انتهى الى باب الوليد و قال لأصحابه: انى داخل، فان دعوتكم او سمعتم صوته قد علا فافتحموا على باجمعكم، و الا فلا تبرحوا حتى اخرج إليكم، فدخل فسلم عليه بالإمره و مروان جالس عنده، فقال حسين، كأنه لا يظن ما يظن من موت معاويه: الصله خير من القطيعه، اصلح الله ذات بينكما! فلم يجيباه فى هذا بشيء، و جاء حتى جلس، فاقراه الوليد الكتاب، و نعى له معاويه، و دعاه الى البيعه، [فقال حسين: **إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ!** و رحم الله معاويه، و عظم لك الاجر! اما ما سألتنى من البيعه فان مثلى لا يعطى بيعته سرا،

و لا أراك تجتري بها منى سرا دون ان نظهرها على رءوس الناس علانيه، قال: اجل، [قال: فإذا خرجت الى الناس فدعوتهم الى البيعه دعوتنا مع الناس فكان امرا واحدا، فقال له الوليد- و كان يحب العافيه: فانصرف على اسم الله حتى تأتينا مع جماعه الناس، فقال له مروان: و الله لئن فارقتك الساعه و لم يبايع لا قدرت منه على مثلها ابدا حتى تكثر القتلى بينكم و بينه، احبس الرجل، و لا يخرج من عندك حتى يبايع او تضرب عنقه، فوثب عند ذلك الحسين، [فقال: يا بن الزرقاء، أنت تقتلني أم هو! كذبت و الله و اثمت،] ثم خرج فمر باصحابه، فخرجوا معه حتى اتى منزله فقال مروان للوليد: عصيتني، لا و الله لا يمكنك من مثلها من نفسه ابدا، قال الوليد: و يخ غيرك يا مروان، انك اخترت لى التى فيها هلاك دينى، و الله ما أحب ان لى ما طلعت عليه الشمس و غربت عنه من مال الدنيا و ملكها، و انى قتلت حسينا، سبحان الله! اقتل حسينا ان قال: لا ابايع! و الله انى لا أظن امرا يحاسب بدم حسين لخفيف الميزان عند الله يوم القيامة فقال له مروان: فإذا كان هذا رأيك فقد اصبت فيما صنعت، يقول هذا له و هو غير الحامد له على رايه. و اما ابن الزبير، فقال: الا-ن آتيكم، ثم اتى داره فكمّن فيها، فبعث الوليد اليه فوجده مجتمعاً فى اصحابه متحرزا، فالح عليه بكثره الرسل و الرجال فى اثر الرجال، فاما حسين فقال: كف حتى تنظر و ننظر، و ترى و نرى، و اما ابن الزبير فقال: لا تعجلونى فانى آتيكم، أمهلونى، فألحوا عليهما عشيتهما تلك كلها و أول ليلهما، و كانوا على حسين أشد إبقاء، و بعث الوليد الى ابن الزبير موالى له فشموه و صاحوا به: يا بن الكاهليه، و الله لتأتين الأمير او ليقتلنك، فلبث بذلك نهاره كله و أول ليله يقول: الا-ن أجيء، فإذا استحثوه قال: و الله لقد استربت بكثره الإرسال، و تتابع هذه الرجال، فلا تعجلونى حتى ابعث الى الأمير من يأتينى برايه و امره، فبعث اليه أخاه جعفر بن الزبير فقال: رحمك الله! كف عن عبد الله فإنك قد افزعته و ذعرت بكثره رسلك، و هو آتيك غدا ان شاء الله، فمر رسلك فلينصرفوا عنا فبعث اليهم فانصرفوا، و خرج ابن الزبير من تحت الليل فاخذ طريق

الفرع هو و اخوه جعفر، ليس معهما ثالث، و تجنب الطريق الأعظم مخافه الطلب، و توجه نحو مكه، فلما اصبح بعث اليه الوليد فوجده قد خرج، فقال مروان: و الله ان أخطأ مكه فسرح في اثره الرجال، فبعث راكبا من موالى بنى اميه فى ثمانين راكبا، فطلبوه فلم يقدرُوا عليه، فرجعوا، فتشاغلوا عن حسين بطلب عبد الله يومهم ذلك حتى امسوا، ثم بعث الرجال الى حسين عند المساء فقال: أصبحوا ثم ترون و نرى، فكفوا عنه تلك الليله، و لم يلحوا عليه، فخرج حسين من تحت ليلته، و هى ليله الأحد ليومين بقيا من رجب سنه ستين. و كان مخرج ابن الزبير قبله بليله، خرج ليله السبت فاخذ طريق الفرع، فبينما عبد الله بن الزبير يساير أخاه جعفرا إذ تمثل جعفر بقول صبره الحنظلى: و كل بنى أم سيمسون ليله و لم يبق من اعقابهم غير واحد

فقال عبد الله! سبحان الله، ما اردت الى ما اسمع يا أخى! قال: و الله يا أخى ما اردت به شيئا مما تكره، فقال: فذاك و الله اكره الى ان يكون جاء على لسانك من غير تعمد-قال: و كأنه تطير منه- و اما الحسين فانه خرج بينه و اخوته و بنى أخيه و جل اهل بيته، الا محمد بن الحنفية فانه قال له: يا أخى، أنت أحب الناس الى، و اعزهم على، و لست ادخر النصيحة لأحد من الخلق أحق بها منك، تنح بتبعتك عن يزيد بن معاويه و عن الأمصار ما استطعت، ثم ابعث رسلك الى الناس فادعهم الى نفسك فان بايعوا لك حمدت الله على ذلك، و ان اجمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك و لا عقلك، و لا يذهب به مروءتك و لا فضلك، انى اخاف ان تدخل مصرا من هذه الأمصار و تأتى جماعه من الناس، فيختلفون بينهم، فمنهم طائفه معك، و اخرى عليك، فيقتلون فتكون لاول الأسنه، فإذا خير هذه الامه كلها نفسا و أبا، و اما أضيعها دما و أذلها أهلا، قال

له الحسين: فاني ذاهب يا أخي، قال: فانزل مكة فان اطمانت بك الدار فسييل ذلك، و ان نبت بك لحقت بالرمال، و شعف الجبال، و خرجت من بلد الى بلد حتى تنظر الى ما يصير امر الناس، و تعرف عند ذلك الرأي، فإنك اصوب ما تكون رايًا و احزمه عملاً حين تستقبل الأمور استقبالا، و لا تكون الأمور عليك ابدا اشكل منها حين تستدبرها استدبارا، [قال: يا أخي، قد نصحت فاشفقت، فأرجو ان يكون رأيك سديدا موقفا]. قال ابو مخنف: و حدثني عبد الملك بن نوفل بن مساحق، عن ابي سعد المقبري، قال: نظرت الى الحسين داخلا مسجدا المدينة و انه ليمشى و هو معتمد على رجلين، يعتمد على هذا مره و على هذا مره، و هو يتمثل بقول ابن مفرغ: لا ذعرت السوام في فلق الصبح مغيرا و لا دعيت يزيدا

يوم اعطى من المهابه ضيما و المنايا يرصدني ان احيدا

قال: فقلت في نفسي: و الله ما تمثل بهذين البيتين الا لشيء يريد، قال: فما مكث الا يومين حتى بلغني انه سار الى مكة. ثم ان الوليد بعث الى عبد الله بن عمر فقال: بايع ليزيد، فقال: إذا بايع الناس بايعت، فقال رجل: ما يمنعك ان تباع؟ انما تريد ان يختلف الناس فيقتلوا و يتفانوا، فإذا جهدهم ذلك قالوا: عليكم بعبد الله بن عمر، لم يبق غيره، بايعوه! قال عبد الله: ما أحب ان يقتلوا و لا يختلفوا و لا يتفانوا، و لكن إذا بايع الناس و لم يبق غيري بايعت، قال: فتركوه و كانوا لا يتخوفونه

ص: ٣٤٢

قال: و مضى ابن الزبير حتى اتى مكة و عليها عمرو بن سعيد، فلما دخل مكة قال: انما انا عائد، و لم يكن يصلى بصلاتهم، و لا يفيض بإفاضتهم، كان يقف هو و اصحابه ناحيه، ثم يفيض بهم وحده، و يصلى بهم وحده، قال: [فلما سار الحسين نحو مكة، قال: « فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ » فلما دخل مكة قال: « وَ لَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدِينِ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ] »

ذكر عزل الوليد عن المدينة و ولايه عمر بن سعيد

و فى هذه السنه عزل يزيد الوليد بن عتبه عن المدينة، عزله فى شهر رمضان، فاقر عليها عمرو بن سعيد الاشدق. و فيها قدم عمرو بن سعيد بن العاص المدينة فى رمضان، فزعم الواقدى ان ابن عمر لم يكن بالمدينه حين ورد نعى معاويه و بيعه يزيد على الوليد، و ان ابن الزبير و الحسين لما دعيا الى البيعه ليزيد أبيا و خرجا من ليلتهما الى مكة، فلقيهما ابن عباس و ابن عمر جائيين من مكة، فسألاهما، ما وراءكما؟ قالا: موت معاويه و البيعه ليزيد، فقال لهما ابن عمر: اتقيا الله و لا تفرقا جماعه المسلمين، و اما ابن عمر فقدم فأقام أياما، فانتظر حتى جاءت البيعه من البلدان، فتقدم الى الوليد بن عتبه فبايعه، و بايعه ابن عباس. و فى هذه السنه وجه عمرو بن سعيد عمرو بن الزبير الى أخيه عبد الله بن الزبير لحربه. ذكر الخبر عن ذلك: ذكر محمد بن عمر ان عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق قدم المدينة فى رمضان سنه ستين فدخل عليه اهل المدينة، فدخلوا على رجل عظيم الكبر مفوه

قال محمد بن عمر: حدثنا هشام بن سعيد، عن شيبه بن نصاح، قال: كانت الرسل تجرى بين يزيد بن معاوية و ابن الزبير في البيعه، فحلف يزيد الا يقبل منه حتى يؤتى به في جامعه، و كان الحارث بن خالد المخزومي على الصلاه، فمنعه ابن الزبير، فلما منعه كتب يزيد الى عمرو بن سعيد، ان ابعث جيشا الى ابن الزبير، و كان عمرو بن سعيد لما قدم المدينة ولى شرطته عمرو بن الزبير، لما كان يعلم ما بينه و بين عبد الله بن الزبير من البغضاء، فأرسل الى نفر من اهل المدينة فضربهم ضربا شديدا. قال محمد بن عمر: حدثني شرحبيل بن ابي عون، عن ابيه، قال: نظر الى كل من كان يهوى هوى ابن الزبير فضربه، و كان ممن ضرب المنذر ابن الزبير، و ابنه محمد بن المنذر، و عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث، و عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام، و خبيب بن عبد الله بن الزبير، و محمد ابن عمار بن ياسر، فضربهم الأربعة الى الخمسين الى الستين، و فر منه عبد الرحمن بن عثمان و عبد الرحمن بن عمرو بن سهل في اناس الى مكه، فقال عمرو بن سعيد لعمرو بن الزبير: من رجل توجه الى أخيك؟ قال: لا توجه اليه رجلا ابدا أنكأ له منى، فاخرج لأهل الديوان عشرات، و خرج من موالى اهل المدينة ناس كثير، و توجه معه انيس بن عمرو الأسلمي في سبعمائمه، فوجهه في مقدمته، فعسكر بالجرف، فجاء مروان بن الحكم الى عمرو بن سعيد فقال: لا تغز مكه، و اتق الله، و لا تحل حرمه البيت، و خلوا ابن الزبير فقد كبر، هذا له بضع و ستون سنه، و هو رجل لجوج، و الله لئن لم تقتلوه ليموتن، فقال عمرو بن الزبير و الله لنقاتلنه و لنغزونه في جوف الكعبه على رغم انف من رغم، فقال مروان: و الله ان ذلك ليسوءنى، فسار انيس بن عمرو الأسلمي حتى نزل بذي طوى، و سار عمرو بن الزبير حتى نزل بالأبطح، فأرسل عمرو بن الزبير الى أخيه: بريمين الخليفه، و اجعل في عنقك جامعه من فضه لا- ترى، لا يضرب الناس بعضهم بعضا، و اتق الله فإنك في بلد حرام. قال ابن الزبير: موعدك المسجد، فأرسل ابن الزبير عبد الله بن صفوان

الجمحي الى انيس بن عمرو من قبل ذى طوى، و كان قد ضوى الى عبد الله ابن صفوان قوم ممن نزل حول مكة، فقاتلوا انيس بن عمرو، فهزم انيس ابن عمرو اقبح هزيمه، و تفرق عن عمرو جماعه اصحابه، فدخل دار علقمه، فأتاه عبيده بن الزبير فاجاره، ثم جاء الى عبد الله بن الزبير فقال: انى قد اجرته، فقال: اتجير من حقوق الناس! هذا ما لا يصلح. قال محمد بن عمر: فحدثت هذا الحديث محمد بن عبيد بن عمير فقال: أخبرنى عمرو بن دينار، قال: كتب يزيد بن معاويه الى عمرو ابن سعيد: ان استعمل عمرو بن الزبير على جيش، و ابعثه الى ابن الزبير، و ابعث معه انيس بن عمرو، قال: فسار عمرو بن الزبير حتى نزل فى داره عند الصفا، و نزل انيس بن عمرو بذى طوى، فكان عمرو بن الزبير يصلى بالناس، و يصلى خلفه عبد الله بن الزبير، فإذا انصرف شبك أصابعه فى أصابعه، و لم يبق احد من قريش الا اتى عمرو بن الزبير، و قعد عبد الله بن صفوان فقال: ما لى لا ارى عبد الله بن صفوان! اما و الله لئن سرت اليه ليعلمن ان بنى جمح و من ضوى اليه من غيرهم قليل، فبلغ عبد الله بن صفوان كلمته هذه، فحركته، فقال لعبد الله بن الزبير: انى أراك كأنك تريد البقيا على أخيك، فقال عبد الله: انا ابقى عليه يا أبا صفوان! و الله لو قدرت على عون الذر عليه لاستعنت بها عليه، فقال ابن صفوان: فانا اكفيك انيس بن عمرو، فاكفى اخاك، قال ابن الزبير: نعم، فسار عبد الله ابن صفوان الى انيس بن عمرو و هو بذى طوى، فلاقاه فى جمع كثير من اهل مكة و غيرهم من الأعوان، فهزم انيس بن عمرو و من معه، و قتلوا مدبرهم، و اجهزوا على جريحهم، و سار معصب بن عبد الرحمن الى عمرو، و تفرق عنه اصحابه حتى تخلص الى عمرو بن الزبير، فقال عبيده بن الزبير لعمرو: تعال انا أجيرك فجاء عبد الله بن الزبير، فقال: قد اجرت عمرا، فاجره لى، فأبى ان يجيره، و ضربه بكل من كان ضرب بالمدينه، و حبسه بسجن عارم

قال الواقدي: قد اختلفوا علينا فى حديث عمرو بن الزبير، و كتبت كل ذلك. حدثنى خالد بن الياس، عن ابى بكر بن عبد الله بن ابى الجهم، قال: لما قدم عمرو بن سعيد المدينة واليا، قدم فى ذى القعدة سنه ستين، فولى عمرو ابن الزبير شرطته، و قال: قد اقسام امير المؤمنين الا- يقبل بيعه ابن الزبير الا ان يؤتى به فى جامعه، فليبر يمين امير المؤمنين، فانى اجعل جامعه خفيفه من ورق او ذهب، و يلبس عليها برنسا، و لا ترى الا ان يسمع صوتها، و قال: خذها فليست للعزير بخطه و فيها مقال لامرئ متذلل

اعمر ان القوم ساموك خطه و مالك فى الجيران عدل معذل

قال محمد: و حدثنى رباح بن مسلم، عن ابيه، قال: بعث الى عبد الله بن الزبير عمرو بن سعيد، فقال له ابو شريح: [لا تغز مكه فانى سمعت رسول الله ص يقول: انما اذن الله لى فى القتال بمكه ساعه من نهار، ثم عادت كحرمتها،] فأبى عمرو ان يسمع قوله، و قال: نحن اعلم بحرمتها منك ايها الشيخ، فبعث عمرو جيشا مع عمرو و معه انيس ابن عمرو الأسلمى، و زيد غلام محمد بن عبد الله بن الحارث بن هشام، - و كانوا نحو الفين- فقاتلهم اهل مكه، فقتل انيس بن عمرو و المهاجر مولى القلمس فى ناس كثير، و هزم جيش عمرو، فجاء عبيده بن الزبير، فقال لأخيه عمرو: أنت فى ذمتى، و انا لك جار، فانطلق به الى عبد الله، فدخل على ابن الزبير فقال: ما هذا الدم الذى فى وجهك يا خبيث! فقال عمرو: لسنا على الأعقاب تدمى كلومنا و لكن على أقدامنا تقطر الدما

فحبسه و اخفر عبيده، و قال: امرتك ان تجير هذا الفاسق المستحل لحرمات الله، ثم اقاد عمرا من كل من ضربه الا المنذر و ابنه، فإنهما أبا

ص: ٣٤٦

ان يستقيدا، و مات تحت السياط قال: و انما سمى سجن عارم لعبد كان يقال له: زيد عارم، فسمى السجن به، و حبس ابن الزبير أخاه عمرا فيه. قال الواقدي: حدثنا عبد الله بن ابي يحيى، عن ابيه، قال: كان مع انيس بن عمرو الفان. و فى هذه السنه وجه اهل الكوفه الرسل الى الحسين ع و هو بمكه يدعونه الى القدوم عليهم، فوجه اليهم ابن عمه مسلم بن عقيل بن ابي طالب رضى الله عنه .

ذكر الخبر عن مراسله الكوفيين الحسين ع للمصير الى ما قبلهم

و امر مسلم بن عقيل رضى الله عنه

حدثنى زكرياء بن يحيى الضرير، قال: حدثنا احمد بن جناب المصيصى - و يكنى أبا الوليد - قال: حدثنا خالد بن يزيد بن اسد بن عبد الله القسرى، قال: حدثنا عمار الدهنى، قال: [قلت لأبى جعفر: حدثنى بمقتل الحسين حتى كأنى حضرته، قال: مات معاويه و الوليد بن عتبه بن ابي سفيان على المدينه، فأرسل الى الحسين بن على ليأخذ بيعته، فقال له: أخرنى و ارفق، فاخره، فخرج الى مكه، فأتاه اهل الكوفه و رسلهم: انا قد حبسنا أنفسنا عليك، و لسنا نحضر الجمعه مع الوالى، فاقدم علينا - و كان النعمان بن بشير الأنصارى على الكوفه، قال: فبعث الحسين الى مسلم بن عقيل بن ابي طالب ابن عمه فقال له: سر الى الكوفه فانظر ما كتبوا به الى، فان كان حقا خرجنا اليهم فخرج مسلم حتى اتى المدينه، فاخذ منها دليلين، فمرا به فى البريه، فأصابهم عطش، فمات احد الدليلين، و كتب مسلم الى الحسين يستعفيه، فكتب اليه الحسين: ان امض الى الكوفه]. فخرج حتى قدمها، و نزل على رجل من أهلها يقال له ابن عوسجه، قال: فلما تحدث اهل الكوفه بمقدمه دبوا اليه فبايعوه، فبايعه منهم

اثنا عشر ألفا قال: فقام رجل ممن يهوى يزيد بن معاوية الى النعمان بن بشير، فقال له: انك ضعيف او متضعف، قد فسد البلاد! فقال له النعمان: ان أكون ضعيفا وانا فى طاعة الله أحب الى من ان أكون قويا فى معصية الله، و ما كنت لاهتك ستره الله. فكتب بقول النعمان الى يزيد، فدعا مولى له يقال له: سرجون، - و كان يستشير- فاخبره الخبر، فقال له: ا كنت قابلا من معاوية لو كان حيا؟ قال: نعم، قال: فاقبل منى، فانه ليس للكوفه الا عبيد الله ابن زياد، فولها اياه-و كان يزيد عليه ساخطا، و كان هم بعزله عن البصره- فكتب اليه برضائه، و انه قد ولاه الكوفه مع البصره، و كتب اليه ان يطلب مسلم بن عقيل فيقتله ان وجده. قال: فاقبل عبيد الله فى وجوه اهل البصره حتى قدم الكوفه مثلثما، و لا يمر على مجلس من مجالسهم فيسلم الا قالوا: عليك السلام يا بن بنت رسول الله-و هم يظنون انه الحسين بن على ع- حتى نزل القصر، فدعا مولى له فاعطاه ثلاثه آلاف، و قال له: اذهب حتى تسال عن الرجل الذى يبائع له اهل الكوفه فاعلمه انك رجل من اهل حمص جئت لهذا الأمر، و هذا مال تدفعه اليه ليتقوى فلم يزل يتلطف و يرفق به حتى دل على شيخ من اهل الكوفه يلى البيعه، فلقبه فاخبره، فقال له الشيخ: لقد سرنى لقاؤك إياى، و قد ساءنى، فاما ما سرنى من ذلك فما هداك الله له، و اما ما ساءنى فان امرنا لم يستحكم بعد فادخله اليه، فاخذ منه المال و بايعه، و رجع الى عبيد الله فاخبره. فتحول مسلم حين قدم عبيد الله بن زياد من الدار التى كان فيها الى منزل هانئ بن عروه المرادى، و كتب مسلم بن عقيل الى الحسين بن على ع يخبره ببيعه اثنى عشر ألفا من اهل الكوفه، و يأمره بالقدوم. و قال عبيد الله لوجوه اهل الكوفه: ما لى ارى هانئ بن عروه لم يأتنى فيمن أتانى! قال: فخرج اليه محمد بن الاشعث فى ناس من قومه و هو على باب

داره، فقالوا: ان الأمير قد ذكرك و استبطأك، فانطلق اليه، فلم يزالوا به حتى ركب معهم و سار حتى دخل على عبيد الله و عنده شريح القاضي، فلما نظر اليه قال لشريح: اتتك بحائن رجلاه، فلما سلم عليه قال: يا هاني، اين مسلم؟ قال: ما ادري، فامر عبيد الله مولاه صاحب الدراهم فخرج اليه، فلما رآه قطع به، فقال: اصلح الله الأمير! و الله ما دعوته الي منزلي و لكنه جاء فطرح نفسه علي، قال: ائتنى به، قال: و الله لو كان تحت قدمي ما رفعتهما عنه، قال: ادنوه الي، فادنى فضربه علي حاجبه فشجه، قال: و اهوى هاني الي سيف شرطى ليسله، فدفع عن ذلك، و قال: قد أحل الله دمك، فامر به فحبس في جانب القصر. و قال غير ابي جعفر: الذي جاء بهانيء بن عروه الي عبيد الله بن زياد عمرو بن الحجاج الزبيدي: ذكر من قال ذلك: حدثنا عمرو بن علي، قال: حدثنا ابو قتيبه، قال: حدثنا يونس ابن ابي إسحاق، عن العيزار بن حريث، قال: حدثنا عماره بن عقبه ابن ابي معيط، فجلس في مجلس ابن زياد فحدث، قال: طردت اليوم حمرا فاصبت منها حمارا فعقرته، فقال له عمرو بن الحجاج الزبيدي: ان حمارا تعقره أنت لحمار حائن، فقال: الا اخبرك باحين من هذا كله! رجل جيء باييه كافرا الي رسول الله ص، فامر به ان يضرب عنقه، فقال: يا محمد فمن للصبيه؟ قال: النار، فأنت من الصبيه، و أنت في النار، قال: فضحك ابن زياد رجع الحديث الي حديث عمار الدهني، عن ابي جعفر قال: فيينا هو

كذلك إذ خرج الخبر الى مذحج، فإذا على باب القصر جلبه سمعها عبيد الله، فقال: ما هذا؟ فقالوا: مذحج، فقال لشريح: اخرج اليهم فاعلمهم اني انما حبسته لاسائله، و بعث عينا عليه من مواليه يسمع ما يقول، فمر بهانيء بن عروه، فقال له هانيء: اتق الله يا شريح، فانه قاتلي، فخرج شريح حتى قام على باب القصر، فقال: لا باس عليه، انما حبسه الأمير لیسائله، فقالوا: صدق، ليس على صاحبكم باس، فتفرقوا، فاتي مسلما الخير، فنادى بشعاره، فاجتمع اليه اربعة آلاف من اهل الكوفة، فقدم مقدمته، و عبي ميمنته و ميسرته، و سار في القلب الى عبيد الله، و بعث عبيد الله الى وجوه اهل الكوفة فجمعهم عنده في القصر، فلما سار اليه مسلم فانتهى الى باب القصر أشرفوا على عشائهم فجعلوا يكلمونهم و يردونهم، فجعل اصحاب مسلم يتسللون حتى امسى في خمسمائه، فلما اختلط الظلام ذهب أولئك أيضا. فلما رأى مسلم انه قد بقى وحده يتردد في الطرق اتى بابا فنزل عليه، فخرجت اليه امرأه، فقال لها: اسقيني، فسقته، ثم دخلت فمكثت ما شاء الله، ثم خرجت فإذا هو على الباب، قالت: يا عبد الله، ان مجلسك مجلس ريبه، فقم، قال: اني انا مسلم بن عقيل، فهل عندك ماوى؟ قالت: نعم، ادخل، و كان ابنها مولى لمحمد بن الاشعث، فلما علم به الغلام انطلق الى محمد فاخبره، فانطلق محمد الى عبيد الله فاخبره، فبعث عبيد الله عمرو بن حريث المخزومي - و كان صاحب شرطه - اليه، و معه عبد الرحمن ابن محمد بن الاشعث، فلم يعلم مسلم حتى احيط بالدار، فلما رأى ذلك مسلم خرج اليهم بسيفه فقاتلهم، فاعطاه عبد الرحمن الامان، فامكن من يده، فجاء به الى عبيد الله، فامر به فاصعد الى اعلى القصر فضربت عنقه، و القى جثته الى الناس، و امر بهانيء فسحب الى الكناسه، فصلب هنالك، و قال شاعرهم في ذلك: فان كنت لا تدرين ما الموت فانظري الى هانيء في السوق و ابن عقيل

أصابهما امر الامام فأصبحا احاديث من يسعى بكل سبيل

ايركب أسماء الهماليج آمنة و قد طلبته مذبح بذحول!

و اما ابو مخنف فانه ذكر من قصه مسلم بن عقيل و شخوصه الى الكوفه و مقتله قصه هي اشبع و اتم من خير عمار الدهنى عن ابى جعفر الذى ذكرناه، ما حدثت عن هشام بن محمد، عنه، قال: حدثنى عبد الرحمن بن جندب، قال: حدثنى عقبه بن سمعان مولى الرباب ابنه إمري القيس الكلبيه امراه حسين - و كانت مع سكينه ابنه حسين، و هو مولى لأبيها، و هي إذ ذاك صغيره - قال: خرجنا فلزنا الطريق الأعظم، [فقال للحسين اهل بيته: لو تنكبت الطريق الأعظم كما فعل ابن الزبير لا يلحقك الطلب، قال: لا، و الله لا افارقه حتى يقضى الله ما هو أحب اليه، قال: فاستقبلنا عبد الله بن مطيع فقال للحسين: جعلت فداك! اين تريد؟ قال: اما الان فانى اريد مكه، و اما بعدها فانى استخير الله،] قال: خار الله لك، و جعلنا فداك، فإذا أنت اتيت مكه فإياك ان تقرب الكوفه، فإنها بلده مشؤمه، بها قتل ابوك، و خذل اخوك، و اغتيل بطعنه كادت تأتى على نفسه، الزم الحرم، فإنك سيد العرب، لا يعدل بك و الله اهل الحجاز أحدا، و يتداعى إليك الناس من كل جانب، لا تفارق الحرم فداك عمى و خالى، فو الله لئن هلكت لنسرقن بعدك فاقبل حتى نزل مكه، فاقبل أهلها يختلفون اليه و يأتونه و من كان بها من المعتمرين و اهل الافاق، و ابن الزبير بها قد لزم الكعبه، فهو قائم يصلى عندها عامه النهار و يطوف، و ياتى حسينا فيمن يأتيه، فيأتيه اليومين المتواليين، و يأتيه بين كل يومين مره، و لا يزال يشير عليه بالرأى و هو اثقل خلق الله على ابن الزبير، قد عرف ان اهل الحجاز لا يباعدونه و لا يتابعونه ابدا ما دام حسين بالبلد، و ان حسينا اعظم فى اعينهم و انفسهم منه، . و اطوع فى الناس منه. فلما بلغ اهل الكوفه هلاك معاويه ارجف اهل العراق بيزيد، و قالوا: قد امتنع حسين و ابن الزبير، و لحقا بمكه، فكتب اهل

الكوفه الى حسين، و عليهم النعمان بن بشير. قال ابو مخنف: فحدثني الحجاج بن على، عن محمد بن بشر الهمداني، قال: اجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد، فذكرنا هلاك معاوية، فحمدنا الله عليه، فقال لنا سليمان بن صرد: ان معاوية قد هلك، و ان حسينا قد تقبض على القوم ببيعتة، و قد خرج الى مكه، و أنتم شيعته و شيعة ابيه، فان كنتم تعلمون انكم ناصره و مجاهدو عدوه فاكتبوا اليه، و ان خفتم الوهل و الفشل فلا تغروا الرجل من نفسه، قالوا: لا، بل نقاتل عدوه و نقتل أنفسنا دونه، قال: فاكتبوا اليه، فكتبوا اليه: بسم الله الرحمن الرحيم لحسين بن على من سليمان بن صرد و المسيب ابن نجبه و رفاعه بن شداد و حبيب بن مظاهر و شيعته من المؤمنين و المسلمين من اهل الكوفه سلام عليك، فانا نحمد إليك الله الذي لا اله الا هو، اما بعد، فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي انتزى على هذه الامه فابتزها امرها، و غصبها فيثها، و تامر عليها بغير رضا منها، ثم قتل خيارها، و استبقى شرارها، و جعل مال الله دوله بين جبارتها و اغنيائها، فبعدا له كما بعدت ثمود! انه ليس علينا امام، فاقبل لعل الله ان يجمعنا بك على الحق و النعمان ابن بشير في قصر الإمارة لسنا نجتمع معه في جمعه، و لا نخرج معه الى عيد، و لو قد بلغنا انك قد اقبلت إلينا اخرجناه حتى نلحقه بالشام ان شاء الله، و السلام و رحمه الله عليك. قال: ثم سرحنا بالكتاب مع عبد الله بن سبع الهمداني و عبد الله بن وال، و امرناهما بالنجاء، فخرج الرجلان مسرعين حتى قدما على حسين لعشر مضين من شهر رمضان بمكه، ثم لبثنا يومين، ثم سرحنا اليه قيس ابن مسهر الصيداوي و عبد الرحمن بن عبد الله بن الكدني الارجبي و عماره بن عبيد السلولي، فحملوا معهم نحو من ثلاثه و خمسين صحيفه، الصحيفه من الرجل و الاثني و الأربعة

قال: ثم لبثنا يومين آخرين، ثم سرحنا اليه هانئ بن هانئ السبيعي و سعيد بن عبد الله الحنفي، و كتبنا معهما: بسم الله الرحمن الرحيم لحسين بن علي من شيعته من المؤمنين و المسلمين، اما بعد، فحيهلا، فان الناس ينتظرونك، و لا راى لهم فى غيرك، فالعجل العجل، و السلام عليك. و كتب شيب بن ربعى و حجار بن ابجر و يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم و عزره بن قيس و عمرو بن الحجاج الزبيدى و محمد بن عمير التميمى: اما بعد، فقد اخضر الجناب، و اينعت الثمار، و طمت الجمام، فإذا شئت فاقدم على جند لك مجند، و السلام عليك. و تلاقت الرسل كلها عنده، فقرا الكتب، و سال الرسل عن امر الناس، ثم كتب مع هانئ بن هانئ السبيعي و سعيد بن عبد الله الحنفي، و كانا آخر الرسل: بسم الله الرحمن الرحيم من حسين بن علي الى الملا من المؤمنين و المسلمين، اما بعد، فان هانئا و سعيدا قدما على بكتبكم، و كانا آخر من قدم على من رسلكم، و قد فهمت كل الذى اقتصصتم و ذكرتم، و مقاله جللكم: انه ليس علينا امام، فاقبل لعل الله ان يجمعنا بك على الهدى و الحق و قد بعثت إليكم أخى و ابن عمى و ثقتى من اهل بيتى، و امرته ان يكتب الى بحالكم و امركم و رأيكم، فان كتب الى انه قد اجمع راى ملئكم و ذوى الفضل و الحجى منكم على مثل ما قدمت على به رسلكم، و قرأت فى كتبكم، اقدم عليكم وشيكا ان شاء الله، فلعمرى ما الامام الا العامل بالكتاب، و الأخذ بالقسط، و الدائن بالحق، و الحابس نفسه على ذات الله و السلام. قال ابو مخنف: و ذكر ابو المخارق الراسبي، قال: اجتمع ناس من الشيعة بالبصرة فى منزل امراه من عبد القيس يقال لها ماريه ابنه سعد- او منقذ- أياما، و كانت تشيع، و كان منزلها لهم مألفا يتحدثون فيه، و قد بلغ ابن زياد اقبال الحسين، فكتب الى عامله بالبصرة ان يضع المناظر و يأخذ

قال: فاجمع يزيد بن نبيط الخروج-و هو من عبد القيس- الى الحسين، و كان له بنون عشره، فقال: ايكم يخرج معي؟ فانتدب معه ابنان له: عبد الله و عبيد الله، فقال لأصحابه في بيت تلك المرأة: اني قد ازمعت على الخروج، و انا خارج، فقالوا له: انا نخاف عليك اصحاب ابن زياد، فقال: اني و الله لو قد استوت اخفافهما بالجدد لهان على طلب من طلبنى. قال: ثم خرج فتقدى في الطريق حتى انتهى الى حسين ع، فدخل في رحله بالأبطح، و بلغ الحسين مجيئه، فجعل يطلبه، و جاء الرجل الى رحل الحسين، فقيل له: قد خرج الي منزلك، فاقبل في اثره، و لما لم يجده الحسين جلس في رحله ينتظره، و جاء البصرى فوجده في رحله جالسا، فقال: « بِفَضْلِ اللَّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا » قال: فسلم عليه، و جلس اليه، فخبره بالذي جاء له، فدعا له بخير، ثم اقبل معه حتى اتى فقاتل معه، فقتل معه هو و ابنه ثم دعا مسلم بن عقيل فسرحه مع قيس بن مسهر الصيداوى و عماره بن عبيد السلولى و عبد الرحمن بن عبد الله بن الكدن الارجبي، فأمره بتقوى الله و كتمان امره، و اللطف، فان رأى الناس مجتمعين مستوسقين عجل اليه بذلك. فاقبل مسلم حتى اتى المدينة فصرى في مسجد رسول الله ص ، و ودع من أحب من اهله، ثم استاجر دليلين من قيس، فاقبل به، فضلا الطريق و جارا، و أصابهم عطش شديد، و قال الدليلان: هذا الطريق حتى تنتهى الى الماء، و قد كادوا ان يموتوا عطشا فكتب مسلم بن عقيل مع قيس بن مسهر الصيداوى الى حسين، و ذلك بالمضيق من بطن الخبيت: اما بعد، فاني اقبلت من المدينة معى دليلان لى، فجارا عن الطريق و ضالا، و اشتد علينا العطش، فلم يلبثا ان ماتا، و أقبلنا حتى انتهينا الى الماء، فلم ننج الا بحشاشه أنفسنا، و ذلك الماء بمكان يدعى المضيق من بطن الخبيت، و قد تطيرت من وجهى هذا، فان رايت أعفيتنى منه، و بعثت غيرى، و السلام

فكتب اليه حسين: اما بعد، فقد خشيت الا يكون حملك على الكتاب الى في الاستعفاء من الوجه الذى وجهتك له الا الجبن، فامض لوجهك الذى وجهتك له، والسلام عليك. فقال مسلم لمن قرأ الكتاب: هذا ما لست اتخوفه على نفسى، فاقبل كما هو حتى مر بماء لطيبى، فنزل بهم، ثم ارتحل منه، فإذا رجل يرمى الصيد، فنظر اليه قد رمى ظيبا حين اشرف له، فصرعه، فقال مسلم: يقتل عدونا ان شاء الله، ثم اقبل مسلم حتى دخل الكوفة، فنزل دار المختار ابن ابي عبيد- وهى التى تدعى اليوم دار مسلم بن المسيب- و اقبلت الشيعة تختلف اليه، فلما اجتمعت اليه جماعه منهم قرأ عليهم كتاب حسين، فأخذوا يبكون. فقام عابس بن ابي شبيب الشاكري، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فانى لا اخبرك عن الناس، و لا اعلم ما فى انفسهم، و ما اغرك منهم، و الله لأحدثك عما انا موطن نفسى عليه، و الله لأجيينكم إذا دعوتهم، و لاقاتلن معكم عدوكم، و لا ضربن بسيفى دونكم حتى القى الله، لا اريد بذلك الا ما عند الله. فقام حبيب بن مظاهر الفقعسى، فقال: رحمك الله! قد قضيت ما فى نفسك، بواجز من قولك، ثم قال: و انا و الله الذى لا اله الا هو على مثل ما هذا عليه. ثم قال الحنفى مثل ذلك فقال الحجاج بن على: فقلت لمحمد بن بشر: فهل كان منك أنت قول؟ فقال: ان كنت لاحب ان يعز الله اصحابى بالظفر، و ما كنت لاحب ان اقتل، و كرهت ان اكذب. و اختلفت الشيعة اليه حتى علم مكانه، فبلغ ذلك النعمان بن بشير. قال ابو مخنف: حدثنى نمير بن وعلة، عن ابي الوداك، قال: خرج إلينا النعمان بن بشير فصعد المنبر، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فاتقوا الله عباد الله و لا تسارعوا الى الفتنة و الفرقه، فان فيهما يهلك

الرجال، و تسفك الدماء، و تغصب الأموال- و كان حليما ناسكا يحب العافيه- قال: انى لم اقاتل من لم يقاثلنى، و لا اثب على من لا يثب على، و لا اشاتمكم، و لا اتحرش بكم، و لا آخذ بالقرف و لا الظنه و لا التهمه، و لكنكم ان أبديتم صفحاتكم لى، و نكتتم بيعتكم، و خالفتم امامكم، فو الله الذى لا اله غيره لأضربنكم بسيفى ما ثبت قائمه فى يدي، و لو لم يكن لى منكم ناصر اما انى أرجو ان يكون من يعرف الحق منكم اكثر ممن يرديه الباطل. قال: فقام اليه عبد الله بن مسلم بن سعيد الحضرمى حليف بنى اميه فقال: انه لا يصلح ما ترى الا الغشم، ان هذا الذى أنت عليه فيما بينك و بين عدوك راى المستضعفين، فقال: ان أكون من المستضعفين فى طاعه الله أحب الى من ان أكون من الاعزين فى معصيه الله، ثم نزل. و خرج عبد الله بن مسلم، و كتب الى يزيد بن معاويه: اما بعد، فان مسلم بن عقيل قد قدم الكوفه فبايعته الشيعة للحسين بن على فان كان لك بالكوفه حاجه فابعث إليها رجلا قويا ينفذ امرك، و يعمل مثل عملك فى عدوك، فان النعمان بن بشير رجل ضعيف، او هو يتضعف فكان أول من كتب اليه. ثم كتب اليه عماره بن عقبه بنحو من كتابه، ثم كتب اليه عمر بن سعد ابن ابى وقاص بمثل ذلك. قال هشام: قال عوانه: فلما اجتمعت الكتب عند يزيد ليس بين كتبهم الا يومان، دعا يزيد بن معاويه سرجون مولى معاويه فقال: ما رأيك؟ فان حسينا قد توجه نحو الكوفه، و مسلم بن عقيل بالكوفه يبايع للحسين، و قد بلغنى عن النعمان ضعف و قول سيئ- و اقراه كتبهم- فما ترى من استعمل على الكوفه؟ و كان يزيد عاتبا على عبيد الله بن زياد، فقال سرجون: ارايت معاويه لو نشر لك، اكنت آخذا برايه؟ قال: نعم، فاخرج عهد عبيد الله على الكوفه فقال: هذا راى معاويه، و مات و قد امر بهذا الكتاب فاخذ برايه و ضم المصرين الى عبيد الله، و بعث اليه بعهدة على الكوفه

ثم دعا مسلم بن عمرو الباهلي - وكان عنده - فبعثه الى عبيد الله بعهدته الى البصره، و كتب اليه معه: اما بعد، فانه كتب الى شيعتي من اهل الكوفه يخبرونني ان ابن عقيل بالكوفه يجمع الجموع لشق عصا المسلمين، فسر حين قرأ كتابي هذا حتى تأتي اهل الكوفه فتطلب ابن عقيل كطلب الحرزه حتى تثقفه فتوثقه او تقتله او تنفيه، و السلام. فاقبل مسلم بن عمرو حتى قدم على عبيد الله بالبصره، فامر عبيد الله بالجهاز و التهيؤ و المسير الى الكوفه من الغد. و قد كان حسين كتب الى اهل البصره كتابا، قال هشام: قال ابو مخنف: حدثني الصقعب بن زهير، عن ابي عثمان النهدي، قال: كتب حسين مع مولى لهم يقال له: سليمان، و كتب بنسخه الى رءوس الاخماس بالبصره و الى الاشراف، فكتب الى مالك بن مسمع البكري، و الى الأحنف بن قيس، و الى المنذر بن الجارود، و الى مسعود بن عمرو، و الى قيس ابن الهيثم، و الى عمرو بن عبيد الله بن معمر، فجاءت منه نسخه واحده الى جميع اشرافها: اما بعد، فان الله اصطفى محمدا ص على خلقه، و اكرمه بنوته، و اختاره لرسالته، ثم قبضه الله اليه و قد نصح لعباده، و بلغ ما ارسل به ص، و كنا اهله و اولياءه و اوصيائه و ورثته و أحق الناس بمقامه فى الناس، فاستاثر علينا قومنا بذلك، فرضينا و كرهنا الفرقه، و أحببنا العافيه، و نحن نعلم انا أحق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه، و قد أحسنوا و أصلحوا، و تحروا الحق، فرحمهم الله، و غفر لنا و لهم. و قد بعثت رسولى إليكم بهذا الكتاب، و انا ادعوكم الى كتاب الله و سنه نبيه ص، فان السنه قد أميتت، و ان البدعه قد احييت، و ان تسمعوا قولى و تطيعوا امرى أهدكم سبيل الرشاد، و السلام عليكم و رحمه الله. فكل من قرأ ذلك الكتاب من اشراف الناس كتبه، غير المنذر بن الجارود، فانه خشى بزعمه ان يكون دسيسا من قبل عبيد الله، فجاءه بالرسول من العشي

التي يريد صبيحتها ان يسبق الى الكوفة، و اقراه كتابه، فقدم الرسول فضرب عنقه و صعد عبيد الله منبر البصره فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فو الله ما تقرن بي الصعبه، و لا يقعع لى بالشنان، و انى لنكل لمن عادانى، و سم لمن حاربني، انصف القاره من رامها يا اهل البصره، ان امير المؤمنين و لاني الكوفه و انا غاد إليها الغداه، و قد استخلفت عليكم عثمان بن زياد بن ابى سفيان، و إياكم و الخلايف و الارجاف، فو الذى لا- اله غيره لئن بلغنى عن رجل منكم خلايف لاقتلنه و عريفه و وليه، و لاخذن الأذنى بالأقصى حتى تستمعوا لى، و لا يكون فيكم مخالف و لا مشاق، انا ابن زياد، اشبهته من بين من وطىء الحصى و لم ينتزعى شبه خال و لا ابن عم. ثم خرج من البصره و استخلف أخاه عثمان بن زياد، و اقبل الى الكوفه و معه مسلم بن عمرو الباهلى، و شريك بن الأعور الحارثى و حشمه و اهل بيته، حتى دخل الكوفه و عليه عمامه سوداء، و هو متلثم و الناس قد بلغهم اقبال حسين اليهم، فهم ينتظرون قدومه، فظنوا حين قدم عبيد الله انه الحسين، فاخذ لا يمر على جماعه من الناس الا سلموا عليه، و قالوا: مرحبا بك يا بن رسول الله! قدمت خير مقدم، فرأى من تباشيرهم بالحسين ع ما ساءه، فقال مسلم بن عمرو لما أكثروا: تاخروا، هذا الأمير عبيد الله بن زياد، فاخذ حين اقبل على الظهر، و انما معه بضعه عشر رجلا، فلما دخل القصر و علم الناس انه عبيد الله بن زياد دخلهم من ذلك كابه و حزن شديد، و غاظ عبيد الله ما سمع منهم، و قال: الا ارى هؤلاء كما ارى. قال هشام: قال ابو مخنف: فحدثنى المعلى بن كليب، عن ابى وداك، قال: لما نزل القصر نودى: الصلاه جامعه، قال: فاجتمع الناس، فخرج إلينا فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: اما بعد، فان امير المؤمنين اصلحه الله و لاني مصركم و ثغركم، و أمرنى بانصاف مظلومكم، و إعطاء محرومكم، و بالإحسان الى سامعكم و مطيعكم، و بالشده على مريبكم و عاصيكم، و انا

متبع فيكم امره، و منفذ فيكم عهده، فاننا لمحسنتكم و مطيعكم كالوالد البر، و سوطى و سيفى على من ترك امرى، و خالف عهدى، فليبق امرؤ على نفسه. الصدق ينبى عنك لا الوعيد، ثم نزل فاخذ العرفاء و الناس أخذوا شديدا، فقال: اكتبوا الى الغرباء، و من فيكم من طلبه امير المؤمنين، و من فيكم من الحروريه و اهل الريب الذين رأيهم الخلاف و الشقاق، فمن كتبهم لنا فبرئ، و من لم يكتب لنا أحدا، فيضمن لنا ما فى عرفته الا يخالفنا منهم مخالف، و لا يبغى علينا منهم باغ، فمن لم يفعل برئت منه الذمه، و حلال لنا ماله و سفك دمه، و أيما عريف وجد فى عرفته من بغيه امير المؤمنين احد لم يرفعه إلينا صلب على باب داره، و القيت تلك العرافه من العطاء، و سير الى موضع بعمان الزاره. و اما عيسى بن يزيد الكنانى فانه قال-فيما ذكر عمر بن شبيه، عن هارون بن مسلم، عن على بن صالح، عنه- قال: لما جاء كتاب يزيد الى عبيد الله بن زياد، انتخب من اهل البصره خمسمائه، فيهم عبد الله بن الحارث بن نوفل، و شريك بن الأعور- و كان شيعه لعلى، فكان أول من سقط بالناس شريك، فيقال: انه تساقط غمره و معه ناس- ثم سقط عبد الله ابن الحارث و سقط معه ناس، و رجوا ان يلوى عليهم عبيد الله و يسبقه الحسين الى الكوفه، فجعل لا يلتفت الى من سقط، و يمضى حتى ورد القادسيه، و سقط مهران مولاه، فقال: أيا مهران، على هذه الحال، ان امسكت عنك حتى تنظر الى القصر فللك مائه الف، قال: لا، و الله ما استطيع فتزل عبيد الله فاخرج ثيابا مقطعه من مقطعات اليمن، ثم اعتجر بمعجره يمانيه، فركب بغلته، ثم انحدر راجلا- وحده، فجعل يمر بالمحارس فكلما نظروا اليه لم يشكوا انه الحسين، فيقولون: مرحبا بك يا بن رسول الله! و جعل لا يكلمهم، و خرج اليه الناس من دورهم و بيوتهم، و سمع بهم النعمان بن بشير فغلق عليه و على خاصته، و انتهى اليه عبيد الله و هو لا يشك انه الحسين، و معه الخلق يضحون، فكلمه النعمان، فقال: أنشدك

الله الا تنحيت عنى! ما انا بمسلم إليك أمانتى، و ما لى فى قتلک من ارب، فجعل لا يكلمه ثم انه دنا و تدلى الآخر بين شرفين، فجعل يكلمه فقال: افتح لا فتحت، فقد طال ليلک، فسمعها انسان خلفه، فتكفى الى القوم، فقال: اى قوم، ابن مرجانه، و الذى لا اله غيره! فقالوا: ويحك! انما هو الحسين، ففتح له النعمان، فدخل، و ضربوا الباب فى وجوه الناس، فانفضوا، و اصبح فجلس على المنبر فقال: ايها الناس، انى لأعلم انه قد سار معى، و اظهر الطاعه لى من هو عدو للحسين حين ظن ان الحسين قد دخل البلد و غلب عليه، و الله ما عرفت منكم أحدا، ثم نزل و اخبر ان مسلم بن عقيل قدم قبله بلبله، و انه بناحيه الكوفه، فدعا مولى لبنى تميم فاعطاه مالا، و قال: انتحل هذا الأمر، و اعنهم بالمال، و اقصد لهانى و مسلم و انزل عليه، فجاء هائئا فاخبره انه شيعه، و ان معه مالا و قدم شريك بن الأعور شاكيا، فقال لهانى: مر مسلما يکن عندى، فان عبيد الله يعودنى، و قال شريك لمسلم: ارايتک ان امكنتک من عبيد الله اضرابه أنت بالسيف؟ قال: نعم و الله و جاء عبيد الله شريكا يعوده فى منزل هانى- و قد قال شريك لمسلم: إذا سمعتنى اقول: اسقونى ماء فاخرج عليه فاضربه- و جلس عبيد الله على فراش شريك، و قام على راسه مهران، فقال: اسقونى ماء، فخرجت جاريه بقدرح، فرات مسلما، فزالت، فقال شريك: اسقونى ماء، ثم قال الثالثه: ويلکم تحمونى الماء! اسقونيه و لو كانت فيه نفسى، ففطن مهران فغمز عبيد الله، فوثب، فقال شريك: ايها الأمير، انى اريد ان اوصى إليك، قال: اعود إليك، فجعل مهران يطرد به، و قال: اراد و الله قتلک، قال: و كيف مع إكرامى شريكا و فى بيت هانى و يد ابى عنده يد! فرجع فأرسل الى أسماء بن خارجة و محمد بن الاشعث فقال: اثتيانى بهانىء، فقالا- له: انه لا ياتى الا بالأمان، قال: و ما له و للأمان! و هل احدث حدثا! انطلقا فان لم يأت الا بأمان فآمناه، فاتياه فدعواه، فقال: انه ان أخذنى قتلنى، فلم يزالا به حتى جاء به و عبيد الله يخطب يوم الجمعة، فجلس فى المسجد، و قد رجل هانى

غدير تيه، فلما صلى عبيد الله، قال: يا هانئ، فتبعه، و دخل فسلم، فقال عبيد الله: يا هانئ، اما تعلم ان ابى قدم هذا البلد فلم يترك أحدا من هذه الشيعة الا قتله غير ابيك و غير حجر، و كان من حجر ما قد علمت، ثم لم يزل يحسن صحبتك، ثم كتب الى امير الكوفه: ان حاجتى قبلك هانئ؟ قال: نعم، قال: فكان جزائى ان خبات فى بيتك رجلا ليقتلنى! قال: ما فعلت، فاخرج التميمى الذى كان عينا عليهم، فلما رآه هانئ علم ان قد اخبره الخبر، فقال: ايها الأمير، قد كان الذى بلغك، و لن اضيع يدك عنى، فأنت آمن و اهلك، فسر حيث شئت. فكبا عبيد الله عندها، و مهران قائم على راسه فى يده معكزه، فقال: وا ذلاه! هذا العبد الحائك يؤمنك فى سلطانك! فقال: خذه، فطرح المعكزه، و أخذ بصفيرتى هانئ، ثم اقنع بوجهه، ثم أخذ عبيد الله المعكزه فضرب بها وجه هانئ، و ندر الزج، فارتز فى الجدار، ثم ضرب وجهه حتى كسر انفه و جبينه، و سمع الناس الهيعه، و بلغ الخبر مذحج، فاقبلوا، فأطافوا بالدار، و امر عبيد الله بهانئ فلقى فى بيت، و صيح المذحجيون، و امر عبيد الله مهران ان يدخل عليه شريحا، فخرج، فادخله عليه، و دخلت الشرط معه، فقال: يا شريح، قد ترى ما يصنع بى! قال: أراك حيا، قال: و حى انا مع ما ترى! اخبر قومى انهم انصرفوا قتلنى، فخرج الى عبيد الله فقال: قد رايتك حيا، و رايت أثرا سيئا، قال: و تنكر ان يعاقب الوالى رعيته! اخرج الى هؤلاء فاخبرهم، فخرج، و امر عبيد الله الرجل فخرج معه، فقال لهم شريح: ما هذه الرعه السيئه! الرجل حى، و قد عاتبه سلطانه بضرب لم يبلغ نفسه، فانصرفوا و لا تحلوا بانفسكم و لا بصاحبكم. فانصرفوا. و ذكر هشام، عن ابى مخنف، عن المعلى بن كليب، عن ابى الوداك، قال: نزل شريك بن الأعور على هانئ بن عروه المرادى، و كان شريك شيعيا، و قد شهد صفين مع

عمار

و سمع مسلم بن عقيل بمجىء عبيد الله و مقالته التي قالها، و ما أخذ به العرفاء و الناس، فخرج من دار المختار- و قد علم به- حتى انتهى الى دار هانئ بن عروه المرادى، فدخل بابه، و ارسل اليه ان اخرج، فخرج اليه هانئ، فكره هانئ مكانه حين رآه، فقال له مسلم: اتيتك لتجيرني و تضيفني، فقال: رحمك الله! لقد كلفتنى شططا، و لو لا دخولك دارى و ثققتك لأحببت و لسألتك ان تخرج عنى، غير انه يأخذنى من ذلك ذمام، و ليس مردود مثلى على مثلك عن جهل، ادخل. فأواه، و أخذت الشيعة تختلف اليه فى دار هانئ بن عروه، و دعا ابن زياد مولى له يقال له معقل، فقال له: خذ ثلاثة آلاف درهم، ثم اطلب مسلم ابن عقيل، و اطلب لنا اصحابه، ثم أعطهم هذه الثلاثة آلاف، فقل لهم: استعينوا بها على حرب عدوكم، و اعلمهم انك منهم، فإنك لو قد أعطيتها إياهم اطمأنوا إليك، و وثقوا بك، و لم يكتموك شيئا من اخبارهم، ثم اغد عليهم و رح ففعل ذلك، فجاء حتى اتى الى مسلم بن عوسجه الأسدى من بنى سعد بن ثعلبه فى المسجد الأعظم و هو يصلى، و سمع الناس يقولون: ان هذا يبايع للحسين، فجاء فجلس حتى فرغ من صلاته ثم قال: يا عبد الله، انى امرؤ من اهل الشام، مولى لذى الكلاع، انعم الله على بحب اهل هذا البيت و حب من احبهم، فهذه ثلاثة آلاف درهم اردت بها لقاء رجل منهم بلغنى انه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله ص ، و كنت اريد لقاءه فلم أجد أحدا يدلنى عليه و لا يعرف مكانه، فانى لجالس آنفا فى المسجد إذ سمعت نفرا من المسلمين يقولون: هذا رجل له علم باهل هذا البيت، و انى اتيتك لتقبض هذا المال و تدخلنى على صاحبك فبايعه، و ان شئت أخذت بيعتى له قبل لقاءه، فقال: احمد الله على لقائك إياى، فقد سرنى ذلك لتنال ما تحب، و لينصر الله بك اهل بيت نبيه، و لقد ساءنى معرفتك إياى بهذا الأمر من قبل ان ينمى مخافه هذا الطاغية و سطوته. فاخذ بيعته قبل ان يبرح، و أخذ عليه المواثيق المغلظة ليناصح

و ليكتمن، فاعطاه من ذلك ما رضى به، ثم قال له: اختلف الى أياما فى منزلى، فانا طالب لك الاذن على صاحبك فاخذ
يختلف مع الناس، فطلب له الاذن فمرض هانى بن عروه، فجاء عبيد الله عائدا له، فقال له عماره بن عبيد السلولى: انما جماعتنا و
كيدنا قتل هذا الطاغية، فقد امكنك الله منه فاقتله، قال هانى: ما أحب ان يقتل فى دارى، فخرج فما مكث الا جمعه حتى مرض
شريك بن الأعور- و كان كريما على ابن زياد و على غيره من الأمراء، و كان شديد التشيع- فأرسل اليه عبيد الله: انى رائج
إليك العشي، فقال لمسلم: ان هذا الفاجر عائدى العشي، فإذا جلس فاخرج اليه فاقتله، ثم اقعده فى القصر، ليس احد يحول بينك
و بينه، فان برئت من وجعى هذا ايامى هذه سرت الى البصره و كفيتك امرها. فلما كان من العشى اقبل عبيد الله لعياده شريك،
فقام مسلم بن عقيل ليدخل، و قال له شريك: لا- يفوتنك إذا جلس، فقام هانى بن عروه اليه فقال: انى لا أحب ان يقتل فى
دارى- كأنه استقبح ذلك- فجاء عبيد الله ابن زياد فدخل فجلس، فسأل شريكا عن وجعه، و قال: ما الذى تجد؟ و متى اشكيت؟
فلما طال سؤاله اياه، و رأى ان الآخر لا يخرج، خشى ان يفوته، فاخذ يقول: ما تنتظرون بسلمى ان تحيوها

اسقنيها و ان كانت فيها نفسى، فقال ذلك مرتين او ثلاثا، فقال عبيد الله، و لا يظن ما شأنه: ا ترونه يهجر؟ فقال له هانى: نعم
اصلحك الله! ما زال هذا ديدنه قبيل عمايه الصبح حتى ساعته هذه ثم انه قام فانصرف، فخرج مسلم، فقال له شريك: ما منعك
من قتله؟ فقال: خصلتان: اما إحداهما فكراهه هانى ان يقتل فى داره، [و اما الاخرى فحديث حدثه الناس عن النبى ص: ان
الايمان قيد الفتك، و لا يفتك مؤمن،] فقال هانى: اما و الله لو قتلته لقتلت فاسقا فاجرا كافرا غادرا، و لكن كرهت ان يقتل فى
دارى و لبث شريك بن الأعور بعد

ذلك ثلاثا ثم مات، فخرج ابن زياد فصلى عليه، وبلغ عبيد الله بعد ما قتل مسلما و هائنا ان ذلك الذى كنت سمعت من شريك فى مرضه انما كان يحرض مسلما، و يأمره بالخروج إليك ليقتلك، فقال عبيد الله: و الله لا اصلى على جنازه رجل من اهل العراق ابدا، و و الله لو لا ان قبر زياد فيهم لنبشت شريكا. ثم ان معقلا مولى ابن زياد الذى دسه بالمال الى ابن عقيل و اصحابه، اختلف الى مسلم بن عوسجه أياما ليدخله على ابن عقيل، فاقبل به حتى ادخله عليه بعد موت شريك بن الأعور، فاخبره خبره كله، فاخذ ابن عقيل بيعته، و امر أبا ثمامه الصائدي، فقبض ماله الذى جاء به- و هو الذى كان يقبض أموالهم، و ما يعين به بعضهم بعضا، يشتري لهم السلاح، و كان به بصيرا، و كان من فرسان العرب و وجوه الشيعة- و اقبل ذلك الرجل يختلف اليهم، فهو أول داخل و آخر خارج، يسمع اخبارهم، و يعلم اسرارهم، ثم ينطلق بها حتى يقرها فى اذن ابن زياد قال: و كان هانى يغدو و يروح الى عبيد الله، فلما نزل به مسلم انقطع من الاختلاف و تمارض، فجعل لا يخرج، فقال ابن زياد لجلسائه: ما لى لا ارى هائنا! فقالوا: هو شاك، فقال: لو علمت بمرضه لعدته! قال ابو مخنف: فحدثنى المجالد بن سعيد، قال: دعا عبيد الله محمد بن الاشعث و أسماء بن خارجة. قال ابو مخنف: حدثنى الحسن بن عقبه المرادى انه بعث معهما عمرو بن الحجاج الزبيدي. قال ابو مخنف: و حدثنى نمير بن وعلة، عن ابى الوداك، قال: كانت روعه اخت عمرو بن الحجاج تحت هانى بن عروه، و هى أم يحيى بن هانى فقال لهم: ما يمنع هانى بن عروه من إتياننا؟ قالوا: ما ندرى اصلحك الله!

و انه ليتشكى، قال: قد بلغنى انه قد برا، و هو يجلس على باب داره، فalcوه، فمروه الا يدع ما عليه فى ذلك من الحق، فانى لا أحب ان يفسد عندى مثله من اشراف العرب فاتوه حتى وقفوا عليه عشيّه و هو جالس على بابه، فقالوا: ما يمنعك من لقاء الأمير، فانه قد ذكرك، و قد قال: لو اعلم انه شاك لعدته؟ فقال لهم: الشكوى تمنعنى، فقالوا له: يبلغه انك تجلس كل عشيّه على باب دارك، و قد استبطأك، و الإبطاء و الجفاء لا يحتمله السلطان، اقسامنا عليك لما ركبت معنا! فدعا بشبابه فلبسها، ثم دعا ببغله فركبها حتى إذا دنا من القصر، كان نفسه احست ببعض الذى كان، فقال لحسان ابن أسماء بن خارجة: يا بن أخى، انى و الله لهذا الرجل لخائف، فما ترى؟ قال: اى عم، و الله ما اتخوف عليك شيئا، و لم تجعل على نفسك سيلا و أنت برىء؟ و زعموا ان أسماء لم يعلم فى اى شىء بعث اليه عبيد الله، فاما محمد فقد علم به، فدخل القوم على ابن زياد، و دخل معهم، فلما طلع قال عبيد الله: اتتك بحائن رجلاه! و قد عرس عبيد الله إذ ذاك بام نافع ابنه عماره بن عقبه، فلما دنا من ابن زياد و عنده شريح القاضى التفت نحوه، فقال: اريد حباءه و يريد قتلى عذيرك من خليلك من مراد

و قد كان له أول ما قدم مكرما ملطفا، فقال له هانى: و ما ذاك ايها الأمير؟ قال: ايه يا هانى بن عروه! ما هذه الأمور التى تربص فى دورك لأمير المؤمنين و عامه المسلمين! جئت بمسلم بن عقيل فادخلته دارك، و جمعت له السلاح و الرجال فى الدور حولك، و ظننت ان ذلك يخفى على لك! قال: ما فعلت، و ما مسلم عندى، قال: بلى قد فعلت، قال: ما فعلت، قال: بلى، فلما كثر ذلك بينهما، و ابى هانى الا مجاحدته و مناكرته، دعا ابن زياد معقلا ذلك العين، فجاء حتى وقف بين يديه فقال: ا تعرف هذا؟ قال: نعم، و علم هانى عند ذلك انه كان عينا عليهم، و انه قد أتاه باخبارهم،

فسقط في خلدته ساعه ثم ان نفسه راجعته، فقال له: اسمع مني، و صدق مقالتي، فو الله لا اكذبك، و الله الذى لا اله غيره ما دعوته الى منزلي، و لا علمت بشيء من امره، حتى رايتہ جالسا على بابي، فسألني النزول على، فاستحييت من رده، و دخلني من ذلك ذمام، فادخلته دارى و صفته و آويته، و قد كان من امره الذى بلغك، فان شئت اعطيت الان موثقا مغلظا و ما تطمئن اليه الا- ابغيك سوءا، و ان شئت اعطيتك رهينه تكون في يدك حتى آتيك، و انطلق اليه فأمره ان يخرج من دارى الى حيث شاء من الارض، فاخرج من ذمامه و جواره، فقال: لا و الله لا تفارقني ابدا حتى تأتيني به، فقال: لا، و الله لا أجيئك ابدا، انا أجيئك بضيفي تقتله! قال: و الله لتأتيني به، قال: و الله لا- آتيك به. فلما كثر الكلام بينهما قام مسلم بن عمرو الباهلي- و ليس بالكوفه شامى و لا بصرى غيره- فقال: اصلح الله الأمير! خلني و اياه حتى اكلمه، لما راى لجاجته و تاييه على ابن زياد ان يدفع اليه مسلما، فقال لهاني: قم الى هاهنا حتى اكلمك، فقام فخلا- به ناحيه من ابن زياد، و هما منه على ذلك قريب حيث يراهما، إذا رفا أصواتهما سمع ما يقولان، و إذا خفضا خفى عليه ما يقولان، فقال له مسلم: يا هاني، انى أنشدك الله ان تقتل نفسك، و تدخل البلاء على قومك و عشيرتك! فو الله انى لانفس بك عن القتل، و هو يرى ان عشيرته ستحرك في شأنه ان هذا الرجل ابن عم القوم، و ليسوا قاتليه و لا ضائريه، فادفعه اليه فانه ليس عليك بذلك مخزاه و لا منقصه، انما تدفعه الى السلطان، قال: بلى، و الله ان على في ذلك للخزى و العار، انا ادفع جارى و ضيفى و انا حى صحيح اسمع و ارى، شديد الساعد، كثير الأعوان! و الله لو لم أكن الا واحدا ليس لى ناصر لم ادفعه حتى اموت دونه. فاخذ يناشده و هو يقول: و الله لا ادفعه اليه ابدا، فسمع ابن زياد ذلك، فقال: ادنوه منى، فادنوه منه، فقال: و الله لتأتيني به او لا ضربن عنقك،

قال: إذا تكثر البارقه حول دارك، فقال: و الهفا عليك! أبا لبارقه تخوفني! و هو يظن ان عشيرته سيمنعونه، فقال ابن زياد: ادنوه مني، فادني، ٣ فاستعرض وجهه بالقضيب، فلم يزل يضرب انفه و جبينه و خده حتى كسر انفه، و سيل الدماء على ثيابه، و نشر لحم خديه و جبينه على لحيته حتى كسر القضيب، و ضرب هانئ بيده الى قائم سيف شرطي من تلك الرجال، و جابذه الرجل و منع، فقال عبيد الله: ا حروري سائر اليوم! احللت بنفسك، قد حل لنا قتلك، خذوه فالقوه في بيت من بيوت الدار، و أغلقوا عليه بابه، و اجعلوا عليه حرسا، ففعل ذلك به، فقام اليه أسماء ابن خارجة فقال: ارسل غدر سائر اليوم! أمرتنا ان نجئك بالرجل حتى إذا جئناك به و ادخلناه عليك هسمت وجهه، و سيلت دمه على لحيته، و زعمت انك تقتله! فقال له عبيد الله: و انك لهاهنا! فامر به فلهز و تعتق به، ثم ترك فحبس. و اما محمد بن الاشعث فقال: قد رضينا بما راى الأمير، لنا كان أم علينا، انما الأمير مؤدب و بلغ عمرو بن الحجاج ان هانئا قد قتل، فاقبل في مذحج حتى احاط بالقصر و معه جمع عظيم، ثم نادى: انا عمرو بن الحجاج، هذه فرسان مذحج و وجوهها، لم تخلع طاعه، و لم تفارق جماعه، و قد بلغهم ان صاحبهم يقتل، فأعظموا ذلك، فقيل لعبيد الله: هذه مذحج بالباب، فقال لشريح القاضي: ادخل على صاحبهم فانظر اليه، ثم اخرج فاعلمهم انه حتى لم يقتل، و انك قد رايت، فدخل اليه شريح فنظر اليه. فقال ابو مخنف: فحدثني الصقعب بن زهير، عن عبد الرحمن بن شريح، قال: سمعته يحدث اسماعيل بن طلحه، قال: دخلت على هانئ، فلما رآني قال: يا لله يا للمسلمين! اهلكت عشيرتي؟ فأين اهل الدين! و اين اهل المصر! تفاقدوا! يخلونى، و عدوهم و ابن عدوهم! و الدماء

تسيل على لحيته، إذ سمع الرجه على باب القصر، و خرجت و اتبعني، فقال: يا شريح، اني لأظنها أصوات مذحج و شيعتي من المسلمين، ان دخل على عشره نفر أنقذوني، قال: فخرجت اليهم و معي حميد بن بكير الأحمرى- ارسله معي ابن زياد، و كان من شرطه ممن يقوم على راسه- و ايم الله لو لا- مكانه معي لكنت ابلغت اصحابه ما أمرني به، فلما خرجت اليهم قلت: ان الأمير لما بلغه مكانكم و مقاتلكم فى صاحبكم أمرني بالدخول اليه، فأتيته فنظرت اليه، فأمرني ان القاكم، و ان اعلمكم انه حى، و ان الذى بلغكم من قتله كان باطلا فقال عمرو و اصحابه: فاما إذ لم يقتل فالحمد لله، ثم انصرفوا. قال ابو مخنف: حدثنى الحجاج بن على، عن محمد بن بشر الهمداني، قال: لما ضرب عبيد الله هائثا و حبسه خشى ان يثب الناس به، فخرج فصعد المنبر و معه اشراف الناس و شرطه و حشمه، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، ايها الناس، فاعتصموا بطاعة الله و طاعة ائمتكم، و لا تختلفوا و لا تفرقوا فتهلكوا و تذلوا و تقتلوا و تجفوا و تحرموا، ان اخاك من صدقك، و قد اعذر من انذر قال: ثم ذهب لينزل، فما نزل عن المنبر حتى دخلت النظاره المسجد من قبل التمارين يشدون و يقولون: قد جاء ابن عقيل! قد جاء ابن عقيل! فدخل عبيد الله القصر مسرعا، و اغلق ابوابه. قال ابو مخنف: حدثنى يوسف بن يزيد، عن عبد الله بن خازم، قال: انا و الله رسول ابن عقيل الى القصر لانظر الى ما صار امر هائث، قال: فلما ضرب و حبس ركبت فرسى و كنت اول اهل الدار دخل على مسلم بن عقيل بالخبر، و إذا نسوه لمراد مجتمعات ينادين: يا عثرته! يا ثكلاه! فدخلت على مسلم بن عقيل بالخبر، فأمرني ان انادى فى اصحابه و قد ملا منهم الدور حوله، و قد بايعه ثمانيه عشر ألفا، و فى الدور اربعة آلاف رجل، فقال لى: ناد: يا منصور أمت، فناديت: يا منصور أمت، و تنادى اهل الكوفه

فاجتمعوا اليه، فعقد مسلم لعبيد الله بن عمرو بن عزيز الكندي على ربيع كنده و ربيعه، و قال: سر امامى فى الخيل، ثم عقد لمسلم بن عوسجه الأسدى على ربيع مذحج و اسد، و قال: انزل فى الرجال فأنت عليهم، و عقد لأبى ثمامه الصائدى على ربيع تميم و همدان، و عقد لعباس بن جعده الجدلى على ربيع المدينة، ثم اقبل نحو القصر، فلما بلغ ابن زياد اقباله تحرز فى القصر، و غلق الأبواب قال ابو مخنف: و حدثنى يونس بن ابى إسحاق، عن عباس الجدلى قال: خرجنا مع ابن عقيل اربعه آلاف، فما بلغنا القصر الا و نحن ثلاثمائة. قال: و اقبل مسلم يسير فى الناس من مراد حتى احاط بالقصر، ثم ان الناس تداعوا إلينا و اجتمعوا، فو الله ما لبثنا الا قليلا حتى امتلا المسجد من الناس و السوق، و ما زالوا يثوبون حتى المساء، فضاقت بعبيد الله ذرعه، و كان كبير امره ان يتمسك بباب القصر، و ليس معه الا ثلاثون رجلا من الشرط و عشرون رجلا من اشراف الناس و اهل بيته و مواليه، و اقبل اشراف الناس يأتون ابن زياد من قبل الباب الذى يلى دار الروميين، و جعل من بالقصر مع ابن زياد يشرفون عليهم، فينظرون اليهم فيتقون ان يرموهم بالحجاره، و ان يشتموهم و هم لا يفترون على عبيد الله و على ابيه و دعا عبيد الله كثير بن شهاب ابن الحصين الحارثى فأمره ان يخرج فيمن أطاعه من مذحج، فيسير بالكوفه، و يخذل الناس عن ابن عقيل و يخوفهم الحرب، و يحذرهم عقوبه السلطان، و امر محمد بن الاشعث ان يخرج فيمن أطاعه من كنده و حضرموت، فيرفع رايه أمان لمن جاءه من الناس، و قال مثل ذلك للقعقاع بن شور الذهلى و شيبث بن ربيعى التميمى و حجار بن ابجر العجلي و شمر بن ذى الجوشن العامرى، و حبس سائر وجوه الناس عنده استيحاشا اليهم لقله عدد من معه من الناس، و خرج كثير بن شهاب يخذل الناس عن ابن عقيل. قال ابو مخنف: فحدثنى ابو جناب الكلبي ان كثيرا الفى رجلا من

كلب يقال له عبد الأعلى بن يزيد، قد لبس سلاحه يريد ابن عقيل في بني فتیان، فأخذه حتى ادخله على ابن زياد، فاخبره خبره، فقال لابن زياد: انما أردتلك، قال: و كنت وعدتني ذلك من نفسك، فامر به فحبس، و خرج محمد بن الاشعث حتى وقف عند دور بني عماره، و جاءه عماره بن صلخب الأزدي و هو يريد ابن عقيل، عليه سلاحه، فأخذه فبعث به الى ابن زياد فحبسه، فبعث ابن عقيل الى محمد بن الاشعث من المسجد عبد الرحمن ابن شريح الشبامي، فلما رأى محمد بن الاشعث كثرة من أتاه، أخذ يتنحى و يتأخر، و ارسل القعقاع بن شور الذهلي الى محمد بن الاشعث: قد جلت على ابن عقيل من العرار، فتأخر عن موقفه، فاقبل حتى دخل على ابن زياد من قبل دار الروميين، فلما اجتمع عند عبيد الله كثير بن شهاب و محمد و القعقاع فيمن أطاعهم من قومهم، قال له كثير- و كانوا مناصحين لابن زياد: اصلح الله الأمير! معك في القصر ناس كثير من اشراف الناس و من شرطك و اهل بيتك و مواليك، فاخرج بنا اليهم، فأبى عبيد الله، و عقد لشبث بن ربعي لواء، فاخرجه، و اقام الناس مع ابن عقيل يكبرون و يثوبون حتى المساء، و امرهم شديد، فبعث عبيد الله الى الاشراف فجمعهم اليه، ثم قال: أشرفوا على الناس فمناوا اهل الطاعة الزيادة و الكرامة، و خوفوا اهل المعصية الحرمان و العقوبة، و اعلموهم فصول الجنود من الشام اليهم. قال ابو مخنف: حدثني سليمان بن ابي راشد، ٣ عن عبد الله بن خازم الكثيري من الأزدي، من بني كثير، قال: اشرف علينا الاشراف، فتكلم كثير بن شهاب أول الناس حتى كادت الشمس ان تجب، فقال: ايها الناس، ألقوا بأهاليكم، و لا تعجلوا الشر، و لا تعرضوا انفسكم للقتل، فان هذه جنود امير المؤمنين يزيد قد اقبلت، و قد اعطى الله الأمير عهدا: لئن اتممت على حربه و لم تنصرفوا من عشيتكم ان يحرم ذريتكم العطاء، و يفرق مقاتلتكم في مغازي اهل الشام على غير طمع، و ان يأخذ البريء بالسقيم، و الشاهد بالغائب، حتى لا يبقى له فيكم بقيه من اهل المعصية الا أذاقها وبال

ما جرت أيديها، و تكلم الاشراف بنحو من كلام هذا، فلما سمع مقاتلهم الناس أخذوا يتفرقون، و أخذوا ينصرفون. قال ابو مخنف: فحدثني المجالد بن سعيد، ان المرأه كانت تأتي ابنها او أخواها فتقول: انصرف، الناس يكفونك، و يجيء الرجل الى ابنه او أخيه فيقول: غدا يأتيك اهل الشام، فما تصنع بالحرب و الشر! انصرف فيذهب به، فما زالوا يتفرقون و يتصدعون حتى امسى ابن عقيل و ما معه ثلاثون نفسا فلما رأى انه قد امسى و ليس معه الا أولئك النفر خرج متوجها نحو أبواب كنده، و بلغ الأبواب و معه منهم عشره، ثم خرج من الباب و إذا ليس معه انسان، و التفت فإذا هو لا يحس أحدا يدله على الطريق، و لا يدله على منزل و لا يواسيه بنفسه ان عرض له عدو، فمضى على وجهه يتلدد فى ازقه الكوفه لا يدري اين يذهب! حتى خرج الى دور بنى جبلة من كنده، فمشى حتى انتهى الى باب امراه يقال لها طوعه- أم ولد كانت للأشعث بن قيس، فأعتقها، فتزوجها اسيد الحضرمي فولدت له بلالا، و كان بلال، قد خرج مع الناس و أمه قائمه تنتظره-فسلم عليها ابن عقيل، فردت عليه، فقال لها: يا أمه الله، اسقيني ماء، فدخلت فسقته، فجلس و ادخلت الإناء، ثم خرجت فقالت: يا عبد الله الم تشرب! قال: بلى، قالت: فاذهب الى اهلك، فسكت، ثم عادت فقالت مثل ذلك، فسكت، ثم قالت له: فى الله، سبحان الله يا عبد الله! فمر الى اهلك عافاك الله، فانه لا يصلح لك الجلوس على بابي، و لا احله لك، فقام فقال: يا أمه الله، ما لى فى هذا المصر منزل و لا عشيره، فهل لك الى اجر و معروف، و لعلى مكافئك به بعد اليوم! فقالت: يا عبد الله، و ما ذاك؟ قال: انا مسلم بن عقيل، كذبنى هؤلاء القوم و غرونى، قالت: أنت مسلم! قال: نعم قالت: ادخل، فادخلته بيتا فى دارها غير البيت الذى تكون فيه، و فرشت له، و عرضت عليه العشاء فلم يتعش، و لم يكن باسرع من ان جاء ابنها فرآها تكثر الدخول فى البيت و الخروج منه، فقال: و الله انه

ليريبني كثره دخولك هذا البيت منذ الليله و خروجك منه! ان لك لشأنا، قالت: يا بني، اله عن هذا، قال لها: و الله لتخبرني: قالت: اقبل على شانك و لا تسألني عن شىء، فالح عليها، فقالت: يا بني، لا تحدثن أحدا من الناس بما اخبرك به، و أخذت عليه الايمان، فحلف لها، فاخبرته، فاضطجع و سكت-و زعموا انه قد كان شريدا من الناس و قال بعضهم: كان يشرب مع اصحاب له-و لما طال على ابن زياد، و أخذ لا يسمع لأصحاب ابن عقيل صوتا كما كان يسمعه قبل ذلك قال لأصحابه: أشرفوا فانظروا هل ترون منهم أحدا! فاشرفوا فلم يروا أحدا، قال: فانظروا لعلهم تحت الظلال قد كمنوا لكم، ففرعوا بحايح المسجد، و جعلوا يخفضون شعل النار فى ايديهم، ثم ينظرون: هل فى الظلال احد؟ و كانت أحيانا تضىء لهم، و أحيانا لا تضىء لهم كما يريدون، فدلوا القناديل و انصاف الطنان تشد بالحبال، ثم تجعل فيها النيران، ثم تدلى، حتى تنتهى الى الارض ففعلوا ذلك فى اقصى الظلال و أدناها و أوسطها حتى فعلوا ذلك بالظله التى فيها المنبر، فلما لم يروا شيئا علموا ابن زياد، ففتح باب السده التى فى المسجد ثم خرج فصعد المنبر، و خرج اصحابه معه، فأمرهم فجلسوا حوله قبيل العتمه، و امر عمرو بن نافع فنادى: الا برئت الذمه من رجل من الشرطه و العرفاء او المناكب او المقاتله صلى العتمه الا فى المسجد، فلم يكن له الا ساعه حتى امتلا المسجد من الناس، ثم امر مناديه فأقام الصلاه، فقال الحصين بن تميم: ان شئت صليت بالناس، او يصلى بهم غيرك، و دخلت أنت فصليت فى القصر، فانى لا آمن ان يغتالك بعض اعدائك! فقال: مر حرسى فليقوموا ورائى كما كانوا يقفون، و در فيهم فانى لست بداخل إذا. فصلى بالناس، ثم قام فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فان ابن عقيل السفيه الجاهل، قد اتى ما قد رايتم من الخلاف و الشقاق، فبرئت ذمه الله من رجل وجدناه فى داره، و من جاء به فله ديته اتقوا الله عباد الله، و الزموا طاعتكم و بيعتكم، و لا تجعلوا على انفسكم سيلا يا حصين

ابن تميم، ثكلتك أمك ان صاح باب سكه من سكه الكوفه، او خرج هذا الرجل و لم تأتني به، و قد سلطتك على دور اهل الكوفه، فابعث مراصده على افواه السكه، و اصبح غدا و استبر الدور و جس خلالها حتى تأتيني بهذا الرجل - و كان الحصين على شرطه، و هو من بنى تميم - ثم نزل ابن زياد فدخل و قد عقد لعمر بن حريث رايه و امره على الناس، فلما اصبح جلس مجلسه و اذن للناس فدخلوا عليه، و اقبل محمد بن الاشعث فقال: مرحبا بمن لا يستغش ولا يتهم! ثم أقعده الى جنبه، و اصبح ابن تلك العجوز و هو بلال بن اسيد الذى آوت أمه ابن عقيل، فغدا الى عبد الرحمن بن محمد ابن الاشعث فاخبره بمكان ابن عقيل عند أمه، قال: فاقبل عبد الرحمن حتى اتى أباه و هو عند ابن زياد، فساره، فقال له ابن زياد: ما قال لك؟ قال: أخبرني ان ابن عقيل فى دار من دورنا، فنخس بالقضيب فى جنبه ثم قال: قم فاتنى به الساعة. قال ابو مخنف: فحدثنى قدامه بن سعيد بن زائده بن قدامه الثقفى، ان ابن الاشعث حين قام ليأتيه باين عقيل بعث الى عمرو بن حريث و هو فى المسجد خليفته على الناس، ان ابعث مع ابن الاشعث ستين او سبعين رجلا - كلهم من قيس - و انما كره ان يبعث معه قومه لأنه قد علم ان كل قوم يكرهون ان يصادف فيهم مثل ابن عقيل - فبعث معه عمرو بن عبيد الله بن عباس السلمى فى ستين او سبعين من قيس، حتى أتوا الدار التى فيها ابن عقيل، فلما سمع وقع حوافر الخيل و أصوات الرجال عرف انه قد اتى، فخرج اليهم بسيفه، و اقتحموا عليه الدار، فشد عليهم يضربهم بسيفه حتى اخرجهم من الدار، ثم عادوا اليه، فشد عليهم كذلك، فاختلف هو و بكير بن حمران الأحمري ضربتين، فضرب بكير فم مسلم فقطع شفته العليا، و اشرع السيف فى السفلى، و وصلت لها ثنيتاه، فضربه مسلم ضربه فى راسه منكره، و ثنى بأخرى على جبل العاتق كادت تطلع على جوفه فلما رأوا ذلك أشرفوا عليه من فوق ظهر البيت، فأخذوا يرمونه بالحجاره، و يلهبون النار فى اطنان القصب، ثم يقلبونها عليه من فوق

البيت، فلما رأى ذلك خرج عليهم مصلّتا بسيفه فى السكه فقاتلهم، فاقبل عليه محمد بن الاشعث فقال: يا فتى، لك الامان، لا تقتل نفسك، فاقبل يقاتلهم، وهو يقول: اقسمت لا اقتل الا حرا و ان رايت الموت شيئا نكرا

كل امرئ يوما ملاق شرا و يخلط البارد سخنا مرا

رد شعاع الشمس فاستقر اخاف ان اكذب او اغرا

فقال له محمد بن الاشعث: انك لا تكذب و لا تخدع و لا تغر، ان القوم بنو عمك، و ليسوا بقاتليك و لا ضاربيك، و قد اثخن بالحجاره، و عجز عن القتال و انبهر، فاسند ظهره الى جنب تلك الدار، فدنا محمد ابن الاشعث فقال: لك الامان، فقال: آمن انا؟ قال: نعم، و قال القوم: أنت آمن، غير عمرو بن عبيد الله بن العباس السلمى فانه قال: لا ناقيه لى فى هذا و لا جمل، و تنحى. و قال ابن عقيل: اما لو لم تؤمنونى ما وضعت يدي فى ايديكم و اتى ببغله فحمل عليها، و اجتمعوا حوله، و انتزعوا سيفه من عنقه، فكانه عند ذلك آيس من نفسه، فدمعت عيناه، ثم قال: هذا أول الغدر، قال محمد ابن الاشعث: أرجو الا يكون عليك باس، قال: ما هو الا الرجاء، اين أمانكم! إِنَّا لِلَّهِ وَاِنَّا اِلَيْهِ راجِعُونَ! و بكى، فقال له عمرو بن عبيد الله بن عباس: ان من يطلب مثل الذى تطلب إذا نزل به مثل الذى نزل بك لم يبك، قال: انى و الله ما لنفسى ابكى، و لا لها من القتل ارثى، و ان كنت لم أحب لها طرفه عين تلفا، و لكن ابكى لأهلى المقبلين الى، ابكى لحسين و آل حسين! ثم اقبل على محمد بن الاشعث فقال: يا عبد الله، انى أراك و الله ستعجز عن امانى، فهل عندك خير! تستطيع ان تبعث من عندك رجلا على لسانى يبلغ حسينا، فانى لا أراه الا قد خرج إليكم اليوم مقبلا، او هو خرج غدا هو و اهل بيته، و ان ما ترى من جزعى لذلك،

فيقول: ان ابن عقيل بعثنى إليك، و هو في أيدي القوم اسير لا- يرى ان تمشى حتى تقتل، و هو يقول: ارجع باهل بيتك، و لا يغرك اهل الكوفه فإنهم اصحاب ابيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت او القتل، ان اهل الكوفه قد كذبوك و كذبوني، و ليس لمكذب راى، فقال ابن الاشعث: و الله لافعلن، و لاعلمن ابن زياد انى قد امتتك قال ابو مخنف: فحدثني جعفر بن حذيفه الطائي- و قد عرف سعيد ابن شيبان الحديث-قال: دعا محمد بن الاشعث اياس بن العثل الطائي من بنى مالک ابن عمرو بن ثمامه، و كان شاعرا، و كان لمحمد زوارا، فقال له: الق حسينا فابلغه هذا الكتاب، و كتب فيه الذي امره ابن عقيل، و قال له: هذا زادك و جهازك، و متعه لعياالك، فقال: من اين لى براحله، فان راحلتى قد انصيتها؟ قال: هذه راحله فاركبها برحلتها ثم خرج فاستقبله بزباله لاربع ليال، فاخبره الخبر، و بلغه الرساله، [فقال له حسين: كل ما حم نازل، و عند الله نحتسب أنفسنا و فساد أمتنا] . و قد كان مسلم بن عقيل حيث تحول الى دار هانئ بن عروه و بايعه ثمانيه عشر ألفا، قدم كتابا الى حسين مع عابس بن ابي شيب الشاكري: اما بعد، فان الرائد لا- يكذب اهله، و قد بايعنى من اهل الكوفه ثمانيه عشر ألفا، فعجل الاقبال حين يأتيك كتابي، فان الناس كلهم معك، ليس لهم فى آل معاويه راى و لا هوى، و السلام. و اقبل محمد بن الاشعث بابن عقيل الى باب القصر، فاستأذن فاذن له، فاخبر عبيد الله خبر ابن عقيل و ضرب بكير اياه، فقال: بعدا له! فاخبره محمد بن الاشعث بما كان منه و ما كان من امانه اياه، فقال عبيد الله: ما أنت و الامان! كانا أرسلناك تؤمنه! انما أرسلناك لتأتينا به، فسكت و انتهى ابن عقيل الى باب القصر و هو عطشان، و على باب القصر ناس جلوس ينتظرون الاذن، منهم عماره بن عقبه بن ابي معيط، و عمرو بن حريث، و مسلم بن عمرو، و كثير بن شهاب. قال ابو مخنف: فحدثني قدامه بن سعد ان مسلم بن عقيل حين

انتهى الى باب القصر فإذا قله بارده موضوعه على الباب، فقال ابن عقيل: اسقوني من هذا الماء، فقال له مسلم بن عمرو: اترأها ما أبردها! لا- والله لا- تذوق منها قطره ابدا حتى تذوق الحميم في نار جهنم! قال له ابن عقيل: ويحك! من أنت؟ قال: انا ابن من عرف الحق إذ انكرته، و نصح لإمامه إذ غششته، و سماع و اطاع إذ عصيته و خالفت، انا مسلم بن عمرو الباهلي، فقال ابن عقيل: لامك الثكل! ما اجفاك، و ما افظك، و اقسى قلبك و اغلظك! أنت يا بن باهله اولى بالحميم و الخلود في نار جهنم منى، ثم جلس متساندا الى حائط. قال ابو مخنف: فحدثني قدامه بن سعد ان عمرو بن حريث بعث غلاما يدعى سليمان، فجاءه بماء في قله فسقاه. قال ابو مخنف: و حدثني سعيد بن مدرك بن عماره، ان عماره بن عقبه بعث غلاما له يدعى قيسا، فجاءه بقله عليها مندبل و معه قدح فصب فيه ماء، ثم سقاه، فاخذ كلما شرب امتلا القدح دما، فلما ملا القدح المره الثالثه ذهب ليشرب فسقطت ثنيتاه فيه، فقال: الحمد لله! لو كان لى من الرزق المقسوم شربته و ادخل مسلم على ابن زياد فلم يسلم عليه بالإمره، فقال له الحرسي: الا تسلم على الأمير! فقال له: ان كان يريد قتلى فما سلامى عليه! و ان كان لا يريد قتلى فلعمري ليكثرن سلامى عليه، فقال له ابن زياد: لعمري لتقتلن، قال: كذلك؟ قال: نعم، قال: فدعنى أوص الى بعض قومي، فنظر الى جلساء عبيد الله و فيهم عمر بن سعد، فقال: يا عمر، ان بينى و بينك قرابه، و لى إليك حاجه، و قد يجب لى عليك نصح حاجتى، و هو سر، فأبى ان يمكنه من ذكرها، فقال له عبيد الله: لا تمتنع ان تنظر فى حاجه ابن عمك، فقام معه فجلس حيث ينظر اليه ابن زياد، فقال له: ان على بالكوفه دينا استدنته منذ قدمت الكوفه، سبعمائه درهم، فاقضها عنى، و انظر جتتى فاستوهبها من ابن زياد، فوارها، و ابعث الى حسين من يردده، فانى قد كتبت اليه اعلمه ان الناس معه، و لا

أراه الا- مقبلا، فقال عمر لابن زياد: ا تدرى ما قال لى؟ انه ذكر كذا و كذا، قال له ابن زياد: انه لا يخونك الامين، و لكن قد يؤتمن الخائن، اما مالك فهو لك، و لسنا نمنعك ان تصنع فيه ما احببت، و اما حسين فانه ان لم يردنا لم نرده، و ان أرادنا لم نكف عنه، و اما جثته فاننا لن نشفعك فيها، انه ليس باهل منا لذلك، قد جاهدنا و خالفنا، و جهد على هلاكنا. و زعموا انه قال: اما جثته فاننا لا- نبالى إذ قتلناه ما صنع بها ثم ان ابن زياد قال: ايه يا بن عقيل! اتيت الناس و امرهم جميع، و كلمتهم واحده، لتشتتهم، و تفرق كلمتهم، و تحمل بعضهم على بعض! قال: كلا، لست اتيت، و لكن اهل المصر زعموا ان اباك قتل خيارهم، و سفك دماءهم، و عمل فيهم اعمال كسرى و قيصر، فاتيناهم لأمر بالعدل و ندعو الى حكم الكتاب، قال: و ما أنت و ذاك يا فاسق! او لم تكن نعمل بذاك فيهم إذ أنت بالمدينه تشرب الخمر! قال: انا اشرب الخمر! و الله ان الله ليعلم انك غير صادق، و انك قلت بغير علم، و انى لست كما ذكرت و ان أحق بشرب الخمر منى و اولى بها من يلغ فى دماء المسلمين ولغا، فيقتل النفس التى حرم الله قتلها، و يقتل النفس بغير النفس، و يسفك الدم الحرام، و يقتل على الغضب و العداوه و سوء الظن، و هو يلهو و يلعب كان لم يصنع شيئا فقال له ابن زياد: يا فاسق، ان نفسك تمنيك ما حال الله دونه، و لم يرك اهله، قال: فمن اهله يا بن زياد؟ قال: امير المؤمنين يزيد فقال: الحمد لله على كل حال، رضينا بالله حكما بيننا و بينكم، قال: كأنك تظن ان لكم فى الأمر شيئا! قال: و الله ما هو بالظن، و لكنه اليقين، قال: قتلتنى الله ان لم اقتلك قتله لم يقتلها احد فى الاسلام! قال: اما انك أحق من احدث فى الاسلام ما لم يكن فيه، اما انك لا تدع سوء القتل، و قبح المثله، و خبث السيره، و لؤم الغلبه، و لا احد من الناس أحق بها منك و اقبل ابن سمييه يشتمه و يشتم حسينا و عليا و عقيل، و أخذ مسلم لا يكلمه و زعم اهل العلم ان عبيد الله امر له بماء فسقى بخزفه، ثم قال له: انه لم يمنعنا ان نسقيك فيها الا كراهه ان تحرم بالشرب فيها،

ثم نقتلك، و لذلك سقيناك فى هذا، ثم قال: اصعدوا به فوق القصر فاضربوا عنقه، ثم اتبعوا جسده راسه، فقال: يا بن الاشعث، اما و الله لو لا- انك آمنتنى ما استسلمت، قم بسيفك دونى فقد اخفرت ذمتك، ثم قال: يا بن زياد، اما و الله لو كانت بينى و بينك قرابه ما قتلتنى، ثم قال ابن زياد: اين هذا الذى ضرب ابن عقيل راسه بالسيف و عاتقه؟ فدعى، فقال: اصعد فكن أنت الذى تضرب عنقه، فصعد به و هو يكبر و يستغفر و يصلى على ملائكه الله و رسله و هو يقول: اللهم احكم بيننا و بين قوم غرونا و كذبونا و اذلونا و اشرف به على موضع الجزارين اليوم، فضربت عنقه، و اتبع جسده راسه. قال ابو مخنف: حدثنى الصقعب بن زهير، عن عون بن ابى جحيفه قال: نزل الأحمري بكير بن حمران الذى قتل مسلما، فقال له ابن زياد: قتله؟ قال: نعم، قال: نعم، قال: فما كان يقول و أنتم تصعدون به؟ قال: كان يكبر و يسبح و يستغفر، فلما ادنيت لاقته قال: اللهم احكم بيننا و بين قوم كذبونا و غرونا و خذلونا و قتلونا، فقلت له: ادن منى، الحمد لله الذى أقادنى منك، فضربت ضربه لم تغن شيئا، فقال اما ترى فى خدش تخذشنيه و فاء من دمك ايها العبد! فقال ابن زياد: او فخرا عند الموت! قال: ثم ضربته الثانى فقتلته. قال: و قام محمد بن الاشعث الى عبيد الله بن زياد فكلمه فى هانئ بن عروه، و قال: انك قد عرفت منزله هانئ بن عروه فى المصر، و بيته فى العشيره، و قد علم قومه انى و صاحبى سقناه إليك، فأنشذك الله لما وهبته لى، فانى اكره عداوه قومه، هم أعز اهل المصر، و عدد اهل اليمن! قال: فوعده ان يفعل، فلما كان من امر مسلم بن عقيل ما كان، بدا له فيه، و ابى ان يفى له بما قال. قال: فامر بهانىء بن عروه حين قتل مسلم بن عقيل فقال: اخرجوا الى السوق فاضربوا عنقه، قال: فاخرج بهانىء حتى انتهى الى مكان من

السوق كان يباع فيه الغنم و هو مكتوف، فجعل يقول: وا مذحجاه! و لا مذحج لى اليوم! وا مذحجاه، و اين منى مذحج! فلما راي ان أحدا لا ينصره جذب يده فزرعها من الكتاف، ثم قال: اما من عصا او سكين او حجر او عظم يجاحش به رجل عن نفسه! قال: و وثبوا اليه فشدوه وثاقا، ثم قيل له: امدد عنقك، فقال: ما انا بها مجد سخي، و ما انا بمعينكم على نفسى. قال: فضربه مولى لعبيد الله بن زياد- تركى يقال له رشيد- بالسيف، فلم يصنع سيفه شيئا، فقال هانى: الى الله المعاد! اللهم الى رحمتك و رضوانك! ثم ضربه اخرى فقتله. قال: فبصر به عبد الرحمن بن الحصين المرادى بخازر، و هو مع عبيد الله بن زياد، فقال الناس: هذا قاتل هانى بن عروه، فقال ابن الحصين: قتلنى الله ان لم اقتله او اقتل دونه! فحمل عليه بالرمح فطعنه فقتله ثم ان عبيد الله بن زياد لما قتل مسلم بن عقيل و هانى بن عروه دعا بعبد الأعلى الكلبى الذى كان اخذه كثير بن شهاب فى بنى فتيان، فأتى به، فقال له: أخبرنى بأمرك، فقال: اصلحك الله! خرجت لانظر ما يصنع الناس، فأخذنى كثير بن شهاب، فقال له: فعليك و عليك، من الايمان المغلظه، ان كان اخرجك الا ما زعمت! فأبى ان يحلف، فقال عبيد الله: انطلقوا بهذا الى جبانه السبيع فاضربوا عنقه بها، قال: فانطلق به فضربت عنقه، قال: و اخرج عماره بن صلحب الأزدي- و كان ممن يريد ان ياتى مسلم بن عقيل بالنصره لينصره- فأتى به أيضا عبيد الله فقال له: ممن أنت؟ قال: من الأزدي. قال: انطلقوا به الى قومه، فضربت عنقه فيهم، فقال عبد الله بن الزبير الأسدي فى قتله مسلم بن عقيل و هانى بن عروه المرادى- و يقال: قاله الفرزدق: ان كنت لا تدرين ما الموت فانظري الى هانى فى السوق و ابن عقيل

الى بطل قد هشم السيف وجهه و آخر يهوى من طمار قتيل

أصابهما امر الأمير فأصبحا احاديث من يسرى بكل سبيل

ترى جسدا قد غير الموت لونه و نضح دم قد سال كل مسيل

فتى هو أحيا من فتاه حيه و اقطع من ذى شفرتين صقيل

ا يركب أسماء الهماليج آمننا و قد طلبته مذحج بذحول!

تطيف حواليه مراد و كلهم على رقبه من سائل و مسول

فان أنتم لم تثاروا بأخيكم فكونوا بغايا ارضيت بقليل

قال ابو مخنف: عن ابى جناب يحيى بن ابى حيه الكلبي، قال: ثم ان عبيد الله بن زياد لما قتل مسلما و هانثا بعث برءوسهما مع هانئ بن ابى حيه الوادعى و الزبير بن الاروح التميمى الى يزيد بن معاويه، و امر كاتبه عمرو بن نافع ان يكتب الى يزيد بن معاويه بما كان من مسلم و هانئ، فكتب اليه كتابا اطال فيه- و كان أول من اطال فى الكتب- فلما نظر فيه عبيد الله بن زياد كرهه، و قال: ما هذا التطويل و هذه الفضول؟ اكتب: اما بعد، فالحمد لله الذى أخذ لأمير المؤمنين بحقه، و كفاه مؤنه عدوه اخبر امير المؤمنين اكرمه الله ان مسلم بن عقيل لجأ الى دار هانئ بن عروه المرادى، و انى جعلت عليهما العيون، و دسست إليهما الرجال، و كدتهم حتى استخرجتهما، و امكن الله منهما، فقدمتهما فضربت أعناقهما، و قد بعثت إليك برءوسهما مع هانئ بن ابى حيه الهمدانى و الزبير بن الاروح التميمى- و هما من اهل السمع و الطاعة و النصيحة- فليسألهم امير المؤمنين عما أحب من امر، فان عندهما علما و صدقا، و فهما و ورعا، و السلام. فكتب اليه يزيد: اما بعد، فإنك لم تعد ان كنت كما أحب، عملت عمل الحازم، وصلت صوله الشجاع الرابط الجاش، فقد اغنيت و كفيت، و صدقت ظنى بك، و رأيت فيك، و قد دعوت رسوليك فسألتهما، و ناجيتهما

فوجدتهما فى رأيهما و فضلهما كما ذكرت، فاستوص بهما خيرا، و انه قد بلغنى ان الحسين بن على قد توجه نحو العراق، فضع المناظر و المسالحي، و احترس على الظن، و خذ على التهمه، غير الا تقتل الا من قاتلك، و اكتب الى فى كل ما يحدث من الخبر، و السلام عليك و رحمه الله. قال ابو مخنف: حدثنى الصقعب بن زهير، عن عون بن ابى جحيفه، قال: كان مخرج مسلم بن عقيل بالكوفه يوم الثلاثاء لثمان ليال مضين من ذى الحجه سنه ستين- و يقال يوم الأربعاء لسبع مضين سنه ستين من يوم عرفه بعد مخرج الحسين من مكه مقبلا الى الكوفه بيوم- قال: و كان مخرج الحسين من المدينه الى مكه يوم الأحد لليلتين بقيتا من رجب سنه ستين، و دخل مكه ليله الجمعه لثلاث مضين من شعبان، فأقام بمكه شعبان و شهر رمضان و شوالا و ذا القعده، ثم خرج منها لثمان مضين من ذى الحجه يوم الثلاثاء يوم الترويه فى اليوم الذى خرج فيه مسلم بن عقيل. و ذكر هارون بن مسلم، عن على بن صالح، عن عيسى بن يزيد، ان المختار بن ابى عبيد و عبد الله بن الحارث بن نوفل كانا خرجا مع مسلم، خرج المختار برايه خضراء، و خرج عبد الله برايه حمراء، و عليه ثياب حمراء، و جاء المختار برايته فركزها على باب عمرو بن حريث، و قال: انما خرجت لامنع عمرا، و ان ابن الاشعث و القعقاع بن شور و شيبث بن ربعى قاتلوا مسلما و اصحابه عشيه سار مسلم الى قصر ابن زياد قتالا شديدا، و ان شيبثا جعل يقول: انتظروا بهم الليل يتفرقوا، فقال له القعقاع: انك قد سددت على الناس وجه مصيرهم، فافرج لهم ينسربوا، و ان عبيد الله امر ان يطلب المختار و عبد الله بن الحارث، و جعل فيهما جعللا، فاتى بهما فحبسا.

و فى هذه السنه كان خروج الحسين ع من مكه متوجها الى الكوفه. ذكر الخبر عن مسيره إليها و ما كان من امره فى مسيره ذلك: قال هشام عن ابى مخنف: حدثنى الصقعب بن زهير، عن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومى، قال: لما قدمت كتب اهل العراق الى الحسين و تهيأ للمسير الى العراق، أتيت فدخلت عليه و هو بمكه، فحمدت الله و اثبتت عليه، ثم قلت: اما بعد، فانى اتيتك يا بن عم لحاجه اريد ذكرها لك نصيحه، فان كنت ترى انك تستنصحنى و الا كففت عما اريد ان اقول، فقال: قل، فو الله ما اظنك بسىء الرأى، و لا هو للقبيح من الأمر و الفعل، قال: قلت له: انه قد بلغنى انك تريد المسير الى العراق، و انى مشفق عليك من مسيرك، انك تأتى بلدا فيه عماله و امراؤه، و معهم بيوت الأموال، و انما الناس عبيد لهذا الدرهم و الدينار، و لا آمن عليك ان يقاتلك من وعدك نصره، و من أنت أحب اليه ممن يقاتلك معه، [فقال الحسين: جزاك الله خيرا يا بن عم، فقد و الله علمت انك مشيت بنصح، و تكلمت بعقل، و مهما يقض من امر يكن، أخذت برأىك او تركته، فأنت عندى احمد مشير، و انصح ناصح] . قال: فانصرفت من عنده فدخلت على الحارث بن خالد بن العاص بن هشام، فسألنى: هل لقيت حسينا؟ فقلت له: نعم، قال: فما قال لك، و ما قلت له؟ قال: فقلت له: قلت كذا و كذا، و قال كذا و كذا، فقال: نصحته و رب المروه الشهباء، اما و رب البنيه ان الرأى لما رايت، قبله او تركه، ثم قال: رب مستنصح يغش و يردى و ظنين بالغيب يلفى نصيحا

قال ابو مخنف: وحدثني الحارث بن كعب الوالبي، عن عقبه بن سمعان، ان حسينا لما اجمع المسير الى الكوفه أتاه عبد الله بن عباس فقال: يا بن عم، انك قد ارجف الناس انك سائر الى العراق، فبين لى ما أنت صانع؟ قال: انى قد اجمعت المسير فى احد يومى هذين ان شاء الله تعالى، فقال له ابن عباس: فانى اعيدك بالله من ذلك، أخبرنى رحمك الله! ا تسير الى قوم قد قتلوا أميرهم، و ضبطوا بلادهم، و نفوا عدوهم؟ فان كانوا قد فعلوا ذلك فسر اليهم، و ان كانوا انما دعوك اليهم و أميرهم عليهم قاهر لهم، و عماله تجبى بلادهم، فإنهم انما دعوك الى الحرب و القتال، و لا آمن عليك ان يغروك و يكذبوك، و يخالفوك و يخذلوك، و ان يستنفروا إليك فيكونوا أشد الناس عليك، [فقال له حسين: و انى استخير الله و انظر ما يكون]. قال: فخرج ابن عباس من عنده، و أتاه ابن الزبير فحدثه ساعه، ثم قال: ما ادرى ما تركنا هؤلاء القوم و كفنا عنهم، و نحن أبناء المهاجرين، و ولاء هذا الأمر دونهم! خبرنى ما تريد ان تصنع؟ [فقال الحسين: و الله لقد حدثت نفسى باتيان الكوفه، و لقد كتب الى شيعتى بها و اشراف أهلها، و استخير الله، [فقال له ابن الزبير: اما لو كان لى بها مثل شيعتك ما عدلت بها، قال: ثم انه خشى ان يتهمه فقال: اما انك لو اقامت بالحجاز ثم اردت هذا الأمر هاهنا ما خولف عليك ان شاء الله، ثم قام فخرج من عنده، [فقال الحسين: ها ان هذا ليس شىء يؤتاه من الدنيا أحب اليه من ان اخرج من الحجاز الى العراق، و قد علم انه ليس له من الأمر معى شىء، و ان الناس لم يعدلوه بى، فود انى خرجت منها لتخلو له]. قال: فلما كان من العشى او من الغد، اتى الحسين عبد الله بن العباس فقال: يا بن عم انى اتصبر و لا اصبر، انى اتخوف عليك فى هذا الوجه الهلاك و الاستئصال، ان اهل العراق قوم غدر، فلا تقربنهم، أقم بهذا البلد فإنك سيد اهل الحجاز، فان كان اهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتب اليهم فلينفوا عدوهم، ثم اقدم عليهم، فان أبيت الا انه تخرج فسر الى اليمن

فان بها حصونا و شعابا، و هى ارض عريضه طويله، و لأبيك بها شيعه، و أنت عن الناس فى عزله، فتكتب الى الناس و ترسل، و تبث دعائك، فانى أرجو ان يأتىك عند ذلك الذى تحب فى عافيه، [فقال له الحسين: يا بن عم، انى و الله لأعلم انك ناصح مشفق، و لكنى قد ازمعت و اجمعت على المسير،] فقال له ابن عباس: فان كنت سائرا فلا تسر بنسائك و صبيتك، فو الله انى لخائف ان تقتل كما قتل عثمان و نساؤه و ولده ينظرون اليه ثم قال ابن عباس: لقد اقررت عين ابن الزبير بتخليتك اياه و الحجاز و الخروج منها، و هو اليوم لا ينظر اليه احد معك، و الله الذى لا اله الا هو لو اعلم انك إذا أخذت بشعرك و ناصيتك حتى يجتمع على و عليك الناس أعطتنى لفعلت ذلك قال: ثم خرج ابن عباس من عنده، فمر بعبد الله بن الزبير، فقال: قرت عينك يا بن الزبير! ثم قال: يا لك من قبره بمعمر خلا لك الجو فيضى و اصفى

و نقرى ما شئت ان تنقرى

. هذا حسين يخرج الى العراق، و عليك بالحجاز. قال ابو مخنف: قال ابو جناب يحيى بن ابى حيه، عن عدى بن حرملة الأسدى، عن عبد الله بن سليم و المذرى بن المشمعل الأسديين قالا: خرجنا حاجين من الكوفه حتى قدمنا مكه، فدخلنا يوم الترويه، فإذا نحن بالحسين و عبد الله بن الزبير قائمين عند ارتفاع الضحى فيما بين الحجر و الباب، قالا: فتقربنا منهما، فسمعنا ابن الزبير و هو يقول للحسين: ان شئت ان تقيم اقامت فوليت هذا الأمر، فازرناك و ساعدناك، و نصحننا لك و بايعناك، [فقال له الحسين: ان ابى حدثنى ان بها كبشا يستحل حرمتها، فما أحب ان أكون انا ذلك الكبش،] فقال له ابن الزبير: فاقم ان شئت و تولينى انا الأمر فتطاع و لا تعصى، فقال: و ما اريد هذا أيضا، قالا: ثم انهما اخفيا

ص: ٣٨٤

كلامهما دوننا، فما زالا يتناجيان حتى سمعنا دعاء الناس رائحين متوجهين الى منى عند الظهر، قالوا: فطاف الحسين بالبيت و بين الصفا و المروه، و قص من شعره، و حل من عمرته، ثم توجه نحو الكوفه، و توجهنا نحو الناس الى منى. قال ابو مخنف: عن ابي سعيد عقيصى، عن بعض اصحابه، [قال: سمعت الحسين بن على و هو بمكه و هو واقف مع عبد الله بن الزبير، فقال له ابن الزبير الى يا بن فاطمه، فاصغى اليه، فساره، قال: ثم التفت إلينا الحسين فقال: ا تدررون ما يقول ابن الزبير؟ فقلنا: لا ندرى، جعلنا الله فداك! فقال: قال: أقم في هذا المسجد اجمع لك الناس، ثم قال الحسين: و الله لان اقتل خارجا منها بشير أحب الى من ان اقتل داخلا منها بشير، و ايم الله لو كنت في جحر هامه من هذه الهوام لاستخرجونى حتى يقضوا فى حاجتهم، و و الله ليعتدن على كما اعتدت اليهود فى السبت]. قال ابو مخنف: حدثنى الحارث بن كعب الوالبي، عن عقبه بن سمعان قال: لما خرج الحسين من مكه اعترضه رسل عمرو بن سعيد بن العاص، عليهم يحيى بن سعيد، فقالوا له: انصرف، اين تذهب! فأبى عليهم و مضى، و تدافع الفريقان، فاضطربوا بالسياط ثم ان الحسين و اصحابه امتنعوا امتناعا قويا، و مضى الحسين ع على وجهه، فنادوه: يا حسين، الا تتقى الله! تخرج من الجماعه، و تفرق بين هذه الامه! [فتأول حسين قول الله عز و جل: « لى عَمَلِي وَ لَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَ أَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ »]. قال: ثم ان الحسين اقبل حتى مر بالتنعيم، فلقى بها عيرا قد اقبل بها من اليمن، بعث بها بحير بن ريسان الحميرى الى يزيد بن معاويه، - و كان عامله على اليمن - و على العمير الورس و الحلل ينطلق بها الى يزيد

فأخذها الحسين، فانطلق بها، [ثم قال لأصحاب الإيل: لا أكرهكم، من أحب ان يمضى معنا الى العراق اوفينا كراهه و احسنا صحبته، و من أحب ان يفارقنا من مكاننا هذا اعطيناه من الكراء على قدر ما قطع من الارض، قال: فمن فارقه منهم حوسب فاوفى حقه، و من مضى منهم معه اعطاه كراهه و كساه]. قال ابو مخنف، عن ابي جناب، عن عدى بن حرملة، عن عبد الله ابن سليم و المذرى قالان: [أقبلنا حتى انتهينا الى الصفاح، فلقينا الفرزدق بن غالب الشاعر، فواقف حسينا فقال له: أعطاك الله سؤلك و املك فيما تحب، فقال له الحسين: بين لنا نبا الناس خلفك، فقال له الفرزدق: من الخير سالت، قلوب الناس معك، و سيوفهم مع بنى اميه، و القضاء ينزل من السماء، و الله يفعل ما يشاء، فقال له الحسين: صدقت، لله الأمر، و الله يفعل ما يشاء، و كل يوم ربنا في شأن، ان نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه، و هو المستعان على أداء الشكر، و ان حال القضاء دون الرجاء، فلم يعتد من كان الحق نيته، و التقوى سريره، ثم حرك الحسين راحلته فقال: السلام عليك، ثم افترقا]. قال هشام، عن عوانه بن الحكم، عن لبطه بن الفرزدق بن غالب، عن ابيه، قال: حججت بأمي، فانا اسوق بعيرها حين دخلت الحرم في ايام الحج، و ذلك في سنة ستين، إذ لقيت الحسين بن علي خارجا من مكة معه اسيفه و تراسه، فقلت: لمن هذا القطار؟ فقيل: للحسين بن علي، فأتيته فقلت: بابي و أمي يا بن رسول الله! ما اعجلك عن الحج؟ فقال: لو لم اعجل لأخذت، قال: ثم سألتى: ممن أنت؟ فقلت له: امرؤ من العراق، قال: فو الله ما فتشني عن اكثر من ذلك، و اكتفى بها مني، [فقال: أخبرني عن الناس خلفك؟ قال: فقلت له: القلوب معك، و السيوف مع بنى اميه، و القضاء بيد الله، قال: فقال لي: صدقت،] قال: فسألته عن أشياء، فأخبرني بها من نذور و مناسك، قال: و إذا هو ثقيل اللسان من

برسام اصابه بالعراق، قال: ثم مضيت فإذا بفسطاط مضروب في الحرم، و هيئته حسنه، فأتيته فإذا هو لعبد الله بن عمرو بن العاص، فسألني، فاخبرته بلقاء الحسين بن علي، فقال لي: ويلك! فهلا اتبعته، فوالله ليملكن، و لا يجوز السلاح فيه و لا في اصحابه، قال: فهممت و الله ان الحق به، و وقع في قلبي مقالته، ثم ذكرت الأنبياء و قتلهم، فصدني ذلك عن اللحاق بهم، فقدمت على اهلي بعسفان، قال: فوالله اني لعندهم إذ اقبلت غير قد امتارت من الكوفه، فلما سمعت بهم خرجت في آثارهم حتى إذا اسمعتهم الصوت و عجلت عن إتيانهم صرخت بهم: الا ما فعل الحسين ابن علي؟ قال: فردوا علي: الا قد قتل، قال: فانصرفت و انا العن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: و كان اهل ذلك الزمان يقولون ذلك الأمر، و ينتظرونه في كل يوم و ليله قال: و كان عبد الله بن عمرو يقول: لا تبلغ الشجره و لا النخله و لا الصغير حتى يظهر هذا الأمر، قال: فقلت له: فما يمنعك ان تبيع الوهط؟ قال: فقال لي: لعنه الله على فلان-يعنى معاويه- و عليك، قال: فقلت: لا، بل عليك لعنه الله، قال: فزادني من اللعن و لم يكن عنده من حشمه احد فالقي منهم شرا، قال: فخرجت و هو لا يعرفني- و الوهط حائط لعبد الله بن عمرو بالطائف، قال: و كان معاويه قد ساوم به عبد الله بن عمرو، و اعطاه به مالا كثيرا، فأبى ان يبيعه بشيء-قال: و اقبل الحسين مغذا لا يلوى على شيء حتى نزل ذات عرق. قال ابو مخنف: حدثني الحارث بن كعب الوالبي، عن علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب قال: لما خرجنا من مكه كتب عبد الله بن جعفر بن ابي طالب الى الحسين بن علي مع ابنه: عون و محمد: اما بعد، فاني اسالك بالله لما انصرفت حين تنظر في كتابي، فاني مشفق عليك من الوجه الذي توجه له ان يكون فيه هلاكك و استئصال اهل بيتك، ان هلكت اليوم طفئ نور الارض، فإنك علم المهتدين، و رجاء المؤمنين، فلا تعجل بالسير

فانى فى اثر الكتاب، و السلام. قال: و قام عبد الله بن جعفر الى عمرو بن سعيد بن العاص فكلمه. و قال: اكتب الى الحسين كتابا تجعل له فيه الامان، و تمنيه فيه البر و الصله، و توثق له فى كتابك، و تسأله الرجوع لعله يطمئن الى ذلك فيرجع، فقال عمرو ابن سعيد: اكتب ما شئت و أتنى به حتى اختمه، فكتب عبد الله بن جعفر الكتاب، ثم اتى به عمرو بن سعيد فقال له: اختمه، و ابعث به مع أخيك يحيى بن سعيد، فانه احرى ان تطمئن نفسه اليه، و يعلم انه الجد منك، ففعل، و كان عمرو بن سعيد عامل يزيد بن معاويه على مكه، قال: فلحقه يحيى و عبد الله بن جعفر، ثم انصرفا بعد ان اقراه يحيى الكتاب، فقالا: اقراناه الكتاب، و جهدنا به، و كان مما اعتذر به إلينا ان قال: انى رايت رؤيا فيها رسول الله ص، و امرت فيها بأمر انا ماض له، على كان اولى، فقالا له: فما تلك الرؤيا؟ قال: ما حدثت أحدا بها، و ما انا محدث بها حتى القى ربي. قال: و كان كتاب عمرو بن سعيد الى الحسين بن على: بسم الله الرحمن الرحيم، من عمرو بن سعيد الى الحسين بن على، اما بعد، فانى اسال الله ان يصرفك عما يوبقك، و ان يهديك لما يرشدك، بلغنى انك قد توجهت الى العراق، و انى اعيدك بالله من الشقاق، فانى اخاف عليك فيه الهلاك، و قد بعثت إليك عبد الله بن جعفر و يحيى بن سعيد، فاقبل الى معهما، فان لك عندى الامان و الصله و البر و حسن الجوار لك، الله على بذلك شهيد و كفيل، و مراع و وكيل، و السلام عليك. قال: و كتب اليه الحسين: اما بعد، فانه لم يشاقق الله و رسوله من دعا الى الله عز و جل و عمل صالحا و قال اننى من المسلمين، و قد دعوت الى الامان و البر و الصله، فخير الامان أمان الله، و لن يؤمن الله يوم القيامة من لم يخفه فى الدنيا، فنسأل الله مخافه فى الدنيا توجب لنا امانه يوم

القيامه، فان كنت نويت بالكتاب صلى و برى، فجزيت خيرا فى الدنيا و الآخرة، و السلام. رجع الحديث الى حديث عمار الدهنى عن ابى جعفر فحدثنى زكرياء بن يحيى الضرير، قال: حدثنا احمد بن جناب المصيصى قال: حدثنا خالد بن يزيد بن عبد الله القسرى قال: [حدثنا عمار الدهنى قال: قلت لأبى جعفر: حدثنى عن مقتل الحسين حتى كأنى حضرته، قال: فاقبل حسين بن على بكتاب مسلم بن عقيل كان اليه، حتى إذا كان بينه و بين القادسيه ثلاثه اميال، لقيه الحر بن يزيد التميمى، فقال له: اين تريد؟ قال: اريد هذا المصر، قال له: ارجع فانى لم ادع لك خلفى خيرا ارجوه، فهم ان يرجع، و كان معه اخوه مسلم بن عقيل، فقالوا: و الله لا نرجع حتى نصيب بئارنا او نقتل، فقال: لا خير فى الحياه بعدكم! فسار فلقيته اوائل خيل عبيد الله، فلما راي ذلك عدل الى كربلاء فاسند ظهره الى قصباء و خلا كيلا يقاتل الا من وجه واحد، فنزل و ضرب ابنيه، و كان اصحابه خمسه و اربعين فارسا و مائه راجل، و كان عمر بن سعد بن ابى وقاص قد ولاه عبيد الله بن زياد الرى و عهد اليه عهده فقال: اكفىنى هذا الرجل، قال: اعفنى، فأبى ان يعفيه، قال: فانظرنى الليله، فاخره، فنظر فى امره فلما اصبح غدا عليه راضيا بما امر به، فتوجه اليه عمر بن سعد، فلما أتاه قال له الحسين: اختر واحده من ثلاث: اما ان تدعونى فانصرف من حيث جئت، و اما ان تدعونى فاذهب الى يزيد، و اما ان تدعونى فالحق بالثغور، فقبل ذلك عمر، فكتب اليه عبيد الله: لا و لا كرامه حتى يضع يده فى يدي!] فقال له الحسين: لا و الله لا يكون ذلك ابدا]، فقاتله فقتل اصحاب الحسين كلهم، و فيهم بضعه عشر شابا من اهل بيته، و جاء سهم فأصاب ابنا له معه فى حجره، فجعل يمسح الدم عنه و يقول: اللهم احكم بيننا و بين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا، ثم امر بحجره فشقها، ثم

لبسها و خرج بسيفه، فقاتل حتى قتل ص، قتله رجل من مذحج و حزر راسه، و انطلق به الى عبيد الله و قال: اوقر ركابي فضه و ذهبا فقد قتلت الملك المحجبا

قتلت خير الناس اما و ابا و خيرهم إذ ينسبون نسبا

و اوفده الى يزيد بن معاوية و معه الراس، فوضع راسه بين يديه و عنده ابو برزه الأسلمي، فجعل ينكت بالقضيب على فيه و يقول: يفلقن هاما من رجال اعزه علينا و هم كانوا اعق و اظلما

فقال له ابو برزه: ارفع قضيبك، فو الله لربما رايت فا رسول الله ص على فيه يلثمه! و سرح عمر بن سعد بحرمة و عياله الى عبيد الله، و لم يكن بقى من اهل بيت الحسين بن على ع الا غلام كان مريضا مع النساء، فامر به عبيد الله ليقتل، فطرحت زينب نفسها عليه و قالت: و الله لا يقتل حتى تقتلوني! فرق لها، فتركه و كف عنه قال: فجهزهم و حملهم الى يزيد، فلما قدموا عليه جمع من كان بحضرته من اهل الشام، ثم أدخلوهم، فهنئوه بالفتح، قال رجل منهم ازرق احمر و نظر الى وصيفه من بناتهم فقال: يا امير المؤمنين، هب لى هذه، فقالت زينب: لا- و الله و لا- كرامه لك و لا- له الا ان يخرج من دين الله، قال: فأعادها الأزرق، فقال له يزيد: كف عن هذا، ثم ادخلهم على عياله، فجهزهم و حملهم الى المدينة، فلما دخلوها خرجت امراه من بنى عبد المطلب ناشره شعرها، و اضعه كمها على راسها تلقاهم و هى تبكى و تقول: ما ذا تقولون ان قال النبي لكم ما ذا فعلتم و أنتم اخر الأمم!

بعترتى و بأهلى بعد مفتقدى منهم أسارى و قتلى ضرجوا بدم

ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم ان تخلفوني بسوء فى ذوى رحمى

[!]

حدثني الحسين بن نصر قال: حدثنا ابو ربيعه، قال: حدثنا ابو عوانه، عن حصين بن عبد الرحمن قال: بلغنا ان الحسين ع. و حدثنا محمد بن عمار الرازي، قال: حدثنا سعيد بن سليمان، قال: حدثنا عباد بن العوام قال: حدثنا حصين، ان الحسين بن علي ع كتب اليه اهل الكوفه: انه معك مائه الف، فبعث اليهم مسلم بن عقيل، فقدم الكوفه، فنزل دار هانئ بن عروه، فاجتمع اليه الناس، فاخبر ابن زياد بذلك زاد الحسين بن نصر في حديثه: فأرسل الي هانئ فأتاه، فقال: الم او قرك! الم اكرمك! الم افعل بك! قال: بلى، قال: فما جزاء ذلك؟ قال: جزاؤه ان امنعك، قال: تمنعني! قال: فاخذ قضيبا مكانه فضربه به، و امر فكتف ثم ضرب عنقه، فبلغ ذلك مسلم بن عقيل، فخرج و معه ناس كثير، فبلغ ابن زياد ذلك، فامر بباب القصر فاغلق، و امر مناديا فنادى: يا خيل الله اركبي، فلا احد يجيبه، فظن انه في ملا من الناس. قال حصين: فحدثني هلال بن يساف قال: لقيتهم تلك الليله في الطريق عند مسجد الانصار، فلم يكونوا يمرون في طريق يمينا و لا شمالا الا و ذهبت منهم طائفه، الثلاثون و الاربعون، و نحو ذلك قال: فلما بلغ السوق، و هي ليله مظلمه، و دخلوا المسجد، قيل لابن زياد: و الله ما نرى كثير احد، و لا نسمع أصوات كثير احد، فامر بسقف المسجد فقلع، ثم امر بمرادى فيها النيران، فجعلوا ينظرون، فإذا قريب خمسين رجلا. قال: فنزل فصعد المنبر و قال للناس: تميزوا أرباعا أرباعا، فانطلق كل قوم الى راس ربعمهم، فنهض اليهم قوم يقاتلونهم، فخرج مسلم جراحه ثقيه، و قتل ناس من اصحابه، و انهزموا، فخرج مسلم فدخل دارا من دور كنده، فجاء رجل الى محمد بن الاشعث و هو جالس الى ابن زياد، فساره، فقال له: ان مسلما في دار فلان، فقال ابن زياد: ما قال لك؟ قال: ان مسلما في دار فلان، قال ابن زياد لرجلين: انطلقا فاتياني به، فدخل عليه و هو عند امراه قد اوقدت له النار، فهو يغسل عنه الدماء، فقالا

له: انطلق، الأمير يدعوك، فقال: اعقدا لى عقدا، فقالوا: ما نملك ذاك، فانطلق معهما حتى أتاه فامر به فكتف ثم قال: هيه هيه يا بن خليه- قال الحسين فى حديثه: يا بن كذا-جئت لتتزع سلطانى! ثم امر به فضربت عنقه قال حصين: فحدثنى هلال بن يساف ان ابن زياد امر بأخذ ما بين واقصه الى طريق الشام الى طريق البصره، فلا يدعون أحدا يلج ولا أحدا يخرج، فاقبل الحسين ولا يشعر بشىء حتى لقي الاءعراب، فسألهم، فقالوا: لا والله ما ندرى، غير انا لا نستطيع ان نلج ولا نخرج، قال: فانطلق يسير نحو طريق الشام نحو يزيد، فلقيته الخيول بكرىلاء، فنزل ينادهم الله و الاسلام، قال: و كان بعث اليه عمر بن سعد و شمر بن ذى الجوشن و حصين ابن نميم، فنادهم الحسين الله و الاسلام ان يسروه الى امير المؤمنين، فيضع يده فى يده، فقالوا: لا، الا على حكم ابن زياد، و كان فيمن بعث اليه الحر بن يزيد الحنظلى ثم النهشلى على خيل، فلما سمع ما يقول الحسين قال لهم: الا تقبلون من هؤلاء ما يعرضون عليكم! و الله لو سألكم هذا الترك و الديلم ما حل لكم ان تردوه! فأبوا الا على حكم ابن زياد، فصرف الحر وجه فرسه، و انطلق الى الحسين و اصحابه، فظنوا انه انما جاء ليقاتلهم، فلما دنا منهم قلب ترسه و سلم عليهم، ثم كر على اصحاب ابن زياد فقاتلهم، فقتل منهم رجلين، ثم قتل رحمه الله عليه و ذكر ان زهير بن القين البجلي لقي الحسين و كان حاجا، فاقبل معه، و خرج اليه ابن ابى بحريه المرادى و رجلاين آخران و عمرو بن الحجاج و معن السلمى، قال الحصين: و قد رايتهما. قال الحصين: و حدثنى سعد بن عبيده، قال: ان اشياخا من اهل الكوفه لوقوف على التل يبكون و يقولون: اللهم انزل نصرك، قال: قلت: يا أعداء الله، الا تنزلون فتصرونه! قال: فاقبل الحسين يكلم من بعث اليه ابن زياد، قال: و انى لانظر اليه و عليه جبه من برود، فلما كلمهم انصرف، فرماه رجل من بنى تميم يقال له: عمر الطهوى بسهم، فانى لانظر الى السهم بين كتفيه متعلقا فى جبته، فلما أبوا عليه رجع الى مصافه، و انى لانظر اليهم،

و انهم لقريب من مائه رجل، فيهم لصلب على بن ابي طالب ع خمسه، و من بنى هاشم سته عشر، و رجل من بنى سليم حليف لهم، و رجل من بنى كنانه حليف لهم، و ابن عمر بن زياد. قال: و حدثني سعد بن عبيده، قال: انا لمستنقعون في الماء مع عمر بن سعد، إذ أتاه رجل فساره و قال له: قد بعث إليك ابن زياد جويريه بن بدر التميمي، و امره ان لم تقا تل القوم ان يضرب عنقك، قال: فوثب الى فرسه فركبه، ثم دعا سلاحه فلبسه، و انه على فرسه، فنهض بالناس اليهم فقاتلوهم، فجيء برأس الحسين الى ابن زياد، فوضع بين يديه، فجعل ينكت بقضيبه، و يقول: ان أبا عبد الله قد كان شمط، قال: و جيء بنسائه و بناته و اهله، و كان احسن شيء صنع ان امر لهن بمنزل في مكان معتزل، و اجري عليهن رزقا، و امر لهن بنفقه و كسوه قال: فانطلق غلامان منهم لعبد الله بن جعفر- او ابن ابن جعفر- فأتيا رجلا- من طيبي فلجا اليه، فضرب أعناقهما، و جاء برءوسهما حتى وضعهما بين يدي ابن زياد، قال: فهم بضرب عنقه، و امر بداره فهدمت. قال: و حدثني مولى لمعاويه بن ابي سفيان قال: لما اتى يزيد برأس الحسين فوضع بين يديه، قال: رايته بيكي، و قال: لو كان بينه و بينه رحم ما فعل هذا. قال حصين: فلما قتل الحسين لبثوا شهرين او ثلاثه، كأنما تلطخ الحوائط بالدماء ساعه تطلع الشمس حتى ترتفع. قال: و حدثني العلاء بن ابي عائه قال: حدثني راس الجالوت، عن ابيه قال: ما مررت بكربلاء الا و انا اركض دابتي حتى اخلف المكان، قال: قلت: لم؟ قال: كنا نتحدث ان ولد نبي مقتول في ذلك المكان، قال: و كنت اخاف ان أكون انا، فلما قتل الحسين قلنا: هذا الذي كنا نتحدث قال: و كنت بعد ذلك إذا مررت بذلك المكان اسير و لا اركض. حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثني علي بن محمد،

عن جعفر بن سليمان الضبعي قال: [قال الحسين: و الله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقه من جوفى، فإذا فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من فرم الامه،] فقدم للعراق فقتل بنينوى يوم عاشوراء سنه احدى و ستين. قال الحارث: قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر، قال: قتل الحسين بن على ع فى صفر سنه احدى و ستين و هو يومئذ ابن خمس و خمسين. حدثنى بذلك افلح بن سعيد، عن ابن كعب القرظى، قال الحارث: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، عن ابى معشر، قال: قتل الحسين لعشر خلون من المحرم قال الواقدي: هذا اثبت. قال الحارث: قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر، قال: أخبرنا عطاء ابن مسلم، عن اخبره، عن عاصم بن ابى النجود، عن زر بن حبيش، قال: أول راس رفع على خشبه، راس الحسين رضى الله عنه و صلى الله على روحه. قال ابو مخنف: عن هشام بن الوليد، عن شهد ذلك، قال: اقبل الحسين ابن على باهله من مكه و محمد بن الحنفية بالمدينه، قال: فبلغه خبره و هو يتوضأ فى طست، قال: فبكى حتى سمعت و كف دموعه فى الطست. قال ابو مخنف: حدثنى يونس بن ابى إسحاق السبيعي، قال: و لما بلغ عبيد الله اقبال الحسين من مكه الى الكوفه، بعث الحصين بن تميم صاحب شرطه حتى نزل القادسيه و نظم الخيل ما بين القادسيه الى خفان، و ما بين القادسيه الى القطقطانه و الى لعلع، و قال الناس: هذا الحسين يريد العراق. قال ابو مخنف: و حدثنى محمد بن قيس ان الحسين اقبل حتى إذا بلغ الحاجر من بطن الرمه بعث قيس بن مسهر الصيداوى الى اهل الكوفه، و كتب معه اليهم:

بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن علي الى اخوانه من المؤمنين و المسلمين، سلام عليكم، فاني احمد إليكم الله الذي لا اله الا هو، اما بعد، فان كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني فيه بحسن رأيكم، و اجتماع ملثكم على نصرنا، و الطلب بحقنا، فسالت الله ان يحسن لنا الصنع، و ان يثيبكم على ذلك اعظم الاجر، و قد شخصت إليكم من مكه يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذى الحجه يوم الترويه، ، فإذا قدم عليكم رسولي فاكمشوا امركم و وجدوا، فاني قادم عليكم في ايامي هذه ان شاء الله، و السلام عليكم و رحمه الله و بركاته. و كان مسلم ابن عقيل قد كان كتب الى الحسين قبل ان يقتل لسبع و عشرين ليله: اما بعد، فان الرائد لا يكذب اهله، ان جمع اهل الكوفه معك، فاقبل حين تقرا كتابي، و السلام عليك. قال: فاقبل الحسين بالصبيان و النساء معه لا يلوى على شيء، و اقبل قيس بن مسهر الصيداوى الى الكوفه بكتاب الحسين، حتى إذا انتهى الى القادسيه اخذه الحصين بن تميم فبعث به الى عبيد الله بن زياد، فقال له عبيد الله: اصعد الى القصر فسب الكذاب ابن الكذاب، فصعد ثم قال: ايها الناس، ان هذا الحسين بن علي خير خلق الله، ابن فاطمه بنت رسول الله، و انا رسوله إليكم، و قد فارقتك بالحاجر، فأجيبوه، ثم لعن عبيد الله بن زياد و أباه، و استغفر لعلي بن ابي طالب قال: فامر به عبيد الله ابن زياد ان يرمى به من فوق القصر، فرمى به، فتقطع فمات ثم اقبل الحسين سيرا الى الكوفه، فانتهى الى ماء من مياه العرب، فإذا عليه عبد الله بن مطيع العدوى، و هو نازل هاهنا، فلما رأى الحسين قام اليه، فقال: بابي أنت و أمي يا بن رسول الله! ما اقدمك! و احتمله فانزله، [فقال له الحسين: كان من موت معاويه ما قد بلغك، فكتب الى اهل العراق يدعونني الى انفسهم،] فقال له عبد الله بن مطيع: اذكرك الله يا بن رسول الله و حرمه الاسلام ان تنتهك! أنشدك الله في حرمه رسول الله ص! أنشدك الله في حرمه العرب! فو الله لئن طلبت ما في أيدي بني اميه ليقتلنك، و لئن قتلوك لا يهابون بعدك أحدا ابدا و الله انها لحرمة الاسلام تنتهك، و حرمه قریش

و حرمة العرب، فلا- تفعل، و لا تات الكوفه، و لا تعرض لبنى اميه، قال: فأبى الا ان يمضى، قال: فاقبل الحسين حتى كان بالماء فوق زرود. قال ابو مخنف: فحدثني السدي، عن رجل من بنى فزاره قال: لما كان زمن الحجاج بن يوسف كنا فى دار الحارث بن ابى ربيعه التى فى التمارين، التى اقطعت بعد زهير بن القين، من بنى عمرو بن يشكر من بجيله، و كان اهل الشام لا يدخلونها، فكنا مختبئين فيها، قال: فقلت للفزاري: حدثنى عنكم حين اقبلتم مع الحسين بن على، قال: كنا مع زهير بن القين البجلي حين اقبلنا من مكه نساير الحسين، فلم يكن شىء ابغض إلينا من ان نسايره فى منزل، فإذا سار الحسين تخلف زهير بن القين، و إذا نزل الحسين تقدم زهير، حتى نزلنا يومئذ فى منزل لم نجد بدا من ان ننازله فيه، فنزل الحسين فى جانب، و نزلنا فى جانب، فبينما نحن جلوس نتغدى من طعام لنا، إذ اقبل رسول الحسين حتى سلم، ثم دخل فقال: يا زهير بن القين، ان أبا عبد الله الحسين بن على بعثنى إليك لتأتيه، قال: فطرح كل انسان ما فى يده حتى كأننا على رءوسنا الطير. قال ابو مخنف: فحدثتنى ٩ دلهم بنت عمرو امراه زهير بن القين، قالت: فقلت له: ابيعث إليك ابن رسول الله ثم لا- تأتيه! سبحان الله! لو أتيته فسمعت من كلامه! ثم انصرفت، قالت: فأتاه زهير بن القين، فما لبث ان جاء مستبشرا قد اسفر وجهه، قالت: فامر بفسطاطه و ثقله و متاعه فقدم، و حمل الى الحسين، ثم قال لامراته: أنت طالق، الحقى باهلك، فانى لا أحب ان يصيبك من سببى الا خير، ثم قال لأصحابه: من أحب منكم ان يتبعنى و الا فانه آخر العهد، انى ساعدتكم حديثا، غزونا بلنجر، ففتح الله علينا، و أصبنا غنائم، فقال لنا سلمان الباهلى: افرحتم بما فتح الله عليكم، و أصبتم من الغنائم! فقلنا: نعم، فقال لنا: إذا ادرتكم شباب آل محمد فكونوا أشد فرحا بقتالكم معهم منكم بما أصبتم من الغنائم، فاما

انا فانى استودعكم الله، قال: ثم و الله ما زال فى أول القوم حتى قتل. قال ابو مخنف: حدثنى ابو جناب الكلبي، عن عدى بن حرملة الأسدى، عن عبد الله بن سليم و المذرى بن المشمعل الأسديين قالا: لما قضينا حجتنا لم يكن لنا همه الا اللحاق بالحسين فى الطريق لننظر ما يكون من امره و شأنه، فأقبلنا ترقل بنا ناقتانا مسرعين حتى لحقناه بزروء، فلما دنونا منه إذا نحن برجل من اهل الكوفة قد عدل عن الطريق حين رأى الحسين، قالا: فوقف الحسين كأنه يريد، ثم تركه، و مضى و مضينا نحوه، فقال أحدنا لصاحبه: اذهب بنا الى هذا فلنساله، فان كان عنده خبر الكوفة علمناه، فمضينا حتى انتهينا اليه، فقلنا: السلام عليك، قال: و عليكم السلام و رحمه الله، ثم قلنا: فمن الرجل؟ قال: اسدى: فقلنا: فحن أسديان فمن أنت؟ قال: انا بكير بن المشعبه، فانتسبنا له، ثم قلنا: أخبرنا عن الناس وراءك، قال: نعم، لم اخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل و هانى بن عروه، فرأيتهما يجران بأرجلهما فى السوق، قالا: فأقبلنا حتى لحقنا بالحسين، فسايرناه حتى نزل الثعلبية ممسيا، فحجناه حين نزل، فسلمنا عليه فرد علينا، فقلنا له: يرحمك الله، ان عندنا خيرا، فان شئت حدثنا علانيه، و ان شئت سرا، [قال: فنظر الى اصحابه و قال: ما دون هؤلاء سر،] فقلنا له: ارايت الراكب الذى استقبلك عشاء أمس؟ قال: نعم، و قد اردت مسألته، فقلنا: قد استبرأنا لك خبره، و كفيناك مسألته، و هو امرؤ من اسد منا، ذو رأى و صدق، و فضل و عقل، و انه حدثنا انه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل و هانى بن عروه، و حتى رأهما يجران فى السوق بأرجلهما، [فقال: **إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**! رحمه الله عليهما، فرد ذلك مرارا،] فقلنا: نشدك الله فى نفسك و اهل بيتك الا انصرفت من مكانك هذا، فانه ليس لك بالكوفة ناصر و لا شيعه، بل نتخوف ان تكون عليك! قال: فوثب عند ذلك بنو عقيل بن ابى طالب. قال ابو مخنف: حدثنى عمر بن خالد، عن زيد بن على بن حسين، و عن داود بن على بن عبد الله بن عباس، ان بنى عقيل قالوا: لا و الله لا نبرح حتى ندرك ثارنا، او نذوق ما ذاق أخونا

قال ابو مخنف: عن ابي جناب الكلبي، عن عدى بن حرملة، [عن عبد الله بن سليم و المذرى بن المشمعل الأسيديين، قالوا: فنظر إلينا الحسين فقال: لا خير فى العيش بعد هؤلاء،] قالوا: فعلمنا انه قد عزم له رايه على المسير، قالوا: فقلنا: خار الله لك! قالوا: فقال: رحمكما الله! قالوا: فقال له بعض اصحابه: انك و الله ما أنت مثل مسلم بن عقيل، و لو قدمت الكوفه لكان الناس إليك اسرع،] قال الأسيديان: ثم انتظر حتى إذا كان السحر قال لفتيانه و غلمانته: أكثروا من الماء فاستقوا و أكثروا، ثم ارتحلوا و ساروا حتى انتهوا الى زباله [قال ابو مخنف: حدثنى ابو على الأنصارى، عن بكر بن مصعب المزنى، قال: كان الحسين لا يمر باهل ماء الا اتبعوه حتى إذا انتهى الى زباله سقط اليه مقتل أخيه من الرضاعة، مقتل عبد الله بن بقطر، و كان سرحه الى مسلم بن عقيل من الطريق و هو لا يدري انه قد اصيب، فتلقاه خيل الحصين بن تميم بالقادسيه، فسرح به الى عبيد الله بن زياد، فقال: اصعد فوق القصر فالعن الكذاب ابن الكذاب، ثم انزل حتى ارى فيك رأيي! قال: فصعد، فلما اشرف على الناس قال: ايها الناس، انى رسول الحسين ابن فاطمه بنت رسول الله ص لتنصروه و توازروه على ابن مرجانه ابن سميه الدعى فامر به عبيد الله فالقى من فوق القصر الى الارض، فكسرت عظامه، و بقى به رمق، فأتاه رجل يقال له عبد الملك بن عمير اللخمى فذبحه، فلما عيب ذلك عليه قال: انما اردت ان اريحه. قال هشام: حدثنا ابو بكر بن عياش عن اخبره، قال: و الله ما هو عبد الملك بن عمير الذى قام اليه فذبحه، و لكنه قام اليه رجل جعد طوال يشبه عبد الملك بن عمير قال: فاتى ذلك الخبر حسينا و هو بزباله، فاخرج للناس كتابا، فقرا عليهم: بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد، فانه قد أتانا خير فطيع، قتل مسلم ابن عقيل و هانى بن عروه و عبد الله بن بقطر، و قد خذلتنا شيعتنا، فمن

أحب منكم الانصراف فلينصرف، ليس عليه منا ذمام. قال: فتفرق الناس عنه تفرقا، فأخذوا يمينا و شمالا حتى بقي في اصحابه الذين جاءوا معه من المدينة، و انما فعل ذلك لأنه ظن انما اتبعه الاعراب، لانهم ظنوا انه ياتي بلدا قد استقامت له طاعه اهله، فكره ان يسيروا معه الا و هم يعلمون علام يقدمون، و قد علم انهم إذا بين لهم لم يصحبه الا من يريد مواساته و الموت معه قال: فلما كان من السحر امر فتيانه فاستقوا الماء و أكثروا، ثم سار حتى مر ببطن العقبه، فنزل بها قال ابو مخنف: فحدثني ٩ لوزان احد بنى عكرمه ان احد عمومته سال الحسين ع اين تريد؟ فحدثه، فقال له: انى أنشدك الله لما انصرفت، فو الله لا تقدم الا على الأسنه و حد السيوف، فان هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤنه القتال، و وطئوا لك الأشياء فقدمت عليهم كان ذلك رايا، فاما على هذه الحال التي تذكرها فاني لا ارى لك ان تفعل. قال: [فقال له: يا عبد الله، انه ليس يخفى على، الرأى ما رايت، و لكن الله لا- يغلب على امره، ثم ارتحل منها]. و نزع يزيد بن معاويه فى هذه السنه الوليد بن عتبه عن مكه، و ولاها عمرو بن سعيد بن العاص، و ذلك فى شهر رمضان منها، فحج بالناس عمرو ابن سعيد فى هذه السنه، حدثني بذلك احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر. و كان عامله على مكه و المدينة فى هذه السنه بعد ما عزل الوليد بن عتبه عمرو بن سعيد، و على الكوفه و البصره و أعمالهما عبيد الله بن زياد، و على قضاء الكوفه شريح بن الحارث، و على قضاء البصره هشام بن

هبيره

ص: ٣٩٩

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك

مقتل الحسين رضوان الله عليه،

قتل فيها فى المحرم لعشر خلون منه، كذلك حدثنى احمد بن ثابت، قال: حدثنى محدث، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر و كذلك قال الواقدى و هشام بن الكلبي، و قد ذكرنا ابتداء امر الحسين فى مسيره نحو العراق و ما كان منه فى سنه ستين، و نذكر الان ما كان من امره فى سنه احدى و ستين و كيف كان مقتله. حدثت عن هشام، عن ابى مخنف، قال: حدثنى ابو جناب، عن عدى بن حرملة، عن عبد الله بن سليم و المذرى بن المشمعل الأسديين قالوا: اقبل الحسين ع حتى نزل شراف، فلما كان فى السحر امر فتياانه فاستقوا من الماء فأكثروا، ثم ساروا منها، فرسموا صدر يومهم حتى انتصف النهار [ثم ان رجلا قال: الله اكبر! فقال الحسين: الله اكبر ما كبرت؟ قال: رايت النخل، فقال له الأسديان: ان هذا المكان ما رأينا به نخله قط، قالوا: فقال لنا الحسين: فما تريانه راى؟ قلنا: نراه راى هوادى الخيل، فقال: و انا و الله ارى ذلك، فقال الحسين: اما لنا ملجأ نلجأ اليه، نجعله فى ظهورنا، و نستقبل القوم من وجه واحد؟ [فقلنا له: بلى، هذا ذو حسم الى جنبك، تميل اليه عن يسارك، فان سبقت القوم اليه فهو كما تريد، قالوا: فاخذ اليه ذات اليسار، قالوا: و ملنا معه فما كان باسرع من ان طلعت علينا هوادى الخيل، فتبيناهما، وعدنا، فلما رأونا و قد عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا كان استتهم اليعاسيب، و كان راياتهم اجنحه الطير، قال: فاستبقنا الى ذى حسم، فسبقناهم اليه، فنزل الحسين، فامر بابنائه فضربت، و جاء القوم و هم الف فارس مع الحر بن يزيد التميمى اليربوعى حتى وقف هو و خيله مقابل الحسين فى حر الظهيره، و الحسين و اصحابه معتمون متقلدو أسيافهم، [فقال

الحسين لفتيانه: اسقوا القوم و ارووهم من الماء و رشفوا الخيل ترشيفا، [فقام فتيانه فرشفوا الخيل ترشيفا، فقام فتية و سقوا القوم من الماء حتى ارووهم، و أقبلوا يملئون القصاع و الاتوار و الطساس من الماء ثم يدنونها من الفرس، فإذا عب فيه ثلاثا او أربعا او خمسا عزلت عنه، و سقوا آخر حتى سقوا الخيل كلها. قال هشام: حدثني لقيط، عن علي بن الطعان المحاربي: كنت مع الحر بن يزيد، فجئت في آخر من جاء من اصحابه، فلما رأى الحسين ما بي و بفرسى من العطش قال: أنخ الراويه-و الراويه عندي السقاء-ثم قال: يا بن أخ، أنخ الجمل، فأنخته، فقال: اشرب، فجعلت كلما شربت سال الماء من السقاء، فقال الحسين: اخنث السقاء-اي اعطفه-قال: فجعلت لا ادري كيف افعل! قال: فقام الحسين فخنثه، فشربت و سقيت فرسى قال: و كان مجيء الحر بن يزيد و مسيره الى الحسين من القادسيه، و ذلك ان عبىد الله بن زياد لما بلغه اقبال الحسين بعث الحصين ابن تميم التميمي- و كان على شرطه- فأمره ان ينزل القادسيه، و ان يضع المسالحي فينظم ما بين القطقطانه الى خفان، و قدم الحر بن يزيد بين يديه في هذه الالف من القادسيه، فيستقبل حسينا قال: فلم يزل موافقا حسينا حتى حضرت الصلاه صلاه الظهر، فامر الحسين الحجاج بن مسروق الجعفي ان يؤذن، فاذن، فلما حضرت الإقامه خرج الحسين في إزار و رداء و نعلين، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: ايها الناس، انها معذره الى الله عز و جل و إليكم، اني لم آتكم حتى أتتني كتبكم، و قدمت على رسلكم: ان اقدم علينا، فانه ليس لنا امام، لعل الله يجمعنا بك على الهدى، فان كنتم على ذلك فقد جئتمكم، فان تعطوني ما اطمان اليه من عهودكم و موثيقكم اقدم مصركم، و ان لم تفعلوا و كنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم الى المكان الذي اقبلت منه إليكم قال: فسكتوا عنه و قالوا للمؤذن: أقم، فأقام الصلاه، فقال الحسين ع للحر: ا تريد ان تصلى باصحابك؟ قال: لا، بل

تصلى أنت و نصلى بصلاتك، قال: فصلى بهم الحسين، ثم انه دخل و اجتمع اليه اصحابه، و انصرف الحر الى مكانه الذى كان به، فدخل خيمه قد ضربت له، فاجتمع اليه جماعه من اصحابه، و عاد اصحابه الى صفهم الذى كانوا فيه، فاعادوه، ثم أخذ كل رجل منهم بعنان دابته و جلس فى ظلها، فلما كان وقت العصر امر الحسين ان يتهيئوا للرحيل ثم انه خرج فامر مناديه فنادى بالعصر، و اقام فاستقدم الحسين فصلى بالقوم ثم سلم، و انصرف الى القوم بوجهه فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، ايها الناس، فإنكم ان تتقوا و تعرفوا الحق لأهله يكن ارضى الله، و نحن اهل البيت اولى بولايه هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم، و السائرين فيكم بالجور و العدوان، و ان أنتم كرهتمونا، و جهلتم حقنا، و كان رأيكم غير ما أتنى كتبكم، و قدمت به على رسلكم، انصرفت عنكم، فقال له الحر بن يزيد: انا و الله ما ندرى ما هذه الكتب التى تذكر! فقال الحسين: يا عقبه بن سمعان، اخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم الى، فاخرج خرجين مملوءين صحفا، فنشرها بين ايديهم، فقال الحر: فانا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك، و قد امرنا إذا نحن لقيناك الا نفارقك حتى نقدمك على عبيد الله بن زياد، [فقال له الحسين: الموت ادنى إليك من ذلك،] ثم قال لأصحابه: قوموا فاركبوا، فركبوا و انتظروا حتى ركبت نساؤهم، فقال لأصحابه: انصرفوا بنا، فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم و بين الانصراف، فقال الحسين للحر: شكلك أمك! ما تريد؟ قال: اما و الله لو غيرك من العرب يقولها لى و هو على مثل الحال التى أنت عليها ما تركت ذكر أمه بالثكل ان اقوله كائنا من كان، و لكن و الله ما لى الى ذكر أمك من سبيل الا باحسن ما يقدر عليه، فقال له الحسين: فما تريد؟ قال الحر: اريد و الله ان انطلق بك الى عبيد الله بن زياد، قال له الحسين: اذن و الله لا اتبعك، فقال له الحر: اذن و الله لا أدعك، فترادا القول ثلاث مرات، و لما كثر الكلام بينهما قال له الحر: انى لم اوامر بقتالك، و انما امرت الا افارقك حتى اقدمك الكوفه، فإذا أبيت فخذ طريقا لا تدخلك الكوفه، و لا تردك الى المدينه،

تكون بيني وبينك نصفاً حتى اكتب الى ابن زياد، و تكتب أنت الى يزيد ابن معاوية ان اردت ان تكتب اليه، او الى عبيد الله بن زياد ان شئت، فلعل الله الى ذاك ان ياتي بأمر يرزقني فيه العافيه من ان ابتلى بشيء من امرك، قال: فخذ هاهنا فتياسر عن طريق العذيب و القادسيه، و بينه و بين العذيب ثمانيه و ثلاثون ميلاً ثم ان الحسين سار في اصحابه و الحر يسايره. قال ابو مخنف: عن عقبه بن ابي العيزار، ان الحسين خطب اصحابه و اصحاب الحر بالبيضة، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: ايها الناس، ان رسول الله ص قال: [من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم و العدوان، فلم يغير عليه بفعل و لا قول، كان حقاً على الله ان يدخله مدخله] الا و ان هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، و تركوا طاعة الرحمن، و أظهروا الفساد، و عطلوا الحدود، و استأثروا بالفىء، و أحلوا حرام الله، و حرّموا حلاله، و انا أحق من غير، قد أتتني كتبكم، و قدمت على رسلكم ببيعتكم، انكم لا تسلموني و لا تخذلونى، فان تمتم على بيعتكم تصيبوا رشدكم، فانا الحسين بن على، و ابن فاطمه بنت رسول الله ص ، نفسى مع انفسكم، و اهلى مع أهليكم، فلکم فى أسوه، و ان لم تفعلوا و نقضتم عهدكم، و خلعتم بيعتى من أعناقكم، فلعمري ما هى لكم بنكر، لقد فعلتموها بابى و أخى و ابن عمى مسلم، و المغرور من اغتر بكم، فحظكم أخطأتم، و نصيبكم ضيعتم، و من نكث فإنما ينكث على نفسه، و سيغنى الله عنكم، و السلام عليكم و رحمه الله و بركاته. و قال عقبه بن ابي العيزار: قام حسين ع بذى حسم، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: انه قد نزل من الأمر ما قد ترون، و ان الدنيا قد تغيرت و تنكرت، و ادبر معروفها و استمرت جدا، فلم يبق منها الا صبابه

كصبا به الإناء، و خسيس عيش كالمرعى الوبيل الا ترون ان الحق لا يعمل به، و ان الباطل لا يتناهى عنه! ليرغب المؤمن فى لقاء الله محققا، [فانى لا- ارى الموت الا- شهاده، و لا- الحياه مع الظالمين الا برما] . قال: فقام زهير بن القين البجلي فقال لأصحابه: تكلمون أم اتكلم؟ قالوا: لا، بل تكلم، فحمد الله فائتى عليه ثم قال: قد سمعنا هداك الله يا بن رسول الله مقاتلك، و الله لو كانت الدنيا لنا باقيه، و كنا فيها مخلصين، الا ان فراقها فى نصرك و مواساتك، لآثرنا الخروج معك على الإقامه فيها. قال: فدعا له الحسين ثم قال له خيرا، و اقبل الحر يسايره و هو يقول له: يا حسين، انى اذكرك الله فى نفسك، فانى اشهد لئن قاتلت لتقتلن، و لئن قوتلت لتهلكن فيما ارى، [فقال له الحسين: ا بالموت تخوفنى! و هل يعدو بكم الخطب ان تقتلوني! ما ادرى ما اقول لك! لكن اقول كما قال أخو الأوس لابن عمه، و لقيه و هو يريد نصره رسول الله ص، فقال له: اين تذهب؟ فإنك مقتول، فقال: سامضى و ما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقا و جاهد مسلما

و آسى الرجال الصالحين بنفسه و فارق مشورا يغش و يرغما

[قال: فلما سمع ذلك منه الحر تنحى عنه، و كان يسير باصحابه فى ناحيه و حسين فى ناحيه اخرى، حتى انتهوا الى عذيب الهجانات، و كان بها هجائن النعمان ترعى هنالك، فإذا هم باربعه نفر قد أقبلوا من الكوفه على رواحلهم، يجنبون فرسا لنافع بن هلال يقال له الكامل، و معهم دليلهم الطرماح بن عدى على فرسه، و هو يقول:

يا ناقتى لا تدعرى من زجرى و شمرى قبل طلوع الفجر

بخير ركبان و خير سفر حتى تحلى بكريم النجر

الماجد الحر رحيب الصدر اتى به الله لخير امر

ثمت ابقاه بقاء الدهر

. قال: فلما انتهوا الى الحسين انشدوه هذه الأبيات، [فقال: اما والله انى لأرجو ان يكون خيرا ما اراد الله بنا، قتلنا أم ظفرنا،] قال: و اقبل اليهم الحر بن يزيد فقال: ان هؤلاء النفر الذين من اهل الكوفة ليسوا ممن اقبل معك، و انا حابسهم او رادهم، فقال له الحسين: لامنعهم مما امنع منه نفسى، انما هؤلاء انصارى و أعوانى، و قد كنت أعطيتنى الا تعرض لى بشىء حتى يأتىك كتاب من ابن زياد، فقال: اجل، لكن لم يأتوا معك، قال: هم اصحابى، و هم بمنزله من جاء معى، فان تمت على ما كان بينى و بينك و الا- ناجزتك، قال: فكف عنهم الحر، قال: ثم قال لهم الحسين: أخبرونى خبر الناس وراءكم، فقال له مجمع بن عبد الله العائذى، و هو احد النفر الأربعة الذين جاءوه: اما اشرف الناس فقد اعظمت رشوتهم، و ملئت غرائرهم، يستمال ودهم، و يستخلص به نصيحتهم، فهم إلب واحد عليك، و اما سائر الناس بعد، فان أفئدتهم تهوى إليك، و سيوفهم غدا مشهوره عليك، قال: أخبرونى، فهل لكم برسولى إليكم؟ قالوا: من هو؟ قال: قيس بن مسهر الصيداوى، فقالوا: نعم، اخذه الحصين ابن تميم فبعث به الى ابن زياد، فأمره ابن زياد ان يلعنك و يلعن اباك، فصلى عليك و على ابيك، و لعن ابن زياد و أباه، و دعا الى نصرتك، و اخبرهم بقدمك، فامر به ابن زياد فالقى من طمار القصر، [فترقت عينا حسين ع و لم يملك دمه، ثم قال: «
منهم مَنْ قَضَىٰ نَجْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ مَا يَدُلُّوا تَبْدِيلًا » اللهم اجعل لنا و لهم الجنة نزلا، و اجمع بيننا و بينهم فى مستقر من رحمتك، و رغائب مذخور ثوابك!]

قال ابو مخنف: حدثني جميل بن مرثد بن بني معن، عن الطرماح ابن عدى، انه دنا من الحسين فقال له: و الله انى لانظر فما ارى معك أحدا، و لو لم يقاتلك الا هؤلاء الذين اراهم ملازميك لكان كفى بهم، و قد رايت قبل خروجى من الكوفه إليك بيوم ظهر الكوفه و فيه من الناس ما لم تر عيناي فى صعيد واحد جمعا اكثر منه، فسالت عنهم، فقيل: اجتمعوا ليعرضوا، ثم يسرحون الى الحسين، فأنشدك الله ان قدرت على الا- تقدم عليهم شيئا الا- فعلت! فان اردت ان تنزل بلدا يمنعك الله به حتى ترى من رأيك، و يستبين لك ما أنت صانع، فسر حتى انزلك مناع جبلنا الذى يدعى اجا، امتنعنا و الله به من ملوك غسان و حمير و من النعمان بن المنذر، و من الأسود و الأحمر، و الله ان دخل علينا ذل قط، فاسير معك حتى انزلك القرية، ثم نبعث الى الرجال ممن باجا و سلمى من طيى، فو الله لا- ياتى عليك عشره ايام حتى تأتيتك طيى رجالا- و ركبانا، ثم أقم فينا ما بدا لك، فان هاجك هيح فاننا زعيم لك بعشرين الف طائي يضربون بين يديك بأسيا فهم، و الله لا يوصل إليك ابدا و منهم عين تطرف، [فقال له: جزاك الله و قومك خيرا! انه قد كان بيننا و بين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف، و لا ندرى علام تنصرف بنا و بهم الأمور فى عاقبه!] قال ابو مخنف: فحدثني جميل بن مرثد، قال: حدثني الطرماح ابن عدى، قال: فودعته و قلت له: دفع الله عنك شر الجن و الانس، انى قد امترت لأهلى من الكوفه ميره، و معى نفقه لهم، فأتيهم فأضع ذلك فيهم، ثم اقبل إليك ان شاء الله، فان الحقك فو الله لأ- كونن من أنصارك، قال: فان كنت فاعلا- فعجل رحمك الله، قال: فعلمت انه مستوحش الى الرجال حتى يسألنى التعجيل، قال: فلما بلغت اهلى وضعت عندهم ما يصلحهم، و اوصيت، فاخذ اهلى يقولون: انك لتصنع مرتك هذه شيئا ما كنت

تصنعه قبل اليوم، فاخبرتهم بما اريد، و اقبلت في طريق بنى ثعل حتى إذا دنوت من عذيب الهجانات، استقبلني سماعه بن بدر، فنعاه الي، فرجعت، قال: و مضى الحسين ع حتى انتهى الى قصر بنى مقاتل، فنزل به، فإذا هو بفسطاط مضروب. قال ابو مخنف: حدثني المجالد بن سعيد، عن عامر الشعبي، ان الحسين بن علي رضي الله عنه قال: لمن هذا الفسطاط؟ فقيل: لعبيد الله ابن الحر الجعفي، قال: ادعوه لي، و بعث اليه، فلما أتاه الرسول، قال: هذا الحسين بن علي يدعوك، فقال عبيد الله بن الحر: إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! و الله ما خرجت من الكوفة الا- كراهه ان يدخلها الحسين و انا بها، و الله ما اريد ان أراه و لا يراني، فأتاه الرسول فاخبره، فاخذ الحسين نعليه فانتعل، ثم قام فجاءه حتى دخل عليه، فسلم و جلس، ثم دعاه الى الخروج معه، فاعاد اليه ابن الحر تلك المقالة، [فقال: فالأنا تنصرنا فاتق الله ان تكون ممن يقاتلنا، فو الله لا يسمع و اعيتنا احد ثم لا ينصرنا الا هلك،] قال: اما هذا فلا يكون ابدا ان شاء الله ثم قام الحسين ع من عنده حتى دخل رحله. قال ابو مخنف: حدثني عبد الرحمن بن جندب، عن عقبه بن سمعان قال: لما كان في آخر الليل امر الحسين بالاستقاء من الماء، ثم امرنا بالرحيل، ففعلنا، قال: فلما ارتحلنا من قصر بنى مقاتل و سرنا ساعه خفق الحسين برأسه خفقه ثم انتبه و هو يقول: انا لله و انا اليه راجعون و الحمد لله رب العالمين، قال: ففعل ذلك مرتين او ثلاثا، قال: فاقبل اليه ابنه علي بن الحسين على فرس له فقال: إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، و الحمد لله رب العالمين، يا أبت، جعلت فداك! مم حمدت الله و استرجعت؟ قال: يا بني، اني خفقت برأسي خفقه فعن لي فارس على فرس فقال: القوم يسيرون و المنايا تسرى اليهم، فعلمت انها أنفسنا نعت إلينا، قال له: يا أبت،

لا- أراك الله سوء، السنا على الحق! [قال: بلى و الذى اليه مرجع العباد، قال: يا أبت، إذا لا- نبألى، نموت محقين، فقال له: جزاك الله من ولد خير ما جرى ولدا عن والده،] قال: فلما أصبح نزل فصلى الغداة، ثم عجل الركوب، فاخذ يتياسر باصحابه يريد ان يفرقهم، فأتته الحر بن يزيد فيردهم فيرده، فجعل إذا ردهم الى الكوفه ردا شديدا امتنعوا عليه فارتفعوا، فلم يزالوا يتسايرون حتى انتهوا الى نينوى، المكان الذى نزل به الحسين، قال: فإذا راكب على نجيب له و عليه السلاح متنكب قوسا مقبل من الكوفه، فوقفوا جميعا ينتظرونه، فلما انتهى اليهم سلم على الحر بن يزيد و اصحابه، و لم يسلم على الحسين ع و اصحابه، فدفع الى الحر كتابا من عبيد الله ابن زياد فإذا فيه: اما بعد، فجمع بالحسين حين يبلغك كتابى، و يقدم عليك رسولى، فلا تنزله الا بالعراء فى غير حصن و على غير ماء، و قد امرت رسولى ان يلزمك و لا يفارقك حتى يأتيني بإنفاذك امرى، و السلام. قال: فلما قرأ الكتاب قال لهم الحر: هذا كتاب الأمير عبيد الله بن زياد يأمرنى فيه ان اجتمع بكم فى المكان الذى يأتيني فيه كتابه، و هذا رسوله، و قد امره الا يفارقنى حتى انفذ رايه و امره، فنظر الى رسول عبيد الله يزيد ابن زياد بن المهاصر ابو الشعثاء الكندى ثم البهدلى فعن له، فقال: ا مالك بن النسير البدى؟ قال: نعم- و كان احد كنده- فقال له يزيد ابن زياد: ثكلتك أمك! ما ذا جئت فيه؟ قال: و ما جئت فيه! اطعت امامى، و وفيت ببيعتى، فقال له ابو الشعثاء: عصيت ربك، و اطعت امامك فى هلاك نفسك، كسبت العار و النار، قال الله عز و جل: « وَ جَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ » ، فهو امامك قال: و أخذ الحر بن يزيد القوم بالتزول فى ذلك المكان على غير ماء و لا فى قريه، فقالوا: دعنا ننزل فى هذه القريه، يعنون نينوى-

او هذه القرية-يعنون الغاضريه- او هذه الاخرى-يعنون شفيه. فقال: لا و الله ما استطيع ذلك، هذا رجل قد بعث الى عينا، فقال له زهير بن القين: يا بن رسول الله، ان قتال هؤلاء اهون من قتال من يأتينا من بعدهم، فلعمري ليأتينا من بعد من ترى ما لا قبل لنا به، [فقال له الحسين: ما كنت لأبدأهم بالقتال،] فقال له زهير بن القين: سر بنا الى هذه القرية حتى تنزلها فإنها حصينه، و هي على شاطئ الفرات، فان منعونا قاتلناهم، فقتالهم اهون علينا من قتال من يجيء من بعدهم، فقال له الحسين: و ايه قرية هي؟ قال: هي العقر، فقال الحسين: اللهم انى اعوذ بك من العقر، ثم نزل، و ذلك يوم الخميس، و هو اليوم الثانى من المحرم سنة احدى و ستين فلما كان من الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن ابي وقاص من الكوفة فى اربعة آلاف قال: و كان سبب خروج ابن سعد الى الحسين ع ان عبيد الله بن زياد بعثه على اربعة آلاف من اهل الكوفة يسير بهم الى دستى، و كانت الديلم قد خرجوا إليها و غلبوا عليها، فكتب اليه ابن زياد عهده على الرى، و امره بالخروج. فخرج معسكرا بالناس بحمام اعين، فلما كان من امر الحسين ما كان و اقبل الى الكوفة دعا ابن زياد عمر بن سعد، فقال: سر الى الحسين، فإذا فرغنا مما بيننا و بينه سرت الى عملك، فقال له عمر بن سعد: ان رايت رحمك الله ان تعفينى فافعل، فقال له عبيد الله: نعم، على ان ترد لنا عهدنا، قال: فلما قال له ذلك قال عمر بن سعد: أمهلنى اليوم حتى انظر، قال: فانصرف عمر يستشير نصحاءه، فلم يكن يستشير أحدا الا نهاه، قال: و جاء حمزه ابن المغيرة بن شعبة- و هو ابن اخته- فقال: أنشدك الله يا خال ان تسير الى الحسين فتأثم بربك، و تقطع رحمك! فو الله لان تخرج من دنيك و مالك و سلطان الارض كلها لو كان لك، خير لك من ان تلقى الله بدم الحسين! فقال له عمر بن سعد: فانى افعل ان شاء الله. قال هشام: حدثنى عوانه بن الحكم، عن عمار بن عبد الله بن يسار

الجهنى، عن ابيه، قال: دخلت على عمر بن سعد، و قد امر بالمسير الى الحسين، فقال لى: ان الأمير أمرنى بالمسير الى الحسين، فأبيت ذلك عليه، فقلت له: أصاب الله بك، ارشدك الله، أحل فلا تفعل و لا تسر اليه. قال: فخرجت من عنده، فأتاني آت و قال: هذا عمر بن سعد يندب الناس الى الحسين، قال: فأتيته فإذا هو جالس، فلما رآنى اعرض بوجهه فعرفت انه قد عزم على المسير اليه، فخرجت من عنده، قال: فاقبل عمر ابن سعد الى ابن زياد فقال: اصلحك الله! انك وليتني هذا العمل، و كتبت لى العهد، و سمع به الناس، فان رايت ان تنفذ لى ذلك فافعل و ابعث الى الحسين فى هذا الجيش من اشراف الكوفة من لست باغنى و لا أجزأ عنك فى الحرب منه، فسمى له أناسا، فقال له ابن زياد: لا تعلمنى باشراف اهل الكوفة، و لست استامرك فيمن اريد ان ابعث ان سرت بجندنا، و الا فابعث إلينا بعهدنا، فلما رآه قد لجج قال: فانى سائر، قال: فاقبل فى اربعة آلاف حتى نزل بالحسين من الغد من يوم نزل الحسين نينوى. قال: فبعث عمر بن سعد الى الحسين ع عزره بن قيس الأحمسي، فقال: ائته فسله ما الذى جاء به؟ و ما ذا يريد؟ و كان عزره ممن كتب الى الحسين فاستحيا منه ان يأتيه قال: فعرض ذلك على الرؤساء الذين كاتبوه، فكلهم ابي و كرهه قال: و قام اليه كثير بن عبد الله الشعبى - و كان فارسا شجاعا ليس يرد و وجهه شىء - فقال: انا اذهب اليه، و الله لئن شئت لافتكن به، فقال له عمر بن سعد: ما اريد ان يفتكك به، و لكن ائته فسله ما الذى جاء به؟ قال: فاقبل اليه، فلما رآه ابو ثمامه الصائدى قال للحسين: اصلحك الله أبا عبد الله! قد جاءك شر اهل الارض و اجرؤه على دم و افتكه، فقام اليه، فقال: ضع سيفك، قال: لا و الله و لا كرامه، انما انا رسول، فان سمعتم منى ابلغتكم ما أرسلت به إليكم، و ان ايتم انصرفت عنكم، فقال له: فانى آخذ بقائم سيفك، ثم تكلم بحاجتكك، قال: لا و الله، لا تمسه فقال له: أخبرنى ما جئت به و انا ابلغه عنك، و لا أدعك تدنو منه، فإنك فاجر، قال: فاستبأ، ثم انصرف الى عمر بن سعد فاخبره الخبر، قال:

فدعا عمر قره بن قيس الحنظلي فقال له: ويحك يا قره! الق حسينا فسله ما جاء به؟ و ما ذا يريد؟ قال: فأتاه قره بن قيس، فلما رآه الحسين مقبلا- قال: ا تعرفون هذا؟ فقال حبيب بن مظاهر: نعم، هذا رجل من حنظله تميمي، و هو ابن أختنا، و لقد كنت اعرفه بحسن الرأى، و ما كنت أراه يشهد هذا المشهد، قال: فجاء حتى سلم على الحسين، و ابلغه رساله عمر بن سعد اليه له، [فقال الحسين: كتب الى اهل مصركم هذا ان اقدم، فاما إذ كرهوني فانا انصرف عنهم،] قال: ثم قال له حبيب بن مظاهر: ويحك يا قره ابن قيس! انى ترجع الى القوم الظالمين! انصر هذا الرجل الذى بابائه ايدك الله بالكرامه و إيانا معك، فقال له قره: ارجع الى صاحبي بجواب رسالته، و ارى رأبي، قال: فانصرف الى عمر بن سعد فاخبره الخبر، فقال له عمر بن سعد: انى لأرجو ان يعافيني الله من حربته و قتاله. قال هشام، عن ابي مخنف، قال: حدثنى النضر بن صالح بن حبيب ابن زهير العيسى، عن حسان بن فائد بن بكير العيسى، قال: اشهد ان كتاب عمر بن سعد جاء الى عبيد الله بن زياد و انا عنده فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد، فانى حيث نزلت بالحسين بعثت اليه رسولى، فسألته عما اقدمه، و ما ذا يطلب و يسأل، فقال: كتب الى اهل هذه البلاد و أتتني به رسلهم، فسألوني القدوم ففعلت، فاما إذ كرهوني فبدا لهم غير ما أتتني به رسلهم فانا منصرف عنهم، فلما قرئ الكتاب على ابن زياد قال: الان إذ علقت مخالبتنا به يرجو النجاه و لات حين مناص!

قال: و كتب الى عمر بن سعد: بسم الله الرحمن الرحيم، اما بعد، فقد بلغنى كتابك، و فهمت ما ذكرت، فاعرض على الحسين ان يبايع ليزيد بن معاويه هو و جميع اصحابه، فإذا فعل ذلك رأينا رأينا، و السلام

قال: فلما اتى عمر بن سعد الكتاب، قال: قد حسبت الا يقبل ابن زياد العافيه. قال ابو مخنف: حدثنى سليمان بن ابى راشد، عن حميد بن مسلم الأزدى، قال: جاء من عبيد الله بن زياد كتاب الى عمر بن سعد: اما بعد، فحل بين الحسين و اصحابه و بين الماء، و لا يذوقوا منه قطره، كما صنع بالتقى الزكى المظلوم امير المؤمنين عثمان بن عفان قال: فبعث عمر بن سعد عمرو بن الحجاج على خمسمائه فارس، فنزلوا على الشريعه، و حالوا بين حسين و اصحابه و بين الماء ان يسقوا منه قطره، و ذلك قبل قتل الحسين بثلاث. قال: و نازله عبد الله بن ابى حصين الأزدى - و عداده فى بجيله - فقال: يا حسين، الا تنظر الى الماء كأنه كبد السماء! و الله لا تذوق منه قطره حتى تموت عطشا، فقال حسين: اللهم اقتله عطشا، و لا تغفر له ابدا. قال حميد بن مسلم: و الله لعدته بعد ذلك فى مرضه، فو الله الذى لا اله الا هو لقد رايتته يشرب حتى بغر، ثم يقىء، ثم يعود فيشرب حتى يبغر فما يروى، فما زال ذلك دابه حتى لفظ عصبه يعنى نفسه - قال: و لما اشتد على الحسين و اصحابه العطش دعا العباس بن على بن ابى طالب أخاه، فبعثه فى ثلاثين فارسا و عشرين راجلا، و بعث معهم بعشرين قربه، فجاءوا حتى دنوا من الماء ليلا و استقدم امامهم باللواء نافع بن هلال الجملى، فقال عمرو بن الحجاج الزبيدى: من الرجل؟ فجىء فقال: ما جاء بك؟ قال: جئنا نشرب من هذا الماء الذى حلا تمونا عنه، قال: فاشرب هنيئا، قال: لا و الله، لا اشرب منه قطره و حسين عطشان و من ترى من اصحابه، فطلعوا عليه، فقال: لا سبيل الى سقى هؤلاء، انما وضعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء، فلما دنا منه اصحابه قال لرجاله: املئوا قربكم، فشد الرجاله فملئوا قربهم، و ثار اليهم عمرو بن الحجاج و اصحابه، فحمل عليهم العباس بن على و نافع بن هلال فكفوههم، ثم انصرفوا الى رحالهم، فقالوا: امضوا، و وقفوا دونهم، فعطف

عليهم عمرو بن الحجاج و اصحابه و اطرردوا قليلا ثم ان رجلا من صداء طعن من اصحاب عمرو بن الحجاج، طعنه نافع بن هلال، فظن انها ليست بشيء، ثم انها انتقضت بعد ذلك، فمات منها، و جاء اصحاب حسين بالقرب فادخلوها عليه. قال ابو مخنف: حدثني ابو جناب، عن هانئ بن ثابت الحضرمي - و كان قد شهد قتل الحسين، قال: بعث الحسين ع الى عمر بن سعد عمرو بن قرظله بن كعب الأنصاري: ان القنى الليل بين عسكرى و عسكرى. قال: فخرج عمر بن سعد فى نحو من عشرين فارسا، و اقبل حسين فى مثل ذلك، فلما التقوا امر حسين اصحابه ان يتنحوا عنه، و امر عمر بن سعد اصحابه بمثل ذلك، قال: فانكشفنا عنهما بحيث لا- نسمع أصواتهما و لا- كلامهما، فتكلما فأطالا- حتى ذهب من الليل هزيع، ثم انصرف كل واحد منهما الى عسكره باصحابه، و تحدث الناس فيما بينهما، ظنا يظنونه ان حسينا قال لعمر بن سعد: اخرج معى الى يزيد بن معاوية و ندع العسكرين، قال عمر: اذن تهدم دارى، قال: انا ابنيها لك، قال: اذن تؤخذ ضياعى، قال: اذن أعطيك خيرا منها من مالى بالحجاز قال: فتكره ذلك عمر، قال: فتحدث الناس بذلك، و شاع فيهم من غير ان يكونوا سمعوا من ذلك شيئا و لا علموه. قال ابو مخنف: و اما ما حدثنا به المجالد بن سعيد و الصقعب بن زهير الأزدي و غيرهما من المحدثين، فهو ما عليه جماعه المحدثين، قالوا: انه قال: اختاروا منى خصالا ثلاثا: اما ان ارجع الى المكان الذى اقبلت منه، و اما ان أضع يدي فى يد يزيد بن معاوية فيرى فيما بينى و بينه رايه، و اما ان تسيرونى الى اى ثغر من ثغور المسلمين شئتم، فأكون رجلا- من اهله، لى ما لهم و على ما عليهم. قال ابو مخنف: فاما عبد الرحمن بن جندب فحدثني عن عقبه بن سمعان قال: صحبت حسينا فخرجت معه من المدينه الى مكه، و من مكه الى

العراق، و لم افارقه حتى قتل، و ليس من مخاطبته الناس كلمه بالمدينه و لا بمكه و لا فى الطريق و لا بالعراق و لا فى عسكر الى يوم مقتله الا- و قد سمعتها الا و الله ما اعطاهم ما يتذاكر الناس و ما يزعمون، من ان يضع يده فى يد يزيد بن معاويه، و لا ان يسيره الى ثغر من ثغور المسلمين، و لكنه قال: دعونى فلاذهب فى هذه الارض العريضه حتى ننظر ما يصير امر الناس. قال ابو مخنف: حدثنى المجالد بن سعيد الهمداني و الصقعب بن زهير، انهما كانا التقيا مرارا ثلاثا او اربعا، حسين و عمر بن سعد، قال: فكتب عمر ابن سعد الى عبيد الله بن زياد: اما بعد، فان الله قد أطفأ النائر، و جمع الكلمه، و اصلح امر الامه، هذا حسين قد أعطانى ان يرجع الى المكان الذى منه اتى، او ان نسيره الى اى ثغر من ثغور المسلمين شئنا، فيكون رجلا من المسلمين له ما لهم، و عليه ما عليهم، او ان ياتى يزيد امير المؤمنين فيضع يده فى يده، فيرى فيما بينه و بينه رايه، و فى هذا لكم رضا، و للامه صلاح قال: فلما قرأ عبيد الله الكتاب قال: هذا كتاب رجل ناصح لاميره، مشفق على قومه، نعم قد قبلت قال: فقام اليه شمر بن ذى الجوشن، فقال: اقبل هذا منه و قد نزل بأرضك الى جنبك! و الله لئن رحل من بلدك، و لم يضع يده فى يدك، ليكونن اولى بالقوه و العزه و لتكونن اولى بالضعف و العجز، فلا- تعطه هذه المنزله فإنها من الوهن، و لكن لينزل على حكمك هو و اصحابه، فان عاقبت فأنت ولى العقوبه، و ان غفرت كان ذلك لك، و الله لقد بلغنى ان حسينا و عمر بن سعد يجلسان بين العسكرين فيتحدثان عامه الليل، فقال له ابن زياد: نعم ما رايت! الرأى رأيك. قال ابو مخنف: فحدثنى سليمان بن ابي راشد، عن حميد بن مسلم، قال: ثم ان عبيد الله بن زياد دعا شمر بن ذى الجوشن فقال له: اخرج بهذا الكتاب الى عمر بن سعد فليعرض على الحسين و اصحابه النزول على حكمى، فان فعلوا فليبعث بهم الى سلما، و ان هم أبوا فليقاتلهم، فان فعل فاسمع له و أطع، و ان هو ابي فقاتلهم، فأنت امير الناس، و ثب عليه فاضرب عنقه، و ابعث الى برأسه

قال ابو مخنف: حدثني ابو جناب الكلبي، قال: ثم كتب عبيد الله ابن زياد الى عمر بن سعد: اما بعد، فاني لم ابعثك الى حسين لتكف عنه و لا- لتطاوله، و لا لتمنيه السلامه و البقاء، و لا لتقعد له عندى شافعا انظر، فان نزل حسين و اصحابه على الحكم و استسلموا، فابعث بهم الى سلما، و ان ابوا فازحف اليهم حتى تقتلهم و تمثل بهم، فإنهم لذلك مستحقون، فان قتل حسين فأوطئ الخيل صدره و ظهره، فانه عاق مشاق، قاطع ظلوم، و ليس دهرى فى هذا ان يضر بعد الموت شيئا، و لكن على قول لو قد قتلته فعلت هذا به ان أنت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع، و ان أبيت فاعتزل عملنا و جندنا، و خل بين شمر بن ذى الجوشن و بين العسكر، فاننا قد أمرناه بأمرنا، و السلام قال ابو مخنف: عن الحارث بن حصيره، عن عبد الله بن شريك العامري، قال: لما قبض شمر بن ذى الجوشن الكتاب قام هو و عبد الله بن ابى المحل - و كانت عمته أم البنين ابنة حزام عند على بن ابى طالب ع ٣، فولدت له العباس و عبد الله و جعفر و عثمان - فقال عبد الله بن ابى المحل بن حزام بن خالد بن ربيعه بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب: اصلح الله الأمير! ان بنى أختنا مع الحسين، فان رايت ان تكتب لهم أمانا فعلت، قال: نعم و نعمه عين فامر كاتبه، فكتب لهم أمانا، فبعث به عبد الله بن ابى المحل مع مولى له يقال له: كزمان، فلما قدم عليهم دعاهم، فقال: هذا أمان بعث به خالكم، فقال له الفتية: أقرئ خالنا السلام، و قل له: ان لا حاجه لنا فى أمانكم، أمان الله خير من أمان ابن سمية قال: فاقبل شمر بن ذى الجوشن بكتاب عبيد الله بن زياد الى عمر ابن سعد، فلما قدم به عليه فقراه قال له عمر: ما لك و يلك! لا قرب الله دارك، و قبح الله ما قدمت به على! و الله انى لأظنك أنت ثنيته ان يقبل ما كتبت به اليه، افسدت علينا امرا كنا رجونا ان يصلح، لا يستسلم و الله حسين، ان نفسا ابيه ليين جنبيه، فقال له شمر: أخبرنى ما أنت صانع؟ اتمضى لامر اميرك و تقتل عدوه، و الا فخل بينى و بين الجند

و العسكر، قال: لا و لا كرامه لك، و انا اتولى ذلك، قال: فدونك، و كن أنت على الرجال، قال: فنهض اليه عشيه الخميس لتسع مضين من المحرم، قال: و جاء شمر حتى وقف على اصحاب الحسين، فقال: اين بنو أختنا؟ فخرج اليه العباس و جعفر و عثمان بنو علي، فقالوا له: مالك و ما تريد؟ قال: أنتم يا بنى أختى آمنون، قال له الفتية: لعنك الله و لعن امانك! لئن كنت خالنا ا تؤمننا و ابن رسول الله لا- أمان له! قال: ثم ان عمر بن سعد نادى: يا خيل الله اركبى و ابشرى فركب فى الناس، ثم زحف نحوهم بعد صلاة العصر، و حسين جالس امام بيته محتبياً بسيفه، إذ خفق برأسه على ركبتيه، و سمعت اخته زينب الصيحه فندت من أخيها، فقالت: يا أخى، اما تسمع الأصوات قد اقتربت! قال: [فرفع الحسين راسه فقال: انى رايت رسول الله ص فى المنام فقال لى: انك تروح إلينا، قال]: فلطمت اخته وجهها و قالت: يا ويلتا! فقال: ليس لك الويل يا أخيه، اسكنى رحمك الرحمن! و قال العباس بن على: يا أخى، أتاك القوم، قال: فنهض، ثم قال: يا عباس، اركب بنفسى أنت يا أخى حتى تلقاهم فتقول لهم: ما لكم؟ و ما بدا لكم؟ و تسألهم عما جاء بهم؟ فأتاهم العباس، فاستقبلهم فى نحو من عشرين فارساً فيهم زهير بن القين و حبيب ابن مظاهر، فقال لهم العباس: ما بدا لكم؟ و ما تريدون؟ قالوا: جاء امر الأمير بان نعرض عليكم ان تنزلوا على حكمه او ننازلكم، قال: فلا تعجلوا. حتى ارجع الى ابى عبد الله فاعرض عليه ما ذكرتم، قال: فوقفوا ثم قالوا: القه فاعلمه ذلك، ثم القنا بما يقول، قال: فانصرف العباس راجعاً يركض الى الحسين يخبره بالخبر، و وقف اصحابه يخاطبون القوم، فقال حبيب ابن مظاهر لزهير بن القين: كلم القوم ان شئت و ان شئت كلمتهم، فقال له زهير: أنت بدأت بهذا، فكن أنت تكلمهم، فقال له حبيب بن مظاهر: اما و الله لبئس القوم عند الله غدا قوم يقدمون عليه قد قتلوا ذريه نبيه عليه السلام و عترته و اهل بيته ص و عباد اهل هذا المصر المجتهدين بالأسحار، و الذاكرين الله كثيراً، فقال له عزره بن قيس: انك لتزكى

نفسك ما استطعت، فقال له زهير: يا عزره، ان الله قد زكاه و هداها، فاتق الله يا عزره فاني لك من الناصحين، أنشدك الله يا عزره ان تكون ممن يعين الضلال على قتل النفوس الزكيه! قال: يا زهير، ما كنت عندنا من شيعة اهل هذا البيت، انما كنت عثمانيا، قال: افلست تستدل بموقفى هذا انى منهم! اما و الله ما كتبت اليه كتابا قط، و لا أرسلت اليه رسولا قط، و لا وعدته نصرتي قط، و لكن الطريق جمع بينى و بينه، فلما رايتك ذكرت به رسول الله ص و مكانه منه، و عرفت ما يقدم عليه من عدوه و حزبكم، فرايت ان انصره، و ان أكون فى حزبه، و ان اجعل نفسى دون نفسه، حفظا لما ضيعتم من حق الله و حق رسوله ع قال: و اقبل العباس بن على يركض حتى انتهى اليهم، فقال: يا هؤلاء، ان أبا عبد الله يسألكم ان تنصرفوا هذه العشيّه حتى ينظر فى هذا الأمر، فان هذا امر لم يجر بينكم و بينه فيه منطوق، فإذا أصبحنا التقينا ان شاء الله، فاما رضينا فأتينا بالأمر الذى تسألونه و تسومونه، او كرهنا فرددناه، و انما اراد بذلك ان يردهم عنه تلك العشيّه حتى يأمر بامرهم، و يوصى اهلهم، فلما أتاهم العباس بن على بذلك قال عمر بن سعد: ما ترى يا شمر؟ قال: ما ترى أنت، أنت الأمير و الراى رأيك، قال: قد اردت الا أكون، ثم اقبل على الناس فقال: ما ذا ترون؟ فقال عمرو بن الحجاج بن سلمه الزبيدى: سبحان الله! و الله لو كانوا من الديلم ثم سالوك هذه المنزله لكان ينبغي لك ان تجيهم إليها، و قال قيس بن الاشعث: اجبهم الى ما سالوك، فلعمري ليصبحنك بالقتال غدوه، فقال: و الله لو اعلم ان يفعلوا ما اخرجتهم العشيّه، قال: و كان العباس بن على حين اتى حسينا بما عرض عليه عمر بن سعد [قال: ارجع اليهم، فان استطعت ان تؤخرهم الى غدوه و تدفعهم عند العشيّه لعلنا نصلى لربنا الليله و ندعوه و نستغفره، فهو يعلم انى قد كنت أحب الصلاه له و تلاوه كتابه و كثره الدعاء و الاستغفار!] قال ابو مخنف: حدثنى الحارث بن حصيره، عن عبد الله بن شريك

العامري، [عن علي بن الحسين قال: أتانا رسول من قبل عمر بن سعد فقام مثل حيث يسمع الصوت فقال: انا قد أجلناكم الى غد، فان استسلمتم سرحنا بكم الى أميرنا عبيد الله بن زياد، و ان ايتم فلسنا تارككم]. قال ابو مخنف: و حدثني عبد الله بن عاصم الفائشي، عن الضحاک بن عبد الله المشرقي - بطن من همدان - ان الحسين بن علي ع جمع اصحابه. قال ابو مخنف: و حدثني أيضا الحارث بن حصيره، عن عبد الله بن شريك العامري، [عن علي بن الحسين، قال: جمع الحسين اصحابه بعد ما رجع عمر بن سعد، و ذلك عند قرب المساء، قال علي بن الحسين: فدنوت منه لاسمع و انا مريض، فسمعت ابي و هو يقول لأصحابه: اثني على الله تبارك و تعالی احسن الثناء، و احمده على السراء و الضراء، اللهم اني احمدك على ان أكرمتنا بالنبوه، و علمتنا القرآن، و فقهتنا في الدين، و جعلت لنا اسماعا و ابصارا و أفئده، و لم تجعلنا من المشركين، اما بعد، فاني لا اعلم أصحابا اولي و لا خيرا من اصحابي، و لا - اهل بيت ابر و لا - اوصل من اهل بيتي، فجزاكم الله عنى جميعا خيرا، الا و اني أظن يومنا من هؤلاء الأعداء غدا، الا - و اني قد رايت لكم فانطلقوا جميعا في حل، ليس عليكم منى ذمام، هذا ليل قد غشيكم، فاتخذوه جملا]. قال ابو مخنف: حدثنا عبد الله بن عاصم الفائشي - بطن من همدان - عن الضحاک بن عبد الله المشرقي، قال: قدمت و مالک بن النضر الارحبي على الحسين، فسلمنا عليه، ثم جلسنا اليه، فرد علينا، و رحب بنا، و سالنا عما جئنا له، فقلنا: جئنا لنسلم عليك، و ندعو الله لك بالعافيه، و نحدث بك عهدا، و نخبرك خبر الناس، و انا نحدثك انهم قد جمعوا على حربك فر رأيك [فقال الحسين ع: حسبي الله و نعم الوكيل!] قال: فتذمنا و سلمنا عليه، و دعونا الله له، قال: فما يمنعكما من نصرتي؟ فقال مالک ابن النضر: على دين، و لي عيال، فقلت له: ان على ديننا، و ان لي لعیالا، و لكنك ان جعلتني في حل من الانصراف إذا لم أجد مقاتلا قاتلت

عنك ما كان لك نافعاً، و عنك دافعاً! قال: قال: فأنت فى حل، فاقمت معه، فلما كان الليل قال: [هذا الليل قد غشيكم، فاتخذوه جملاً، ثم ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من اهل بيتى، تفرقوا فى سوادكم و مدائنكم حتى يفرج الله، فان القوم انما يطلبونى، و لو قد أصابونى لهوا عن طلب غيرى،] فقال له اخوته و ابناؤه و بنو أخيه و ابنا عبد الله بن جعفر: لم نفعل لنبقى بعدك، لا أرانا الله ذلك ابداً، بدهم بهذا القول العباس بن على ثم انهم تكلموا بهذا و نحوه، [فقال الحسين ع: يا بنى عقيل، حسبكم من القتل بمسلم،] اذهبوا قد أذنت لكم، قالوا: فما يقول الناس! يقولون انا تركنا شيخنا و سيدنا و بنى عمومنا خير الاعمام، و لم نرم معهم بسهم، و لم نطعن معهم برمح، و لم نضرب معهم بسيف، و لا ندرى ما صنعوا! لا و الله لا نفعل، و لكن تفديك أنفسنا و أموالنا و أهلونا، و نقاتل معك حتى نرد موردك، فقبح الله العيش بعدك! قال ابو مخنف: حدثنى عبد الله بن عاصم، عن الضحاك بن عبد الله المشرقى، قال: فقام اليه مسلم بن عوسجه الأسدى فقال: ا نحن نخلى عنك و لما نعذر الى الله فى أداء حقك! اما و الله حتى اكسر فى صدورهم رمحى، و اضربهم بسيفى ما ثبت قائمه فى يدى، و لا افارقك، و لو لم يكن معى سلاح اقاتلهم به لقدفتهم بالحجاره دونك حتى اموت معك. قال: و قال سعيد بن عبد الله الحنفى: و الله لا نخليك حتى يعلم الله انا حفظنا غيبه رسول الله ص فيك، و الله لو علمت انى اقتل ثم أحيا ثم احرق حيا ثم اذر، يفعل ذلك بى سبعين مره ما فارقتك حتى القى حمامى دونك، فكيف لا افعل ذلك! و انما هى قتله واحده، ثم هى الكرامه التى لا انقضاء لها ابداً. قال: و قال زهير بن القين: و الله لو ددت انى قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى اقتل كذا الف قتله، و ان الله يدفع بذلك القتل عن نفسك و عن انفس

هؤلاء الفتيه من اهل بيتك قال: و تكلم جماعه اصحابه بكلام يشبه بعضه بعضا فى وجه واحد، فقالوا: و الله لا نفارقك، و لكن
أنفسنا لك الفداء، نقيك بنحورنا و جباهنا و أيدينا، فإذا نحن قتلنا كنا و فينا، و قضينا ما علينا. قال ابو مخنف: حدثنى الحارث
بن كعب و ابو الضحاك، [عن على ابن الحسين بن على قال: انى جالس فى تلك العشيهِ التى قتل ابى صبيحتها، و عمى زينب
عندى تمرضى، إذ اعتزل ابى باصحابه فى خباء له، و عنده حوى، مولى ابى ذر الغفارى، و هو يعالج سيفه و يصلحه و ابى يقول:
يا دهر أف لك من خليل كم لك بالاشراق و الأصيل

من صاحب او طالب قتيل و الدهر لا يقنع بالبديل

و انما الأمر الى الجليل و كل حى سالك السبيل

قال: فأعادها مرتين او ثلاثا حتى فهمتها، فعرفت ما اراد، فخنقتنى عبرتى، فرددت دمعى و لزمت السكون، فعلمت ان البلاء قد
نزل، [فاما عمى فإنها سمعت ما سمعت، و هى امرأه، و فى النساء الرقه و الجزع، فلم تملك نفسها ان وثبت تجر ثوبها، و انها
لحاسره حتى انتهت اليه، فقالت: وا شكلاه! ليت الموت أعدمنى الحياه! اليوم ماتت فاطمه أمى و على ابى و حسن أخى، يا خليفه
الماضى، و ثمال الباقي، قال: فنظر إليها الحسين ع فقال: يا أخيه، لا يذهبن حلمك الشيطان، [قالت: بابى أنت و أمى يا أبا عبد
الله! استقتلت نفسى فداك، فرد غصته، و ترقرقت عيناه، و قال: لو ترك القطا ليلا- لنام، قالت: يا ويلتى، افتغصب نفسك
اغتصابا، فذلك اقرح لقلبي، و أشد على نفسى! و لطمت وجهها، و اهوت الى جيبها و شقتة، و خرت مغشيا عليها، فقام إليها
الحسين فصب على وجهها الماء، [و قال لها: يا أخيه، اتقى الله و تعزى بعزاء الله، ، و اعلمى ان اهل الارض يموتون، و ان اهل
السماء لا يبقون، و ان كُـلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ

الا- وجه الله الذى خلق الارض بقدرته، و يبعث الخلق فيعودون، و هو فرد وحده، ابى خير منى، و أمى خير منى، و أخى خير منى، و لى و لهم و لكل مسلم برسول الله أسوه، قال: فعزاها بهذا و نحوه، و قال لها: يا أخيه، انى اقسم عليك فابرى قسمى، لا تشقى على جيبا، و لا تخمشى على وجهها، و لا تدعى على بالويل و الثبور إذا انا هلكت، [قال: ثم جاء بها حتى أجلسها عندى، و خرج الى اصحابه فأمرهم ان يقربوا بعض بيوتهم من بعض، و ان يدخلوا الاطناب بعضها فى بعض، و ان يكونوا هم بين البيوت الا الوجه الذى يأتيهم منه عدوهم. قال ابو مخنف: عن عبد الله بن عاصم، عن الضحاک بن عبد الله المشرقى، قال: فلما امسى حسين و اصحابه قاموا الليل كله يصلون و يستغفرون، و يدعون و يتضرعون، قال: فتمر بنا خيل لهم تحرسنا، و إن حسينا ليقرأ: « وَ لَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُضِلُّهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُضِلُّهُمْ لِيُذَاقُوا إِثْمًا وَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ » فسمعها رجل من تلك الخيل التى كانت تحرسنا، فقال: نحن و رب الكعبه الطيبون، ميزنا منكم. قال: فعرفته فقلت لبرير بن حضير: تدرى من هذا؟ قال: لا، قلت هذا ابو حرب السبيعى عبد الله بن شهر- و كان مضحكا بطالا، و كان شريفا شجاعا فاتكا، و كان سعيد بن قيس ربما حبسه فى جنايه- فقال له برير بن حضير: يا فاسق، أنت يجعلك الله فى الطيبين! فقال له: من أنت؟ قال: انا برير بن حضير، قال: انا لله! عز على! هلكت و الله، هلكت و الله يا برير! قال: يا أبا حرب، هل لك ان تتوب الى الله من ذنوبك العظام! فو الله انا لنحن الطيبون، و لكنكم لأنتم الخبيثون، قال: و انا على ذلك من الشاهدين، قلت: ويحك! ا فلا ينفحك معرفتك! قال: جعلت فداك! فمن ينادم يزيد بن عذره العنزى من عنز بن وائل! قال: ها هو ذا معى، قال: قبح الله رأيك على كل حال! أنت سفيه قال: ثم انصرف

عنا، و كان الذى يحرسنا بالليل فى الخيل عزره بن قيس الأحمسي، و كان على الخيل، قال: فلما صلى عمر بن سعد الغداه يوم السبت-و قد بلغنا أيضا انه كان يوم الجمعة، و كان ذلك اليوم يوم عاشوراء-خرج فيمن معه من الناس. قال: و عبا الحسين اصحابه، و صلى بهم صلاه الغداه، و كان معه اثنان و ثلاثون فارسا و اربعون راجلا، فجعل زهير بن القين فى يمينه اصحابه، و حبيب بن مظاهر فى يسره اصحابه، و اعطى رايته العباس بن على أخاه، و جعلوا البيوت فى ظهورهم، و امر بحطب و قصب كان من وراء البيوت يحرق بالنار مخافه ان يأتوهم من ورائهم قال: و كان الحسين ع اتى بقصب و حطب الى مكان من ورائهم منخفض كأنه ساقيه، فحفروه فى ساعه من الليل، فجعلوه كالخندق، ثم القوا فيه ذلك الحطب و القصب، و قالوا: إذا عدوا علينا فقاتلونا ألقينا فيه النار كيلا نؤتى من ورائنا، و قاتلنا القوم من وجه واحد ففعلوا، و كان لهم نافعاً. قال ابو مخنف: حدثنى فضيل بن خديج الكندى، عن محمد بن بشر، عن عمرو الحضرمى، قال: لما خرج عمر بن سعد بالناس كان على ربع اهل المدينه يومئذ عبد الله بن زهير بن سليم الأزدى، و على ربع مذحج و اسد عبد الرحمن بن ابى سبره الجعفى، و على ربع ربيعه و كنده قيس بن الاشعث بن قيس، و على ربع تميم و همدان الحر بن يزيد الرياحى، فشهد هؤلاء كلهم مقتل الحسين الا الحر بن يزيد فانه عدل الى الحسين، و قتل معه و جعل عمر على يمينته عمرو بن الحجاج الزبيدى، و على يسرته شمر بن ذى الجوشن بن شرحبيل بن الأعور بن عمر بن معاويه-و هو الضباب بن كلاب- و على الخيل عزره بن قيس الأحمسي، و على الرجال شيب بن ربعى الرياحى، و اعطى الرايه ذويدا مولاه. قال ابو مخنف: حدثنى عمرو بن مره الجملى، عن ابى صالح الحنفى،

عن غلام لعبد الرحمن بن عبد ربه الأنصاري، قال: كنت مع مولاي، فلما حضر الناس و أقبلوا الى الحسين، امر الحسين بفسطاط فضرب، ثم امر بمسك فميث في جفنه عظيمه او صحفه، قال: ثم دخل الحسين ذلك الفسطاط فتطلى بالنوره قال: و مولاي عبد الرحمن بن عبد ربه و برير ابن حضير الهمداني على باب الفسطاط تحتك مناكبهما، فزدحما أيهما يطلى على اثره، فجعل برير يهازل عبد الرحمن، فقال له عبد الرحمن: دعنا، فوالله ما هذه بساعه باطل، فقال له برير: و الله لقد علم قومي اني ما احببت الباطل شابا و لا- كهلاء و لكن و الله اني لمستبشر بما نحن لاقون، و الله ان بيننا و بين الحور العين الال- ان يميل هؤلاء علينا بأسيافهم، و لوددت انهم قد مالوا علينا بأسيافهم قال: فلما فرغ الحسين دخلنا فاطلينا، قال: ثم ان الحسين ركب دابته و دعا بمصحف فوضعه امامه، قال: فاقتتل اصحابه بين يديه قتالا شديدا، فلما رايت القوم قد صرعوا افلت و تركتهم قال ابو مخنف، عن بعض اصحابه، عن ابي خالد الكاهلي، قال: لما صحبت الخيل الحسين رفع الحسين يديه، فقال: [اللهم أنت ثقتي في كل كرب، و رجائي في كل شده، و أنت لي في كل امر نزل بي ثقه و عده، كم من هم يضعف فيه الفؤاد، و تقل فيه الحيله، و يخذل فيه الصديق، و يشمت فيه العدو، انزلته بك، و شكوته إليك، رغبه مني إليك عن سواك، ففرجته و كشفته، فأنت ولي كل نعمه، و صاحب كل حسنه، و منتهى كل رغبه]. قال ابو مخنف: فحدثني عبد الله بن عاصم، قال: حدثني الضحاک المشرقي، قال: لما أقبلوا نحونا فنظروا الى النار تضطرم في الحطب و القصب الذي كنا الهنا فيه النار من ورائنا لثلا يأتونا من خلفنا، إذ اقبل إلينا منهم رجل يركض على فرس كامل الأداه، فلم يكلمنا حتى مر على أبياتنا، فنظر الى أبياتنا فإذا هو لا يرى الا حطبا تلتهب النار فيه، فرجع راجعا، فنادى باعلى صوته: يا حسين، استعجلت النار في الدنيا قبل يوم القيامة! [فقال

الحسين: من هذا؟ كأنه شمر بن ذى الجوشن! فقالوا: نعم، اصلحك الله! هو هو، فقال: يا بن راعيه المعزى، أنت اولى بها صلياً، [فقال له مسلم بن عوسجه: يا بن رسول الله، جعلت فداك! الا ارميه بسهم! فانه قد أمكنتى، و ليس يسقط منى سهم، فالفاسق من اعظم الجبارين، فقال له الحسين: لا ترمه، فانى اكره ان ابداهم، و كان مع الحسين فرس له يدعى لاحقاً حمل عليه ابنه على بن الحسين، قال: فلما دنا منه القوم عاد براحلته فركبها، ثم نادى باعلى صوته دعاء يسمع جل الناس: ايها الناس، اسمعوا قولى، و لا تعجلونى حتى أعظكم بما لحق لكم على، و حتى اعتذر إليكم من مقدمى عليكم، فان قبلتم عذرى، و صدقتم قولى، و أعطيتمنى النصف، كنتم بذلك اسعد، و لم يكن لكم على سبيل، و ان لم تقبلوا منى العذر، و لم تعطوا النصف من انفسكم] فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَ شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَ لَا تُنظِرُونِ ، « إِنَّ وِليَّ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَ هُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ » قال: فلما سمع أخواته كلامه هذا صحن و بكين، و بكى بناته فارتفعت اصواتهن، فأرسل اليهن أخاه العباس ابن على و عليا ابنه، و قال لهما: اسكتاهن، فلعمري ليكثرن بكاؤهن، قال: فلما ذهبا ليسكتاهن قال: لا يبعد ابن عباس، قال: فظننا انه انما قالها حين سمع بكاؤهن، لأنه قد كان نهاه ان يخرج بهن، فلما سكتن حمد الله و اثنى عليه، و ذكر الله بما هو اهله، و صلى على محمد ص و على ملائكته و انبيائه، فذكر من ذلك ما الله اعلم و ما لا يحصى ذكره. قال: فو الله ما سمعت متكلماً قط قبله و لا بعده ابلغ فى منطق منه، ثم قال: اما بعد، فانسبونى فانظروا من انا، ثم ارجعوا الى انفسكم و عاتبوها، فانظروا، هل يحل لكم قتلى و انتهاك حرمتى؟ ا لست ابن بنت نبيكم ص و ابن وصيه و ابن عمه، و أول المؤمنين بالله و المصدق لرسوله بما جاء به من عند ربه! او ليس حمزه سيد الشهداء عم ابى! او ليس جعفر الشهيد الطيار

ذو الجناحين عمى! [او لم يبلغكم قول مستفيض فيكم: ان رسول الله ص قال لى و لأخى: هذان سيدا شباب اهل الجنة!] فان صدقتمونى بما اقول-و هو الحق-فو الله ما تعمدت كذبا مذ علمت ان الله يمقت عليه اهله، و يضر به من اختلقه، و ان كذبتمونى فان فيكم من ان سالتموه عن ذلك اخبركم، سلوا جابر بن عبد الله الأنصارى، او أبا سعيد الخدرى، او سهل بن سعد الساعدى، او زيد بن ارقم، او انس بن مالك، يخبروكم انهم سمعوا هذه المقاله من رسول الله ص لى و لأخى. افما فى هذا حاجز لكم عن سفك دمى! فقال له شمر بن ذى الجوشن: هو يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ان كان يدري ما يقول! فقال له حبيب بن مظاهر: و الله انى لاراك تعبد الله على سبعين حرفا، و انا اشهد انك صادق ما تدري ما يقول، قد طبع الله على قلبك، ثم قال لهم الحسين: فان كنتم فى شك من هذا القول افتشكون أثرا ما انى ابن بنت نبيكم! فو الله ما بين المشرق و المغرب ابن بنت نبي غيرى منكم و لا من غيركم، انا ابن بنت نبيكم خاصة. اخبرونى، اطلبونى بقتيل منكم قتلته، او مال لكم استهلكته، او بقصاص من جراحه؟ قال: فأخذوا لا يكلمونه، قال: فنادى: يا شبث بن ربعى، و يا حجار بن ابجر، و يا قيس بن الاشعث، و يا يزيد بن الحارث، الم تكتبوا الى ان قد اينعت الثمار، و اخضر الجناب، و طمت الجمام، و انما تقدم على جند لك مجند، فاقبل! قالوا له: لم نفعل، فقال: سبحان الله! بلى و الله، لقد فعلتم، ثم قال: ايها الناس، إذ كرهتمونى فدعونى انصرف عنكم الى مأمنى من الارض، قال: فقال له قيس بن الاشعث: او لا تنزل على حكم بنى عمك، فإنهم لن يروك الا ما تحب، و لن يصل إليك منهم مكروه؟ فقال الحسين: أنت أخو أخيك، ا تريد ان يطلبك بنو هاشم باكثر من دم مسلم بن عقيل، [لا و الله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل، و لا اقر اقرار العبيد عباد الله، إِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَ رَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ

اعوذ برى و ربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب، قال: [ثم انه اناخ راحلته، و امر عقبه بن سمعان فعقلها، و أقبلوا يزحفون نحوه. قال ابو مخنف: فحدثنى على بن حنظله بن اسعد الشامى، عن رجل من قومه شهد مقتل الحسين حين قتل يقال له كثير بن عبد الله الشعبى، قال: لما زحفنا قبل الحسين خرج إلينا زهير بن قين على فرس له ذنوب، شاك فى السلاح، فقال: يا اهل الكوفه، نذار لكم من عذاب الله نذار! ان حقا على المسلم نصيحه أخيه المسلم، و نحن حتى الان اخوه، و على دين واحد و مله واحد، ما لم يقع بيننا و بينكم السيف، و أنتم للنصيحه منا اهل، فإذا وقع السيف انقطعت العصمه، و كنا أمه و أنتم أمه، ان الله قد ابتلانا و إياكم بذريه نبيه محمد ص لينظر ما نحن و أنتم عاملون، انا ندعوكم الى نصرهم و خذلان الطاغيه عبيد الله بن زياد، فإنكم لا تدركون منهما الا - بسوء عمر سلطانهما كله، ليسملان اعينكم، و يقطعان ايديكم و ارجلكم، و يمثلان بكم، و يرفعانكم على جذوع النخل، و يقتلان أمثالكم و قراءكم، امثال حجر بن عدى و اصحابه، و هانئ بن عروه و أشباهه، قال: فسبوه، و اثنوا على عبيد الله بن زياد، و دعوا له، و قالوا: و الله لا نبرح حتى نقتل صاحبك و من معه، او نبعث به و باصحابه الى الأمير عبيد الله سلما، فقال لهم: عباد الله، ان ولد فاطمه رضوان الله عليها أحق بالود و النصر من ابن سميه، فان لم تنصروهم فاعيدكم بالله ان تقتلوهم، فخلوا بين الرجل و بين ابن عمه يزيد بن معاويه، فلعمري ان يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، قال: فرماه شمر بن ذى الجوشن بسهم و قال: اسكت اسكت الله نامتك، ابرمتنا بكثرة كلامك! فقال له زهير: يا بن البوال على عقبيه، ما إياك اخاطب، انما أنت بهيمه، و الله ما اظنك تحكم من كتاب الله آيتين، فابشر بالخزى يوم القيامة و العذاب الأليم، فقال له شمر: ان الله قاتلك و صاحبك عن ساعه، قال: ا فبالموت تخوفنى!

فو الله للموت معه أحب الى من الخلد معكم، قال: ثم اقبل على الناس رافعا صوته، فقال: عباد الله، لا يغرنكم من دينكم هذا الجلف الجافى و أشباهه، فو الله لا- تنال شفاعه محمد ص قوما هراقوا دماء ذريته و اهل بيته، و قتلوا من نصرهم و ذب عن حريمهم، قال: فناداه رجل فقال له: ان أبا عبد الله يقول لك: اقبل، فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه و ابليغ في الدعاء، لقد نصحت لهؤلاء و ابليغ لو نفع النصح و الإبلاغ! قال ابو مخنف: عن ابى جناب الكلبي، عن عدى بن حرملة، قال: ثم ان الحر بن يزيد لما زحف عمر بن سعد قال له: اصلحك الله! مقاتل أنت هذا الرجل؟ قال: اى و الله قتالا ايسره ان تسقط الرءوس و تطيح الأيدي، قال: افما لكم فى واحده من الخصال التى عرض عليكم رضا؟ قال عمر بن سعد: اما و الله لو كان الأمر الى لفعلت، و لكن اميرك قد ابى ذلك، قال: فاقبل حتى وقف من الناس موقفا، و معه رجل من قومه يقال له قره بن قيس، فقال: يا قره، هل سقيت فرسك اليوم؟ قال: لا، قال: انما تريد ان تسقيه؟ قال: فظننت و الله انه يريد ان يتنحى فلا يشهد القتال، و كره ان أراه حين يصنع ذلك، فيخاف ان ارفعه عليه، فقلت له: لم اسقه، و انا منطلق فساقيه، قال: فاعتزلت ذلك المكان الذى كان فيه، قال: فو الله لو انه اطعننى على الذى يريد لخرجت معه الى الحسين، قال: فاخذ يدنو من حسين قليلا قليلا، فقال له رجل من قومه يقال له المهاجر ابن أوس: ما تريد يا بن يزيد؟ ا تريد ان تحمل؟ فسكت و اخذه مثل العرواء، فقال له يا بن يزيد؟ ا تريد ان تحمل؟ فسكت و اخذه مثل العرواء، فقال له يا بن يزيد، و الله ان امرك لمريب، و الله ما رايت منك فى موقف قط مثل شىء أراه الان، و لو قيل لى: من اشجع اهل الكوفه رجلا ما عدوتك، فما هذا الذى ارى منك! قال: انى و الله اخير نفسى بين الجنة و النار، و و الله لا اختار على الجنة شيئا و لو قطعت و حرقت، ثم ضرب فرسه فلحق بحسين ع، فقال له: جعلنى الله فداك يا بن رسول الله! انا صاحبك الذى حبستك عن الرجوع، و سايرتك فى الطريق،

و جمعجت بك في هذا المكان، و الله الذى لا-اله الا- هو ما ظننت ان القوم يردون عليك ما عرضت عليهم ابدا، و لا يبلغون منك هذه المنزله فقلت في نفسى: لا أبالى ان اطيع القوم في بعض امرهم، و لا يرون انى خرجت من طاعتهم و اما هم فسيقبلون من حسين هذه الخصال التى يعرض عليهم، و و الله لو ظننت انهم لا- يقبلونها منك ما ركبتها منك، و انى قد جئتك تائبا مما كان منى الى ربي، و مواسيا لك بنفسى حتى اموت بين يديك، افترى ذلك لى توبه؟ قال: نعم، يتوب الله عليك، و يغفر لك، ما اسمك؟ قال: انا الحر بن يزيد، [قال: أنت الحر كما سمتك أمك، أنت الحر ان شاء الله فى الدنيا و الآخرة، انزل، قال: انا لك فارسا خير منى راجلا، اقاتلهم على فرسى ساعه، و الى النزول ما يصير آخر امرى قال الحسين: فاصنع يرحمك الله ما بدا لك] فاستقدم امام اصحابه ثم قال: ايها القوم، الا تقبلون من حسين خصله من هذه الخصال التى عرض عليكم فيعافىكم الله من حربته و قتاله؟ قالوا: هذا الأمير عمر بن سعد فكلمه، فكلمه بمثل ما كلمه به قبل، و بمثل ما كلم به اصحابه، قال عمر: قد حرصت لو وجدت الى ذلك سبيلا فعلت، فقال: يا اهل الكوفه، لا مكم الهيل و العبر إذ دعوتموه حتى إذا أتاكم اسلمتموه، و زعتم انكم قاتلو انفسكم دونه، ثم عدوتم عليه لتقتلوه، امسكتم بنفسه، و أخذتم بكظمه، و أحطتم به من كل جانب، فمنعتموه التوجه فى بلاد الله العريضه حتى يامن و يامن اهل بيته، و اصبح فى ايديكم كالأسير لا يملك لنفسه نفعا، و لا يدفع ضرا، و حلا تموه و نساءه و اصيبيته و اصحابه عن ماء الفرات الجارى الذى يشربه اليهودى و المجوسى و النصرانى، و تمرغ فيه خنازير السواد و كلابه، و ها هم أولاء قد صرعهم العطش، بئسما خلفتم محمدا فى ذريته! لا سقاكم الله يوم الظما ان لم تتوبوا و تنزعوا عما أنتم عليه من يومكم هذا فى ساعتكم هذه فحملت عليه رجاله

لهم ترميه بالنبل، فاقبل حتى وقف امام الحسين. قال ابو مخنف، عن الصقعب بن زهير و سليمان بن ابي راشد، عن حميد بن مسلم، قال: و زحف عمر بن سعد نحوهم، ثم نادى: يا ذويد، ادن رايتك، قال: فأدناها ثم وضع سهمه فى كبد قوسه، ثم رمى فقال: اشهدوا انى أول من رمى. قال ابو مخنف: حدثنى ابو جناب، قال: كان منا رجل يدعى عبد الله بن عمير، من بنى سليم، كان قد نزل الكوفة، و اتخذ عند بئر الجعد من همدان دارا، و كانت معه امراه له من النمر بن قاسط يقال لها أم وهب بنت عبد، فرأى القوم بالنخيله يعرضون ليسرحوا الى الحسين، قال: فسأل عنهم، فقيل له: يسرحون الى حسين بن فاطمه بنت رسول الله ص ، فقال: و الله لقد كنت على جهاد اهل الشرك حريصا، و انى لأرجو الا يكون جهاد هؤلاء الذين يغزون ابن بنت نبيهم ايسر ثوابا عند الله من ثوابه إياى فى جهاد المشركين، فدخل الى امراته فأخبرها بما سمع، و اعلمها بما يريد، فقالت: اصبت أصاب الله بك ارشد امورك، افعل و أخرجنى معك، قال: فخرج بها ليلا حتى اتى حسينا، فأقام معه، فلما دنا منه عمر بن سعد و رمى بسهم ارتمى الناس، فلما ارتموا خرج يسار مولى زياد بن ابي سفيان و سالم مولى عبيد الله بن زياد، فقالا: من يبارز؟ ليخرج إلينا بعضكم، قال: فوثب حبيب بن مظاهر و برير بن حضير، فقال لهما حسين: اجلسا، فقام عبد الله بن عمير الكلبي فقال: أبا عبد الله، رحمك الله! ائذن لى فلاخرج إليهما، فرأى حسين رجلا آدم طويلا شديد الساعدين بعيد ما بين المنكبين، فقال حسين: انى لاحسبه للاقران قتالا، اخرج ان شئت، قال: فخرج إليهما، فقالا له: من أنت؟ فانتسب لهما، فقالا: لا نعرفك، ليخرج إلينا زهير بن القين او حبيب بن مظاهر او برير بن حضير، و يسار مستنتل امام سالم، فقال له الكلبي: يا بن الزانية، و بك رغبه عن مبارزه احد من الناس، و ما يخرج إليك احد من الناس الا و هو

خير منك، ثم شد عليه فضربه بسيفه حتى برد، فانه لمشتغل به يضربه بسيفه إذ شد عليه سالم، فصاح به: قد رهقك العبد، قال: فلم يابه له حتى غشيه فبدره الضربه، فاتقاه الكلبى بيده اليسرى، فأطار أصابع كفه اليسرى، ثم مال عليه الكلبى فضربه حتى قتله، و اقبل الكلبى مرتجزا و هو يقول، و قد قتلتهما جميعا: ان تنكرونى فانا ابن كلب حسبى بيتى فى عليم حسبى انى امرؤ ذو مره و عصب و لست بالخوار عند النكب انى زعيم لك أم وهب بالطعن فيهم مقدما و الضرب ضرب غلام مؤمن بالرب. فأخذت أم وهب امراته عمودا، ثم اقبلت نحو زوجها تقول له: فداك ابي و أمى! قاتل دون الطيبين ذريه محمد، فاقبل إليها يردھا نحو النساء فأخذت تجاذب ثوبه، ثم قالت: انى لن أدعك دون ان اموت معك، [فنادها حسين، فقال: جزيتم من اهل بيت خيرا، ارجعى رحمك الله الى النساء فاجلسى معهن، فانه ليس على النساء قتال، فانصرفت اليهن]. قال: و حمل عمرو بن الحجاج و هو على ميمنه الناس فى الميمنه، فلما ان دنا من حسين جثوا له على الركب، و اشرعوا الرماح نحوهم، فلم تقدم خيلهم على الرماح، فذهبت الخيل لترجع، فرشقوهم بالنبل، فصرعوا منهم رجالا، و جرحوا منهم آخرين. قال ابو مخنف: فحدثنى حسين ابو جعفر، قال: ثم ان رجلا من بنى تميم - يقال له عبد الله بن حوزة - جاء حتى وقف امام الحسين، فقال: يا حسين، يا حسين! فقال حسين: ما تشاء؟ قال: ابشر بالنار، [قال: كلا، انى اقدم على رب رحيم، و شفيع مطاع، من هذا؟ قال له اصحابه: هذا ابن حوزة، قال: رب حزه الى النار،] قال: فاضطرب به فرسه فى

جدول فوق فيه، و تعلقت رجله بالركاب، و وقع راسه فى الارض، و نفر الفرس، فاخذ يمر به فيضرب برأسه كل حجر و كل شجره حتى مات. قال ابو مخنف: و اما سويد بن حيه، فزعم لى ان عبد الله بن حوزة حين وقع فرسه بقيت رجله اليسرى فى الركاب، و ارتفعت اليمنى فطارت، و عدا به فرسه يضرب راسه كل حجر و اصل شجره حتى مات قال ابو مخنف عن عطاء بن السائب، عن عبد الجبار بن وائل الحضرمى، عن أخيه مسروق بن وائل، قال: كنت فى اوائل الخيل ممن سار الى الحسين، فقلت: أكون فى اوائلها لعلى اصيب راس الحسين، فاصيب به منزله عند عبيد الله بن زياد، قال: فلما انتهينا الى حسين تقدم رجل من القوم يقال له ابن حوزة، فقال: افيكم حسين؟ قال: فسكت حسين، فقالها ثانيه، فاسكت حتى إذا كانت الثالثة قال: قولوا له: نعم، هذا حسين، فما حاجتك؟ قال: يا حسين، ابشر بالنار، قال: كذبت، [بل اقدم على رب غفور و شفيح مطاع، فمن أنت؟] قال: ابن حوزة، قال، فرفع الحسين يديه حتى رأينا بياض ابطيه من فوق الثياب ثم قال: اللهم حزه الى النار، قال: فغضب ابن حوزة، فذهب ليقحم اليه الفرس و بينه و بينه نهر، قال: فعلقت قدمه بالركاب، و جالت به الفرس فسقط عنها، قال: فانقطعت قدمه و ساقه و فخذة، و بقى جانبه الآخر متعلقا بالركاب قال: فرجع مسروق و ترك الخيل من ورائه، قال: فسألته، فقال: لقد رايت من اهل هذا البيت شيئا لا اقاتلهم ابدا، قال: و نشب القتال. قال ابو مخنف: و حدثنى يوسف بن يزيد، عن عفيف بن زهير بن ابى الاخنس - و كان قد شهد مقتل الحسين - قال: و خرج يزيد بن معقل من بنى عميره بن ربيعه و هو حليف لبنى سليمه من عبد القيس، فقال: يا برير ابن حضير، كيف ترى الله صنع بك! قال: صنع الله و الله بى خيرا،

و صنع الله بك شرا، قال: كذبت، و قبل اليوم ما كنت كذابا، هل تذكر و انا اما شيك في بنى لوزان و أنت تقول: ان عثمان بن عفان كان على نفسه مسرفا، و ان معاوية بن ابي سفيان ضال مضل، و ان امام الهدى و الحق على بن ابي طالب؟ فقال له برير: اشهد ان هذا رأيي و قولى، فقال له يزيد بن معقل: فانى اشهد انك من الضالين، فقال له برير بن حضير: هل لك فلا باهلك، و لندع الله ان يلعن الكاذب و ان يقتل المبطل، ثم اخرج فلأبارزك، قال: فخرجا فرفعا أيديهما الى الله يدعوانه ان يلعن الكاذب، و ان يقتل المحق المبطل، ثم برز كل واحد منهما لصاحبه، فاختلعا ضربتین، فضرب يزيد بن معقل برير بن حضير ضربه خفيفه لم تضره شيئا، و ضربه برير بن حضير ضربه قدت المغفر، و بلغت الدماغ، فخر كأنما هوى من حائق، و ان سيف ابن حضير لثابت فى راسه، فكأنى انظر اليه ينفضه من راسه، و حمل عليه رضى بن منقذ العبدى فاعتنق بريرا، فاعتركا ساعه ثم ان بريرا قعد على صدره فقال رضى: اين اهل المصاع و الدفاع؟ قال: فذهب كعب بن جابر بن عمرو الأزدي ليحمل عليه، فقلت: ان هذا برير بن حضير القارئ الذى كان يقرئنا القرآن فى المسجد، فحمل عليه بالرمح حتى وضعه فى ظهره، فلما وجد مس الرمح برك عليه فعض بوجهه، و قطع طرف انفه، فطعنه كعب ابن جابر حتى القاه عنه، و قد غيب السنان فى ظهره، ثم اقبل عليه يضربه بسيفه حتى قتله، قال عفيف: كأنى انظر الى العبدى الصريع قام ينفض التراب عن قبائه، و يقول: انعمت على يا أخوا الأزد نعمه لن أنساها ابدأ، قال: فقلت: أنت رايت هذا؟ قال: نعم، راى عيني و سمع اذنى. فلما رجع كعب بن جابر قالت له امراته، او اخته النوار بنت جابر:

اعنت على ابن فاطمه، و قتلت سيد القراء، لقد اتيت عظيما من الأمر، و الله لا اكلمك من راسي كلمه ابدا. و قال كعب بن جابر:
سلى تخبرى عنى و أنت ذميمه غداه حسين و الرماح شوارع
الم آت اقصى ما كرهت و لم يخل على غداه الروع ما انا صانع
معى يزنى لم تخنه كعوبه و ابيض مخشوب الغرارين قاطع
فجردته فى عصبه ليس دينهم بديني و انى بابن حرب لقانع
و لم تر عينى مثلهم فى زمانهم و لا قبلهم فى الناس إذ انا يافع
أشد قراعا بالسيوف لدى الوغى الا كل من يحمى الذمار مقارع
و قد صبروا للطعن و الضرب حسرا و قد نازلوا لو ان ذلك نافع
فابلغ عبيد الله اما لقيته بانى مطيع للخليفه سامع
قتلت بريرا ثم حملت نعمه أبا منقذ لما دعا: من يماصع؟

قال ابو مخنف: حدثنى عبد الرحمن بن جندب، قال: سمعته فى اماره مصعب بن الزبير، و هو يقول: يا رب انا قد وفينا، فلا تجعلنا
يا رب كمن قد غدر، فقال له ابى: صدق، و لقد وفى و كرم، و كسبت لنفسك شرا، قال: كلا، انى لم اكسب لنفسى شرا، و
لكنى كسبت لها خيرا. قال: و زعموا ان رضى بن منقذ العبدى رد بعد على كعب بن جابر جواب قوله، فقال: لو شاء ربى ما
شهدت قتالهم و لا جعل النعماء عندى ابن جابر

لقد كان ذاك اليوم عارا و سبه يعيره الأبناء بعد المعاشر
فيا ليت انى كنت من قبل قتله و يوم حسين كنت فى رمس قابر

قال: و خرج عمرو بن قرظہ الأنصارى يقاتل دون حسين و هو يقول: قد علمت كتيبه الانصار انى ساحمى حوزہ الذمار

ضرب غلام غير نكس شارى دون حسين مهجتى و دارى

قال ابو مخنف: عن ثابت بن هبيرة، فقتل عمرو بن قرظہ بن كعب، و كان مع الحسين، و كان على اخوه مع عمر بن سعد، فنادى على بن قريظه: يا حسين، يا كذاب ابن الكذاب، اضللت أخى و غررته حتى قتله [قال: ان الله لم يضل اخاك، و لكنه هدى اخاك و اضلك،] قال: قتلنى الله ان لم اقتلك او اموت دونك، فحمل عليه، فاعترضه نافع بن هلال المرادى، فطعنه فصرعه، فحمله اصحابه فاستنقذوه، فدووى بعد فبراً. قال ابو مخنف: حدثنى النضر بن صالح ابو زهير العيسى ان الحر بن يزيد لما لحق بحسين قال رجل من بنى تميم من بنى شقره و هم بنو الحارث بن تميم، يقال له يزيد بن سفيان: اما و الله لو انى رايت الحر بن يزيد حين خرج لاتبعته السنان، قال: بينا الناس يتجاولون و يقتتلون و الحر بن يزيد يحمل على القوم مقدما و يتمثل قول عنتره: ما زلت ارميهم بثغره نحره و لبانه حتى تسربل بالدم

قال: و ان فرسه لمضروب على أذنيه و حاجبه، و ان دمائه لتسيل، فقال الحصين بن تميم- و كان على شرطه عبيد الله، فبعثه الى الحسين، و كان مع عمر بن سعد، فولاه عمر مع الشرطه المجففه- ليزيد بن سفيان: هذا الحر بن يزيد الذى كنت تتمنى، قال: نعم فخرج اليه فقال له: هل لك يا حر بن يزيد فى المبارزه؟ قال: نعم قد شئت، فبرز له، قال: فانا سمعت الحصين بن تميم يقول: و الله لا برز له، فكأنما كانت نفسه فى يده،

فما لبثه الحر حين خرج اليه ان قتله. قال هشام بن محمد، عن ابي مخنف، قال: حدثني يحيى بن هانئ بن عروه، ان نافع بن هلال كان يقاتل يومئذ و هو يقول: انا الجملى، انا على دين على. قال: فخرج اليه رجل يقال له مزاحم بن حريث، فقال: انا على دين عثمان، فقال له: أنت على دين شيطان، ثم حمل عليه فقتله، فصاح عمرو ابن الحجاج بالناس: يا حمقى، اتدرون من تقاتلون! فرسان المصر، قوما مستميتين، لا يبرزن لهم منكم احد، فإنهم قليل، و قلما ييقون، و الله لو لم ترموهم الا بالحجاره لقتلتموهم، فقال عمر بن سعد: صدقت، الرأى ما رايت، و ارسل الى الناس يعزم عليهم الا- يبارز رجل منكم رجلا منهم. قال ابو مخنف: حدثني الحسين بن عقبه المرادى، قال: الزييدى: انه سمع عمرو بن الحجاج حين دنا من اصحاب الحسين يقول: يا اهل الكوفه، الزموا طاعتكم و جماعتكم، و لا ترتابوا فى قتل من مرق من الدين، و خالف الامام، فقال له الحسين: يا عمرو بن الحجاج، ا على تحرض الناس؟ نحن مرقنا و أنتم ثبتم عليه؟ اما و الله لتعلمن لو قد قبضت ارواحكم، و متم على اعمالكم، أيننا مرق من الدين، و من هو اولى بصلى النار! قال: ثم ان عمرو بن الحجاج حمل على الحسين فى ميمنه عمر بن سعد من نحو الفرات، فاضطربوا ساعه، فصرع مسلم بن عوسجه الأسدى أول اصحاب الحسين، ثم انصرف عمرو بن الحجاج و اصحابه، و ارتفعت الغبره، فإذا هم به صريع، فمشى اليه الحسين فإذا به رمق، [فقال: رحمك ربك يا مسلم بن عوسجه، « فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ مَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا »] . و دنا منه حبيب بن مظاهر فقال: عز على مصرعك يا مسلم، ابشر بالجنه، فقال له مسلم قولاً ضعيفاً: بشرك الله بخير! فقال له حبيب: لو لا انى

اعلم انى فى اثرك لاحق بك من ساعتى هذه لأحببت ان توصينى بكل ما أهمك حتى احفظك فى كل ذلك بما أنت اهل له فى القرايه و الدين، قال: بل انا اوصيك بهذا رحمك الله- و اهوى بيده الى الحسين- ان تموت دونه، قال: افعل و رب الكعبه، قال: فما كان باسرع من ان مات فى ايديهم، و صاحت جاريه له فقالت: يا بن عوسجه! يا سيداه! فتنادى اصحاب عمرو بن الحجاج: قتلنا مسلم بن عوسجه الأسدى، فقال شيبث لبعض من حوله من اصحابه: ثكلتكم أمهاتكم! انما تقتلون انفسكم بايديكم، و تذللون انفسكم لغيركم، تفرحون ان يقتل مثل مسلم بن عوسجه! اما و الذى اسلمت له لرب موقف له قد رايتيه فى المسلمين كريم! لقد رايتيه يوم سلق آذربيجان قتل سته من المشركين قبل تمام خيول المسلمين، افيقتل منكم مثله و تفرحون! قال: و كان الذى قتل مسلم بن عوسجه مسلم بن عبد الله الضبابى و عبد الرحمن بن ابى خشكاره البجلي قال: و حمل شمر بن ذى الجوشن فى الميسره على اهل الميسره فثبتوا له، فطاعنوه و اصحابه، و حمل على حسين و اصحابه من كل جانب، فقتل الكلبي و قد قتل رجلين بعد الرجلين الأولين، و قاتل قتالا شديدا، فحمل عليه هانىء بن ثيبث الحضرمى و بكير ابن حى التيمى من تيم الله بن ثعلبه، فقتلاه، و كان القتيل الثانى من اصحاب الحسين، و قاتلهم اصحاب الحسين قتالا شديدا، و أخذت خيلهم تحمل و انما هم اثنان و ثلاثون فارسا، و أخذت لا تحمل على جانب من خيل اهل الكوفه الا كشفته، فلما راى ذلك عزره بن قيس- و هو على خيل اهل الكوفه- ان خيله تنكشف من كل جانب، بعث الى عمر بن سعد عبد الرحمن ابن حصن، فقال: أ ما ترى ما تلقى خيلى مذ اليوم من هذه العده اليسيره! ابعث اليهم الرجال و الرماه، فقال لشيبث بن ربيعى: الا تقدم اليهم! فقال: سبحان الله! ا تعمد الى شيخ مضر و اهل المصر عامه تبعثه فى الرماه! لم تجد من تندب لهذا و يجزى عنك غيرى! قال: و ما زالوا يرون من شيبث الكراهه لقتاله قال: و قال ابو زهير العيسى: فانا سمعته فى اماره مصعب

يقول: لا يعطى الله اهل هذا المصر خيرا ابدا، و لا يسددهم لرشد، الا تعجبون انا قاتلنا مع على بن ابي طالب و مع ابنه من بعده آل ابي سفيان خمس سنين، ثم عدونا على ابنه و هو خير اهل الارض نقاتله مع آل معاويه و ابن سميه الزانية! ضلال يا لك من ضلال! قال: و دعا عمر بن سعد الحصين بن تميم فبعث معه المجففه و خمسمائه من المراميه، فاقبلوا حتى إذا دنوا من الحسين و اصحابه رشقوهم بالنبل، فلم يلبثوا ان عقروا خيولهم، و صاروا رجاله كلهم. قال ابو مخنف: حدثني نمير بن وعلة ان أيوب بن مشرح الخيواني كان يقول: انا و الله عقرت بالحر بن يزيد فرسه، حشاته سهما، فما لبث ان ارعد الفرس و اضطرب و كبا، فوثب عنه الحر كأنه ليث و السيف فى يده و هو يقول: ان تعقروا بى فانا ابن الحر اشجع من ذى لبد هزبر

قال: فما رايت أحدا قط يفري فريه، قال: فقال له اشياخ من الحى: أنت قتلته؟ قال: لا و الله ما انا قتلته، و لكن قتله غيرى، و ما أحب انى قتلته، فقال له ابو الوداك: و لم؟ قال: انه كان زعموا من الصالحين، فو الله لئن كان ذلك إثمنا لآمن القى الله بإثم الجراحه و الموقف أحب الى من ان القاه بإثم قتل احد منهم، فقال له ابو الوداك: ما أراك الا ستلقى الله بإثم قتلهم اجمعين، ا رايت لو انك رميت ذا فعقرت ذا، و رميت آخر، و وقفت موقفا، و كررت عليهم، و حرضت أصحابك، و كثرت أصحابك، و حمل عليك فكرهت ان تفر، و فعل آخر من أصحابك كفعلك، و آخر و آخر، كان هذا و اصحابه يقتلون! أنتم شركاء كلكم فى دمائهم، فقال له: يا أبا الوداك، انك لتقنطنا من رحمه الله، ان كنت ولى حسابنا يوم القيامة فلا غفر الله لك ان غفرت لنا! قال: هو ما اقول لك، قال: و قاتلوهم حتى انتصف

النهار أشد قتال خلقه الله، و أخذوا لا يقدرّون على ان يأتوهم الا من وجه واحد لاجتماع ابنتهم و تقارب بعضها من بعض قال: فلما رأى ذلك عمر بن سعد ارسل رجالا- يقوضونها عن ايمانهم و عن شمائلهم ليحيطوا بهم، قال: فاخذ الثلاثة و الأربعة من اصحاب الحسين يتخللون البيوت فيشدون على الرجل و هو يقوض و ينتهب فيقتلونه و يرمونه من قريب و يعقرونه فامر بها عمر بن سعد عند ذلك فقال: أحرقوها بالنار، و لا تدخلوا بيتا و لا تقوضوه، فجاءوا بالنار، فأخذوا يحرقون، فقال حسين: دعوهم فليحرقوها، فإنهم لو قد حرقوها لم يستطيعوا ان يجوزوا إليكم منها، و كان ذلك كذلك، و أخذوا لا يقاتلونهم الا من وجه واحد قال: و خرجت امراه الكلبى تمشى الى زوجها حتى جلست عند راسه تمسح عنه التراب و تقول: هنيئا لك الجنة! فقال شمر بن ذى الجوشن لغلام يسمى رستم: اضرب راسها بالعمود، فضرب راسها فشدخه، فماتت مكانها، قال: و حمل شمر بن ذى الجوشن حتى طعن فسطاط الحسين برمحه، و نادى: على بالنار حتى احرق هذا البيت على اهله، قال: فصاح النساء و خرجن من الفسطاط، قال: [و صاح به الحسين: يا بن ذى الجوشن، أنت تدعو بالنار لتحرق بيتى على اهلى، حرقك الله بالنار!] قال ابو مخنف: حدثنى سليمان بن ابي راشد، عن حميد بن مسلم، قال: قلت لشمر بن ذى الجوشن: سبحان الله! ان هذا لا يصلح لك، ا تريد ان تجمع على نفسك خصلتين تعذب بعذاب الله، و تقتل الولدان و النساء! و الله ان فى قتلك الرجال لما ترضى به اميرك، قال: فقال: من أنت؟ قال: قلت: لا اخبرك من انا، قال: و خشيت و الله ان لو عرفنى ان يضرنى عند السلطان، قال: فجاءه رجل كان اطوع له منى، شبت بن ربيعى فقال: ما رايت مقالا اسوا من قولك، و لا موقفا اقيح من موقفك، امرعا للنساء صرت! قال: فاشهد انه استحيا، فذهب لينصرف و حمل عليه زهير ابن القين فى رجال من اصحابه عشره، فشد على شمر بن ذى الجوشن

و اصحابه، فكشفهم عن البيوت حتى ارتفعوا عنها، فصرعوا أبا عزة الضبابي فقتلوه، فكان من اصحاب شمر، و تعطف الناس عليهم فكثروهم، فلا يزال الرجل من اصحاب الحسين قد قتل، فإذا قتل منهم الرجل و الرجلان تبين فيهم، و أولئك كثير لا يتبين فيهم ما يقتل منهم، قال: فلما رأى ذلك أبو ثمامة عمرو بن عبد الله الصائدي قال للحسين: يا أبا عبد الله، نفسى لك الفداء! انى ارى هؤلاء قد اقتربوا منك، و لا و الله لا تقتل حتى اقتل دونك ان شاء الله، و أحب ان القى ربي و قد صليت هذه الصلاة التى دنا وقتها، قال: [فرفع الحسين راسه ثم قال: ذكرت الصلاة، جعلك الله من المصلين الذاكرين! نعم، هذا أول وقتها، ثم قال: سلوهم ان يكفوا عنا حتى نصلى،] فقال لهم الحصين بن تميم: انها لا تقبل، فقال له حبيب بن مظاهر: لا تقبل زعمت! الصلاة من آل رسول الله ص لا- تقبل و تقبل منك يا حمار! قال: فحمل عليهم حصين بن تميم، و خرج اليه حبيب بن مظاهر، فضرب وجه فرسه بالسيف، فشب و وقع عنه، و حمله اصحابه فاستنقذوه، و أخذ حبيب يقول: اقسم لو كنا لكم اعدادا او شطركم وليتم اكتادا يا شر قوم حسبا و آدا. قال: و جعل يقول يومئذ: انا حبيب و ابي مظاهر فارس هيجاء و حرب تسعر أنتم اعد عده و اكثر و نحن اوفى منكم و اصبر و نحن اعلى حجه و اظهر حقا و اتقى منكم و اعذر و قاتل قتالا شديدا، فحمل عليه رجل من بنى تميم فضربه بالسيف على راسه فقتله- و كان يقال له: بديل بن صريم من بنى عقفان- و حمل

عليه آخر من بني تميم قطعنه فوقع، فذهب ليقوم، فضربه الحصين بن تميم على راسه بالسيف، فوقع، و نزل اليه التميمي فاحتر راسه، فقال له الحصين: انى لشريكك فى قتله، فقال الآخر: و الله ما قتله غيرى، فقال الحصين: أعطينه اعلقه فى عنق فرسى كيما يرى الناس و يعلموا انى شركت فى قتله، ثم خذه أنت بعد فامض به الى عبيد الله بن زياد، فلا حاجه لى فيما تعطاه على قتلك اياه قال: فأبى عليه، فاصلح قومه فيما بينهما على هذا، فدفع اليه راس حبيب بن مظاهر، فجال به فى العسكر قد علقه فى عنق فرسه، ثم دفعه بعد ذلك اليه، فلما رجعوا الى الكوفه أخذ الآخر راس حبيب فعلقه فى لبان فرسه، ثم اقبل به الى ابن زياد فى القصر فبصر به ابنه القاسم بن حبيب، و هو يومئذ قد راهق، فاقبل مع الفارس لا يفارقه، كلما دخل القصر دخل معه، و إذا خرج معه، فارتاب به، فقال: ما لك يا بنى تتبعنى! قال: لا شىء، قال: بلى، يا بنى أخبرنى، قال له: ان هذا الراس الذى معك راس ابي، افتعطينيه حتى ادفنه؟ قال: يا بنى، لا يرضى الأمير ان يدفن، و انا اريد ان يثبني الأمير على قتله ثوبا حسنا، قال له الغلام: لكن الله لا- يثيبك على ذلك الا- اسوا الثواب، اما و الله لقد قتلت خيرا منك، و بكى فمكث الغلام حتى إذا ادرك لم يكن له همه الا اتباع اثر قاتل ابيه ليجد منه غره فيقتله بايه، فلما كان زمان مصعب بن الزبير و غزا مصعب باجميرا دخل عسكر مصعب فإذا قاتل ابيه فى فسطاطه، فاقبل يختلف فى طلبه و التماس غرته، فدخل عليه و هو قائل نصف النهار فضربه بسيفه حتى برد. قال ابو مخنف: حدثنى محمد بن قيس، قال: [لما قتل حبيب بن مظاهر هد ذلك حسينا و قال عند ذلك: احتسب نفسى و حماه اصحابى،] قال: فاخذ الحر يرتجز و يقول: آليت لا اقتل حتى اقتلا و لن أصاب اليوم الا مقبلا

اضربهم بالسيف ضربا مقصلا لا ناكلا عنهم و لا مهللا و أخذ يقول أيضا: اضرب فى اعراضهم بالسيف عن خير من حل منى و الخيف فقاتل هو و زهير بن القين قتالا شديدا، فكان إذا شد أحدهما، فان استلحم شد الآخر حتى يخلصه، ففعلا ذلك ساعه ثم ان رجاله شدت على الحر بن يزيد فقتل، و قتل ابو ثمامه الصائدى ابن عم له كان عدوا له، ثم صلوا الظهر، صلى بهم الحسين صلاه الخوف، ثم اقتتلوا بعد الظهر فاشتد قتالهم، و وصل الى الحسين، فاستقدم الحنفى امامه، فاستهدف لهم يرمونه بالنبل يمينا و شمالا قائما بين يديه، فما زال يرمى حتى سقط و قاتل زهير بن القين قتالا شديدا، و أخذ يقول: انا زهير و انا ابن القين أذودهم بالسيف عن حسين قال: و أخذ يضرب على منكب حسين و يقول: اقدم هديت هاديا مهديا فاليوم تلقى جدك النبيا و حسنا و المرتضى عليا و ذا الجناحين الفتى الكميا و اسد الله الشهيد الحيا. قال: فشد عليه كثير بن عبد الله الشعبى و مهاجر بن أوس فقتلاه، قال: و كان نافع بن هلال الجملى قد كتب اسمه على افواق نبله، فجعل يرمى بها مسومه و هو يقول: انا الجملى، انا على دين على. فقتل اثنى عشر من اصحاب عمر بن سعد سوى من جرح، قال: فضرب حتى كسرت عضداه و أخذ أسيرا، قال: فأخذه شمر بن ذى الجوشن

و معه اصحاب له يسوقون نافعاً حتى اتى به عمر بن سعد، فقال له عمر بن سعد: ويحك يا نافع! ما حملك على ما صنعت بنفسك! قال: ان ربي يعلم ما اردت، قال: و الدماء تسيل على لحيته و هو يقول: و الله لقد قتلت منكم اثني عشر سوى من جرحت، و ما الوم نفسي على الجهد، و لو بقيت لى عضد و ساعد ما اسرتموني، فقال له شمر: اقتله اصلحك الله! قال: أنت جئت به، فان شئت فاقتله، قال: فانتضى شمر سيفه، فقال له نافع: اما و الله ان لو كنت من المسلمين لعظم عليك ان تلقى الله بدمائنا، فالحمد لله الذى جعل منا يانا على يدي شرار خلقه، فقتله. قال: ثم اقبل شمر يحمل عليهم و هو يقول: خلوا عداه الله خلوا عن شمر يضربهم بسيفه و لا يفر و هو لكم صاب و سم و مقر. قال: فلما راى اصحاب الحسين انهم قد كثروا، و انهم لا يقدرون على ان يمنعوا حسينا و لا انفسهم، تنافسوا فى ان يقتلوا بين يديه، فجاءه عبد الله و عبد الرحمن ابنا عزرة الغفاريان، فقالا: يا أبا عبد الله، عليك السلام، حازنا العدو إليك، فأحببنا ان نقتل بين يديك، نمنعك و ندفع عنك، قال: مرحبا بكما! ادنوا منى، فدنوا منه، فجعللا يقاتلان قريبا منه، و أحدهما يقول: قد علمت حقا بنو غفار و خندف بعد بنى نزار لنضربن معشر الفجار بكل غضب صارم بتار يا قوم ذودوا عن بنى الأحرار بالمشرفى و القنا الخطار قال: و جاء الفتيان الجابريان: سيف بن الحارث بن سريع، و مالك ابن عبد بن سريع، و هما ابنا عم، و اخوان لام، فأتيا حسينا فدنوا منه و هما

بيكيان، فقال: اى ابني أخى، ما بيكيكما؟ فو الله انى لأرجو ان تكونا عن ساعه قريرى عين، قال: جعلنا الله فداك! لا و الله ما على أنفسنا نبكى، و لكننا نبكى عليك، نراك قد احيط بك، و لا نقدر على ان نمنعك، فقال: جزاكما الله يا بنى أخى بوحدكما من ذلك و مواساتكما إياى بأنفسكما احسن جزاء المتقين، قال: و جاء حنظله بن اسعد الشبامى فقام بين يدي حسين، فاخذ ينادى: « يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ. مِثْلَ ذَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَ ثَمُودَ وَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَ مَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ وَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ يَوْمَ تُؤَلُّونَ مُدْبِرِينَ مِمَّا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ » يا قوم تقتلوا حسيناً فيسحتكم الله بعذاب « وَ قَدْ خَابَ مَنْ افْتُرِيَ » [فقال له حسين: يا بن اسعد، رحمك الله، انهم قد استوجبوا العذاب حين ردوا عليك ما دعوتهم اليه من الحق، و نهضوا إليك ليستيحوك و أصحابك، فكيف بهم الان و قد قتلوا اخوانك الصالحين! قال: صدقت، جعلت فداك! أنت افقه منى و أحق بذلك، افلا نروح الى الآخرة و نلحق بإخواننا؟ فقال: رح الى خير من الدنيا ما فيها، و الى ملك لا يلى، فقال: السلام عليك أبا عبد الله، صلى الله عليك و على اهل بيتك، و عرف بيننا و بينك فى جنته، فقال: آمين آمين، فاستقدم فقاتل حتى قتل.] قال: ثم استقدم الفتيان الجابريان يلتفتان الى حسين و يقولان: السلام عليك يا بن رسول الله، فقال: و عليكم السلام و رحمه الله، فقاتلا حتى قتلا، قال: و جاء عابس بن ابى شبيب الشاكرى و معه شوذب مولى شاكر، فقال: يا شوذب، ما فى نفسك ان تصنع؟ قال: ما اصنع! اقاتل معك دون ابن بنت رسول الله ص حتى اقتل، قال: ذلك الظن بك، اما لا فتقدم بين يدي ابى عبد الله حتى يحتسبك كما احتسب غيرك من اصحابه، و حتى احتسبك انا، فانه لو كان معى الساعه احد انا اولى

به منى بك لسرنى ان يتقدم بين يدى حتى احتسبه، فان هذا يوم ينبغى لنا ان نطلب الاجر فيه بكل ما قدرنا عليه، فانه لا عمل بعد اليوم، و انما هو الحساب، قال: فتقدم فسلم على الحسين، ثم مضى فقاتل حتى قتل ثم قال عابس بن ابي شبيب: يا ابا عبد الله، اما والله ما امسى على ظهر الارض قريب ولا بعيد أعز على ولا أحب الى منك، ولو قدرت على ان ادفع عنك الضيم والقتل بشيء أعز على من نفسى و دمي لفعلته، السلام عليك يا ابا عبد الله، اشهد الله انى على هديك و هدى ابيك، ثم مشى بالسيف مصلتا نحوهم و به ضربه على جبينه. قال ابو مخنف: حدثني نمير بن وعلة، عن رجل من بنى عبد من همدان يقال له ربيع بن تميم شهد ذلك اليوم، قال: لما رايتة مقبلا عرفته و قد شاهدته فى المغازى، و كان اشجع الناس، فقلت: ايها الناس، هذا الأسد الأسود، هذا ابن ابي شبيب، لا يخرجن اليه احد منكم، فاخذ ينادى: الا- رجل لرجل! فقال عمر بن سعد: ارضخوه بالحجارة، قال: فرمى بالحجارة من كل جانب، فلما راي ذلك القى درعه و مغفره، ثم شد على الناس، فو الله لرايته يكرد اكثر من مائتين من الناس، ثم انهم تعطفوا عليه من كل جانب، فقتل، قال: فرايت راسه فى أيدي رجال ذوى عده، هذا يقول: انا قتلته، و هذا يقول: انا قتلته، فاتوا عمر بن سعد فقال: لا تختصموا، هذا لم يقتله سنان واحد، ففرق بينهم بهذا القول. قال ابو مخنف: حدثني عبد الله بن عاصم، عن الضحاک بن عبد الله المشرقى، قال: لما رايت اصحاب الحسين قد أصيبوا، و قد خلص اليه و الى اهل بيته، و لم يبق معه غير سويد بن عمرو بن ابي المطاع الخثعمى و بشير ابن عمرو الحضرمى، قلت له: يا بن رسول الله، قد علمت ما كان بينى و بينك، قلت لك: اقاتل عنك ما رايت مقاتلا، فإذا لم أر مقاتلا فانا فى حل من الانصراف، فقلت لى: نعم، قال: فقال: صدقت، و كيف لك

بالتجاء! ان قدرت على ذلك فأنت في حل، قال: فاقبلت الى فرسى و قد كنت حيث رايت خيل أصحابنا تعقر، اقبلت بها حتى أدخلتها فسطاطاً لأصحابنا بين البيوت، و اقبلت اقاتل معهم راجلاً، [فقتلت يومئذ بين يدي الحسين رجلين، و قطعت يد آخر، و قال لي الحسين يومئذ مراراً: لا- تشلل، لا- يقطع الله يدك، جزاك الله خيراً عن اهل بيت نبيك ص!] فلما اذن لي استخرجت الفرس من الفسطاط، ثم استويت على متنها، ثم ضربتها حتى إذا قامت على السنابك رميت بها عرض القوم، فأفرجوا لي، و اتبعني منهم خمسة عشر رجلاً حتى انتهيت الى شفيه، قريه قريه من شاطئ الفرات، فلما لحقوني عطفت عليهم، فعرفني كثير بن عبد الله الشعبي و أيوب بن مشرح الخيواني و قيس بن عبد الله الصائدي، فقالوا: هذا الضحاك بن عبد الله المشرقي، هذا ابن عمنا، نشدكم الله لما كفتم عنه! فقال ثلاثه نفر من بني تميم كانوا معهم: بلى و الله لننجين إخواننا و اهل دعوتنا الى ما أحبوا من الكف عن صاحبهم، قال: فلما تابع التميميون اصحابي كف الآخرون، قال: فنجاني الله. قال ابو مخنف: حدثني فضيل بن خديج الكندي ان يزيد بن زياد، و هو ابو الشعثاء الكندي من بني بهدله جثا على ركبته بين يدي الحسين، فرمى بمائه سهم ما سقط منها خمسة اسهم، و كان رامياً، فكان كلما رمى قال: انا ابن بهدله، فرسان العرجله، و يقول حسين: [اللهم سدد رميته، و اجعل ثوابه الجنة، فلما رمى] بها قام فقال: ما سقط منها الا خمسة اسهم، و لقد تبين لي اني قد قتلت خمسة نفر، و كان في أول من قتل، و كان رجزه يومئذ: انا يزيد و ابي مهاصر اشجع من ليث بغيل خادر يا رب اني للحسين ناصر و لابن سعد تارك و هاجر و كان يزيد بن زياد بن المهاصر ممن خرج مع عمر بن سعد الى الحسين،

فلما ردوا الشروط على الحسين مال اليه فقاتل معه حتى قتل، فاما الصيداوى عمر بن خالد، و جابر بن الحارث السلماني، و سعد مولى عمر بن خالد، و مجمع بن عبد الله العائذى، فإنهم قاتلوا فى أول القتال، فشدوا مقدمين بأسيا فهم على الناس، فلما وغلوا عطف عليهم الناس فأخذوا يحوزونهم، و قطعوهم من اصحابهم غير بعيد، فحمل عليهم العباس بن على فاستنقذهم، فجاءوا قد جرحوا، فلما دنا منهم عدوهم شدوا بأسيا فهم فقاتلوا فى أول الأمر حتى قتلوا فى مكان واحد قال ابو مخنف: حدثنى زهير بن عبد الرحمن بن زهير الخثعمى، قال: كان آخر من بقى مع الحسين من اصحابه سويد بن عمرو بن ابى المطاع الخثعمى، قال: و كان أول قتيل من بنى ابى طالب يومئذ على الاكبر بن الحسين بن على، و أمه ليلى ابنة ابى مره بن عروه بن مسعود الثقفى، و ذلك انه أخذ يشد على الناس و هو يقول: انا على بن حسين بن على نحن و رب البيت اولى بالنبي

تالله لا يحكم فينا ابن الدعى

. قال: ففعل ذلك مرارا، فبصر به مره بن منقذ بن النعمان العبدى ثم الليثى، فقال: على اثم العرب ان مر بى يفعل مثل ما كان يفعل ان لم اثكله أباه، فمر يشد على الناس بسيفه، فاعترضه مره بن منقذ، فطعنه فصرع، و احتوله الناس فقطعوه بأسيا فهم. قال ابو مخنف: حدثنى سليمان بن ابى راشد، عن حميد بن مسلم الأزدي، قال: [سماع اذنى يومئذ من الحسين يقول: قتل الله قوما قتلوك يا بنى! ما اجراهم على الرحمن، و على انتهاك حرمه الرسول! على الدنيا بعدك العفاء] . قال: و كأنى انظر الى امرأه خرجت مسرعه كأنها الشمس الطالعه تنادى: يا اخياه! و يا بن اخياه! قال: فسالت عليها، فقيل: هذه زينب ابنة فاطمه ابنة رسول الله ص، فجاءت حتى اكبت عليه، فجاءها

ص: ٤٤٤

الحسين فاخذ بيدها فردها الى الفسطاط، [و اقبل الحسين الى ابنه، و اقبل فتياهه اليه، فقال: احملوا أياكم،] فحملوه من مصرعه حتى وضعوه بين يدي الفسطاط الذي كانوا يقاتلون امامه قال: ثم ان عمرو بن صبيح الصدائي رمى عبد الله بن مسلم بن عقيل بسهم فوضع كفه على جبهته، فاخذ لا- يستطيع ان يحرك كفيه، ثم انتحى له بسهم آخر ففلق قلبه، فاعتورهم الناس من كل جانب، فحمل عبد الله بن قطبه الطائي ثم النبھاني على عون بن عبد الله ابن جعفر بن ابي طالب فقتله، و حمل عامر بن نهشل التيمي على محمد بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب فقتله، قال: و شد عثمان بن خالد ابن اسير الجهني، و بشر بن سوط الهمداني ثم القابضي على عبد الرحمن ابن عقيل بن ابي طالب فقتلاه، و رمى عبد الله بن عزرة الخثعمي جعفر ابن عقيل بن ابي طالب فقتله. قال ابو مخنف: حدثني سليمان بن ابي راشد، عن حميد بن مسلم، قال: خرج إلينا غلام كان وجهه شقه قمر، في يده السيف، عليه قميص و إزار و نعلان قد انقطع شمع أحدهما، ما انسى انها اليسرى، فقال لي عمرو ابن سعد بن نفيل الأزدي: و الله لاشدن عليه، فقلت له: سبحان الله! و ما تريد الى ذلك! يكفيك قتل هؤلاء الذين تراهم قد احتولوهم، قال: فقال: و الله لاشدن عليه، فشد عليه فما ولي حتى ضرب راسه بالسيف، فوقع الغلام لوجهه، فقال: يا عماء! قال: فجلى الحسين كما يجلى الصقر، ثم شد عليه ليث غضب، فضرب عمرا بالسيف، فاتقاه بالساعد، فأطنها من لدن المرفق، فصاح، ثم تنحى عنه، و حملت خيل لأهل الكوفة ليستنقذوا عمرا من حسين، فاستقبلت عمرا بصدورها، فحركت حوافرها و جالت الخيل بفرسانها عليه، فوطئته حتى مات، و انجلت الغبرة، [فإذا انا بالحسين قائم على راس الغلام، و الغلام يفحص برجليه، و حسين يقول: بعدا لقوم قتلوك، و من خصمهم يوم القيامة فيك جدك! ثم قال: عز و الله على عمك ان تدعوه فلا يجيبك، او يجيبك ثم لا ينفعك! صوت و الله كثر واتره، و قل ناصره] ثم احتمله فكأني انظر الى رجلى الغلام يخطان في الارض،

وقد وضع حسين صدره على صدره، قال: فقلت فى نفسى: ما يصنع به! فجاء به حتى القاه مع ابنه على بن الحسين و قتلنى قد قتلت حوله من اهل بيته، فسالت عن الغلام، فقيل: هو القاسم بن الحسن بن على بن ابي طالب. قال: و مكث الحسين طويلا من النهار كلما انتهى اليه رجل من الناس انصرف عنه، و كره ان يتولى قتله و عظيم إثمه عليه، قال: [و ان رجلا من كنده يقال له مالك بن النسير من بنى بداء، أتاه فضربه على راسه بالسيف، و عليه برنس له، فقطع البرنس، و أصاب السيف راسه، فأدمى راسه، فامتألاً- البرنس دما، فقال له الحسين: لا اكلت بها و لا شربت، و حشرك الله مع الظالمين! قال:] فالقى ذلك البرنس، ثم دعا بقلنسوه فلبسها، و اعتم، و قد أعيا و بلد، و جاء الكندى حتى أخذ البرنس- و كان من خز- فلما قدم به بعد ذلك على امراته أم عبد الله ابنه الحر اخت حسين بن الحر البدى، اقبل يغسل البرنس من الدم، فقالت له امراته: اسلب ابن بنت رسول الله ص تدخل بيتى! اخرجه عنى، فذكر اصحابه انه لم يزل فقيرا بشر حتى مات قال: و لما قعد الحسين اتى بصبى له فاجلسه فى حجره زعموا انه عبد الله بن الحسين. قال ابو مخنف: قال عقبه بن بشير الأسدى: [قال لى ابو جعفر محمد ابن على بن الحسين: ان لنا فيكم يا بنى اسد دما، قال: قلت: فما ذنبى انا فى ذلك رحمك الله يا أبا جعفر! و ما ذلك؟ قال: اتى الحسين بصبى له، فهو فى حجره، إذ رماه احدكم يا بنى اسد بسهم فذبحه، فتلقى الحسين دمه، فلما ملا كفيه صبه فى الارض ثم قال: رب ان تك حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير، و انتقم لنا من هؤلاء الظالمين،] قال: و رمى عبد الله بن عقبه الغنوى أبا بكر بن الحسين بن على بسهم فقتله، فلذلك يقول الشاعر، و هو ابن ابي عقب: و عند غنى قطره من دمائنا و فى اسد اخرى تعد و تذكر

قال: و زعموا ان العباس بن على قال لإخوته من أمه: عبد الله، و جعفر

و عثمان: يا بنى أمى، تقدموا حتى اركبكم، فانه لا ولد لكم، ففعلوا، فقتلوا. و شد هانئ بن ثبيت الحضرمى على عبد الله بن على بن ابى طالب فقتله، ثم شد على جعفر بن على فقتله و جاء برأسه، و رمى خولى بن يزيد الأصبحى عثمان بن على بن ابى طالب بسهم، ثم شد عليه رجل من بنى ابان بن دارم فقتله، و جاء برأسه، و رمى رجل من بنى ابان بن دارم محمد بن على بن ابى طالب فقتله و جاء برأسه. قال هشام: حدثنى ٩ ابو الهذيل-رجل من السكون ٣- عن هانئ بن ثبيت الحضرمى، قال: رايتَه جالسا فى مجلس الحضرميين فى زمان خالد بن عبد الله و هو شيخ كبير، قال: فسمعتَه و هو يقول: كنت ممن شهد قتل الحسين، قال: فو الله انى لواقف عاشر عشره ليس منا رجل الا على فرس، و قد جالت الخيل و تصعصعت، إذ خرج غلام من آل الحسين و هو ممسك بعود من تلك الابنيه، عليه إزار و قميص، و هو مذعور، يتلفت يمينا و شمالا، فكأنى انظر الى درتين فى أذنيه تذبذبان كلما التفت، إذ اقبل رجل يركض، حتى إذا دنا منه مال عن فرسه، ثم اقتصد الغلام فقطعه بالسيف. قال هشام: قال السكونى: هانئ بن ثبيت هو صاحب الغلام، فلما عتب عليه كنى عن نفسه. قال هشام: حدثنى عمرو بن شمر، عن جابر الجعفى، قال: عطش الحسين حتى اشتد عليه العطش، فدنا ليشرب من الماء، فرماه حصين بن تميم بسهم، فوقع فى فمه، فجعل يتلقى الدم من فمه، و يرمى به الى السماء، ثم حمد الله و اثنى عليه، ثم جمع يديه فقال: اللهم احصهم عددا، و اقتلهم بددا، و لا تذر على الارض منهم أحدا. قال هشام، عن ابيه محمد بن السائب، عن القاسم بن الأصبح بن نباته، قال: حدثنى من شهد الحسين فى عسكره ان حسينا حين غلب على عسكره ركب المسناه يريد الفرات، قال: فقال رجل من بنى ابان بن دارم: ويلكم! حولوا بينه و بين الماء لا تنام اليه شيعته، قال: و ضرب

فرسه، و اتبعه الناس حتى حالوا بينه و بين الفرات، فقال الحسين: اللهم اظمه، قال: و ينتزع الأبنى بسهم، فاثبتته فى حنك الحسين، قال: [فانتزع الحسين السهم، ثم بسط كفيه فامتألت دما، ثم قال الحسين: اللهم انى اشكو إليك ما يفعل بابت بنت نبيك، قال:] فو الله ان مكث الرجل الا يسيرا حتى صب الله عليه الظما، فجعل لا يروى. قال القاسم بن الأصمغ: لقد رأيتنى فى من يروح عنه و الماء يبرد له فيه السكر و عساس فيها اللبن، و قلال فيها الماء، و انه ليقول: ويلكم! اسقونى قتلنى الظما، فيعطى القله او العس كان مرويا اهل البيت فيشربه، فإذا نزعه من فيه اضطجع الهنيهة ثم يقول: ويلكم! اسقونى قتلنى الظما، قال: فو الله ما لبث الا يسيرا حتى انقذ بطنه انقداد بطن البعير. قال ابو مخنف فى حديثه: ثم ان شمر بن ذى الجوشن اقبل فى نفر نحو من عشره من رجاله اهل الكوفة قبل منزل الحسين الذى فيه ثقله و عياله، فمشى نحوه، فحالوا بينه و بين رحله، [فقال الحسين: ويلكم! ان لم يكن لكم دين، و كنتم لا- تخافون يوم المعاد، فكونوا فى امر دنياكم أحرارا ذوى احساب، امنعوا رحلى و اهلى من طغامكم و جهالكم، فقال ابن ذى الجوشن]: ذلك لك يا بن فاطمه، قال: و اقدم عليه بالرجال، منهم ابو الجنوب- و اسمه عبد الرحمن الجعفى- و القشعم بن عمرو بن يزيد الجعفى، و صالح بن وهب اليزنى، و سنان بن انس النخعى، و خولى بن يزيد الأصمغى، فجعل شمر ابن ذى الجوشن يحرضهم، فمر بابى الجنوب و هو شاك فى السلاح فقال له: اقدم عليه، قال: و ما يمنعك ان تقدم عليه أنت! فقال له شمر: الى تقول ذا! قال: و أنت لى تقول ذا! فاستبا، فقال له ابو الجنوب- و كان شجاعا: و الله لهممت ان اخضخض السنان فى عينك، قال: فانصرف عنه شمر و قال: و الله لئن قدرت على ان اضرك لاضررك قال: ثم ان شمر بن ذى الجوشن اقبل فى الرجال نحو الحسين، فاخذ الحسين يشد عليهم فينكشفون عنه. ثم انهم أحاطوا به احاطه، و اقبل الى الحسين غلام من اهله، فأخذته اخته

زينب ابنه على لتحبسه، [فقال لها الحسين: احبسيه، فأبى الغلام، و جاء يشدد الى الحسين، فقام الى جنبه، قال: و قد اهوى بحر بن كعب بن عبيد الله- من بنى تيم الله بن ثعلبه بن عكابه- الى الحسين بالسيف، فقال الغلام: يا بن الخبيثه، ا تقتل عمى! فضربه بالسيف، فاتقاه الغلام بيده فأطنها الا جلده، فإذا يده معلقه، فنادى الغلام: يا أمته! فأخذه الحسين فضمه الى صدره، و قال: يا بن أخي، اصبر على ما نزل بك، و احتسب فى ذلك الخير، فان الله يلحقك بأبائك الصالحين، برسول الله ص و على بن ابى طالب و حمزه و جعفر و الحسن بن على، صلى الله عليهم اجمعين]. قال ابو مخنف: حدثنى سليمان بن ابى راشد، عن حميد بن مسلم، قال: سمعت الحسين يومئذ و هو يقول: [اللهم امسك عنهم قطر السماء، و امنعهم بركات الارض، اللهم فان متعتهم الى حين ففرقهم فرقا، و اجعلهم طرائق قديدا، و لا ترض عنهم الولاه ابدًا، فإنهم دعونا لينصرونا، فعدوا علينا فقتلونا] قال: و ضارب الرجاله حتى انكشفوا عنه، [قال: و لما بقى الحسين فى ثلاثه رهط او اربعة، دعا بسر اويل محققه يلمع فيها البصر، يمانى محقق، ففزره و نكته لكيلا يسلبه، فقال له بعض اصحابه: لو لبست تحته تبانا! قال: ذلك ثوب مذله، و لا ينبغي لى ان البسه،] قال: فلما قتل اقبل بحر بن كعب فسلبه اياه فتركه مجردا. قال ابو مخنف: فحدثنى عمرو بن شعيب، عن محمد بن عبد الرحمن ٣ ان يدى بحر بن كعب كانتا فى الشتاء تنضحان الماء، و فى الصيف تيبسان كأنهما عود. قال ابو مخنف: عن الحجاج، عن عبد الله بن عمار بن عبد يغوث البارقي،

و عتب على عبد الله بن عمار بعد ذلك مشهده قتل الحسين، فقال عبد الله بن عمار: ان لى عند بنى هاشم ليدا، قلنا له: و ما يدك عندهم؟ قال: حملت على حسين بالرمح فانتهيت اليه، فو الله لو شئت لطعنته، ثم انصرفت عنه غير بعيد، و قلت: ما اصنع بان اتولى قتله! يقتله غيرى قال: فشد عليه رجاله ممن عن يمينه و شماله، فحمل على من عن يمينه حتى ابدعروا، و على من عن شماله حتى ابدعروا، و عليه قميص له من خز و هو معتم، قال: فو الله ما رايت مكسورا قط قد قتل ولده و اهل بيته و اصحابه اربط جأشا، و لا امضى جنانا و لا اجرا مقدما منه، و الله ما رايت قبله و لا بعده مثله، ان كانت الرجاله لتتكشف من عن يمينه و شماله انكشاف المعزى إذا شد فيها الذئب، قال: فو الله انه كذلك إذ خرجت زينب ابنة فاطمه اخته، و كأنى انظر الى قرطها يجول بين أذنيها و عاتقها و هى تقول: ليت السماء تطابقت على الارض! و قد دنا عمر بن سعد من حسين، فقالت: يا عمر بن سعد، ا يقتل ابو عبد الله و أنت تنظر اليه! قال: فكأنى انظر الى دموع عمر و هى تسيل على خديه و لحيته، قال: و صرف بوجهه عنها. قال ابو مخنف: حدثنى الصقعب بن زهير، عن حميد بن مسلم، قال: كانت عليه جبه من خز، و كان معتما، و كان مخضوبا بالوسمه، قال: و سمعته يقول قبل ان يقتل، و هو يقاتل على رجله قتال الفارس الشجاع يتقى الرمي، و يفترض العوره، و يشد على الخيل، [و هو يقول: اعلى قتلى تحاثون! اما و الله لا تقتلون بعدى عبدا من عباد الله الله اسخط عليكم لقتله منى، و ايم الله انى لأرجو ان يكرمنى الله بهوانكم، ثم ينتقم لى منكم من حيث لا تشعرون، اما و الله ان لو قد قتلتمونى لقد القى الله بأسكم بينكم، و سفك دماءكم، ثم لا يرضى لكم حتى يضاعف لكم العذاب الأليم] قال: و لقد مكث طويلا من النهار و لو شاء الناس ان يقتلوه لفعلوا، و لكنهم كان يتقى بعضهم ببعض، و يجب هؤلاء ان يكفيهم هؤلاء، قال:

فنادى شمر فى الناس: ويحكم، ما ذا تنظرون بالرجل! اقتلوه ثكلتكم أمهاتكم! قال: فحمل عليه من كل جانب، فضربت كفه اليسرى ضربه، ضربها زرعه بن شريك التميمى، و ضرب على عاتقه، ثم انصرفوا و هو ينوء و يكبو، قال: و حمل عليه فى تلك الحال سنان بن انس بن عمرو النخعى فطعنه بالرمح فوق، ثم قال لخولى بن يزيد الأصبحى: احتر راسه، فاراد ان يفعل، فضعف فارعد، فقال له سنان بن انس: فت الله عضديك، و ابان يديك! فنزل اليه فذبحه و احتر راسه، ثم دفع الى خولى بن يزيد، و قد ضرب قبل ذلك بالسيوف. قال ابو مخنف، [عن جعفر بن محمد بن على، قال: وجد بالحسين ع حين قتل ثلاث و ثلاثون طعنه و اربع و ثلاثون ضربه،] قال: و جعل سنان بن انس لا يدنو احد من الحسين الا شد عليه مخافه ان يغلب على راسه، حتى أخذ راس الحسين فدفعه الى خولى، قال: و سلب الحسين ما كان عليه، فاخذ سراويله بحر بن كعب، و أخذ قيس بن الاشعث قطيفته- و كانت من خز، و كان يسمى بعد قيس قطيفه- و أخذ نعليه رجل من بنى أود يقال له الأسود، و أخذ سيفه رجل من بنى نهشل بن دارم، فوقع بعد ذلك الى اهل حبيب بن بديل، قال: و مال الناس على الورد و الحلل و الأبل و انتهوها، قال: و مال الناس على نساء الحسين و ثقله و متاعه، فان كانت المرأة لتنازع ثوبها عن ظهرها حتى تغلب عليه فيذهب به منها. قال ابو مخنف: حدثني زهير بن عبد الرحمن الخثعمى، ان سويد بن عمرو بن ابى المطاع كان صرع فاثخن، فوقع بين القتلى مشخنا، فسمعهم يقولون: قتل الحسين، فوجد افاقه، فإذا معه سكين و قد أخذ سيفه، فقاتلهم بسكينه ساعه، ثم انه قتل، قتله عروه بن بطار التغلبى، و زيد بن رقاد الجنبى، و كان آخر قتيل. قال ابو مخنف: حدثني سليمان بن ابى راشد، عن حميد بن مسلم،

قال، انتهيت الى على بن الحسين بن على الاصغر و هو منبسط على فراش له، و هو مريض، و إذا شمر بن ذى الجوشن فى رجاله معه يقولون: الا نقتل هذا؟ قال: فقلت: سبحان الله! انقتل الصبيان! انما هذا صبى، قال: فما زال ذلك دابى اذفع عنه كل من جاء حتى جاء عمر بن سعد، فقال: الا لا يدخلن بيت هؤلاء النسوة احد، و لا يعرضن لهذا الغلام المريض، و من أخذ من متاعهم شيئا فليرده عليهم قال: فو الله ما رد احد شيئا، قال: [فقال على بن الحسين: جزيت من رجل خيرا! فو الله لقد دفع الله عنى بمقاتلك شرا،] قال: فقال الناس لسنان بن انس: قتلت حسين بن على و ابن فاطمه ابنه رسول الله ص، قتلت اعظم العرب خطرا، جاء الى هؤلاء يريد ان يزيلهم عن ملكهم، فات امراءك فاطلب ثوابك منهم، لو اعطوك بيوت أموالهم فى قتل الحسين كان قليلا، فاقبل على فرسه، و كان شجاعا شاعرا، و كانت به لوثة، فاقبل حتى وقف على باب فسطاط عمر بن سعد، ثم نادى باعلى صوته: اوقر ركابى فضه و ذهبا انا قتلت الملك المحجبا

قتلت خير الناس اما و أبا و خيرهم إذ ينسبون نسبا

فقال عمر بن سعد: اشهد انك لمجنون ما صححت قط، ادخلوه على، فلما ادخل حذفه بالقضيب ثم قال: يا مجنون، ا تتكلم بهذا الكلام! اما و الله لو سمعك ابن زياد لضرب عنقك، قال: و أخذ عمر بن سعد عقبه بن سمعان- و كان مولى للرباب بنت إمرئ القيس الكلبيه، و هى أم سكينه بنت الحسين- فقال له: ما أنت؟ قال: انا عبد مملوك، فخلى سبيله، فلم ينج منهم احد غيره، الا ان المرقع بن ثمامه الأسدى كان قد نثر نبله و جثا على ركبتيه، فقاتل، فجاءه نفر من قومه، فقالوا له: أنت آمن، اخرج إلينا، فخرج اليهم، فلما قدم بهم عمر بن سعد على ابن زياد و اخبره خبره سيره الى الزاره قال: ثم ان عمر بن سعد نادى فى اصحابه: من ينتدب للحسين و يوطئه فرسه؟ فانتدب عشره: منهم إسحاق بن حيوه الحضرمى،

و هو الذى سلب قميص الحسين - فبرص بعد - و احبش بن مرثد بن علقمه ابن سلامه الحضرمى، فاتوا فداسوا الحسين بخيولهم حتى رضوا ظهره و صدره، فبلغنى ان احبش بن مرثد بعد ذلك بزمان أتاه سهم غرب، و هو واقف فى قتال ففلق قلبه، فمات، قال: فقتل من اصحاب الحسين ع اثنان و سبعون رجلا، و دفن الحسين و اصحابه اهل الغاضريه من بنى اسد بعد ما قتلوا بيوم، و قتل من اصحاب عمر بن سعد ثمانيه و ثمانون رجلا سوى الجرحى، فصلى عليهم عمر بن سعد و دفنهم، قال: و ما هو الا ان قتل الحسين، فسرح برأسه من يومه ذلك مع خولى بن يزيد و حميد بن مسلم الأزدي الى عبيد الله بن زياد، فاقبل به خولى فاراد القصر، فوجد باب القصر مغلقا، فاتى منزله فوضعه تحت إجانه فى منزله، و له امرأتان: امراه من بنى اسد، و الاخرى من الحضرميين يقال لها النوار ابنه مالك بن عقرب، و كانت تلك الليله ليله الحضرميه قال هشام: فحدثنى ابى، عن النوار بنت مالك، قالت: اقبل خولى برأس الحسين فوضعه تحت إجانه فى الدار، ثم دخل البيت، فاوى الى فراشه، فقلت له: ما الخبر؟ ما عندك؟ قال: جئتك بغنى الدهر، هذا راس الحسين معك فى الدار، قالت: فقلت: ويلك - جاء الناس بالذهب و الفضة و جئت برأس ابن رسول الله ص! لا و الله لا يجمع راسى و راسك بيت ابداء، قالت: فقممت من فراشى، فخرجت الى الدار، فدعا الأسديه فادخلها اليه، و جلست انظر، قالت: فو الله ما زلت انظر الى نور يسطع مثل العمود من السماء الى الإجانه، و رايت طيرا بيضا ترفرف حولها. قال: فلما اصبح غدا بالراس الى عبيد الله بن زياد، و اقام عمر بن سعد يومه ذلك و الغد، ثم امر حميد بن بكير الأحمرى فاذن فى الناس بالرحيل الى الكوفه، و حمل معه بنات الحسين و أخواته و من كان معه من الصبيان، و على ابن الحسين مريض. قال ابو مخنف: فحدثنى ابو زهير العيسى، عن قره بن قيس التميمى،

قال: نظرت الى تلك النسوة لما مررن بحسين و اهله و ولده صحن و لظمن وجوههن قال: فاعترضتهن على فرس، فما رايت منظرا من نسوة قط كان احسن من منظر رايته منهن ذلك اليوم، و الله لهن احسن من مهايرين. قال: فما نسيت من الأشياء لا انس قول زينب ابنة فاطمه حين مرت بأخيها الحسين صريعا و هى تقول: يا محمداه، يا محمداه! صلى عليك ملائكة السماء، هذا الحسين بالعراء، مرمل بالدماء، مقطوع الأعضاء، يا محمداه! و بناتك سبايا، و ذريتك مقتله، تسفى عليها الصبا قال: فابكت و الله كل عدو و صديق، قال: و قطف رءوس الباقين، فسرح باثنين و سبعين راسا مع شمر بن ذى الجوشن و قيس بن الاشعث و عمرو بن الحجاج و عزرة بن قيس، فاقبلوا حتى قدموا بها على عبيد الله بن زياد. قال ابو مخنف: حدثنى سليمان بن ابى راشد، عن حميد بن مسلم، قال: دعانى عمر بن سعد فسرحنى الى اهله لا بشرهم بفتح الله عليه و بعافيته، فاقبلت حتى اتيت اهله، فاعلمتهم ذلك، ثم اقبلت حتى ادخل فأجد ابن زياد قد جلس للناس، و أجد الوفد قد قدموا عليه، فادخلهم، و اذن للناس، فدخلت فيمن دخل، فإذا راس الحسين موضوع بين يديه، و إذا هو ينكت بقضيب بين ثنيتيه ساعه، فلما رآه زيد بن ارقم: لا ينجم عن نكته بالقضيب، قال له: اعل بهذا القضيب عن هاتين الثنيتين، فوالذى لا اله غيره لقد رايت شفتى رسول الله ص على هاتين الشفتين يقبلهما، ثم انفضخ الشيخ يبكى، فقال له ابن زياد: ابكى الله عينيك! فوالله لو لا انك شيخ قد خرفت و ذهب عقلك لضربت عنقك، قال: فنهض فخرج، فلما خرج سمعت الناس يقولون: و الله لقد قال زيد بن ارقم قولا لو سمعه ابن زياد لقتله، قال: فقلت: ما قال؟ قالوا: مر بنا و هو يقول: ملك عبد عبدا، فاتخذهم تلدا، أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم، قتلتم ابن فاطمه، و أمرتم ابن مرجانه، فهو يقتل خياركم، و يستعبد شراركم، فرضيتم بالذل، فبعدا لمن رضى بالذل!

قال: فلما دخل برأس حسين و صبيانه و أخواته و نسائه على عبيد الله بن زياد لبست زينب ابنة فاطمه اردل ثيابها، و تنكرت، و حفت بها اماؤها، فلما دخلت جلست، فقال عبيد الله بن زياد: من هذه الجالسه؟ فلم تكلمه، فقال ذلك ثلاثا، كل ذلك لا تكلمه، فقال بعض امائها: هذه زينب ابنة فاطمه، قال: فقال لها عبيد الله: الحمد لله الذى فضحككم و قتلكم و اكذب أحدوئتكم! فقالت: الحمد لله الذى أكرمنا بمحمد ص و طهرنا تطهيرا، لا كما تقول أنت، انما يفتضح الفاسق، و يكذب الفاجر، قال: فكيف رايت صنع الله باهل بيتك! قالت: كتب عليهم القتل، فبرزوا الى مضاجعهم، و سيجمع الله بينك و بينهم، فتحاجون اليه، و تخاصمون عنده، قال: فغضب ابن زياد و استشاط، قال: فقال له عمرو ابن حريث: اصلح الله الأمير! انما هي امراه، و هل تؤاخذ المرأه بشيء من منطقتها! انها لا تؤاخذ بقول، و لا تلام على خطل، فقال لها ابن زياد: قد اشفى الله نفسى من طاغيتك، و العصاه المرده من اهل بيتك، قال: فبكت ثم قالت: لعمرى لقد قتلت كهلى، و ابرت اهلى، و قطعت فرعى، و اجثتت اصلى، فان يشفك هذا فقد اشفتيت، فقال لها عبيد الله: هذه شجاعه، قد لعمرى كان ابوك شاعرا شجاعا، قالت: ما للمرأه و الشجاعه! ان لى عن الشجاعه لشغلا، و لكن نفثى ما اقول. قال ابو مخنف، عن المجالد بن سعيد: ان عبيد الله بن زياد لما نظر الى على بن الحسين قال لشرطى: انظر هل ادرك ما يدرك الرجال؟ فكشط ازاره عنه، فقال: نعم، قال انطلقوا به فاضربوا عنقه، فقال له على: ان كان بينك و بين هؤلاء النسوه قرابه فابعث معهن رجلا يحافظ عليهن، فقال له ابن زياد: تعال أنت، فبعته معهن. قال ابو مخنف: و اما سليمان بن ابى راشد، فحدثنى عن حميد بن مسلم

[قال: انى لقائم عند ابن زياد حين عرض عليه على بن الحسين فقال له: ما اسمك؟ قال: انا على بن الحسين، قال: او لم يقتل الله على بن الحسين! فسكت، فقال له ابن زياد: ما لك لا تتكلم! قال: قد كان لى أخ يقال له أيضا على، فقتله الناس، قال: ان الله قد قتله، قال: فسكت على، فقال له: ما لك لا تتكلم! قال: «اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا» «وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ» ، قال: أنت والله منهم، ويحك! انظروا هل ادرك؟ والله انى لاحسبه رجلا قال: فكشف عنه مرى بن معاذ الأحمري، فقال: نعم قد ادرك، فقال: اقتله، فقال على بن الحسين: من توكل بهؤلاء النسوة؟ و تعلقت به زينب عمته فقالت: يا بن زياد، حسبك منا، اما رويت من دمائنا! و هل ابقيت منا أحدا! قال: فاعتنقته فقالت: اسالك بالله ان كنت مؤمنا ان قتلته لما قتلتنى معه! قال: و ناداه على فقال: يا بن زياد، ان كانت بينك و بينهن قرابه فابعث معهن رجلا تقيا يصحبهن بصحبه الاسلام، [قال: فنظر إليها ساعه، ثم نظر الى القوم فقال: عجا للرحم! و الله انى لأظنها ودت لو انى قتلته انى قتلتها معه، دعوا الغلام، انطلق مع نسائك. قال حميد بن مسلم: لما دخل عبيد الله القصر و دخل الناس، نودى: الصلاه جامعه! فاجتمع الناس فى المسجد الأعظم، فصعد المنبر ابن زياد فقال: الحمد لله الذى اظهر الحق و اهله، و نصر امير المؤمنين يزيد بن معاويه و حزبه، و قتل الكذاب ابن الكذاب، الحسين بن على و شيعته، فلم يفرغ ابن زياد من مقالته حتى وثب اليه عبد الله بن عفيف الأزدي ثم الغامدى، ثم احد بنى والبه- و كان من شيعه على كرم الله وجهه، و كانت عينه اليسرى ذهبت يوم الجمل مع على، فلما كان يوم صفين ضرب على راسه ضربه، و اخرى على حاجبه، فذهبت عينه الاخرى، فكان لا يكاد يفارق المسجد الأعظم يصلى فيه الى الليل ثم ينصرف-قال: فلما سمع مقاله ابن زياد، قال:

يا بن مرجانه، ان الكذاب ابن الكذاب أنت و ابوك و الذى ولاك و أبوه، يا بن مرجانه، اتقتلون أبناء النبيين، و تكلمون بكلام الصديقين! فقال ابن زياد: على به، قال: فوثبت عليه الجلاوزه فاخذه، قال: فنادى بشعار الأزد: يا مبرور- قال: و عبد الرحمن بن مخنف الأزدى جالس- فقال: ويح غيرك! اهلكت نفسك، و اهلكت قومك، قال: و حاضر الكوفه يومئذ من الأزد سبعمائنه مقاتل، قال: فوثب اليه فتيه من الأزد فانتزعوه فاتوا به اهله، فأرسل اليه من أتاه به، فقتله و امر بصلبه فى السبخه، فصلب هنالك. قال ابو مخنف: ثم ان عبيد الله بن زياد نصب راس الحسين بالكوفه، فجعل يدار به فى الكوفه، ثم دعا زحر بن قيس فسرح معه برأس الحسين و رءوس اصحابه الى يزيد بن معاويه، و كان مع زحر ابو برده بن عوف الأزدى و طارق بن ابى ظبيان الأزدى، فخرجوا حتى قدموا بها الشام على يزيد بن معاويه. قال هشام: فحدثني عبد الله بن يزيد بن روح بن زنباع الجذامى، عن ابيه، ٣ عن الغاز بن ربيعه الجرشى، من حمير، قال: و الله انا لعند يزيد ابن معاويه بدمشق إذ اقبل زحر بن قيس حتى دخل على يزيد بن معاويه، فقال له يزيد: ويلك! ما وراءك؟ و ما عندك؟ فقال: ابشر يا امير المؤمنين بفتح الله و نصره، ورد علينا الحسين بن على فى ثمانيه عشر من اهل بيته و ستين من شيعته، فسرنا اليهم، فسألناهم ان يستسلموا و ينزلوا على حكم الأمير عبيد الله بن زياد او القتال، فاختروا القتال على الاستسلام، فعدونا عليهم مع شروق الشمس، فأحطنا بهم من كل ناحيه، حتى إذا أخذت السيوف ماخذها من هام القوم، يهربون الى غير وزر، و يلوذون منا بالآكام و الحفر، لو اذا كما لاذ الحمائم من صقر، فو الله يا امير المؤمنين ما كان الا جزر

جزور او نومه قائل حتى أتينا على آخرهم، فهاتيك اجسادهم مجردة، و ثيابهم مرملة، و خدودهم معفرة، تصهرهم الشمس، و تسفى عليهم الريح، زوارهم العقبان و الرحم بقى سبب قال: فدمعت عين يزيد، و قال: قد كنت ارضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، لعن الله ابن سميّه! اما و الله لو انى صاحبه لعفوت عنه، فرحم الله الحسين! و لم يصله بشىء. قال: ثم ان عبيد الله امر بنساء الحسين و صبيانه فجهزن، و امر بعلى ابن الحسين فغل بغل الى عنقه، ثم سرح بهم مع محفز بن ثعلبه العائذى، عائذه قريش و مع شمر بن ذى الجوشن، فانطلقا بهم حتى قدموا على يزيد، فلم يكن على بن الحسين يكلم أحدا منهما فى الطريق كلمه حتى بلغوا، فلما انتهوا الى باب يزيد رفع محفز بن ثعلبه صوته، فقال: هذا محفز بن ثعلبه اتى امير المؤمنين باللثام الفجره، قال: فأجابه يزيد بن معاويه: ما ولدت أم محفز شر و الام. قال ابو مخنف: حدثنى الصقعب بن زهير، ٣ عن القاسم بن عبد الرحمن مولى يزيد بن معاويه، قال: لما وضعت الرءوس بين يدي يزيد- راس الحسين و اهل بيته و اصحابه- قال يزيد: يفلقن هاما من رجال اعزه علينا و هم كانوا اعق و اظلما

اما و الله يا حسين، لو انا صاحبك ما قتلتك. قال ابو مخنف: حدثنى ابو جعفر العبسى، عن ابى عماره العبسى، قال: فقال يحيى بن الحكم أخو مروان بن الحكم: لهام بجنب الطف ادنى قرابه من ابن زياد العبد ذى الحساب الوغل

سميه امسى نسلها عدد الحصى و بنت رسول الله ليس لها نسل

قال: فضرب يزيد بن معاوية في صدر يحيى بن الحكم و قال: اسكت. [قال: و لما جلس يزيد بن معاوية دعا اشراف اهل الشام فأجلسهم حوله، ثم دعا بعلي بن الحسين و صبيان الحسين و نسائه، فادخلوا عليه و الناس ينظرون، فقال يزيد لعلي: يا علي، ابوك الذي قطع رحمي، و جهل حقى، و نازعنى سلطانى، فصنع الله به ما قد رايت! قال: فقال علي: « مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا » ، فقال يزيد لابنه خالد: اردد عليه، قال: فما درى خالد ما يرد عليه، فقال له يزيد: قل: « وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ » ، ثم سكت عنه، [قال: ثم دعا بالنساء و الصبيان فاجلسوا بين يديه، فرأى هيئه قبيحه، فقال: قبح الله ابن مرجانه! لو كانت بينه و بينكم رحم او قرابه ما فعل هذا بكم، و لا بعث بكم هكذا. قال ابو مخنف، عن الحارث بن كعب، عن فاطمه بنت علي، قالت: لما أجلسنا بين يدي يزيد بن معاوية رق لنا، و امر لنا بشيء، و أطفنا، قالت: ثم ان رجلا من اهل الشام احمر قام الى يزيد فقال: يا امير المؤمنين، هب لى هذه-يعينى، و كنت جاريه و ضيئه- فارعدت و فرقت، و ظننت ان ذلك جائز لهم، و أخذت بثياب أختى زينب، قالت: و كانت أختى زينب اكبر منى و اعقل، و كانت تعلم ان ذلك لا يكون، فقالت: كذبت و الله و لو مت! ما ذلك لك و له، فغضب يزيد، فقال: كذبت و الله، ان ذلك لى، و لو شئت ان افعله لفعلت، قالت: كلا و الله، ما جعل الله ذلك لك الا ان تخرج من ملتنا، و تدين بغير ديننا، قالت: فغضب يزيد و استطار، ثم قال: إياى تستقبلين بهذا! انما خرج من الدين ابوك

و اخوك، فقالت زينب: بدين الله و دين ابى و دين أخى و جدى اهتديت أنت و ابوك و جدك، قال: كذبت يا عدوه الله، قالت: أنت امير مسلط، تشتم ظالما، و تقهر بسطانك، قالت: فو الله لكانه استحيا، فسكت، ثم عاد الشامى فقال: يا امير المؤمنين، هب لى هذه الجاربه، قال: اعزب، وهب الله لك حتفا قاضيا! قالت: ثم قال يزيد بن معاويه: يا نعمان بن بشير: جهزهم بما يصلحهم، و ابعث معهم رجلا- من اهل الشام أمينا صالحا، و ابعث معه خيلا و أعوانا فيسير بهم الى المدينه، ثم امر بالنسوه ان ينزلن فى دار على حده، معهن ما يصلحهن، و أخوهن معهن على بن الحسين، فى الدار التى هن فيها قال: فخرجن حتى دخلن دار يزيد فلم تبق من آل معاويه امراه الا استقبلتهن تبكى و تنوح على الحسين، فأقاموا عليه المناحه ثلاثا، و كان يزيد لا يتعدى و لا- يتعشى الا- دعا على بن الحسين اليه، قال: فدعاه ذات يوم، و دعا عمر بن الحسن بن على و هو غلام صغير، فقال لعمر بن الحسن: اتقاتل هذا الفتى؟ يعنى خالدا ابنه، قال: لا، و لكن أعطني سكيناً و أعطه سكيناً، ثم اقاتله، فقال له يزيد، و اخذه فضمه اليه ثم قال: شنشنه اعرفها من اخزم، هل تلد الحيه الا حيه! قال: و لما أرادوا ان يخرجوا دعا يزيد على بن الحسين ثم قال: لعن الله ابن مرجانه، اما و الله لو انى صاحبه ما سألتى خصله ابدا الا أعطيتها اياه، و لدفعت الحتف عنه بكل ما استطعت و لو بهلاك بعض ولدى، و لكن الله قضى ما رايت، كاتبنى و انه كل حاجه تكون لك، قال: و كساهم و اوصى بهم ذلك الرسول، قال: فخرج بهم و كان يسايرهم بالليل فيكونون امامه حيث لا يفوتون طرفه، فإذا نزلوا تنحى عنهم و تفرق هو و اصحابه حولهم كهيئه الحرس لهم، و ينزل منهم بحيث إذا اراد انسان منهم وضوء او قضاء حاجه لم يحتشم، فلم يزل ينازلهم فى الطريق هكذا، و يسألهم عن حوائجهم، و يلفظهم حتى دخلوا المدينه. و قال الحارث بن كعب: ٣ فقالت لى فاطمه بنت على: قلت لأختى زينب: يا أخيه، لقد احسن هذا الرجل الشامى إلينا فى صحبتنا، فهل لك ان نصله؟ فقالت: و الله ما معنا شىء نصله به الا حلينا، قالت

لها: فنعطيه حلينا، قالت: فأخذت سواري و دملجى و أخذت أختى سوارها و دملجها، فبعثنا بذلك اليه، و اعتذرنا اليه، و قلنا له: هذا جزاؤك بصحبتك إيانا بالحسن من الفعل، قال: فقال: لو كان الذى صنعت انما هو للدنيا كان فى حليكن ما يرضينى و دونه، و لكن و الله ما فعلته الا لله، و لقرابتكم من رسول الله ص قال هشام: و اما عوانه بن الحكم الكلبى فانه قال: لما قتل الحسين و جىء بالأثقال و الأسارى حتى وردوا بهم الكوفه الى عبيد الله، فبينما القوم محتبسون إذ وقع حجر فى السجن، معه كتاب مربوط، و فى الكتاب خرج البريد بأمركم فى يوم كذا و كذا الى يزيد بن معاويه، و هو سائر كذا و كذا يوما، و راجع فى كذا و كذا، فان سمعتم التكبير فأيقنوا بالقتل، و ان لم تسمعوا تكبيرا فهو الامان ان شاء الله، قال: فلما كان قبل قدوم البريد بيومين او ثلاثه إذا حجر قد القى فى السجن، و معه كتاب مربوط و موسى، و فى الكتاب: أوصوا و اعهدوا فإنما ينتظر البريد يوم كذا و كذا فجاء البريد و لم يسمع التكبير، و جاء كتاب بان سرح الأسارى الى قال: فدعا عبيد الله ابن زياد محفز بن ثعلبه و شمر بن ذى الجوشن، فقال: انطلقوا بالثقل و الراس الى امير المؤمنين يزيد بن معاويه، قال: فخرجوا حتى قدموا على يزيد، فقام محفز بن ثعلبه فنادى باعلى صوته: جئنا برأس احمق الناس و الامهم، فقال يزيد: ما ولدت أم محفز الام و احمق، و لكنه قاطع ظالم، قال: فلما نظر يزيد الى راس الحسين، قال: يفلقن هاما من رجال اعزه علينا و هم كانوا اعق و اظلما

ثم قال: ا تدررون من اين اتى هذا؟ قال: ابى على خير من ابيه، و أمى فاطمه خير من أمه، و جدى رسول الله خير من جده، و انا خير منه و أحق

بهذا الأمر منه، فاما قوله: أبوه خير من ابي، فقد حاج ابي اياه، و علم الناس أيهما حكم له، و اما قوله: أمي خير من أمه، فلعمري فاطمه ابنه رسول الله ص خير من أمي، و اما قوله: جدي خير من حده، فلعمري ما احد يؤمن بالله و اليوم الآخر يرى لرسول الله فينا عدلا و لا ندا، و لكنه انما اتى من قبل فقهه، و لم يقرأ: « قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَ تَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَ تُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَ تُدْلِلُ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » ثم ادخل نساء الحسين علي يزيد، فصاح نساء آل يزيد و بنات معاويه و اهله و ولولن. ثم انهن ادخلن علي يزيد، فقالت فاطمه بنت الحسين- و كانت اكبر من سكينه: ابنت رسول الله سبايا يا يزيد! فقال يزيد: يا ابنه أخي، انا لهذا كنت اكرهه، قالت: و الله ما ترك لنا خرص، قال: يا ابنه أخي ما آت إليك اعظم مما أخذ منك، ثم اخرجن فادخلن دار يزيد بن معاويه، فلم تبق امراه من آل يزيد الا أتتهن، و اقمن الماتم، و ارسل يزيد الي كل امراه: ما ذا أخذ لك؟ و ليس منهن امراه تدعى شيئا بالغا ما بلغ الا قد اضعفه لها، فكانت سكينه تقول: ما رايت رجلا كافرا بالله خيرا من يزيد ابن معاويه [ثم ادخل الأسارى اليه و فيهم علي بن الحسين، فقال له يزيد: ايه يا علي! فقال علي: « مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ. لَكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ »] فقال يزيد: « وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ » ثم جهزه و اعطاه مالا، و سرحه الي المدينه

قال هشام، عن ابي مخنف، قال: حدثني ابو حمزه الثمالي، عن عبد الله الثمالي، عن القاسم بن بخيت، قال: لما اقبل وفد اهل الكوفه برأس الحسين دخلوا مسجد دمشق، فقال لهم مروان بن الحكم: كيف صنعتم؟ قالوا: ورد علينا منهم ثمانيه عشر رجلا، فأتينا و الله على آخرهم، وهذه الرؤوس و السبايا، فوثب مروان فانصرف، و أتاهم اخوه يحيى بن الحكم، فقال: ما صنعتم؟ فأعادوا عليه الكلام، فقال: حجبتكم عن محمد يوم القيامة، لن اجامعكم على امر ابداء ثم قام فانصرف، و دخلوا على يزيد فوضعوا الراس بين يديه، و حدثوه الحديث قال: فسمعت دور الحديث هند بنت عبد الله ابن عامر بن كريز- و كانت تحت يزيد بن معاويه- فتقنعت بثوبها، و خرجت فقالت: يا امير المؤمنين، اراس الحسين بن فاطمه بنت رسول الله! قال: نعم فاعولى عليه، و حدى على ابن بنت رسول الله ص و صريحه قريش، عجل عليه ابن زياد فقتله قتله الله! ثم اذن للناس فدخلوا و الراس بين يديه، و مع يزيد قضيب فهو ينكت به فى ثغره، ثم قال: ان هذا و إيانا كما قال الحصين بن الحمام المرى: يفلقن هاما من رجال احبه إلينا و هم كانوا اعق و اظلما

قال: فقال رجل من اصحاب رسول الله ص يقال له ابو برزه الأسلمى: ا تنكت بقضيبك فى ثغر الحسين! اما لقد أخذ قضيبك من ثغره مأخذا، لربما رايت رسول الله ص يرشفه، اما انك يا يزيد تجىء يوم القيامة و ابن زياد شفيعك، و يجىء هذا يوم القيامة و محمد ص شفيعه، ثم قام فولى. قال هشام: حدثني عوانه بن الحكم، قال: لما قتل عبيد الله بن زياد الحسين بن على و جىء برأسه اليه، دعا عبد الملك بن ابي الحارث السلمى فقال: انطلق حتى تقدم المدينة على عمرو بن سعيد بن العاص فبشره بقتل الحسين- و كان عمرو بن سعيد بن العاص امير المدينة يومئذ- قال: فذهب

ليعتل له، فزجره-و كان عبيد الله لا يصطلي بناره-فقال: انطلق حتى تأتي المدينة، و لا يسبقك الخبر، و اعطاه دنانير، و قال: لا تعتل، و ان قامت بك راحلتك فاشتر راحله، قال عبد الملك: فقدمت المدينة، فلقيني رجل من قريش، فقال: ما الخبر؟ فقلت: الخبر عند الأمير، فقال: **إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ!** قتل الحسين بن علي، فدخلت علي عمرو بن سعيد فقال: ما وراءك؟ فقلت: ما سر الأمير، قتل الحسين بن علي، فقال: ناد بقتله، فناديت بقتله، فلم اسمع و الله و اعيه قط مثل و اعيه نساء بني هاشم في دورهن علي الحسين، فقال عمرو بن سعيد و ضحكك: عجت نساء بني زياد عجه كعجيج نسوتنا غداه الأرنب

و الأرنب: وقعه كانت لبني زياد علي بن زياد من بني الحارث بن كعب، من رهط عبد المدان، و هذا البيت لعمرو بن معديكرب، ثم قال عمرو: هذه و اعيه بواعيه عثمان بن عفان، ثم صعد المنبر فاعلم الناس قتله. قال هشام، عن ابي مخنف، عن سليمان بن ابي راشد، عن عبد الرحمن ابن عبيد ابي الكنود، قال: لما بلغ عبد الله بن جعفر بن ابي طالب مقتل ابنه مع الحسين، دخل عليه بعض مواليه و الناس يعزونه- قال: و لا أظن مولاه ذلك الا أبا اللسلاس- فقال: هذا ما لقينا و دخل علينا من الحسين! قال: فحذفه عبد الله بن جعفر بنعله، ثم قال: يا بن اللخناء، اللحين تقول هذا! و الله لو شهدته لأحببت الا افارقه حتى اقتل معه، و الله انه لما يسخى بنفسى عنهما، و يهون علي المصاب بهما، انهما أصيبا مع أخي و ابن عمى مواسين له، صابرين معه ثم اقبل علي جلسائه فقال: الحمد لله عز و جل علي مصرع الحسين، الا تكن آست حسينا يدي، فقد آساه و لى قال: و لما اتى اهل المدينة مقتل الحسين خرجت ابنه عقيل بن ابي طالب و معها نساؤها و هى حاسره تلوى بثوبها و هى تقول:

ما ذا تقولون ان قال النبي لكم ما ذا فعلتم و أنتم آخر الأمم

بعترتى و بأهلى بعد مفتقدى منهم أسارى و منهم ضرجوا بدم!

قال هشام: عن عوانه، قال: قال عبيد الله بن زياد لعمر بن سعد بعد قتله الحسين: يا عمر، اين الكتاب الذى كتبت به إليك فى قتل الحسين؟ قال: مضيت لأمرك و ضاع الكتاب، قال: لتجيئن به، قال: ضاع، قال: و الله لتجيئنى به، قال: ترك و الله يقرأ على عجائز قريش اعتذارا اليهن بالمدينه، اما و الله لقد نصحتك فى حسين نصيحه لو نصحتها ابى سعد ابن ابى وقاص كنت قد أديت حقه، قال عثمان بن زياد أخو عبيد الله: صدق و الله، لوددت انه ليس من بنى زياد رجل الا و فى انفه خزامه الى يوم القيامة و ان حسينا لم يقتل، قال: فو الله ما انكر ذلك عليه عبيد الله. قال هشام: حدثنى بعض أصحابنا، عن عمرو بن ابى المقدام، قال: حدثنى عمرو بن بكرمه، قال: أصبحنا صبيحه قتل الحسين بالمدينه، فإذا مولى لنا يحدثنا، قال: سمعت البارحه مناديا ينادى و هو يقول: ايها القاتلون جهلا حسينا أبشروا بالعذاب و التنكيل

كل اهل السماء يدعو عليكم من نبى و ملاك و قبيل

قد لعنتم على لسان ابن داود و موسى و حامل الانجيل

قال هشام: حدثنى عمر بن حيزوم الكلبى، عن ابيه، قال: سمعت هذا الصوت.

ذكر أسماء من قتل من بنى هاشم مع الحسين ع

و عدد من قتل من كل قبيله من القبائل التى قاتلته

قال هشام: قال ابو مخنف: و لما قتل الحسين بن على ع جىء

برءوس من قتل معه من اهل بيته و شيعته و انصاره الى عبيد الله بن زياد، فجاءت كنده بثلاثة عشر راسا، و صاحبهم قيس بن الاشعث، و جاءت هوازن بعشرين راسا و صاحبهم شمر بن ذى الجوشن، و جاءت تميم بسبعة عشر راسا، و جاءت بنو اسد بستة ارؤس، و جاءت مذحج بسبعة ارؤس، و جاء سائر الجيش بسبعة ارؤس، فذلك سبعون راسا. قال: و قتل الحسين- و أمه فاطمه بنت رسول الله ص قتله سنان بن انس النخعي ثم الأصبحي و جاء برأسه خولى بن يزيد، و قتل العباس بن علي بن ابي طالب- و أمه أم البنين ابنه حزام بن خالد بن ربيعه بن الوحيد، قتله زيد بن رقاد الجنبى- و حكيم بن الطفيل السنسى، و قتل جعفر بن علي بن ابي طالب- و أمه أم البنين أيضا ٣- و قتل عبد الله بن علي ابن ابي طالب- و أمه أم البنين أيضا ٣- و قتل عثمان بن علي بن ابي طالب- و أمه أم البنين أيضا- رماه خولى بن يزيد بسهم فقتله، و قتل محمد بن علي بن ابي طالب- و أمه أم ولد- قتله رجل من بنى اiban بن دارم، و قتل ابو بكر بن علي بن ابي طالب- و أمه ليلى ابنه مسعود بن خالد بن مالك بن ربيعى بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم، و قد شك فى قتله- و قتل على ابن الحسين بن علي- و أمه ليلى ابنه ابي مره بن عروه بن مسعود بن معتب الثقفى، و أمها ميمونه ابنه ابي سفيان بن حرب- قتله مره بن منقذ بن النعمان العبدى، و قتل عبد الله بن الحسين بن علي- و أمه الرباب ابنه امرئ القيس ابن عدى بن أوس بن جابر بن كعب بن سليم بن كلب- قتله هانىء ابن ثابت الحضرمى، و استصغر على بن الحسين بن علي فلم يقتل، و قتل ابو بكر بن الحسن بن علي بن ابي طالب- و أمه أم ولد- قتله عبد الله بن عقبه الغنوى، و قتل عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب- و أمه أم ولد- قتله حرمله بن الكاهن، رماه بسهم، و قتل القاسم بن الحسن بن علي- و أمه أم ولد- قتله سعد بن عمرو بن نفيل الأزدي، و قتل عون بن عبد الله

ابن جعفر بن ابي طالب- و أمه جمانه ابنة المسيب بن نجبه بن ربيعه بن رياح من بني فزاره- قتله عبد الله بن قطبه الطائي ثم النبھاني، و قتل محمد ابن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب- و أمه الخوصاء ابنة خصفه بن ثقيف بن ربيعه بن عائذ بن الحارث بن تيم الله بن ثعلبه من بكر بن وائل- قتله عامر ابن نهشل التيمي، و قتل جعفر بن عقيل بن ابي طالب- و أمه أم البنين ابنة الشقر بن الهضاب- قتله بشر بن حوط الهمداني، و قتل عبد الرحمن ابن عقيل- و أمه أم ولد- قتله عثمان بن خالد بن اسير الجهني، و قتل عبد الله بن عقيل بن ابي طالب- و أمه أم ولد- رماه عمرو بن صبيح الصدائي فقتله، و قتل مسلم بن عقيل بن ابي طالب- و أمه أم ولد، و ولد بالكوفه- و قتل عبد الله بن مسلم بن عقيل بن ابي طالب- و أمه رقيه ابنة علي بن ابي طالب ٣ و أمها أم ولد- قتله عمرو بن صبيح الصدائي، و قيل: قتله اسيد بن مالك الحضرمي، و قتل محمد بن ابي سعيد بن عقيل- و أمه أم ولد- قتله لقيط بن ياسر الجهني، و استصغر الحسن بن الحسن بن علي، و أمه خوله ابنة منظور بن زيان بن سيار الفزارى، و استصغر عمر بن الحسن بن علي فترك فلم يقتل- و أمه أم ولد- و قتل من الموالي سليمان مولى الحسين بن علي، قتله سليمان بن عوف الحضرمي، و قتل منجح مولى الحسين بن علي، و قتل عبد الله بن بقطر رضيع الحسين بن علي. قال ابو مخنف: حدثني عبد الرحمن بن جندب الأزدي، ان عبيد الله ابن زياد بعد قتل الحسين تفقد اشراف اهل الكوفه، فلم ير عبيد الله بن الحر، ثم جاءه بعد ايام حتى دخل عليه، فقال: اين كنت يا بن الحر؟ قال: كنت مريضا، قال: مريض القلب، او مريض البدن! قال: اما قلبي فلم يمرض، و اما بدني فقد من الله علي بالعافيه، فقال له ابن زياد: كذبت، و لكنك كنت مع عدونا، قال: لو كنت مع عدوك لرئى مكانى، و ما كان مثل مكانى يخفى، قال: و غفل عنه ابن زياد غفله، فخرج ابن الحر فقعد

على فرسه، فقال ابن زياد: اين ابن الحر؟ قالوا: خرج الساعه، قال: على به، فاحضرت الشرط فقالوا له: أجب الأمير، فدفع فرسه ثم قال: ابلغوه انى لا آتیه و الله طائعا ابدا، ثم خرج حتى اتى منزل احمر بن زياد الطائي فاجتمع اليه فى منزله اصحابه، ثم خرج حتى اتى كربلاء فنظر الى مصارع القوم، فاستغفر لهم هو و اصحابه، ثم مضى حتى نزل المدائن، و قال فى ذلك: يقول امير غادر حق غادر: الا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمه!

فيا ندمى الا أكون نصرته الا كل نفس لا تسدد نادمه

و انى لانى لم أكن من حماته لذو حسره ما ان تفارق لازمه

سقى الله ارواح الذين تازروا على نصره سقيا من الغيث دائمه

وقفت على أجدانهم و مجالهم فكاد الحشا ينفض و العين ساجمه

لعمرى لقد كانوا مصاليت فى الوغى سراعا الى الهيجا حماه خضارمه

تأسوا على نصر ابن بنت نبيهم بأسيا فهم آساد غيل ضراغمه

فان يقتلوا فكل نفس تقيه على الارض قد اضحت لذلك واجمه

و ما ان راى الرءون افضل منهم لدى الموت سادات و زهرا قماقمه

ا تقتلهم ظلما و ترجو و دادنا فدع خطه ليست لنا بملائمه!

لعمرى لقد راغمتونا بقتلهم فكم ناغم منا عليكم و ناغمه

أهم مرارا ان اسير بجحفل الى فئه زاغت عن الحق ظالمه

فكفوا و الا ذدتكم فى كتائب أشد عليكم من زحوف الديالمه.

ذكر خبر مقتل مرداس بن عمرو بن حدير

و فى هذه السنه قتل ابو بلال مرداس بن عمرو بن حدير، من ربيعه بن حنظله

ذكر سبب مقتله: قال ابو جعفر الطبرى: قد تقدم ذكر سبب خروجه، و ما كان من توجيه عبيد الله بن زياد اليه اسلم بن زرعه الكلابى فى الفى رجل، و التقائهم بأسك و هزيمه اسلم و جيشه منه و من اصحابه فيما مضى من كتابنا هذا. و لما هزم مرداس ابو بلال اسلم بن زرعه، و بلغ عبيد الله بن زياد، سرح اليه-فيما حدثت عن هشام بن محمد، عن ابى مخنف، قال: حدثنى ابو المخارق الراسبى- ثلاثة آلاف، عليهم عباد بن الأخرى التيمى، فاتبعه عباد يطلبه حتى لحقه بتوج، فصف له، فحمل عليهم ابو بلال و اصحابه، فثبتوا و تعطف الناس عليهم فلم يكونوا شيئاً و قال ابو بلال لأصحابه: من كان منكم انما خرج للدنيا فليذهب، و من كان منكم انما اراد الآخرة و لقاء ربه فقد سبق ذلك اليه، و قرأ: « مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ » ، فنزل و نزل اصحابه معه لم يفارقه منهم انسان، فقتلوا من عند آخرهم، و رجع عباد بن الأخرى، و ذلك الجيش الذى كان معه الى البصره، و اقبل عبيده بن هلال معه ثلاثه نفر هو رابعهم، فرصد عباد بن الأخرى، فاقبل يريد قصر الإماره و هو مردف ابنا له غلاما، صغيرا، فقالوا: يا عبد الله، قف حتى نستفتيك، فوقف، فقالوا: نحن اخوه اربعة، قتل أخونا، فما ترى؟ قال: استعدوا الأمير، قالوا: قد استعدينا فلم يعدنا، قال: فاقتلوه، قتله الله! فوثبوا عليه فحكموا، و القى ابنه فقتلوه .

ذكر خبر ولايه سلم بن زياد على خراسان و سجستان

و فى هذه السنه ولى يزيد بن معاويه سلم بن زياد سجستان و خراسان. ذكر سبب توليته اياه: حدثنى عمر، قال: حدثنى على بن محمد، قال: حدثنا مسلمة بن

محارب بن سلم بن زياد، قال: وفد سلم بن زياد على يزيد بن معاوية وهو ابن اربع و عشرين سنه، فقال له يزيد: يا أبا حرب، اوليك عمل أخويك: عبد الرحمن و عباد؟ فقال: ما أحب امير المؤمنين، فولاه خراسان و سجستان، فوجه سلم الحارث بن معاويه الحارثي جد عيسى بن شيب من الشام الى خراسان، و قدم سلم البصره، فتجهز و سار الى خراسان، فاخذ الحارث بن قيس بن الهيثم السلمى فحبسه، و ضرب ابنه شيبا، و اقامه فى سراويل، و وجه أخاه يزيد بن زياد الى سجستان فكتب عبيد الله بن زياد ٣ الى عباد أخيه- و كان له صديقا- يخبره بولايه سلم، فقسم عباد ما فى بيت المال فى عبيده، و فضل فضل فنادى مناديه: من اراد سلفا فليأخذ، فاسلف كل من أتاه، و خرج عباد عن سجستان فلما كان بجيرفت بلغه مكان سلم- و كان بينهما جبل- فعدل عنه، فذهب لعباد تلك الليله الف مملوك، اقل ما مع احدهم عشره آلاف قال: فاخذ عباد على فارس، ثم قدم على يزيد، فقال له يزيد: اين المال؟ قال كنت صاحب ثغر، فقسمت ما اصبت بين الناس قال: و لما شخص سلم الى خراسان شخص معه عمران بن الفصيل البرجمي، و عبد الله بن خازم السلمى، و طلحه بن عبد الله بن خلف الخزاعى و المهلب بن ابى صفره، و حنظله بن عراده، و ابو حزابه الوليد بن نهيك احد بنى ربيعه بن حنظله، و يحيى بن يعمر العدوانى حليف هذيل، و خلق كثير من فرسان البصره و اشرافهم، فقدم سلم بن زياد بكتاب يزيد بن معاويه الى عبيد الله بن زياد بنخبه الفى رجل ينتخبهم- و قال غيره: بل نخبه سته آلاف- قال: فكان سلم ينتخب الوجوه و الفرسان و رغب قوم فى الجهاد فطلبوا اليه ان يخرجهم، فكان أول من اخرجه سلم حنظله بن عراده، فقال له عبيد الله بن زياد: دعه لى، قال: هو بينى و بينك، فان اختارك فهو لك، و ان اختارنى فهو لى، قال: فاختار سلما، و كان الناس يكلمون سلما و يطلبون اليه ان يكتبهم معه، و كان صلته بن اشيم العدوى ياتى الديوان فيقول له الكاتب: يا أبا الصهباء، الا اثبت اسمك، فانه وجه فيه جهاد و فضل؟ فيقول له: استخير الله و انظر، فلم يزل يدافع حتى

فرغ من امر الناس، فقالت له امراته معاذة ابنة عبد الله العدويه: الا تكتب نفسك؟ قال: حتى انظر، ثم صلى و استخار الله، قال: فرأى فى منامه آتيا آتاه، فقال له: اخرج فإنك تريح و تفلح و تنجح، فاتى الكاتب فقال له: أثبتنى، قال: قد فرغنا و لن أدعك، فآثبته و ابنة، فخرج سلم فصيره سلم مع يزيد بن زياد فسار الى سجستان. قال: و خرج سلم و اخرج معه أم محمد ابنة عبد الله بن عثمان بن ابى العاص الثقفى، و هى أول امراه من العرب قطع بها النهر. قال: و ذكر مسلمة بن محارب و ابو حفص الأزدي عن عثمان بن حفص الكرماني ان عمال خراسان كانوا يغزون، فإذا دخل الشتاء قفلوا من مغازيهم الى مرو الشاهجان، فإذا انصرف المسلمون اجتمع ملوك خراسان فى مدينه من مدائن خراسان مما يلى خارزم، فيتعاقدون الا يغزو بعضهم بعضا، و لا يهيج احد أحدا، و يتشاورون فى أمورهم، فكان المسلمون يطلبون الى امرائهم فى غزو تلك المدينه فيأبون عليهم فلما قدم خراسان غزا فشتا فى بعض مغازيه، قال: فالج عليه المهلب، و سآله ان يوجهه الى تلك المدينه، فوجهه فى ستة آلاف- و يقال اربعة آلاف- فحاصرهم، فسألهم ان يذعنوا له بالطاعه، فطلبوا اليه ان يصلحهم على ان يقدوا انفسهم، فأجابهم الى ذلك، فصالحوه على نيف و عشرين الف الف، قال: و كان فى صلحهم ان يأخذ منهم عروضا، فكان يأخذ الراس بنصف ثمنه، و الدابه بنصف ثمنها، و الكيمخت بنصف ثمنه، فبلغت قيمه ما أخذ منهم خمسين الف الف، فحظى بها المهلب عند سلم، و اصطفى سلم من ذلك ما اعجبه، و بعث به الى يزيد مع مرزبان مرو، و اوفد فى ذلك وفدا. قال مسلمة و إسحاق بن أيوب: غزا سلم سمرقند بامراته أم محمد ابنة عبد الله، فولدت لسلم ابنا، فسماه صغدى. قال على بن محمد: ذكر الحسن بن رشيد الجوزجاني، عن شيخ من خزاعه، عن ٩ ابيه ٩، عن ٩ جده، قال: غزوت مع سلم بن زياد خوارزم،

فصالحوه على مال كثير، ثم عبر الى سمرقند فصالحه أهلها، و كانت معه امراته أم محمد، فولدت له في غزاته تلك ابنا، و أرسلت الى امراه صاحب الصغد تستعير منها حليا، فبعثت إليها بتاجها، و قفلوا، فذهبت بالتاج. و في هذه السنه عزل يزيد عمرو و بن سعيد عن المدينه و ولاها الوليد بن عتبه، حدثني بذلك احمد بن ثابت، عمن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر، قال: نزع يزيد بن معاويه عمرو بن سعيد، لهلال ذى الحجه، و امر الوليد بن عتبه على المدينه، فحج بالناس حجتين سنه احدى و ستين. و سنه اثنتين و ستين. و كان عامل يزيد بن معاويه في هذه السنه على البصره و الكوفه عبيد الله بن زياد، و على المدينه في آخرها الوليد بن عتبه، و على خراسان و سجستان سلم بن زياد، و على قضاء البصره هشام بن هبيره، و على قضاء الكوفه شريح. و فيها اظهر ابن الزبير الخلاف على يزيد و خلعه و فيها بويح له .

ذكر سبب عزل يزيد عمرو بن سعيد عن المدينه

و توليته عليها الوليد بن عتبه

و كان السبب في ذلك و سبب اظهار عبد الله بن الزبير الدعاء الى نفسه- فيما ذكر هشام، عن ابي مخنف، عن عبد الملك بن نوفل- قال: حدثني ابي، قال: لما قتل الحسين ع قام ابن الزبير في اهل مكه و عظم مقتله، و عاب على اهل الكوفه خاصه، و لام اهل العراق عامه، فقال بعد ان حمد الله و اثنى عليه و صلى على محمد ص: ان اهل العراق غدر فجر الا قليلا، و ان اهل الكوفه شرار اهل العراق، و انهم دعوا حسينا لينصروه و يولوه عليهم، فلما قدم عليهم ثاروا اليه، فقالوا له: اما ان تضع يدك في أيدينا فنبعث بك الى ابن زياد بن سميه سلما فيمضى فيك حكمه، و اما ان تحارب، فرأى و الله انه هو و اصحابه قليل في كثير، و ان

كان الله عز و جل لم يطلع على الغيب أحدا انه مقتول، و لكنه اختار الميته الكريمه على الحياه الذميمة، فرحم الله حسيناً، و اخزى قاتل حسين! لعمرى لقد كان من خلافهم اياه و عصيانهم ما كان فى مثله واعظ و ناه عنهم، و لكنه ما حم نازل، و إذا اراد الله امرا لن يدفع ابعده الحسين نطمئن الى هؤلاء القوم و نصدق قولهم و نقبل لهم عهدا! لا، و لا نراهم لذلك أهلا، اما و الله لقد قتلوه طويلا- بالليل قيامه، كثيرا فى النهار صيامه، أحق بما هم فيه منهم و اولى به فى الدين و الفضل، اما و الله ما كان يبذل بالقرآن الغناء، و لا بالبكاء من خشيه الله الحداء، و لا بالصيام شرب الحرام، و لا بالمجالس فى حلق الذكر الركض فى تطلاب الصيد- يعرض بيزيد- فسوف يلقون غيا. فثار اليه اصحابه فقالوا له: ايها الرجل اظهر بيعتك، فانه لم يبق احد إذ هلك حسين ينازعك هذا الأمر و قد كان يبايع الناس سرا، و يظهر انه عائد بالبيت، فقال لهم: لا تعجلوا- و عمرو بن سعيد بن العاص يومئذ عامل مكه، و قد كان أشد شىء عليه و على اصحابه، و كان مع شدته عليهم يدارى و يرفق- فلما استقر عند يزيد بن معاويه ما قد جمع ابن الزبير من الجموع بمكه، اعطى الله عهدا ليوثقنه فى سلسله، فبعث بسلسله من فضه، فمر بها البريد على مروان بن الحكم بالمدينه، فاخبر خبير ما قدم له و بالسلسله التى معه، فقال مروان: خذها فليست للعزيز بخطه و فيها مقال لامرئ متضعف

ثم مضى من عنده حتى قدم على ابن الزبير، فأتى ابن الزبير فاخبره بممر البريد على مروان، و تمثل مروان بهذا البيت، فقال ابن الزبير: لا و الله لا أكون انا ذلك المتضعف، و رد ذلك البريد ردا رقيقا. و علا امر ابن الزبير بمكه، و كاتبه اهل المدينه، و قال الناس: اما إذ هلك الحسين ع فليس احد ينازع ابن الزبير

حدثنا نوح بن حبيب القومسي، قال: حدثنا هشام بن يوسف، وحدثنا عبيد الله بن عبد الكريم، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر المدني قال: حدثنا هشام بن يوسف - و اللفظ لحديث عبيد الله - قال: أخبرني عبد الله بن مصعب، قال: أخبرني موسى بن عقبه، عن ابن شهاب، قال: أخبرني عبد العزيز بن مروان، قال: لما بعث يزيد بن معاوية بن عضاه الأشعري و مسعده و أصحابهما الى عبد الله بن الزبير بمكة ليؤتى به فى جامعه لتبر يمين يزيد، بعث معهم بجامعه من ورق و برنس خز، فأرسلنى ابنى و أخى معهم و قال: إذا بلغت رسلى يزيد الرسالة فتعرضا له، ثم ليتمثل أحدكما: فخذها فليست للعزيز بخطه و فيها مقال لامرئ متذلل

اعمر ان القوم ساموك خطه و ذلك فى الجيران غزل بمغزل

أراك إذا ما كنت للقوم ناصحا يقال له بالدلو ادبر و اقبل

قال: فلما بلغت الرسل الرساله تعرضنا، فقال لى أخى: اكفنيها، فسمعنى، فقال: اى ابنى مروان، قد سمعت ما قلتما، و علمت ما ستقولانه، فأخبرا أباكما: انى لمن نبعه صم مكاسرها إذا تناوحت القصباء و العشر

فلا الين لغير الحق اساله حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

قال: فما ادرى أيهما كان اعجب! زاد عبد الله فى حديثه، عن ابى على، قال: فذاكرت بهذا الحديث مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، فقال: قد سمعته من ابى على نحو الذى ذكرت له، و لم احفظ اسناده. قال هشام، عن خالد بن سعيد، عن ابيه سعيد بن عمرو بن سعيد: ان عمرو بن سعيد لما رأى الناس قد اشرأبوا الى ابن الزبير و مدوا اليه أعناقهم، ظن ان تلك الأمور تامه له، فبعث الى عبد الله بن عمرو بن العاص -

و كانت له صحبه، و كان مع ابيه بمصر، و كان قد قرأ كتب دانيال هنالك، و كانت قريش إذ ذاك تعده عالما- فقال له عمرو بن سعيد: أخبرني عن هذا الرجل، ا ترى ما يطلب تاما له؟ و أخبرني عن صاحبي الى ما ترى امره صائرا اليه؟ فقال: لا ارى صاحبك الا- احد الملوك الذين تتم لهم أمورهم حتى يموتوا و هم ملوك فلم يزد عند ذاك الا- شده على ابن الزبير و اصحابه، مع الرفق بهم، و المداراه لهم. ثم ان الوليد بن عتبه و ناسا معه من بنى اميه قالوا ليزيد بن معاويه: لو شاء عمرو بن سعيد لآخذ ابن الزبير و بعث به إليك، فسرح الوليد بن عتبه على الحجاز أميرا، و عزل عمرا. و كان عزل يزيد عمرا عن الحجاز و تأميره عليها الوليد بن عتبه فى هذه السنه-اعنى سنه احدى و ستين، قال ابو جعفر: حدثت عن محمد بن عمر قال: نزع يزيد عمرو بن سعيد بن العاص لهلال ذى الحجه سنه احدى و ستين و ولى الوليد بن عتبه، فأقام الحجه سنه احدى و ستين بالناس، و اعاد ابن ربيعه العامرى على قضائه. و حدثني احمد بن ثابت، قال: حدثت عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر، قال: حج بالناس فى سنه احدى و ستين الوليد بن عتبه، و هذا مما لا اختلاف فيه بين اهل السير. و كان الوالى فى هذه السنه على الكوفه و البصره عبيد الله بن زياد، و على قضاء الكوفه شريح، و على قضاء البصره هشام بن هبيرة، و على خراسان سلم بن زياد.

سنة اثنتين و ستين

ذكر الخبر عما كان فى هذه السنه من الاحداث فمن ذلك مقدم وفد اهل المدينه على يزيد بن معاويه. ذكر الخبر عن سبب مقدمهم عليه: و كان السبب فى ذلك- فيما ذكر لوط بن يحيى، عن عبد الملك بن نوفل ابن مساحق، عن عبد الله بن عروه- ان يزيد بن معاويه لما سرح الوليد ابن عتبه على الحجاز أميرا، و عزل عمرو بن سعيد، قدم الوليد المدينه فاخذ غلمانا كثيرا لعمرو و موالى له، فحبسهم، فكلمه فيهم عمرو، فأبى ان يخليهم، و قال له: لا تجزع يا عمرو، فقال اخوه ابان بن سعيد بن العاص: ا عمرو يجزع! و الله لو قبضتم على الجمر و قبض عليه ما تركه حتى تتركوه، و خرج عمرو سائرا حتى نزل من المدينه على ليلتين، و كتب الى غلمانه و مواليه و هم نحو من ثلاثمائى رجل: انى باعث الى كل رجل منكم جملا و حقيه و أدواته، و تناخ لكم الإبل فى السوق، فإذا أتاكم رسولى فاكسروا باب السجن، ثم ليقم كل رجل منكم الى جملة فليركبه، ثم أقبلوا على حتى تأتونى، فجاء رسوله حتى اشترى الإبل، ثم جهزها بما ينبغى لها، ثم أناخها فى السوق، ثم أتاها حتى اعلمهم ذلك، فكسروا باب السجن، ثم خرجوا الى الإبل فاستووا عليها، ثم أقبلوا حتى انتهوا الى عمرو بن سعيد فوجدوه حين قدم على يزيد بن معاويه فلما دخل عليه رحب به و ادنى مجلسه. ثم انه عاتبه فى تقصيره فى أشياء كان يأمره بها فى ابن الزبير، فلا ينفذ منها الا ما اراد، فقال: يا امير المؤمنين، الشاهد يرى ما لا- يرى الغائب، و ان جل اهل مكه و اهل المدينه قد كانوا مالوا اليه و هووه و اعطوه الرضا، و دعا بعضهم بعضا سرا و علانيه، و لم يكن معى جند اقوى بهم عليه لو ناهضته، و قد كان يحذرنى و يتحرز منى، و كنت ارفق به و اداريه

لاستمكر منه فاثب عليه، مع انى قد ضيقت عليه، و منعته من أشياء كثيره لو تركته و إياها ما كانت له الا معونه، و جعلت على مكه و طرقها و شعابها رجالا لا يدعون أحدا يدخلها حتى يكتبوا الى باسمه و اسم ابيه، و من اى بلاد الله هو، و ما جاء به و ما يريد، فان كان من اصحابه او ممن ارى انه يريد رددته صاغرا، و ان كان ممن لا- اتهم، خليت سبيله و قد بعث الوليد، و سيايتك من عمله و اثره ما لعلك تعرف به فضل مبالغتى فى امرك، و مناصحتى لك ان شاء الله، و الله يصنع لك، و يكبت عدوك يا امير المؤمنين. فقال له يزيد: أنت اصدق ممن رقى هذه الأشياء عنك، و حملنى بها عليك، و أنت ممن أثق به، و أرجو معونته، و ادخره لراب الصدع، و كفايه المهم، و كشف نوازل الأمور العظام، فقال له عمرو: و ما ارى يا امير المؤمنين ان أحدا اولى بالقيام بتشديد سلطانك، و توهين عدوك، و الشده على من نابذك منى و اقام الوليد بن عتبه يريد ابن الزبير فلا يجده الا- متحذرا متمنعا، و ثار نجده بن عامر الحنفى باليمامة حين قتل الحسين ٤، و ثار ابن الزبير، فكان الوليد يفيض من المعروف، و تفيض معه عامه الناس، و ابن الزبير واقف و اصحابه، و نجده واقف فى اصحابه، ثم يفيض ابن الزبير باصحابه و نجده باصحابه، لا- يفيض واحد منهم بإفاضه صاحبه. و كان نجده يلتقى ابن الزبير فيكثر حتى ظن الناس انه سيبيعه ثم ان ابن الزبير عمل بالمكر فى امر الوليد بن عتبه، فكتب الى يزيد بن معاويه: انك بعثت إلينا رجلا- اخرق، لا- يتجه لامر رشد، و لا يرعوى لعظه الحكيم، و لو بعثت إلينا رجلا سهل الخلق، لين الكتف، رجوت ان يسهل من الأمور ما استوعر منها، و ان يجتمع ما تفرق، فانظر فى ذلك، فان فيه صلاح خواصنا و عوامنا ان شاء الله، و السلام. فبعث يزيد بن معاويه الى الوليد فعزله و بعث عثمان بن محمد بن ابى سفيان- فيما ذكر ابو مخنف، عن عبد الملك ابن نوفل بن مساحق، ٣ عن حميد ابن حمزه، مولى لبنى اميه- قال: فقدم فتى غر حدث غمر لم يجرب

الأمر، و لم يحنكه السن، و لم تضرسه التجارب، و كان لا يكاد ينظر فى شىء من سلطانه و لا عمله، و بعث الى يزيد وفدا من اهل المدينة فيهم عبد الله بن حنظله الغسيل الأنصارى و عبد الله بن ابي عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومى، و المنذر بن الزبير، و رجالا- كثيرا من اشراف اهل المدينة، فقدموا على يزيد بن معاويه، فاکرمهم، و احسن اليهم، و اعظم جوائزهم ثم انصرفوا من عنده، و قدموا المدينة كلهم الا المنذر ابن الزبير فانه قدم على عبيد الله بن زياد بالبصره- و كان يزيد قد اجازته بمائه الف درهم- فلما قدم أولئك نفر الوفد المدينة قاموا فيهم فأظهروا شتم يزيد و عتبه، و قالوا: انا قدمنا من عند رجل ليس له دين، يشرب الخمر، و يعزف بالطناير، و يضرب عنده القيان، و يلعب بالكلاب، و يسامر الخراب و الفتیان، و انا نشهدكم انا قد خلعناه، فتابعهم الناس. قال لوط بن يحيى: فحدثنى عبد الملك بن نوفل بن مساحق، ان الناس أتوا عبد الله بن حنظله الغسيل فبايعوه و ولوه عليهم. قال لوط: و حدثنى أيضا محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عوف: و رجح المنذر من عند يزيد بن معاويه، فقدم على عبيد الله بن زياد البصره، فاکرمه و احسن ضيافته، و كان لزياد صديقا، إذ سقط اليه كتاب من يزيد بن معاويه حيث بلغه امر اصحابه بالمدينة ان اوثق المنذر بن الزبير و احبسه عندك حتى يأتیک فيه امرى، فكره ذلك عبيد الله ابن زياد لأنه ضيفه، فدعاه فاخبره بالكتاب و اقراه اياه، و قال له: انك كنت لزياد ودا و قد اصبحت لى ضيفا، و قد آتيت إليك معروفا، فاننا أحب ان اسدى ذلك كله باحسان، فإذا اجتمع الناس عندى فقم فقل: ائذن لى فلانصرف الى بلادى، فإذا قلت: لا بل أقم عندى فان لك الكرامه و المواساه و الأثره، فقل: لى ضيعه و شغل، لا أجد من الانصراف بدا فاذن لى، فانى آذن لك عند ذلك، فالحق باهلك. فلما اجتمع الناس عند عبيد الله قام اليه فاستاذنه فقال: لا بل أقم عندى فانى مكرمك و مواسيك و مؤثرک، فقال له: ان لى ضيعه و شغلا،

و لا أجد من الانصراف بدا فاذن لي، فاذن له فانطلق حتى لحق بالحجاز، فأتى اهل المدينة، فكان فيمن يحرض الناس على يزيد، و كان من قوله يومئذ: ان يزيد و الله لقد اجازني بمائه الف درهم، و انه لا يمنعني ما صنع الي ان اخبركم خبره، و اصدقكم عنه، و الله انه ليشرب الخمر، و انه ليسكر حتى يدع الصلاة، و عابه بمثل ما عابه به اصحابه الذين كانوا معه و أشد، فكان سعيد بن عمرو يحدث بالكوفة ان يزيد بن معاوية بلغه قوله فيه فقال: اللهم انى آثرته و اكرمته، ففعل ما قد رايت، فاذكره بالكذب و القطيعه. قال ابو مخنف: فحدثني سعيد بن زيد ابو المثلث ان يزيد بن معاوية بعث النعمان بن بشير الأنصاري فقال له: ائت الناس و قومك فافتأهم عما يريدون، فإنهم ان لم ينهضوا في هذا الأمر لم يجترئ الناس على خلافي، و بها من عشيرتي من لا أحب ان ينهض في هذه الفتنة فيهلك فاقبل النعمان بن بشير فأتى قومه، و دعا الناس اليه عامه، و امرهم بالطاعة و لزوم الجماعة، و خوفهم الفتنة، و قال لهم: انه لا طاقه لكم باهل الشام، فقال عبد الله بن مطيع العدوي: ما يحملك يا نعمان على تفريق جماعتنا، و فساد ما اصلح الله من امرنا! فقال النعمان: اما و الله لكأني بك لو قد نزلت تلك التي تدعو إليها، و قامت الرجال على الركب تضرب مفارق القوم و جباههم بالسيوف، و دارت رحا الموت بين الفريقين قد هربت على بغلتك تضرب جنيها الى مكه، و قد خلفت هؤلاء المساكين-يعنى الانصار- يقتلون في سككهم و مساجدهم، و على أبواب دورهم! فعصاه الناس، فانصرف و كان و الله كما قال. و حج بالناس في هذه السنه الوليد بن عتبة و كانت العمال في هذه السنه على العراق و خراسان العمال الذين ذكرت في سنه احدى و ستين. و في هذه السنه ولد-فيما ذكر- محمد بن عبد الله بن العباس

سنه ثلاث و ستين

ذكر الخبر عن الاحداث التى كانت فيها فمن ذلك ما كان من اخراج اهل المدينة عامل يزيد بن معاويه عثمان بن محمد بن ابى سفيان من المدينة، و اظهارهم خلع يزيد بن معاويه، و حصارهم من كان بها من بنى اميه، ذكر هشام بن محمد، عن ابى مخنف، عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق، عن حبيب بن كره، ان اهل المدينة لما بايعوا عبد الله بن حنظله الغسيل على خلع يزيد بن معاويه، وثبوا على عثمان ابن محمد بن ابى سفيان و من بالمدينة من بنى اميه و مواليهم و من راي رأيهم من قريش، فكانوا نحوا من الف رجل، فخرجوا بجماعتهم حتى نزلوا دار مروان بن الحكم، فحاصروهم الناس فيها حصارا ضعيفا قال: فدعت بنو اميه حبيب بن كره، و كان الذى بعث اليه منهم مروان بن الحكم و عمرو ابن عثمان بن عفان، و كان مروان هو يدبر امرهم فاما عثمان بن محمد بن ابى سفيان فإنما كان غلاما حدثا لم يكن له راي قال عبد الملك بن نوفل: فحدثنى حبيب بن كره، قال: كنت مع مروان، فكتب معى هو و جماعه من بنى اميه كتابا الى يزيد بن معاويه، فاخذ الكتاب عبد الملك بن مروان حتى خرج معى الى ثنيه الوداع، فدفع الى الكتاب و قال: قد اجلتك اثنتى عشره ليله ذاهبا و اثنتى عشره ليله مقبلا، فوافنى لاربع و عشرين ليله فى هذا المكان تجدنى ان شاء الله فى هذه الساعه جالسا انتظر ك و كان الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم: اما بعد، فانه قد حصرنا فى دار مروان بن الحكم، و منعنا العذب، و رمينا بالجوب، فيا غوثاه يا غوثاه! قال: فأخذت الكتاب و مضيت به حتى قدمت على يزيد و هو جالس على كرسى، واضع قدميه فى ماء طست من وجع كان يجده فيهما- و يقال: كان به النقرس- فقراه ثم قال فيما بلغنا متمثلا:

لقد بدلوا الحلم الذى من سجيتى فبدلت قومى غلظه بليان

ثم قال: اما يكون بنو اميه و مواليهم الف رجل بالمدينه؟ قال: قلت: بلى، و الله و اكثر، قال: فما استطاعوا ان يقاتلوا ساعه من نهار! قال: فقلت: يا امير المؤمنين، اجمع الناس كلهم عليهم، فلم يكن لهم بجمع الناس طاقه، قال: فبعث الى عمرو بن سعيد فاقراه الكتاب، و اخبره الخبر، و امره ان يسير اليهم فى الناس، فقال له: قد كنت ضبطت لك البلاد، و احكمت لك الأمور، فاما الان إذ صارت انما هى دماء قريش تهراق بالصعيد، فلا أحب ان أكون انا اتولى ذلك، يتولاها منهم من هو ابعد منهم منى قال: فبعثنى بذلك الكتاب الى مسلم بن عقبه المرى- و هو شيخ كبير ضعيف مريض- فدفعت اليه الكتاب، فقراه، و سألتنى عن الخبر فاخبرته، فقال لى مثل مقاله يزيد: اما يكون بنو اميه و مواليهم و أنصارهم بالمدينه الف رجل! قال: قلت: بلى يكونون، قال: فما استطاعوا ان يقاتلوا ساعه من نهار! ليس هؤلاء باهل ان ينصروا حتى يجهدوا انفسهم فى جهاد عدوهم، و عز سلطانهم، ثم جاء حتى دخل على يزيد فقال: يا امير المؤمنين، لا تنصر هؤلاء فإنهم الأذلاء، اما استطاعوا ان يقاتلوا يوما واحدا او شطره او ساعه منه! دعهم يا امير المؤمنين حتى يجهدوا انفسهم فى جهاد عدوهم، و عز سلطانهم، و يستبين لك من يقاتل منهم على طاعتك، و يصبر عليها او يستسلم، قال: ويحك! انه لا خير فى العيش بعدهم، فاخرج فأبئنى نباك، و سر بالناس، فخرج مناديه فنادى: ان سيروا الى الحجاز على أخذ اعطياتكم كملا و معونه مائه دينار توضع فى يد الرجل من ساعته، فانتدب لذلك اثنا عشر الف رجل حدثنا ابن حميد قال: حدثنا جرير، عن مغیره، قال: كتب يزيد الى ابن مرجانه: ان اغز ابن الزبير، فقال: لا اجمعهما للفاسق ابدا،

اقتل ابن بنت رسول الله ص، و اغزو البيت! قال: و كانت مرجانه امراه صدق، فقالت لعبيد الله حين قتل الحسين ع: ويلك! ما ذا صنعت! و ما ذا ركبت! رجع الحديث الى حديث حبيب بن كره قال: فاقبلت حتى اوافى عبد الملك بن مروان فى ذلك المكان فى تلك الساعه او بعيدها شيئاً. قال: فوجدته جالسا متقنعا تحت شجره، فاخبرته بالذى كان، فسر به، فانطلقنا حتى دخلنا دار مروان على جماعه بنى اميه، فنباتهم بالذى قدمت به، فحمدوا الله عز و جل. قال عبد الملك بن نوفل: حدثنى حبيب، انه بلغه فى عشره قال: فلم ابرح حتى رايت يزيد بن معاويه خرج الى الخيل يتصفحها و ينظر إليها، قال: فسمعتة و هو يقول و هو متقلد سيفاً، متنكب قوساً عربيه: ابغ أبا بكر إذا الليل سرى و هبط القوم على وادى القرى

عشرون ألفا بين كهل و فتى اجمع سكران من القوم ترى!

أم جمع يقظان نفى عنه الكرى! يا عجباً من ملحد يا عجباً!

مخادع فى الدين يقفو بالعرى

قال عبد الملك بن نوفل: و فصل ذلك الجيش من عند يزيد و عليهم مسلم بن عقبه، و قال له: ان حدث بك حدث فاستخلف على الجيش حصين بن نمير السكونى، و قال له: ادع القوم ثلاثاً، فان هم أجابوك و الا فقاتلهم، فإذا اظهرت عليهم فأبجها ثلاثاً، فما فيها من مال او رقه او سلاح او طعام فهو للجند، فإذا مضت الثلاث فاكفف عن الناس، و انظر على بن الحسين، فاكفف عنه، و استوص به خيراً،

و ادن مجلسه، فانه لم يدخل فى شىء مما دخلوا فيه، و قد أتانى كتابه و على لا يعلم بشىء مما اوصى به يزيد بن معاويه مسلم بن عقبه، و قد كان على بن الحسين لما خرج بنو اميه نحو الشام أوى اليه ثقل مروان بن الحكم، و امراته عائشه بنت عثمان بن عفان، و هى أم ابان بن مروان. و قد حدثت عن محمد بن سعد، عن محمد بن عمر، قال: لما اخرج اهل المدينه عثمان بن محمد من المدينه، كلم مروان بن الحكم ابن عمر ان يغيب اهله عنده، فأبى ابن عمر ان يفعل، و كلم على بن الحسين، و قال: يا أبا الحسن، ان لى رحما، و حرمى تكون مع حرمك، فقال: افعل، فبعث بحرمة الى على بن الحسين، فخرج بحرمة و حرم مروان حتى وضعهم بينع، و كان مروان شاكر لعلى بن الحسين، مع صداقه كانت بينهما قديمه. رجع الحديث الى حديث ابى مخنف عن عبد الملك بن نوفل، قال: و اقبل مسلم بن عقبه بالجيش حتى إذا بلغ اهل المدينه اقباله و ثبوا على من معهم من بنى اميه، فحصرهم فى دار مروان، و قالوا: و الله لا نكف عنكم حتى نستزلكم و نضرب أعناقكم، او تعطونا عهد الله و ميثاقه لا تبغونا غائله، و لا تدلونا على عوره، و لا تظاهروا علينا عدوا، فنكف عنكم و نخرجكم عنا، فأعطوهم عهد الله و ميثاقه لا نبغىكم غائله، و لا ندل لكم على عوره، فاخرجوهم من المدينه، فخرجت بنو اميه باثقالهم حتى لقوا مسلم بن عقبه بوادى القرى، و خرجت عائشه بنت عثمان بن عفان الى الطائف، فتمر بعلى بن حسين و هو بمال له الى جنب المدينه قد اعتزلها كراهيه ان يشهد شيئا من امرهم، فقال لها: احملى ابني عبد الله معك الى الطائف، فحملته الى الطائف حتى نقضت امور اهل المدينه. و لما قدمت بنو اميه على مسلم بن عقبه بوادى القرى دعا بعمر و بن

عثمان بن عفان أول الناس فقال له: أخبرني خبر ما وراءك، و اشر على، قال: لا استطع ان اخبرك، أخذ علينا اليهود و المواثيق الا ندل على عوره، و لا نظاهر عدوا، فانتهره ثم قال: و الله لو لا انك ابن عثمان لضربت عنقك، و ايم الله لا اقبلها قرشيا بعدك فخرج بما لقي من عنده الى اصحابه، فقال مروان بن الحكم لابنه عبد الملك: ادخل قبلى لعله يجترئ بك عنى، فدخل عليه عبد الملك، فقال: هات ما عندك، أخبرني خبر الناس، و كيف ترى؟ فقال له: نعم ارى ان تسير بمن معك، فتنكب هذا الطريق الى المدينة، حتى إذا انتهيت الى ادنى نخل بها نزلت، فاستظل الناس فى ظله، و أكلوا من صقره، حتى إذا كان الليل اذكيت الحرس الليل كله عقبا بين اهل العسكر، حتى إذا اصبح صليت بالناس الغداة، ثم مضيت بهم و تركت المدينة ذات اليسار، ثم ادرت بالمدينة حتى تأتيتهم من قبل الحره مشرقا، ثم تستقبل القوم، فإذا استقبلتهم و قد اشرفت عليهم و طلعت الشمس طلعت بين اكتاف أصحابك، فلا تؤذيهم، و تقع فى وجوههم فيؤذيهم حرها، و يصيبهم أذاها، و يرون ما دتمت مشرقين من ائتلاق ييضمكم و حرابكم، و اسنه رماحكم و سيوفكم و دروعكم و سواعدكم ما لا ترونه أنتم لشيء من سلاحهم ما داموا مغربين، ثم قاتلهم و استعن بالله عليهم، فان الله ناصرك، إذ خالفوا الامام، و خرجوا من الجماعه فقال له مسلم: لله ابوك! اى امرئ ولد إذ ولدك! لقد راى بك خلفا ثم ان مروان دخل عليه فقال له: ايه! قال: اليس قد دخل عليك عبد الملك! قال: بلى، و اى رجل عبد الملك! قلما كلمت من رجال قريش رجلا به شبيها، فقال له مروان: إذا لقيت عبد الملك فقد لقيتني، قال: اجل، ثم ارتحل من مكانه ذلك، و ارتحل الناس معه حتى نزل المنزل الذى امره به عبد الملك، فصنع فيه ما امره به، ثم مضى فى الحره حتى نزلها، فأتاهم من قبل المشرق ثم دعاهم مسلم بن عقبه، فقال: يا اهل المدينة، ان امير المؤمنين

يزيد بن معاوية يزعم انكم الأصل، و انى اكره هراقه دمائكم، و انى أوْجلكم ثلاثا، فمن ارعوى و راجع الحق قبلنا منه، و انصرفت عنكم، و سرت الى هذا الملحد الذى بمكه، و ان ابيتم كنا قد أعذرنا إليكم- و ذلك فى ذى الحجه من سنه اربع و ستين، هكذا وجدته فى كتابى، و هو خطأ، لان يزيد هلك فى شهر ربيع الاول سنه اربع و ستين، و كانت وقعه الحره فى ذى الحجه من سنه ثلاث و ستين يوم الأربعاء لليلتين بقيتا منه و لما مضت الأيام الثلاثه قال: يا اهل المدينه، قد مضت الأيام الثلاثه، فما تصنعون؟ ا تسالمون أم تحاربون؟ فقالوا: بل نحارب، فقال لهم: لا تفعلوا، بل ادخلوا فى الطاعه، و نجعل حدنا و شوكتنا على هذا الملحد الذى قد جمع اليه المراق و الفساق من كل أوب فقالوا لهم: يا أعداء الله، و الله لو أردتم ان تجوزوا اليهم ما تركناكم حتى نقاتلكم، نحن ندعكم ان تأتوا بيت الله الحرام، و تخيفوا اهلهم، و تلحدوا فيه، و تستحلوا حرمة! لا و الله لا نفعل. و قد كان اهل المدينه اتخذوا خندقا فى جانب المدينه، و نزله جمع منهم عظيم، و كان عليهم عبد الرحمن بن زهير بن عبد عوف ابن عم عبد الرحمن ابن عوف الزهرى، و كان عبد الله بن مطيع على ربع آخر فى جانب المدينه، و كان معقل بن سنان الاشجعى على ربع آخر فى جانب المدينه، و كان امير جماعتهم عبد الله بن حنظله الغسيل الأنصارى، فى اعظم تلك الارباع و أكثرها عددا. قال هشام: و اما عوانه بن الحكم الكلبي، فذكر ان عبد الله بن مطيع كان على قریش من اهل المدينه، و عبد الله بن حنظله الغسيل على الانصار، و معقل بن سنان على المهاجرين. قال هشام، عن ابي مخنف: قال عبد الملك بن نوفل: و صمد مسلم ابن عقبه بجميع من معه، فاقبل من قبل الحره حتى ضرب فسطاطه على

طريق الكوفة، ثم وجه الخيل نحو ابن الغسيل، فحمل ابن الغسيل على الخيل في الرجال الذين معه حتى كشف الخيل، حتى انتهوا الى مسلم بن عقبة، فنهض في وجوههم بالرجال، و صاح بهم، فانصرفوا فقاتلوا قتالا شديدا. ثم ان الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب جاء الى عبد الله ابن حنظله الغسيل فقاتل في نحو من عشرين فارسا قتالا شديدا حسنا، ثم قال لعبد الله: مر من معك فارسا فليأتني فليقف معي، فإذا حملت فليحملوا، فو الله لا انتهى حتى ابلغ مسلما، فاما ان اقتله، و اما ان اقتل دونه فقال عبد الله بن حنظله لعبد الله بن الضحاک من بنى عبد الاشهل من الانصار: ناد في الخيل فلتقف مع الفضل بن العباس، فنادى فيهم فجمعهم الى الفضل، فلما اجتمعت الخيل اليه حمل على اهل الشام فانكشفوا، فقال لأصحابه: الا ترونهم كشفا لنا! احملا اخرى جعلت فداكم! فو الله لئن عاينت أميرهم، لاقتلته او لاقتلن دونه، ان صبر ساعه معقب سرور ابد، انه ليس بعد لصبرنا الا- النصر ثم حمل و حمل اصحابه معه، فانفرجت خيل اهل الشام عن مسلم بن عقبة في نحو من خمسمائه راجل جثاه على الركب، مشرعى الأسنن نحو القوم، و مضى كما هو نحو رايته حتى يضرب راس صاحب الرايه، و ان عليه لمغفرا، فقط المغفر، و فلق هامته فخر ميتا، فقال: خذها مني و انا ابن عبد المطلب! فظن انه قتل مسلما، فقال: قتلت طاغية القوم و رب الكعبة، فقال مسلم: أخطأت استك الحفره! و انما كان ذلك غلاما له، يقال له: رومي، و كان شجاعا. فاخذ مسلم رايته و نادى: يا اهل الشام، ا هذا القتال قتال قوم يريدون ان يدفعوا به عن دينهم، و ان يعزوا به نصر امامهم! قبح الله قتالكم منذ اليوم! ما اوجعه لقلبي، و اغيظه لنفسي! اما و الله ما جزاؤكم عليه الا- ان تحرموا العطاء، و ان تجمروا في أقاصى الثغور شدوا مع هذه الرايه، ترح الله وجوهكم ان لم تعتبوا! فمشى برايته، و شددت تلك الرجال امام الرايه، فصرع الفضل بن عباس، فقتل و ما بينه و بين اطناب مسلم بن عقبة الا نحو

من عشر اذرع، و قتل معه زيد بن عبد الرحمن بن عوف، و قتل معه ابراهيم ابن نعيم العدوى، فى رجال من اهل المدينه كثير. قال هشام، عن عوانه: و قد بلغنا فى حديث آخر ان مسلم بن عقبه كان مريضا يوم القتال، و انه امر بسرير و كرسى فوضع بين الصفين، ثم قال: يا اهل الشام، قاتلوا عن اميركم او دعوا ثم زحفوا نحوهم فأخذوا لا يصمدون لربع من تلك الارباع الا هزموه، و لا- يقاتلون الا- قليلا حتى تولوا. ثم انه اقبل الى عبد الله بن حنظله فقاتله أشد القتال، و اجتمع من اراد القتال من تلك الارباع الى عبد الله بن حنظله، فاقتلوا قتالا شديدا، فحمل الفضل ابن العباس بن ربيعه فى جماعه من وجوه الناس و فرسانهم يريد مسلم بن عقبه، و مسلم على سريره مريض، فقال: احملونى فضعونى فى الصف، فوضعه بعد ما حملوه امام فسطاطه فى الصف، و حمل الفضل بن العباس هو و اصحابه أولئك حتى انتهى الى السرير، و كان الفضل احمر، فلما رفع السيف ليضربه صاح باصحابه: ان العبد الأ-حمر قاتلى، فأين أنتم يا بنى الحرائر! اشجروه بالرماح، فوثبوا اليه فطعنوه حتى سقط. قال هشام: قال ابو مخنف: ثم ان خيل مسلم و رجاله اقبلت نحو عبد الله ابن حنظله الغسيل و رجاله بعده- كما حدثنى عبد الله بن منقذ- حتى دنوا منه، و ركب مسلم بن عقبه فرسا له، فاخذ يسير فى اهل الشام و يحرضهم و يقول: يا اهل الشام، انكم لستم بافضل العرب فى احسابها و لا أنسابها، و لا أكثرها عددا، و لا أوسعها بلدا، و لم يخصصكم الله بالذى خصكم به من النصر على عدوكم، و حسن المنزله عند ائمتكم، الا- بطاعتكم و استقامتكم، و ان هؤلاء القوم و أشباههم من العرب غيروا فغير الله بهم، فتموا على احسن ما كنتم عليه من الطاعه يتمم الله لكم احسن ما ينيلكم من النصر و الفلج ثم جاء حتى انتهى الى مكانه الذى كان فيه، و امر الخيل ان تقدم على ابن الغسيل و اصحابه، فأخذت الخيل إذا اقدمت على الرجال فثاروا فى وجوهها بالرماح

و السيوف نفرت و ابذعرت و احجمت، فنادى فيهم مسلم بن عقبه: يا اهل الشام، ما جعلهم الله اولى بالأرض منكم، يا حصين بن نمير، انزل في جندك، فنزل في اهل حمص، فمشى اليهم، فلما رأهم قد أقبلوا يمشون تحت راياتهم نحو ابن الغسيل قام فى اصحابه فقال: يا هؤلاء، ان عدوكم قد أصابوا وجه القتال الذى كان ينبغى ان تقاتلوهم به، و انى قد ظننت الا تلبثوا الا ساعه حتى يفصل الله بينكم و بينهم اما لكم و اما عليكم اما انكم اهل البصيره و دار الهجره، و الله ما أظن ربكم اصبح عن اهل بلد من بلدان المسلمين بارضى منه عنكم، و لا على اهل بلد من بلدان العرب باسخط منه على هؤلاء القوم الذين يقاتلونكم ان لكل امرئ منكم ميته هو ميت بها، و الله ما من ميته بافضل من ميته الشهاده، و قد ساقها الله إليكم فاغتنموها، فو الله ما كل ما اردتموها وجدتموها ثم مشى برايته غير بعيد، ثم وقف، و جاء ابن نمير برايته حتى أدناها، و امر مسلم بن عقبه عبد الله بن عضاه الأشعري فمشى فى خمسمائه مرام حتى دنوا من ابن الغسيل و اصحابه، فأخذوا ينضحونهم بالنبل، فقال ابن الغسيل: علام تستهدفون لهم! من اراد التعجل الى الجنه فليلزم هذه الرايه، فقام اليه كل مستميت، فقال: الغدو الى ربكم، فو الله انى لأرجو ان تكونوا عن ساعه قريرى عين، فنهض القوم بعضهم الى بعض فاقتتلوا أشد قتال رثى فى ذلك الزمان ساعه من نهار، و أخذ يقدم بنيه امامه واحدا واحدا حتى قتلوا بين يديه، و ابن الغسيل يضرب بسيفه، و يقول: بعدا لمن رام الفساد و طغى و جانب الحق و آيات الهدى

لا يبعد الرحمن الا من عصى

. فقتل، و قتل معه اخوه لامه محمد بن ثابت بن قيس بن شماس، استقدم فقاتل حتى قتل، و قال: ما أحب ان الديلم قتلونى مكان هؤلاء القوم، ثم قاتل حتى قتل و قتل معه محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى، فمر عليه مروان

ابن الحكم و كأنه برطيل من فضه، فقال: رحمك الله! فرب ساريه قد رايتك تطيل القيام فى الصلاه الى جنبها. قال هشام: فحدثنى عوانه، قال: فبلغنا ان مسلم بن عقبه كان يجلس على كرسى و يحمله الرجال و هو يقاتل ابن الغسيل يوم الحره و هو يقول: أحيا أباه هاشم بن حرمله يوم الهباتين و يوم يعمله

كل الملوک عنده مغربله و رمحه للوالدات مثكله

لا يلبث القتيل حتى يجلده يقتل ذا الذنب و من لا ذنب له

قال هشام، عن ابى مخنف: و خرج محمد بن سعد بن ابى وقاص يومئذ يقاتل، فلما انهزم الناس مال عليهم يضربهم بسيفه حتى غلبته الهزيمه، فذهب فيمن ذهب من الناس و أباح مسلم المدينه ثلاثا يقتلون الناس و يأخذون الأموال، فافزع ذلك من كان بها من الصحابه، فخرج ابو سعيد الخدرى حتى دخل فى كهف فى الجبل، فبصر به رجل من اهل الشام، فجاء حتى اقتحم عليه الغار. قال ابو مخنف: فحدثنى الحسن بن عطيه العوفى، عن ابى سعيد الخدرى، قال: دخل الى الشامى يمشى بسيفه، قال: فانتضيت سيفى فمشيت اليه لارعبه لعله ينصرف عنى، فأبى الا الاقدام على، فلما رايت ان قد جد شمت سيفى، ثم قلت له: « لئن بسطت إلی يَدَكَ لَتَقْتُلَنِي ۗ أَنَا بِبَاسِطِ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ » ، فقال لى: من أنت لله ابوك! فقلت: انا ابو سعيد الخدرى، قال: صاحب رسول الله ص؟ قلت: نعم، فانصرف عنى. قال هشام: حدثنى عوانه، قال: دعا الناس مسلم بن عقبه بقاء الى البيعه، و طلب الامان لرجلين من قريش: ليزيد بن عبد الله بن زمعه بن الأسود بن

المطلب بن اسد بن عبد العزى و محمد بن ابى الجهم بن حذيفه العدوى و لمعقل ابن سنان الاشجعى، فاتى بهما بعد الوقعه بيوم فقال: يايعا، فقال القرشيان: نبايعك على كتاب الله و سنه نبيه، فقال: لا و الله لا اقبلكم هذا ابدا، فقد مهما فضرب أعناقهما، فقال له مروان: سبحان الله! اتقتل رجلين من قريش أتيا ليؤمنا فضربت أعناقهما! فنخس بالقضيب فى خاصرته ثم قال: و أنت و الله لو قلت بمقاتلتها ما رايت السماء الا برقه. قال هشام: قال ابو مخنف: و جاء معقل بن سنان، فجلس مع القوم، فدعا بشراب ليسقى، فقال له مسلم: اى الشراب أحب إليك؟ قال: العسل، قال: اسقوه، فشرب حتى ارتوى، فقال له: افضيت ريك من شرابك؟ قال: نعم، قال: لا و الله لا تشرب بعده شرابا ابدا الا الحميم فى نار جهنم، ا تذكر مقاتلك لأمير المؤمنين: سرت شهرا، و رجعت شهرا، و اصبحت صفرا، اللهم غير-تعنى يزيد! فقدمه فضرب عنقه. قال هشام: و اما عوانه بن الحكم فذكر ان مسلم بن عقبه بعث عمرو بن محرز الاشجعى فأناه بمعقل بن سنان فقال له مسلم: مرحبا بابى محمد! أراك عطشان! قال: اجل، قال: شوبوا له عسلا بالثلج الذى حملتموه معنا- و كان له صديقا قبل ذلك-فشابوه له، فلما شرب معقل قال له: سقاك الله من شراب الجنه، فقال له مسلم: اما و الله لا تشرب بعدها شرابا ابدا حتى تشرب من شراب الحميم، قال: أنشدك الله و الرحيم! فقال له مسلم: أنت الذى لقيتني بطبريه ليله خرجت من عند يزيد، فقلت: سرنا شهرا و رجعنا من عند يزيد صفرا، نرجع الى المدينه فنخلع هذا الفاسق، و نبايع لرجل من أبناء المهاجرين! فيم غطفان و اشجع من الخلع و الخلافه! انى آليت يمين لا القاك فى حرب اقدر فيه على ضرب عنقك الا فعلت،

ثم امر به فقتل. قال هشام: قال عوانه: و اتى يزيد بن وهب بن زمعه، فقال: بايع، قال: ابايحك على سنه عمر، قال: اقتلوه، قال: انا ابايح، قال: لا والله لا اقبلك عثرتك، فكلمه مروان بن الحكم - لصهر كان بينهما - فامر بمروان فوجئت عنقه، ثم قال: بايعوا على انكم خول ليزيد بن معاويه، ثم امر به فقتل. قال هشام: قال عوانه، عن ابي مخنف قال: قال عبد الملك بن نوفل ابن مساحق: ثم ان مروان اتى بعلى بن الحسين، وقد كان على بن الحسين حين اخرجت بنو اميه منع ثقل مروان و امراته و آواها، ثم خرجت الى الطائف، فهى أم ابان ابنه عثمان بن عفان، فبعث ابنه عبد الله معها، فشكر ذلك له مروان - و اقبل على بن الحسين يمشى بين مروان و عبد الملك يلتمس بهما عند مسلم الامان، فجاء حتى جلس عنده بينهما، فدعا مروان بشراب ليتحرم بذلك من مسلم، فاتى له بشراب، فشرب منه مروان شيئاً يسيراً، ثم ناوله علياً، فلما وقع فى يده قال له مسلم: لا تشرب من شرابنا، فارعدت كفه، و لم يأمنه على نفسه، و امسك القدح بكفه لا يشربه و لا يضعه، فقال: انك انما جئت تمشى بين هؤلاء لتأمن عندى، و الله لو كان هذا الأمر إليهما لقتلتك، و لكن امير المؤمنين أوصانى بك، و أخبرنى انك كاتبته، فذلك نافعك عندى، فان شئت فاشرب شرابك الذى فى يدك، و ان شئت دعونا بغيره، فقال: هذه التى فى كفى اريد، قال: اشربها، ثم قال: الى هاهنا، فاجلسه معه. قال هشام: و قال عوانه بن الحكم: لما اتى بعلى بن الحسين الى مسلم، قال: من هذا؟ قالوا: هذا على بن الحسين، قال: مرحبا و أهلاً، ثم اجلسه معه على السرير و الطنفسه، ثم قال: ان امير المؤمنين أوصانى بك قبلاً، و هو يقول: ان هؤلاء الخبيثاء شغلونى عنك و عن وصلتك، ثم قال

لعلى: لعل اهلك فزعوا! قال: اى و الله، فامر بدابته فأسرجت، ثم حملة فرده عليها. قال هشام: و ذكر عوانه ان عمرو بن عثمان لم يكن فيمن خرج من بنى اميه، و انه اتى به يومئذ الى مسلم بن عقبه فقال: يا اهل الشام، تعرفون هذا؟ قالوا: لا، قال: هذا الخبيث ابن الطيب، هذا عمرو بن عثمان بن عفان امير المؤمنين، هيه يا عمرو! إذا ظهر اهل المدينه قلت: انا رجل منكم، و ان ظهر اهل الشام قلت: انا ابن امير المؤمنين عثمان بن عفان، فامر به ففتفت لحيته، ثم قال: يا اهل الشام، ان أم هذا كانت تدخل الجعل فى فيها ثم تقول: يا امير المؤمنين حاجيتك، ما فى فمى؟ و فى فمها ما ساءها و ناءها، فخلى سيبله، و كانت أمه من دوس. قال ابو جعفر الطبرى: فحدثنى احمد بن ثابت، عن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر و حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، عن محمد بن عمر، قال: كانت وقعه الحره يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من ذى الحجه سنه ثلاث و ستين و قال بعضهم: لثلاث ليال بقين منه. و حج بالناس فى هذه السنه عبد الله بن الزبير حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى عبد الله بن جعفر، عن ابن عوف، قال: حج ابن الزبير بالناس سنه ثلاث و ستين، و كان يسمى يومئذ العائد، و يرون الأمر شورى قال: فلما كانت ليله هلال المحرم و نحن فى منزلنا إذ قدم علينا سعيد مولى المسور بن مخرمه، فخبّرنا بما اوقع مسلم باهل المدينه و ما نيل منهم، فجاءهم امر عظيم، فرايت القوم شهروا و وجدوا و أعدوا و عرفوا انه نازل بهم

وقد ذكر من امر وقعه الحره و مقتل ابن الغسيل امر غير الذى روى عن ابى مخنف، عن الذين روى ذلك عنهم، و ذلك ما حدثنى احمد بن زهير قال: حدثنا ابى، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا جويريه بن أسماء، قال: سمعت اشياخ اهل المدينه يحدثون ان معاويه لما حضرته الوفاه دعا يزيد فقال له: ان لك من اهل الدنيا يوما، فان فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبه، فانه رجل قد عرفت نصيحته فلما هلك معاويه وفد اليه وفد من اهل المدينه، و كان ممن وفد عليه عبد الله بن حنظله بن ابى عامر، و كان شريفا فاضلا سيدا عابدا، معه ثمانيه بنين له، فاعطاه مائه الف درهم، و اعطى بنيه لكل واحد منهم عشره آلاف سوى كسوتهم و حملانهم، فلما قدم المدينه عبد الله بن حنظله أتاه الناس فقالوا: ما وراءك؟ قال: جئتكم من عند رجل و الله لو لم أجد الا بنى هؤلاء لجاهدته بهم، قالوا: قد بلغنا انه اجداك و أعطاك و اكرمك، قال: قد فعل، و ما قبلت منه الا لاتقوى به، و حضض الناس فبايعوه، فبلغ ذلك يزيد، فبعث مسلم بن عقبه اليهم، و قد بعث اهل المدينه الى كل ماء بينهم و بين الشام، فصبوا فيه زقا من قطران، و عور، فأرسل الله السماء عليهم، فلم يستقوا بدلو حتى وردوا المدينه، فخرج اليهم اهل المدينه، بجموع كثيره، و هيئه لم ير مثلها فلما رأهم اهل الشام هابوهم و كرهوا قتالهم، و مسلم شديد الوجد، فبينما الناس فى قتالهم إذ سمعوا التكبير من خلفهم فى جوف المدينه، و اقحم عليهم بنو حارثه اهل الشام، و هم على الجدد، فانهزم الناس، فكان من اصيب فى الخندق اكثر ممن قتل من الناس، فدخلوا المدينه، و هزم الناس و عبد الله بن حنظله مستند الى احد بنيه يغط نوما، فنبهه ابنه، فلما فتح عينيه فرأى ما صنع الناس امر اكبر بنيه، فتقدم حتى قتل، فدخل مسلم بن عقبه المدينه، فدعا الناس للبيعه على انهم خول ليزيد بن معاويه، يحكم فى دمائهم و أموالهم و أهليهم ما شاء.

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث قال ابو جعفر: فمن ذلك مسير اهل الشام الى مكه لحرب عبد الله بن الزبير و من كان على مثل رايه فى الامتناع على يزيد بن معاويه. و لما فرغ مسلم بن عقبه من قتال اهل المدينة و إنهاء جنده أموالهم ثلاثا، شخص بمن معه من الجند متوجها الى مكه، كالذى ذكر هشام ابن محمد، عن ابى مخنف، قال: حدثنى عبد الملك بن نوفل، ان مسلما خرج بالناس الى مكه يريد ابن الزبير، و خلف على المدينة روح بن زنباع الجذامى. و اما الواقدى فانه قال: خلف عليها عمرو بن محرز الاشجعى، قال: و يقال: خلف عليها روح بن زنباع الجذامى.

ذكر موت مسلم بن عقبه و رمى الكعبه و إحراقها

رجع الحديث الى ابى مخنف قال: حتى إذا انتهى الى المشلل - و يقال: الى قفا المشلل - نزل به الموت، و ذلك فى آخر المحرم من سنة اربع و ستين، فدعا حصين بن نمير السكونى فقال له: يا بن بردعه الحمار، اما و الله لو كان هذا الأمر الى ما وليتك هذا الجند، و لكن امير المؤمنين ولاك بعدى، و ليس لامر امير المؤمنين مرد، خذ عنى أربعا: اسرع السير، و عجل الوقاع، و عم الاخبار، و لا تمكن قرشيا من اذنك ثم انه مات، فدفن بقفا المشلل. قال هشام بن محمد الكلبي: و ذكر عوانه ان مسلم بن عقبه شخص يريد ابن الزبير، حتى إذا بلغ ثنيه هرشا نزل به الموت، فبعث الى رءوس الأجناد، فقال: ان امير المؤمنين عهد الى ان حدث بى حدث الموت ان استخلف عليكم حصين بن نمير السكونى، و الله لو كان الأمر الى ما فعلت،

و لكن اكره معصيه امر امير المؤمنين عند الموت، ثم دعا به فقال: انظر يا برذعه الحمار فاحفظ ما اوصيك به، عم الاخبار، و لا ترع سمعك قريشا ابدا، و لا تردن اهل الشام، عن عدوهم، و لا تقيمن الا ثلاثا حتى تناجز ابن الزبير الفاسق، ثم قال: اللهم انى لم اعمل عملا قط بعد شهاده ان لا اله الا الله و ان محمدا عبده و رسوله أحب الى من قتلى اهل المدينة، و لا ارجى عندى فى الآخره ثم قال لبنى مره: زراعتى التى بحوران صدقه على مره، و ما اغلقت عليه فلانه بابها فهو لها-يعنى أم ولده-ثم مات. و لما مات خرج حصين بن نمير بالناس، فقدم على ابن الزبير مكه و قد بايعه أهلها و اهل الحجاز. قال هشام: قال عوانه: قال مسلم قبل الوصيه: ان ابنى يزعم ان أم ولدى هذه سقتنى السم، و هو كاذب، هذا داء يصيبنا فى بطوننا اهل البيت قال: و قدم عليه-يعنى ابن الزبير- كل اهل المدينة، و قد قدم عليه نجده بن عامر الحنفى فى اناس من الخوارج يمنعون البيت، فقال لأخيه المنذر: ما لهذا الأمر و لدفع هؤلاء القوم غيرى و غيرك-و اخوه المنذر ممن شهد الحره، ثم لحق به-فجرد اليهم أخاه فى الناس، فقاتلهم ساعه قتالا شديدا. ثم ان رجلا من اهل الشام دعا المنذر الى المبارزه-قال: و الشامى على بغله له-فخرج اليه المنذر، فضرب كل واحد منهما صاحبه ضربه خر صاحبه لها ميتا، فجتا عبد الله بن الزبير على ركبتيه و هو يقول: يا رب أبرها من أصلها و لا تشدها، و هو يدعو على الذى بارز أخاه ثم ان اهل الشام شدوا عليهم شده منكره، و انكشف اصحابه انكشافه، و عثرت بغلته فقال: تعسا! ثم نزل و صاح باصحابه: الى، فاقبل اليه المسور بن مخرمه بن نوفل بن اهيوب بن عبد مناف بن زهره، و مصعب بن عبد الرحمن ابن عوف الزهرى، فقاتلوا حتى قتلوا جميعا و صابرههم ابن الزبير يجالدهم

حتى الليل، ثم انصرفوا عنه، و هذا فى الحصار الاول ثم انهم أقاموا عليه يقاتلونه بقيه المحرم و صفر كله، حتى إذا مضت ثلاثه ايام من شهر ربيع الاول يوم السبت سنه اربع و ستين قذفوا البيت بالمجانيق، و حرقوه بالنار، و أخذوا يرتجزون و يقولون: خطاره مثل الفتيق المزبد نرمى بها اعواد هذا المسجد

قال هشام: قال ابو عوانه: جعل عمرو بن حوط السدوسى يقول: كيف ترى صنيع أم فروه تأخذهم بين الصفا و المروه

يعنى بام فروه المنجنيق. و قال الواقدى: سار الحصين بن نمير حين دفن مسلم بن عقبه بالمشلل لسبع بقين من المحرم، و قدم مكه لاربع بقين من المحرم، فحاصر ابن الزبير أربعا و ستين يوما حتى جاءهم نعى يزيد بن معاويه لهلال ربيع الآخر .

ذكر الخبر عن حرق الكعبه

و فى هذه السنه حرق الكعبه. ذكر السبب فى إحراقها: قال محمد بن عمر: احترقت الكعبه يوم السبت لثلاث ليال خلون من شهر ربيع الاول سنه اربع و ستين قبل ان ياتى نعى يزيد بن معاويه بتسعه و عشرين يوما، و جاء نعيه لهلال ربيع الآخر ليله الثلاثاء. قال محمد بن عمر: حدثنا رباح بن مسلم، عن ابيه، قال: كانوا يوقدون حول الكعبه، فاقبلت شرره هبت بها الريح، فاحترقت ثياب الكعبه، و احترق خشب البيت يوم السبت لثلاث ليال خلون من ربيع الاول. قال محمد بن عمر: و حدثنى عبد الله بن زيد، قال: حدثنى عروه بن

أذنيه، قال: قدمت مكة مع أمي يوم احترقت الكعبة قد خلصت إليها النار، ورايتها مجردة من الحرير، ورايت الركن قد اسود و انصدع في ثلاثه امكنه، فقلت: ما أصاب الكعبة؟ فأشاروا الى رجل من اصحاب عبد الله بن الزبير، قالوا: هذا احترقت بسببه، أخذ قبسا في راس رمح له فطيرت الريح به، فضربت استار الكعبة ما بين الركن اليماني و الأسود .

ذكر خبر وفاه يزيد بن معاويه

و فيها هلك يزيد بن معاويه، و كانت وفاته بقريه من قرى حمص يقال لها حوارين من ارض الشام، لاربع عشره ليله خلت من ربيع الاول سنه اربع و ستين و هو ابن ثمان و ثلاثين سنه في قول بعضهم. حدثني عمر بن شبه، قال: حدثنا محمد بن يحيى، عن هشام بن الوليد المخزومي، ان الزهري، كتب لجده اسنان الخلفاء، فكان فيما كتب من ذلك: و مات يزيد بن معاويه و هو ابن تسع و ثلاثين، و كانت ولايته ثلاث سنين و سته اشهر في قول بعضهم، و يقال: ثمانيه اشهر. و حدثني احمد بن ثابت عمنا حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر، انه قال: توفي يزيد بن معاويه يوم الثلاثاء لاربع عشره ليله خلت من شهر ربيع الاول، و كانت خلافته ثلاث سنين و ثمانيه اشهر الا ثمان ليال، و صلى على يزيد ابنه معاويه بن يزيد. و اما هشام بن محمد الكلبي فانه قال في سن يزيد خلاف الذي ذكره الزهري، و الذي قال هشام في ذلك-فيما حدثنا عنه-: استخلف ابو خالد يزيد ابن معاويه بن ابي سفيان و هو ابن اثنتين و ثلاثين سنه و اشهر في هلال رجب سنه ستين، و ولي سنتين و ثمانيه اشهر، و توفي لاربع عشره ليله خلت من ربيع الاول سنه ثلاث و ستين و هو ابن خمس و ثلاثين، و أمه ميسون بنت بحدل بن انيف بن ولجه بن قنانه بن عدى بن زهير بن حارثه الكلبي

ذكر عدد ولده فمنهم معاوية بن يزيد بن معاوية، يكنى أبا ليلي، و هو الذى يقول فيه الشاعر: انى ارى فتنه قد حان اولها و الملك بعد ابى ليلي لمن غلبا

و خالد بن يزيد-و كان يكنى أبا هاشم، و كان يقال: انه أصاب ٣ عمل الكيمياء- و ابو سفيان ٣، و أمهما أم هاشم بنت ابى هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ٣، تزوجها بعد يزيد مروان، و هى التى يقول لها الشاعر: انعمى أم خالد رب ساع لقاعد

و عبد الله بن يزيد، قيل: انه من ارمى العرب فى زمانه ٣، و أمه أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر، و هو الأسوار، و له يقول الشاعر: زعم الناس ان خير قریش كلهم حين يذكر الأسوار

و عبد الله الاصغر، و عمر، و ابو بكر، و عتبة، و حرب، و عبد الرحمن، و الربيع، و محمد، لأمهات اولاد شتى

ص: ٥٠٠

و فى هذه السنه بويح لمعاويه بن يزيد بن معاويه بن ابى سفيان بالشام بالخلافه، و لعبد الله بن الزبير بالحجاز. و لما هلك يزيد بن معاويه مكث الحصين بن نمير و اهل الشام يقاتلون ابن الزبير و اصحابه بمكه- فيما ذكر هشام عن عوانه- اربعين يوما، قد حصروهم حصارا شديدا، و ضيقوا عليهم ثم بلغ موته ابن الزبير و اصحابه، و لم يبلغ الحصين بن نمير و اصحابه، فحدثنا إسحاق بن ابى إسرائيل، قال: حدثنا عبد العزيز بن خالد بن رستم الصنعانى ابو محمد قال: حدثنا زياد بن جيل، قال: بينا حصين بن نمير يقاتل ابن الزبير، إذ جاء موت يزيد، فصاح بهم ابن الزبير، فقال: ان طاعتكم قد هلك، فمن شاء منكم ان يدخل فيما دخل فيه الناس فليفعل، فمن كره فليلحق بشامه، فغدوا عليه يقاتلونه. قال: فقال ابن الزبير للحصين بن نمير: ادن منى احدثك، فدنا منه فحدثه، فجعل فرس أحدهما يجفل- و الجفل: الروث- فجاء حمام الحرم يلتقط من الجفل، فكف الحصين فرسه عنهن، فقال له ابن الزبير: ما لك؟ قال: اخاف ان يقتل فرسى حمام الحرم، فقال له ابن الزبير: ا تخرج من هذا و تريد ان تقتل المسلمين! فقال له: لا اقاتلك، فاذن لنا نطف بالبيت، و ننصرف عنك، ففعل فانصرفوا و اما عوانه بن الحكم فانه قال- فيما ذكر هشام، عنه- قال: لما بلغ ابن الزبير موت يزيد- و اهل الشام لا يعلمون بذلك، قد حصروه حصارا شديدا و ضيقوا عليه- أخذ يناديهم هو و اهل مكه: علام تقاتلون؟ قد هلك طاعتكم، و أخذوا لا يصدقونه حتى قدم ثابت بن قيس بن المنقع النخعى من اهل الكوفه فى رءوس اهل العراق، فمر بالحصين بن نمير- و كان له صديقا، و كان بينهما صهر، و كان يراه عند معاويه، فكان يعرف فضله

و اسلامه و شرفه - فسال عن الخبر، فاخبره بهلاك يزيد، فبعث الحصين ابن نمير الى عبد الله بن الزبير، فقال: موعد ما بيننا و بينك الليله الابطح، فالتقيا، فقال له الحصين: ان يك هذا الرجل قد هلك فأنت أحق الناس بهذا الأمر، هلم فلنبايعك، ثم اخرج معى الى الشام، فان هذا الجند الذين معى هم وجوه اهل الشام و فرسانهم، فو الله لا يختلف عليك اثنان، و تؤمن الناس و تهدر هذه الدماء التى كانت بيننا و بينك، و التى كانت بيننا و بين اهل الحره، فكان سعيد بن عمرو يقول: ما منعه ان يبايعهم و يخرج الى الشام الا تطير، لان مكه التى منعه الله بها، و كان ذلك من جند مروان، و ان عبد الله و الله لو سار معهم حتى يدخل الشام ما اختلف عليه منهم اثنان فزعم بعض قريش انه قال: انا اهدر تلك الدماء! اما و الله لا ارضى ان اقتل بكل رجل منهم عشره، و أخذ الحصين يكلمه سرا، و هو يجهر جهرا، و أخذ يقول: لا و الله لا افعل، فقال له الحصين بن نمير: قبح الله من يعدك بعد هذه داهيا قط او اديبا! قد كنت أظن ان لك رايا الا أرانى اكلمك سرا و تكلمنى جهرا، و ادعوك الى الخلافه، و تعدنى القتل و الهلكه! ثم قام فخرج و صاح فى الناس، فاقبل فيهم نحو المدينه، و ندم ابن الزبير على الذى صنع، فأرسل اليه: اما ان اسير الى الشام فلست فاعلا، و اكره الخروج من مكه، و لكن بايعوا لى هنالك فانى مؤمنكم و عادل فيكم. فقال له الحصين: ارايت ان لم تقدم بنفسك، و وجدت هنالك أناسا كثيرا من اهل هذا البيت يطلبونها يجيبهم الناس، فما انا صانع؟ فاقبل باصحابه و من معه نحو المدينه، فاستقبله على بن الحسين بن على بن ابى طالب و معه قَتّ و شعير، و هو على راحله له، فسلم على الحصين، فلم يكذب يلتفت

اليه، و مع الحصين بن نمير فرس له عتيق، و قد فنى قتته و شعيره، فهو غرض، و هو يسب غلامه و يقول: من اين نجد هنا لدابتنا علفا! فقال له على بن الحسين: هذا علف عندنا، فاعلف منه دابتك، فاقبل على على عند ذلك بوجهه، فامر له بما كان عنده من علف، و اجترأ اهل المدينة و اهل الحجاز على اهل الشام فذلوا حتى كان لا ينفرد منهم رجل الا أخذ بلجام دابته ثم نكس عنها، فكانوا يجتمعون فى معسكرهم فلا يفترقون. و قالت لهم بنو اميه: لا تبرحوا حتى تحملونا معكم الى الشام، ففعلوا، و مضى ذلك الجيش حتى دخل الشام، و قد اوصى يزيد بن معاويه بالبيعه لابنه معاويه ابن يزيد، فلم يلبث الا ثلاثه اشهر حتى مات. و قال عوانه: استخلف يزيد بن معاويه ابنه معاويه بن يزيد، فلم يمكث الا اربعين يوما حتى مات. و حدثني عمر، عن على بن محمد، قال: لما استخلف معاويه بن يزيد و جمع عمال ابيه، و بويع له بدمشق، هلك بها بعد اربعين يوما من ولايته. و يكنى أبا عبد الرحمن، و هو ابو ليلي، و أمه أم هاشم بنت ابي هاشم ابن عتبة بن ربيعه، و توفى و هو ابن ثلاث عشره سنه و ثمانيه عشر يوما. و فى هذه السنه بايع اهل البصره عبيد الله بن زياد، على ان يقوم لهم بامرهم حتى يصطلىح الناس على امام يرتضونه لأنفسهم، ثم ارسل عبيد الله رسولا- الى الكوفه يدعوهم الى مثل الذى فعل من ذلك اهل البصره، فأبوا عليه، و حصبوا الوالى الذى كان عليهم، ثم خالفه اهل البصره أيضا، فهاجت بالبصره فتنه، و لحق عبيد الله بن زياد بالشام.

ذكر الخبر عما كان من امر عبید الله بن زياد

و امر اهل البصره معه بها بعد موت يزيد

و حدثني عمر بن شبة، قال: حدثني موسى بن اسماعيل، قال: حدثنا حماد بن سلمه، عن علي بن زيد، عن الحسن، قال: كتب الضحاك ابن قيس الى قيس بن الهيثم حين مات يزيد بن معاوية: سلام عليك، اما بعد، فان يزيد بن معاوية قد مات، و أنتم إخواننا، فلا تسبقونا بشيء حتى نختار لأنفسنا. حدثني عمر، قال: حدثنا زهير بن حرب، قال: حدثنا وهب بن حماد، قال: حدثنا محمد بن ابي عيينه، قال: حدثني شهرک، قال: شهدت عبید الله بن زياد حين مات يزيد بن معاوية قام خطيبا، فحمد الله و اثني عليه ثم قال: يا اهل البصره، انسبوني، فو الله لتجدن مهاجر والدي و مولدي فيكم، و داري، و لقد وليتكم و ما احصى ديوان مقاتلتكم الا سبعين الف مقاتل و لقد احصى اليوم ديوان مقاتلتكم ثمانين ألفا، و ما احصى ديوان عمالكم الا تسعين ألفا، و لقد احصى اليوم مائه و اربعين ألفا، و ما تركت لكم ذا ظنه اخافه عليكم الا و هو في سجنكم هذا و ان امير المؤمنين يزيد بن معاوية قد توفي، و قد اختلف اهل الشام، و أنتم اليوم اكثر الناس عددا، و اعرضه فناء، و اغناه عن الناس، و اوسعه بلادا، فاخثاروا لأنفسكم رجلا- ترتضونه لدينكم و جماعتكم، فانا أول راض من رضيتموه و تابع، فان اجتمع اهل الشام على رجل ترتضونه، دخلتم فيما دخل فيه المسلمون، و ان كرهتم ذلك كنتم على جديلتكم حتى تعطوا حاجتكم، فما بكم الى احد من اهل البلدان حاجه، و ما يستغنى الناس عنكم

ص: ٥٠٤

فقامت خطباء اهل البصره فقالوا: قد سمعنا مقاتلك ايها الأمير، و انا و الله ما نعلم أحدا اقوى عليها منك، فهلم فلنبايعك، فقال: لا- حاجه لى فى ذلك، فاختاروا لأنفسكم، فأبوا عليه، و ابى عليهم، حتى كرروا ذلك عليه ثلاث مرات، فلما أبوا بسط يده فبايعوه، ثم انصرفوا بعد البيعه و هم يقولون: لا يظن ابن مرجانه انا نستقاد له فى الجماعه و الفرقة، كذب و الله! ثم وثبوا عليه. حدثنى عمر، قال زهير: قال: حدثنا وهب، قال و حدثنا الأسود ابن شيبان، عن خالد بن سمير، ان شقيق بن ثور و مالك بن مسمع و حنين ابن المنذر أتوا عبيد الله ليلا و هو فى دار الإمارة، فبلغ ذلك رجلا من الحى من بنى سدوس، قال: فانطلقت فلزمت دار الإمارة، فلبثوا معه حتى مضى عليه الليل، ثم خرجوا و معهم بغل موقر مالا، قال: فأتيت حنيننا فقلت: مر لى من هذا المال بشىء، فقال: عليك بينى عمك، فأتيت شقيقا فقلت: مر لى من هذا المال بشىء-قال: و على المال مولى له يقال له: أيوب- فقال: يا أيوب، أعطه مائه درهم، قلت: اما مائه درهم و الله لا اقبلها، فسكت عنى ساعه، و سار هنيهه، فاقبلت عليه فقلت: مر لى من هذا المال بشىء، فقال: يا أيوب، أعطه مائتى درهم، قلت: لا اقبل و الله مائتين، ثم امر بثلاثمائه ثم أربعمائه، فلما انتهينا الى الطفاوه قلت: مر لى بشىء، قال: ارايت ان لم افعل ما أنت صانع؟ قلت: انطلق و الله حتى إذا توسطت دور الحى وضعت اصبعى فى اذنى، ثم صرخت باعلى صوتى: يا معشر بكر بن وائل، هذا شقيق بن ثور و حنين بن المنذر و مالك بن المسمع، قد انطلقوا الى ابن زياد، فاختلفوا فى دمائكم، قال: ما له فعل الله به و فعل! ويلك أعطه خمسمائه درهم، قال: فأخذتها ثم صبحت غاديا على مالك- قال وهب: فلم احفظ ما امر له به مالك- قال:

ثم رايت حضيّنا فدخلت عليه، فقال: ما صنع ابن عمك؟ فاخبرته و قلت: أعطنى من هذا المال، فقال: انا قد أخذنا هذا المال و نجونا به، فلن نخشى من الناس شيئاً، فلم يعطنى شيئاً. قال ابو جعفر: و حدثنى ابو عبيده معمر بن المثنى ان يونس بن حبيب الجرمى حدثه، قال: لما قتل عبيد الله بن زياد الحسين بن على ع و بنى ابيه، بعث برءوسهم الى يزيد بن معاويه، فسر بقتلهم أولاً، و حسنت بذلك منزله عبيد الله عنده، ثم لم يلبث الا قليلاً حتى ندم على قتل الحسين، فكان يقول: و ما كان على لو احتملت الأذى و انزلته معى فى دارى، و حكمته فيما يريد، و ان كان على فى ذلك و كف و وهن فى سلطانى، حفظاً لرسول الله ص و رعايه لحقه و قرابته! لعن الله ابن مرجانه، فانه اخرجته و اضطره، و قد كان ساله ان يخلى سبيله و يرجع فلم يفعل، او يضع يده فى يدى، او يلحق بثغر من ثغور المسلمين حتى يتوفاه الله عز و جل فلم يفعل، فأبى ذلك و رده عليه و قتله، فبغضنى بقتله الى المسلمين، و زرع لى فى قلوبهم العداوه، فبغضنى البر و الفاجر، بما استعظم الناس من قتلى حسين، ما لى و لابن مرجانه لعنه الله و غضب عليه! ثم ان عبيد الله بعث مولى يقال له أيوب بن حمران الى الشام ليأتيه بخبر يزيد، فركب عبيد الله ذات يوم حتى إذا كان فى رحبه القصابين، إذا هو بأيوب بن حمران قد قدم، فلحقه فاسر اليه موت يزيد بن معاويه، فرجع عبيد الله من مسيره ذلك فاتى منزله، و امر عبد الله بن حصن احد بنى ثعلبه بن يربوع فنادى: الصلاه جامعه. قال ابو عبيده: و اما عمير بن معن الكاتب، فحدثنى قال: الذى بعثه عبيد الله، حمران مولاة ٣، فعاد عبيد الله عبد الله بن نافع أخى زياد لامه، ثم خرج عبيد الله ماشياً من خوخته كانت فى دار نافع الى المسجد، فلما كان فى صحنه إذا هو بمولاة حمران ادنى ظلمه عند المساء- و كان حمران رسول عبيد الله بن زياد الى معاويه حياته و الى يزيد- فلما رآه و لم يكن آن

له ان يقدم-قال: مهيم! قال: خير، قال: و ما وراءك؟ قال: ادنو منك؟ قال: نعم-و اسر اليه موت يزيد و اختلاف امر الناس بالشام، و كان يزيد مات يوم الخميس للنصف من شهر ربيع الاول سنه اربع و ستين- فاقبل عبيد الله من فوره، فامر مناديا فنادى: الصلاه جامعه، فلما اجتمع الناس سعد المنبر فنعى يزيد، و عرض بثلبه لقصد يزيد اياه قبل موته حتى يخافه عبيد الله، فقال الأحنف لعبيد الله: انه قد كانت ليزيد فى أعناقنا بيعه، و كان يقال: اعرض عن ذى فنن، فاعرض عنه، ثم قام عبيد الله يذكر اختلاف اهل الشام، و قال: انى قد وليتكم ثم ذكر نحو حديث عمر بن شبه، عن زهير بن حرب الى: فبايعوه عن رضا منهم و مشوره. ثم قال: فلما خرجوا من عنده جعلوا يمسخون اكفهم بباب الدار و حيطانه، و يقولون: ظن ابن مرجانه انا نوليه امرنا فى الفرقه! قال: فأقام عبيد الله أميرا غير كثير حتى جعل سلطانه يضعف، و يأمرنا بالأمر فلا يقضى، و يرى الرأى فيرد عليه، و يأمر بحبس المخطفى فيحال بين أعوانه و بينه. قال ابو عبيده: فسمعت غيلان بن محمد يحدث عن عثمان البتى، قال: حدثنى عبد الرحمن بن جوشن، قال: تبعت جنازه فلما كان فى سوق الإبل إذا رجل على فرس شهباء متقنع بسلاح و فى يده لواء، و هو يقول: ايها الناس، هلموا الى أدعكم الى ما لم يدعكم اليه احد، ادعوكم الى العائذ بالحرم- يعنى عبد الله بن الزبير قال: فتجمع اليه نوبس، فجعلوا يصفقون على يديه، و مضينا حتى صلينا على الجنازه، فلما رجعنا إذا هو قد انضم اليه اكثر من الأولين، ثم أخذ بين دار قيس بن الهيثم بن أسماء بن الصلت السلمى و دار الحارثيين قبل بنى تميم فى الطريق الذى يأخذ عليهم، فقال: الا من ارادنى فانا سلمه بن ذؤيب- و هو سلمه بن ذؤيب بن عبد الله بن محكم بن زيد بن رياح بن يربوع بن حنظله- قال: فلقينى عبد الرحمن بن بكر عند الرحبه،

فاخبرته بخبر سلمه بعد رجوعى، فاتى عبد الرحمن عبيد الله فحدثه بالحديث عنى، فبعث الى، فأتيته، فقال: ما هذا الذى خبر به عنك ابو بحر؟ قال: فافتصت عليه القصة حتى اتيت على آخرها، فامر فنودى على المكان: الصلاة جامعه، فتجمع الناس، فأنشأ عبيد الله يقص امره و امرهم، و ما قد كان دعاهم الى من يرتضونه، فيبايعه معهم، و انكم ايتم غيرى، و انه بلغنى انكم مسحتم أكفكم بالحيطان و باب الدار، و قلت ما قلت، و انى آمر بالأمر فلا ينفذ، و يرد على رأى، و تحول القبائل بين أعوانى و طلبتى، ثم هذا سلمه بن ذؤيب يدعو الى الخلاف عليكم، اراده ان يفرق جماعتكم، و يضرب بعضكم جباه بعض بالسيف فقال الأحنف صخر بن قيس ابن معاويه بن حصين بن عباد بن النزال بن مره بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد منا بن تميم، و الناس جميعا: نحن نأتيك بسلمه، فاتوا سلمه، فإذا جمعه قد كثف، و إذا الفتق قد اتسع على الرائق، و امتنع عليهم، فلما رأوا ذلك قعدوا عن عبيد الله بن زياد فلم يأتوه. قال ابو عبيده: فحدثنى غير واحد، عن سبره بن الجارود الهذلى، عن ابيه الجارود، قال: و قال عبيد الله فى خطبته: يا اهل البصره، و الله لقد لبسنا الخز و اليمنه و اللين من الثياب حتى لقد اجمنا ذلك و اجمته جلودنا، فما بنا الى ان نعقبها الحديد! يا اهل البصره، و الله لو اجتمعتم على ذنب غير لتكسروه ما كسرتموه قال الجارود: فو الله ما رمى بجماح حتى هرب، فتوارى عند مسعود فلما قتل مسعود لحق بالشام. قال يونس: و كان فى بيت مال عبيد الله يوم خطب الناس قبل خروج سلمه ثمانيه آلاف الف او اقل - و قال على بن محمد: تسعه عشر الف

الف- فقال للناس: ان هذا فيئكم، فخذوا اعطياتكم و ارزاق ذراريكم منه، و امر الكتبه بتحصيل الناس و تخريج الأسماء، و استعجل الكتاب في ذلك حتى و كل بهم من يحبسهم بالليل في الديوان، و أسرجوا بالشمع. قال: فلما صنعوا ما صنعوا و قعدوا عنه، و كان من خلاف سلمه عليه ما كان، كف عن ذلك، و نقلها حين هرب، فهي الى اليوم تردد في آل زياد، فيكون فيهم العرس او الماتم فلا- يرى في قريش مثلهم، و لا- في قريش احسن منهم في الغضاره و الكسوه فدعا عبيد الله رؤساء خاصه السلطان، فارادهم ان يقاتلوا معه، فقالوا: ان امرنا قوادنا قاتلنا معك، فقال اخوه عبيد الله لعبيد الله: و الله ما من خليفه فتقاتل عنه فان هزمت فئت اليه و ان استمددته امدك، و قد علمت ان الحرب دول، فلا ندرى لعلها تدول عليك، و قد اتخذنا بين اظهر هؤلاء القوم اموالا- فان ظفروا اهلكونا و اهلكوها، فلم تبق لك باقيه و قال له اخوه عبد الله لأبيه و أمه مرجانه: و الله لئن قاتلت القوم لاعتمدن على ظبه السيف حتى يخرج من صلبى فلما راى ذلك عبيد الله ارسل الى حارث بن قيس بن صهبان بن عون بن علاج بن مازن بن اسود بن جهضم بن جذيمه بن مالك بن فهم، فقال له: يا حار، ان ابى كان أوصانى ان احتجت الى الهرب يوما ان اختاركم، و ان نفسى تابى غيركم، فقال الحارث: قد ابلوك في ابيك ما قد علمت، و ابلوه فلم يجدوا عنده و لا عندك مكافاه، و ما لك مرد إذا اخترتنا، و ما ادرى كيف أتانى لك ان أخرجتك نهارا! انى اخاف الا اصل بك الى قومي حتى تقتل و اقتل، و لكنى اقيم معك حتى إذا و ارى دمس دمسا و هدات القدم، ردت خلفى لئلا تعرف، ثم أخذتك على اخوالى بنى ناجيه،

قال عبيد الله: نعم ما رايت، فأقام حتى إذا قيل: اخوك أم الذئب، حمله خلفه، و قد نقل تلك الأموال فاحرزها، ثم انطلق به يمر به على الناس، و كانوا يتحارسون مخافه الحروريه فيسأل عبيد الله اين نحن؟ فيخبره، فلما كانوا في بني سليم قال عبيد الله: اين نحن؟ قال: في بني سليم، قال: سلمنا ان شاء الله، فلما اتى بني ناجيه قال: اين نحن؟ قال: في بني ناجيه، قال: نجونا ان شاء الله، فقال بنو ناجيه: من أنت؟ قال: الحارث بن قيس، قالوا: ابن أختكم، و عرف رجل منهم عبيد الله فقال: ابن مرجانه! فأرسل سهما فوقع في عمامته، و مضى به الحارث حتى ينزله دار نفسه في الجهاضم، ثم مضى الى مسعود بن عمرو بن عدى بن محارب بن صنيم بن مليح بن شرطان بن معن بن مالك بن فهم، فقالت الأزد و محمد بن ابي عيينه، فلما رآه مسعود قال: يا حار، قد كان يتعوذ من سوء طوارق الليل، فنعوذ بالله من شر ما طرقتنا به، قال الحارث: لم اطرقتك الا بخير، و قد علمت ان قومك قد انجوا زيادا فوفوا له، فصارت لهم مكرمه في العرب يفتخرون بها عليهم، و قد بايعتم عبيد الله بيعه الرضا، رضا عن مشوره، و بيعه اخرى قد كانت في أعناقكم قبل البيعه-يعنى بيعه الجماعه- فقال له مسعود: يا حار، ا ترى لنا ان نعادي اهل مصرنا في عبيد الله، و قد ابلينا في ابيه ما ابلينا، ثم لم نكافا عليه، و لم نشكرا! ما كنت احسب ان هذا من رأيك، قال الحارث: انه لا يعاديك احد على الوفاء ببيعتك حتى تبلغه مأمنه. قال ابو جعفر: و اما عمر فحدثني قال: حدثني زهير بن حرب، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا ابي، عن الزبير بن الخريت، عن ابي ليبيد الجهضمي، عن الحارث بن قيس، قال: عرض نفسه -يعنى عبيد الله بن زياد- على، فقال: اما و الله انى لا اعرف سوء راى كان في قومك، قال: فوقف له، فاردفته على بغلتي -و ذلك ليلا- فأخذت على بنى سليم، فقال: من هؤلاء؟ قلت: بنو سليم، قال: سلمنا ان شاء الله، ثم مررنا بينى ناجيه و هم جلوس و معهم السلاح -و كان الناس

يتحارسون إذ ذاك في مجالسهم فقالوا: من هذا؟ قلت: الحارث بن قيس، قالوا: امض راشدا، فلما مضينا قال رجل منهم: هذا والله ابن مرجانه خلفه، فرماه بسهم، فوضعه في كور عمامته، فقال: يا أبا محمد، من هؤلاء؟ قال: الذين كنت تزعم انهم من قريش، هؤلاء بنو ناجيه، قال: نجونا ان شاء الله، ثم قال: يا حارث، انك قد احسنت و اجملت، فهل أنت صانع ما أشير عليك؟ قد علمت منزله مسعود بن عمرو في قومه و شرفه و سنه و طاعه قومه له، فهل لك ان تذهب بي اليه فأكون في داره، فهي وسط الأزدي، فإنك ان لم تفعل صدع عليك امر قومك، قلت: نعم، فانطلقت به، فما شعر مسعود بشيء حتى دخلنا عليه و هو جالس ليلتئذ يوقد بقضيب على لبنه، و هو يعالج خفيه قد خلع أحدهما و بقي الآخر، فلما نظر في وجوهنا عرفنا و قال: انه كان يتعوذ من طوارق السوء، فقلت له: افتخرجه بعد ما دخل عليك بيتك! قال: فأمره فدخل بيت عبد الغافر بن مسعود- و امراه عبد الغافر يومئذ خيرته بنت خفاف بن عمرو- قال: ثم ركب مسعود من ليلته و معه الحارث و جماعه من قومه، فطافوا في الأزدي و مجالسهم، فقالوا: ان ابن زياد قد فقد، و انا لا نامن ان تلتخوا به، فأصبحوا في السلاح، و فقد الناس ابن زياد فقالوا: اين توجه؟ فقالوا: ما هو الا- في الأزدي. قال وهب: فحدثنا ابو بكر بن الفضل، عن قبيصة بن مروان انهم جعلوا يقولون: اين ترونه توجه؟ فقالت عجوز من بنى عقيل: اين ترونه توجه! اندحس و الله في اجمه ابيه. و كانت وفاه يزيد حين جاءت ابن زياد و في بيوت مال البصره سته عشر الف الف، ففرق ابن زياد طائفه منها في بنى ابيه، و حمل الباقي معه، و قد كان دعا البخاريه الى القتال معه، و دعا بنى زياد الى ذلك فأبوا عليه. حدثني عمر، قال: حدثني زهير بن حرب، قال: حدثنا الأسود بن شيبان، عن عبد الله بن جرير المازني، قال: بعث الى شقيق بن ثور فقال لي: انه قد بلغني ان ابن منجوف هذا و ابن مسمع يدلجان بالليل الى دار

مسعود ليردا ابن زياد الى الدار ليصلوا بين هذين الغارين، فيهريقوا دماءكم، و يعزوا انفسهم، و لقد هممت ان ابعث الى ابن منجوف فاشده وثاقا، و اخرجه عنى، فاذهب الى مسعود فاقرا ع منى، و قل له: ان ابن منجوف و ابن مسمع يفعلان كذا و كذا، فاخرج هذين الرجلين عنك قال: و كان معه عبيد الله و عبد الله ابنا زياد قال: فدخلت على مسعود و ابنا زياد عنده: أحدهما عن يمينه، و الآخر عن شماله، فقلت: السلام عليك أبا قيس، قال: و عليك السلام، قلت: بعثنى إليك شقيق بن ثور يقرأ عليك السلام و يقول لك: انه بلغنى، فرد الكلام بعينه الى فأخرجهما عنك، قال مسعود: و الله فعلت ذاك، فقال عبيد الله: كيف أبا ثور- و نسي كنيته، انما كان يكنى أبا الفضل- فقال اخوه عبد الله: انا و الله لا نخرج عنكم، قد اجرتمونا، و عقدتم لنا ذمتكم، فلا نخرج حتى نقتل بين أظهركم، فيكون عارا عليكم الى يوم القيامة. قال وهب: حدثنا الزبير بن الخريت، عن ابي ليبيد، ان اهل البصره اجتمعوا فقلدوا امرهم النعمان بن صهبان الراسبي و رجلا من مضر ليختارا لهم رجلا فيولوه عليهم، و قالوا: من رضيتما لنا فقد رضيناها و قال غير ابي ليبيد: الرجل المضرى قيس بن الهيثم السلمى قال ابو ليبيد: و راى المضرى فى بنى اميه، و راى النعمان فى بنى هاشم، فقال النعمان: ما ارى أحدا أحق بهذا الأمر من فلان- لرجل من بنى اميه- قال: و ذلك رأيك؟ قال: نعم، قال: قد قلدتك امرى، و رضيت من رضيت ثم خرجا الى الناس، فقال المضرى: قد رضيت من رضى النعمان، فمن سمي لكم فانا به راض، فقالوا للنعمان: ما تقول! فقال: ما ارى أحدا غير عبد الله ابن الحارث- و هو بيه- فقال المضرى: ما هذا الذى سميت لى؟ قال: بلى، لعمري انه لهو، فرضى الناس بعبد الله و بايعوه. قال أصحابنا: دعت مضر الى العباس بن الأسود بن عوف الزهرى، ابن أخى عبد الرحمن بن عوف، و دعت اليمن الى عبد الله بن الحارث بن نوفل، فتراضى الناس ان حكموا قيس بن الهيثم و النعمان بن صهبان الراسبي لينظرا فى امر الرجلين، فاتفق

رأيهما على ان يوليا المضرى الهاشمى الى ان يجتمع امر الناس على امام، فقيل فى ذلك: نزعنا و ولينا و بكر بن وائل تجر
خصاها تبتغى من تحالف

فلما أمروا به على البصره ولى شرطته هميان بن عدى السدوسى. قال ابو جعفر: و اما ابو عبيده فانه-فيما حدثنى محمد بن على،
عن ابى سعدان، عنه-قص من خبر مسعود و عبيد الله بن زياد و أخيه غير القصة التى قصها وهب بن جرير، عمن روى عنهم
خبرهم، قال: حدثنى مسلمة ابن محارب بن سلم بن زياد و غيره من آل زياد، عمن ادرك ذلك منهم و من مواليتهم و القوم
اعلم بحديثهم، ان الحارث بن قيس لم يكلم مسعودا، و لكنه آمن عبيد الله، فحمل معه مائه الف درهم، ثم اتى بها الى أم بسطام
امراه مسعود، و هى بنت عمه، و معه عبيد الله و عبد الله ابنا زياد، فاستأذن عليها، فأذنت له، فقال لها الحارث: قد اتيتك بأمر
تسودين به نساءك و تتمين به شرف قومك، و تعجلين غنى و دنيا لك خاصة، هذه مائه الف درهم فاقبضيهما، فهى لك، و
ضمى عبيد الله قالت، انى اخاف الا يرضى مسعود بذلك و لا يقبله، فقال الحارث: البسيه ثوبا من أثوابى، و أدخله بيتك، و
خلى بيننا و بين مسعود، فقبضت المال، و فعلت، فلما جاء مسعود اخبرته، فاخذ برأسها، فخرج عبيد الله و الحارث من حجلتها
عليه، فقال عبيد الله: قد أجاتنى ابنه عمك عليك، و هذا ثوبك على، و طعامك فى بطنى، و قد التف على بيتك، و شهد له
على ذلك الحارث، و تطفأ له حتى رضى. قال ابو عبيده: و اعطى عبيد الله الحارث نحو من خمسين ألفا، فلم يزل عبيد الله فى
بيت مسعود حتى قتل مسعود، قال ابو عبيده: فحدثنى يزيد بن سمير الجرمى، عن سوار بن عبد الله بن سعيد الجرمى، قال: فلما
هرب عبيد الله غبر اهل البصره بغير امير، فاختلفوا فيمن يؤمرون عليهم، ثم تراضوا برجلين يختاران لهم خيره، فيرضون بها إذا
اجتمعا عليها، فتراضوا بقيس بن الهيثم السلمى، و بنعمان بن سفيان الراسبى - راسب بن جرم

ابن ربان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة- ان يختارا من يرضيان لهم، فذكرنا عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب- و أمه هند بنت ابي سفيان بن حرب بن اميه- و كان يلقب بيه، و هو جد سليمان ابن عبد الله بن الحارث، و ذكرنا عبد الله بن الأسود الزهرى فلما اطبقا عليهما اتعدا المرید، و واعدنا الناس ان تجتمع آراؤهم على احد هذين. قال: فحضر الناس، و حضرت معهم قارعه المرید، اى اعلاه، فجاء قيس ابن الهيثم، ثم جاء النعمان بعد، فتجاول قيس و النعمان، فأرى النعمان قيسا ان هواه فى ابن الأسود، ثم قال: انا لا نستطيع ان نتكلم معا، و اراده ان يجعل الكلام اليه، ففعل قيس و قد اعتقد أحدهما على الآخر، فاخذ النعمان على الناس عهدا ليرضون بما يختار قال: ثم اتى النعمان عبد الله ابن الأسود فاخذ بيده، و جعل يشترط عليه شرائط حتى ظن الناس انه مبايعه، ثم تركه، و أخذ بيد عبد الله بن الحارث، فاشترط عليه مثل ذلك، ثم حمد الله تعالى و اثنى عليه، و ذكر النبى ص و حق اهل بيته و قرابته، ثم قال: يا ايها الناس، ما تنقمون من رجل من بنى عم نبيكم ص ، و أمه هند بنت ابي سفيان! فان كان فيهم فهو ابن أختكم، ثم صفق على يده و قال: الا انى قد رضيت لكم به، فنادوا: قد رضينا، فاقبلوا بعبد الله بن الحارث الى دار الإمامه حتى نزلها، و ذلك فى أول جمادى الآخره سنه اربع و ستين، و استعمل على شرطته هيمان بن عدى السدوسى، و نادى فى الناس: ان احضروا البيعه، فحضروا فبايعوه، فقال الفرزدق حين بايعه: و بايعت أقواما وفيت بعهدهم و بيه قد بايعته غير نادم

قال ابو عبيده: فحدثنى زهير بن هنيد، عن عمرو بن عيسى، قال: كان منزل مالك بن مسمع الجحدري فى الباطنه عند باب عبد الله الاصبهاني فى خط بنى جحدر، الذى عند مسجد الجامع، فكان مالك يحضر المسجد، فبينما هو قاعد فيه- و ذلك بعد يسير من امر بيه- وافى الحلقة

رجل من ولد عبد الله عامر بن كرز القرشى يريد بيه، و معه رساله من عبد الله ابن خازم، و بيعته بهراه، فتنازعوا، فاغلظ القرشى لمالك، فلطم رجل من بكر بن وائل القرشى، فتهايج من ثم من مضر و ربيعه، و كثرتهم ربيعه الذين فى الحلقة، فنادى رجل: يال تميم! فسمعت الدعوه عصبه من ضبه ابن أد- كانوا عند القاضى- فأخذوا رماح حرس من المسجد و ترستهم، ثم شدوا على الربيعين فهزموهم، و بلغ ذلك شقيق بن ثور السدوسى- و هو يومئذ رئيس بكر بن وائل- فاقبل الى المسجد فقال: لا تجدن مضريا الا قتلتموه، فبلغ ذلك مالك بن مسمع، فاقبل متفضلا يسكن الناس، فكف بعضهم عن بعض، فمكث الناس شهرا او اقل، و كان رجل من بنى يشكر يجالس رجلا من بنى ضبه فى المسجد، فتذاكرا لطمه البكرى القرشى، ففخر يشكرى قال: ثم قال: ذهبت ظلما فاحفظ الضبى بذلك، فوجا عنقه، فوقذه الناس فى الجمعه، فحمل الى اهله ميتا- اعنى يشكرى- فثارت بكر الى راسهم اشيم بن شقيق، فقالوا: سر بنا، فقال: بل ابعث اليهم رسولا، فان سيبوا لنا حقنا و الا سرنا اليهم، فابت ذلك بكر، فاتوا مالك بن مسمع- و قد كان قبل ذلك مملكا عليهم قبل اشيم، فغلب اشيم على الرياسه حين شخص اشيم الى يزيد بن معاويه، فكتب له الى عبيد الله بن زياد ان ردوا الرياسه الى اشيم، فابت اللهازم، و هم بنو قيس بن ثعلبه و حلفاؤهم عنزه و شيع اللات و حلفاؤها عجل حتى توافوهم و آل ذهل بن شيبان و حلفاؤها يشكر، و ذهل بن ثعلبه و حلفاؤها ضبيعه بن ربيعه بن نزار، اربع قبائل و اربع قبائل، و كان هذا الحلف فى اهل الوبر فى الجاهليه، فكانت حنيفه بقيت من قبائل بكر لم تكن دخلت فى الجاهليه فى هذا الحلف، لانهم اهل مدر، فدخلوا فى الاسلام مع أخيهم عجل، فصاروا لهزمه، ثم تراضوا بحكم عمران بن عصام العنزى احد بنى هميم، و ردها الى اشيم، فلما كانت هذه الفتنة استخفت بكر مالك بن مسمع، فخف و جمع و اعد،

فطلب الى الأزدي ان يجددوا الحلف الذى كان بينهم قبل ذلك فى الجماعه على يزيد بن معاويه، فقال حارثه بن بدر فى ذلك:
نزعنا و امرنا و بكر بن وائل تجر خصاها تبتغى من تحالف

و ما بات بكرى من الدهر ليله فيصبح الا و هو للذل عارف

قال: فبلغ عبيد الله الخبر - و هو فى رحل مسعود - من تباعد ما بين بكر و تميم، فقال لمسعود: الق مالكا فجدد الحلف الاول، فلقى، فترادا ذلك، و تابى عليهما نفر من هؤلاء و أولئك، فبعث عبيد الله أخاه عبد الله مع مسعود، فاعطاه جزيلا من المال، حتى انفق فى ذلك اكثر من مائتى الف درهم على ان يبايعوهما، و قال عبيد الله لأخيه: استوثق من القوم لأهل اليمن، فجددوا الحلف و كتبوا بينهم كتابا سوى الكتابين اللذين كانا كتبا بينهما فى الجماعه، فوضعوا كتابا عند مسعود بن عمرو. قال ابو عبيده: فحدثنى بعض ولد مسعود، ان أول تسميه من فيه، الصلت بن حريث بن جابر الحنفى، و وضعوا كتابا عند الصلت بن حريث أول تسميته ابن رجاء العوذى، من عوذ بن سود، و قد كان بينهم قبل هذا حلف. قال ابو عبيده: و زعم محمد بن حفص و يونس بن حبيب و هبيرة بن حدير و زهير بن هنيذ، ان مضر كانت تكثر ربيعه بالبصره، و كانت جماعه الأزدي آخر من نزل بالبصره، كانوا حيث مصرت البصره، فحول عمر بن الخطاب رحمه الله من تنوخ من المسلمين الى البصره، و اقامت جماعه الأزدي لم يتحولوا، ثم لحقوا بالبصره بعد ذلك فى آخر خلافه معاويه، و أول خلافه يزيد بن معاويه، فلما قدموا قالت بنو تميم للأحنف: بادر الى هؤلاء قبل ان تسبقنا اليهم ربيعه، و قال الأحنف: ان أتوكم فاقبلوهم، و الا لا تاتوهم فإنكم ان اتيموهم صرتم لهم اتباعا فأتاهم مالك بن مسمع و رئيس الأزدي يومئذ مسعود بن عمرو المعنى، فقال مالك: جددوا حلفنا و حلف كنده فى الجاهليه، و حلف بنى ذهل بن ثعلبه فى طيى بن أدد من ثعل،

فقال الأحنف: اما إذ أتوهم فلن يزالوا لهم اتباعا اذنا. قال ابو عبيده: فحدثني هبيرة بن حدير، عن إسحاق بن سويد، قال: فلما ان جرت بكر الى نصر الأزد على مضر، و جددوا الحلف الاول، و أرادوا ان يسيروا، قالت الأزد: لا نسير معكم الا ان يكون الرئيس منا، فراسوا مسعودا عليهم. قال ابو عبيده: فحدثني مسلمة بن محارب، قال: قال مسعود لعبيد الله: سر معنا حتى نعيدك فى الدار، فقال: ما اقدر على ذلك، امض أنت، و امر برواحله فشدوا عليها أدواتها و سوادها، و تزل فى اهبة السفر، و القوا له كرسيا على باب مسعود، فقعده عليه، و سار مسعود، و بعث عبيد الله غلمانا له على الخيل مع مسعود، و قال لهم: انى لا ادرى ما يحدث فأقول: إذا كان كذا، فليأتنى بعضكم بالخبر، و لكن لا يحدثن خير و لا شر الا أتانى بعضكم به، فجعل مسعود لا ياتى على سكه، و لا يتجاوز قبيله الا اتى بعض أولئك الغلمان بخبر ذلك، و قدم مسعود ربيعه، و عليهم مالك بن مسمع، فأخذوا جميعا سكه المربد، فجاء مسعود حتى دخل المسجد، فصعد المنبر، و عبد الله بن الحارث فى دار الإمارة، فقيل له: ان مسعودا و اهل اليمن و ربيعه قد ساروا، و سيهيج بين الناس شر، فلو اصلحت بينهم او ركبت فى بنى تميم عليهم! فقال: ابعدهم الله! لا و الله لا افسدت نفسى فى اصلاحهم، و جعل رجل من اصحاب مسعود يقول: لانكحن بيه جاريه فى قبه

تمشط راس لعه

. فهذا قول الأزد و ربيعه، فاما مضر فيقولون: ان أمه هند بنت ابى سفيان كانت ترقصه و تقول هذا، فلما لم يحل احد بين مسعود و بين صعود المنبر، خرج مالك بن مسمع فى كتيبه حتى علا الجبان من سكه المربد، ثم جعل يمر بعداد دور بنى تميم حتى دخل سكه بنى العدويه من قبل الجبان، فجعل يحرق دورهم للشحناء التى فى صدورهم، لقتل الضبى الشكرى، و لاستعراض ابن خازم ربيعه بهراه، قال: فيينا هو فى ذلك إذ اتوه فقالوا: قتلوا

ص: ٥١٧

مسعودا، و قالوا: سارت بنو تميم الى مسعود، فاقبل حتى إذا كان عند مسجد بنى قيس فى سكه المربرد، و بلغه قتل مسعود، وقف. قال ابو عبيده: فحدثنى زهير بن هنيد، قال: حدثنا الضحاك - او الواضح بن خيثمه احد بنى عبد الله بن دارم - قال: حدثنى مالك بن دينار، قال: ذهبت فى الشباب الذين ذهبوا الى الأحنف ينظرون، قال: فأتيته و اتته بنو تميم، فقالوا: ان مسعودا قد دخل الدار و أنت سيدنا، فقال: لست بسيدكم، انما سيدكم الشيطان. و اما هيبه بن حدير، فحدثنى عن إسحاق بن سويد العدوى، قال: اتيت منزل الأحنف فى النظاره، فاتوا الأحنف فقالوا: يا أبا بحر، و ان ربيعه و الأزد قد دخلوا الرحبه، فقال: لستم بأحق بالمسجد منهم، ثم اتوه فقالوا: قد دخلوا الدار، فقال: لستم بأحق بالدار منهم، فتسرع سلمه بن ذؤيب الرياحى، فقال: الى يا معشر الفتيان، فإنما هذا جيس لا خير لكم عنده، فبدرت ذؤبان بنى تميم فانتدب معه خمسمائه، و هم مع ماه افريدون، فقال لهم سلمه: اين تريدون؟ قالوا: إياكم أردنا، قال: فتقدموا. قال ابو عبيده: فحدثنى زهير بن هنيد، عن ابى نعامه، عن ناشب ابن الحسحاس و حميد بن هلال، قالوا: أتينا منزل الأحنف بحضره المسجد، قالوا: فكنا فيمن ينظر، فأتته امراه بمجمر فقالت: ما لك و للرئاسه! تجمر فإنما أنت امراه، فقال: است المرأه أحق بالمجمر، فاتوه فقالوا: ان عليه بنت ناجيه الرياحى - و هى اخت مطر، و قال آخرون: عزه بنت الحر الرياحيه - قد سلبت خلاخيلها من ساقياها، و كان منزلها شارعا فى رحبه بنى تميم على الميضاه، و قالوا: قتلوا الصباغ الذى على طريقك، و قتلوا المقعد الذى كان على باب المسجد، و قالوا: ان مالك بن مسمع قد دخل سكه بنى العدويه من قبل الجبان، فحرق دورا، فقال الأحنف: أقيموا البيئه على هذا، ففى دون هذا ما يحل قتالهم، فشهدوا عنده على ذلك،

فقال الأحنف: ا جاء عباد؟ و هو عباد بن حصين بن يزيد بن عمرو بن أوس بن سيف بن عزم بن حلز بن بيان بن سعد بن الحارث الحبطه بن عمرو ابن تميم، قالوا: لا، ثم مكث غير طويل، فقال: ا جاء عباد؟ قالوا: لا، قال: فهل هاهنا عيس بن طلق بن ربيعه بن عامر بن بسطام بن الحكم ابن ظالم بن صريم بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد؟ فقالوا: نعم، فدعاه، فانتزع معجرا فى راسه، ثم جثا على ركبتيه، فعقده فى رمح ثم دفعه اليه، فقال: سر قالاً: فلما ولى قال: اللهم لا تخزها اليوم، فإنك لم تخزها فيما مضى و صاح الناس: هاجت زبراء- و زبراء أمه للأحنف، و انما كنوا بها عنه-قالا: فلما سار عيس جاء عباد فى ستين فارسا فسال، ما صنع الناس؟ فقالوا: ساروا، قال: و من عليهم؟ قالوا: عيس بن طلق الصريمى، فقال عباد: انا اسير تحت لواء عيس! فرجع و الفرسان الى اهله. فحدثنى زهير، قال: حدثنا ابو ريحانه العرينى، قال: كنت يوم قتل مسعود تحت بطن فرس الزرد بن عبد الله السعدى اعدو حتى بلغنا شريعه القديم. قال إسحاق بن سويد: فاقبلوا، فلما بلغوا افواه السكك وقفوا، فقال لهم ماه افريزون بالفارسيه: ما لكم يا معشر الفتيان؟ قالوا: تلقونا باسنه الرماح، فقال لهم بالفارسيه: صكوهم بالفنجان- اى بخمس نشابات فى رميه، بالفارسيه-و الأساوره أربعمائى، فصكوهم بألفى نشابه فى دفعه، فاجلوا عن أبواب السكك، و قاموا على باب المسجد، و دلفت التميميه اليهم، فلما بلغوا الأبواب وقفوا، فسألهم ماه افريزون: ما لكم؟ قالوا: اسندوا إلينا اطراف رماحهم، قال: ارموهم أيضا، فرموهم بألفى نشابه، فاجلوهم عن الأبواب، فدخلوا المسجد، فاقبلوا و مسعود يخطب على المنبر و يحضض، فجعل غطفان بن انيف بن يزيد بن فهده، احد بنى كعب بن عمرو بن

تميم، و كان يزيد بن فهده فارسا فى الجاهليه يقاتل و يحض قومه و يرتجز: يال تميم انها مذكوره ان فات مسعود بها مشهوره

فاستمسكوا بجانب المقصوره

. اى لا يهرب فيفوت. قال إسحاق بن يزيد: فاتوا مسعودا و هو على المنبر يحض، فاستنزلوه فقتلوه، و ذلك فى أول شوال سنه اربع و ستين، فلم يكن القوم شيئا، فانهزموا. و بادر اشيم بن شقيق القوم بباب المقصوره هاربا، فطعنه احدهم، فجا بها، ففى ذلك يقول الفرزدق: لو ان اشيم لم يسبق أسنتنا و أخطأ الباب إذ نيراننا تقد

إذا لصاحب مسعودا و صاحبه و قد تهافتت الأعفاج و الكبد

قال ابو عبيده: فحدثنى سلام بن ابى خيره، و سمعته أيضا من ابى الخنساء كسيب العنبرى يحدث فى حلقه يونس، قال: سمعنا الحسن ابن ابى الحسن يقول فى مجلسه فى مسجد الأمير: فاقبل مسعود من هاهنا- و اشار بيده الى منازل الأزدي فى امثال الطير- معلما بقباء ديباج اصفر مغير بسواد، يأمر الناس بالسنه، و ينهى عن الفتنة: الا ان من السنه ان تأخذ فوق يديك، و هم يقولون: القمر القمر، فو الله ما لبثوا الا ساعه حتى صار قمرهم قميرا، فاتوه فاستنزلوه عن المنبر و هو عليه-قد علم الله-فقتلوه. قال سلام فى حديثه: قال الحسن: و جاء الناس من هاهنا-و اشار بيده الى دور بنى تميم

ص: ٥٢٠

قال ابو عبيده: فحدثني مسلمة بن محارب، قال: فاتوا عبيد الله فقالوا: قد سعد مسعود المنبر، و لم يرم دون الدار بكتاب، فيبناه في ذلك يتهياً ليجيء الى الدار، إذ جاءوا فقالوا: قد قتل مسعود، فاعترز في ركابه فلحق بالشام، و ذلك في شوال سنة اربع و ستين قال ابو عبيده: فحدثني رواد الكعبي، قال: فاتي مالك بن مسمع اناس من مضر، فحصره في داره، و حرقوا، ففي ذلك يقول غطفان بن انيف الكعبي في ارجوزه: و اصبح ابن مسمع محصورا يبغى قصورا دونه و دورا

حتى شبنا حوله السعيرا

. و لما هرب عبيد الله بن زياد اتبعوه، فاعجز الطلبة، فانتهبوا ما وجدوا له، ففي ذلك يقول وafd بن خليفة بن أسماء، احد بني صخر بن منقر بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد: يا رب جبار شديد كلبه قد صار فينا تاجه و سلبه

منهم عبيد الله حين نسله جياده و بزه و نهبه

يوم التقى مقبنا و مقننه لو لم ينج ابن زياد هربه

و قال جرهم بن عبد الله بن قيس، احد بني العدويه في قتل مسعود في كلمه طويله: و مسعود بن عمرو إذ أتانا صبحنا حد مطرور سنينا

رجا التأمير مسعود فاضحى صريعا قد ازرناه المنونا

قال ابو جعفر محمد بن جرير: و اما عمر، فانه حدثني في امر خروج عبيد الله الى الشام، قال: حدثني زهير، قال: حدثنا وهب بن جرير بن حازم، قال: حدثنا الزبير بن الخريت، قال: بعث مسعود مع ابن زياد

ص: ٥٢١

مائة من الأزد، عليهم قره بن عمرو بن قيس، حتى قدموا به الشام. وحدثني عمر، قال: حدثنا ابو عاصم النبيل، عن عمرو بن الزبير ٩ و خلد بن يزيد الباهلي و الوليد بن هشام، عن عمه، عن ابيه، عن عمرو بن هبيره، عن يساف بن شريح اليشكري، قال، و حدثني علي بن محمد، قال-قد اختلفوا فزاد بعضهم علي بعض-ان ابن زياد خرج من البصره، فقال ذات ليله: انه قد ثقل علي ركوب الإبل، فوطئوا لي علي ذي حافر، قال: فالقيت له قطيفه علي حمار، فركبه و ان رجله لتكادان تخدان في الارض قال اليشكري: فانه ليسير امامي إذ سكت سكته فأطالها، فقلت في نفسي: هذا عبيد الله امير العراق أمس نائم الساعه علي حمار، لو قد سقط منه أعنته، ثم قلت: و الله لئن كان نائما لانغصن عليه نومه، فدنوت منه، فقلت: ا نائم أنت؟ قال: لا، قلت: فما أسكتك؟ قال: كنت احدث نفسي، قلت: ا فلا احدثك ما كنت تحدث به نفسك؟ قال: هات، فو الله ما أراك تكيس و لا تصيب، قال: قلت: كنت تقول: ليتني لم اقتل الحسين، قال: و ما ذا؟ قلت: تقول: ليتني لم أكن قتلت من قتلت، قال: و ما ذا؟ قلت: كنت تقول: ليتني لم أكن بنيت البيضاء، قال: و ما ذا؟ قلت: تقول: ليتني لم أكن استعملت الدهاقين، قال: و ما ذا؟ قلت: تقول: ليتني كنت اسخى مما كنت، قال: فقال: و الله ما نطق ب صواب، و لا سكت عن خطأ، اما الحسين فانه سار الي يريد قتلي، فاخترت قتله علي ان يقتلني، و اما البيضاء فاني اشتريتها من عبد الله بن عثمان الثقفي، و ارسل يزيد بألف الف فأنفقتها عليها، فان بقيت فلاهلي، و ان هلكت لم آس عليها مما لم اعنف فيه، و اما استعمال الدهاقين فان عبد الرحمن بن ابي بكره و زاذان فروخ وقعا في عند معاويه حتى ذكرا قشور الارز، فبلغا بخراج العراق مائه الف الف، فخيرني معاويه بين الضمان و العزل، فكرهت العزل،

فكنت إذا استعملت الرجل من العرب فكسر الخراج، فتقدمت اليه او اغرمت صدور قومه، او اغرمت عشيرته اضررت بهم، و ان تركته تركت مال الله و انا اعرف مكانه، فوجدت الدهاقين ابصر بالجبايه، و اوفى بالأمانه، و اهون في المطالبه منكم، مع اني قد جعلتكم أمناء عليهم لثلا يظلموا أحدا و اما قولك في السخاء، فوالله ما كان لي مال فاجود به عليكم، و لو شئت لأخذت بعض مالكم فخصصت به بعضكم دون بعض، فيقولون: ما أسخاه! و لكني عممتكم، و كان عندي انفع لكم و اما قولك: ليتني لم أكن قتلت من قتلت، فما عملت بعد كلمه الإخلاص عملا- هو اقرب الى الله عندي من قتلى من قتلت من الخوارج، و لكني ساخبرك بما حدثت به نفسي، قلت: ليتني كنت قاتلت اهل البصره، فإنهم بايعوني طائعين غير مكرهين، و ايم الله لقد حرصت على ذلك، و لكن بنى زياد أتوني فقالوا: انك إذا قاتلتهم فظهروا عليك لم يبقوا منا أحدا، و ان تركتهم تغيب الرجل منا عند أخواله و اصهاره، فرفقت لهم فلم اقاتل و كنت اقول: ليتني كنت اخرجت اهل السجن فضربت أعناقهم، فاما إذ فاتت هاتان فليتني كنت اقدم الشام و لم يبرموا امرا. قال بعضهم: فقدم الشام و لم يبرموا امرا، فكأنما كانوا معه صبيانا، و قال بعضهم: قدم الشام و قد أبرموا، فنقض ما أبرموا الى رايه. و في هذه السنه طرد اهل الكوفه عمرو بن حريث و عزلوه عنهم، و اجتمعوا على عامر بن مسعود .

ذكر الخبر عن عزلهم عمرو بن حريث و تأميرهم عامرا

قال ابو جعفر: ذكر الهيثم بن عدى، قال: حدثنا ابن عياش، قال:

ص: ٥٢٣

كان أول من جمع له المصران: الكوفه و البصره زيادا و ابنه، فقتلا- من الخوارج ثلاثه عشر ألفا، و حبس عبيد الله منهم اربعة آلاف، فلما هلك يزيد قام خطيبا، فقال: ان الذى كنا نقاتل عن طاعته قد مات، فان أمرتمونى جيت فيكم، و قاتلت عدوكم و بعث بذلك الى اهل الكوفه مقاتل ابن مسمع و سعيد بن قرحا، احد بنى مازن، و خليفته على الكوفه عمرو بن حريث، فقاما بذلك، فقام يزيد بن الحارث بن رويم الشيبانى فقال: الحمد لله الذى أراحنا من ابن سميّه، لا و لا كرامه! فامر به عمرو و فلب و مضى به الى السجن، فحالت بكر بينهم و بينه، فانطلق يزيد الى اهله خائفا، فأرسل اليه محمد بن الاشعث: انك على رأيك، و تتابعت عليه الرسل بذلك، و صعد عمرو المنبر فحصبوه، فدخل داره، و اجتمع الناس فى المسجد فقالوا: تؤمر رجلا الى ان يجتمع الناس على خليفه، فاجمعوا على عمر بن سعد، فجاءت نساء همدان يبكين حسينا، و رجالهم متقلدو السيوف، فأطافوا بالمنبر، فقال محمد بن الاشعث: جاء امر غير ما كنا فيه، و كانت كنده تقوم بأمر عمر بن سعد لانهم أخواله، فاجتمعوا على عامر ابن مسعود، و كتبوا بذلك الى ابن الزبير، فاقره. و اما عوانه بن الحكم، فانه قال فيما ذكر هشام بن محمد عنه: لما بايع اهل البصره عبيد الله بن زياد بعث وافدين من قبله الى الكوفه: عمرو بن مسمع، و سعد بن القرحا التميمى، ليعلم اهل الكوفه ما صنع اهل البصره، و يسالانهم البيعه لعبيد الله بن زياد، حتى يصطلىح الناس، فجمع الناس عمرو بن حريث، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: ان هذين الرجلين قد أتياكم من قبل اميركم يدعوانكم الى امر يجمع الله به كلمتكم، و يصلح به ذات بينكم، فاسمعوا منهما، و أقبلا عنهما، فإنهما برشد ما أتياكم. فقام عمرو بن مسمع، فحمد الله و اثنى عليه، و ذكر اهل البصره و اجتمع رأيهم على تأمير عبيد الله بن زياد حتى يرى الناس رأيهم فيمن يولون عليهم،

و قد جئناكم لنجمع امرنا و امركم فيكون أميرنا و أميركم واحدا، فإنما الكوفة من البصره و البصره من الكوفه، و قام ابن القرحا فتكلم نحو من كلام صاحبه. قال: فقام يزيد بن الحارث بن يزيد الشيباني - و هو ابن رويم - فحصبهما أول الناس، ثم حصبهما الناس بعد، ثم قال: نحن نبايع لابن مرجانه! لا و لا كرامه، فشرفت تلك الفعله يزيد في المصر و رفعتة، و رجع الوفد الى البصره فاعلم الناس الخبر فقالوا: اهل الكوفه يخلعونه، و أنتم تولونه و تبايعونه! فوثب به الناس، و قال: ما كان في ابن زياد و صمه الا استجارته بالازد. قال: فلما نابذه الناس استجار بمسعود بن عمرو الأزدي، فاجاره و منعه، فمكث تسعين يوما بعد موت يزيد، ثم خرج الى الشام، و بعث الأزدي و بكر ابن وائل رجالا- منهم معه حتى اوردوه الشام، فاستخلف حين توجه الى الشام مسعود بن عمرو على البصره، فقالت بنو تميم و قيس: لا نرضى و لا نجيز و لا نولى الا رجلا ترضاه جماعتنا، فقال مسعود: فقد استخلفني فلا- ادع ذلك ابدا، فخرج في قومه حتى انتهى الى القصر فدخله، و اجتمعت تميم الى الأحنف بن قيس فقالوا له: ان الأزدي قد دخلوا المسجد، قال: و دخل المسجد فمه! انما هو لكم و لهم، و أنتم تدخلونه، قالوا: فانه قد دخل القصر، فصعد المنبر و كانت خوارج قد خرجوا، فنزلوا بنهر الأساوره حين خرج عبيد الله بن زياد الى الشام، فزعم الناس ان الأحنف بعث اليهم ان هذا الرجل الذي قد دخل القصر لنا و لكم عدو، فما يمنعكم من ان تبدءوا به! فجاءت عصابه منهم حتى دخلوا المسجد، و مسعود بن عمرو على المنبر يبائع من أتاه، فيرميه عالج يقال له: مسلم من اهل فارس، دخل البصره فاسلم ثم دخل في الخوارج، فأصاب قلبه فقتله و خرج، و جال الناس بعضهم في بعض فقالوا: قتل مسعود بن عمرو، قتلتة الخوارج، فخرجت الأزدي الى تلك الخوارج فقتلوا منهم و جرحوا، و طردوهم عن البصره، و دفنوا مسعودا، فجاءهم الناس فقالوا لهم: تعلمون ان بنى تميم يزعمون انهم قتلوا مسعود بن عمرو، فبعثت الأزدي تسال عن ذلك، فإذا اناس منهم يقولونه، فاجتمعت الأزدي عند ذلك فراسوا عليهم زياد بن عمرو العتكي، ثم ازدلفوا الى بنى تميم

و خرجت مع بنى تميم قيس، و خرج مع الأزد مالك بن مسمع و بكر بن وائل فاقبلوا نحو بنى تميم و اقبلت تميم الى الأحنف يقولون: قد جاء القوم، اخرج و هو متمكث، إذ جاءته امراه من قومه بمجمر فقالت: يا احنف اجلس على هذا، اى انما أنت امراه، فقال: استك أحق بها، فما سمع منه بعد كلمه كانت رافث منها، و كان يعرف بالحلم ثم انه دعا برايته فقال: اللهم انصرها و لا تذللها، و ان نصرتها الا يظهر بها و لا يظهر عليها، اللهم احقن دماءنا، و اصلح ذات بيننا ثم سار و سار ابن أخيه اياس بن معاويه بين يديه، فالتقى القوم فاقتتلوا أشد القتال، فقتل من الفريقين قتلى كثيره، فقالت لهم بنو تميم: الله الله يا معشر الأزد فى دمائنا و دمائكم! بيننا و بينكم القرآن و من شئتم من اهل الاسلام، فان كانت لكم علينا بينه انا قتلنا صاحبكم، فاختراروا افضل رجل فينا فاقتلوه بصاحبكم، و ان لم تكن لكم بينه فانا نحلف بالله ما قتلنا و لا امرنا، و لا نعلم لصاحبكم قاتلا، و ان لم تريدوا ذلك فنحن ندى صاحبكم بمائه الف درهم فاصطلحوا، فأتاهم الأحنف بن قيس فى وجوه مضر الى زياد بن عمرو العتكي، فقال: يا معشر الأزد، أنتم جيرتنا فى الدار، و إخوتنا عند القتال، و قد اتيناكم فى رحالكم لإطفاء حشيشتكم، و سل سخيمتكم، و لكم الحكم مرسلا، فقولوا على أحلامنا و أموالنا، فانه لا يتعاضمنا ذهاب شىء من أموالنا كان فيه صلاح بيننا، فقالوا: ا تدون صاحبنا عشر ديات؟ قال: هى لكم، فانصرف الناس و اصطلحوا، فقال الهيثم بن الأسود: اعلى بمسعود الناعى فقلت له نعم اليمانى تجروا على الناعى

اوفى ثمانين ما يستطيعه احد فتى دعاه لرأس العده الداعى

آوى ابن حرب و قد سدت مذاهبه فأوسع السرب منه اى ايساع

حتى توارت به ارض و عامرها و كان ذا ناصر فيها و اشباع

و قال عبيد الله بن الحر: ما زلت أرجو الأزد حتى رايتها تقصر عن بنائها المتطاول

ا يقتل مسعود و لم يثأروا به و صارت سيوف الأزد مثل المناجل

و ما خير عقل اورث الأزد ذله تسب به احياءهم فى المحافل

على انهم شمت كان لحاهم ثعالب فى أعناقها كالجلجل

و اجتمع اهل البصره على ان يجعلوا عليهم منهم أميرا يصلى بهم حتى يجتمع الناس على امام، فجعلوا عبد الملك بن عبد الله بن عامر شهرا، ثم جعلوا بيه-و هو عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب- فصلى بهم شهرين، ثم قدم عليهم عمر بن عبيد الله بن معمر من قبل ابن الزبير، فمكث شهرا، ثم قدم الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعه المخزومي بعزله، فولياها الحارث و هو القباع. قال ابو جعفر: و اما عمر بن شبة، فانه حدثنى فى امر عبد الملك بن عبد الله بن عامر بن كرز و امر بيه و مسعود و قتله، و امر عمر بن عبيد الله غير ما قال هشام عن عوانه و الذى حدثنى عمر بن شبة فى ذلك انه قال: حدثنى على بن محمد، عن ابي مقرن عبيد الله الدهنى، قال: لما بايع الناس بيه ولى بيه شرطته هميان بن عدى، و قدم على بيه بعض اهل المدينة، و امر هميان بن عدى بانزاله قريبا منه، فأتى هميان دارا للفيلى مولى زياد التى فى بنى سليم و هم بتفريغها لينزلها اياه، و قد كان هرب و اقبل ابوابه، فمئنت بنو سليم هميان حتى قاتلوه، و استصرخوا عبد الملك بن عبد الله بن عامر بن كرز، فأرسل بخاريتيه و مواليه فى السلاح حتى طردوا هميان و منعوه الدار، و غدا عبد الملك من الغد الى دار الإمارة ليسلم على بيه، فلقية على الباب رجل من بنى قيس بن ثعلبه، فقال: أنت المعين علينا بالأمس! فرفع يده فطمه، فضرب قوم من البخارية يد القيسى فاطارها، و يقال: بل سلم القيسى، و غضب ابن عامر فرجع، و غضبت له مضر فاجتمعت و أتت بكر بن

وائل اشيم بن شقيق بن ثور فاستصرخوه، فاقبل و معه مالك بن مسمع حتى صعد المنبر فقال: اى مضرى وجدتموه فاسلبوه و زعم بنو مسمع ان مالكا جاء يومئذ متفضلا فى غير سلاح ليرد اشيم عن رايه ثم انصرفت بكر و قد تحاجزوا هم و المضريه، و اغتتمت الأزد ذلك، فحالفوا بكرة، و أقبلوا مع مسعود الى المسجد الجامع، و فرغت تميم الى الأحنف، فعقد عمامته على قناه، و دفعها الى سلمه بن ذؤيب الرياحى، فاقبل بين يديه الأساوره حتى دخل المسجد و مسعود يخطب، فاستنزله فقتلوه، و زعمت الأزد ان الازارقه قتلوه، فكانت الفتنة، و سفر بينهم عمر بن عبيد الله بن معمر و عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام حتى رضيت الأزد من مسعود بعشر ديات، و لزم عبد الله بن الحارث بيته، و كان يتدين، و قال: ما كنت لاصلح الناس بفساد نفسى. قال عمر: قال ابو الحسن: فكتب اهل البصره الى ابن الزبير، فكتب الى انس بن مالك يأمره بالصلاه بالناس، فصلى بهم اربعين يوما. حدثنى عمر، قال: حدثنا على بن محمد، قال: كتب ابن الزبير الى عمر ابن عبيد الله بن معمر التيمى بعهدده على البصره، و وجه به اليه، فوافقوه و هو متوجه يريد العمرة، فكتب الى عبيد الله يأمره ان يصلى بالناس، فصلى بهم حتى قدم عمر. حدثنى عمر، قال: حدثنى زهير بن حرب، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنى ابي، قال: سمعت محمد بن الزبير، قال: كان الناس اصطلحوا على عبد الله بن الحارث الهاشمى، فولى امرهم اربعة اشهر، و خرج نافع بن الأزرق الى الاهواز، فقال الناس لعبد الله: ان الناس قد اكل بعضهم بعضا، تؤخذ المرأه من الطريق فلا يمنعها احد حتى تفضح، قال: فتريدون ما ذا؟ قالوا: تضع سيفك، و تشد على الناس، قال: ما كنت لاصلحهم بفساد نفسى، يا غلام، ناولنى نعلى، فانتعل ثم لحق باهله، و امر الناس عليهم عمر بن عبيد الله بن معمر التيمى، قال ابي، عن الصعب بن زيد:

ان الجارف وقع و عبد الله على البصره، فماتت أمه فى الجارف، فما وجدوا لها من يحملها حتى استأجروا لها اربعة اعلاج فحملوها الى حفرتها، و هو الأمير يومئذ. حدثنى عمر، قال: حدثنى على بن محمد، قال: كان بيه قد تناول فى عمله على البصره اربعين ألفا من بيت المال، فاستودعها رجلا، فلما قدم عمر بن عبيد الله أميرا أخذ عبد الله بن الحارث فحبسه، و عذب مولى له فى ذلك المال حتى اغرمه اياه. حدثنى عمر قال: حدثنى على بن محمد، عن القافلانى، عن يزيد ابن عبد الله بن الشخير، قال: قلت لعبد الله بن الحارث بن نوفل: رايتك زمان استعملت علينا اصبت من المال، و اتقيت الدم، فقال: ان تبعه المال اهون من تبعه الدم .

ذكر الخبر عن ولايه عامر بن مسعود على الكوفه

و فى هذه السنه ولى اهل الكوفه عامر بن مسعود امرهم، فذكر هشام ابن محمد الكلبي، عن عوانه بن الحكم، انهم لما ردوا وافدى اهل البصره اجتمع اشراف اهل الكوفه، فاصطلحوا على ان يصلى بهم عامر بن مسعود-و هو عامر بن مسعود بن خلف القرشى، و هو دحروجه الجعل الذى يقول فيه عبد الله بن همام السلولى: اشدد يديك يزيد ان ظفرت به و اشف الأرامل من دحروجه الجعل

و كان قصيرا- حتى يرى الناس رأيهم، فمكث ثلاثه اشهر من مهلك يزيد بن معاويه، ثم قدم عليهم عبد الله بن يزيد الأنصارى ثم الخطمى على الصلاه، و ابراهيم بن محمد بن طلحه بن عبيد الله على الخراج، فاجتمع

لابن الزبير اهل الكوفه و اهل البصره و من بالقبلة من العرب و اهل الشام، و اهل الجزيره الا اهل الأردن.

خلافه مروان بن الحكم

و فى هذه السنه بويح لمروان بن الحكم بالخلافه بالشام. ذكر السبب فى البيعه له: حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا محمد بن عمر، قال: لما بويح عبد الله بن الزبير ولى المدينه عبيده بن الزبير، و عبد الرحمن بن جحدم الفهرى مصر، و اخرج بنى اميه و مروان بن الحكم الى الشام- و عبد الملك يومئذ ابن ثمان و عشرين- فلما قدم حصين بن نمير و من معه الى الشام اخبر مروان بما خلف عليه ابن الزبير، و انه دعاه الى البيعه، فأبى فقال له و لبنى اميه: نراكم فى اختلاط شديد، فأقيموا امركم قبل ان يدخل عليكم شامكم، فتكون فتنه عمياء صماء، فكان من راي مروان ان يرحل فينطلق الى ابن الزبير فيبايعه، فقدم عبيد الله بن زياد و اجتمعت عنده بنو اميه، و كان قد بلغ عبيد الله ما يريد مروان، فقال له: استحييت لك مما تريد! أنت كبير قريش و سيدها، تصنع ما تصنع! فقال: ما فات شىء بعد، فقام معه بنو اميه و مواليهم، و تجمع اليه اهل اليمن، فسار و هو يقول: ما فات شىء بعد، فقدم دمشق و من معه، و الضحاك بن قيس الفهرى قد بايعه اهل دمشق على ان يصلى بهم، و يقيم لهم امرهم حتى يجتمع امر أمه محمد. و اما عوانه فانه قال-فيما ذكر هشام عنه- ان يزيد بن معاويه لما مات و ابنه معاويه من بعده، و كان معاويه بن يزيد بن معاويه- فيما بلغنى- امر بعد ولايته فنودى بالشام: الصلاه جامعه! فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فانى قد نظرت فى امركم فضعفت عنه، فابتغيت لكم رجلا مثل عمر بن

الخطاب رحمه الله عليه حين فرع اليه ابو بكر فلم اجده، فابتغيت لكم سته في الشورى مثل سته عمر، فلم أجدها، فأنتم اولى بأمركم، فاخترتوا له من احببتم ثم دخل منزله و لم يخرج الى الناس، و تغيب حتى مات فقال بعض الناس: دس اليه فسقى سما، و قال بعضهم: طعن. رجع الحديث الى حديث عوانه ثم قدم عبيد الله بن زياد دمشق و عليها الضحاك ابن قيس الفهري، فثار زفر بن الحارث الكلابي بقنسرين يبايع لعبد الله بن الزبير، و بايع النعمان بن بشير الأنصاري بحمص لابن الزبير، و كان حسان ابن مالك بن بحدل الكلبي بفسطين عاملا لمعاويه بن ابي سفيان، ثم ليزيد ابن معاويه بعده، و كان يهوى هوى بنى اميه، و كان سيد اهل فلسطين، فدعا حسان بن مالك بن بحدل الكلبي روح بن زنباع الجذامي، فقال: اني مستخلفك على فلسطين، و ادخل هذا الحى من لحم و جذام، و لست بدون رجل إذ كنت عينهم قاتلت بمن معك من قومك و خرج حسان بن مالك الى الأردن و استخلف روح بن زنباع على فلسطين، فثار ناتل بن قيس بروح بن زنباع فاخرجه، فاستولى على فلسطين، و بايع لابن الزبير، و قد كان عبد الله بن الزبير كتب الى عامله بالمدينه ان ينفى بنى اميه من المدينه، فنفوا بعيالاتهم و نسائهم الى الشام، فقدمت بنو اميه دمشق و فيها مروان بن الحكم، فكان الناس فريقين: حسان بن مالك بالأردن يهوى هوى بنى اميه، و يدعو اليهم، و الضحاك ابن قيس الفهري بدمشق يهوى هوى عبد الله بن الزبير، و يدعو اليه. قال: فقام حسان بن مالك بالأردن، فقال: يا اهل الأردن، ما شهادتكم على ابن الزبير و على قتلى اهل الحره؟ قالوا: نشهد ان ابن الزبير منافق و ان قتلى اهل الحره فى النار، قال: فما شهادتكم على يزيد بن معاويه و قتلاكم بالحره؟ قالوا: نشهد ان يزيد على الحق، و ان قتلانا فى الجنه، قال: و انا اشهد لئن كان دين يزيد بن معاويه و هو حى حقا يومئذ انه اليوم و شيعته على حق، و ان كان ابن الزبير يومئذ و شيعته على باطل انه اليوم على باطل و شيعته، قالوا له: قد صدقت، نحن نبايعك على ان نقاتل من

خالفك من الناس، و اطاع ابن الزبير، على ان تجنبنا هذين الغلامين، فانا نكره ذلك-يعنون ابني يزيد بن معاوية عبد الله و خالد- فإنهما حديثه أسنانهما، و نحن نكره ان يأتينا الناس بشيخ و نأتيهم بصبي و قد كان الضحاك ابن قيس بدمشق يهوى هوى ابن الزبير، و كان يمنعه من اظهار ذلك ان بنى اميه كانوا بحضرته، و كان يعمل فى ذلك سرا، فبلغ ذلك حسان بن مالك ابن بحدل، فكتب الى الضحاك كتابا يعظم فيه حق بنى اميه، و يذكر الطاعه و الجماعه و حسن بلاء بنى اميه عنده و صنيعهم اليه، و يدعوه الى طاعتهم، و يذكر ابن الزبير و يقع فيه و يشتمه، و يذكر انه منافق، قد خلع خليفتين، و امره ان يقرأ كتابه على الناس و دعا رجلا- من كلب يدعى ناغضه فسرح بالكتاب معه الى الضحاك بن قيس، و كتب حسان بن مالك نسخه ذلك الكتاب، و دفعه الى ناغضه، و قال: ان قرأ الضحاك كتابى على الناس و الا فقم فاقرا هذا الكتاب على الناس، و كتب حسان الى بنى اميه يأمرهم ان يحضروا ذلك، فقدم ناغضه بالكتاب على الضحاك فدفعه اليه و دفع كتاب بنى اميه اليهم، فلما كان يوم الجمعه صعد الضحاك المنبر فقام اليه ناغضه، فقال: اصلح الله الأمير! ادع بكتاب حسان فاقراه على الناس، فقال له الضحاك: اجلس، فجلس، ثم قام اليه الثانيه فقال له: اجلس، ثم قام اليه الثالثه فقال له: اجلس، فلما رآه ناغضه لا يفعل اخرج الكتاب الذى معه فقرأه على الناس، فقام الوليد بن عتبه بن ابى سفيان فصدق حسانا و كذب ابن الزبير و شتمه، و قام يزيد بن ابى النمى الغسانى، فصدق مقاله حسان و كتابه، و شتم ابن الزبير، و قام عمرو بن يزيد الحكمى فشتم حسان و اثنى على ابن الزبير، و اضطرب الناس تبعاً لهم، ثم امر الضحاك بالوليد بن عتبه و يزيد بن ابى النمى و سفيان

ابن الأبرد الذين كانوا صدقوا مقاله حسان و شتموا ابن الزبير فحبسوا، و جال الناس بعضهم فى بعض، و وثبت كلب على عمرو بن يزيد الحكيم فضر به و حرقوه بالنار، و حرقوا ثيابه. و قام خالد بن يزيد بن معاوية فصعد مرقاتين من المنبر و هو يومئذ غلام، و الضحاك بن قيس على المنبر، فتكلم خالد بن يزيد بكلام اوجز فيه لم يسمع مثله، و سكن الناس و نزل الضحاك فصلى بالناس الجمعة، ثم دخل فجاءت كلب فاخرجوا سفيان بن الأبرد، و جاءت غسان فاخرجوا يزيد بن ابى النمى، فقال الوليد بن عتبة: لو كنت من كلب او غسان اخرجت. قال: فجاء ابنا يزيد بن معاوية: خالد و عبد الله، معهما اخوالهما من كلب فاخرجوه من السجن، فكان ذلك اليوم يسميه اهل الشام يوم جيرون الاول. و اقام الناس بدمشق، و خرج الضحاك الى مسجد دمشق، فجلس فيه فذكر يزيد بن معاوية، فوقع فيه، فقام اليه شاب من كلب بعصا معه فضر به بها، و الناس جلوس فى الحلق متقلدى السيوف، فقام بعضهم الى بعض فى المسجد، فاقتتلوا، قيس تدعو الى ابن الزبير و نصره الضحاك، و كلب تدعو الى بنى اميه ثم الى خالد بن يزيد، و يتعصبون ليزيد، و دخل الضحاك دار الإمامه، و اصبح الناس فلم يخرج الى صلاه الفجر، و كان من الأجناد ناس يهودون هوى بنى اميه، و ناس يهودون هوى ابن الزبير، فبعث الضحاك الى بنى اميه فدخلوا عليه من الغد، فاعتذر اليهم، و ذكر حسن بلائهم عند مواليه و عنده، و انه ليس يريد شيئا يكرهونه. قال: فتكتبون الى حسان و نكتب، فيسير من الأردن حتى ينزل الجاييه، و نسير نحن و أنتم حتى نوافيه بها، فنبايع لرجل منكم، فرضيت بذلك بنو اميه، و كتبوا الى حسان، و كتب اليه الضحاك، و خرج الناس و خرجت بنو اميه و استقبلت الرايات، و توجهوا يريدون الجاييه، فجاء ثور بن معن بن يزيد ابن الاخنس السلمى الى الضحاك، فقال: دعوتنا الى طاعه ابن الزبير فبايعناك

على ذلك، و أنت تسير الى هذا الأعرابي من كلب تستخلف ابن أخيه خالد ابن يزيد! فقال له الضحاك: فما الرأي؟ قال: الرأي ان نظهر ما كنا نسرو و ندعو الى طاعه ابن الزبير، و نقاتل عليها، فمال الضحاك بمن معه من الناس فعطفهم، ثم اقبل يسير حتى نزل بمرج راهط. و اختلف في الوقعه التي كانت بمرج راهط بين الضحاك بن قيس و مروان ابن الحكم، فقال محمد بن عمر الواقدي: بويح مروان بن الحكم في المحرم سنة خمس و ستين، و كان مروان بالشام لا يحدث نفسه بهذا الأمر حتى اطعمه فيه عبيد الله بن زياد حين قدم عليه من العراق، فقال له: أنت كبير قريش و رئيسها، يلي عليك الضحاك بن قيس! فذلك حين كان ما كان، فخرج الى الضحاك في جيش، فقتلهم مروان و الضحاك يومئذ في طاعه ابن الزبير، و قتلت قيس بمرج راهط مقتله لم يقتل مثلها في موطن قط قال محمد بن عمر: حدثني ابن ابي الزناد، عن هشام بن عروه، قال: قتل الضحاك يوم مرج راهط على انه يدعو الى عبد الله بن الزبير، و كتب به الى عبد الله لما ذكر عنه من طاعته و حسن رايه. و قال غير واحد: كانت الوقعه بمرج راهط بين الضحاك و مروان في سنة اربع و ستين. و قد حدثت عن ابن سعد، عن محمد بن عمر، قال: حدثني موسى ابن يعقوب، عن ابي الحويرث، قال: قال اهل الأردن و غيرهم لمروان: أنت شيخ كبير، و ابن يزيد غلام و ابن الزبير كهل، و انما يقرع الحديد بعضه ببعض، فلا تباره بهذا الغلام، و ارم بنحرك في نحره، و نحن نبايعك، ابسط يدك، فبسطها، فبايعوه بالجايه يوم الأربعاء لثلاث خلون من ذي القعدة سنة اربع و ستين. قال محمد بن عمر: و حدثني مصعب بن ثابت، عن عامر بن عبد الله ان الضحاك لما بلغه ان مروان قد بايعه من بايعه على الخلافه، بايع من معه

لابن الزبير، ثم سار كل واحد منهما الى صاحبه، فاقتتلوا قتالا شديدا، فقتل الضحاك و اصحابه. قال محمد بن عمر: و حدثني ابن ابي الزناد، عن ابيه، قال: لما ولى المدينه عبد الرحمن بن الضحاك كان فتى شابا، فقال: ان الضحاك ابن قيس قد كان دعا قيسا و غيرها الى البيعه لنفسه، فبايعهم يومئذ على الخلافه، فقال له زفر بن عقيل الفهري: هذا الذى كنا نعرف و نسمع، و ان بنى الزبير يقولون: انما كان بايع لعبد الله بن الزبير، و خرج فى طاعته حتى قتل، الباطل و الله يقولون، كان أول ذاك ان قريشا دعتة إليها، فأبى عليها حتى دخل فيها كارها .

ذكر الخبر عن الوقعه بمرج راهط بين الضحاك بن قيس و مروان بن الحكم

و تمام الخبر عن الكائن من جليل الاخبار و الاحداث فى سنه اربع و ستين

قال ابو جعفر: حدثنا نوح بن حبيب، قال: حدثنا هشام بن محمد، عن عوانه بن الحكم الكلبي، قال: مال الضحاك بن قيس بمن معه من الناس حين سار يريد الجاييه للقاء حسان بن مالك، فعطفهم، ثم اقبل يسير حتى نزل بمرج راهط، و اظهر البيعه لابن الزبير و خلع بنى اميه، و بايعه على ذلك جل اهل دمشق من اهل اليمن و غيرهم. قال: و سارت بنو اميه و من تبعهم حتى وافوا حسان بالجاييه، فصلى بهم حسان اربعين يوما، و الناس يتشاورون، و كتب الضحاك الى النعمان بن بشير و هو على حمص، و الى زفر بن الحارث و هو على قنسرين، و الى نائل ابن قيس و هو على فلسطين يستمدهم، و كانوا على طاعه ابن الزبير، فامده النعمان بشرحيل بن ذى الكلاع، و امده زفر باهل قنسرين، و امده نائل باهل فلسطين، فاجتمعت الأجناد الى الضحاك بالمرج. و كان الناس بالجاييه لهم أهواء مختلفه، فاما مالك بن هبيره السكوني فكان يهوى هوى بنى يزيد بن معاويه، و يحب ان تكون الخلافه فيهم، و اما الحصين بن نمير السكوني فكان يهوى ان تكون الخلافه لمروان بن الحكم،

فقال مالك بن هبيرة لحصين بن نمير: هلم فلنباع لهذا الغلام الذى نحن ولدنا أباه، و هو ابن أختنا، فقد عرفت منزلتنا كانت من ابيه، فانه يحملنا على رقاب العرب غدا-يعنى خالد بن يزيد- فقال الحصين: لا، لعمر الله، لا تأتينا العرب بشيخ و نأتيهم بصبي، فقال مالك: هذا و لم تردى تهامه و لما يبلغ الحزام الطبيين، فقالوا: مهلا يا أبا سليمان! فقال له مالك: و الله لئن استخلفت مروان و آل مروان ليحسدنك على سوطك و شراك نعلك و ظل شجره تستظل بها، ان مروان ابو عشيره، و أخو عشيره، و عم عشيره، فان بايعتموه كنتم عبيدا لهم، و لكن عليكم باين أختكم خالد، فقال حصين: انى رايت فى المنام قنديلا معلقا من السماء، و ان من يمد عنقه الى الخلافه تناوله فلم ينله، و تناوله مروان فناله، و الله لنستخلفنه، فقال له مالك: ويحك يا حصين! ا تبايع لمروان و آل مروان و أنت تعلم انهم اهل بيت من قيس! فلما اجتمع رأيهم للبيعه لمروان بن الحكم قام روح بن زنباع الجذامى، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: ايها الناس، انكم تذكرون عبد الله بن عمر ابن الخطاب و صحبته من رسول الله ص، و قدمه فى الاسلام، و هو كما تذكرون، و لكن ابن عمر رجل ضعيف، و ليس بصاحب أمه محمد الضعيف، و اما ما يذكر الناس من عبد الله بن الزبير و يدعون اليه من امره فهو و الله كما يذكرون بانه لابن الزبير حواري رسول الله ص و ابن أسماء ابنه ابى بكر الصديق ذات النطاقين، و هو بعد كما تذكرون فى قدمه و فضله، و لكن ابن الزبير منافق، قد خلع خليفتين: يزيد و ابنه معاويه ابن يزيد، و سفك الدماء، و شق عصا المسلمين، و ليس صاحب امر أمه محمد ص المنافق، و اما مروان بن الحكم، فو الله ما كان فى الاسلام صدع قط الا كان مروان ممن يشعب ذلك الصدع، و هو الذى قاتل عن امير المؤمنين عثمان بن عفان يوم الدار، و الذى قاتل على بن ابى طالب يوم الجمل، و انا نرى للناس ان يبايعوا الكبير و يستشبهوا الصغير-

يعنى بالكبير مروان بن الحكم، و بالصغير خالد بن يزيد بن معاويه قال: فاجمع راى الناس على البيعه لمروان، ثم لخالد بن يزيد من بعده، ثم لعمر بن سعيد بن العاص من بعد خالد، على ان اماره دمشق لعمر بن سعيد ابن العاص، و اماره حمص لخالد بن يزيد بن معاويه قال: فدعا حسان ابن مالك بن بحدل خالد بن يزيد فقال: ابني أختي، ان الناس قد ابوك لحدثه سنك، و انى و الله ما اريد هذا الأمر الا لك و لأهل بيتك، و ما اباع مروان الا نظرا لكم، فقال له خالد بن يزيد: بل عجزت عنا، قال: لا و الله ما عجزت عنك، و لكن الرأى لك ما رايت ثم دعا حسان بمروان فقال: يا مروان، ان الناس و الله ما كلهم يرضى بك، فقال له مروان: ان يرد الله ان يعطينها لا- يمنعى إياها احد من خلقه، و ان يرد ان يمنعيها لا يعطينها احد من خلقه قال: فقال له حسان: صدقت، و سعد حسان المنبر يوم الاثنين، فقال: يا ايها الناس، انا نستخلف يوم الخميس ان شاء الله، فلما كان يوم الخميس بايع لمروان، و بايع الناس له، و سار مروان الى الجاييه فى الناس حتى نزل مرج راهط على الضحاك فى اهل الأردن من كلب، و اتته السكاسك و السكون و غسان، و ربع حسان بن مالك بن بحدل الى الأردن. قال: و على ميمنته- اعنى مروان- عمرو بن سعيد بن العاص، و على ميسرته عبيد الله بن زياد، و على ميمنه الضحاك زياد بن عمرو بن معاويه العقيلي و على ميسرته رجل آخر لم احفظ اسمه، و كان يزيد بن ابى النمى الغسانى لم يشهد الجاييه، و كان مختبئا بدمشق، فلما نزل مروان مرج راهط ثار يزيد ابن ابى نمى باهل دمشق فى عبيدها، فغلب عليها، و اخرج عامل الضحاك منها، و غلب على الخزائن و بيت المال، و بايع لمروان و امدته بالأموال و الرجال و السلاح، فكان أول فتح فتح على بنى اميه قال: و قاتل مروان الضحاك عشرين ليله كان، ثم هزم اهل المرج، و قتلوا و قتل الضحاك، و قتل يومئذ من اشرف الناس من اهل الشام ممن كان مع الضحاك ثمانون رجلا كلهم كان يأخذ القطيفه، و الذى كان يأخذ القطيفه يأخذ الفين فى العطاء، و قتل اهل الشام يومئذ مقتله عظيمه لم يقتلوا مثلها قط من القبائل كلها، و قتل مع الضحاك

يومئذ رجل من كلب من بنى عليم يقال له مالك بن يزيد بن مالك بن كعب، و قتل يومئذ صاحب لواء قضاعه حيث دخلت قضاعه الشام، و هو جد مدلج ابن المقدام بن زمل بن عمرو بن ربيعه بن عمرو الجرشي، و قتل ثور بن معن بن يزيد السلمى، و هو الذى كان رد الضحاك عن رايه قال: و جاء برأس الضحاك رجل من كلب، و ذكروا ان مروان حين اتى برأسه ساءه ذلك و قال: الان حين كبرت سنى و دق عظمى و صرت فى مثل ظمء الحمار، اقبلت بالكتائب اضرب بعضها ببعض! قال: و ذكروا انه مر يومئذ برجل قتيل فقال: و ما ضرهم غير حين النفوس اى اميرى قریش غلب

و قال مروان حين بويع له و دعا الى نفسه: لما رايت الأمر امرا نهبا سيرت غسان لهم و كلبا

و السكسكيين رجالا غلبا و طيئا تاباه الا ضربا

و القين تمشى فى الحديد نكبا و من تنوخ مشمخرا صعبا

لا تأخذون الملك الا غصبا و ان دنت قيس فقل لا قربا

قال هشام بن محمد: حدثنى ابو مخنف لوط بن يحيى، قال: حدثنى رجل من بنى عبد ود من اهل الشام، قال: حدثنى من شهد مقتل الضحاك ابن قيس، قال: مر بنا رجل من كلب يقال له زحنه بن عبد الله، كأنما يرمى بالرجال الجداء، ما يطعن رجلا الا صرعه، و لا يضرب رجلا الا قتله، فجعلت انظر اليه اتعجب من فعله و من قتله الرجال، إذ حمل عليه رجل فصرعه زحنه و تركه، فأتيته فنظرت الى المقتول فإذا هو الضحاك بن قيس، فأخذت راسه فأتيته به الى مروان، فقال: أنت قتلته؟ فقلت: لا، و لكن قتله زحنه بن عبد الله الكلبى، فاعجبه صدقى اياه، و تركى ادعائه، فامر لى بمعروف، و احسن الى زحنه

قال ابو مخنف: و حدثني عبد الملك بن نوفل بن مساحق، عن حبيب بن كره، قال: و الله ان رايه مروان يومئذ لمعني، و انه ليدفع بنعل سيفه في ظهري، و قال: ادن برايتك لا أبا لك! ان هؤلاء لو قد وجدوا لهم حد السيوف انفرجوا انفرج الراس، و انفرج الغنم عن راعيها قال: و كان مروان في سته آلاف، و كان على خيله عبيد الله بن زياد، و كان على الرجال مالك ابن هبيرة، قال عبد الملك بن نوفل: و ذكروا ان بشر بن مروان كانت معه يومئذ رايه يقاتل بها و هو يقول: ان على الرئيس حقا حقا ان يخضب الصعده او تندقا

قال: و صرع يومئذ عبد العزيز بن مروان، قال: و مر مروان يومئذ برجل من محارب و هو في نفر يسير تحت رايه يقاتل عن مروان، فقال مروان: يرحمك الله! لو انك انضممت باصحابك، فاني أراك في قله! فقال: ان معنا يا امير المؤمنين من الملائكة مددا اضعاف من تأمرنا ننضم اليه، قال: فسر بذلك مروان و ضحكك، و ضم أناسا اليه ممن كان حوله، قال: و خرج الناس منهزمين من المرج الى اجنادهم، فانتهى اهل حمص الى حمص و النعمان بن بشير عليها، فلما بلغ النعمان الخبر خرج هاربا ليلا و معه امراته نائلة بنت عماره الكلبية، و معه ثقله و ولده، فتحير ليلته كلها، و اصبح اهل حمص فطلبوه، و كان الذي طلبه رجل من الكلاعيين يقال له عمرو بن الخلى فقتله، و اقبل برأس النعمان بن بشير و بنائله امراته و ولدها، فالقى الراس في حجر أم ابان ابنه النعمان التي كانت تحت الحجاج بن يوسف بعد. قال: فقالت نائلة: القوا الراس الى فانا أحق به منها، فالقى الراس في حجرها، ثم أقبلوا بهم و بالراس حتى انتهوا بهم الى حمص، فجاءت كلب من اهل حمص فأخذوا نائلة و ولدها، قال: و خرج زفر بن الحارث من قنسرين هاربا فلاحق بقرقيسيا، فلما انتهى إليها و عليها عياض الجرشى و هو ابن اسلم بن كعب بن مالك بن لغز بن اسود بن كعب بن

حدس بن اسلم- و كان يزيد بن معاوية و لاه قرقيسيا، فحال عياض بين زفر و بين دخول قرقيسيا، فقال له زفر: اوثق لك بالطلاق و العتاق إذا انا دخلت حمامها ان اخرج منها، فلما انتهى إليها و دخلها لم يدخل حمامها و اقام بها، و اخرج عياضا منها، و تحصن زفر بها و ثابت اليه قيس. قال: و خرج نائل بن قيس الجذامي صاحب فلسطين هاربا، فلحق بابن الزبير بمكة، و اطبق اهل الشام على مروان، و استوثقوا له، و استعمل عليها عماله. قال ابو مخنف: حدثني رجل من بني عبد ود من اهل الشام- يعنى الشرقى- قال: و خرج مروان حتى اتى مصر بعد ما اجتمع له امر الشام، فقدم مصر و عليها عبد الرحمن بن جحدم القرشى يدعو الى ابن الزبير، فخرج اليه فيمن معه من بني فهر، و بعث مروان عمرو بن سعيد الاشدق من ورائه حتى دخل مصر، و قام على منبرها يخطب الناس، و قيل لهم: قد دخل عمرو مصر، فرجعوا، و امر الناس مروان و بايعوه، ثم اقبل راجعا نحو دمشق، حتى إذا دنا منها بلغه ان ابن الزبير قد بعث أخاه مصعب بن الزبير نحو فلسطين، فسرح اليه مروان عمرو بن سعيد بن العاص فى جيش، و استقبله قبل ان يدخل الشام، فقاتله فهزم اصحاب مصعب، و كان معه رجل من بنى عذره يقال له محمد بن حريث بن سليم، و هو خال بنى الاشدق، فقال: و الله ما رايت مثل مصعب بن الزبير رجلا قط أشد قتالا فارسا و راجلا، و لقد رايت فى الطريق يترجل فيطرد باصحابه، و يشد على رجله، حتى رايتهما قد دميتا قال: و انصرف مروان حتى استقرت به دمشق، و رجع اليه عمرو بن سعيد. قال: و يقال: انه لما قدم عبيد الله بن زياد من العراق، فنزل الشام أصاب بنى اميه بتدمر، قد نفاهم ابن الزبير من المدينه و مكة، و من الحجاز كله، فنزلوا بتدمر، و أصابوا الضحاك بن قيس أميرا على الشام لعبد الله بن الزبير، فقدم ابن زياد حين قدم و مروان يريد ان يركب الى ابن الزبير فيبايعه بالخلافه، فأخذ منه الامان لبنى اميه، فقال له ابن زياد: أنشدك الله

تفعل، ليس هذا برای ان تنطلق و أنت شيخ قريش الى ابي خبيب بالخلافه، و لكن ادع اهل تدمر فبايعهم، ثم سر بهم و بمن معك من بنى اميه الى الضحاك بن قيس حتى تخرجه من الشام، فقال عمرو بن سعيد بن العاص: صدق و الله عبيد الله بن زياد، ثم أنت سيد قريش و فرعها، و أنت أحق الناس بالقيام بهذا الأمر، انما ينظر الناس الى هذا الغلام-يعنى خالد بن يزيد بن معاويه- فتزوج أمه فيكون فى حجرک، قال: ففعل مروان ذلك، فتزوج أم خالد بن يزيد، و هى فاخته ابنه ابي هاشم بن عتبة بن ربيعه بن عبد شمس ثم جمع بنى اميه فبايعوه بالاماره عليهم، و بايعه اهل تدمر ثم سار فى جمع عظيم الى الضحاك بن قيس، و هو يومئذ بدمشق، فلما بلغ الضحاك ما صنع بنو اميه و مسيرتهم اليه، خرج بمن تبعه من اهل دمشق و غيرهم، فيهم زفر بن الحارث، فالتقوا بمرج راهط، فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل الضحاك بن قيس الفهرى و عامه اصحابه، و انهزم بقيتهم، فتفرقوا، و أخذ زفر بن الحارث وجهها من تلك الوجوه، هو و شابان من بنى سليم فجاءت خيل مروان تطلبهم، فلما خاف السلميان ان تلحقهم خيل مروان قالوا لزفر: يا هذا، انج بنفسك، فاما نحن فمقتولان، فمضى زفر و تركهما حتى اتى قرقيسيا، فاجتمعت اليه قيس، فراسوه عليهم، فذلك حيث يقول زفر بن الحارث: أريني سلاحى لا أبا لك اننى ارى الحرب لا تزداد الا تماديا

أتانى عن مروان بالغيب انه مقيد دمی او قاطع من لسانيا

ففى العيس منجاه و فى الارض مهرب إذا نحن رفعنا لهن المثانيا

فلا تحسبونى ان تغيبت غافلا و لا تفرحوا ان جئتكم بلقائيا

فقد يئب المرعى على دمن الثرى و تبقى حزازات النفوس كماهيا

ا تذهب كلب لم تنلها رماحنا و تترك قتلى راهط هى ماهيا!

لعمرى لقد ابقت وقيعه راهط لحسان صدعا بينا متنائيا

ا بعد ابن عمرو و ابن معن تتابعا و مقتل همام امنى الامانيا!

فلم تر منى نبوه قبل هذه فرارى و تركى صاحبى ورائيا

عشيه اعدو بالقران فلا ارى من الناس الا من على و لا ليا

ا يذهب يوم واحد ان اساته بصالح ايامى و حسن بلائيا!

فلا صلح حتى تنحط الخيل بالقنا و تثار من نسوان كلب نسايا

الا ليت شعرى هل تصيبن غارتى تنوخا و حى طيى من شفائيا

فأجابه جواس بن قعطل: لعمرى لقد ابقت وقيعه راهط على زفر داء من الداء باقيا

مقيما ثوى بين الضلوع محله و بين الحشا أعياء الطيب المداويا

تبكى على قتلى سليم و عامر و ذبيان معذورا و تبكى البواكيا

دعا بسلاح ثم احجم إذ راى سيوف جناب و الطوال المذاكيا

عليها كاسد الغاب فتیان نجده إذا شرعوا نحو الطعان العواليا

فأجابه عمر بن المخلاه الكلبى من تيم اللات بن رفيده، فقال: بكى زفر القيسى من هلك قومه بعبره عين ما يجف سجومها

يبكى على قتلى أصيبت براهط تجاوبه هام القفار و بومها

أبحنا حمى للحى قيس براهط و ولت شلالا و استيح حريمها

يبكيهم حران تجرى دموعه يرجى نزارا ان تثوب حلومها

فمت كمدا او عش ذليلا مهضما بحسره نفس لا تنام همومها

إذا خطرت حولى قضاعه بالقنا تخبط فعل المصعبات قرومها

خبطت بهم من كادنى من قبيله فمن ذا إذا عز الخطوب يرومها

و قال زفر بن الحارث أيضا: افى الله اما بحدل و ابن بحدل فيحيا و اما ابن الزبير فيقتل!

كذبتهم و بيت الله لا تقتلونه و لما يكن يوم أغر محجل

و لما يكن للمشرفيه فوقكم شعاع كقرن الشمس حين ترجل

فأجابه عبد الرحمن بن الحكم، أخو مروان بن الحكم، فقال: ا تذهب كلب قد حمتها رماحها و تترك قتلى راهط ما اجنت!

لحا الله قيسا قيسا عيلان انها اضاعت ثغور المسلمين و ولت

فباه بقيس فى الرخاء و لا تكن أخاها إذا ما المشرفيه سلت

قال ابو جعفر: و لما بايع حصين بن نمير مروان بن الحكم و عصا مالك بن هبيرة فيما اشار به عليه من بيعه خالد بن يزيد بن معاويه، و استقر لمروان بن الحكم الملك، و قد كان الحصين بن نمير اشترط على مروان ان ينزل البلقاء من كان بالشام من كنده، و ان يجعلها لهم مآكله، فاعطاه ذلك، و ان بنى الحكم لما استوثق الأمر لمروان، و قد كانوا اشترطوا لخالد بن يزيد بن معاويه شروطا، قال مروان ذات يوم و هو جالس فى مجلسه و مالك بن هبيرة جالس عنده: ان قوما يدعون شروطا منهم عطاره مكحله-يعنى مالك بن هبيرة و كان رجلا- يتطيب و يكتحل-فقال مالك بن هبيرة: هذا و لما تردى تهامه، و لما يبلغ الحزام الطبيين، فقال مروان: مهلا يا أبا سليمان، انما داعبناك، فقال مالك: هو ذاك و قال عويج الطائى يمتدح كلبا و حميد بن بحدل: لقد علم الأقبام وقع ابن بحدل و اخرى عليهم ان بقى سيعيدها

يقودون اولاد الوجيه و لاحق من الريف شهرا ما ينى من يقودها

فهذا لهذا ثم انى لنافض على الناس أقواما كثيرا حدودها

فلو لا امير المؤمنين لأصبحت قضاعه أربابا و قيس عبيدها

و فى هذه السنه بايع جند خراسان لسلم بن زياد بعد موت يزيد بن معاويه، على ان يقوم بامرهم حتى يجتمع الناس على خليفه

ذكر الخبر عن فتنه عبد الله بن خازم وبيعه سلم بن زياد

و فيها كانت فتنه عبد الله بن خازم بخراسان. ذكر الخبر عن ذلك: حدثني عمر بن شبيه، قال: حدثنا علي بن محمد، قال: أخبرنا مسلمة ابن محارب، قال: بعث سلم بن زياد بما أصاب من هدايا سمرقند و خوارزم الي يزيد بن معاوية مع عبد الله بن خازم، و اقام سلم واليا على خراسان حتى مات يزيد بن معاوية و معاوية بن يزيد، فبلغ سلما موته، و أتاه مقتل يزيد بن زياد في سجستان و اسر ابي عبيده بن زياد، و كتّم الخبر سلم، فقال ابن عراده: يا ايها الملك المغلق بابه حدثت امور شأنهن عظيم

قتلى بجنزّه و الذين بكابل و يزيد اعلن شانہ المكتوم

ابنى اميه ان آخر ملككم جسد بحوارين ثم مقيم

طرفت منيته و عند و سادہ كوب و زق راعف مرثوم

و مرنه تبكى على نشوانه بالصنج تقعد تاره و تقوم

قال مسلمة: فلما ظهر شعر ابن عراده اظهر سلم موت يزيد بن معاوية و معاوية بن يزيد، و دعا الناس الي البيعه على الرضا حتى يستقيم امر الناس على خليفه، فبايعوه، ثم مكثوا بذلك شهرين، ثم نكثوا به. قال علي بن محمد: و حدثنا شيخ من اهل خراسان، قال: لم يحب اهل خراسان أميرا قط حبهم سلم بن زياد، فسمى في تلك السنين التي كان بها سلم اكثر من عشرين الف مولود بسلم، من حبهم سلما

قال: و أخبرنا ابو حفص الأزدي، عن عمه قال: لما اختلف الناس بخراسان و نكثوا بيعه سلم، خرج سلم عن خراسان و خلف عليها المهلب بن ابي صفرة، فلما كان بسرخس لقيه سليمان بن مرثد احد بنى قيس بن ثعلبه، فقال له: من خلفت على خراسان؟ قال: المهلب، فقال: ضاقت عليك نزار حتى وليت رجلا من اهل اليمن! فولاه مرو الروذ و الفارياب و الطالقان و الجوزجان، و ولي أوس بن ثعلبه بن زفر- و هو صاحب قصر أوس بالبصره- هراه، و مضى فلما صار بنيسابور لقيه عبد الله بن خازم فقال: من وليت خراسان؟ فاخبره، فقال: اما وجدت في مضر رجلا تستعمله حتى فرقت خراسان بين بكر بن وائل و مزون عمان! و قال له: اكتب لي عهدا على خراسان، قال: اوالي خراسان انا! قال: اكتب لي عهدا و خلاك ذم. قال: فكتب له عهدا على خراسان، قال: فاعنى الان بمائه الف درهم فامر له بها، و اقبل الى مرو، و بلغ الخبر المهلب بن ابي صفرة، فاقبل و استخلف رجلا من بنى جشم بن سعد بن زيد مناه بن تميم. قال: و أخبرنا المفضل بن محمد الضبي، عن ابيه، قال: لما صار عبد الله بن خازم الى مرو بعهد سلم بن زياد، منعه الجشمي، فكانت بينهما مناوشه، فاصابت الجشمي رميه بحجر في جبهته، و تحاجزوا و خلى الجشمي بين مرو الروذ و بينه، فدخلها ابن خازم، و مات الجشمي بعد ذلك بيومين. قال علي بن محمد المدائني: حدثنا الحسن بن رشيد الجوزجاني، عن ابيه، قال: لما مات يزيد بن معاويه و معاويه بن يزيد و ثب اهل خراسان بعمالهم فاخرجوهم، و غلب كل قوم على ناحيه، و وقعت الفتنة، و غلب ابن خازم على خراسان، و وقعت الحرب. قال ابو جعفر: و أخبرنا ابو الذيال زهير بن هنيذ، عن ابي نعامه، قال: اقبل عبد الله بن خازم فغلب على مرو، ثم سار الى سليمان بن مرثد فلقيه

بمرو الروذ، فقاتله أياما، فقتل سليمان بن مرثد، ثم سار عبد الله بن خازم الى عمرو بن مرثد و هو بالطالقان فى سبعمائه، و بلغ عمرا اقبال عبد الله اليه و قتله أخاه سليمان، فاقبل اليه، فالتقوا على نهر قبل ان يتوافى الى ابن خازم اصحابه، فامر عبد الله من كان معه فنزلوا، فنزل و سال عن زهير بن ذؤيب العدوى، فقالوا: لم يجىء حتى اقبل و هو على حاله، فلما اقبل قيل له: هذا زهير قد جاء، فقال له عبد الله: تقدم، فالتقوا فاقتلوا طويلا، فقتل عمرو بن مرثد، و انهزم اصحابه، فلتحقوا بهراه باوس بن ثعلبه، و رجع عبد الله ابن خازم الى مرو قال: و كان الذى ولى قتل عمرو بن مرثد زهير بن حيان العدوى فيما يروون فقال الشاعر: ا تذهب ايام الحروب و لم تبي زهير بن حيان بعمرو بن مرثد!

قال: و حدثنا ابو السرى الخراسانى - و كان من اهل هراه - قال: قتل عبد الله بن خازم سليمان و عمرا ابني مرثد المرثديين من بنى قيس بن ثعلبه ثم رجع الى مرو، و هرب من كان بمرو الروذ من بكر بن وائل الى هراه، و انضم إليها من كان بكور خراسان من بكر بن وائل، فكان لهم بها جمع كثير عليهم أوس بن ثعلبه، قال: فقالوا له نبايعك على ان تسير الى ابن خازم، و تخرج مضر من خراسان كلها، فقال لهم: هذا بغى، و اهل البغى مخذولون، أقيموا مكانكم هذا، فان ترككم ابن خازم - و ما أراه يفعل - فارضوا بهذه الناحيه، و خلوه و ما هو فيه، فقال بنو صهيب - و هم موالى بنى جحدر: لا و الله لا نرضى ان نكون نحن و مضر فى بلد، و قد قتلوا ابني مرثد، فان أجبنا الى هذا و الا امرنا علينا غيرك، قال: انما انا رجل منكم، فاصنعوا ما بدا لكم، فبايعوه، و سار اليهم ابن خازم، و استخلف ابنه موسى، و اقبل حتى نزل على واد بين عسكره و بين هراه، قال: فقال البكريون لاوس: اخرج فخذق خندقا دون المدينه فقاتلهم فيه، و تكون المدينه من ورائنا، فقال لهم أوس: الزموا المدينه فإنها حصينه، و خلوا ابن خازم و منزله الذى هو فيه، فانه ان طال مقامه ضجر فاعطاكم ما ترضون

به، فان اضطررتم الى القتال قاتلتهم، فأبوا و خرجوا من المدينة فخذقوا خندقا دونها، فقاتلهم ابن خازم نحو من سنه. قال و زعم الأحنف بن الاشهب الضبى، و أخبرنا ابو الذيال زهير بن الهنيد، سار ابن خازم الى هراه و فيها جمع كثير لبكر بن وائل قد خندقوا عليهم، و تعاقدوا على اخراج مضر ان ظفروا بخراسان، فنزل بهم ابن خازم، فقال له هلال الضبى احد بنى ذهل، ثم احد بنى أوس: انما تقاتل اخوتك من بنى ابيك، و الله ان نلت منهم فما تريد ما فى العيش بعدهم من خير، و قد قتلت بمرور الروذ منهم من قتلت، فلو اعطيتهم شيئا يرضون به، او اصلحت هذا الأمر! قال: و الله لو خرجت لهم عن خراسان ما رضوا به، و لو استطاعوا ان يخرجوكم من الدنيا لأخرجوكم، قال لا، و الله لا ارمى معك بسهم، و لا رجل يطيعنى من خندق حتى تعذر اليهم، قال: فأنت رسولى اليهم فارضهم، فاتى هلال الى أوس بن ثعلبه فناشده الله و القرابه، و قال: اذكرك الله فى نزار ان تسفك دماءها، و تضرب بعضها ببعض! قال: لقيت بنى صهيب؟ قال: لا- و الله، قال: فالقهم، فخرج فلقي ارقم بن مطرف الحنفى، و ضمضم بن يزيد- او عبد الله بن ضمضم بن يزيد- و عاصم بن الصلت بن الحرث الحنفين، و جماعه من بكر بن وائل و كلمهم بمثل ما كلم به اوسا، فقالوا: هل لقيت بنى صهيب؟ فقال: لقد عظم الله امر بنى صهيب عندكم، لا لم القهم، قالوا: القهم، فاتى بنى صهيب فكلمهم، فقالوا: لو لا انك رسول لقتلناك، قال: أ فما يرضيكم شىء؟ قالوا: واحده من اثنتين، اما ان تخرجوا عن خراسان و لا يدعو فيها لمضر داع، و اما ان تقيموا و تنزلوا لنا عن كل كراع و سلاح و ذهب و فضه، قال: أ فما شىء غير هاتين؟ قالوا: لا، قال: حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ! فرجع الى ابن خازم، فقال: ما عندك؟ قال: وجدت إخوتنا قطعاً للرحم، قال: قد اخبرتك ان ربيعه لم تنزل غضابا على ربها منذ بعث الله النبى ص من مضر

قال ابو جعفر: و أخبرنا سليمان بن مجالد الضبى، قال: اغارت الترك على قصر اسفاد و ابن خازم بهراه، فحصروا اهله، و فيه ناس من الأزد هم اكثر من فيه، فهزمتهم، فبعثوا الى من حولهم من الأزد فجاءوا لينصروهم فهزمتهم الترك، فأرسلوا الى ابن خازم، فوجه اليهم زهير بن حيان فى بنى تميم و قال له: إياك و مشاولة الترك، إذا رأيتموهم فاحملوا عليهم، فاقبل فوافاهم فى يوم بارد، قال: فلما التقوا شدوا عليهم فلم يثبتوا لهم، و انهزمت الترك و اتبعوهم حتى مضى عامه الليل حتى انتهوا الى قصر فى المفازة، فاقامت الجماعة و مضى زهير فى فوارس يتبعهم، و كان عالما بالطريق، ثم رجع فى نصف من الليل، و قد يبست يده على رمحه من البرد، فدعا غلامه كعبا، فخرج اليه، فادخله، و جعل يسخن له الشحم فيضعه على يده، و دهنوه و أوقدوا له نارا حتى لان و دفى، ثم رجع الى هراه، فقال فى ذلك كعب بن معدان الاشقرى: أتاك أتاك الغوث فى برق عارض دروع و بيض حشوهن تميم

أبوا ان يضموا حشو ما تجمع القرى فضمهم يوم اللقاء صميم

و رزقهم من رائحات تزينها ضروع عربضات الخواصر كوم

و قال ثابت قطنه: فدت نفسى فوارس من تميم على ما كان من ضنك المقام

بقصر الباهلى و قد أرانى احامى حين قل به المحامى

بسىفى بعد كسر الرمح فيهم أذودهم بذى شطب حسام

اكر عليهم اليحموم كرا ككر الشرب آنيه المدام

فلو لا الله ليس له شريك و ضربى قونس الملك الهمام

قال ابو جعفر: و حدثنى ابو الحسن الخراسانى، عن ابى حماد السلمى قال: اقام ابن خازم بهراه يقاتل أوس بن ثعلبه اكثر من سنه، فقال يوما لأصحابه: قد طال مقامنا على هؤلاء، فنادوهم: يا معشر ربيعه، انكم قد اعتصمتم بخندقكم، افرضيتم من خراسان بهذا الخندق! فاحفظهم ذلك، فتنادى الناس للقتال، فقال لهم أوس بن ثعلبه: الزموا خندقكم و قاتلوهم كما كنتم تقاتلونهم، و لا تخرجوا اليهم بجماعتكم، قال: فعصوه و خرجوا اليهم، فالتقى الناس، فقال ابن خازم لأصحابه: اجعلوه يومكم فيكون الملك لمن غلب، فان قتلت فأميركم شماس بن دثار العطاردي، فان قتل فأميركم بكير بن و شاح الثقفى. قال على: و حدثنا ابو الدياتل زهير بن هنيد، عن ابى نعامه العدوى عن عبيد بن نقيد، عن اياس بن زهير بن حيان: لما كان اليوم الذى هرب فيه أوس بن ثعلبه و ظفر ابن خازم بيكر بن وائل، قال ابن خازم لأصحابه حين التقوا: انى قلع، فشدونى على السرج، و اعلموا ان على من السلاح ما لا اقتل قدر جزر جزورين، فان قيل لكم: انى قد قتلت فلا تصدقوا. قال: و كانت رايه بنى عدى مع ابى و انا على فرس محزم، و قد قال لنا ابن خازم: إذا لقيتم الخيل فاطعنوها فى مناخرها، فانه لن يطعن فرس فى نخرته الا ادبر اورمى بصاحبه، فلما سمع فرسى قعقه السلاح و ثب بى واديا كان بينى و بينهم، قال: فتلقانى رجل من بكر بن وائل فطعنت فرسه فى نخرته، فصرعه، و حمل ابى بنى عدى، و اتبعته بنو تميم من كل وجه، فاقتلوا ساعه، فانهزمت بكر بن وائل حتى انتهوا الى خندقهم

و أخذوا يميننا و شمالا، و سقط ناس فى الخندق فقتلوا قتلا ذريعا، و هرب أوس ابن ثعلبه و به جراحات، و حلف ابن خازم لا يؤتى باسير الا- قتله حتى تغيب الشمس، فكان آخر من اتى به رجل من بنى حنيفه يقال له محميه فقالوا لابن خازم: قد غابت الشمس، قال: وفوا به القتلى، فقتل. قال: فأخبرنى شيخ من بنى سعد بن زيد مناه ان أوس بن ثعلبه هرب و به جراحات الى سجستان، فلما صار بها او قريبا منها مات. و فى مقتل ابن مرثد و امر أوس بن ثعلبه يقول المغيره بن حبياء، احد بنى ربيعه بن حنظله: و فى الحرب كنتم فى خراسان كلها قتيلا و مسجوننا بها و مسيرا

و يوم احتواكم فى الحفير ابن خازم فلم تجدوا الا الخنادق مقبرا

و يوم تركتم فى الغبار ابن مرثد و اوسا تركتم حيث سار و عسكرا

قال: و أخبرنى ابو الذيال زهير بن هنيد، عن ٩ جده ابى أمه، قال: قتل من بكر بن وائل يومئذ ثمانيه آلاف. قال: و حدثنا التميمى، رجل من اهل خراسان، عن مولى لابن خازم، قال: قاتل ابن خازم أوس بن ثعلبه و بكر بن وائل، فظفر بهراه، و هرب أوس و غلبه ابن خازم على هراه، و استعمل عليها ابنه محمدا، و ضم اليه شماس بن دثار العطاردى، و جعل بكير بن وشاح على شرطته، و قال لهما: ريباه فانه ابن اختكما، فكانت أمه من بنى سعد يقال لها صفيه، و قال له: لا تخالفهما، و رجع ابن خازم الى مرو.

ذكر الخبر عن تحرك الشيعة للطلب بدم الحسين

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه تحركت الشيعة بالكوفه، و اتعدوا الاجتماع بالنخيله فى سنه خمس و ستين للمسير الى اهل الشام للطلب بدم الحسين بن على، و تكاتبوا فى ذلك

ص: ٥٥١

ذكر الخبر عن مبدأ امرهم في ذلك: قال هشام بن محمد: حدثنا ابو مخنف، قال: حدثني يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الأحمر الأزدي، قال: لما قتل الحسين بن علي و رجع ابن زياد من معسكره بالنخيلة، فدخل الكوفة، تلاقت الشيعة بالتلاوم و التندم، و رات انها قد أخطأت خطأ كبيرا بدعائهم الحسين الى النصره و تركهم اجابته، و مقتله الى جانبهم لم ينصروه، و رأوا انه لا- يغسل عارهم و الإ-ثم عنهم في مقتله الا- بقتل من قتله، او القتل فيه، ففزعوا بالكوفه الى خمسه نفر من رءوس الشيعة الى سليمان بن صرد الخزاعي، و كانت له صحبه مع النبي ص، و الى المسيب بن نجبه الفزاري، و كان من اصحاب علي و خيارهم، و الى عبد الله بن سعد بن نفيل الأزدي، و الى عبد الله بن وال التيمي، و الى رفاعه بن شداد البجلي. ثم ان هؤلاء نفر الخمسه اجتمعوا في منزل سليمان بن صرد، و كانوا من خيار اصحاب علي، و معهم اناس من الشيعة و خيارهم و وجوههم. قال: فلما اجتمعوا الى منزل سليمان بن صرد بدا المسيب بن نجبه القوم بالكلام، فتكلم فحمد الله و اثنى عليه و صلى على نبيه ص ثم قال: اما بعد، فانا قد ابتلينا بطول العمر، و التعرض لانواع الفتن فرغب الى ربنا الا يجعلنا ممن يقول له غدا: « أَوْ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَ لَجَاءُكُمْ النَّذِيرُ » ، فان امير المؤمنين قال: [العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنه، و ليس [فينا رجل الا و قد بلغه، و قد كنا مغرمين بتركه أنفسنا، و تقريظ شيعتنا، حتى بلا الله أختيارنا فوجدنا كاذبين في موطنين من مواطن ابن ابنه نبينا ص، و قد بلغتنا قبل ذلك كتبه، و قدمت علينا رسله، و اعذر إلينا يسألنا نصره عودا

و بدءاً، و علانيه و سرا، فيخلنا عنه بأنفسنا حتى قتل الى جانبنا، لا نحن نصرناه بأيدينا، و لا جادلنا عنه بألسنتنا، و لا قويناه بأموالنا، و لا طلبنا له النصره الى عشائرننا، فما عذرنا الى ربنا و عند لقاء نبينا ص و قد قتل فينا ولده و حبيبه، و ذريته و نسله! لا و الله، لا عذر دون ان تقتلوا قاتله و الموالين عليه، او تقتلوا في طلب ذلك، فعسى ربنا ان يرضى عنا عند ذلك، و ما انا بعد لقائه لعقوبته بآمن ايها القوم، ولوا عليكم رجلا منكم فانه لا بد لكم من امير تفزعون اليه، و رايه تحفون بها، اقول قولي هذا و استغفر الله لي و لكم. قال: فبدر القوم رفاعه بن شداد بعد المسيب الكلام، فحمد الله و اثنى عليه و صلى على النبي ص ثم قال: اما بعد، فان الله قد هداك لاصوب القول، و دعوت الى ارشد الأمور، بدأت بحمد الله و الثناء عليه، و الصلاه على نبيه ص، و دعوت الى جهاد الفاسقين و الى التوبه من الذنب العظيم، فمسموع منك، مستجاب لك، مقبول قولك، قلت: ولوا امركم رجلا منكم تفزعون اليه، و تحفون برايته، و ذلك راي قد رأينا مثل الذي رايت، فان تكن أنت ذلك الرجل تكن عندنا مرضيا، و فينا متنصحا، و في جماعتنا محبا، و ان رايت راي أصحابنا ذلك و لينا هذا الأمر شيخ الشيعه صاحب رسول الله ص، و ذا السابقه و القدم سليمان ابن صرد المحمود في بأسه و دينه، و الموثوق بحزمه اقول قولي هذا و استغفر الله لي و لكم. قال: ثم تكلم عبد الله بن وال و عبد الله بن سعد، فحمدا ربهما و اثنيا عليه، و تكلمنا بنحو من كلام رفاعه بن شداد، فذكرنا المسيب بن نجبه بفضلته، و ذكرنا سليمان بن صرد بسابقته، و رضاهما بتوليته، فقال المسيب ابن نجبه: أصبتم و وفقتم، و انا ارى مثل الذي رايتم، فولوا امركم سليمان ابن صرد

قال ابو مخنف: فحدثت سليمان بن ابي راشد بهذا الحديث، فقال: حدثني حميد بن مسلم، قال: و الله انى لشاهد بهذا اليوم، يوم ولوا سليمان ابن صرد، و انا يومئذ لاكثر من مائه رجل من فرسان الشيعة و وجوههم فى داره. قال: فتكلم سليمان بن صرد فشدد، و ما زال يردد ذلك القول فى كل جمعه حتى حفظته، بدا فقال: اثنى على الله خيرا، و احمد آلاءه و بلائه، و اشهد ان لا اله الا الله، و ان محمدا رسوله، اما بعد، فانى و الله لخائف الا يكون آخرنا الى هذا الدهر الذى نكدت فيه المعيشه، و عظمت فيه الرزبه و شمل فيه الجور اولى الفضل من هذه الشيعة لما هو خير، انا كنا نمد أعناقنا الى قدوم آل نبينا، و نميهم النصر، و نحثم على القدوم، فلما قدموا و نينا و عجزنا، و ادهنا، و تربصنا، و انتظرنا ما يكون حتى قتل فينا ولد نبينا و سلالته و عصارته و بضعه من لحمه و دمه، إذ جعل يستصرخ فلا يصرخ، و يسال النصف فلا يعطاه، اتخذه الفاسقون غرضا للنبل، و دريه للرماح حتى اقصدوه، و عدوا عليه فسلبوه الا انهضوا فقد سخط ربكم، و لا ترجعوا الى الحلائل و الأبناء حتى يرضى الله، و الله ما اظنه راضيا دون ان تناجزوا من قتله، او تبيروا الا لا تهابوا الموت فو الله ما هابه امرؤ قط الا ذل، كونوا كالأولى من بنى إسرائيل إذ قال لهم نبيهم: « إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلِ فَتُوبُوا إِلَيَّ بِرَبِّكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ » ، فما فعل القوم؟ جثوا على الركب و الله، و مدوا الأعناق و رضوا بالقضاء حتى حين علموا انه لا ينجيهم من عظيم الذنب الا الصبر على القتل، فكيف بكم لو قد دعيتم الى مثل ما دعى القوم اليه! اشحذوا السيوف، و ركبوا الأسنه، « وَاعْتَدُوا لَهُمْ مَا إِشِيَتْطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَ مِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ » ، حتى تدعوا حين تدعون و تستنفرون

قال: فقام خالد بن سعد بن نفيل، فقال: اما انا فوالله لو اعلم ان قتلى نفسى يخرجنى من ذنبى و يرضى ربى لقتلتها، و لكن هذا امر به قوم كانوا قبلنا و نهينا عنه، فاشهد الله و من حضر من المسلمين ان كل ما اصبحت املكه سوى سلاحى الذى اقاتل به عدوى صدقه على المسلمين، اقويهم به على قتال القاسطين و قام ابو المعتمر حنش بن ربيعه الكناني فقال: و انا اشهدكم على مثل ذلك. فقال سليمان بن صرد: حسبكم، من اراد من هذا شيئا فليأت بماله عبد الله بن وال التيمى تيم بكر بن وائل، فإذا اجتمع عنده كل ما تريدون اخراجه من أموالكم جهزنا به ذوى الخله و المسكنه من أشياعكم. قال ابو مخنف لوط بن يحيى، عن سليمان بن ابى راشد، قال: فحدثنا حميد بن مسلم الأزدي ان سليمان بن صرد قال لخالد بن سعد بن نفيل حين قال له: و الله لو علمت ان قتلى نفسى يخرجنى من ذنبى و يرضى عنى ربى لقتلتها، و لكن هذا امر به قوم غيرنا كانوا من قبلنا و نهينا عنه، قال: أخوكم هذا غدا فريس أول الأسنه، قال: فلما تصدق بماله على المسلمين قال له: ابشر بجزيل ثواب الله للذين لأنفسهم يمهدون. قال ابو مخنف: حدثنى الحصين بن يزيد بن عبد الله بن سعد بن نفيل قال: أخذت كتابا كان سليمان بن صرد كتب به الى سعد بن حذيفه بن اليمان بالمدائن، فقراته زمان ولى سليمان، قال: فلما قراته أعجبنى، فتعلمته فما نسيتها، كتب اليه: بسم الله الرحمن الرحيم من سليمان بن صرد الى سعد بن حذيفه و من قبله من المؤمنين سلام عليكم، اما بعد، فان الدنيا دار قد ادبر منها ما كان معروفا، و اقبل منها ما كان منكرا، و اصبحت قد تشنات الى ذوى الألباب، و ازمع بالترحال منها عباد الله الاخيار، و باعوا قليلا من الدنيا

لا يبقى بجزيل مثوبه عند الله لا تفنى ان أولياء من إخوانكم، و شيعه آل نبيكم نظروا لأنفسهم فيما ابتلوا به من امر ابن بنت نبيهم الذى دعى فأجاب، و دعا فلم يجب، و اراد الرجعه فحبس، و سال الامان فمنع، و ترك الناس فلم يتركوه، و عدوا عليه فقتلوه، ثم سلبوه و جردوه ظلما و عدوانا و غره بالله و جهلا و بعين الله ما يعملون، و الى الله ما يرجعون، « وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ » ، فلما نظروا إخوانكم و تدبروا عواقب ما استقبلوا رأوا ان قد خطئوا بخذلان الزكى الطيب و اسلامه و ترك مواساته، و النصر له خطا كبيرا ليس لهم منه مخرج و لا توبه، دون قتل قاتليه او قتلهم حتى تفنى على ذلك ارواحهم، فقد جد إخوانكم فجدوا، و أعدوا و استعدوا، و قد ضربنا لإخواننا أجلا يوافوننا اليه، و موطننا يلقوننا فيه، فاما الأجل فغره شهر ربيع الآخر سنه خمس و ستين، و اما الموطن الذى يلقوننا فيه فالنخيله. أنتم الذين لم تزالوا لنا شيعه و اخوانا، و الا و قد رأينا ان ندعوكم الى هذا الأمر الذى اراد الله به إخوانكم فيما يزعمون، و يظهر لونا انهم يتوبون، و انكم جدراء بتطلاب الفضل، و التماس الـاجر، و التوبه الى ربكم من الذنب، و لو كان فى ذلك حز الرقاب، و قتل الأولاد، و استيفاء الأموال، و هلاك العشائر، ما ضر اهل عذرء الذين قتلوا الا يكونوا اليوم أحياء عند ربهم يُرزقون، شهداء قد لقوا الله صابرين محتسبين، فأثابهم ثواب الصابرين - يعنى حجرا و اصحابه- و ما ضر إخوانكم المقتلين صبرا، المصلين ظلما، و المثل بهم، المعتدى عليهم، الا يكونوا احياء مبتلين بخطاياكم، قد خير لهم فلقوا ربهم، و وفاهم الله ان شاء الله اجرهم، فاصبروا رحمكم الله على البأساء و الضراء و حين الباس، و توبوا الى الله عن قريب، فوالله انكم لأحرياء الا يكون احد من إخوانكم صبر على شىء من البلاء اراده ثوابه الا صبرتم التماس الـاجر فيه على مثله، و لا يطلب رضاء الله طالب بشىء من الأشياء و لو انه القتل الا طلبتم رضا الله به ان التقوى افضل الزاد فى الدنيا، و ما سوى ذلك يبور و يفنى، فلتعزف عنها انفسكم، و لتكن رغبتكم فى دار عافيتكم، و جهاد عدو الله و عدوكم، و عدو اهل بيت نبيكم

حتى تقدموا على الله تائبين راغبين، أحيانا الله و إياكم حياه طيبه، و أجارنا و إياكم من النار، و جعل منا يانا قتلا في سبيله على يدى ابغض خلقه اليه و اشد هم عداوه له، انه القدير على ما يشاء، و الصانع لأولياته فى الأشياء، و السلام عليكم. قال: و كتب ابن صرد الكتاب و بعث به الى سعد بن حذيفه بن اليمان مع عبد الله بن مالك الطائى، فبعث به سعد حين قرأ كتابه الى من كان بالمداين من الشيعة، و كان بها اقوام من اهل الكوفه قد أعجبتهم فاطنوها و هم يقدمون الكوفه فى كل حين عطاء و رزق، فيأخذون حقوقهم، و ينصرفون الى أوطانهم، فقرأ عليهم سعد كتاب سليمان بن صرد ثم انه حمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فإنكم قد كنتم مجتمعين مزمعين على نصر الحسين و قتال عدوه، فلم يفجأكم أول من قتله، و الله مثيركم على حسن النيه و ما اجمعتم عليه من النصر احسن المثوبه، و قد بعث إليكم إخوانكم يستنجدونكم و يستمدونكم، و يدعونكم الى الحق و الى ما ترجون لكم به عند الله افضل الاجر و الحظ، فما ذا ترون؟ و ما ذا تقولون؟ فقال القوم باجمعهم: نجيبهم و نقاتل معهم، و رأينا فى ذلك مثل رأيهم. فقام عبد الله بن الحنظل الطائى ثم الحزمرى، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فانا قد أجبنا إخواننا الى ما دعونا اليه، و قد رأينا مثل الذى قد رأوا، فسرحنى اليهم فى الخيل، فقال له: رويدا، لا تعجل، استعدوا للعدو، و أعدوا له الحرب، ثم نسير و تسيرون. و كتب سعد بن حذيفه بن اليمان الى سليمان بن صرد مع عبد الله بن مالك الطائى: بسم الله الرحمن الرحيم الى سليمان بن صرد، من سعد بن حذيفه و من قبله من المؤمنين، سلام عليكم، اما بعد، فقد قرأنا كتابك، و فهمنا الذى دعوتنا اليه من الأمر الذى عليه راي الملا من اخوانك، فقد هديت لحظك، و يسرت لرشدك، و نحن جادون مجدون، معدون مسرجون ملجمون ننتظر الأمر، و نستمع الداعى، فإذا جاء الصريخ أقبلنا و لم نخرج ان شاء الله، و السلام

فلما قرأ كتابه سليمان بن صرد قراه على اصحابه، فسروا بذلك. قالوا: و كتب الى المثنى بن مخربه العبدى نسخه الكتاب الذى كان كتب به الى سعد بن حذيفه بن اليمان و بعث به مع ظبيان بن عماره التميمى من بنى سعد، فكتب اليه المثنى: اما بعد، فقد قرأت كتابك، و اقراته اخوانك، فحمدوا رأيك، و استجابوا لك، فنحن موافوك ان شاء الله للأجل الذى ضربت و فى الموطن الذى ذكرت، و السلام عليك و كتب فى اسفل كتابه: تبصر كأنى قد اتيتك معلما على اتلع الهادى اجش هزيم

طويل القرا نهد الشواه مقلص ملح على فاس اللجام ازوم

بكل فتى لا يملا الروع نحره محس لعض الحرب غير سئوم

أخى ثقه ينوى الإله بسعيه ضروب بنصل السيف غير ائيم

قال ابو مخنف لوط بن يحيى، عن الحارث بن حصيره، عن عبد الله بن سعد بن نفييل، قال: كان أول ما ابتدعوا به من امرهم سنه احدى و ستين، و هى السنه التى قتل فيها الحسين رضى الله عنه، فلم يزل القوم فى جمع آله الحرب و الاستعداد للقتال، و دعاء الناس فى السر من الشيعة و غيرها الى الطلب بدم الحسين، فكان يجيهم القوم بعد القوم، و نفر بعد نفر. فلم يزلوا كذلك و فى ذلك حتى مات يزيد بن معاويه يوم الخميس لاربع عشره ليله مضت من شهر ربيع الاول سنه اربع و ستين، و كان بين قتل الحسين و هلاك يزيد بن معاويه ثلاث سنين و شهران و اربعة ايام، و هلك يزيد و امير العراق عبيد الله بن زياد، و هو بالبصره، و خليفته بالكوفه عمرو بن حريث المخزومى، فجاء الى سليمان اصحابه من الشيعة، فقالوا: قد مات هذا الطاغيه، و الأمر الان ضعيف، فان شئت و ثبتنا على عمرو بن حريث فاخرجناه من القصر، ثم أظهرنا الطلب بدم الحسين، و تتبعنا قتلته، و دعونا الناس الى اهل هذا البيت المستأثر عليهم، المدفوعين عن حقهم، فقالوا فى ذلك فأكثرنا، فقال لهم سليمان بن صرد: رويدا، لا تعجلوا، انى قد نظرت فيما تذكرون، فرايت ان قتله الحسين هم اشراف اهل الكوفه، و فرسان العرب و هم المطالبون بدمه، و متى علموا ما تريدون، و علموا انهم المطلوبون، كانوا

أشد عليكم و نظرت فيمن تبعني منكم فعلتم انهم لو خرجوا لم يدركوا ثارهم، و لم يشفوا انفسهم، و لم ينكوا في عدوهم، و كانوا لهم جزرا، و لكن بثوا دعواتكم في المصر، فادعوا الى امركم هذا، شيعتكم و غير شيعتكم، فاني أرجو ان يكون الناس اليوم حيث هلك هذا الطاغية اسرع الى امركم استجابه منهم قبل هلاكه ففعلوا، و خرجت طائفه منهم دعاه يدعون الناس، فاستجاب لهم ناس كثير بعد هلاك يزيد بن معاويه اضعاف من كان استجاب لهم قبل ذلك. قال هشام: قال ابو مخنف: و حدثنا الحصين بن يزيد، عن رجل من مزينه قال: ما رايت من هذه الامه أحدا كان ابلغ من عبيد الله بن عبد الله المرى في منطق و لا عظه، و كان من دعاه اهل المصر زمان سليمان بن صرد، و كان إذا اجتمعت اليه جماعه من الناس فوعظهم بدا بحمد الله و الثناء عليه و الصلاه على رسول الله ص، ثم يقول: اما بعد، فان الله اصطفى محمدا ص على خلقه بنوته، و خصه بالفضل كله، و اعزكم باتباعه و أكرمكم بالايمان به، فحقن به دماءكم المسفوكه، و امن به سبلكم المخوفه، « وَ كُنْتُمْ عَلَيَّ شَفَا حُفْرِهِ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا، كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ » فهل خلق ربكم في الأولين و الآخرين اعظم حقا على هذه الامه من نبيها؟ هل ذريه احد من النبيين و المرسلين او غيرهم اعظم حقا على هذه الامه من ذريه رسولها؟ لا و الله، ما كان و لا يكون الله أنتم! ا لم تروا و يبلغكم ما اجترم الى ابن بنت نبيكم! اما رايتم الى انتهاك القوم حرمة، و استضعافهم وحدته، و ترميلهم اياه بالدم، و تجرارهموه على الارض! لم يرقبوا فيه ربهم و لا قرابته من الرسول ص، اتخذوه للنبل غرضا، و غادروه للضباع جزرا، فله عينا من راى مثله! و لله حسين بن على، ما ذا غادروا به ذا صدق و صبر، و ذا امانه و نجده و حزم! ابن أول المسلمين إسلاما، و ابن بنت رسول رب العالمين، قلت حماته، و كثرت عاداته حوله، فقتله عدوه، و خذله وليه فويل للقاتل، و ملامه

للخاذل! ان الله لم يجعل لقاتله حجه، و لا لخاذه معذره، الا ان يناصح لله فى التوبه، فيجاهد القاتلين، و ينابذ القاسطين، فعسى الله عند ذلك ان يقبل التوبه، و يقبل العثره، انا ندعوكم الى كتاب الله و سنه نبيه، و الطلب بدماء اهل بيته، و الى جهاد المحلين و المارقين، فان قتلنا فما عند الله خير للأبرار، و ان ظهرنا رددنا هذا الأمر الى اهل بيت نبينا. قال: و كان يعيد هذا الكلام علينا فى كل يوم حتى حفظه عامتنا. قال: و وثب الناس على عمرو بن حريث عند هلاك يزيد بن معاويه، فاخرجوه من القصر، و اصطلحوا على عامر بن مسعود بن اميه بن خلف الجمحى. و هو دحروجه الجعل الذى قال له ابن همام السلولى: اشدد يدك بزيد ان ظفرت به و اشف الأرامل من دحروجه الجعل

و كان كأنه ابهام قصرا، و زيد مولاه و خازنه، فكان يصلى بالناس. و بايع لابن الزبير، و لم يزل اصحاب سليمان بن صرد يدعون شيعتهم و غيرهم من اهل مصرهم حتى كثر تبعهم، و كان الناس الى اتباعهم بعد هلاك يزيد ابن معاويه اسرع منهم قبل ذلك، فلما مضت سته اشهر من هلاك يزيد ابن معاويه، قدم المختار بن ابى عبيد الكوفه، فقدم فى النصف من شهر رمضان يوم الجمعه قال: و قدم عبد الله بن يزيد الأنصارى ثم الخطمى من قبل عبد الله بن الزبير أميراً على الكوفه على حربها و ثغرها، و قدم معه من قبل ابن الزبير ابراهيم بن محمد بن طلحه بن عبيد الله الـعرج أميراً على خراج الكوفه، و كان قدوم عبد الله بن يزيد الأنصارى ثم الخطمى يوم الجمعه لثمان بقين من شهر رمضان سنه اربع و ستين. قال: و قدم المختار قبل عبد الله بن يزيد ابراهيم بن محمد بثمانيه ايام، و دخل المختار الكوفه، و قد اجتمعت رءوس الشيعة و وجوها مع سليمان بن صرد فليس يعدلونه به، فكان المختار إذا دعاهم الى نفسه و الى الطلب بدم الحسين قالت له الشيعة: هذا سليمان بن صرد شيخ الشيعة، قد انقادوا له و اجتمعوا

عليه، فاخذ يقول للشيعة: انى قد جئتكم من قبل المهدي محمد بن علي ابن الحنفية مؤتمنا مأمونا، منتجبا و وزيراً، فو الله ما زال بالشيعة حتى انشعبت اليه طائفه تعظمه و تجيبه، و تنتظر امره، و عظم الشيعة مع سليمان ابن صرد، فسليمان اثقل خلق الله علي المختار. و كان المختار يقول لأصحابه: ا تدرؤن ما يريد هذا؟ يعنى سليمان بن صرد- انما يريد ان يخرج فيقتل نفسه و يقتلكم، ليس له بصر بالحروب، و لا له علم بها. قال: و اتى يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم الشيباني عبد الله بن يزيد الأنصارى فقال: ان الناس يتحدثون ان هذه الشيعة خارجه عليك مع ابن صرد، و منهم طائفه اخرى مع المختار، و هى اقل الطائفتين عدداً، و المختار فيما يذكر الناس لا يريد ان يخرج حتى ينظر الى ما يصير اليه امر سليمان بن صرد، و قد اجتمع له امره، و هو خارج من ايامه هذه، فان رايت ان تجمع الشرط و المقاتله و وجوه الناس، ثم تنهض اليهم، و ننهض معك، فإذا دفعت الى منزله دعوته، فان أجابك فحسبه، و ان قاتلك قاتلته، و قد جمعت له و عبات و هو مغتر، فانى اخاف عليك ان هو بذاك و اقررتة حتى يخرج عليك ان تشدد شوكته، و ان يتفاهم امره. فقال عبد الله بن يزيد: الله بيننا و بينهم، ان هم قاتلونا قتلناهم، و ان تركونا لم نطلبهم، حدثنى ما يريد الناس؟ قال: يذكر الناس انهم يطلبون بدم الحسين بن علي، قال: فانا قتلت الحسين! لعن الله قاتل الحسين! قال: و كان سليمان بن صرد و اصحابه يريدون ان يثبوا بالكوفة، فخرج عبد الله بن يزيد حتى صعد المنبر، ثم قام فى الناس فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: اما بعد، فقد بلغنى ان طائفه من اهل هذا المصر أرادوا ان يخرجوا علينا، فسالت عن الذى دعاهم الى ذلك ما هو؟ فقيل لى: زعموا انهم يطلبون بدم الحسين بن علي، فرحم الله هؤلاء القوم، قد و الله دللت على أماكنهم، و امرت بأخذهم، و قيل: ابداهم قبل

ان يبدءوك، فأبيت ذلك، فقلت: ان قاتلوني قاتلتهم، و ان تركوني لم اطلبهم، و علام يقاتلونني! فوالله ما انا قتلت حسينا، و لا انا ممن قاتله، و لقد اصبت بمقتله رحمه الله عليه! فان هؤلاء القوم آمنون، فليخرجوا و لينتسروا ظاهرين ليسيروا الى من قاتل الحسين، فقد اقبل اليهم، و انا لهم على قاتله ظهير، هذا ابن زياد قاتل الحسين، و قاتل خياركم و أمثالكم، قد توجه إليكم، عهد العاهد به على مسيره ليله من جسر منبج، فقتاله و الاستعداد له اولى و ارشد من ان تجعلوا بأسكم بينكم، فيقتل بعضكم بعضا، و يسفك بعضكم دماء بعض، فيلقاكم ذلك العدو غدا و قد رقتكم، و تلك و الله امنيہ عدوكم، و انه قد اقبل إليكم اعدى خلق الله لكم، من ولى عليكم هو و أبوه سبيح سنين، لا يقلعان عن قتل اهل العفاف و الدين، هو الذى قتلكم، و من قبله اتيتم، و الذى قتل من تثارون بدمه، قد جاءكم فاستقبلوه بحدكم و شوكتكم، و اجعلوها به، و لا تجعلوها بانفسكم، انى لم آلكم نصحا، جمع الله لنا كلمتنا، و اصلح لنا ائمتنا! قال: فقال ابراهيم بن محمد بن طلحه: ايها الناس، لا يغرنكم من السيف و الغشم مقاله هذا المداهن الموادع، و الله لئن خرج علينا خارج لنقتلنه، و لئن استقيننا ان قوما يريدون الخروج علينا لناخذن الوالد بولده، و المولود بوالده، و لناخذن الحميم بالحميم، و العريف بما فى عرفته حتى يدينوا للحق، و يذلوا للطاعه فوثب اليه المسيب بن نجبه فقطع عليه منطقه ثم قال: يا بن الناكثين، أنت تهددنا بسيفك و غشمك! أنت و الله أذل من ذلك، انا لا نلومك على بغضنا، و قد قتلنا اباك وجدك، و الله انى لأرجو الا يخرجك الله من بين ظهرائى اهل هذا المصر حتى يثلثوا بك جدك و اباك، و اما أنت ايها الأمير فقد قلت قولا سديدا، و انى و الله لأظن من يريد هذا الأمر مستنصحا لك، و قابلا قولك. فقال ابراهيم بن محمد بن طلحه: اى و الله، ليقتلن و قد ادهن ثم اعلن

فقام اليه عبد الله بن وال التيمي، فقال: ما اعتراضك يا أخا بني تيم بن مره فيما بيننا وبين أميرنا! فوالله ما أنت علينا بأمير، ولا لك علينا سلطان، إنما أنت أمير الجزية، فاقبل على خراجك، فلعمرك لئن كنت مفسدا ما أفسد امر هذه الامه الا والدك و جدك الناكثان، فكانت بهما اليدان، و كانت عليهما دائره السوء قال: ثم اقبل مسيب بن نجبه و عبد الله بن وال على عبد الله بن يزيد فقالا: اما رأيك ايها الأمير فوالله انا لنرجو ان تكون به عند العامه محمودا و ان تكون عند الذي عنيت و اعتريت مقبولا فغضب اناس من عمال ابراهيم بن محمد بن طلحه و جماعه ممن كان معه، فتشتموا دونه، فشتهم الناس و خصموهم. فلما سمع ذلك عبد الله بن يزيد نزل و دخل، و انطلق ابراهيم بن محمد و هو يقول: قد داهن عبد الله بن يزيد اهل الكوفه، و الله لا كتبن بذلك الى عبد الله بن الزبير، فاتي شيب بن ربيع التيمي عبد الله بن يزيد فاخبره بذلك، فركب به و بيزيد بن الحارث بن رويم حتى دخل على ابراهيم بن محمد بن طلحه، فحلف له بالله ما اردت بالقول الذي سمعت الا العافيه و صلاح ذات البين، انما أتاني يزيد بن الحارث بكذا و كذا، فرايت ان اقوم فيهم بما سمعت اراده الا تختلف الكلمه، و لا تتفرق الألفه، و الا يقع باس هؤلاء القوم بينهم فعذره و قبل منه. قال: ثم ان اصحاب سليمان بن صرد خرجوا ينشرون السلاح ظاهرين، و يتجهزون يجاهرون بجهازهم و ما يصلحهم .

ذكر الخبر عن فراق الخوارج عبد الله بن الزبير

و في هذه السنه فارق عبد الله بن الزبير الخوارج الذين كانوا قدموا عليه مكه، فقاتلوا معه حصين بن نمير السكوني، فصاروا الى البصره، ثم افترت كلمتهم فصاروا أحزابا

ذكر الخبير عن فراقهم ابن الزبير و السبب الذى من اجله فارقه و الذى من اجله افترت كلمتهم: حدثت عن هشام بن محمد الكلبي، عن ابي مخنف لوط بن يحيى قال: حدثني ابو المخارق الراسبي، قال: لما ركب ابن زياد من الخوارج بعد قتل ابي بلال ما ركب، و قد كان قبل ذلك لا يكف عنهم و لا يستبقيهم غير انه بعد قتل ابي بلال تجرد لاستئصالهم و هلاكهم، و اجتمعت الخوارج حين ثار ابن الزبير بمكة، و سار اليه اهل الشام، فتذاكروا اتى اليهم، فقال لهم نافع بن الأزرق: ان الله قد انزل عليكم الكتاب، و فرض عليكم فيه الجهاد، و احتج عليكم بالبيان، و قد جرد فيكم السيوف اهل الظلم و أولو العدا و الغشم، و هذا من قد ثار بمكة، فاخرجوا بنا نأت البيت و نلق هذا الرجل، فان يكن على رأينا جاهدنا معه العدو، و ان يكن على غير رأينا دافعنا عن البيت ما استطعنا، و نظرنا بعد ذلك فى أمورنا فخرجوا حتى قدموا على عبد الله ابن الزبير، فسر بمقدمهم، و نبأهم انه على رأيهم، و اعطاهم الرضا من غير توقف و لا- تفتيش، فقاتلوا معه حتى مات يزيد بن معاوية، و انصرف اهل الشام عن مكة ثم ان القوم لقى بعضهم بعضا، فقالوا: ان هذا الذى صنعتم أمس بغير رأى و لا صواب من الأمر، تقاتلون مع رجل لا تدرون لعله ليس على رأيكم، انما كان أمس يقاتلكم هو و أبوه ينادى: يال ثارات عثمان! فاتوه و سلوه عن عثمان، فان برئ منه كان وليكم، و ان ابي كان عدوكم. فمشوا نحوه فقالوا له: ايها الإنسان، انا قد قاتلنا معك، و لم نفتشك عن رأيك حتى نعلم أ منا أنت أم من عدونا! خبرنا ما مقاتلك فى عثمان؟ فنظر فإذا من حوله من اصحابه قليل، فقال لهم: انكم أتيتموني فصادفتموني حين اردت القيام، و لكن روحوا الى العشيه حتى اعلمكم من ذلك الذى تريدون. فانصرفوا، و بعث الى اصحابه فقال: البسوا السلاح، و احضروني باجمعكم العشيه، ففعلوا، و جاءت الخوارج، و قد اقام اصحابه حوله سماطين عليهم

السلاح، وقامت جماعه منهم عظيمه على راسه بايديهم الاعمده، فقال ابن الأزرق لأصحابه: خشى الرجل غائلتكم، وقد ازمع بخلافكم و استعد لكم، ما ترون؟ فدنا منه ابن الأزرق، فقال له: يا بن الزبير، اتق الله ربك، و ابغض الخائن المستأثر، و عاد أول من سن الضلاله، و احدث الاحداث، و خالف حكم الكتاب، فإنك ان تفعل ذلك ترض ربك، و تنج من العذاب الأليم نفسك، و ان تركت ذلك فأنت من الذين استمتعوا بِخَلْقِهِمْ، و اذهبوا في الحياه الدنيا طيباتهم. يا عبيده بن هلال، صف لهذا الإنسان و من معه امرنا الذى نحن عليه، و الذى ندعو الناس اليه، فتقدم عبيده بن هلال. قال هشام: قال ابو مخنف: و حدثني ابو علقمه الخثعمي، عن قبيصه بن عبد الرحمن القحافي، من خثعم، قال: انا و الله شاهد عبيده بن هلال، إذ تقدم فتكلم، فما سمعت ناطقا قط ينطق كان ابلغ و لا اصوب قولاً منه، و كان يرى راى الخوارج. قال: و ان كان ليجمع القول الكثير، فى المعنى الخطير، فى اللفظ اليسير. قال: فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فان الله بعث محمدا ص يدعو الى عباده الله، و اخلاص الدين، فدعا الى ذلك، فأجابه المسلمون، فعمل فيهم بكتاب الله و امره، حتى قبضه الله اليه ص، و استخلف الناس أبا بكر، و استخلف ابو بكر عمر، فكلاهما عمل بالكتاب و سنه رسول الله، فالحمد لله رب العالمين ثم ان الناس استخلفوا عثمان بن عفان، فحمى الاحماء، و آثر القربى، و استعمل الفتى و رفع الدرره، و وضع السوط، و مزق الكتاب، و حقر المسلم

و ضرب منكرى الجور، و آوى طريقه الرسول ص، و ضرب السابقين بالفضل، و سيرهم و حرمهم ثم أخذ فىء الله الذى افاءه عليهم فقسمه بين فساق قريش، و مجان العرب، فسارت اليه طائفه من المسلمين أخذ الله ميثاقهم على طاعته، لا يبالون فى الله لومه لائم، فقتلوه، فنحن لهم أولياء، و من ابن عفان و اوليائه برآء، فما تقول أنت يا بن الزبير؟ قال: فحمد الله ابن الزبير و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فقد فهمت الذى ذكرتم، و ذكرت به النبى ص، فهو كما قلت صلى الله عليه و فوق ما وصفته، و فهمت ما ذكرت به أبا بكر و عمر، و قد وفقت و اصبت، و قد فهمت الذى ذكرت به عثمان بن عفان رحمه الله عليه، و انى لا اعلم مكان احد من خلق الله اليوم اعلم باين عفان و امره منى، كنت معه حيث نقم القوم عليه، و استعبتوه فلم يدع شيئاً استعبته القوم فيه الا اعتبهم منه ثم انهم رجعوا اليه بكتاب له يزعمون انه كتبه فيهم، يأمر فيه بقتلهم فقال لهم: ما كتبت، فان شئتم فهاتوا بينتكم، فان لم تكن حلفت لكم، فوالله ما جاءوه بيينه، و لا استحلفوه و وثبوا عليه فقتلوه، و قد سمعت ما عبته به، فليس كذلك، بل هو لكل خير اهل، و انا اشهدكم و من حضر انى ولى لابن عفان فى الدنيا و الآخرة، و ولى اوليائه، و عدو اعدائه، قالوا: فبرئ الله منك يا عدو الله، قال: فبرئ الله منكم يا أعداء الله. و تفرق القوم، فاقبل نافع بن الأزرق الحنظلى، و عبد الله بن صفار السعدى من بنى صريم بن مقاعس، و عبد الله بن اباض أيضا من بنى صريم، و حنظله بن بيهس، و بنو الماحوز: عبد الله، و عبيد الله، و الزبير، من بنى سليط ابن يربوع، حتى أتوا البصره، و انطلق ابو طالوت من بنى زمان بن مالك بن صعيب بن على بن مالك بن بكر بن وائل و عبد الله بن ثور ابو فديك من بنى قيس بن ثعلبه و عطيه بن الأسود يشكرى الى اليمامة، فوثبوا باليمامة مع ابى طالوت، ثم اجمعوا بعد ذلك على نجده ابن عامر الحنفى، فاما البصريون

منهم فإنهم قدموا البصره و هم مجمعون على راي ابي بلال. قال هشام: قال ابو مخنف لوط بن يحيى: فحدثني ابو المثنى، عن رجل من اخوانه من اهل البصره، انهم اجتمعوا فقالت العامه منهم: لو خرج منا خارجون فى سبيل الله، فقد كانت منا فتره منذ خرج أصحابنا، فيقوم علماءنا فى الارض فيكونون مصاييح الناس يدعونهم الى الدين، و يخرج اهل الورع و الاجتهاد فيلحقون بالرب، فيكونون شهداء مرزوقين عند الله احياء. فانتدب لها نافع بن الأزرق، فاعتقد على ثلاثائه رجل، فخرج، و ذلك عند وثوب الناس بعبيد الله بن زياد، و كسر الخوارج أبواب السجون و خروجهم منها، و اشتغل الناس بقتال الأزد و ربيعه و بنى تميم و قيس فى دم مسعود بن عمرو، فاعتنمت الخوارج اشتغال الناس بعضهم ببعض، فتهيئوا و اجتمعوا، فلما خرج نافع بن الأزرق تبعوه، و اصطلح اهل البصره على عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب يصلى بهم، و خرج ابن زياد الى الشام، و اصطلحت الأزد و بنو تميم، فتجرد الناس للخوارج، فاتبعوهم و اخافوهم حتى خرج من بقى منهم بالبصره، فلحق بابن الأزرق، الا قليلا منهم ممن لم يكن اراد الخروج يومه ذلك، منهم عبد الله بن صفار، و عبد الله ابن اباض، و رجال معهما على رأيهما و نظر نافع بن الأزرق و راي ان ولايه من تخلف عنه لا تنبغى، و ان من تخلف عنه لا نجاه له، فقال لأصحابه: ان الله قد أكرمكم بمخرجكم، و بصركم ما عمى عنه غيركم، الستم تعلمون انكم انما خرجتم تطلبون شريعته و امره! فأمره لكم قائد، و الكتاب لكم امام، و انما تتبعون سننه و اثره، فقالوا: بلى، فقال: اليس حكمكم فى وليكم حكم النبي ص فى وليه، و حكمكم فى عدوكم حكم النبي ص فى عدوه، و عدوكم اليوم عدو الله و عدو النبي ص، كما ان عدو النبي ص يومئذ هو عدو الله و عدوكم اليوم! فقالوا: نعم، قال: فقد انزل الله تبارك و تعالى: « بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ »

وقال: « وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ » ، فقد حرم الله ولايتهم، و المقام بين اظهرهم، و اجازة شهادتهم، و اكل ذبائهم و قبول علم الدين عنهم، و مناكحتهم، و مواريتهم، و قد احتج الله علينا بمعرفه هذا، و حق علينا ان نعلم هذا الدين الذين خرجنا من عندهم، و لا نكتم ما انزل الله، و الله عن و جل يقول: « إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ » ، فاستجاب له الى هذا الرأى جميع اصحابه. فكتب: من عبيد الله نافع بن الأزرق الى عبد الله بن صفار و عبد الله ابن اباض و من قبلهما من الناس سلام على اهل طاعه الله من عباد الله، فان من الأمر كيت و كيت، فقص هذه القصة، و وصف هذه الصفه، ثم بعث بالكتاب إليهما فأتيا به، فقراه عبد الله بن صفار، فأخذه فوضعه خلفه، فلم يقرأه على الناس خشيه ان يتفرقوا و يختلفوا، فقال له عبد الله بن اباض: ما لك لله ابوك! اى شىء اصبت! ان قد اصيب إخواننا، او اسر بعضهم! فدفع الكتاب اليه، فقراه، فقال: قاتله الله!، اى راى راى! صدق نافع ابن الأزرق، لو كان القوم مشركين كان اصوب الناس رايا و حكما فيما يشير به، و كانت سيرته كسيره النبى ص فى المشركين، و لكنه قد كذب و كذبنا فيما يقول، ان القوم كفار بالنعم و الأحكام، و هم برآء من الشرك، و لا تحل لنا الا دماؤهم، و ما سوى ذلك من أموالهم فهو علينا حرام، فقال ابن صفار: برئ الله منك، فقد قصرت، و برئ الله من ابن الأزرق فقد غلا، برئ الله منكما جميعا، و قال الآخر: فبرئ الله منك و منه. و تفرق القوم، و اشتدت شوكة ابن الأزرق، و كثرت جموعه، و اقبل

نحو البصره حتى دنا من الجسر، فبعث اليه عبد الله بن الحارث مسلم بن عيسى بن كريز بن ربيعه بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف في اهل البصره .

ذكر الخبر عن مقدم المختار بن ابي عبيد الكوفه

قال ابو جعفر: و في النصف من شهر رمضان من هذه السنه كان مقدم المختار بن ابي عبيد الكوفه. ذكر الخبر عن سبب مقدمه إليها: قال هشام بن محمد الكلبي: قال ابو مخنف: قال النضر بن صالح: كانت الشيعة تشتم المختار و تعتبه لما كان منه في امر الحسن بن على يوم طعن في مظلم ساباط، فحمل الى ابيض المدائن، حتى إذا كان زمن الحسين، و بعث الحسين مسلم بن عقيل الى الكوفه، نزل دار المختار، و هى اليوم دار سلم بن المسيب، فبايعه المختار بن ابي عبيد فيمن بايعه من اهل الكوفه، و ناصحه و دعا اليه من أطاعه، حتى خرج ابن عقيل يوم خرج و المختار في قريه له بخطرنيه تدعى لقفاء، فجاءه خبر ابن عقيل عند الظهر انه قد ظهر بالكوفه، فلم يكن خروجه يوم خرج على ميعاد من اصحابه، انما خرج حين قيل له: ان هانئ بن عروه المرادى قد ضرب و حبس، فاقبل المختار في موال له حتى انتهى الى باب الفيل بعد الغروب، و قد عقد عبيد الله بن زياد لعمرو بن حريث رايه على جميع الناس، و امره ان يقعد لهم في المسجد، فلما كان المختار وقف على باب الفيل مر به هانئ بن ابي حيه الوادعى، فقال للمختار: ما وقفك هاهنا! لا أنت مع الناس، و لا

أنت في رحلك، قال: اصبح رأبي مرتجا لعظم خطيئتك، فقال له: اظنك و الله قاتلا- نفسك، ثم دخل على عمرو بن حريث فاخبره بما قال للمختار و ما رد عليه المختار. قال ابو مخنف: فأخبرني النضر بن صالح، عن عبد الرحمن بن ابي عمير الثقفي، قال: كنت جالسا عند عمرو بن حريث حين بلغه هاني بن ابي حيه عن المختار هذه المقالة، فقال لي: قم الى ابن عمك فاخبره ان صاحبه لا يدري اين هو! فلا يجعلن على نفسه سيلا، فقامت لآتيه، و وثب اليه زائده بن قدامه بن مسعود، فقال له: يأتيك على انه آمن؟ فقال له عمرو بن حريث: اما منى فهو آمن، و ان رقي الى الأمير عبيد الله بن زياد شىء من امره اقامت له بمحضره الشهاده، و شفعت له احسن الشفاعه، فقال له زائده بن قدامه: لا يكونن مع هذا ان شاء الله الا خيرا. قال عبد الرحمن: فخرجت، و خرج معي زائده الى المختار، فأخبرناه بمقاله ابن ابي حيه و بمقاله عمرو بن حريث، و ناشدناه بالله الا يجعل على نفسه سيلا، فتزل الى ابن حريث، فسلم عليه، و جلس تحت رايته حتى اصبح، و تذاكر الناس امر المختار و فعله، فمشى عماره بن عقبه بن ابي معيط بذلك الى عبيد الله بن زياد، فذكر له، فلما ارتفع النهار فتح باب عبيد الله ابن زياد و اذن للناس، فدخل المختار فيمن دخل، فدعاه عبيد الله، فقال له: أنت المقبل فى الجموع لتنصر ابن عقيل! فقال له: لم افعل، و لكنى اقبلت و نزلت تحت رايه عمرو بن حريث، و بت معه و اصبحت، فقال له عمرو: صدق اصلحك الله! قال: فرفع القضيب، فاعترض به وجه المختار فخطب به عينه فشرها و قال: اولى لك! اما و الله لو لا شهاده عمرو لك لضربت عنقك، انطلقوا به الى السجن فانطلقوا به الى فحبس فيه فلم يزل فى السجن حتى قتل الحسين ثم ان المختار بعث الى زائده بن قدامه، فسأله ان يسير الى عبد الله بن عمر بالمدينه فيسأله ان يكتب له الى يزيد بن معاويه، فيكتب

الى عبيد الله بن زياد بتخليه سييله، فركب زائده الى عبد الله بن عمر فقدم عليه، فبلغه رساله المختار، و علمت صفيه اخت المختار بمحبس أخيها و هي تحت عبد الله بن عمر، فبكت و جزعت، فلما راي ذلك عبد الله بن عمر كتب مع زائده الى يزيد بن معاويه: اما بعد، فان عبيد الله بن زياد حبس المختار، و هو صهرى، و انا أحب ان يعافى و يصلح من حاله، فان رايت رحمتنا الله و إياك ان تكتب الى ابن زياد فتأمره بتخليته فعلت. و السلام عليك. فمضى زائده على رواله بالكتاب حتى قدم به على يزيد بالشام، فلما قرأه ضحك ثم قال: يشفع ابو عبد الرحمن، و اهل ذلك هو فكتب له الى ابن زياد: اما بعد، فخل سبيل المختار بن ابي عبيد حين تنظر فى كتابى، و السلام عليك. فاقبل به زائده حتى دفعه، فدعا ابن زياد بالمختار، فاخرجه، ثم قال له قد اجلتك ثلاثا، فان أدركتك بالكوفه بعدها قد برئت منك الذمه. فخرج الى رحله و قال ابن زياد: و الله لقد اجترأ على زائده حين يرحل الى امير المؤمنين حتى يأتينى بالكتاب فى تخليه رجل قد كان من شأنى ان اطيل حبسه، على به فمر به عمرو بن نافع ابو عثمان- كاتب لابن زياد- و هو يطلب، و قال له: النجاء بنفسك، و اذكرها يدا لى عندك. قال: فخرج زائده، فتوارى يومه ذلك ثم انه خرج فى اناس من قومه حتى اتى القعقاع بن شور الدهلى، و مسلم بن عمرو الباهلى، فأخذا له من ابن زياد الامان. قال هشام: قال ابو مخنف: و لما كان اليوم الثالث خرج المختار الى الحجاز، قال: فحدثنى الصقعب بن زهير، عن ابن العرق، مولى لثقيف. قال: اقبلت من الحجاز حتى إذا كنت بالبسيطة من وراء واقصه استقبلت المختار بن ابي عبيد خارجا يريد الحجاز حين خلى سييله ابن زياد، فلما استقبلته رحبت به، و عطفت اليه، فلما رايت شتر عينه استرجعت له، و قلت له بعد ما توجهت له: ما بال عينك، صرف الله عنك السوء!

فقال: خبط عيني ابن الزانية بالقضيب خبطه صارت الى ما ترى فقلت له: ما له شلت أنامله! فقال المختار: قتلني الله ان لم اقطع أنامله و اباجله و أعضائه اربا اربا، قال: فعجبت لمقالته، فقلت له: ما علمك بذلك رحمك الله؟ فقال لي: ما اقول لك فاحفظه عني حتى ترى مصداقه. قال: ثم طفق يسألني عن عبد الله بن الزبير، فقلت له: لجأ الى البيت، فقال: انما انا عائد برب هذه البنيه، و الناس يتحدثون انه يبائع سرا، و لا أراه الا لو قد اشتدت شوكته و استكثف من الرجال الا سيظهر الخلاف، قال: اجل، لا شك في ذلك، اما انه رجل العرب اليوم، اما انه ان يخطط في اثري، و يسمع قولي اكفه امر الناس، و الا يفعل فو الله ما انا بدون احد من العرب، يا بن العرق، ان الفتنة قد اعدت و ابرقت، و كان قد انبعثت فوطئت في خطامها، فإذا رايت ذلك و سمعت به بمكان قد ظهرت فيه فقل: ان المختار في عصائه من المسلمين، يطلب بدم المظلوم الشهيد المقتول بالطف، سيد المسلمين، و ابن سيدها، الحسين ابن علي، فو ربك لاقتلن بقتله عدو القتلى التي قتلت على دم يحيى بن زكرياء ع، قال: فقلت له: سبحان الله! و هذه اعجوبه مع الاحدوثة الاولى، فقال: هو ما اقول لك فاحفظه عني حتى ترى مصداقه. ثم حرك راحلته، فمضى و مضيت معه ساعه ادعو الله له بالسلامه، و حسن الصحابه قال: ثم انه وقف فاقسم على لما انصرفت، فأخذت بيده! فودعته، و سلمت عليه، و انصرفت عنه، فقلت في نفسي: هذا الذي يذكر لي هذا الإنسان، -يعنى المختار- مما يزعم انه كائن، اشيء حدث به نفسه! فو الله ما اطلع الله على الغيب أحدا، و انما هو شيء يتمناه فيرى انه كائن، فهو يوجب رايه، فهذا و الله الراى الشعاع، فو الله ما كل ما يرى الإنسان انه كائن يكون، قال: فو الله ما مت حتى رايت كل ما قاله قال: فو الله

لئن كان ذلك من علم القى اليه لقد اثبت له، و لئن كان ذلك رايا رآه، و شيئاً تمناه، لقد كان. قال ابو مخنف: فحدثني الصقعب بن زهير، عن ابن العرق، قال: فحدثت بهذا الحديث الحجاج بن يوسف، فضحك ثم قال لى: انه كان يقول أيضا: و رافعه ذيلها و داعيه ويلها

بدجله او حولها

فقلت له: ا ترى هذا شيئاً كان يخترعه، و تخرصا يتخرصه، أم هو من علم كان أوتيه؟ فقال: و الله ما ادرى ما هذا الذى تسألنى عنه، و لكن لله دره! اى رجل ديناً، و مسعر حرب، و مقارع أعداء كان! قال ابو مخنف: فحدثنى ابو سيف الأنصارى من بنى الخزرج، عن عباس بن سهل بن سعد، قال: قدم المختار علينا مكة، فجاى الى عبد الله ابن الزبير و انا جالس عنده، فسلم عليه، فرد عليه ابن الزبير، و رحب به، و اوسع له، ثم قال: حدثنى عن حال الناس بالكوفه يا أبا إسحاق، قال: هم لسلطانهم فى العلانيه أولياء، و فى السر أعداء، فقال له ابن الزبير: هذه صفه عبيد السوء، إذا رأوا اربابهم خدموهم و أطاعوهم، فإذا غابوا عنهم شتموهم و لعنوهم، قال: فجلس معنا ساعه، ثم انه مال الى ابن الزبير كأنه يساره، فقال له: ما تنتظر! ابسط يدك ابايعك، و أعطنا ما يرضينا، و ثب على الحجاز فان اهل الحجاز كلهم معك و قام المختار فخرج، فلم ير حولاً، ثم انى بينا انا جالس مع ابن الزبير إذ قال لى ابن الزبير: متى عهدك بالمختار بن ابى عبيد؟ فقلت له: ما لى به عهد منذ رايته عندك عاماً أول، فقال: اين تراه ذهب! لو كان بمكه، لقد رئى بها بعد، فقلت له: انى انصرفت الى المدينه بعد إذ رايته عندك بشهر او شهرين، فلبثت بالمدينه أشهراً، ثم انى قدمت عليك، فسمعت نفراً من اهل الطائف جاىوا معتمرين

ص: ٥٧٣

يزعمون انه قدم عليهم الطائف، و هو يزعم انه صاحب الغضب، و مير الجبارين، قال: قاتله الله! لقد انبعث كذابا متكهنا، ان الله ان يهلك الجبارين يكن المختار احدهم فو الله ما كان الا ريث فراغنا من منطلقنا حتى عن لنا فى جانب المسجد، فقال ابن الزبير: اذكر غائبا تره، اين تظنه يهوى؟ فقلت: اظنه يريد البيت، فاتى البيت فاستقبل الحجر، ثم طاف بالبيت أسبوعا، ثم صلى ركعتين عند الحجر، ثم جلس، فما لبث ان مر به رجال من معارفه من اهل الطائف و غيرهم من اهل الحجاز، فجلسوا اليه، و استبطأ ابن الزبير قيامه اليه، فقال: ما ترى شأنه لا يأتينا! قلت: لا ادرى، و ساعلم لك علمه، فقال: ما شئت، و كان ذلك اعجبه. قال: فقامت فمررت به كأنى اريد الخروج من المسجد، ثم التفت اليه، فاقبلت نحوه ثم سلمت عليه، ثم جلست اليه، و أخذت بيده، فقلت له: اين كنت؟ و اين بلغت بعدى؟ أبا لطائف كنت؟ فقال لى: كنت بالطائف و غير الطائف، و عمس على امره، فملت اليه، فناجيته، فقلت له: مثلك يغيب عن مثل ما قد اجتمع عليه اهل الشرف و بيوتات العرب من قريش و الانصار و ثقيف! لم يبق اهل بيت و لا قبيله الا و قد جاء زعيمهم و عميدهم فبايع هذا الرجل، فعجبا لك و لرأيك الا تكون أتيته فبايعته، و أخذت بحظك من هذا الأمر! فقال لى: و ما رأيتنى؟ أتيته العام الماضى، فاشرت عليه بالرأى، فطوى امره دونى، و انى لما رايته استغنى عنى احببت ان اريه انى مستغن عنه، انه و الله لهو احوج الى منى اليه، فقلت له: انك كلمته بالذى كلمته و هو ظاهر فى المسجد، و هذا الكلام لا ينبغى ان يكون الا و الستور دونه مرخاه و الأبواب دونه مغلقة، القه الليله ان شئت و انا معك، فقال لى: فانى فاعل

إذا صلينا العتمة أتيناها، و اتعدنا الحجر. قال: فنهضت من عنده، فخرجت ثم رجعت الى ابن الزبير، فاخبرته بما كان من قولى و قوله، فسر بذلك، فلما صلينا العتمة، التقينا بالحجر، ثم خرجنا حتى أتينا منزل ابن الزبير، فاستأذنا عليه، فأذن لنا، فقلت: اخليكما؟ فقالا جميعا: لا سر دونك، فجلست، فإذا ابن الزبير قد أخذ بيده، فصافحه و رحب به، فسأله عن حاله و اهل بيته، و سكنا جميعا غير طويل. فقال له المختار و انا اسمع بعد ان تبدا فى أول منطقته، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: انه لا خير فى الاكثار من المنطق، و لا- فى التقصير عن الحاجه، انى قد جئتكم لأبايعك على الا تقضى الأمور دونى، و على ان أكون فى أول من تاذن له، و إذا ظهرت استعنت بى على افضل عملك فقال له ابن الزبير: ابايعك على كتاب الله و سنه نبيه ص، فقال: و شر غلمانى أنت مبايعه على كتاب الله و سنه نبيه صلى الله عليه و سلم، ما لى فى هذا الأمر من الحظ ما ليس لاقصى الخلق منك، لا و الله لا ابايعك ابدا الا- على هذه الخصال. قال عباس بن سهل: فالتقمت اذن ابن الزبير، فقلت له: اشتر منه دينه حتى ترى من رأيك، فقال له ابن الزبير: فان لك ما سألته، فبسط يده فبايعه، و مكث معه حتى شاهد الحصار الاول حين قدم الحصين بن نمير السكونى مكه، فقاتل فى ذلك اليوم، فكان من احسن الناس يومئذ بلاء، و اعظمهم غناء فلما قتل المنذر بن الزبير و المسور بن مخرمه و مصعب بن عبد الرحمن ابن عوف الزهرى، نادى المختار: يا اهل الاسلام، الى الی! انا ابن ابى عبيد ابن مسعود، و انا ابن الكرار لا الفرار، انا ابن المقدمين غير المحجمين، الى يا اهل الحفاظ و حماه الأوتار فحمى الناس يومئذ، و ابلى و قاتل قتالا حسنا

ثم اقام مع ابن الزبير في ذلك الحصار حتى كان يوم احرق البيت، فانه احرق يوم السبت لثلاث مضين من شهر ربيع الاول سنة اربع و ستين، فقاتل المختار يومئذ في عصابه معه نحو من ثلاثمائة احسن قتال قاتله احد من الناس، ان كان ليقاتل حتى يتبدل، ثم يجلس و يحيط به اصحابه، فإذا استراح نهض فقاتل، فما كان يتوجه نحو طائفه من اهل الشام الا ضاربهم حتى يكشفهم. قال ابو مخنف: فحدثني ابو يوسف محمد بن ثابت، عن عباس بن سهل بن سعد، قال: تولى قتال اهل الشام يوم تحريق الكعبه عبد الله بن مطيع و انا و المختار، قال: فما كان فينا يومئذ رجل احسن بلاء من المختار. قال: و قاتل قبل ان يطلع اهل الشام على موت يزيد بن معاويه بيوم قتالا شديدا، و ذلك يوم الأحد لخمسة عشره ليله مضت من ربيع الآخر سنة اربع و ستين، و كان اهل الشام قد رجوا ان يظفروا بنا، و أخذوا علينا سلكك مكه. قال: و خرج ابن الزبير، فبايعه رجال كثير على الموت، قال: فخرجت في عصابه معي اقاتل في جانب، و المختار في عصابه اخرى يقاتل في جميعه من اهل اليمامة في جانب، و هم خوارج، و انما قاتلوا ليدفعوا عن البيت، فهم في جانب، و عبد الله بن المطيع في جانب. قال: فشد اهل الشام على، فحازوني في اصحابي حتى اجتمعت انا و المختار و اصحابه في مكان واحد، فلم أكن اصنع شيئا الا صنع مثله، و لا يصنع شيئا الا تكلفت ان اصنع مثله، فما رايت أشد منه قط، قال: فانا لنقاتل إذ شدت علينا رجال و خيل من خيل اهل الشام، فاضطروني و اياه في نحو من سبعين رجلا من اهل الصبر الى جانب دار من دور اهل مكه، فقاتلهم المختار يومئذ، و أخذ يقول رجل لرجل: لا والت نفس امرئ يفر

. قال: فخرج المختار، و خرجت معه، فقلت: ليخرج منكم الى رجل

فخرج الى رجل و اليه رجل آخر، فمشيت الى صاحبي فاقتله، و مشى المختار الى صاحبه فقتله، ثم صحنا باصحابنا، و شددنا عليهم، فو الله لضربناهم حتى اخرجناهم من السكك كلها، ثم رجعنا الى صاحبين اللذين قتلنا قال: فإذا الذى قتلت رجل احمر شديد الحمرة كأنه رومى، و إذا الذى قتل المختار رجل اسود شديد السواد، فقال لى المختار: تعلم و الله انى لأظن قتيلنا هذين عديين، و لو ان هذين قتلانا لفجع بنا عشائرننا و من يرجونا، و ما هذان و كلبان من الكلاب عندى الا سواء، و لا اخرج بعد يومى هذا لرجل ابدا الا- لرجل اعرفه، فقلت له: و انا و الله لا اخرج الا لرجل اعرفه. و اقام المختار مع ابن الزبير حتى هلك يزيد بن معاويه، و انقضى الحصار، و رجع اهل الشام الى الشام، و اصطلح اهل الكوفه على عامر بن مسعود، بعد ما هلك يزيد يصلى بهم حتى يجتمع الناس على امام يرضونه، فلم يلبث عامر الا شهرا حتى بعث ببيعه و يبعه اهل الكوفه الى ابن الزبير، و اقام المختار مع ابن الزبير خمسة اشهر بعد مهلك يزيد و أياما. قال ابو مخنف: فحدثنى عبد الملك بن نوفل بن مساحق، عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص، قال: و الله انى لمع عبد الله بن الزبير و معه عبد الله ابن صفوان بن اميه بن خلف، و نحن نطوف بالبيت، إذ نظر ابن الزبير فإذا هو بالمختار، فقال لابن صفوان: انظر اليه، فو الله لهو احذر من ذئب قد اطافت به السباع، قال: فمضى و مضينا معه، فلما قضينا طوافنا و صلينا الركعتين بعد الطواف لحقنا المختار، فقال لابن صفوان: ما الذى ذكرنى به ابن الزبير؟ قال: فكتمه، و قال: لم يذكرك الا بخير، قال: بلى و رب هذه البنيه ان كنت لمن شانكما، اما و الله ليخطن فى اثرى او لاقدنها عليه سعرا فأقام معه خمسة اشهر، فلما رآه لا- يستعمله جعل لا- يقدم عليه احد من الكوفه الا- سألته عن حال الناس و هيئتهم. قال ابو مخنف: فحدثنى عطيه بن الحارث ابو روق الهمداني، ان هانئ ابن ابى حيه الوادعى قدم مكه يريد عمره رمضان، فسأله المختار عن حاله

و حال الناس بالكوفه و هيئتهم، فاخبره عنهم بصلاح و اتساق على طاعه ابن الزبير، الا ان طائفه من الناس اليهم عدد اهل المصر لو كان لهم رجل يجمعهم على رأيهم اكل بهم الارض الى يوم ما، فقال له المختار: انا ابو إسحاق انا و الله لهم! انا اجمعهم على مر الحق، و انفى بهم ركب الباطل، و اقتل بهم كل جبار عنيد، فقال له هانئ بن ابى حيه: ويحك يا بن ابى عبيد! ان استطعت الا توضع فى الضلال ليكن صاحبهم غيرك، فان صاحب الفتنة اقرب شىء أجلا، و اسوا الناس عملا، فقال له المختار: انى لا ادعو الى الفتنة انما ادعو الى الهدى و الجماعه، ثم وثب فخرج و ركب راحله، فاقبل نحو الكوفه حتى إذا كان بالقرعاء لقيه سلمه بن مرثد أخو بنت مرثد القابضى من همدان- و كان من اشجع العرب، و كان ناسكا- فلما التقيا تصافحا و تساءلا، فخره المختار، ثم قال لسلمه بن مرثد: حدثنى عن الناس بالكوفه، قال: هم كغنم ضل راعيها، فقال المختار بن ابى عبيد: انا الذى احسن رعايتها، و ابلغ نهايتها، فقال له سلمه: اتق الله و اعلم انك ميت و مبعوث، و محاسب و مجزى بعملك ان خيرا فخير و ان شرا فشر، ثم افترقا و اقبل المختار حتى انتهى الى بحر الحيره يوم الجمعه، فنزل فاغتسل فيه، و ادهن دهننا يسيرا، و لبس ثيابه و اعتم، و تقلد سيفه، ثم ركب راحلته فمر بمسجد السكون و جبانه كنده، لا يمر بمجلس الا سلم على اهله، و قال: أبشروا بالنصر و الفلج، أتاكم ما تحبون، و اقبل حتى مر بمسجد بنى ذهل و بنى حجر، فلم يجد ثم أحدا، و وجد الناس قد راحوا الى الجمعه، فاقبل حتى مر بينى بداء، فوجد عبيده بن عمرو البدى من كنده، فسلم عليه، ثم قال: ابشر بالنصر و اليسر و الفلج، انك أبا عمرو على راي حسن، لن يدع الله لك معه مأثما الا غفره، و لا ذنبا الا ستره-قال: و كان عبيده من اشجع الناس و اشعرهم، و اشداهم حبا لعلى رضى الله عنه، و كان لا يصبر عن الشراب- فلما قال له المختار هذا القول قال له عبيده: بشرك الله بخير

انك قد بشرتنا، فهل أنت مفسر لنا؟ قال: نعم، فالقنى فى الرحل الليله ثم مضى. قال ابو مخنف: فحدثنى فضيل بن خديج، عن عبيده بن عمرو قال: قال لى المختار هذه مقاله، ثم قال لى: القنى فى الرحل، و بلغ اهل مسجدكم هذا عنى انهم قوم أخذ الله ميثاقهم على طاعته، يقتلون المحلين، و يطلبون بدماء اولاد النبيين، و يهديهم للنور المبين، ثم مضى فقال لى: كيف الطريق الى بنى هند؟ فقلت له: انظرنى ادلك، فدعوت بفرسى و قد اسرج لى فركبتة، قال: و مضيت معه الى بنى هند، فقال: دلتنى على منزل اسماعيل بن كثير قال: فمضيت به الى منزله، فاستخرجته، فحياه و رحب به، و صافحه و بشره، و قال له: القنى أنت و اخوك الليله و ابو عمرو فانى قد اتيتكم بكل ما تحبون، قال: ثم مضى و مضينا معه حتى مر بمسجد جهينه الباطنه، ثم مضى الى باب الفيل، فأناخ راحلته، ثم دخل المسجد و استشرف له الناس، و قالوا: هذا المختار قد قدم، فقام المختار الى جنب ساريه من سوارى المسجد، فصلى عندها حتى أقيمت الصلاة، فصلى مع الناس ثم ركذ الى ساريه اخرى فصلى ما بين الجمعة و العصر، فلما صلى العصر مع الناس انصرف. قال ابو مخنف: فحدثنى المجالد بن سعيد، عن عامر الشعبي، ان المختار مر على حلقة همدان و عليه ثياب السفر، فقال: أبشروا، فانى قد قدمت عليكم بما يسركم، و مضى حتى نزل داره، و هى الدار التى تدعى دار سلم ابن المسيب، و كانت الشيعة تختلف إليها و اليه فيها. قال ابو مخنف: فحدثنى فضيل بن خديج، عن عبيد بن عمرو، و اسماعيل بن كثير من بنى هند، قالوا: أتيناها من الليل كما وعدنا، فلما دخلنا عليه و جلسنا ساء لنا عن امر الناس و عن حال الشيعة، فقلنا له: ان الشيعة قد اجتمعت لسليمان بن صرد الخزاعى، و انه لن يلبث الا يسيرا حتى يخرج، قال: فحمد الله و اثنى عليه و صلى على النبي ص ثم قال:

اما بعد، فان المهدي ابن الوصي، محمد بن علي، بعثني إليكم أمينا و وزيرا و منتخبا و أميرا، و أمرني بقتال الملحدين، و الطلب بدماء اهل بيته و الدفع عن الضعفاء. قال ابو مخنف: قال فضيل بن خديج: فحدثني عبيده بن عمرو و اسماعيل بن كثير، انهما كانا أول خلق الله اجابه و ضربا على يده، و بايعاه. قال: و اقبل المختار يبعث الى الشيعة و قد اجتمعت عند سليمان بن سرد، فيقول لهم: اني قد جئكم من قبل ولي الأمر، و معدن الفضل، و وصي الوصي و الامام المهدي، بأمر فيه الشفاء، و كشف الغطاء، و قتل الأعداء، و تمام النعماء، ان سليمان بن سرد يرحمنا الله و اياه انما هو عشمه من العشم و حفش بال، ليس بذى تجربه للأمور، و لا له علم بالحروب، انما يريد ان يخرجكم فيقتل نفسه و يقتلكم اني انما اعلم على مثال قد مثل لي، و امر قد بين لي، فيه عز وليكم، و قتل عدوكم، و شفاء صدوركم، فاسمعوا مني قولي، و أطيعوا امرى، ثم أبشروا و تباشروا، فاني لكم بكل ما تاملون خير زعيم. قال: فو الله ما زال بهذا القول و نحوه حتى استمال طائفه من الشيعة، و كانوا يختلفون اليه و يعظمونه، و ينظرون امره، و عظم الشيعة يومئذ و رؤساؤهم مع سليمان بن سرد، و هو شيخ الشيعة و اسنهم، فليس يعدلون به أحدا، الا ان المختار قد استمال منهم طائفه ليسوا بالكثير، فسليمان بن سرد اثقل خلق الله على المختار، و قد اجتمع لابن سرد يومئذ امره، و هو يريد الخروج و المختار لا يريد ان يتحرك، و لا ان يهيج امرا حتى ينظر الى ما يصير اليه امر سليمان، رجاء ان يستجمع له امر الشيعة، فيكون اقوى له على درك ما يطلب، فلما خرج سليمان بن سرد و مضى نحو الجزيره قال عمر بن سعد بن ابي وقاص و شيب بن ربيع و يزيد بن الحارث بن رويم لعبد الله ابن يزيد الخطمي و ابراهيم بن محمد بن طلحه بن عبيد الله: ان المختار أشد

عليكم من سليمان بن صرد، ان سليمان انما خرج يقاتل عدوكم، و يذللهم لكم، و قد خرج عن بلادكم، و ان المختار انما يريد ان يثب عليكم في مصركم، فسيروا اليه فاوثقوه في الحديد، و خلدوه في السجن حتى يستقيم امر الناس، فخرجوا اليه في الناس، فما شعر بشيء حتى أحاطوا به و بداره فاستخرجوه، فلما رأى جماعتهم قال: ما بالكم! فوالله بعد ما ظفرت أكفكم! قال: فقال ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله لعبد الله بن يزيد: شده كتافا، و مشه حافيا، فقال له عبد الله بن يزيد: سبحان الله! ما كنت لامشييه و لا لأحفيه و لا كنت لأفعل هذا برجل لم يظهر لنا عداوه و لا حربا، و انما أخذناه على الظن فقال له ابراهيم بن محمد: ليس بعشك فادرجي، ما أنت و ما يبلغنا عنك يا بن ابي عبيد! فقال له: ما الذى بلغك عنى الا باطل، و اعوذ بالله من غش كغش ابيك و جدك! قال: قال فضيل: فوالله انى لانظر اليه حين اخرج و اسمع هذا القول حين قال له، غير انى لا ادرى اسمعه منه ابراهيم أم لم يسمعه، فسكت حين تكلم به، قال: و اتى المختار ببغله دهما يركبها، فقال ابراهيم لعبد الله بن يزيد: الا تشد عليه القيود؟ فقال: كفى له بالسجن قيذا. قال ابو مخنف: و اما يحيى بن ابي عيسى فحدثنى انه قال: دخلت اليه مع حميد بن مسلم الأزدي نزوره و نتعاهده، فرايته مقيدا، قال: فسمعتة يقول: اما و رب البحار، و النخيل و الأشجار، و المهامه و القفار، و الملائكة الأبرار، و المصطفين الاخيار، لاقتلن كل جبار، بكل لدن خطار، و مهند بتار، فى جموع من الانصار، ليسوا بميل اغمار، و لا بعزل اشرار، حتى إذا اقامت عمود الدين، و رابت شعب صدع المسلمين، و شفيت

غليل صدور المؤمنين، و أدركت بثار النبيين، و لم يكبر على زوال الدنيا و لم احفل بالموت إذا أتى. قال: فكان إذا أتيناها و هو فى السجن ردد علينا هذا القول حتى خرج منه، قال: و كان يتشجع لأصحابه بعد ما خرج ابن سرد.

ذكر الخبر عن هدم ابن الزبير الكعبة

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه هدم ابن الزبير الكعبه، و كانت قد مال حيطانها مما رميت به من حجاره المجانيق، فذكر محمد بن عمر الواقدى ان ٩ ابراهيم بن موسى حدثه عن عكرمه بن خالد، قال: هدم ابن الزبير البيت حتى سواه بالأرض، و حفر أساسه و ادخل الحجر فيه، و كان الناس يطوفون من وراء الأساس، و يصلون الى موضعه، و جعل الركن الأسود عنده فى تابوت فى سرقه من حرير، و جعل ما كان من حلى البيت و ما وجد فيه من ثياب او طيب عند الحجبه فى خزانه البيت، حتى أعادها لما اعاد بناءه. قال محمد بن عمر: و حدثنى معقل بن عبد الله، عن عطاء، قال: رايت ابن الزبير هدم البيت كله حتى وضعه بالأرض. و حج بالناس فى هذه السنه عبد الله بن الزبير. و كان عامله على المدينه فيها اخوه عبيده بن الزبير، و على الكوفه عبد الله ابن يزيد الخطمى، و على قضائها سعيد بن نمران. و ابى شريح ان يقضى فيها، و قال فيما ذكر عنه: انا لا اقضى فى الفتنه. و على البصره عمر بن عبيد الله بن معمر التيمى، و على قضائها هشام بن هبيره، و على خراسان عبد الله ابن خازم

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث الجليله فمن ذلك ما كان من امر التوايين و شخوصهم للطلب بدم الحسين بن على الى عبيد الله بن زياد. قال هشام: قال ابو مخنف: حدثنى ابو يوسف، عن عبد الله بن عوف الأحمري، قال: بعث سليمان بن صرد الى وجوه اصحابه حين اراد الشخوص و ذلك فى سنه خمس و ستين، فاتوه، فلما استهل الهلال هلال شهر ربيع الآخر، خرج فى وجوه اصحابه، و قد كان واعد اصحابه عامه للخروج فى تلك الليله للمعسكر بالنخيله فخرج حتى اتى عسكره، فدار فى الناس و وجوه اصحابه، فلم يعجبه عدده الناس، فبعث حكيم بن منقذ الكندى فى خيل، و بعث الوليد بن غصين الكنانى فى خيل، و قال: اذهبى حتى تدخلوا الكوفه فناديا: يا لثارات الحسين! و أبلغا المسجد الأعظم فناديا بذلك، فخرجا، و كانا أول خلق الله دعوا: يا لثارات الحسين! قال: فاقبل حكيم بن منقذ الكندى فى خيل و الوليد بن غصين فى خيل، حتى مرا بنى كثير، و ان رجلا من بنى كثير من الأزدي يقال له عبد الله بن خازم مع امراته سهله بنت سبره بن عمرو من بنى كثير، و كانت من اجمل الناس و احبهم اليه، سمع الصوت: يا لثارات الحسين! و ما هو ممن كان يأتهم، و لا- استجاب لهم فوثب الى ثيابه فلبسها، و دعا بسلاحه، و امر باسراج فرسه، فقالت له امراته: ويحك! اجنت! قال: لا و الله، و لكنى سمعت داعى الله، فانا مجيبه، انا طالب بدم هذا الرجل حتى اموت، او يقضى الله من امرى ما هو أحب اليه، فقالت له: الى من تدع بنيك هذا؟ قال: الى الله وحده لا شريك له، اللهم انى استودعك اهلى و ولدى،

اللهم احفظنى فيهم، و كان ابنه ذلك يدعى عزره، فبقى حتى قتل بعد مع مصعب بن الزبير، و خرج حتى لحق بهم، فقعدت امراته تبكيه و اجتمع إليها نساؤها، و مضى مع القوم، و طافت تلك الليله الخيل بالكوفه، حتى جاءوا المسجد بعد العتمه، و فيه ناس كثير يصلون، فنادوا: يا لثارات الحسين! و فيهم ابو عزه القابضى و كرب بن نمران يصلى، فقال: يا لثارات الحسين! اين جماعه القوم؟ قيل: بالنخيله، فخرج حتى اتى اهله، فاخذ سلاحه، و دعا بفرسه ليركبه، فجاءته ابنته الرواع- و كانت تحت ثبيت بن مرثد القابضى، فقالت: يا أبت، ما لى أراك قد تقلدت سيفك، و لبست سلاحك! فقال لها: يا بنيه، ان اباك يفر من ذنبه الى ربه، فأخذت تنتحب و تبكى، و جاءه اصهاره و بنو عمه، فودعهم، ثم خرج فلحق بالقوم، قال: فلم يصبح سليمان بن صرد حتى أتاه نحو ممن كان فى عسكره حين دخله، قال: ثم دعا بديوانه لينظر فيه الى عده من بايعه حين اصبح، فوجدهم سته عشر ألفا، فقال: سبحان الله! ما وافانا الا اربعة آلاف من سته عشر ألفا! قال ابو مخنف: عن عطيه بن الحارث، عن حميد بن مسلم، قال: قلت لسليمان بن صرد: ان المختار و الله يثبط الناس عنك، انى كنت عنده أول ثلاث، فسمعت نفرا من اصحابه يقولون: قد كملنا الفى رجل، فقال: وهب ان ذلك كان، فأقام عنا عشره آلاف، اما هؤلاء بمؤمنين! اما يخافون الله! اما يذكرون الله، و ما أعطونا من انفسهم من العهود و المواثيق ليجاهدن و لينصرن! فأقام بالنخيله ثلاثا يبعث ثقاته من اصحابه الى من تخلف عنه يذكروهم الله و ما اعطوه من انفسهم، فخرج اليه نحو من الف رجل، فقام المسيب بن نجبه الى سليمان بن صرد، فقال: رحمك

الله، انه لا- ينفعك الكارهه، ولا- يقاتل معك الا من اخرجته النيه، فلا ننتظرن أحدا، و اكمش في امرك قال: فإنك و الله لنعما رايت! فقام سليمان بن صرد في الناس متوكئا على قوس له عربيه فقال: ايها الناس، من كان انما اخرجته اراده وجه الله و ثواب الآخره فذلك منا و نحن منه، فرحمه الله عليه حيا و ميتا، و من كان انما يريد الدنيا و حرثها فو الله ما ناتي فينا نستفيئه، و لا غنيمه نغنمها، ما خلا- رضوان الله رب العالمين، و ما معنا من ذهب و لا- فضه، و لا- خز و لا حرير و ما هي الا سيوفنا في عواتقنا، و رماحنا في اكفنا، و زاد قدر البلغه الي لقاء عدونا، فمن كان غير هذا ينوي فلا يصحبنا. فقام صخير بن حذيفه بن هلال بن مالك المزني، فقال: آتاك الله رشدك، و لقاك حجتك، و الله الذي لا اله غيره ما لنا خير في صحبه من الدنيا همته و نيته ايها الناس، انما أخرجتنا التوبه من ذنبا، و الطلب بدم من نبينا، ص ليس معنا دينار و لا درهم، انما نقدم على حد السيوف و اطراف الرماح، فتنادى الناس من كل جانب: انا لا نطلب الدنيا، و ليس لها خرجنا. قال ابو مخنف: عن اسماعيل بن يزيد الأزدي، عن السري بن كعب الأزدي، قال: أتينا صاحبنا عبد الله بن سعد بن نفييل نودعه، قال: فقام فقمنا معه، فدخل على سليمان و دخلنا معه، و قد اجمع سليمان بالمسير، فاشار عليه عبد الله بن سعد بن نفييل ان يسير الي عبيد الله بن زياد، فقال هو و رءوس اصحابه: الرأي ما اشار به عبد الله بن سعد بن نفييل ان يسير الي عبيد الله بن زياد قاتل صاحبنا، و من قبله أتينا، فقال له عبد الله بن سعد و عنده رءوس اصحابه جلوس حوله: اني قد رايت رايا ان يكن صوابا فالله

وفق، و ان يكن ليس بصواب فمن قبلى، فانى ما آلوكم و نفسى نصحا، خطا كان أم صوابا، انما خرجنا نطلب بدم الحسين، و قتله الحسين كلهم بالكوفه، منهم عمر بن سعد بن ابى وقاص، و رءوس الارباع و اشراف القبائل، فانى نذهب هاهنا و ندع الاقتال و الأوتار! فقال سليمان بن صرد: فما ذا ترون؟ فقالوا: و الله لقد جاء براى، و ان ما ذكر لكما ذكر، و الله ما نلقى من قتله الحسين ان نحن مضينا نحو الشام غير ابن زياد، و ما طلبتنا الا هاهنا بالمصر، فقال سليمان بن صرد: لكن انا ما ارى ذلك لكم، ان الذى قتل صاحبكم، و عبا الجنود اليه، و قال: لا أمان له عندى دون ان يستسلم فامضى فيه حكمى هذا الفاسق ابن الفاسق ابن مرجانه، عبيد الله بن زياد، فسيروا الى عدوكم على اسم الله، فان يظهركم الله عليه رجونا ان يكون من بعده اهون شوكة منه، و رجونا ان يدين لكم من وراءكم من اهل مصركم فى عافيه، فتنظرون الى كل من شرك فى دم الحسين فتقاتلونه و لا تغشموا، و ان تستشهدوا فإنما قاتلتم المحلين، و ما عند الله خير للأبرار و الصديقين، انى لاحب ان تجعلوا حدكم و شوكتكم بأول المحلين القاسطين و الله لو قاتلتم غدا اهل مصركم ما عدم رجل ان يرى رجلا قد قتل أخاه و أباه و حميمه، او رجلا لم يكن يريد قتله، فاستخبروا الله و سيروا فتهياً الناس للشخوص قال: و بلغ عبد الله بن يزيد و ابراهيم بن محمد بن طلحه خروج ابن صرد و اصحابه، فنظرا فى امرهما، فرأيا ان يأتيهم فيعرضا عليهم الإقامه، و ان تكون ايديهم واحده، فان أبوا الا الشخوص سالوهم النظره حتى يعبوا معهم جيشا فيقاتلوا عدوهم بكشف و حد، فبعث عبد الله بن يزيد و ابراهيم بن محمد بن طلحه سويد بن عبد الرحمن الى سليمان ابن صرد، فقال له: ان عبد الله و ابراهيم يقولان: انا نريد ان نجئك

الان لامر عسى الله ان يجعل لنا و لك فيه صلاحا، فقال: قل لهما فليأتيانا، و قال سليمان لرفاعه بن شداد البجلي: قم أنت فاحسن تعبته الناس، فان هذين الرجلين قد بعثا بكيت و كيت، فدعا رءوس اصحابه فجلسوا حوله فلم يمكثوا الا ساعه حتى جاء عبد الله بن يزيد فى اشراف اهل الكوفه و الشرط و كثير من المقاتله، و ابراهيم بن محمد بن طلحه فى جماعه من اصحابه، فقال عبد الله بن يزيد لكل رجل معروف قد علم انه قد شرك فى دم الحسين: لا تصحبنى اليهم مخافه ان ينظروا اليه فيعدوا عليه، و كان عمر بن سعد تلك الأيام التى كان سليمان معسكرا فيها بالنخيله لا يبيت الا فى قصر الإمارة مع عبد الله بن يزيد مخافه ان يأتيه القوم فى داره، و يذمروا عليه فى بيته و هو فاعل لا يعلم فيقتل و قال عبد الله بن يزيد: يا عمرو بن حريث، ان انا أبطأت عنك فصل بالناس الظهر. فلما انتهى عبد الله بن يزيد و ابراهيم بن محمد الى سليمان بن سرد دخلا عليه، فحمد الله عبد الله بن يزيد و اثنى عليه ثم قال: ان المسلم أخو المسلم لا- يخونه، و لا- يغشه، و أنتم إخواننا، و اهل بلدنا، و أحب اهل مصر خلقه الله إلينا، فلا تفجعونا بانفسكم، و لا تستبدوا علينا برأيكم، و لا تنقصوا عددنا بخروجكم من جماعتنا، أقيموا معنا حتى ننتسر و نتهيا، فإذا علمنا ان عدونا قد شارف بلدنا خرجنا اليهم بجماعتنا فقاتلناهم و تكلم ابراهيم بن محمد بنحو من هذا الكلام قال: فحمد الله سليمان بن سرد و اثنى عليه ثم قال لهما: انى قد علمت انكما قد محضتما فى النصيحة، و اجتهدتما فى المشوره، فنحن بالله و له، و قد خرجنا لامر، و نحن نسأل الله العزيمه على الرشد و التسديد لاصوبه، و لا نرانا الا شاخصين ان شاء الله ذلك. فقال عبد الله بن يزيد: فأقيموا حتى نعبئ معكم جيشا كثيفا، فتلقوا عدوكم بكثف و جمع و حد فقال سليمان: تنصرفون، و نرى فيما بيننا، و سيأتيكم ان شاء الله راى

قال ابو مخنف: عن عبد الجبار-يعنى ابن عباس الهمداني- عن عون ابن ابي جحيفه السوائي، قال: ثم ان عبد الله بن يزيد و ابراهيم بن محمد ابن طلحه عرضا على سليمان ان يقيم معهما حتى يلقوا جموع اهل الشام على ان يخصاه و اصحابه بخراج جوخي خاصه لهم دون الناس، فقال لهما سليمان: انا ليس للدنيا خرجنا، و انما فعلا ذلك لما قد كان بلغهما من اقبال عبيد الله بن زياد نحو العراق و انصرف ابراهيم بن محمد و عبد الله بن يزيد الى الكوفه، و اجمع القوم على الشخوص و استقبال ابن زياد، و نظروا فإذا شيعتهم من اهل البصره لم يوافقهم لميعادهم و لا اهل المدائن، فاقبل ناس من اصحابه يلزمونهم، فقال سليمان: لا تلزموهم فاني لا- اراهم الا سيسرعون إليكم، لو قد انتهى اليهم خبركم و حين مسيركم، و لا اراهم خلفهم و لا اعددهم الا قلته النفقه و سوء العده، فأقيموا ليتيسروا و يتجهزوا و يلحقوا بكم و بهم قوه، و ما اسرع القوم فى آثاركم قال: ثم ان سليمان بن صرد قام فى الناس خطيبا، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: اما بعد ايها الناس، فان الله قد علم ما تنوون، و ما خرجتم تطلبون، و ان للدنيا تجارا، و للآخره تجارا، فاما تاجر الآخره فساع إليها، متنصب بتطلابها، لا يشتري بها ثمنا، لا يرى الا قائما و قاعدا، و راکعا و ساجدا، لا يطلب ذهبا و لا فضه، و لا دنيا و لا لذه، و اما تاجر الدنيا فمكب عليها، راتع فيها، لا يبتغى بها بدلا، فعليكم يرحمكم الله فى وجهكم هذا بطول الصلاه فى جوف الليل، و بذكر الله كثيرا على كل حال، و تقربوا الى الله جل ذكره بكل خير قدرتم عليه، حتى تلقوا هذا العدو و المحل القاسط فتجاهدوه، فان تتوسلوا الى ربكم بشيء هو اعظم عنده ثوابا من الجهاد و الصلاه، فان الجهاد سنام العمل جعلنا الله و إياكم من العباد الصالحين، المجاهدين الصابرين على اللأواء! و انا مدلجون الليله من منزلنا هذا ان شاء الله فادلجوا. فادلج عشيه الجمعه لخمسه مضمين من شهر ربيع الآخر سنه خمس و ستين للهجره

قال: فلما خرج سليمان و اصحابه من النخيله دعا سليمان بن صرد حكيم ابن منقذ فنادى فى الناس: الا لا يبيتن رجل منكم دون دير الأَعور. فبات الناس بدير الأَعور، و تخلف عنه ناس كثير، ثم سار حتى نزل الاقساس، اقساس مالِك على شاطئ الفرات، فعرض الناس، فسقط منهم نحو من الف رجل، فقال ابن صرد: ما أحب ان من تخلف عنكم معكم، و لو خرجوا معكم ما زادوكم الا خبالا، ان الله عز و جل كره انبعاثهم فثبطهم، و خصكم بفضل ذلك، فاحمدوا ربكم ثم خرج من منزله ذلك دلجه، فصباحوا قبر الحسين، فأقاموا به ليله و يوما يصلون عليه، و يستغفرون له، قال: فلما انتهى الناس الى قبر الحسين صاحوا صيحه واحده، و بكوا، فما رثى يوم كان اكثر باكيا منه. قال ابو مخنف: و قد حدث عبد الرحمن بن جندب، عن عبد الرحمن ابن غزويه، قال: لما انتهينا الى قبر الحسين ع بكى الناس باجمعهم، و سمعت جل الناس يتمنون انهم كانوا أصيبوا معه، فقال سليمان: اللهم ارحم حسينا الشهيد ابن الشهيد، المهدي ابن المهدي، الصديق ابن الصديق، اللهم انا نشهدك انا على دينهم و سييلهم، و أعداء قاتليهم، و أولياء محبيهم ثم انصرف و نزل، و نزل اصحابه. قال ابو مخنف: حدثنا الاعمش، قال: حدثنا سلمه بن كهيل، عن ابي صادق، قال: لما انتهى سليمان بن صرد و اصحابه الى قبر الحسين نادوا صيحه واحده: يا رب انا قد خذلنا ابن بنت نبينا، فاغفر لنا ما مضى منا، و تب علينا انك أنت التواب الرحيم، و ارحم حسينا و اصحابه الشهداء الصديقين، و انا نشهدك يا رب انا على مثل ما قتلوا عليه، فان لم تغفر لنا و ترحمنا لنكونن من الخاسرين، قال: فأقاموا عنده يوما و ليله يصلون عليه و يبكون و يتضرعون، فما انفك الناس من يومهم ذلك يترحمون عليه و على

اصحابه، حتى صلوا الغداه من الغد عند قبره، و زادهم ذلك حنقا ثم ركبوا، فامر سليمان الناس بالمسير، فجعل الرجل لا يمضى حتى ياتي قبر الحسين فيقوم عليه، فيترحم عليه، و يستغفر له، قال: فو الله لرايتهم ازدحموا على قبره اكثر من ازدحام الناس على الحجر الأسود قال: و وقف سليمان عند قبره، فكلما دعا له قوم و ترحموا عليه قال لهم المسيب بن نجبه و سليمان بن سرد: ألحقوا ياخوانكم رحمكم الله! فما زال كذلك حتى بقى نحو من ثلاثين من اصحابه، فاحاط سليمان بالقبر هو و اصحابه، فقال سليمان: الحمد لله الذى لو شاء أكرمنا بالشهادة مع الحسين، اللهم إذ حرمتناها معه فلا تحرمناها فيه بعده و قال عبد الله بن وال: اما و الله انى لأظن حسينا و أباه و أخاه افضل أمه محمد ص و سيله عند الله يوم القيامة، افما عجبتم لما ابتليت به هذه الامه منهم! انهم قتلوا اثنين، و اشفوا بالثالث على القتل، قال: يقول المسيب بن نجبه: فانا من قتلتهم و من كان على رأيهم برىء، إياهم اعداى و اقاتل قال: فاحسن الرءوس كلهم المنطق، و كان المثنى بن مخربه صاحب احد الرءوس و الاشراف، فساءنى حيث لم اسمعه تكلم مع القوم بنحو ما تكلموا به، قال: فو الله ما لبث ان تكلم بكلمات ما كن بدون كلام احد من القوم، فقال: ان الله جعل هؤلاء الذين ذكرتهم بمكانهم من نبيهم ص افضل ممن هو دون نبيهم، و قد قتلهم قوم نحن لهم أعداء، و منهم براء، و قد خرجنا من الديار و الأهلين و الأموال اراده استئصال من قتلهم، فو الله لو ان القتال فيهم بمغرب الشمس او بمنقطع التراب يحق علينا طلبه حتى نناله، فان ذلك هو الغنم، و هى الشهاده التى ثوابها الجنة، فقلنا له: صدقت و اصبت و وفقت. قال: ثم ان سليمان بن سرد سار من موضع قبر الحسين و سرنا معه، فأخذنا على الحصاصه، ثم على الأنبار، ثم على الصدود، ثم على القياره. قال ابو مخنف: عن الحارث بن حصيره و غيره: ان سليمان بعث على

مقدمته كريب بن يزيد الحميري. قال ابو مخنف: حدثني الحصين بن يزيد، عن السري بن كعب، قال: خرجنا مع رجال الحى نشيعهم، فلما انتهينا الى قبر الحسين و انصرف سليمان بن صرد و اصحابه عن القبر، و لزموا الطريق، استقدمهم عبد الله ابن عوف بن الأحمر على فرس له مهلوب كميته مربع، يتأكل تاكلا، و هو يرتجز و يقول: خرجن يلمعن بنا إرسالا عوابسا يحملنا ابطالا

نريد ان نلقى به الاقتالا القاسطين الغدر الضلالا

و قد رفضنا الأهل و الأموال و الخفريات البيض و الحجالا

نرضى به ذا النعم المفضالا

. قال ابو مخنف: عن سعد بن مجاهد الطائي، عن المحل بن خليفه الطائي، ان عبد الله بن يزيد كتب الى سليمان بن صرد، احسبه قال: بعثنى به، فلحقته بالقياره، و استقدم اصحابه حتى ظن ان قد سبقهم، قال: فوقف و اشار الى الناس، فوقفوا عليه، ثم اقراهم كتابه، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله بن يزيد الى سليمان بن صرد و من معه من المسلمين سلام عليكم، اما بعد فان كتابى هذا إليكم كتاب ناصح ذى ارعاء، و كم من ناصح مستغش، و كم من غاش مستنصح محب، انه بلغنى انكم تريدون المسير بالعدد اليسير الى الجمع الكثير، و انه من يرد ان ينقل الجبال عن مراتبها تكل معاولة، و ينزع و هو مذموم العقل و الفعل. يا قومنا لا تطمعوا عدوكم فى اهل بلادكم، فإنكم خيار كلكم، و متى ما يصبكم عدوكم يعلموا انكم اعلام مصركم، فيطمعهم ذلك فيمن وراءكم

ص: ٥٩١

يا قومنا، « إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا » ، يا قوم، ان أيدينا و ايديكم اليوم واحده، و ان عدونا و عدوكم واحد، و متى تجتمع كلمتنا نظهر على عدونا، و متى تختلف تهن شوكتنا على من خالفنا، يا قومنا لا- تستغشوا نصحي، و لا- تخالفوا امري، و أقبلوا حين يقرأ عليكم كتابي، اقبل الله بكم الى طاعته، و ادبر بكم عن معصيته، و السلام. قال: فلما قرئ الكتاب على ابن سرد و اصحابه قال للناس: ما ترون؟ قالوا: ما ذا ترى؟ قد آيينا هذا عليكم و عليهم، و نحن في مصرنا و أهلنا، فالان خرجنا و وطننا أنفسنا على الجهاد، و دنونا من ارض عدونا! ما هذا برای ثم نادوه ان أخبرنا برأيك، قال: رأيي و الله انكم لم تكونوا قط اقرب من إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ منكم يومكم هذا، الشهاده و الفتح، و لا ارى ان تنصرفوا عما جمعكم الله عليه من الحق، و أردتم به من الفضل، انا و هؤلاء مختلفون، ان هؤلاء لو ظهروا دعونا الى الجهاد مع ابن الزبير، و لا ارى الجهاد مع ابن الزبير الا ضلالا، و انا ان نحن ظهروا رددنا هذا الأمر الى اهله، و ان أصبنا فعلى نياتنا، تائبين من ذنوبنا، ان لنا شكلا، و ان لابن الزبير شكلا، انا و إياهم كما قال أخو بني كنانة: ارى لك شكلا غير شكلي فاقصرى عن اللوم إذ بدلت و اختلف الشكل

قال: فانصرف الناس معه حتى نزل هيت، فكتب سليمان: بسم الله الرحمن الرحيم للأمير عبد الله بن يزيد، من سليمان بن سرد و من معه من المؤمنين، سلام عليك، اما بعد، فقد قرأنا كتابك، و فهمنا ما نويت، فنعم و الله الوالى، و نعم الأمير، و نعم أخو العشير، أنت و الله من نامنه بالغيب، و نستنصحه فى المشوره، و نحمده على كل حال، انا سمعنا الله عز و جل يقول فى كتابه: « إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ » - الى قوله: « وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ » ان القوم قد استبشروا ببيعتهم

التي بايعوا، انهم قد تابوا من عظيم جرمهم، وقد توجهوا الى الله، و توكلوا عليه و رضوا بما قضى الله، « رَبَّنَا عَلَيْنِكَ تَوَكَّلْنَا وَ إِلَيْكَ أُنَبِّئُكَ وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ » ، و السلام عليك فلما أتاه هذا الكتاب قال: استمات القوم، أول خير ياتيكم عنهم قتلهم، و ايم الله ليقتلن كراما مسلمين، و لا- و الذي هو ربهم لا- يقتلهم عدوهم حتى تشتد شوكتهم، و تكثر القتلى فيما بينهم. قال ابو مخنف: فحدثني يوسف بن يزيد، عن عبد الله بن عوف بن الأحمر، و عبد الرحمن بن جندب، عن عبد الرحمن بن غزويه، قال: خرجنا من هيت حتى انتهينا الى قرقيسيا، فلما دنونا منها وقف سليمان بن صرد فعبانا تعبئه حسنه حتى مررنا بجانب قرقيسيا، فنزلنا قريبا منها، و بها زفر بن الحارث الكلابي قد تحصن بها من القوم، و لم يخرج اليهم، فبعث سليمان المسيب بن نجبه، فقال: ائت ابن عمك هذا فقل له: فليخرج إلينا سوقا، فانا لسنا اياه نريد، انما صمدنا لهؤلاء المحليين فخرج المسيب بن نجبه حتى انتهى الى باب قرقيسيا، فقال: افتحوا، ممن تحصنون؟ فقالوا: من أنت؟ قال: انا المسيب بن نجبه، فاتي الهذيل بن زفر أباه فقال: هذا رجل حسن الهيئه، يستأذن عليك، و سالناه من هو؟ فقال: المسيب بن نجبه- قال: و انا إذ ذاك لا علم لي بالناس، و لا اعلم اى الناس هو- فقال لي ابي: اما تدرى اى بنى من هذا؟ هذا فارس مضر الحمراء كلها، و إذا عد من اشرافها عشره كان احدهم، و هو بعد رجل ناسك له دين، ائذن له فأذنت له، فاجلسه ابي الى جانبه، و ساء له و الطفه فى المسأله، فقال المسيب ابن نجبه: ممن تتحصن؟ انا و الله ما إياكم نريد، و ما اعترينا الى شىء الا ان تعيننا على هؤلاء القوم الظلمه المحليين، فاخرج لنا سوقا، فانا لا نقيم بساحتكم الا يوما او بعض يوم، فقال له زفر بن الحارث: انا لم نغلق أبواب هذه المدينه الا لنعلم إيانا اعتريتم أم غيرنا! انا و الله ما بنا عجز عن الناس ما لم تدهمنا حيله، و ما نحب انا بلينا بقتالكم، و قد بلغنا عنكم

صلاح، و سيره حسنه جميله. ثم دعا ابنه فأمره ان يضع لهم سوقا، و امر للمسيب بألف درهم و فرس، فقال له المسيب: اما المال فلا حاجه لى فيه، و الله ما له خرجنا، و لا اياه طلبنا، و اما الفرس فانى اقبله لعلى احتاج اليه ان ظلع فرسى، او غمز تحتى فخرج به حتى اتى اصحابه و اخرجت لهم السوق، فتسوقوا، و بعث زفر بن الحارث الى المسيب بن نجبه بعد اخراج الاسواق و الأعلاف و الطعام الكثير بعشرين جزورا، و بعث الى سليمان بن صرد مثل ذلك، و قد كان زفر امر ابنه ان يسال عن وجوه اهل العسكر، فسمى له عبد الله بن سعد بن نفييل و عبد الله بن وال و رفاعه بن شداد، و سمى له أمراء الارباع. فبعث الى هؤلاء الرؤوس الثلاثه بعشر جزائر عشر جزائر، و علف كثير و طعام، و اخرج للعسكر عيرا عظيمه و شعيرا كثيرا، فقال غلمان زفر: هذه غير فاجتروا منها ما احببتم، و هذا شعير فاحتملوا منه ما أردتم، و هذا دقيق فترودوا منه ما أطقتم، فظل القوم يومهم ذلك مخصيين لم يحتاجوا الى شراء شىء من هذه الاسواق التى وضعت، و قد كفوا اللحم و الدقيق و الشعير الا ان يشتري الرجل ثوبا او سوطا ثم ارتحلوا من الغد، و بعث اليهم زفر: انى خارج إليكم فمشيعكم، فأتاهم و قد خرجوا على تعبئه حسنه، فسأيرهم، فقال زفر لسليمان: انه قد بعث خمسه أمراء قد فصلوا من الرقه فيهم الحصين بن نمير السكونى، و شرحبيل بن ذى كلاع، و ادهم بن محرز الباهلى و ابو مالك بن ادهم، و ربيعه بن المخارق الغنوى، و جبه بن عبد الله الخثعمى، و قد جاءوكم فى مثل الشوك و الشجر، أتاكم عدد كثير، و حد حديد، و ايم الله لقل ما رايت رجالا هم احسن هيئه و لا عده، و لا اخلق لكل خير من رجال اراهم معك، و لكنه قد بلغنى انه قد اقبلت إليكم عده لا تحصى، فقال ابن صرد: على الله توكلنا، و عليه فليتوكل المتوكلون، ثم قال زفر: فهل لكم فى امر اعرضه عليكم، لعل الله ان يجعل لنا و لكم فيه خيرا؟ ان شئتم فتحنا لكم مدينتنا فدخلتموها فكان امرنا واحدا و أيدينا واحده، و ان شئتم نزلتم على باب مدينتنا، و خرجنا فعسكرنا الى جانبكم، فإذا جاءنا هذا العدو

قاتلناهم جميعا فقال سليمان لزفر: قد أرادنا اهل مصرنا على مثل ما أردتنا عليه، و ذكروا مثل الذى ذكرت، و كتبوا إلينا به بعد ما فصلنا، فلم يوافقنا ذلك، فلسنا فاعلين، فقال زفر: فانظروا ما أشير به عليكم فاقبلوه، و خذوا به، فانى للقوم عدو، و أحب ان يجعل الله عليهم الدائر، و انا لكم واد، أحب ان يحوطكم الله بالعافيه، ان القوم قد فصلوا من الرقه، فبادروهم الى عين الورد، فاجعلوا المدينه فى ظهوركم، و يكون الرستاق و الماء و الماد فى ايديكم، و ما بين مدينتنا و مدينتكم فأنتم له آمنون، و الله لو ان خيولى كرجالى لامددتكم، اطوا المنازل الساعه الى عين الورد، فان القوم يسرون سير العساكر، و أنتم على خيول، و الله لقل ما رايت جماعه خيل قط اكرم منها، تأهبوا لها من يومكم هذا فانى أرجو ان تسبقوهم إليها، و ان بدرتموهم الى عين الورد فلا تقاتلوهم فى فضاء ترامونهم و تطاعنوهم، فإنهم اكثر منكم فلا آمن ان يحيطوا بكم، فلا تقفوا لهم ترامونهم و تطاعنوهم، فانه ليس لكم مثل عددهم، فان استهدفتهم لهم لم يلبثوكم ان يصرعوكم، و لا تصفوا لهم حين تلقونهم، فانى لا ارى معكم رجاله، و لا أراكم كلكم الا- فرسانا، و القوم لاقوكم بالرجال و الفرسان، فالفرسان تحمى رجالها، و الرجال تحمى فرسانها، و أنتم ليس لكم رجال تحمى فرسانكم، فالقوهم فى الكتائب و المقانب، ثم بثوها ما بين ميمنتهم و ميسرتهم، و اجعلوا مع كل كتيبه كتيبه الى جانبها فان حمل على احدى الكتيبتين ترجلت الا-خرى فنفست عنها الخيل و الرجال، و متى ما شاءت كتيبه ارتفعت، و متى ما شاءت كتيبه انحطت، و لو كنتم فى صف واحد فرحفت إليكم الرجال فدفعتم عن الصف انتقض و كانت الهزيمه، ثم وقف فودعهم، و سال الله ان يصحبهم و ينصرهم فأنى الناس عليه، و دعوا له، فقال له سليمان بن سرد: نعم المنزول به أنت! اكرمت النزول، و احسنت الضيافه، و نصحت فى المشوره ثم ان القوم وجدوا فى المسير، فجعلوا يجعلون كل مرحلتين مرحله، قال: فمررنا بالمدن حتى

بلغنا ساعا ثم ان سليمان بن صرد عبي الكتائب كما امره زفر، ثم اقبل حتى انتهى الى عين الورد فنزل في غريبها، و سبق القوم إليها، فعسكروا، و اقام بها خمسا لا- يبرح، و استراحوا و اطمأنوا، و اراحوا خيلهم. قال هشام: قال ابو مخنف، عن عطيه بن الحارث، عن عبد الله بن غزويه، قال: اقبل اهل الشام في عساكرهم حتى كانوا من عين الورد على مسيره يوم و ليله، قال عبد الله بن غزويه: فقام فينا سليمان فحمد الله فاطال، و اثني عليه فاطنبا، ثم ذكر السماء و الارض، و الجبال و البحار و ما فيهن من الآيات، و ذكر آلاء الله و نعمه، و ذكر الدنيا فزهد فيها، و ذكر الآخرة فرغب فيها، فذكر من هذا ما لم احصه، و لم اقدر على حفظه، ثم قال: اما بعد، فقد أتاكم الله بعدوكم الذى دابتم فى المسير اليه آناء الليل و النهار، تريدون فيما تظهرون التوبه النصوح، و لقاء الله معذرين، فقد جاءوكم بل جئتموهم أنتم فى دارهم و حيزهم، فإذا لقيتموهم فاصدقوهم، و اصبروا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ، و لا يولينهم امرؤ دُبْرَهُ إِلَّا مُنْحَرَفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُنْحَازًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ: لا تقتلوا مدبرا، و لا تجهزوا على جريح، و لا تقتلوا أسيرا من اهل دعوتكم، الا- ان يقاتلكم بعد ان تأسروه، او يكون من قتله إخواننا بالطف رحمه الله عليهم، فان هذه كانت سيره امير المؤمنين على بن ابى طالب فى اهل هذه الدعوه ثم قال سليمان: ان انا قتلت فأمير الناس المسيب بن نجبه فان اصيب المسيب فأمير الناس عبد الله بن سعد بن نفيل، فان قتل عبد الله ابن سعد فأمير الناس عبد الله بن وال، فان قتل عبد الله بن وال فأمير الناس رفاعه بن شداد، رحم الله امرا صدق ما عاهد الله عليه! ثم بعث المسيب ابن نجبه فى أربعمائه فارس، ثم قال: سر حتى تلقى أول عسكر من عساكرهم فشن فيهم الغاره، فإذا رايت ما تحبه و الا انصرفت الى فى أصحابك، و إياك ان تنزل او تدع أحدا من أصحابك ان ينزل، او يستقبل آخر ذلك، حتى لا تجد منه بدا

قال ابو مخنف: فحدثني ابي عن حميد بن مسلم انه قال: اشهد اني في خيل المسيب بن نجبه تلك، إذ أقبلنا نسير آخر يومنا كله و ليلتنا، حتى إذا كان في آخر السحر نزلنا فعلقنا على دوابنا مخاليتها، ثم هومنا تهويمه بمقدار تكون مقدار قضمها ثم ركبناها، حتى إذا انبلج لنا الصبح نزلنا فصلينا، ثم ركب فركبنا فبعث أبا الجويريه العبدى بن الأحمر في مائه من اصحابه، و عبد الله بن عوف بن الأحمر في مائه و عشرين، و حنش بن ربيعه أبا المعتمر الكنانى في مثلها، و بقى هو في مائه، ثم قال: انظروا أول من تلقون فأتونى به، فكان أول من لقينا اعرابى يطرد احمره و هو يقول: يا مال لا تعجل الى صحبى و اسرح فإنك آمن السرب

قال: يقول عبد الله بن عوف بن الأحمر: يا حميد بن مسلم، ابشر بشرى و رب الكعبه، فقال له ابن عوف بن الأحمر: ممن أنت يا اعرابى؟ قال: انا من بنى تغلب، قال: غلبتم و رب الكعبه ان شاء الله فانتهى إلينا المسيب بن نجبه، فأخبرناه بالذى سمعنا من الأعرابى و أتينا به، فقال المسيب ابن نجبه اما لقد سررت بقولك: ابشر، و بقولك: يا حميد بن مسلم، و انى لأرجو ان تبشروا بما يسركم، و انما سرکم ان تحمدوا امرکم، و ان تسلموا من عدوكم، و ان هذا الفال لهو الفال الحسن، و قد كان رسول الله ص يعجبه الفال ثم قال المسيب بن نجبه للأعرابى: كم بيننا و بين ادنى هؤلاء القوم منا؟ قال: ادنى عسكر من عساكرهم منك عسكر ابن ذى الكلاع، و كان بينه و بين الحصين اختلاف، ادعى الحصين انه على جماعه الناس، و قال ابن ذى الكلاع: ما كنت لتولى على، و قد تكاتبا الى عبيد الله بن زياد، فهما ينتظران امره، فهذا عسكر ابن ذى الكلاع منكم على راس ميل، قال: فتركنا الرجل، فخرجنا نحوهم مسرعين، فو الله ما شعروا حتى أشرفنا عليهم و هم غارون، فحملنا فى جانب عسكرهم فو الله ما قاتلوا كثير قتال حتى انهزموا، فأصبنا منهم رجالا، و جرحنا فيهم

فأكثرنا الجراح، و أصبنا لهم دواب، و خرجوا عن عسكرهم و خلوه لنا، فأخذنا منه ما خف علينا، فصاح المسيب فينا: الرجعه، انكم قد نصرتم، و غنمتم و سلمتم، فانصرفوا، فانصرفنا حتى أتينا سليمان. قال: فأتى الخير عبيد الله بن زياد، فسرح إلينا الحصين بن نمير مسرعا حتى نزل في اثني عشر ألفا، فخرجنا إليهم يوم الأربعاء لثمان بقين من جمادى الاولى، فجعل سليمان بن صرد عبد الله بن سعد بن نفيل على ميمنته، و على ميسرته المسيب بن نجبه، و وقف هو في القلب، و جاء حصين بن نمير و قد عبا لنا جنده، فجعل على ميمنته جيله بن عبد الله، و على ميسرته ربيعه بن المخارق الغنوي ثم زحفوا إلينا، فلما دنوا دعونا الى الجماعه على عبد الملك بن مروان و الى الدخول في طاعته، و دعوناهم الى ان يدفعوا إلينا عبيد الله بن زياد فنقتله ببعض من قتل من إخواننا، و ان يخلعوا عبد الملك بن مروان، و الى ان يخرج من بلادنا من آل ابن الزبير، ثم نرد هذا الأمر الى اهل بيت نبينا الذين آتانا الله من قبلهم بالنعمة و الكرامه، فأبى القوم و أبينا. قال حميد بن مسلم: فحملت ميمنتنا على ميسرتهم و هزمتهم، و حملت ميسرتنا على ميمنتهم، و حمل سليمان في القلب على جماعتهم، فهزمتهم حتى اضطروناهم الى عسكرهم، فما زال الظفر لنا عليهم حتى حجز الليل بيننا و بينهم، ثم انصرفنا عنهم و قد حجزناهم في عسكرهم، فلما كان الغد صبحهم ابن ذى الكلاع في ثمانيه آلاف، امدهم بهم عبيد الله ابن زياد، و بعث اليه يشتمه، و يقع فيه، و يقول: انما عملت عمل الاغمار، تضيع عسكرك و مسالحك! سر الى الحصين بن نمير حتى توافيه و هو على الناس، فجاءه، فعدوا علينا و غاديناهم، فقاتلناهم قتالا لم ير الشيب و المرد مثله قط يومنا كله، لا يحجز بيننا و بين القتال الا الصلاه حتى أمسينا فتحجزنا، و قد و الله أكثرنا الجراح، و افشيناهم فيهم، قال: و كان فينا قصاص ثلاثه: رفاعه بن شداد البجلي، و صحير بن حذيفه بن هلال بن مالك المرى، و ابو الجويريه العبدى، فكان رفاعه يقص و يحضض الناس في الميمنه، لا يبرحها، و جرح ابو الجويريه اليوم الثانى فى أول النهار، فلزم الرحال، و كان صحير ليلته كلها يدور

فينا و يقول: أبشروا عباد الله بكرامه الله و رضوانه، فحق و الله لمن ليس بينه و بين لقاء الأحبه و دخول الجنة و الراحة من ابرام الدنيا و أذاها الا فراق هذه النفس الإماره بالسوء ان يكون بفرافها سخيا، و بلقاء ربه مسرورا، فمكثنا كذلك حتى أصبحنا، و أصبح ابن نمير و ادهم بن محرز الباهلى فى نحو من عشره آلاف، فخرجوا إلينا، فاقتتلنا اليوم الثالث يوم الجمعة قتالا شديدا الى ارتفاع الضحى ثم ان اهل الشام كثرونا و تعطفوا علينا من كل جانب، و راى سليمان بن صرد ما لقي اصحابه، فنزل فنادى: عباد الله، من اراد البكور الى ربه، و التوبه من ذنبه، و الوفاء بعهدده، فالى، ثم كسر جفن سيفه، و نزل معه ناس كثير، فكسروا جفون سيوفهم، و مشوا معه، و انزوت خيلهم حتى اختلطت مع الرجال، فقاتلوهم حتى نزلت الرجال تشتد مصلته بالسيوف، و قد كسروا الجفون، فحمل الفرسان على الخيل و لا يثبتون، فقاتلوهم و قتلوا من اهل الشام مقتله عظيمه، و جرحوا فيهم فأكثر الجراح فلما راى الحصين بن نمير صبر القوم و بأسهم، بعث الرجال ترميهم بالنبل، و اكتفتهم الخيل و الرجال، فقتل سليمان بن صرد رحمه الله، رماه يزيد بن الحصين بسهم فوق، ثم وثب ثم وقع، قال: فلما قتل سليمان بن صرد أخذ الرايه المسيب بن نجبه، و قال لسليمان بن صرد: رحمك الله يا أخى! فقد صدقت و وفيت بما عليك، و بقى ما علينا، ثم أخذ الرايه فشد بها، فقاتل ساعه ثم رجع، ثم شد بها فقاتل ثم رجع، ففعل ذلك مرارا يشد ثم يرجع، ثم قتل رحمه الله. قال ابو مخنف: و حدثنا فروه بن لقيط، عن مولى للمسيب بن نجبه الفزارى، قال: لقيته بالمدائن و هو مع شبيب بن يزيد الخارجى، فجرى الحديث حتى ذكرنا اهل عين الورد. قال هشام عن ابى مخنف، قال: حدثنا هذا الشيخ، عن المسيب بن نجبه، قال: و الله ما رايت اشجع منه إنسانا قط، و لا من العصابه التى كان فيهم، و لقد رايته يوم عين الورده يقاتل قتالا شديدا، ما ظننت ان

رجلا- واحدا يقدر ان يبلى مثل ما ابلى، و لا ينكا فى عدوه مثل ما نكا، لقد قتل رجالا، قال: و سمعته يقول قبل ان يقتل و هو يقاتلهم: قد علمت مياله الذوائب واصله اللبات و الترائب

انى غداه الروع و التغالب اشجع من ذى لبد موائب

قطاع اقران مخوف الجانب

. قال ابو مخنف: حدثنى ابى و ٩ خالى ٩، عن حميد بن مسلم و عبد الله بن غزويه قال ابو مخنف: و حدثنى يوسف بن يزيد، عن عبد الله بن عوف، قال: لما قتل المسيب بن نجبه أخذ الرايه عبد الله بن سعد بن نفييل، ثم قال رحمه الله: اخوى منهم مَنْ قَضَى نَجْبَهُ، وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ مَنْ يَدُلُّوا تَبْدِيلاً و اقبل بمن كان معه من الأزد، فحفوا برايته، فو الله انا لكذلك إذ جاءنا فرسان ثلاثه: عبد الله بن الخضل الطائى، و كثير بن عمرو المزنى، و سعر بن ابى سعر الحنفى، كانوا خرجوا مع سعد بن حذيفه بن اليمان فى سبعين و مائه من اهل المدائن، فسرحهم يوم خرج فى آثارنا على خيول مقلمه مقده، فقال لهم: اطوا المنازل حتى تلحقوا بإخواننا فتبشروهم بخروجنا اليهم لتشتد بذلك ظهورهم، و تخبروهم بمجىء اهل البصره أيضا، كان المثنى بن مخربه العبدى اقبل فى ثلاثمائه من اهل البصره، فجاء حتى نزل مدينه بهرسيير بعد خروج سعد بن حذيفه من المدائن لخمس ليال، و كان خروجه من البصره قبل ذلك قد بلغ سعد بن حذيفه قبل ان يخرج من المدائن، فلما انتهوا إلينا قالوا: أبشروا فقد جاءكم إخوانكم من اهل المدائن و اهل البصره، فقال عبد الله بن سعد بن نفييل: ذلك لو جاءونا و نحن احياء، قال: فنظروا إلينا، فلما رأوا مصارع إخوانهم و ما بنا من الجراح، بكى القوم و قالوا: و قد بلغ منكم ما نرى! إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! قال: فنظروا و الله

ص: ٦٠٠

الى ما ساء اعينهم، فقال لهم عبد الله بن نفيل: انا لهذا خرجنا، ثم اقتتلنا فما اضطررنا الا ساعه حتى قتل المزننى، و طعن الحنفى فوقع بين القتلى، ثم ارتث بعد ذلك فنجأ، و طعن الطائى فجزم انفه، فقاتل قتالا شديدا، و كان فارسا شاعرا، فاخذ يقول: قد علمت ذات القوام الرود ان لست بالوانى و لا الرعيد

يوما و لا بالفرق الحيود

. قال: فحمل علينا ربيعه بن المخارق حملة منكره، فاقتلنا قتالا شديدا. ثم انه اختلف هو و عبد الله بن سعد بن نفيل ضربتين، فلم يصنع سيفاهما شيئا، و اعتنق كل واحد منهما صاحبه، فوقعا الى الارض، ثم قاما فاضطربا، و يحمل ابن أخى ربيعه بن المخارق على عبد الله بن سعد، فطعنه فى ثغره نحره، فقتله، و يحمل عبد الله بن عوف بن الأحمر على ربيعه بن المخارق، فطعنه فصرعه فلم يصب مقتلا، فقام فكر عليه الثانى، فطعنه اصحاب ربيعه فصرعوه، ثم ان اصحابه استنقذوه و قال خالد بن سعد بن نفيل: أرونى قاتل أخى، فاريناه ابن أخى ربيعه بن المخارق، فحمل عليه فقعنه بالسيف و اعتنقه الآخر فخر الى الارض، فحمل اصحابه و حملنا، و كانوا اكثر منا فاستنقذوا صاحبهم، و قتلوا صاحبنا، و بقيت الرايه ليس عندها احد. قال: فناديناه عبد الله بن وال بعد قتلهم فرساننا، فإذا هو قد استلحم فى عصابه معه الى جانبنا، فحمل عليه رفاعه بن شداد، فكشفهم عنه، ثم اقبل الى رايته و قد أمسكها عبد الله بن خازم الكثيرى، فقال لابن وال: امسك عنى رايتك، قال: أمسكها عنى رحمك الله، فانى بى مثل حالك فقال له: امسك عنى رايتك، فانى اريد ان اجاهد، قال: فان هذا الذى أنت فيه جهاد و اجر، قال: فصحننا: يا أبا عزه، أطع اميرك يرحمك الله! قال: فأمسكها قليلا، ثم ان ابن وال أخذها منه. قال ابو مخنف: قال ابو الصلت التيمى الأعور: حدثنى شيخ للحى

ص: ٦٠١

كان معه يومئذ، قال: قال لنا ابن وال: من اراد الحياه التي ليس بعدها موت، و الراحة التي ليس بعدها نصب، و السرور الذي ليس بعده حزن، فليقترب الى ربه بجهاد هؤلاء المحلين، و الرواح الى الجنة رحمكم الله! و ذلك عند العصر، فشد عليهم، و شدنا معه، فأصبنا و الله منهم رجالا، و كشفناهم طويلا، ثم انهم بعد ذلك تعطفوا علينا من كل جانب، فحازونا حتى بلغوا بنا المكان الذي كنا فيه، و كنا بمكان لا يقدر ان يأتونا فيه الا من وجه واحد، و ولي قتالنا عند المساء ادهم بن محرز الباهلي، فشد علينا في خيله و رجاله، فقتل عبد الله بن وال التيمي. قال ابو مخنف، عن فروه بن لقيط، قال: سمعت ادهم بن محرز الباهلي في اماره الحجاج بن يوسف و هو يحدث ناسا من اهل الشام، قال: دفعت الى احد أمراء العراق، رجل منهم يقولون له عبد الله بن وال و هو يقول: « وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ. فَرِحِينَ » ، الآيات الثلاث، قال: فغاضني، فقلت في نفسي: هؤلاء يعدوننا بمنزله اهل الشرك، يرون ان من قتلنا منهم كان شهيدا. فحملت عليه اضرب يده اليسرى فاطنتها، و تنحيت قريبا، فقلت له: اما انى أراك وددت انك فى اهلك، فقال: بئسما رايت! اما و الله ما أحب انها يدك الان الا ان يكون لى فيها من الاجر مثل ما فى يدى، قال: فقلت له: لم؟ قال: لكيما يجعل الله عليك وزرها، و يعظم لى أجرها، قال: فغاضني فجمعت خيلى و رجالي، ثم حملنا عليه و على اصحابه، فدفعت اليه فطعنته فقتلته، و انه لمقبل الى ما يزول، فزعموا بعد انه كان من فقهاء اهل العراق الذين كانوا يكثرون الصوم و الصلاة و يفتنون الناس. قال ابو مخنف: و حدثنى الثقة، عن حميد بن مسلم و عبد الله بن غزويه

قال: لما هلك عبد الله بن وال نظرنا، فإذا عبد الله بن خازم قتل الى جنبه، و نحن نرى انه رفاعه بن شداد البجلي، فقال له رجل من بنى كنانه يقال له الوليد بن غضين: امسك رايتك، قال: لا أريدها، فقلت له: انا لله! ما لك! فقال: ارجعوا بنا لعل الله يجمعنا ليوم شر لهم، فوثب عبد الله بن عوف بن الأحمر اليه، فقال: أهلكتنا، و الله لئن انصرفت ليركبن أكتافنا فلا نبلغ فرسخا حتى نهلك من عند آخرنا، فان نجا منا ناج اخذه الاعراب و اهل القرى، فتقربوا اليهم به فيقتل صبوا، أنشدك الله ان تفعل، هذه الشمس قد طفلت للمغيب، و هذا الليل قد غشينا، فنقاتلهم على خيلنا هذه فانا الان ممتنعون، فإذا غسق الليل ركبنا خيولنا أول الليل فرمينا بها، فكان ذلك الشان حتى نصبح و نسير و نحن على مهل، فيحمل الرجل منا جريحه و ينتظر صاحبه، و تسير العشرة و العشرون معا، و يعرف الناس الوجه الذى يأخذون، فيتبع فيه بعضهم بعضا، و لو كان الذى ذكرت لم تقف أم على ولدها، و لم يعرف رجل وجهه، و لا اين يسقط، و لا اين يذهب! و لم نصبح الا و نحن بين مقتول و ماسور فقال له رفاعه بن شداد: فإنك نعم ما رايت، قال: ثم اقبل رفاعه على الكنانى فقال له: اتمسكها أم آخذها منك؟ فقال له الكنانى: انى لا اريد ما تريد، انى اريد لقاء ربي، و اللحاق ياخوانى، و الخروج من الدنيا الى الآخرة، و أنت تريد ورق الدنيا، و تهوى البقاء، و تكره فراق الدنيا، اما و الله انى لا احب لك ان ترشد، ثم دفع اليه الرايه، و ذهب ليستقدم فقال له ابن احمر: قاتل معنا ساعه رحمتك الله و لا تلق بيدك الى التهلكه، فما زال به يناشده حتى احتبس عليه، و أخذ اهل الشام يتنادون: ان الله قد اهلكهم، فاقدموا عليهم فافرعوا منهم قبل الليل فأخذوا يقدمون عليهم، فيقدمون على شوكة شديده، و يقاتلون فرسانا شجعانا ليس فيهم سقط رجل، و ليسوا لهم بمضجرين فيتمكنوا منهم، فقاتلوهم حتى العشاء قتالا شديدا، و قتل الكنانى قبل المساء، و خرج عبد الله بن عزيز الكندى و معه ابنه محمد غلام صغير، فقال: يا اهل الشام، هل فيكم احد من كنده؟ فخرج اليه منهم رجال، فقالوا: نعم، نحن هؤلاء،

فقال لهم: دونكم أحوكم فابعثوا به الى قومكم بالكوفه، فانا عبد الله بن عزيز الكندى، فقالوا له: أنت ابن عمنا، فإنك آمن، فقال لهم: والله لا ارغب عن مصارع إخوانى الذين كانوا للبلاد نورا، وللأرض أوتادا، و بمثلهم كان الله يذكرك، قال: فاخذ ابنه بيكى فى اثر ابيه، فقال: يا بنى، لو ان شيئا كان آثر عندى من طاعه ربي إذا لكنت أنت، و ناشده قومه الشاميون لما رأوا من جزع ابنه و بكائه فى اثره، و اروا الشاميون له و لابنه رقه شديده حتى جزعوا و بكوا، ثم اعتزل الجانب الذى خرج اليه منه قومه، فشد على صفهم عند المساء، فقاتل حتى قتل قال ابو مخنف: حدثنى فضيل بن خديج، قال: حدثنى مسلم بن زحر الخولانى، ان كريب بن زيد الحميرى مشى اليهم عند المساء و معه رايه بلقاء فى جماعه، قلما تنقص من مائه رجل ان نقصت، و قد كانوا تحدثوا بما يريد رفاعه ان يصنع إذا امسى، فقام لهم الحميرى و جمع اليه رجالا من حمير و همدان، فقال: عباد الله! روحوا الى ربكم، و الله ما فى شىء من الدنيا خلف من رضاء الله و التوبه اليه، انه قد بلغنى ان طائفه منكم يريدون ان يرجعوا الى ما خرجوا منه الى دنياهم، و ان هم ركنوا الى دنياهم رجعوا الى خطاياهم، فاما انا فو الله لا اولى هذا العدو ظهري حتى ارد موارد إخوانى، فأجابوه و قالوا: رأينا مثل رأيك و مضى برايته حتى دنا من القوم، فقال ابن ذى الكلاع: و الله انى لأرى هذه الرايه حميريه او همدانيه، فدنا منهم فسألهم، فاخبروه، فقال لهم: انكم آمنون، فقال له صاحبهم: انا قد كنا آمنين فى الدنيا، و انما خرجنا نطلب أمان الآخره، فقاتلوا القوم حتى قتلوا، و مشى صخير بن حذيفه بن هلال بن مالك المزنى فى ثلاثين من مزينه، فقال لهم: لا تهابوا الموت فى الله، فانه لا يقىكم، و لا- ترجعوا الى الدنيا التى خرجتم منها الى الله فإنها لا تبقى لكم، و لا تزهّدوا فيما رغبتم فيه من ثواب الله فان ما عند الله خير لكم، ثم مضوا فقاتلوا حتى قتلوا، فلما امسى الناس و رجع اهل الشام الى معسكرهم، نظر رفاعه الى كل رجل قد عقر به، و الى

كل جريح لا- يعين على نفسه، فدفعه الى قومه، ثم سار بالناس ليلته كلها حتى اصبح بالتينير فعبر الخابور، و قطع المعابر، ثم مضى لا- يمر بمعبر الا- قطعه، و اصبح الحصين بن نمير فبعث فوجدهم قد ذهبوا، فلم يبعث في آثارهم أحدا، و سار بالناس فاسرع، و خلف رفاعه وراءهم أبا الجويريه العبدى فى سبعين فارسا يسترون الناس، فإذا مروا برجل قد سقط حمله، او بمتاع قد سقط قبضه حتى يعرفه، فان طلب او ابتغى بعث اليه فاعمله، فلم يزالوا كذلك حتى مروا بقرقيسيا من جانب البر، فبعث اليهم زفر من الطعام و العلف مثل ما كان بعث اليهم فى المره الاولى، و ارسل اليهم الأطباء و قال: أقيموا عندنا ما احببتم، فان لكم الكرامه و المواساه، فأقاموا ثلاثا، ثم زود كل امرئ منهم ما أحب من الطعام و العلف، قال: و جاء سعد بن حذيفه بن اليمان حتى انتهى الى هيت، فاستقبله الا- عراب فاخبروه بما لقي الناس، فانصرف، فتلقى المثنى بن مخربه العبدى بصندوداء، فاخبره، فأقاموا حتى جاءهم الخبر: ان رفاعه قد اظلكم، فخرجوا حين دنا من القرية، فاستقبلوه فسلم الناس بعضهم على بعض، و بكى بعضهم الى بعض، و تناعوا إخوانهم فأقاموا بها يوما و ليله، فانصرف اهل المدائن الى المدائن، و اهل البصره الى البصره، و اقبل اهل الكوفه الى الكوفه، فإذا المختار محبوس. قال هشام: قال ابو مخنف، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن ادهم بن محرز الباهلى، انه اتى عبد الملك بن مروان ببشاره الفتح، قال: فصعد المنبر، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: اما بعد، فان الله قد اهلك من رءوس اهل العراق ملقح فتنه، و راس ضلاله، سليمان بن صرد، الا و ان السيوف تركت راس المسيب بن نجبه خذاريق، الا و قد قتل الله من رءوسهم راسين عظيمين ضالين مضلين: عبد الله بن سعد أخا الأزدي، و عبد الله بن وال أخا بكر بن وائل، فلم يبق بعد هؤلاء احد عنده دفاع و لا امتناع. قال هشام، عن ابى مخنف: و حدثت ان المختار مكث نحو من خمس

عشره ليله ثم قال لأصحابه: عدوا لغازيكم هذا اكثر من عشر، و دون الشهر، ثم يجيئكم نبا هتر، من طعن نتر، و ضرب هبر، و قتل جم، و امر رجم. فمن لها؟ انا لها، لا تكذبين، انا لها. قال ابو مخنف: حدثنا الحصين بن يزيد، عن ابان بن الوليد، قال: كتب المختار و هو فى السجن الى رفاعه بن شداد حين قدم من عين الورد: اما بعد، فمرحبا بالعصب الذين اعظم الله لهم الاجر حين انصرفوا، و رضى انصرفهم حين قفلوا اما و رب البنيه التى بنى ما خطا خاط منكم خطوه، و لا رتا رتوه، الا كان ثواب الله له اعظم من ملك الدنيا ان سليمان قد قضى ما عليه، و توفاه الله فجعل روحه مع ارواح الأنبياء و الصديقين و الشهداء و الصالحين، و لم يكن بصاحبكم الذى به تنصرون، انى انا الأمير المأمور، و الامين المأمون، و امير الجيش، و قاتل الجبارين، و المنتقم من أعداء الدين، و المقيد من الأوتار، فأعدوا و استعدوا، و أبشروا و استبشروا، ادعوكم الى كتاب الله، و سنه نبيه ص، و الى الطلب بدماء اهل البيت و الدفع عن الضعفاء، و جهاد المحليين، و السلام. قال ابو مخنف: و حدثنى ابو زهير العيسى، ان الناس تحدثوا بهذا من امر المختار، فبلغ ذلك عبد الله بن يزيد و ابراهيم بن محمد، فخرجا فى الناس حتى أتيا المختار، فأخذه. قال ابو مخنف: فحدثنى سليمان بن ابى راشد، عن حميد بن مسلم قال: لما تهيانا للانصراف قام عبد الله بن غزويه و وقف على القتلى فقال: يرحمكم الله، فقد صدقتم و صبرتم، و كذبنا و فررنا، قال: فلما سرنا و أصبحنا إذا عبد الله بن غزويه فى نحو من عشرين قد أرادوا الرجوع الى العدو و الاستقتال، فجاء رفاعه و عبد الله بن عوف بن الأحمر و جماعه الناس فقالوا لهم: نشدكم الله الا تزيدونا فلولا و نقصانا، فانا لا نزال بخير ما كان فينا مثلكم من ذوى النيات، فلم يزالوا بهم كذلك يناشدونهم حتى ردوهم غير

رجل من مزينه يقال له عبيده بن سفيان، رحل مع الناس، حتى إذا غفل عنه انصرف حتى لقي اهل الشام، فشد بسيفه يضاربهم حتى قتل. قال ابو مخنف: فحدثني الحصين بن يزيد الأزدي، عن حميد بن مسلم الأزدي، قال: كان ذلك المزنى صديقا لي، فلما ذهب لينصرف ناشدته الله، فقال: اما انك لم تكن لتسألني شيئا من الدنيا الا رايت لك من الحق على ايتاء كه، و هذا الذى تسألني اريد الله به، قال: ففارقني حتى لقي القوم فقتل، قال: فو الله ما كان شىء باحب الى من ان القى إنسانا يحدثني عنه كيف صنع حين لقي القوم! قال: فلقيت عبد الملك بن جزء بن الحدرجان الأزدي بمكه، فجرى حديث بيننا، جرى ذكر ذلك اليوم، فقال: اعجب ما رايت يوم عين الورد بعد هلاك القوم ان رجلا اقبل حتى شد على بسيفه، فخرجنا نحوه، قال: فانتهى اليه و قد عقر به و هو يقول: انى من الله الى الله افر رضوانك اللهم ابدى و اسر

قال: فقلنا له: ممن أنت؟ قال: من بنى آدم، قال: فقلنا: ممن؟ قال: لا أحب ان اعرفكم و لا ان تعرفوني يا مخربى البيت الحرام، قال: فتزل اليه سليمان بن عمرو بن محصن الأزدي من بنى الخيار، قال: و هو يومئذ من أشد الناس، قال: فكلاهما اتخن صاحبه، قال: و شد الناس عليه من كل جانب، فقتلوه، قال: فو الله ما رايت واحدا قط هو أشد منه، قال: فلما ذكر لي، و كنت أحب ان اعلم علمه، دمعت عيناي، فقال: ا بينك و بينه قرابه؟ فقلت له: لا، ذلك رجل من مضر كان لي ودا و أخوا، فقال لي: لا ارقا الله دمعك، ا تبكى على رجل من مضر قتل على ضلاله! قال: قلت: لا، و الله ما قتل على ضلاله، و لكنه قتل على بينه من ربه و هدى، فقال لي: ادخلك الله مدخله، قلت: آمين، و ادخلك الله مدخل حصين بن نمير، ثم لا ارقا الله لك عليه دمعا، ثم قمت و قام. و كان مما قيل من الشعر فى ذلك قول اعشى همدان، و هى احدى المكتمات، كن يكتمن فى ذلك الزمان:

الم خيال منك يا أم غالب فحييت عنا من حبيب مجانب
و ما زلت لى شجوا و ما زلت مقصدا لهم عراني من فراقك ناصب
فما انس لا انس انفتالك فى الضحى إلينا مع البيض الوسام الخراعب
ترأت لنا هيفاء مهضومه الحشا لطيفه طى الكشح ريا الحقائب
مبتله غراء، رود شبابها كشمس الضحى تنكل بين السحاب
فلما تغشاها السحاب و حوله بدا حاجب منها و ضنت بحاجب
فتلك الهوى و هى الجوى لى و المنى فاحب بها من خله لم تصاقب
و لا يبعد الله الشباب و ذكره و حب تصافى المعصرات الكواعب
و يزداد ما احبته من عتابنا لعابا و سقيا للخدين المقارب
فانى و ان لم انسهن لذاكر رزيئه مخبات كريم المناصب
توسل بالتقوى الى الله صادقا و تقوى الإله خير تكساب كاسب
و خلى عن الدنيا فلم يلتبس بها و تاب الى الله الرفيع المراتب
تخلى عن الدنيا و قال اطرحتها فلست إليها ما حيت بآيب
و ما انا فيما يكبر الناس فقده و يسعى له الساعون فيها براغب
فوجهه نحو الثويه سائرا الى ابن زياد فى الجموع الكباكب
بقوم هم اهل التقية و النهى مصاليت انجاد سراه مناجب
مضوا تاركى راى ابن طلحه حسبه و لم يستجيبوا للأمير المخاطب
فساروا و هم من بين ملتمس التقى و آخر مما جر بالأمس تائب

فلاقوا بعين الوردہ الجيش فاصلا اليهم فحسوهم بيض قواضب
يمانیه تدرى الأكف و تاره بخيل عتاق مقربات سلاهب
فجاءهم جمع من الشام بعده جموع كموج البحر من كل جانب
فما برحوا حتى أبيدت سراتهم فلم ينج منهم ثم غير عصائب
و غودر اهل الصبر صرعى فأصبحوا تعاورهم ریح الصبا و الجنائب
فاضحى الخزاعى الرئيس مجدلا كان لم يقاتل مره و يحارب
و راس بنى شمش و فارس قومہ شنوءه و التيمى هادى الكتائب
و عمرو بن بشر و الوليد و خالد و زيد بن بكر و الحليس بن غالب
و ضارب من همدان كل مشيع إذا شد لم ينكل كريم المكاسب
و من كل قوم قد اصيب زعيمهم و ذو حسب فى ذروه المجد ثاقب
أبوا غير ضرب يفلق الهام وقعہ و طعن باطراف الأسنه صائب
و ان سعيدا يوم يدمر عامرا لاشجع من ليث بدرنى موائب
فيا خير جيش للعراق و اهله سقيتم روايا كل اسحم ساكب
فلا يبعدن فرساننا و حماتنا إذا البيض ابدت عن خدام الكواعب
فان يقتلوا فالقتل اكرم ميته و كل فتى يوما لإحدى الشواعب
و ما قتلوا حتى أثاروا عصابه محلين ثورا كالليوث الضوارب
و قتل سليمان بن صرد و من قتل معه بعين الوردہ من التوابين فى شهر ربيع الآخر

ذكر الخبر عن بيعه عبد الملك و عبد العزيز ابني مروان

و فى هذه السنه امر مروان بن الحكم اهل الشام بالبيعه من بعده لابنيه عبد الملك و عبد العزيز، و جعلهما ولى العهد. ذكر الخبر عن سبب عقد مروان ذلك لها: قال هشام، عن عوانه قال: لما هزم عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق مصعب بن الزبير حين وجهه اخوه عبد الله الى فلسطين و انصرف راجعا الى مروان، و مروان يومئذ بدمشق، قد غلب على الشام كلها و مصر، و بلغ مروان ان عمرا يقول: ان هذا الأمر لى من بعد مروان، و يدعى انه قد كان وعده وعداء، فدعا مروان حسان بن مالك بن بحدل فاخبره انه يريد ان يبايع لعبد الملك و عبد العزيز ابنيه من بعده، و اخبره بما بلغه عن عمرو بن سعيد، فقال: انا اكفيك عمرا، فلما اجتمع الناس عند مروان عشيا قام ابن بحدل فقال: انه قد بلغنا ان رجلا يتمنون امانى، قوموا فبايعوا لعبد الملك و لعبد العزيز من بعده، فقام الناس، فبايعوا من عند آخرهم .

ذكر الخبر عن موت مروان بن الحكم

و فى هذه السنه مات مروان بن الحكم بدمشق مستهل شهر رمضان. ذكر الخبر عن سبب هلاكه: حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثنى موسى بن يعقوب، عن ابى الحويرث، قال: لما حضرت معاويه ابن يزيد أبا ليلى الوفاه، ابى ان يستخلف أحدا، و كان حسان بن مالك بن بحدل يريد ان يجعل الأمر بعد معاويه بن يزيد لأخيه خالد بن يزيد بن معاويه ٣، و كان صغيرا، و هو خال ابيه يزيد بن معاويه، فبايع لمروان، و هو يريد ان يجعل الأمر بعده لخالد بن يزيد، فلما بايع لمروان و بايعه معه اهل الشام قيل لمروان: تزوج أم خالد-و أمه أم خالد ابنه ابى هشام بن عتبته حتى تصغر

شانه، فلا يطلب الخلافة، فتزوجها، فدخل خالد يوما على مروان و عنده جماعه كثيره، و هو يمشى بين الصفيين، فقال: انه و الله ما علمت لا-حمق، تعال يا بن الرطبه الاست-يقصر به ليسقطه من اعين اهل الشام- فرجع الى أمه فأخبرها، فقالت له أمه: لا يعرفن ذلك منك، و اسكت فاني أكفيكه، فدخل عليها مروان، فقال لها: هل قال لك خالد فى شيئاً؟ فقالت: و خالد يقول فيك شيئاً! خالد أشد لك إعظاما من ان يقول فيك شيئاً، فصدقها، ثم مكثت أياما، ثم ان مروان نام عندها، فغطته بالوساده حتى قتلتها. قال ابو جعفر: و كان هلاك مروان فى شهر رمضان بدمشق، و هو ابن ثلاث و ستين سنه فى قول الواقدى، و اما هشام بن محمد الكلبي فانه قال: كان يوم هلك ابن احدى و ستين سنه، و قيل: توفى و هو ابن احدى و سبعين سنه، و قيل: ابن احدى و ثمانين سنه، و كان يكنى أبا عبد الملك، و هو مروان بن الحكم بن ابي العاص بن اميه بن عبد شمس، و أمه آمنه بنت علقمه ابن صفوان بن اميه الكناني، و عاش بعد ان بويع له بالخلافه تسعه اشهر، و قيل: عاش بعد ان بويع له بالخلافه عشره اشهر الا ثلاث ليال، و كان قبل هلاكه قد بعث بعثين: أحدهما الى المدينه، عليهم حبيش بن دلجه القينى، و الآخر منهما الى العراق، عليهم عبيد الله بن زياد، فاما عبيد الله ابن زياد فسار حتى نزل الجزيره، فأتاه الخبر بها بموت مروان، و خرج اليه التوابون من اهل الكوفه طالبين بدم الحسين، فكان من امرهم ما قد مضى ذكره، و سندكر ان شاء الله باقى خبره الى ان قتل .

ذكر خبر مقتل حبيش بن دلجه

و فى هذه السنه قتل حبيش بن دلجه و اما حبيش بن دلجه، فانه سار حتى انتهى-فيما ذكر عن هشام، عن عوانه بن الحكم- الى المدينه، و عليهم جابر ابن الأسود بن عوف، ابن أخى عبد الرحمن بن عوف، من قبل عبد الله بن

الزبير، فهرب جابر من حبيش ثم ان الحارث بن ابي ربيعه- وهو أخو عمر بن عبد الله بن ابي ربيعه- وجه جيشا من البصره، و كان عبد الله بن الزبير قد ولاه البصره، عليهم الحنيف بن السجف التميمي لحرب حبيش ابن دلجه، فلما سمع حبيش بن دلجه سار اليهم من المدينه، و سرح عبد الله ابن الزبير عباس بن سهل بن سعد الأنصاري على المدينه، و امره ان يسير فى طلب حبيش بن دلجه حتى يوافى الجند من اهل البصره الذين جاءوا ينصرون ابن الزبير، عليهم الحنيف، و اقبل عباس فى آثارهم مسرعا حتى لحقهم بالربذه، و قد قال اصحاب ابن دلجه له: دعهم، لا تعجل الى قتالهم، فقال: لا انزل حتى آكل من مقندهم، -يعنى السويق الذى فيه القند- فجاء سهم غرب فقتله، و قتل معه المنذر بن قيس الجذامى، و ابو عتاب مولى ابي سفيان، و كان معه يومئذ يوسف بن الحكم، و الحجاج بن يوسف، و ما نجوا يومئذ الا- على جمل واحد، و تحرز منهم نحو من خمسمائه فى عمود المدينه، فقال لهم عباس: انزلوا على حكمى، فتزلوا على حكمه فضرب أعناقهم، و رجع فل حبيش الى الشام. حدثنى احمد بن زهير، عن على بن محمد انه قال: الذى قتل حبيش ابن دلجه يوم الربذه يزيد بن سياه الاسوارى، رماه بنشابه فقتله، فلما دخلوا المدينه وقف يزيد بن سياه على بردون اشهب و عليه ثياب بياض، فما لبث ان اسودت ثيابه، و رايته مما مسح الناس به و مما صبوا عليه من الطيب

ذكر خبر حدوث الطاعون الجارف

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه وقع بالبصره الطاعون الذى يقال له الطاعون الجارف، فهلك به خلق كثير من اهل البصره. حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنى زهير بن حرب، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنى ابي، عن المصعب بن زيد، ان الجارف وقع و عبید الله بن

معمر على البصره، فماتت أمه في الجارف، فما وجدوا لها من يحملها حتى استأجروا لها اربعة علوج فحملوها الى حفرتها و هو الأمير يومئذ .

مقتل نافع بن الأزرق و اشتداد امر الخوارج

و في هذه السنه اشتدت شوكة الخوارج بالبصره، و قتل فيها نافع بن الأزرق. ذكر الخبر عن مقتله: حدثني عمر بن شبهه، قال: حدثنا زهير بن حرب، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا ابي، عن محمد بن الزبير، ان عبيد الله بن عبيد الله بن معمر بعث أخاه عثمان بن عبيد الله الى نافع بن الأزرق في جيش، فلقاهم بدولاب، فقتل عثمان و هزم جيشه. قال عمر: قال زهير: قال وهب: و حدثنا محمد بن ابي عيينه، عن سبره بن نخف، ان ابن معمر عبيد الله بعث أخاه عثمان الى ابن الأزرق، فهزم جنده و قتل، قال وهب: فحدثنا ابي ان اهل البصره بعثوا جيشا عليهم حارثه بن بدر، فلقاهم، فقال لأصحابه: كرنبوا و دولبوا و حيث شئتم فاذهبوا

حدثنا عمر، قال: حدثنا زهير، قال: حدثنا وهب، قال: حدثنا ابي و محمد بن ابي عيينه، قالوا: حدثنا معاويه بن قره، قال: خرجنا مع ابن عبيس فلقيناهم، فقتل ابن الأزرق و ابنان او ثلاثه للماحوز، و قتل ابن عبيس. قال ابو جعفر: و اما هشام بن محمد فانه ذكر عن ابي مخنف، عن ابي المخارق الراسبي من قصه ابن الأزرق، و بنى الماحوز قصه هي غير ما ذكره عمر، عن زهير بن حرب، عن وهب بن جرير، و الذي ذكر من خبرهم ان نافع بن الأزرق اشتدت شوكته باشتغال اهل البصره بالاختلاف الذي كان بين الأزد و ربيعه و تميم بسبب مسعود بن عمرو، و كثرت جموعه، فاقبل نحو البصره حتى دنا من الجسر، فبعث اليه عبد الله بن الحارث مسلم ابن عبيس بن كريز بن ربيعه بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف في اهل

البصرة، فخرج اليه، فاخذ يحوزه عن البصرة، و يدفعه عن أرضها، حتى بلغ مكانا من ارض الاهواز يقال له: دولاب، فتهيأ الناس بعضهم لبعض و تراحفوا، فجعل مسلم بن عبيس على ميمنته الحجاج بن باب الحميري، و على ميسرته حارثه بن بدر التميمي، ثم الغداني، و جعل ابن الأزرق على ميمنته عبيده بن هلال اليشكري، و على ميسرته الزبير بن الماحوز التميمي، ثم التقوا فاضطربوا، فاقتتل الناس قتالا لم ير قتال قط أشد منه، فقتل مسلم ابن عبيس امير اهل البصرة، و قتل نافع بن الأزرق راس الخوارج، و امر اهل البصرة عليهم الحجاج بن باب الحميري، و امرت الازارقه عليهم عبد الله ابن الماحوز، ثم عادوا فاقتتلوا أشد قتال، فقتل الحجاج بن باب الحميري امير اهل البصرة، و قتل عبد الله بن الماحوز امير الازارقه ثم ان اهل البصرة أمروا عليهم ربيعه الاجذم التميمي، و امرت الخوارج عليهم عبيد الله بن الماحوز، ثم عادوا فاقتتلوا حتى امسوا، و قد كره بعضهم بعضا، و ملوا القتال، فإنهم لمتواقفون متحاجزون حتى جاءت الخوارج سرية لهم جامه لم تكن شهدت القتال، فحملت على الناس من قبل عبد القيس، فانهم الناس، و قاتل امير البصرة ربيعه الاجذم، فقتل، و أخذ رايه اهل البصرة حارثه بن بدر، فقاتل ساعه و قد ذهب الناس عنه، فقاتل من وراء الناس فى حماهم، و اهل الصبر منهم، ثم اقبل بالناس حتى نزل بهم منزلا بالاهواز ففى ذلك يقول الشاعر من الخوارج: يا كبدا من غير جوع و لا ظما و يا كبدي من حب أم حكيم

و لو: شهدتنى يوم دولاب ابصرت طعان امرئ فى الحرب غير لئيم

غداه طفت فى الماء بكر بن وائل و عجا صدور الخيل نحو تميم

و كان لعبد القيس أول حدنا و ذلت شيوخ الأزد و هى تعوم

و بلغ ذلك اهل البصره، فهالهم و افزعهم، و بعث ابن الزبير الحارث ابن عبد الله بن ابى ربيعه القرشى على تلك الحره، فقدم، و عزل عبد الله ابن الحارث، فاقبلت الخوارج نحو البصره، و قدم المهلب بن ابى صفره على تلك من حال الناس من قبل عبد الله بن الزبير، معه عهده على خراسان، فقال الأحنف للحارث بن ابى ربيعه و للناس عامه: لا و الله، ما لهذا الأمر الا المهلب بن ابى صفره، فخرج اشراف الناس، فكلموه ان يتولى قتال الخوارج، فقال: لا افعل، هذا عهد امير المؤمنين معى على خراسان، فلم أكن لادع عهده و امره، فدعاه ابن ابى ربيعه فكلمه فى ذلك، فقال له مثل ذلك، فاتفق رأى ابن ابى ربيعه و رأى اهل البصره على ان كتبوا على لسان ابن الزبير: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله بن الزبير الى المهلب بن ابى صفره، سلام عليك، فانى احمد إليك الله الذى لا اله الا هو، اما بعد، فان الحارث بن عبد الله كتب الى ان الازارقه المارقه أصابوا جندا

ص: ٦١٥

للمسلمين كان عددهم كثيرا، و اشرافهم كثيرا، و ذكر انهم قد أقبلوا نحو البصره، و قد كنت وجهتك الى خراسان، و كتبت لك عليها عهدا، و قد رايت حيث ذكر هذه الخوارج ان تكون أنت تلى قتالهم، فقد رجوت ان يكون ميمونا طائرك، مباركاً على اهل مصرك، و الاجر فى ذلك افضل من المسير الى خراسان، فسر اليهم راشداً، فقاتل عدو الله و عدوك، و دافع عن حقك و حقوق اهل مصرك، فانه لن يفوتك من سلطاننا خراسان و لا غير خراسان ان شاء الله، و السلام عليك و رحمه الله فاتى بذلك الكتاب، فلما قرأه قال: فانى و الله لا اسير اليهم الا ان تجعلوا لى ما غلبت عليه، و تعطونى من بيت المال ما اقوى به من معى، و انتخب من فرسان الناس و وجوههم و ذوى الشرف من احببت، فقال جميع اهل البصره: ذلك لك، قال: فاكتبوا لى على الاخماس بذلك كتاباً ففعلوا، الا ما كان من مالك بن مسمع و طائفه من بكر بن وائل، فاضطغنها عليهم المهلب، و قال الأحنف و عبيد الله بن زياد بن ظبيان و اشراف اهل البصره للمهلب: و ما عليك الا- يكتب لك مالك بن مسمع و لا من تابعه من اصحابه، إذا أعطاك الذى اردت من ذلك جميع اهل البصره! و يستطيع مالك خلاف جماعه الناس اوله ذلك! انكمش ايها الرجل، و اعزم على امرك، و سر الى عدوك، ففعل ذلك المهلب، و امر على الاخماس، فامر عبيد الله بن زياد بن ظبيان على خمس بكر بن وائل، و امر الحريش ابن هلال السعدى على خمس بنى تميم، و جاءت الخوارج حتى انتهت الى الجسر الاصغر، عليهم عبيد الله بن الماحوز، فخرج اليهم فى اشراف الناس و فرسانهم و وجوههم، فحازهم عن الجسر، و دفعهم عنه، فكان أول شىء دفعهم عنه اهل البصره، و لم يكن بقى لهم الا ان يدخلوا، فارتفعوا الى الجسر الاكبر ثم انه عبا لهم، فسار اليهم فى الخيل و الرجال، فلما ان رأوا ان قد أظلم عليهم، و انتهى اليهم، ارتفعوا فوق ذلك مرحله اخرى، فلم يزل يحوزهم و يرفعهم مرحله بعد مرحله، و منزله بعد منزله، حتى انتهوا الى منزل

من منازل الاهواز يقال له سلى و سلبرى، فأقاموا به، و لما بلغ حارثه بن بدر الغداني ان المهلب قد امر على قتال الازارقه، قال لمن معه من الناس: كرنبوا و دولبوا و حيث شئتم فاذهبوا

قد امر المهلب

. فاقبل من كان معه نحو البصره، فصرفهم الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعه الى المهلب، و لما نزل المهلب بالقوم خندق عليه، و وضع المسالحي، و اذكى العيون، و اقام الاحراس، و لم يزل الجند على مصافهم، و الناس على رياتهم و اخماسهم، و أبواب الخنادق عليها رجال موكلون بها، فكانت الخوارج إذا أرادوا ابيات المهلب و وجدوا امرا محكما، فرجعوا، فلم يقاتلهم انسان قط كان أشد عليهم و لا اغيظ لقلوبهم منه. قال ابو مخنف: فحدثني يوسف بن يزيد، عن عبد الله بن عوف بن الأحمر، ان رجلا كان فى تلك الخوارج حدثه ان الخوارج بعثت عبيده ابن هلال و الزبير بن الماحوز فى خيلين عظيمين ليلا الى عسكر المهلب، فجاء الزبير من جانبه الأيمن، و جاء عبيده من جانبه الأيسر، ثم كبروا و صاحوا بالناس، فوجدوهم على تعبيتهم و مصافهم حذرين مغذين، فلم يصيبوا للقوم غره، و لم يظفروا منهم بشىء، فلما ذهبوا ليرجعوا ناداهم عبيد الله ابن زياد بن ظبيان فقال: وجدتمونا وقرانجا لا كشافا خورا و لا اوغادا

هيهات! انا إذا صيحت بنا أتينا، يا اهل النار، الا ابكروا إليها غدا، فإنها ماواكم و مثواكم، قالوا: يا فاسق، و هل تدخر النار الا لك و لاشباهك! انها اعدت للكافرين و أنت منهم، قال: ا تسمعون! كل مملوك لى حر

ص: ٦١٧

ان دخلتم أنتم الجنة ان بقى فيما بين سفوان الى اقصى حجر من ارض خراسان مجوسى ينكح أمه و ابنته و اخته الا دخلها، قال له عبيده: اسكت يا فاسق فإنما أنت عبد للجبار العنيد، و وزير للظالم الكفور، قال: يا فاسق، و أنت عدو المؤمن التقى، و وزير الشيطان الرجيم، فقال الناس لابن ظبيان: وفقك الله يا بن ظبيان، فقد و الله اجبت الفاسق بجوابه، و صدقته فلما اصبح الناس اخرجهم المهلب على تعبيتهم و اخماسهم، و مواقفهم الأزد، و تميم ميمنه الناس، و بكر بن وائل و عبد القيس ميسره الناس، و اهل العالیه فى القلب وسط الناس. و خرجت الخوارج على ميمنتهم عبيده بن هلال اليشكرى، و على ميسرتهم الزبير بن الماحوز، و جاءوا و هم احسن عده، و اكرم خيولا، و اكثر سلاحا من اهل البصره، و ذلك لانهم مخروا الارض و جردوها، و أكلوا ما بين كرمان الى الاهواز، فجاءوا عليهم مغافر تضرب الى صدورهم، و عليهم دروع يسحبونها، و سوق من زرد يشدونها بكلايب الحديد الى مناطقهم، فالتقى الناس فاقتتلوا كأشد القتال، فصبر بعضهم عامه النهار ثم ان الخوارج شدت على الناس بأجمعها شده منكره، فاجفل الناس و انصاعوا منهزمين لا تلوى أم على ولد حتى بلغ البصره هزيمه الناس، و خافوا السباء، و اسرع المهلب حتى سبقهم الى مكان يفاع فى جانب عن سنن المنهزمين. ثم انه نادى الناس: الى الى عباد الله، فثاب اليه جماعه من قومه، و ثابت اليه سريه عمان فاجتمع اليه منهم نحو من ثلاثه آلاف، فلما نظر الى من قد اجتمع رضى جماعتهم، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فان الله ربما يكل الجمع الكثير الى انفسهم فيهزمون، و ينزل النصر على الجمع اليسير فيظهرون، و لعمري ما بكم الان من قله، انى لجماعتكم لراض، و انكم لأنتم اهل الصبر، و فرسان اهل المصر، و ما أحب ان أحدا ممن انهزم معكم، فإنهم لو كانوا فيكم ما زادوكم الا خبالا عزمت على كل امرئ منكم لما أخذ عشره احجار معه، ثم امشوا بنا نحو

عسكرهم، فإنهم الآن آمنون، وقد خرجت خيلهم فى طلب إخوانكم، فوالله انى لأرجو الا ترجع اليهم خيلهم حتى تستبيحوا عسكرهم، و تقتلوا أميرهم ففعلوا، ثم اقبل بهم راجعا، فلا والله ما شعرت الخوارج الا بالمهلب يضاربهم بالمسلمين فى جانب عسكرهم ثم استقبلوا عبيد الله بن الماحوز واصحابه، و عليهم الدروع و السلاح كاملا، فاخذ الرجل من اصحاب المهلب يستقبل الرجل منهم، فيستعرض وجهه بالحجاره فيرميه حتى يثخنه، ثم يطعنه بعد ذلك برمحه، او يضربه بسيفه، فلم يقاتلهم الا ساعه حتى قتل عبيد الله ابن الماحوز، و ضرب الله وجوه اصحابه، و أخذ المهلب عسكر القوم و ما فيه، و قتل الازارقه قتلا ذريعا، و اقبل من كان فى طلب اهل البصره منهم راجعا، و قد وضع لهم المهلب خيلا و رجالا فى الطريق تختطفهم و تقتلهم، فانكفوا راجعين مفلولين، مقتولين محروبين، مغلوبين، فارتفعوا الى كرمان و جانب اصفهان، و اقام المهلب بالاهواز، ففى ذلك اليوم يقول الصلتان العبدى: بسلى و سلبرى مصارع فتيه كرام و قتلى لم توسد خدودها

و انصرفت الخوارج حين انصرفت، و ان اصحاب النيران الخمس و الست ليجتمعون على النار الواحده من الفلول و قله العدد، حتى جاءتهم ماده لهم من قبل البحرين، فخرجوا نحو كرمان و أصفهان، فأقام المهلب بالاهواز فلم يزل ذلك مكانه حتى جاء مصعب البصره، و عزل الحارث بن عبد الله بن ابى ربيعه عنها و لما ظهر المهلب على الازارقه كتب: بسم الله الرحمن الرحيم للأمير الحارث بن عبد الله، من المهلب بن ابى صفره سلام عليك، فانى احمد إليك الله الذى لا اله الا هو، اما بعد فالحمد لله الذى نصر امير المؤمنين، و هزم الفاسقين، و انزل بهم نعمته، و قتلهم كل قتله، و شردهم كل مشرد اخبر الأمير اصلحه الله انا لقينا الازارقه

بأرض من أرض الأهواز يقال لها سلى و سلبرى، فرحفنا اليهم ثم ناهضناهم، فاقتلنا كأشد القتال مليا من النهار ثم ان كتائب الازارقه اجتمع بعضها الى بعض، ثم حملوا على طائفه من المسلمين فهزموهم، و كانت فى المسلمين جوله قد كنت اشفقت ان تكون هى الاصرى منهم فلما رايت ذلك عمدت الى مكان يفاع فعلوته، ثم دعوت الى عشيرتى خاصه و المسلمين عامه، فثاب الى اقوام شروا انفسهم ابتغاء مرضاه الله من اهل الدين و الصبر و الصدق و الوفاء، فقصدت بهم الى عسكر القوم، و فيه جماعتهم و حدهم و أميرهم قد اطاف به أولو فضلهم فيهم، و ذوو النيات منهم، فاقتلنا ساعه رميا بالنبل، و طعنا بالرماح. ثم خلص الفريقان الى السيوف، فكان الجلاذ بها ساعه من النهار مبالطه و مبالده ثم ان الله عز و جل انزل نصره على المؤمنين، و ضرب وجوه الكافرين و نزل طاغيتهم فى رجال كثير من حماتهم و ذوى نياتهم، فقتلهم الله فى المعركه. ثم اتبعت الخيل شرادهم فقتلوا فى الطريق و الاخاذ و القرى، و الحمد لله رب العالمين، و السلام عليك و رحمه الله. فلما اتى هذا الكتاب الحارث بن عبد الله بن ابى ربيعه بعث به الى الزبير فقرئ على الناس بمكه. و كتب الحارث بن ابى ربيعه الى المهلب: اما بعد، فقد بلغنى كتابك، تذكر فيه نصر الله إياك، و ظفر المسلمين، فهنيئا لك يا أخا الأزد بشرف الدنيا و عزها، و ثواب الآخرة و فضلها، و السلام عليك و رحمه الله. فلما قرأ المهلب كتابه ضحكك ثم قال: اما تظنونه يعرفنى الا- بأخى الأزد! ما اهل مكه الا اعراب. قال ابو مخنف: فحدثنى ابو المخارق الراسبى ان أبا علقمه اليمحدى قاتل يوم سلى و سلبرى قتالا لم يقاتله احد من الناس، و انه أخذ ينادى فى

شباب الأزد و فتیان الیحمد: أعیرونا جماجمکم ساعه من نهار، فاخذ فتیان منهم یکرون، فیقاتلون ثم یرجعون الیه، یضحکون و یقولون: یا أبا علقمه، القدور تستعار! فلما ظهر المهلب و رای من بلائه ما رای وفاه مائه الف و قد قیل: ان اهل البصره قد كانوا سألوا الأحنف قبل المهلب ان یقاتل الأزارقه، و اشار علیهم بالمهلب، و قال: هو اقوی علی حربهم منی، و ان المهلب إذ أجابهم الی قتالهم شرط علی اهل البصره ان ما غلب علیه من الارض فهو له و لمن خف معه من قومه و غیرهم ثلاث سنین، و انه لیس لمن تخلف عنه منه شیء فأجابوه الی ذلك، و كتب بذلك علیهم کتابا، و اوفدوا بذلك وفدا الی ابن الزبیر. و ان ابن الزبیر امضى تلك الشروط کلها للمهلب و أجازها له، و ان المهلب لما اجیب الی ما سال وجه ابنه حبیباً فی ستمائه فارس الی عمرو القنا، و هو معسكر خلف الجسر الاصغر فی ستمائه فارس، فامر المهلب بعقد الجسر الاصغر، فقطع حبیب الجسر الی عمرو و من معه، فقاتلهم حتی نفاهم عما بین الجسر، و انهزموا حتی صاروا من ناحیه الفرات، و تجهز المهلب فیمن خف من قومه معه، و هم اثنا عشر الف رجل، و من سائر الناس سبعون رجلاً، و سار المهلب حتی نزل الجسر الاکبر، و عمرو القنا بازائه فی ستمائه. فبعث المغیره بن المهلب فی الخیل و الرجاله، فهزمتهم الرجاله بالنبل، و اتبعتهم الخیل، و امر المهلب بالجسر فعقد، فعب هو و اصحابه، فلحق عمرو القنا حینئذ بابن الماحوز و اصحابه، و هو بالمفتح، فاخبروهم الخبر، فساروا فعسکروا دون الاهواز بشمانیه فراسخ، و اقام المهلب بقیه سنته، فجیبی کور دجله، و رزق اصحابه، و أتاه المدد من اهل البصره لما بلغهم ذلك، فاثبتهم فی الیدیوان و اعطاهم حتی صاروا ثلاثین ألفاً قال ابو جعفر: فعلى قول هؤلاء كانت الوقعه التي كانت فیها هزيمه الأزارقه و ارتحالهم عن نواحي البصره و الاهواز الی ناحیه أصبهان و کرمان فی

سنة ست و ستين و قيل: انهم ارتحلوا عن الالهواز و هم ثلاثه آلاف، و انه قتل منهم فى الوقعه التى كانت بينهم و بين المهلب بسلى و سلبرى سبعة آلاف. قال ابو جعفر: و فى هذه السنه وجه مروان بن الحكم قبل مهلكه ابنه محمدا الى الجزيره، و ذلك قبل مسيره الى مصر. و فى هذه السنه عزل عبد الله بن الزبير عبد الله بن يزيد عن الكوفه، و ولاها عبد الله بن مطيع، و نزع عن المدينه أخاه عبيده بن الزبير، و ولاها أخاه مصعب بن الزبير، و كان سبب عزله أخاه عبيده عنها انه-فيما ذكر الواقدي- خطب الناس فقال لهم: قد رايتم ما صنع بقوم فى ناقه قيمتها خمسمائه درهم، فسمى مقوم الناقه، و بلغ ذلك ابن الزبير فقال: ان هذا لهو التكلف .

ذكر خبر بناء عبد الله بن الزبير البيت الحرام

و فى هذه السنه بنى عبد الله بن الزبير البيت الحرام، فادخل الحجر فيه. أخبرنا إسحاق بن ابى إسرائيل، قال: حدثنى عبد العزيز بن خالد بن رستم الصنعانى ابو محمد، قال: حدثنى زياد بن جيل انه كان بمكه يوم غلب ابن الزبير، فسمعه يقول: ان أمى أسماء بنت ابى بكر حدثنى ان رسول الله ص قال لعائشه: [لو لا حدائنه عهد قومك بالكفر رددت الكعبه على اساس ابراهيم، فازيد فى الكعبه من الحجر فامر به ابن الزبير فحفر، [فوجدوا قلاعاً امثال الإبل، فحركوا منها صخره، فبرقت بارقه فقال: اقروها على أساسها، فبناها ابن الزبير، و جعل لها بايين: يدخل من أحدهما و يخرج من الآخر. قال ابو جعفر: و حج بالناس فى هذه السنه عبد الله بن الزبير، و كان على المدينه اخوه مصعب بن الزبير، و على الكوفه فى آخر السنه عبد الله بن مطيع، و على البصره الحارث بن عبد الله بن ابى ربيعه المخزومى، و هو الذى

يقال له القبايع و على قضائها هشام بن هبيرة، و على خراسان عبد الله بن خازم .

خروج بنى تميم بخراسان على عبد الله بن خازم

٤ و فى هذه السنه خالف من كان بخراسان من بنى تميم عبد الله بن خازم حتى وقعت بينهم حروب. ذكر الخبر عن سبب ذلك: و كان السبب فى ذلك- فيما ذكر- ان من كان بخراسان من بنى تميم أعانوا عبد الله بن خازم على من كان بها من ربيعه، و على حرب أوس بن ثعلبه حتى قتل من قتل منهم، و ظفر به، و صفا له خراسان، فلما صفا له و لم ينازعه به احد جفاهم و كان قد ضم هراه الى ابنه محمد و استعمله عليها، و جعل بكير بن وشاح على شرطته، و ضم اليه شماس بن دثار العطاردى، و كانت أم ابنه محمد امراه من تميم تدعى صفيه، فلما جفا ابن خازم بنى تميم أتوا ابنه محمدا بهراه، فكتب ابن خازم الى بكير و شماس يأمرهما بمنع بنى تميم من دخول هراه، فاما شماس بن دثار فأبى ذلك، و خرج من هراه، فصار من بنى تميم، و اما بكير فممنعهم من الدخول. فذكر على بن محمد ان زهير بن الهنيد حدثه ان بكير بن وشاح لما منع بنى تميم من دخول هراه أقاموا ببلاذ هراه، و خرج اليهم شماس بن دثار فأرسل بكير الى شماس: انى أعطيك ثلاثين ألفا، و اعطى كل رجل من بنى تميم ألفا على ان ينصرفوا، فأبوا، فدخلوا المدينه، و قتلوا محمد بن عبد الله ابن خازم قال على: فأخبرنا الحسن بن رشيد، عن محمد بن عزيز الكندى قال: خرج محمد بن عبد الله بن خازم يتصيد بهراه، و قد منع بنى تميم من دخولها، فرصدوه، فاخذوه فشدوه و ثاقا، و شربوا ليلتهم، و جعل كلما اراد رجل منهم البول بال عليه، فقال لهم شماس بن دثار: اما إذ بلغت هذا منه فاقتلوه بصاحبكما اللذين قتلهما بالسياط قال: و قد كان أخذ قبيل

ذلك رجلين من بنى تميم، فضربهما بالسياط حتى ماتا قال: فقتلوه، قال: فزعم لنا عمن شهد قتله من شيوخهم ان جيهان بن مشجعه الضبى نهاهم عن قتله، ولقى نفسه عليه، فشكر له ابن خازم ذلك، فلم يقتله فيمن قتل يوم فرتنا قال: فزعم عامر بن ابي عمر انه سمع اشياخهم من بنى تميم يزعمون ان الذى ولى قتل محمد بن عبد الله بن خازم رجلان من بنى مالك بن سعد، يقال لأحدهما: عجله، و للآخر كسيب فقال ابن خازم: بئس ما اكتسب كسيب لقومه، و لقد عجل عجله لقومه شرا. قال على: و حدثنا ابو الذيبال زهير بن هنيذ العدو، قال: لما قتل بنو تميم محمد بن عبد الله بن خازم انصرفوا الى مرو، فطلبهم بكير بن وشاح فأدرك رجلا من بنى عطارد يقال له شميخ، فقتله، و اقبل شماس و اصحابه الى مرو، فقالوا لبنى سعد: قد أدركنا لكم بئاركم، قتلنا محمد بن عبد الله ابن خازم بالجشمى الذى اصيب بمرو، فاجمعوا على قتال ابن خازم، و ولوا عليهم الحريش بن هلال القريعى. قال: فأخبرني ابو الفوارس عن طفيل بن مرداس، قال: اجمع اكثر بنى تميم على قتال عبد الله بن خازم، قال: و كان مع الحريش فرسان لم يدرك مثلهم، انما الرجل منهم كتيبه، منهم شماس بن دثار، و بحير بن ورقاء الصريمى، و شعبه بن ظهير النهشلى، و ورد بن الفلق العنبرى، و الحجاج بن ناشب العدو- و كان من ارمى الناس- و عاصم بن حبيب العدو، فقاتل الحريش بن هلال عبد الله بن خازم سنتين. قال: فلما طالت الحرب و الشر بينهم ضجروا، قال: فخرج الحريش فنادى ابن خازم، فخرج اليه فقال: قد طالت الحرب بيننا، فعلام تقتل قومي و قومك! ابرز لى، فأينا قتل صاحبه صارت الارض له، فقال ابن خازم: و اييك لقد أنصفتنى، فبرز له، فتصاولا تصاول الفحلين، لا يقدر احد

منهما على ما يريد و تغفل ابن خازم غفله، و ضربه الحريش على راسه، فرمى بفروه راسه على وجهه، و انقطع ركابا الحريش، و انتزع السيف قال: فلزم ابن خازم عنق فرسه راجعا الى اصحابه و به ضربه قد أخذت من راسه، ثم غاداهم القتال، فمكثوا بذلك بعد الضربه أياما، ثم مل الفريقان فتفرقوا ثلاث فرق، فمضى بحير بن ورقاء الى ابرشهر فى جماعه، و توجه شماس بن دثار العطاردى ناحيه اخرى، و قيل: اتى سجستان، و أخذ عثمان بن بشر بن المحتفز الى فرتنا، فنزل قصرها بها، و مضى الحريش الى ناحيه مرو الروذ، فاتبعه ابن خازم، فلحقه بقرية من قراها يقال لها قرية الملحمة- او قصر الملحمة- و الحريش بن هلال فى اثني عشر رجلا، و قد تفرق عنه اصحابه، فهم فى خربه، و قد نصب رماحا كانت معه و ترسه. قال: و انتهى اليه ابن خازم، فخرج اليه فى اصحابه، و مع ابن خازم مولى له شديد الباس، فحمل على الحريش فضربه فلم يصنع شيئا، فقال رجل من بنى ضبه للحريش: اما ترى ما يصنع العبد! فقال له الحريش: عليه سلاح كثير، و سيفى لا يعمل فى سلاحه، و لكن انظر لى خشبه ثقيله، فقطع له عودا ثقيلًا من عناب- و يقال: اصابه فى القصر- فاعطاه اياه، فحمل به على مولى ابن خازم، فضربه فسقط و قيذا ثم اقبل على ابن خازم، فقال: ما تريد الى و قد خلتيك و البلاد! قال: انك تعود إليها، قال: فانى لا اعود، فصالحه على ان يخرج له من خراسان و لا يعود الى قتاله، فوصله ابن خازم بأربعين ألفا قال: و فتح له الحريش باب القصر، فدخل ابن خازم، فوصله و ضمن له قضاء دينه، و تحدثا طويلا قال: و طارت قطنه كانت على راس ابن خازم ملصقه على الضربه التى كان الحريش ضربه، فقام الحريش فتناولها، فوضعها على راسه، فقال له ابن خازم: مسك اليوم يا أبا قدامه الين من مسك أمس، قال: معذره الى الله و إليك، اما و الله لو لا ان ركابى انقطعا لخالط السيف أضراسك فضحك ابن خازم، و انصرف عنه، و تفرق

جمع بنى تميم، فقال بعض شعراء بنى تميم: فلو كنتم مثل الحريش صبرتم و كنتم بقصر الملح خير فوارس

إذا لسقيتم بالعوالى ابن خازم سجال دم يورثن طول و ساوس

قال: و كان الاشعث بن ذؤيب أخو زهير بن ذؤيب العدو قتل فى تلك الحرب، فقال له اخوه زهير و به رمق: من قتلك؟ قال: لا ادرى، طعننى رجل على بردون اصفر، قال: فكان زهير لا يرى أحدا على بردون اصفر الا حمل عليه، فمنهم من يقتله، و منهم من يهرب، فتحامى اهل العسكر البراذين الصفر، فكانت مخلاه فى العسكر لا يركبها احد و قال الحريش فى قتاله ابن خازم: أزال عظم يمينى عن مركبه حمل الردينى فى الإدلاج و السحر

حولين ما اغتمضت عينى بمنزله الا و كفى و ساد لى على حجر

بزى الحديد و سربالى إذا هجعت عنى العيون محال القارح الذكر

تم الجزء الخامس من تاريخ الطبرى و يليه الجزء السادس، و اوله: ذكر حوادث سنة ست و ستين.

ص: ٦٢٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
الغمامة اصحمان



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩